

سَلام عَادل

سيرة مُناضل

٢

ثمينة ناجي يوسف
نزار خالد



سلام عادل
سيرة مناضل

* سلام عادل "سيرة مناضل"
* تأليف: ثمينة يوسف، نزار خالد
* نسخة رقمية من الطبعة الثانية منقحة و مُزيدة ٢٠٢٣
* جميع الحقوق محفوظة لعلي حسين الرضي
* الرسوم الداخلية: محمود صبري

يطلب من

دار الرواد للطباعة والنشر

العراق – بغداد – شارع ابو نواس محلة / ٩٠١ ز / ١٥ بناية رقم ١٤
تلفون : ٧١٩٢٧٧٨
موبايل : ٠٧٩٠١٤٥٧٠٧٧

Available at :

AL RUAD publishing Company
Baghdad – Iraq – abu Noas street M/ 901 Z/15 Buld 14
Tel : 7192778
Mobile : 07901457077

**All right reserved for the author. No parts of this publication may be
Reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form
Or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recording or
Otherwise, without the prior permission, in writing, of the author.**

ثمينة ناجي يوسف

نزار خالد

سلام عادل
"سيرة مناضل"

يتقدم مؤلفا الكتاب بالرجاء الى القراء الكرام،
إرسال جميع الملاحظات والاقتراحات والإضافات،
للاستفادة منها في الطبعات القادمة، على العنوان التالي:

Mrs. Nawal Naji Yousif
Email: nawalyousif@msn.com

الى المناضلين من اجل عراق ديمقراطي وغد أفضل
أقدم هذه السيرة النضالية،
عسى ان تفيدكم في نضالكم الشاق المقدس.

ثمينة ناجي يوسف

يمكن تأشير بدء انتكاسة الثورة منذ أن اتخذت السلطة من محاربة الحياة الحزبية نهجاً لها، والتي ظهرت أول بوادرها في خطاب عبد الكريم قاسم في ١٩٥٩/٤/٣٠. لقد ألقى، قاسم مساء ذلك اليوم، خطاباً في حفل عقد بمناسبة الاحتفال، لأول مرة في ظل الثورة، بعيد العمال العالمي وصف قاسم، بحضور ممثلي قيادات الأحزاب الوطنية، الحياة الحزبية بأنها:

(رجس من عمل الشيطان)!

وكان هذا التصريح مفاجأة للحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية وسائر أبناء الشعب.

كانت تلك هي بداية ارتداد السلطة، أعقبها هجوم على الحزب الشيوعي، الذي أدرك قبل غيره، خطورة هذه الخطوة على الثورة وجميع القوى الوطنية دون استثناء. ولذلك انبرى لمقاومة سياسة محاربة الديمقراطية، بأهم أركانها وهي حرية العمل السياسي لجميع القوى الوطنية.

يقول سلام عادل:

"وبعد أيار ١٩٥٩ بدأت السلطة توجه نشاطها وتركزه ضد الحزب والحركة الديمقراطية والشعبية. ولذلك فإن صعوبات جدية، سياسية بالأساس، بدأت تعترض عمل الحزب والقيادة.

إن انحراف وانتكاس سياسة الحكومة له أسبابه وظروفه الموضوعية التي هي بوجه عام قررتها الطبيعة الطبقيّة المعادية للشعب، للسلطة البرجوازية، وسياستها التي وجهت أنذ لأخفات المد الثوري الجماهيري، ولإضعاف قوى الحزب والحركة الديمقراطية، ولتمكين تثبيت نظام حكم فردي عسكري بوليسي. وهذه الظروف والأسباب هي بوجه عام خارجة عن إرادة الحزب الذي وجد نفسه مباشرة أمام مهمة الكفاح لعرقلة هذه السياسة وإيقافها!"

إن إدراك سلام عادل لطبيعة السلطة السياسية، كما أشرنا أعلاه، قد جعله يتوجس نية غير سليمة يضمها عبد الكريم قاسم تجاه الحزب والحركة الديمقراطية، وقد استشفها من خلال ذلك التصريح.

^١ مطالعة سلام عادل (عمار) في ١٩٦٩/٩/٢. انظر الملحق في نهاية الكتاب.

إن المعلومات التي كان يستقيها سلام عادل عن قاسم، من خلال التقارير التحريرية والشفوية، التي يقدمها الرفاق عادةً لقيادة الحزب عن مقابلاتهم لقاسم، كانت تعطي انطباعات إيجابية جدا عنه وتعكس حرص قاسم على التعاون وعزمه على السير مع الحزب في طريق تطوير الثورة.

لقد جاءت تصريحات قاسم مناقضة تماما لتلك الانطباعات، ولهذا بادر سلام عادل إلى دعوة المكتب السياسي لعقد اجتماع عاجل وبحث تصريحات قاسم لاتخاذ موقف مناسب تجاهها، طالبا تنظيم لقاء مستعجل معه يحضره سلام بنفسه. وهكذا تمّ أول لقاء له مع قاسم في بداية أيار ١٩٥٩ حضره عامر عبد الله وعبد القادر إسماعيل. وقبل ذلك اللقاء، كانت بغداد قد شهدت مظاهرة جماهيرية كبيرة احتفالا بعيد العمال العالمي، وفيها رفع شعار المطالبة باشتراك الحزب بالحكم.

في الأول من أيار ١٩٥٩ خرجت مظاهرة واسعة بمناسبة عيد العمال العالمي وقد عرفت بمظاهرة "المليون" للتعبير عن المشاركة الكثيفة للجماهير فيها.

لقد كتب الكثير عن تلك المظاهرة وملابساتها ومضاعفاتها، ونود الإشارة إلى أهم أحداثها ومنها ما لم يذكر في الكتب او المذكرات التي نشرت لحد الآن حسب المعلومات المتوفرة لدينا.

- لأول مرة يرفع شعار مشاركة الحزب بالحكم في مظاهرات صاحبة أخذت ترد من المساء حتى صباح اليوم التالي، شعار "عاش الزعيم عبد الكريم، حزب شيوعي بالحكم، مطلب عظيم".

- لم تدرج قيادة الحزب، قبل المظاهرة شعار اشراك الحزب بالحكم ضمن الشعارات الاساسية للمظاهرة. وقد كان ظهوره بتلك الحدة والالاح مفاجأة للمسؤولين عن قيادتها (اعضاء المكتب السياسي).

- ان عدم ادراج الشعار بين الشعارات الرئيسية التي حددها المكتب السياسي قبيل المظاهرة مباشرة طالبا من قيادة المظاهرة الالتزام بها كشعارات للحزب، يعني بالضرورة ان المطالبة بتلك الصورة، لم تكن اسلوبا من ضمن تكتيكات الحزب، آنذ، في عمله لأزاله التناقض القائم بين تركيبة سلطة الثورة وبين قواها الاساسية.

لقد شخص الحزب هذا التناقض منذ الايام الاولى للثورة وحذر من نتائجه السلبية على مسيرة الثورة، سواء كان ذلك في قمع التأمير الاستعماري والرجعي اوفى انجاز اهداف الجبهة الوطنية، وتحقيقها كاملة. ان وجود واستمرار ذلك التناقض يشكل ثغرة جدية يستغلها الاعداء دون شك لتمرير دسائسهم.

وقد عمل الحزب على حل هذا التناقض انطلاقا من ذلك الادراك وطالب بإزالته عن طريق المذكرات واللقاءات مع ممثلي السلطة والقوى الوطنية وتنقيف الحزب والجماهير، ولكنه حرص على عدم جعله شرطا لأداء دوره وواجبه في الدفاع عن الاستقلال الوطني وقمع المؤامرات الاستعمارية والرجعية. وبذل جهودا جبارة ومتواصلة لزعج الجماهير الواسعة في خضم هذا النضال.

إن اشتراك أوسع الجماهير وخاصة العمال والفلاحين وهم الغالبية الساحقة، في النضال، كان عاملا رئيسيا في افسال خطط الاستعمار وعملائه في اجهاض الثورة،

خاصة اذا أخذنا بنظر الاعتبار، ان القوى المعادية للثورة كانت تمتلك ركائز هامة جدا داخل اجهزة السلطة، وبالأخص في الجيش والشرطة والاجهزة الامنية والادارية، وانحياز عناصر من القوى اليمينية، لأسباب مختلفة وفي ظروف متفاوتة وفي جميع المؤامرات الاربعة الرئيسية، الى جانب قوى الردة ومنهم من شغل مناصب مرموقة في السلطة (كعبد السلام عارف ورفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي وعشرات غيرهم)

وقد كشفت الاحداث التي رافقت مؤامرة الشواف بجلاء تام مدى اهمية ازالة هذا التناقض وبرهنت الحياة صحة مطالبة الحزب بالمشاركة في الحكم كعامل هام في صيانة الاستقلال الوطني، ولقد دفعت السلطة والشعب ثمن تجاهله غالبا بنجاح ثورة الردة في عام ١٩٦٣.

لقد نظر الحزب لقضية اشراكه في السلطة، كممثل للطبقة العاملة والفلاحين، كوسيلة رئيسية لتعبئة الجماهير وصيانة الثورة وانجاز مهماتها ولسد الثغرات الجدية فيها. ولكنه لم يكن هدفاً بحد ذاته. ان عدم ازالة هذا التناقض كان السبب الاساسي لوقوع البرجوازية نفسها فريسة للتآمر الامبريالي والرجعي والقضاء على قادتها وتصفيتهم بوحشية.

لقد كان إدراك ووعي الحزب والجماهير والقوى التقدمية لهذه الحقيقة الدافع الرئيسي لتلقف الجماهير لهذا الشعار والالاح على تنفيذه في مظاهرة الاول من ايار. عندما انطلقت المظاهرة من باب الشرقي لم يكن شعار اشتراك الحزب في السلطة، مرفوعاً، وعند بداية شارع الرشيد قرب سينما روكسي بدأت الجماهير بترديد الشعار. كنت في وقتها ضمن موكب منظمة منطقة بغداد، الذي يلي موكب قيادة الحزب وفي مقدمتهم اغلب اعضاء المكتب السياسي عدا سلام عادل.

كان سلام عادل، في ذلك الوقت، في مقر الاتحاد العام لنقابات العمال القريب من جسر الشهداء ولكنه بعيداً عن المكان، عندما بدء ترديد الشعار، فلم يسمع به الا متأخراً، ونقل إليه الخبر محمد حسين أبو العيس المكلف من قبل المكتب السياسي بمسؤولية ادارة شؤون المظاهرة وضمن مسيرتها وفقاً لتوجيهات الحزب المقررة وبضمنها الشعارات. كان قد مضى وقت طويل على رفع الشعار وأصبح أحد الشعارات السائدة عند اقتراب المظاهرة من مقر الاتحاد وعندها صعد ابو العيس لأخبار سلام واخذ رايه في مواصلة ترديد الشعار. بعد تفكير قليل سألته عن رأي اعضاء المكتب السياسي وهم في مقدمة المظاهرة وعن رأيه هو شخصياً فأكد له موافقتهم على مجريات الاحداث، عندها اعطى سلام موافقته على الاستمرار في رفع الشعار. وبذلك اعتبر الأمر منتهياً. (اشار الى هذا الموضوع ابو العيس في مطالعته

في اجتماع المكتب السياسي في ١٣/٩/١٩٦٢)^١.

يقول جمال الحيدري، في مطالعته في اجتماع المكتب السياسي المذكور:
"ان إنزال الشعار، ووزارة الدفاع (حيث يقف عبد الكريم قاسم) قريبة، يعطي انطباع سيء للجماهير وللحكومة بعد ان قطعت المظاهرة شارع الرشيد كله، وفي حالة عدم ارتياح أعضاء المكتب السياسي للشعار، كان عليه إيقافه بعد رفعه بقليل."
وسنرى لاحقاً كيف تصرف بعض أعضاء المكتب السياسي ازاء معالجة قضية المظاهرة والشعار.

^١ انظر الملحق في نهاية الكتاب.

لقاء سلام عادل بعد الكريم قاسم لأول مرة

٣٦

لفت انتباه سلام عادل وصف عبد الكريم قاسم للأحزاب بأنها "رجس من عمل الشيطان!" في خطابه عشية الاول من أيار ١٩٥٩. إن هذه النظرة الغربية لدور الأحزاب والحياة الحزبية في صيانة الثورة وتطويرها تتناقض كلياً مع ما توفر لدى قيادة الحزب عن عبد الكريم قاسم وتوجهاته ومفاهيمه الرئيسية باعتبارها تتجه نحو اليسار وتتقارب مع توجهات الحركة التقدمية والحزب الشيوعي.

لقد فاجأت هذه التصريحات قيادة الحزب وسلام عادل ووضعت تساؤلات جدية عن مدى دقة الانطباعات والمعلومات عن عبد الكريم قاسم التي كان يعكسها عامر عبد الله والرفاق الآخرون من خلال لقاءاتهم مع قاسم كعمثلين للحزب.

وفي اجتماع المكتب السياسي، الذي انعقد لدراسة الوضع السياسي على ضوء الظواهر الجديدة، وبالأساس شعار المشاركة بالحكم وتصريحات رئيس الوزراء بخصوص الحياة الحزبية، أصر سلام عادل على تنظيم مقابلة له مع عبد الكريم قاسم. تلك الرغبة التي تصدى لها عامر عدة مرات بحجة أن الأمور جيدة والعلاقات بمستوى جيد، وإن السكرتير له مهمات كثيرة ومتشعبة ولا حاجة إلى إهائه عنها!

وبإصرار من سلام عادل وافق المكتب السياسي على أن يتم اللقاء القادم بمشاركة عامر عبد الله وعبد القادر إسماعيل. وتم اللقاء:

وخلال المناقشات، التي جرى فيها استعراض للوضع السياسي، أكد سلام عادل على المخاطر التي تواجه الجمهورية والأساليب المتجددة التي يلجأ إليها الاستعمار وعملائه وبالأخص تشتيت صفوف القوى الوطنية ودق إسفين بينها وبين السلطة الوطنية لإضعافهم جميعاً لتمرير مؤامراته. وإن ذلك الواقع يتطلب بالضرورة إحياء جبهة الاتحاد الوطني وإطلاق الحريات الديمقراطية للعمل السياسي. عندها ضحك عبد الكريم قاسم ورد على سلام عادل بسؤال "لماذا يحتاج حزب المليون إلى جبهة؟!" (يقصد مظاهرة أول أيار التي قدر عدد المساهمين فيها بمليون متظاهر)، وأردف بسؤال آخر هو "ثم من من الأحزاب يمكن أن ينظم إليها؟! هل تقصد الحزب الوطني الديمقراطي؟! هذا الحزب الذي كان كلماً اشتد الإرهاب على الشعب يتركه ليتدبر نفسه ثم ينسحب من الساحة. أما حزب البارتى فالملا مصطفى البارزاني ذهب إلى الاتحاد السوفيتي وبقي هناك سنين طويلة مرتاحاً، أما نحن فقد كنا معرضين للخطر في كل

الأحوال. هل أنت تعول على هؤلاء لصيانة الجمهورية؟!". وهكذا حاول قاسم أن ينتقص من دور الأحزاب الوطنية والقوميين الأكراد ساعياً لكسب تأييد حزبنا ضدّهم وتصديق جبهة الشعب. أجابه سلام عادل بلهجة قاطعة: "لا نريد هذه الحرية حتى وإن اقتصرنا على حزبنا... نريد حرية للجميع... لجميع الأحزاب والقوى الوطنية المخلصة".

جفل قاسم بعد ما سمع هذا الرد من سلام عادل وشعر بأنه قد كشف عن أوراق ما كان عليه كشفها، فنهض واعتذر طالباً السماح له بالمغادرة متذرعاً بالتزامه بموعد آخر. فرد عليه سلام عادل طالباً منه تعيين موعد للقاء جديد بينهما لاستكمال الحوار حول تلك المواضيع وغيرها فوعده قاسم بتحقيق ذلك. ومن هذا اليوم بدأ إصرار قاسم على إبعاد سلام عادل عن الحزب وكذلك استبعاد جمال الحيدري.

وقد كتب **عامر عبد الله** في كراس أصدره الحزب عن سلام عادل بعد انقلاب شباط. "لم يضعف مكر قاسم يقظة سلام عادل فمن بين أجمل عبارته كان يرى الفجوات الظلماء التي تختبئ فيها نواياه ومكائده".

خرج سلام عادل من وزارة الدفاع بعد انتهاء اللقاء مع قاسم وهو يغلي غضباً من المفاجئة بما سمعه منه. وسأل عامر عبد الله بهدوء: هل سبق لك سماع مثل هذا الحديث من عبد الكريم قاسم؟ ضحك عامر أجابه: ألم اقل لكم أن الزعيم سيسير معنا حتى مرحلة الديمقراطية الشعبية؟ وان ذلك لا يستغرق أكثر من سنتين أو ثلاث، لكنكم لم تصدقوني، هل رأيت كيف تكلم؟ وكيف وضع كل واحد في مكانه. التفت بعدها سلام عادل إلى عبد القادر إسماعيل وسأله نفس السؤال، لكن الأخير اعتذر عن الإجابة معللاً ذلك بعدم استطاعته التركيز على الحوار الذي دار بين الاثنين بسبب من شعوره بالألم أثناء اللقاء. عندها تبين لسلام عادل أن عامر عبد الله لم يكن أميناً في نقل أحاديثه مع عبد الكريم إلى الحزب ولا بد إن الدقة كانت تنقصه في نقل ما يحمله الحزب من رسائل إلى قاسم.

وهكذا اتضح للحزب بأنه قد وقع بأخطاء تكتيكية سببتها التصورات الخاطئة لدى الحزب عن قاسم نتيجة الانطباعات غير الدقيقة المنقولة عنه إلى المكتب السياسي واللجنة المركزية من قبل عامر عبد الله.

عن هذا الموضوع قال **هادي هاشم** في محضر ١٣/٩/١٩٦٢:

"وعلى سبيل المثال اذكر، ان محمد (عامر عبد الله) كان لفترة طويلة صلتنا بالسلطة وكنا نشعر بأنه لا ينقل للسلطة ولا إلى الحزب المسائل بأمانة بمعزل عن ذاتيته. لذا قرر المكتب السياسي ان يقوم بالاتصالات مع عبد الكريم قاسم أكثر من واحد، وللحقيقة، أقول انه عندما تمت أول مقابلة بين سلام عادل وقاسم، قال سلام

عادل ان قاسم له نوايا سيئة ضد الديمقراطية و ضد الحزب، في حين ان عامر عبد الله كان ينقل إلينا دائماً ان قاسم أحسن صديق لنا وانه سيمضي معنا إلى النهاية، وانه يفكر دائماً انه سيحقق الديمقراطية الشعبية خلال عامين لا أكثر. ولكن بعد مقابلة سلام عادل بدأنا بدلاً من تفسير المسائل السيئة في تصريحات قاسم على إنها لمجرد ترضية وتطمين الرجعية وليس ورائها نوايا سيئة كما كنا نعلل سابقاً، أقول بدأنا ننظر بحساسية إلى تصريحات قاسم ونفكر بما ورائها من خطط ونوايا".

حول تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطه

٣٧

في مساء يوم ١٩ أيار عام ١٩٥٩، أعلن السيد محمد حديد، نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي وممثله في حكومة قاسم ووزير الاقتصاد فيها، عن قرار حزبه بتجميد نشاطه استجابة لرغبة رئيس الوزراء الزعيم عبد الكريم قاسم بتجميد الحياة الحزبية خلال فترة الانتقال. وفي اليوم التالي نشرت جريدة "الأهالي" الناطقة الرسمية باسم الحزب بيان لمكتبه السياسي يوضح ويبرر قرار (التجميد).

إن اللافت للنظر بصورة خاصة هو التبدل السريع والمفاجئ في موقف الحزب الوطني الديمقراطي. فحتى المنتصف الأول من أيار ١٩٥٩ كان هذا الحزب مؤيدا ومساندا لإشراك الحزب الشيوعي في الحكم وكتبت الجريدة الناطقة باسمه مقالا في عددها الصادر في ٨ أيار عبرت فيه عن ذلك الموقف. وفي ١٧ منه غادر العراق إلى الاتحاد السوفيتي رئيسه الأستاذ كامل الجادري للعلاج حسبما أعلن في حينه، أي قبل اتخاذ القرار بيومين. وبهذه الخطوة يكون قد اتضح جليا أسلوب محاربة الحياة الحزبية المتفق عليه بين الجناح اليميني للحزب الوطني الديمقراطي مع قاسم. وبكلمة واضحة محاربة الحياة الديمقراطية السلمية وحرمان الشيوعيين وحلفائهم من حرية النشاط والعمل السياسي استجابة للضغوط الإمبريالية من جهة وإرضاء لنزعتها الطبقية الأنانية في الهيمنة على الحكم وانفرادها به.

يقول حنا بطاطو:

"في ١١ أيار (مايو)، ومع اشتداد التوتر، أعلنت الحكومة البريطانية أنها ستبيع أسلحة (هامة) للعراق على أمل دعم قاسم وتمكينه من (المحافظة على خط عمل مستقل)^١، كما جاء على لسان وزير الدولة البريطاني^٢.

وبعد ثلاثة أيام، وفي خطاب أمام الصناعيين وأصحاب رؤوس الأموال العراقيين أصر قاسم على التشديد على (أننا شعب محايد) وجدد معارضته لـ (الأحزاب والحزبية) في هذه المرحلة^٣. ثم عمل قاسم ببراعة، وبمساعدة محمد حديد نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي - كان رئيس الحزب غير الميال للتساهل كامل الجادري قد ذهب إلى موسكو للعلاج الطبي — على تحدي الشيوعيين لكي يختاروا بين البقاء

١ الكتاب الثالث - ص ٢١٢.

٢ "النيويورك تايمز"، ١٢ أيار "مايو".

٣ العراق "مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطابات الزعيم ص ٨٩-٩٠".

معلقين بكمه أو السير وحدهم كلياً. وكان التحدي متضمناً في تصريح أدلى به محمد حديد يوم ١٩ أيار (مايو) باسم الوطنيين الديمقراطيين وقال فيه إنه لا يمكنهم البقاء لا مبالين برغبات (زعيم البلاد) وأنهم، لذلك، يتخلون عن كل نشاط فوراً^١.
لقد أخذت ملامح التآمر على الحزب تتجلى أكثر فأكثر يوماً بعد آخر. ففي ٢٤ أيار أصدر الحاكم العسكري العام أمراً، وضع المقاومة الشعبية من الناحية العملية تحت رحمة السلطة، وذلك بحرمانها من أي نشاط دون موافقة أو إذن منه. وفي اليوم نفسه أذيع أول تعليق إذاعي ضد الشيوعيين. وكتبت (اتحاد الشعب) في ١٢ حزيران قائلة: "تردنا من هنا وهناك أبناء عن تشكيل فروع خاصة في عدد من المصالح الحكومية لمراقبة العناصر التقدمية"

الحزب يدافع عن الديمقراطية والحياة الحزبية

وقد انفجرت الخلافات بين الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي على هذه الخلفية (تجميد الحياة الحزبية) فقد كان الأخير طامحاً للسيطرة على الجمعيات الفلاحية وقيادتها، لكن هذا الطموح المدعوم من قبل أجهزة الدولة اصطدم بنفوذ الحزب في الجمعيات وسيطرته العملية عليها.

وبرغم محاولات الهيئة المؤسسة للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية المنتخبة بإشراف الأحزاب الوطنية الأخرى، لاسيما الحزب الوطني الديمقراطي في قيادة الاتحاد لتوحيد الجهود وعدم فتح ثغرة نتيجة الخلافات ينفذ منها أعداء الجمهورية، وبرغم تقديمها تنازلات كبرى للجهات الوطنية الأخرى وتمثيلها على قدم مساواة، أي ان يتناصف حزبنا والحزب الوطني الديمقراطي النفوذ في الجمعيات الفلاحية، برغم تفوق نفوذ حزبنا فيها. وبعد أن أثمرت تلك الجهود بترشيح قائمة جبهوية في ١٨/٥/١٩٥٩، صدرت جريدة الأهالي بعد يوم واحد فقط من الاتفاق المذكور بمقال حمل عنوان (الفلاح والجمعيات الفلاحية) مكرس للهجوم على قيادات معروفة في الحركة الفلاحية وبأسلوب استفزازي، ووقعت صدامات بين الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي في مدن النعمانية وكربلاء والحي والشامية راح ضحيتها عدد من الشيوعيين والناس الأبرياء.

استثمر عبد الكريم قاسم الخلاف بين الحزبين على أكثر من مستوى لإضعاف الحزب الشيوعي، حيث اعتقد بأنه أصبح الخطر الرئيسي عليه، بعد أن ضعف نفوذ الأحزاب القومية وإحباط المؤامرات التي قامت بها، نتيجة لتعاظم دور الحزب في الشارع العراقي وقيادته للجماهير وزيادة نفوذه وتأثيره في الجيش، فعبر قاسم عن رغبته بتجميد النشاط السياسي للأحزاب.

^١ "الأهالي" ٢٠ أيار "مايو" ١٩٥٩.

استجاب الحزب الوطني الديمقراطي لرغبة عبد الكريم قاسم بإيقاف نشاطه الحزبي والسياسي خلال فترة الانتقال التي تمر بها البلاد، مبرراً ذلك بالرغبة في تكريس نشاط الحزب داخل مجلس الوزراء فقط من أجل القيام بالبناء الاقتصادي والنهوض الاجتماعي، لكن الدافع الحقيقي الذي دفع قيادة الحزب المذكور إلى اتخاذ هذا القرار هو رغبتها في إبقاء الحزب الشيوعي وحيداً في العمل السياسي لتمكين عبد الكريم قاسم من توجيه ضربة إليه، لعدم استجابته له بوقف نشاطه خلال فترة الانتقال.

وفي ١٩٥٩/٥/٢٢ أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي بياناً مسهباً يوضح فيه المخاطر المترتبة على الديمقراطية بسبب ذلك القرار وما ينجم عن ذلك من إضعاف كبير لقدرات الحكم الوطني في التصدي لمؤامرات أعداءه ومحاولاتهم المحمومة لاستعادة السلطة محذراً إياها وكذلك جميع القوى الوطنية من عواقب إبعاد الجماهير الشعبية من المشاركة الفعالة في الحياة السياسية لصيانة مكاسب الثورة وتطويرها وفي الدفاع عن الاستقلال الوطني ومما جاء في البيان قوله:

"إن العدو الذي غلب على أمره، لا يزال موجوداً، وهو يتابع مساعيه المدمرة ومؤامراته، دون كلل، متربصاً بأي فرصة ملائمة ومتحزراً للانقضاض من أية ثغرة. ولذلك فإن المهام التاريخية التي حملتها الأحزاب الديمقراطية - بما في ذلك الحزب الوطني الديمقراطي — لما نزل قائمة، بل وتستدعي المزيد من الجهد والنشاط والإقدام. إن عملية تعبئة قوى الشعب، وتوحيد نضاله لصيانة الجمهورية وتعزيز نهجها الديمقراطي، ستظل دائماً مهمة على غاية من الخطورة.. مهمة نبيلة ينبغي أن تنهض بمسؤولية الوفاء بها كل الأحزاب، والعناصر الوطنية المخلصة الواعية.

انطلاقاً من هذه الحقائق، دعونا - ولم نزل ندعو - عن إدراك وإخلاص، إلى متابعة المساعي من أجل توسيع النشاط السياسي للأحزاب الديمقراطية، وتوحيد جهودها في تثقيف الشعب وتعبئته لصيانة جمهوريته ودعم حكومته الوطنية. وفي هذا الاتجاه بذلنا جهداً صادقاً من أجل تقوية الأحزاب الديمقراطية وتشجيع اتجاهاتها الصائبة والعمل معها في الجبهة الوطنية".

و"ليس من ضرورات فترة الانتقال، إيقاف النشاط السياسي للأحزاب الوطنية." و"إن الأحزاب الديمقراطية التي كانت تعمل قبل الثورة، بصورة لا قانونية، قد وجدت نفسها بعد الثورة أمام مهمة جديدة. مهمة استيعاب طاقات الشعب وتعبئة صفوفه لتوطيد الجمهورية وصيانتها من العدوان والمؤامرات، ومن أجل انتصار الاتجاه الديمقراطي للثورة وتطويره. وهذا ما تم فعلاً. فيفضل مساهمة حزبنا على رأس الحركة الجماهيرية وكذلك الحزب الوطني الديمقراطي والقوى الوطنية الأخرى المدنية والعسكرية بزعامة قائد الجمهورية عبد الكريم قاسم، أمكن إحراز انتصارات كبرى متلاحقة في هذا المضمار. إن هذا النضال الذي شنه حزبنا وبقية الأحزاب

والقوى الديمقراطية، كان مهمة شرف تاريخية، وقد نهض كل حزب بهذه المهمة، قدر طاقته. وفي حدود استيعابه وتقديره للأمور. ومن ناحيتنا لم نشترط للنهوض بهذه الواجبات الوطنية الخطيرة اعترافاً رسمياً بالعمل، كما لم نعول كثيراً على إبراز الخدمات والمآثر التي قدمها حزبنا لقضية توطيد الجمهورية، وإحباط المكائد الموجهة ضدها، ولقضية تطورها الديمقراطي. ولذلك بقيت صفحات كثيرة من نضالنا غير معلنة. ولم ننسب الفعاليات الجماهيرية الكبرى التي ساهمت في ترسيخ كيان الجمهورية لغير الشعب وقيادته الأمانة. ومن المعلوم أيضاً أن الحزب الوطني الديمقراطي وغيره من الأحزاب كان يؤدي واجبه في النضال الوطني، دون أن يتقدم بطلب الاعتراف الرسمي."

و"إن نشاط حزبنا خلال الأشهر المنصرمة وموقفه الإيجابي الرصين من حكومة الجمهورية هو مثال واضح لما ينبغي أن تكون عليه مواقف الأحزاب الوطنية من سلطة الجمهورية، وهذا الموقف المنبثق من وجهة نظر علمية موضوعية، والمفعم بروح التضامن الكفاحي ونكران الذات، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يشار إليه بالغمز والدسياسة باعتباره تحدياً أو ما أشبه. أما الذين يعتبرون مواصلة العمل الحزبي تحدياً لحكومة الثورة، فإنهم لا يفهمون من العمل الحزبي سوى المعارضة والمناورة لأغراض ضيقة، ويحملون بالفعل نوايا المعارضة تجاه حكومتنا الوطنية الديمقراطية."

و"مما لا شك فيه إن محاولة تجميد نشاط الحزب الوطني الديمقراطي لن تخدم بأي مدى، وحدة القوى الوطنية، ولا أي هدف من الأهداف التي أشار إليها البيان، وقد اتضح الآن، ولما يمض يوم واحد على إصدار هذا القرار، إن هذا العمل قد أحدث صدعاً كبيراً في صفوف الحزب الوطني الديمقراطي نفسه - من قمته إلى قاعدته - كما يدل على ذلك البيان الذي أصدره فريق من قادة وأعضاء الحزب في شجب هذا العمل والإعلان عن استمرار الحزب في نشاطه السياسي وفي صفوف الحركة الوطنية وأوساط الشعب. وأحدث هذا العمل استياءً واضحاً كما تعكس ذلك البيانات الصادرة من أوساط المثقفين وتعليقات الشخصيات الوطنية. ومن المؤكد أن هذا العمل سيكون بحد ذاته سبباً في فتح الثغرات التي يمكن لمفرقي الصفوف وأعداء الثورة أن ينفذوا منها لممارسة مساعيهم التخريبية. ولسنا نعدو الحقيقة، إذا أكدنا أن الأوساط الأجنبية والرجعية قد شرعت منذ عدة أسابيع، تحرض وتؤلب لاستقبال مثل هذا القرار، بدعاية محمومة ضد حزبنا وضد نظامنا الديمقراطي."

إن محاولة إيقاف نشاط الحزب الوطني الديمقراطي بلا شك خطوة إلى الوراء في طريق التطور الديمقراطي. فكيف يمكن الكلام عن الديمقراطية التي كانت دوماً الوجه البارز في سياسة الحزب الوطني الديمقراطي دون حياة حزبية ودون منظمات وطنية

سياسية تنظم الشعب وتقوده في النضال".

وجاء في ختام البيان الذي وقعه المكتب السياسي للحزب:

"إن البيان الذي يحاول إيقاف نشاط الحزب الوطني الديمقراطي ليس سوى تسجيل احتجاج سلبي صارخ على النهج الديمقراطي للثورة الذي حاز على تأييد ومساندة أوسع جماهير الشعب بمختلف طبقاته.

تلك هي الحقيقة. لكننا نرى أن مسؤوليات النضال الوطني هي مهمة شرف لكل الوطنيين المخلصين. ولنا أن نأمل، بأن إخواننا من القادة الوطنيين الديمقراطيين، الذين يمتلكون رصيذاً وطنياً في الكفاح الوطني، سيظلون حريصين على مسؤولياتهم وتاريخهم الوطني وسيبادرون إلى تدارك هذه الخطوة السلبية والعودة إلى حظيرة حزبهم المناضل.

وإننا لعلى يقين تام بأن راية النضال المشرف للحزب الوطني الديمقراطي ستبقى خفاقة مع كل الرايات الوطنية فوق أرض وطننا الحبيب."

جبهة حزيران ١٩٥٩/٥/٢٨:

إزاء المخاطر التي أصبحت تهدد الحياة الحزبية ومستقبل الديمقراطية انبرت كل القوى التقدمية الديمقراطية الثورية لتوحيد جهودها وتنسيقها لدرء تلك المخاطر وإجهاض مخططات القوى البرجوازية اليمينية للانفراد بالحكم بحرمان القوى الديمقراطية التقدمية والحزب الشيوعي من حقها وحريتها في ممارسة النشاط السياسي والعمل الحزبي، أحد أبرز أهداف جبهة الاتحاد الوطني ١٩٥٧ وثورة ١٤ تموز. وبذلك التحول، إضافة إلى ما سبقه من تحول في مواقف حزبي الاستقلال والبعث واصطفا فهما إلى جانب قوى الردة شهد الوضع السياسي توازناً جديداً في القوى في غير صالح القوى التقدمية مما دفعها إلى اتباع نهج تكتيكي جديد من شأنه إعادة ذلك التوازن إلى سابق عهده لصالح قوى الثورة ولمواصلة مسيرتها وإنجاز كامل أهدافها ولصيانة الاستقلال الوطني.

ولهذا الغرض قررت القوى التقدمية، بمبادرة من الشيوعيين، إعادة تشكيل جبهة الاتحاد الوطني من القوى اليسارية البرجوازية والحزب الشيوعي مدعومة من جماهير واسعة من العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين المنتظمة في منظماتها الجماهيرية والنقابية والاجتماعية المختلفة.

لقد أدركت الأجنحة اليسارية في الحزبين الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكردستاني، بوضوح أن الرضوخ لرغبة قاسم في تجميد الحياة الحزبية هو بداية لدعم حكم دكتاتوري فردي وهذا سيؤدي إلى انتكاسة الثورة ويغير مسارها، فسارعوا للتصدي لهذه الخطوة الخاطئة بإعلان رفضهم لها، فهي تخالف المبادئ الديمقراطية التي هي في أساس برامج أحزابهم.

وهكذا نرى أن الجناح اليميني الذي انصاع لرغبة قاسم كان يمثل القوى التي لم تعد ترى في التوجه الديمقراطي طريقاً لتحقيق مصالحها. ولا ترى في الحكم الفردي ما يعرقل أهدافها.

لقد تباينت المصالح، وبالتالي الأفكار، بين تيارات وأعضاء الحزب الواحد فأصبح الانشقاق عملية طبيعية فرضها الوضع الجديد بعد نجاح ثورة تموز.

وسوف نشهد لاحقاً أن الجناح اليميني لم يعد يمثل كامل الحزب الوطني الديمقراطي

القديم، وسوف ينشق عن الوسط (الذي يمثله كامل الجادرجي)، محمد حديد، مشكلاً الحزب التقدمي، كما سيتعرض، ذلك الوسط نفسه، إلى انشقاق آخر فيما بعد يقوده حسين جميل^١.

وهذه الانقسامات لا تخص الحزب الوطني الديمقراطي فان حزب الاستقلال هو الآخر سوف ينقسم إلى ثلاثة كتل: كتلة محمد مهدي كبة، وأخرى لصديق شنشل وثالثة لفائق السامرائي^٢.

عند عودة كامل الجادرجي، رئيس الحزب الوطني الديمقراطي من الخارج وقف ضد قرار تجريد الحزب، واعتبره خطأ كبيراً، خاصة وإن للحزب ممثلين في الوزارة. وكان تبرير محمد حديد وهديب الحاج حمود هو أن القرار أتخذ استجابة لرغبة عبد الكريم قاسم الذي دعا إلى وقف النشاط الحزبي والسياسي خلال فترة الانتقال! غير ان الجادرجي أكد بأن الحزب ليس ملكاً لقاسم، وإنما هو ملك الشعب، وطلب من أعضائه ومؤازريه من الوزراء التخلي عن مناصبهم ورفضوا تلبية رغبة رئيس الحزب مفضلين عليها رغبة رئيس الوزراء.

لقد أدى هذا القرار إلى إجهاض محاولات حزبنا العديدة والمتواصلة منذ بداية الثورة لإحياء جبهة الاتحاد الوطني التي شكلت في عام ١٩٥٧ والتي لم تنجز كامل أهدافها حتى ذلك الحين.

كتبت جريدة "الديلي تلغراف" اللندنية بعد عدة أيام، حول قرار الحزب الوطني الديمقراطي، بتجميد نشاطه:

"إن تجريد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطه سيحطم أساس الجبهة الوطنية في العراق". وقد أظهرت الأحداث اللاحقة أن تشخيص الجريدة كان صائباً.

من كل ذلك يتضح أن القوى البرجوازية الوطنية اليمينية هي التي بادرت إلى الإخلال بتوازن القوى لصالح قوى الردة ودفعت السلطة نحو اليمين مما دفع بالقوى اليسارية والديمقراطية وطليعتها الحزب الشيوعي إلى توحيد صفوفها لمواجهة هجوم اليمين البرجوازي والتصدي له لمواصلة مسيرة الثورة وتعزيزها والحفاظ على مكتسبات الشعب وعلى الاستقلال الوطني والسلطة الوطنية. وهكذا ولدت جبهة حزيران التي أعلن عن قيامها في ٢٩ حزيران ١٩٥٩.

وقد ضمت بجانب الحزب الشيوعي، الجناح اليساري في كل من الحزبين الوطني الديمقراطي والديمقراطي الكردستاني والمنظمات الجماهيرية والنقابية والمهنية الرئيسية وشخصيات ديمقراطية مستقلة. وأعلنت في رأس مهامها إسناد ودعم السلطة

^١ التفاصيل عن هذه الانشقاقات في هذين الحزبين، منشورة في كتاب إبراهيم الجبوري (سنوات من تاريخ العراق) اصدار المكتبة العالمية في بغداد.

^٢ المصدر السابق.

الوطنية بقيادة عبد الكريم قاسم في تصديها للمؤامرات الاستعمارية ولقوى الردة والحفاظ على الاستقلال الوطني ومكاسب الثورة وتطويرها وللدفاع عن مصالح الشعب وصيانة حرياته. ودعت جميع القوى والشخصيات الوطنية التي لم تلتحق بها إلى التعاون المشترك لصيانة الثورة وسلطانها الوطنية.

كيف كان الوضع داخل قيادة الحزب في تلك الفترة؟

يقول سلام عادل في مطالعته (محضر ١٩٦٢/٩/٦):

"إن أخطاء الحزب عام ١٩٥٩ التي هي في جوهرها تركز على الفهم الخاطئ لطبيعة البرجوازية الوطنية بما في ذلك عدائها للشعب، وكذلك لوزنها آنذ في الحياة السياسية في البلاد، نقول إن هذه الأخطاء التكتيكية قد أعطت مبررات، كان من الممكن تجنبها، لتتعازز عليها السلطة لتستتر حقيقة أغراضها المعادية للشعب وحقوقه وحرياته الديمقراطية. إن الكفاح داخل قيادة الحزب لتصحيح أخطائه كان كفاحاً ملحاً وضرورياً وصحيحاً. ولكن هذا الكفاح منذ بدايته لم يخل من شوائب لا مبدئية وهو لم يقف عند حدود تصحيح الأخطاء! وإن بعض الرفاق في المكتب السياسي لم يدركوا أو لم يريدوا أن يدركوا عمق ومتانة العلاقة بين أخطاء الحزب هذه وبين الجهد الجبار الذي كان يبذله الحزب للنهوض بواجباته المتعاظمة الجديدة وبمسؤولياته إزاء الطبقة العاملة والشعب الكادح.

لقد عانى الحزب منذ ذلك التاريخ ضغطاً خارجياً هائلاً. فتحت شعار مكافحة (الفوضوية) و(الحزبية الضيقة) و (مكافحة الإجرام) التأمت تدريجياً جبهة واسعة ضد الحزب وضد القوى الديمقراطية الثابتة من مختلف فئات وعناصر الرجعيين والإقطاعيين وأعداء العهد المباد وسائر عملاء الاستعمار وحلف السنو، ومختلف الزمر القومية اليمينية، والسلطة بأجهزتها وإمكاناتها، ومختلف أحزاب البرجوازية، بما في ذلك بعض الفئات البرجوازية التي تحمل عادة شعارات ديمقراطية، كالوطني الديمقراطي والبارتي (الحزب الوطني الديمقراطي). كما قلب لنا ظهر المجن وانحاز إلى هذا الحلف غير المقدس عدد كبير من المداهنيين والمنافقين الذين بقوا مدة من الزمن يتظاهرون بالعمل تحت شعارات الحزب. ولمدة طويلة استمرت هذه الجبهة تركز كل جهودها ضد الحزب مستخدمة أفضر وأحط سبل التهويل والتشهير والدس والتأمر والمطاردة وإصدار أحكام الإعدام والاعتقال والتشهير.. الخ. لقد استخدمت هذه الجبهة كل ما هو معروف لديها من الأساليب الدنيئة، وكل ما استطاعت القيام به ضد الحزب والحركة الديمقراطية وضد الجماهير الشعبية المخلصة. وإلى جانب هذه الأساليب الدنيئة، سلكت السلطة، ومن ورائها كل هذه الجبهة، أساليب خبيثة وملتوية للتسلل بأفكارها وشعاراتها وعناصرها إلى داخل الحزب نفسه بغية فل وحدته وتفقيته، وبأمل القضاء عليه. وبوجه خاص تركزت هذه الجهود على قيادة الحزب نفسها"

ويواصل قائلاً: "منذ بداية هجوم السلطة فرض التراجع على الحزب. إن مقاييس التكتيك الصائب في ظروف التراجع، عموماً هي الدفاع عن مواقع الحزب الواحدة بعد الأخرى، وفق خطط منظمة تستند بالدرجة الأولى إلى الجماهير، والمحافظة على وحدة وسعة قوى الحزب والحركة الديمقراطية وعرافة الهجوم المعادي تمهيداً لإيقافه، وعزل القوى اليمينية عن قوى الوسط، ومن ثم معالجة النواقص - اصطفاً قوياً وكوادرنا وتعميق وعيها ووعي الجماهير بالاستناد إلى تجربتها الخاصة وخلال المعارك الدفاعية الموضوعية في خطة التراجع ذاتها. وبعد ذلك، تبعاً لاستعداد الجماهير، قيادتها في معارك موضوعية جديدة لاسترجاع مواقعها السابقة، وتمتين وحدتها وفق سياسة جبهة ديمقراطية وطنية واسعة، ورفع استعدادها خلال هذه النضالات الجديدة والناجحة، وتهيئتها وقيادتها في نضالات أوسع فأوسع ولأهداف أعلى وأعم. وبالنسبة لظرفنا الراهن ربط جميع نضالاتها بمجهودنا العام من أجل صيانة الاستقلال الوطني ولإرساله على قواعد ديمقراطية.

إن اتجاه الحزب لتطبيق هذا التكتيك قد اصطدم منذ البدء بمعارضة لا مبدئية في القيادة عشعشت بؤرها في المكتب السياسي نفسه. فتحت شعار أخطاء الحزب فرضت البلبل والإرباك في القيادة، وحيل بين القيادة وبين دراسة الموقف برأس بارد لرسم خطة سليمة للتراجع المنظم. وحتى قبل الاجتماع الكامل ١٩٥٩، أي منذ الأيام الأولى للتراجع. وحالت المعارضة دون تفسير ظواهر الوضع السياسي على أساس تطبيقي علمي صحيح واستغلت أخطاء الحزب لإثارة صراع لا مبدئي شخصي في قيادة الحزب وأديرت دفة هذا الصراع بصورة تكتيلية مناهضة للضبط والوحدة في القيادة. ولخدمة الأغراض اللامبدئية لهذا الصراع، وبرعب جرى تهويل لأخطاء الحزب وبذلت محاولات مستمرة لتزكية البرجوازية وسلطتها. كما بذلت المحاولات لإظهار قيادة الحزب بمظهر جبهتين متصارعتين رغم المسؤولية الجماعية التي يتحملها المكتب السياسي بالنسبة لأخطاء الحزب بوجه عام. إن أبناء وجود جبهتين في قيادة الحزب قد وصل في حينه إلى خصوم الحزب وأعدائه، وفي إحدى المرات بإشارة من المكتب السياسي نفسه، وتناولتها حتى الصحافة الاستعمارية باعتبارها تطاحناً على السلطة في الحزب. ونكتاً للأمانة الحزبية عمل بعض الرفاق على إعطاء صورة مشوهة عن الوضع في قيادة الحزب للأحزاب الشقيقة. كما عمل بعض الرفاق في جبهة تكتيلية حاولت التنصل من الأخطاء التي ساهمت في مسؤوليتها، بينما هولت من تلك الأخطاء وحاولت تركيزها على ما دعت به (الجبهة المقابلة)، وحاولت بمختلف السبل اللامبدئية فرض التذبذب والاستسلامية وإجراء تغيير في تركيب قيادة الحزب^١.

^١ مطالعة عمار (سلام عادل) في ١٩٦٢/٩/٢.

ومن هنا يتضح ان الاختلاف في وجهات النظر داخل قيادة الحزب قد اخذ في التحول منذ بداية انتكاسة السلطة إلى نشوء معارضة تنمو وتتطور باتجاه تشكيل كتل معارض يميني يأخذ على عاتقه تخريب سياسة الحزب وعرقلة تنفيذها والذي سيظهر بصورة جلية وواضحة في تموز عام ١٩٥٩ وكما سنتطرق إليه في الفصول القادمة.

في الذكرى الأولى للثورة، قررت الحكومة، إقامة احتفالات واسعة وشاملة على الصعيدين الرسمي والشعبي يتخلله استعراض عسكري يقوم به اللواء التاسع عشر^١ وقطع عسكرية أخرى للاحتفاء بهذه المناسبة.

حددت ليلة ٥/٤ تموز لإجراء تمرين ليلي تقوم به تلك القطع العسكرية في بغداد لإتقان تفاصيل العرض، دون تزويدها بالعتاد.

وعن هذا التمرين تواردت أخبار إلى المكتب السياسي بأن هناك نية مبيتة لاستغلاله في توجيه ضربة للحزب، تحت هذا الستار، تبدأ بحملات اعتقال واسعة لكوادر وقادة الحزب في بغداد والألوية.

كانت المعلومات المتواردة متعددة المصادر، نقلها رفاق وأصدقاء عسكريون يعملون في مختلف القطاعات والأجهزة العسكرية بضمنها وزارة الدفاع ومعلومات أخرى أوصلتها الهيئات الحزبية القيادية وخاصة لجنة منطقة بغداد، التي كان يقودها في ذلك الوقت صالح مهدي دكلة.

وجميعها كانت تؤكد وجود خطة لضرب الحزب باستغلال التمرين العسكري المشار إليه.

كان قائد اللواء التاسع عشر في ذلك الحين من المقربين إلى رئيس الوزراء. وأفادت المعلومات بأنه من المعادين للشيوعيين وكان عبد الكريم قاسم قد أحله بدلاً عنه بعد انتصار الثورة لتفرغه لقيادة الدولة.

تباينت الآراء في تلك الفترة عن الجهة التي أعدت هذه المؤامرة. فبعضها يؤكد بأن عبد الكريم قاسم والحاكم العسكري العام ورائها، والقسم الآخر من المعلومات يشير إلى أنها موجهة ضد عبد الكريم والحزب الشيوعي في آن واحد. ولم يكن بالإمكان في أوانها الجزم في صحة أي من الاحتمالين، على الرغم من أن جميعها أكدت على وجود مؤامرة والنية في تنفيذها. ومن الدلائل الرئيسية على صحة ذلك ما ورد عن أن اللواء المذكور قد أخذ يتزود ويكدس الأسلحة والعتاد، على العكس مما كان معلناً عنه.

خلال عدة أيام قبل تموز تواصلت تقاطرت المعلومات ومن مصادر متنوعة، تؤكد وجود المؤامرة وبغض النظر عن التفاصيل، تولدت لدى قيادة الحزب قناعة بضرورة

^١ وهو اللواء الذي كان بأمره عبد الكريم قاسم عند قيام الثورة في ١٤ تموز "يوليو" ١٩٥٨.

التهيؤ لأسوأ الاحتمالات. وقد عززت تلك القناعة، الإجراءات التي سبق للسلطة أن اتخذتها خلال الشهرين الماضيين ضد الحزب والحركة الديمقراطية عموماً، فأصدر المكتب السياسي في ٣ تموز (يوليو) توجيهات مستعجلة إلى جميع المنظمات القيادية العسكرية والمدنية يطلب منها اتخاذ الحيطة والحذر مما يضمن سلامة الحزب وكوادره، والعمل بكل الإمكانيات والطاقات لإجهاض المؤامرة وقبرها في مهدها. وطلب المكتب السياسي منها وضع نفسها تحت الإنذار حسب الخطة التي أعدها مسبقاً لمواجهة حالات الطوارئ^١.

وعلى أثر ذلك، وبتوجيه من قيادة الحزب، قامت منظمات الحزب المدنية والمنظمات والنقابات الجماهيرية بتعبئة قواها، وخرجت إلى الشوارع بمظاهرات صاحبة بقيادة الشيوعيين وخاصة في بغداد للتصدي للمؤامرة بعرقلة إجراء ذلك التمرين^٢.

وقد أعلنت السلطة، مباشرة عن إلغاء التمرين العسكري ببلاغ أصدره الحاكم العسكري العام حينذاك، وعزى أسباب ذلك الإلغاء إلى سوء الأحوال الجوية (الغبار)^٣.

وأشارت جريدة الحزب المركزية مباشرة بعد الأحداث إلى ذلك البلاغ وكتب فيها الكاتب الشيوعي المعروف "أبو سعيد"^٤ مقالة تحت عنوان "عجاج"^٥، وفيها يكشف عن الهدف الحقيقي من وراء تأجيل إجراء ذلك التمرين، وسخر من السبب المعلن "الغبار؟!"، الذي أورده البلاغ. ويشيد في نفس الوقت بالتحرك الجماهيري الواسع والإجراءات التي اتخذها الحزب لإجهاض المؤامرة وهي في المهد. وقد صيغ المقال

^١ لقد فقد مني للأسف، التوجيه المذكور، وعثرت على مقتطف منه، أورده السيد حنا بطاطو، في كتابه الثالث ص ٢١٩، والذي جاء فيه: "عدم السماح باغتصاب السلطات والعصابات الاجرامية لاي من مكاسب الحزب والرد بصلابة، وخصوصاً في المناطق التي يتمتع الحزب فيها بنفوذ واسع، على كل اجراء موجه ضد الحزب او أي من التنظيمات الشعبية، حتى وان أدى ذلك الى صدامات او قتال متبادل". ان التوجيه يحمل نفس الأفكار – من ناحية المحتوى – الواردة في رسالة سلام عادل الى المكتب السياسي، في ١٠/١١/١٩٥٩ (انظر ج ٢ الفصل ٤٣).

^٢ يقول بطاطو في المصدر السابق ص ٢١٩ (عن جريدة البلاد ٥ تموز ١٩٥٩): "كان الموقف الذي روج له التعميم الداخلي، هو في جوهره، هو مجرد دفاع ذاتي ناشط وعلى كل حال، فقد حصلت ليلة ٤ تموز "يوليو"، مواجهات دموية في منطقتي الاعظمية والفضل في بغداد، بين الشيوعيين وأعضاء المقاومة الشعبية، من جهة، والبعثيين من جهة أخرى. وقتل الشيوعي فهد* "نعمان" وجرح ستة عشر اخرين من الجانبين". وكان قد تم تعميم التوجيه على المنظمات الحزبية في كافة انحاء العراق في نفس التاريخ وهو ٣ تموز في نشرة داخلية خاصة بلجان المناطق والفرع الكردي ولجان الاختصاص المركزية واللجان المحلية. وجاءت فيه توجيهات عامة لها لاتخاذ الإجراءات الاحترازية للتصدي للمؤامرة او الاعتداءات ميدانياً حسب الظروف الملموسة لكل منطقة ومنظمة.

* الاسم الصحيح للرفيق الشهيد هو فهد.

^٣ نشرت جميع الصحف المحلية، صباح اليوم التالي، بلاغ الحاكم العسكري بهذا الشأن.

^٤ أبو سعيد- هو الشهيد عبد الجبار وهبي – وكان يكتب مقالاته تحت اشراف مباشر لسلام عادل. اعتقل أبو سعيد مع قادة الحزب، الشهيدان جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي، وتم تعذيبهم وتصفييتهم جسدياً في اقبية قصر النهاية، وأعلن عن ذلك في أواخر تموز- ١٩٦٣.

^٥ نشرت المقالة في الصفحة (٨) من اتحاد الشعب في ٦ او ٧ تموز. وكان بوذي نشرها، ولكنها فقدت مني مع وثائق أخرى مع الاسف

بلغت فيها شي من السخرية دون أن تخلو من اللباقة الدبلوماسية.
وقد تطرق العديد من الشيوعيين إلى أحداث ٥/تموز وامت بتسجيل بعض ذكرياتهم
عنها واكتفي بعرض أهم ما قيل ونشر حولها:
عن تلك الأحداث وتطوراتها يروي صالح دكلة في كتابه (من الذاكرة ص ٥٨ -
٦١) قائلاً:

"وقبل أن تكمل ثورة تموز عامها الأول برز التناقض بين القاعدة الاجتماعية
للثورة وشكل الحكم على نحو سافر وذلك من خلال الهجوم الذي تعرضت له الحركة
الديمقراطية في مختلف نواحي الحياة على أيدي أجهزة السلطة وبتشجيع من القوى
الرجعية. وهذا ما ترك تأثيره على السياسة اليومية للحزب الشيوعي، هذه السياسة
التي تبدت في فترة الاحتفالات بالذكرى الأولى لثورة تموز، أي صيف عام ١٩٥٩.
في الأيام التي كنا فيها نعد لاحتفالات الذكرى الأولى لثورة تموز، طرح الرفيق
الراحل سلام عادل في أحد اجتماعات لجنة بغداد، تكتيك التصدي للتجاوزات
والانتهاكات التي باتت تتعرض لها الحركة الجماهيرية. وأطلق سلام عادل على هذا
الموقف (تكتيك قتل الديك).

وملخص الفكرة التي يرمي إليها التكتيك يستوحي واقع الحياة العملية في المجتمع
العراقي. فقد أورد سلام عادل قصة رجل هو كبير أسرته علم بأن الجيران قتلوا ديك
الأسرة. فجمع أولاده وقال عليكم بقتل ديك الجيران. فلم يحملوا رأي الرجل محمل
الجد حتى جاءوا مرة ثانية يقولون ان جيرانهم قتلوا الكلب. فقال لهم اذهبوا واقتلوا
الديك، بمعنى ان لا تترك العدو أو الخصم يتجاوز دون ان ينال العقاب دون الرادع
من البداية.

في مثل هذه الأجواء التي سادت أيام الذكرى الأولى لثورة تموز، أكد الحادث التالي
التفكير بضرورة أخذ الحكم أيام قاسم. وملخص القصة: في إحدى الأمسيات الواقعة
بين ٣ إلى ٧ حزيران ١٩٥٩، تلقيت تقريراً بوصفي مسؤول بغداد، يفيد ان ثمة
حركة انقلابية يعد لها بعض الضباط القوميين والقاسمين ومنهم احمد صالح العبدوي
الحاكم العسكري العام أيام قاسم. وتهدف هذه العملية الانقلابية إلى الإطاحة بعبد الكريم
قاسم وتصفية الحزب الشيوعي. فالتقطت سماعة الهاتف واتصلت بجريدة اتحاد
الشعب، حيث يعمل سلام عادل. فرد عليّ، وطلبت ان أراه لأطلعته على ما توفر لديّ
من معلومات. فأملني قليلاً وقال انه والرفيق الشهيد جمال الحيدري سيحضران بعد
قليل إلى مكتب بغداد الذي لا يبعد كثيراً عن جريدة الحزب.

بعد قليل وصل الرفيقان، فالتقيت بهما في مكنتي وبادر بالسؤال: ما الذي لديك؟

^١ ان الاحداث التي تطرق اليها الكاتب، قد جرت في أوائل تموز وليس في حزيران. وهذا خطأ مطبعي، اذ دكلة
نفسه، يذكر في روايته، على ان الاحداث، حدثت بمناسبة الذكرى الأولى للثورة أي في تموز.

عرضتُ عليهما التقرير. فكان جوابهما إنها نفس المعلومات التي تلقتها قيادة الحزب من مصدر آخر فضلاً عن إبلاغها قبل فترة وجيزة من قبل الرفيق سعيد مطر، أحد الضباط العاملين في وزارة الدفاع، بوجود أمر يقضي باعتقال قيادة الحزب الشيوعي، فطرح سؤال، ما الذي ينبغي عمله؟ بادرتُ إلى الجواب قائلاً: لنغذى بهم قبل ان يتعشوا بنا.

تداولنا في الأمر وتوصلنا إلى انه من الصعب، بل ومن المستحيل ان نحصل على رأي موحد فيما يتعلق بعملية الاستيلاء على الحكم داخل قيادة الحزب. عندها تركز الحديث على الإمكانيات التي يمتلكها الحزب في الجيش. فاقترح سلام عادل ان نستدعي الرفيق عطشان ضينول الازيرجاوي وهو أحد منظمي الخطوط العسكرية ولا سيما في سلاح الدبابات. فجاء وعرض أمامنا ان تنفيذ مثل هذه المهمة أمر ممكن ومتميسر حتى بدون الاستعانة بتنظيماتنا العسكرية في الخطوط الأخرى.

فتقرر في تلك الليلة إخراج مظاهرات تسد جميع الطرقات من الباب الشرقي إلى باب المعظم تمنع خروج أي كان من وزارة الدفاع. واغلق مكتب جريدة اتحاد الشعب وانتقل الرفيقان سلام عادل وجمال الحيدري إلى دار في منطقة باب الشيخ القريبة من مكتب بغداد. واتفق على ان التحرك سيتم بعد منتصف الليل بفتح الطريق نحو وزارة الدفاع لاعتقال عبد الكريم قاسم¹ والضباط المتأمرين. في تلك الأثناء عاشت بغداد تلك الليلة والجماهير تحتشد في الشوارع والأزقة وتردد هتافات بحياة الجمهورية العراقية. وحينما حاول البعض الخروج من وزارة الدفاع، لم يتمكنوا من ذلك لان الشوارع كانت مغلقة بالجماهير والمكتب الوحيد من مكاتب الحزب بقي على صلة سواء بمنظمات الحزب أو بسلام عادل وهو مكتب بغداد.

راح مرافقو عبد الكريم قاسم وكبار ضباط وزارة الدفاع يستفسرون ما الذي يجري في بغداد. ولم يحصلوا على أجوبة شافية لان مكاتب اتحاد الشعب وهي المقر الرئيسي لقيادة الحزب اغلق وصاروا يتصلون بأعضاء قيادة الحزب في بيوتهم. وكان هؤلاء القياديون يتصلون بدورهم باتحاد الشعب دون ان يحصلوا على رد. كما اتصلوا بداري سلام عادل وجمال الحيدري، فلم يعثروا عليهما. فاتصلوا بمكتب بغداد يسألون عن هذه المظاهرات التي تملأ شوارع بغداد، فأخبرتهم بأنه قرار من الحزب. اجتمع قادة الحزب وتوجهوا إلى مكتب بغداد وهم الرفاق عامر عبد الله وكريم احمد وزكي خيرى وآخرون واخذوا ينحون باللائمة على كوني اتخذت قراراً أصدرت التوجيهات بالتظاهر في هذا الوقت من الليل دون مبرر. فأجبتهم انه قرار أبلغني به الرفيق سكرتير اللجنة المركزية. فذهبوا دون ان أدلهم على مكان سلام عادل وجمال

¹ لم يكن الحزب ينوي اعتقال عبد الكريم قاسم، ولم يذكر صالح دكلة أي دليل على ذلك. وسوف نتطرق الى التفاصيل في الصفحات القادمة.

الحيدري، ولكنهم عرفوا المكان من الرفاق الذين يقفون في الشارع. ذهبوا إلى الدار حيث التقوا بسلام عادل. ويبدو ان مناقشات حادة جرت واضطر الرفيق سلام للمجيء إلى مكتب بغداد وأشار بتفريق المظاهرة وإبلاغ الرفيق عطشان الازيرجاوي بإرجاء التحرك".

(انتهى سرد الحدث حسب صالح دكلة).

وقد تابعتُ كل ما كتب تقريباً حول تقييم سياسة الحزب في تلك الفترة أي تموز ١٩٥٩، فلاحظت وجود موقفين رئيسيين في تناولهما. الأول يتجاهل أحداث ليلة ٥ تموز (يوليو) تجاهلاً تاماً أما الموقف الثاني فيذكرها بصورة مغايرة للواقع، ولهذا تبرز أهمية توضيح الحقائق والكشف عن الأخطاء أو المغالطات في عرضها. إن الموقف من أحداث ٥/٤ تموز يعتبر من أهم القضايا في حياة الحزب في عام ١٩٥٩.. فهو يؤشر ويؤكد تبايناً نوعياً وتعارضاً في التفكير وفي النهج السياسي داخل قيادة الحزب آنذاك. هذا التباين الذي ستظهر نتائج تطبيقات كل نهج منها وأثر الصراع بينهما على سياسة الحزب خلال عدة سنوات.. حتى الردة في ٨ شباط (فبراير) عام ١٩٦٣.

كتب عامر عبد الله في تقييمه لسياسة الحزب خلال تلك الفترة ما يلي:

"ليس في ربيع ١٩٥٩ - عندما كان قاسم في أوج صعوده ومجده ونفوذه - بل في تموز ١٩٥٩ وبعد ان شعر الجميع بأن الرجل بدأ ينتكس ويتردى - تمّ استدعاء بعض رفاقنا المسؤولين عن التنظيم العسكري (وهم موجودون بيننا الآن) ليلة ٥/تموز ١٩٥٩ من قبل المكتب السياسي واللجنة المركزية ومعهم الشهيد سلام عادل، وقد كُلفوا بأن يدرسوا إمكانية تحريك قوانا العسكرية لمجابهة مؤامرة موهومة على حزبنا أو لمنازلة قاسم وانتزاع السلطة منه. فذهبوا وتدارسوا الأمر ثم عادوا وليقولوا بأنه: لا توجد في كل تنظيماتنا قطعة واحدة فعالة مستعدة للتحرك ضد قاسم. وكان هذا التقدير واقعياً لأن كل عملنا التعبوي والتنقيفي في هذه الفترة خصوصاً، كان يدور حول الدفاع عن حكم قاسم ضد المتآمريين من القوى القومية الرجعية".

ان ما يلفت الانتباه في تقييم عامر عبد الله النقاط التالية:

١- إن المؤامرة هي (مؤامرة موهومة). أي أنها كانت مفتعلة وانه ليس لجميع

^١ تقييم سياسة الحزب (١٩٥٨-١٩٦٥) ص ٤ - مساهمة قدمها عامر الى قيادة الحزب في قيادة في أواسط الستينات- ولم يتبنى الكونغرس الثالث للحزب عام ١٩٦٧ تلك الأفكار، ولم يشار في وثائقه لأحداث ليلة ٥ تموز ولا في مذكرات أعضاء المكتب السياسي، زكي خيري وبهاء الدين نوري المنشورة، ويجد القارئ عرضاً لتلك الأحداث بصورة أوضح في الكتاب الثالث لحنا بطاطو (ص ٢١٧- ص ٢١٩)، كذلك قدم كل من زكي خيري وعزيز الحاج، تقيماً لسياسة الحزب عن تلك الفترة، حيث يغير زكي اتجاهه اليميني ١٨٠ درجة، فينتقد الحزب لأنه لم يستول على السلطة في ربيع ١٩٥٩، بعد القضاء على مؤامرة الشواف. ولم يشر بالطبع، الى دوره وبقية الكتلة، في عرقلة مسيرة التراجع التي كان قاسم قد بدأ في انتهاجها. وسنقدم في فصول قادمة، الوثائق التي قضية الكتلة اليمينية، التي تشكلت في المكتب السياسي، من زكي خيري وعامر عبد الله وبهاء الدين نوري والشهيد محمد حسين أبو العيس.

المعلومات، التي نقلها الرفاق والمنظمات إلى قيادة الحزب، أساس من الصحة. وبالتالي فقد تم افتعالها لغرض استيلاء الحزب على السلطة حينذاك، وليس للدفاع عن النفس.

٢- إن عرض الموضوع بتلك الصورة يعني اتهام قيادة الحزب بتدبير أو افتعال الأحداث خلافاً للواقع. فالاستيلاء على السلطة آنذاك لم يكن من سياسة الحزب وليست هناك أية وثائق حزبية رسمية تشير إلى مثل هذا التوجه، بل على العكس، فقد سعى الحزب قبل ذلك بأيام قليلة فقط لإقامة جبهة وطنية أعلن عن تأسيسها في ٢٩ حزيران ضمت الحزب والأجنحة اليسارية للحزبيين الوطني الديمقراطي والديمقراطي الكردستاني مدعومة من النقابات والمنظمات الجماهيرية وعناصر وطنية معروفة وأرسلت برنامجها إلى رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم. وكان برنامجها يعكس موقفها من السلطة بكل وضوح، وهو يضع في المقدمة من الأهداف، صيانة الاستقلال الوطني والوقوف بحزم مع السلطة الوطنية والتضامن معها في تصديها للمؤامرات ولقوى الردة والدفاع عن مكاسب وأهداف ثورة ١٤ تموز والعمل على استكمال تنفيذها وتطويرها بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم وبالتعاون مع جميع القوى الوطنية الأخرى غير المنضوية لها وتدعوها لتشكيل جبهة وطنية ذات قاعدة أكثر اتساعاً لتحقيق تلك الأهداف^١.

وليس من المنطقي أن يلجأ أي حزب سياسي يعتمد على الجماهير، الى تغيير سياسته خلال أيام قليلة لم تشهد تطوراً نوعياً في طبيعة السلطة السياسية. كما أصدر المكتب السياسي للحزب في ٩ تموز بياناً أورد حنا بطاطو مقاطع منه جاء فيها:

"تماماً كما احترم حزبنا مواقف الزعيم عبد الكريم قاسم، فإنه، وبفضل المنزلة التي يملكها بين قطاعات واسعة من الشعب، عبّر في الماضي وسوف يستمر في التعبير في المستقبل، عن آرائه الخاصة ببعض المسائل السياسية - كالحاجة إلى الحياة الحزبية والى (جبهة اتحاد وطني) بين أشياء أخرى، إذا رأى أن هذه الآراء محسوبة بشكل أفضل لحماية الجمهورية أو المصلحة العامة".
وقال أيضاً (في تبنيه لأمثال هذه المواقف المستقلة):

"لا يفعل حزبنا إلا ممارسة أحد حقوقه الديمقراطية المبدئية.. ويجب ألا يؤخذ هذا بشكل من الأشكال، على انه يتضمن رغبة من جانبه في معارضة الحكم الوطني".

وكان طلبه المحدد لتمثيله في مجلس الوزراء: "يعكس الثقة التي يضعها... في القيادة التي يتولاها رئيس الوزراء".

^١ لمزيد من المعلومات انظر "جريدة اتحاد الشعب"، ٢٩ حزيران "يونيو" ١٩٥٠.

ومن ناحية أخرى وجد المكتب السياسي انه: "من الضروري تأكيد حقيقة معروفة، وهي أن الحزب الشيوعي العراقي، القوي بالدعم والثقة التي له بين أوسع جماهير الشعب، والمرتبط بصلاية بأوسع الفئات الديمقراطية في جبهة الاتحاد الوطني، يشكل مع حلفائه القوة السياسية الأساسية في البلاد التي يمكن للحكومة أن تعتمد على دعمها الثابت والمخلص للحفاظ على الجمهورية وضمان مسيرتها المنتصرة نحو التحرير والديمقراطية"^١.

وعن أحداث وتوجيهات تلك الأيام يقول **حسين سلطان**:

"كانت توجيهات الحزب تطلب التصدي للمؤامرة وعدم المبادرة "لا تبدؤوا أنتم دعوهم يبدؤون هم أولاً، وكونوا يقظين ومستعدين.. خليهم يبدؤون.. ارفعوا صور عبد الكريم قاسم لأفشال المؤامرة وكتكتيك لتجنيد عدد واسع من الضباط القاسميين.. هذا ما ذكره سلام عادل في وقتها للمسؤولين"^٢.

حول موضوع (المؤامرة الموهومة) ورد في بيان الحزب عن اجتماع موسع تموز الصادر نهاية آب ١٩٥٩:

العناصر الرجعية تخلق خرافة: (المؤامرة الشيوعية)!

ولقد تركزت مساعي الاستعمار في الدس على الحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية عموماً ومحاولة تأليب السلطة وبعض القوى الوطنية الأخرى ضدها بقصد إخراجها من ميدان النضال في سبيل الحفاظ على الجمهورية ومكاسب الشعب، ثم التحول صوب السلطة الوطنية والقوى الوطنية الأخرى لضربها وضرب الجمهورية. وقد لوحظ أن خطة الاستعمار كانت تتجه بالدرجة الرئيسية لدق إسفين بين قيادة السلطة من جهة والحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية من الجهة الأخرى. وفي هذا الصدد راح الاستعمار وأعوانه وكل الرجعيين والحقادين على الثورة يبذلون المساعي المحمومة لتشكيك قيادة السلطة في حقيقة المواقف النبيلة التي يقفها الشيوعيون والديمقراطيون كما راحوا يبذلون الجهود المستميتة لنشر المفتريات وتزوير الوثائق وتشويه الوقائع بغية خلق أجواء مشحونة بالشكوك يمكن في ظلها افتعال الأحداث والمكائد وإلقاء تبعثها على الشيوعيين والديمقراطيين. وفي التاريخ الحديث نماذج إجرامية من هذا الطراز جديرة بالانتباه والتدبر. ولقد بلغت وقاحة المستعمرين وأعداء الجمهورية حد التحدث عن وجود (مؤامرة شيوعية) مزعومة ضد قيادة السلطة بغية تأليب السلطة ضد الحزب وافتعال أسباب الخصام بين القوى الوطنية المتآخية ومن المؤسف فان بعض الأوساط الوطنية قد تأثرت، ولو لدرجة محدودة، بهذه الدسيسة الاستعمارية."

^١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٢٠ هامش - "اتحاد الشعب" ١٠ تموز "يوليو" - ١٩٥٩، التشديد مضاف.

^٢ مقابلة مسجلة مع حسين سلطان، أجريت عام ١٩٨٤ في بلغاريا.

أهم الأحداث والمؤشرات قبل مؤامرة ٥ تموز المنسية

لقد شهدت الفترة الممتدة من بعد قمع مؤامرة الشواف من نهاية نيسان حتى ٥/تموز تراجعاً واضحاً في سياسة السلطة وهي بايجاز، الهجوم على الحياة الحزبية وانعكاسها من خلال تصريحات قاسم بدءاً من مساء ٣٠ نيسان وتجميد الأحزاب البرجوازية لنشاطها الحزبي استجابة لطلباته وكجزء من مخطط عام لتجسيم نفوذ ومكانه الحزب الشيوعي والقوى التقدمية وتقليص دورها في مسيرة الثورة.

وكذلك من خلال الإجراءات الأخرى التي اتخذتها السلطة وأبرزها قرار الحاكم العسكري العام في ٥/٢٤ بإخضاع نشاط المقاومة الشعبية له وشن حملة إعلامية بدأتها في إبعاد رفاقنا العاملين في الإذاعة في نفس ذلك اليوم. وتصعيد الرجعيين لنشاطاتهم - بدعم من السلطة.

وبمبادرة من الأحزاب (المجمدة) التي تصاعد نشاطها بشكل لفت الحزب إليه الانتباه مستغرباً من (الحماسة المفاجئة) للوطنيين الديمقراطيين لـ (فبركة) الوفود الفلاحية وتقديم العرائض وتسيير المظاهرات في أعقاب قرارهم (تجميد) حزبهم مباشرة وحذروا من خطر كبير يهدد حياة رئيس الوزراء ومن (مؤامرات جديدة) تحاك، ومن (أعمال مدمرة وشيكة الوقوع) سنلقي مسئوليتها على كاهل الشيوعيين^١.

"وأصدرت السلطة قراراً في ١١ حزيران الذي أطلق بموجبه سراح مئات من القوميين والمعتقلين وبعض مؤيدي الحكم الملكي وسمح لهم بالعودة من المنفى. وفي ٢٩ حزيران أبعدت الزعيم الشهيد داود الجنابي من قيادة الفرقة الثانية وهو من مؤيدي الحزب الشيوعي، وكذلك الشيوعي مهدي حميد من قيادة المقاومة الشعبية بالمنطقة الشمالية ومن الضباط الشيوعيين^٢."

وكان الحزب قد تلمس بوضوح وشخص التغيير الذي طرأ على سبيل القوى الإمبريالية في التآمر على الثورة بعد فشل مؤامرة الشواف، والذي أصبح يغلب عليه الأسلوب المفضل لدى بريطانيا والأكثر طمأنة لمصالحها الخاصة، ضمن المصالح المشتركة مع حلفائها الأمريكيان وهو ما يعبر عنه بسياسة "فرق تسد" وهي تمتلك خبرة طويلة في تنفيذه.

إن جميع المؤشرات والإجراءات التي أشرنا إليها تصب في صالح صحة تقديرات وتقييمات الحزب للمعلومات عن وجود مؤامرة في ذلك الوقت.

^١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث ص ٢١٧ - الهوامش (٦٩) (اتحاد الشعب ١٥-٦-١٩٥٩). (٧٠) المصدر السابق ١٦ و ١٧ و ٢٢ حزيران "يوليو" ١٩٥٩. أشدد على التحذير من "مؤامرات جديدة" تحاك ومن "اعمال مدمرة وشيكة الوقوع!!" سنلقى مسئوليتها على الشيوعيين! أذ ستقع احداث عديدة بعد تاريخ نشر التحذير وأبرزها احداث كركوك المأساوية، وهي تؤكد صحة توقعات الحزب. (التشديد من المؤلف).
^٢ المصدر السابق ص ٢١٦ و ٢١٧.

حول اجتماع المكتب السياسي مع المكتب العسكري

أما فيما يتعلق باجتماع المكتب السياسي مع مسؤولين شيوعيين من التنظيم العسكري، فهو لم يعقد قبيل أيام أو خلال أحداث ٥/تموز، كما جاء في تقييم عامر عبد الله، بل عقد قبل ذلك بفترة طويلة، وكان هدفه مناقشة بعض الأفكار والآراء التي طرحت في حينها للعمل على رفع شعار إسقاط السلطة بعد ظهور أول بوادر انتكاستها ولم يتبناها الحزب وخطأها حينذاك.

وقد أشار إلى ذلك الاجتماع حنا بطاطو بالصورة التالية:

"وعندما ضغط العقيد الشيوعي إبراهيم حسين الجبوري، أمر الكتيبة الثالثة في اللواء السابع والعشرين، والمقدم الشيوعي خزعل السعدي، أمر فوج المثني للدبابات، بعد حين من اجتماع المكتب السياسي وخلال اجتماع حزبي في بيت الرئيس أول الشيوعي كاظم عبد الكريم، من أجل الاستيلاء على السلطة، أورد عطشان الازيرجاوي سكرتير التنظيم العسكري للحزب، ذكر شعبية قاسم لإقناعهم بالتخلي عن الفكرة".^١

ومن خلال السرد الذي أورده **حنا بطاطو** يظهر بان المكتب السياسي كان قد عقد اجتماعه بعد وقت قليل من تصريح محمد حديد في ٥/١٩ حول تجميد الحزب الوطني الديمقراطي^٢.

وان ما جاء فيه يتطابق تماماً مع توجيهات وتقديرات المكتب السياسي في ذلك الوقت ولم يكن عطشان بطبيعة الحال يستطيع أن يدلي بأرائه الشخصية في مثل ذلك الاجتماع كونه مسؤولاً ويعكس بالضرورة وجهة نظر الحزب.

أما ما ذكره عطشان الازيرجاوي حسب رواية صالح دكلة فقد كان جوابه عن إمكانية التصدي للمؤامرة ليلة ٥/٤ تموز، وليس عن إمكانية إسقاط قاسم.

ومن هنا يتضح الفرق الكبير بين الإجابتين، واللذان يبدوان متناقضين، ولكنه جواب صحيح في كلا الحالتين كون إن هدف التحرك في تلك الليلة كان للدفاع عن الحزب تجاه هجوم مضاد ولم يكن هدفه الاستيلاء على السلطة^٣.

ومن الواضح أن كل هدف يفرز بالضرورة توازناً معيناً للقوى السياسية خاصة به. ويختلف ذلك التوازن باختلاف الأهداف وبالتالي إمكانية تحقيقها.

^١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث ص ٢١٣ - ٢١٤، هامش ٤٩ حول الازيرجاوي. انظر الجدول ١ - ١٩ في الكتاب الثاني (٥٠) تصريح ادلى به عام ١٩٦٣ للمحققين البعثيين، الملازم الشيوعي طارق طه درويش، الذي حضر الاجتماع المذكور. ملف الشرطة العراقية رقم ق س - ١١٩، يشير الى ذلك.

^٢ يؤكد هذه الحقيقة صدور بيان المكتب السياسي للحزب حول موقفه من عملية "التجميد"، بتاريخ ١٩٥٩/٥/٢٢. وكذا المقال الافتتاحي لجريدته المركزية "اتحاد الشعب"، في ٥/٢٣، وفيه يشير الى قراره، بايقاف الحملة التتقيفية الجماهيرية حول مشاركة الحزب في السلطة.

^٣ أيد أحد الرفاق المقربين من عطشان الازيرجاوي الى المؤلف مؤكدا تطابق ذلك مع ما سمعه من عطشان شخصياً.

ما هي حقيقة قوة ونفوذ الحزب في تلك الفترة

إن أي تكتيك سياسي صائب لا بد له أن يستند إلى تقدير صائب لتوازن القوى كضمان لا بد منه لنجاح تنفيذه. ولهذا نستعرض أبرز المعلومات عن قوة ونفوذ الحزب لمساعدة القارئ على تقييم تكتيك الحزب وسلام عادل في إجهاض مؤامرة ٥/تموز. ما هو واقع اصطفاة القوى في تلك الفترة؟ ما هي حقيقة قوة الحزب على الصعيدين الجماهيري والداخلي؟ وهل أن (التفاؤل) الوارد في تقديرات سلام عادل، هو تفاؤل (ثوري) وحسب؟ أم أنه يستند إلى معطيات أفرزها واقع سياسي جديد ملموس؟

لقد أعطت بعض المعلومات التي وثقت من قبل الأجهزة القمعية للسلطة خلال عهد قاسم وبعده مؤشرات هامة تجيب، بهذا القدر أو ذاك من الدقة، على تلك التساؤلات. وقد استطاع حنا بطاطو الوصول إلى تلك المصادر والتي سنعتمدها، كونها أكثر المصادر موثوقة. ولا بد من التنويه هنا بأن عدم الدقة الكاملة وارد أيضاً لأسباب عديدة منها أن مصادر ما ليست مصادر محايدة، تلك التي استقى منها بطاطو معلوماته. ولكنها تصلح، في كل الأحوال كمؤشرات هامة تدلنا إلى طريق الاستنتاج الصحيح، أو الأكثر صحةً والأقرب إلى الحقيقة. واهم تلك المؤشرات يشير إليها بطاطو^١:

"ووصل توزيع صحيفتهم المركزية "اتحاد الشعب" إلى ٢٣ ألف نسخة يومياً، مع انه لم تكن هنالك في العراق صحيفة تباع أكثر من ألفي نسخة يومياً قبل ذلك بسنة واحدة^٢. وتضاعفت خلاياهم كذلك مرات عديدة. واستناداً إلى شيوعي مخضرم ورفيق لفهد^٣، فإن الحزب صار يعد في ذروة الموجة ٢٠ ألف عضو مسجل ومرشح. وهذا ما يتفق مع تقديرات البعثيين^٤، على العموم، وعلى أساس شهادات السجناء الشيوعيين، فإن الفرع الأول للمديرية العامة للأمن يرى أن العدد لا يقل عن ٢٥ ألفاً. وتنامت المنظمات المساعدة للحزب أو الجمعيات التي كانت تتحرك في مداره بإيقاع أسرع من ذلك. وكانت "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة" تضم في ٨ آذار (مارس)، وباعترافها ٢٥ ألف عضو^٥، واستناداً إلى إحدى قياداتها^٦، فقد وصل العدد إلى ٤٠ ألفاً في منتصف عام ١٩٥٩، وفي منتصف حزيران (يونيو) ادعى (اتحاد الشباب الديمقراطي العراقي) الذي رُخص له في ٢٩ آذار (مارس)، قوة تصل إلى ٨٤ ألف

^١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٠٨.

^٢ المصدر السابق، هامش ١٩ - "العراق - ثورة ١٤ تموز في سنتها الأولى" ص ٢٥٤. وقد ظهرت هذه المجموعة إلى الوجود، عندما كان الشيوعيين ما زالوا يتمنعون بنفوذ قوي في الحكومة.

^٣ المصدر السابق، هامش ٢٠، حديث مع سالم عبيد النعمان، شباط "فبراير" ١٩٦٤.

^٤ المصدر السابق، هامش ٢١، حديث اجري في ايلول "سبتمبر" ١٩٦٤، مع هاني الفكيكي، عضو القيادة البعثية عام ١٩٦٣.

^٥ المصدر السابق، هامش ٢٢.

^٦ المصدر السابق، هامش ٢٣، حديث مع الدكتورة روز خدوري، شباط "فبراير" ١٩٦٤، (عضو اللجنة المركزية للحزب الوطني الديمقراطي).

عضواً. وقيل ان "المؤتمر الوطني للجمعيات الفلاحية، الذي عقد يوم ١٦ نيسان (أبريل) في بغداد كان يمثل حوالي ٢٠٠٠ جمعية تضم أعضاء مجموعهم ٢٥٠ الفاً، وأعلن "الاتحاد العام لل نقابات في ٨ تموز (يوليو) انه يتحدث باسم ٥١ منظمة نقابية تضم ٢٧٥ ألف عامل وحرفي من الأنواع كافة^٢. وربما كانت هذه الأرقام مضخمة لأنه كان بإمكان الشخص الواحد ان يشارك في أكثر من واحدة من هذه الهيئات، وهكذا تتضاعف الأرقام. وعلى العموم، فإن الذين عاشوا تلك الفترة مازالوا يتذكرون بشيء من الرهبة البحر اللامتناهي من الرجال الذين كان باستطاعة الحزب ان يجمعه خلال لحظات".

أما عن تنظيمات الحزب العسكرية وعن نفوذه في القوات المسلحة فقد أورد السيد حنا بطاطو بعض الإحصائيات ومشيراً إلى مصادرها وهي الأكثر دقة ضمن المعلومات المتوفرة.

"الجدول رقم ١٠ - ٤"

عدد ضباط الجيش العراقي المعروفين بكونهم شيوعيين أو مؤيدين للحزب الشيوعي العراقي، حسب الرتب.

الرتبة	عدد الأعضاء او المؤيدين
زعيم	٣
عقيد	١٨
مقدم	٢٧
رئيس أول	٣٧
رئيس	٣٤
ملازم أول	٥٢
ملازم ثان	٦٤
المجموع	٢٣٥

^١ المصدر السابق، هامش ٢٤، Iraqi Youth. Their Movement and Tasks (Budapest. ١٩٦٤)

^٢ المصدر السابق، هامش ٢٥، تصريح زكي خيرى، عضو المكتب السياسي، في ١١ July، Iraqi Review، ١٩٥٩.

^٣ المصدر السابق، هامش ٢٦.

ويذكر **بطاطو** ان مصدر الإحصاءات: استنادا إلى لوائح الضباط الشيوعيين أو المؤيدين للحزب الشيوعي التي قدمها للمحققين البعثيين في شباط (فبراير) - آذار (مارس) ١٩٦٣ العقداء الشيوعيون إبراهيم حسين الجبوري وحسن عبود وعلي خالد وعبد الرضى عبيد، والرئيس الأول الشيوعي محمد جواد العسلي، والرئيسان الشيوعيان كامل محسن ومهدي إحسان البياتي، والملازم الأول الشيوعي طارق طه درويش. ملفا الشرطة العراقية رقما ق س/ ٥ وق س/ ١١٩".

أما عن قوة ونفوذ المقاومة الشعبية والتي كانت تحت قيادة الشيوعيين يُورد **حنا بطاطو** الأرقام والمعلومات التالية:

"وفي هذه الأثناء، كان توسع قوة المقاومة الشعبية يسير قدماً وارتفعت قوتها في تقدير محافظ من (١١٠٠٠) رجل في آب ١٩٥٨^٣ إلى حوالي (٢٥٠٠٠) رجل في العام ١٩٥٩^٤. ولا يمكن ان يحوم الشك حول اللون السائد فيها. وعلى الرغم من ان قائد هذه القوة، طه البامرني، لم يكن عضواً في الحزب، فمنظمتها كثيراً ما كانوا من خريجي كلية الاحتياط^٥، التي كانت ذات كثافة شيوعية. وكان الكثير من قادة الوحدات شيوعيين كذلك، وهكذا، فقد أصبحت فصائل شمال البلاد تحت قيادة الرئيس الشيوعي مهدي حميد^٦. وفصائل الجنوب بقيادة الرئيس أول الشيوعي جواد كاظم^٧."

كانت تلك أبرز، وليس جميع، ملامح قوة الحزب ونفوذه بين كل القطاعات المدنية والعسكرية. ولكن نقطة ضعفه الرئيسية قد تجلت في اجتماع اللجنة المركزية في تموز ١٩٥٩ وهي في افتقاده إلى "الإرادة الموحدة" وهي شرط أساسي لانتصار قضية الثورة. وكما يستشف من رواية دكلة نفسه^٨ ومن الوثائق التي سأعرضها في فصل قادم.

توحي قراءة صالح دكلة وكأن هدف الحزب كان الاستيلاء على السلطة. ان الخطة كما يتضح من بداياتها، وتسلسل أحداثها، تطوراتها ونتائجها بأنها لم تكن تستهدف سوى شل قوى الثورة المضادة والتصدي لمخطتها في ضرب القوى الديمقراطية

١ المصدر السابق، ص ٢١٠.

٢ المصدر السابق، ص ٢٠٣ و ٢٠٧.

٣ المصدر السابق، هامش ١٢، انظر ص ١٥٩ و ١٦٥.

٤ المصدر السابق، هامش ١٣ - حديث مع هاشم جواد، وزير خارجية قاسم، نيسان "ابريل" ١٩٦٩. وقدر ادوارد سابلييه في "الومند"، ٢٣ أيار (مايو) ١٩٥٩، حجم القوة ٥٠٠٠٠ رجل. وقدرتها ال "نيويورك تايمز"، في ٧ أيار (مايو) ب ٣٥٠٠٠ رجل، ولكن هذين الرقمين بعيدين عن الحقيقة.

٥ المصدر السابق، هامش ١٤، تصريح الرئيس إحسان البياتي، وهو شيوعي من قادة المقاومة، ملف الشرطة العراقية رقم ق س / ١١٩.

٦ المصدر السابق، هامش ١٥، حول مهدي حميد، انظر الجدول ٩-٢.

٧ المصدر السابق، هامش ١٦ كان العقيد الركن الشيوعي علي خالد، هو الذي عرف جواد كاظم كشيوعي. يشير اليه ملف الشرطة العراقية رقم ق س / ١١٩.

٨ تداولنا في الامر وتوصلنا الى انه من الصعب، بل ومن المستحيل، ان نحصل على رأي موحد فيما يتعلق بعملية الاستيلاء على "السلطة داخل قيادة الحزب". من رواية دكلة المنشور أعلاه.

وفي مقدمتها الحزب الشيوعي بالاعتماد على تحرك واسع للجماهير باحتلالها الشوارع الرئيسية وإسنادها من قبل التنظيمات العسكرية لمنع التمرين العسكري الاستعراضى المشبوه.

إن الإجراءات التي اتخذها المكتب السياسي هي من باب الاحتياط لمواجهة ظرف طارئ خطط له أعداء الثورة لتوجيه ضربة إلى الحزب والقوى التقدمية. إن رفع حالة الإنذار وإلغائها لم يأت نتيجة للمناقشات الحادة مع بعض أعضاء المكتب السياسي التي أشار إليها المقتطف والتي (اضطرت) سلام عادل لإعطاء توجيه بتفريق المظاهرة وإبلاغ عطشان ضيول بإرجاء التحرك. (حسب رواية دكلة) لقد كان وراء قرار إلغاء الإنذار وتفريق المظاهرات هو صدور قرار رسمي بالغاء التمرين (بحجة سوء الأحوال الجوية)، أي أن الحكومة قد تراجعت نتيجة قوة حزبنا في الشارع متذرة (بالغبار) وبذلك يكون الإنذار قد فقد مبررات وجوده فالتحرك الذي قام به الحزب قد أدى الغرض المطلوب منه. وهو إجهاض التحرك المضاد وقبره في مهده وليس ابعده من ذلك.

إن تلك القراءة للأحداث توحى وكأن الحزب في ذلك الوقت كان يتبع خطأ يسارياً متطرفاً ومغامراً، (وهو خط خاطئ طبعاً). وتبتعد رواية دكلة عن الواقع عندما يتجاهل ذكر التوجيه الصادر من المكتب السياسي في ٣ تموز، أي قبل الأحداث بيومين، مما يوحي للقارئ، خطأً، وهو أن قرار التصدي للمؤامرة كان قد اتخذ في نفس الليلة من قبل سلام عادل وجمال الحيدري وبموافقته دون معرفة أعضاء المكتب السياسي الآخرين. لقد كان تصرف السكرتير في تلك الليلة تنفيذاً لقرار مسبق للمكتب السياسي، جرى تعميمه على كافة منظمات الحزب في جميع أنحاء العراق، ولهذا فالتحرك ضد المؤامرة لم يقتصر على بغداد، بل شمل جميع مناطق البلاد، كل منطقة حسب ظروفها، وهو ما أكده عدد وافر من الرفاق من خارج العاصمة والكثيرون منهم ما زالوا أحياء.

أما معارضة أعضاء المكتب السياسي، الذين هرعوا لإيقاف التحرك الجماهيري (زكي خيري وعامر عبد الله) فوراً، كما يرجح، تقدير مخالف لتقديرات المكتب السياسي، عكسها عامر في المقتطف الذي أوردناه خلاصته أن (المؤامرة موهومة). وتظهر مطالعة عزيز الشيخ (رشيد) أن عامر قد نقل إلى عبد الكريم قاسم رأيه الشخصي في المؤامرة إذ يقول:

"(وكلكم تذكرون كيف كان يروي "المقصود عامر" مقابلته "لقاسم" عندما شن هجوماً على الحزب في صيف ١٩٥٩ وكيف أشرق وجهه "قاسم" وتبدل سلوكه عندما

قال له عامر: انني جئت لأكشف لك عن مؤامرة يحوكمها الحزب الشيوعي... الخ^١.
وبهذا الشأن يقول **حنا بطاطو**:

"ولكن الأمر الأكثر إزعاجاً من وجهة نظر قاسم كان استمرار توارد التقارير عن محاولات وشيكة لاستخدام القطعات الموجودة بإمرة ضباط شيوعيين ضده. وعلى الرغم من انه أصبح واضحاً الآن لم يكن هناك أي أساس لأي من هذه القصص. يبدو أن قاسم صدق، لبعض الوقت على الأقل، إن الشيوعيين ينوون الإطاحة به^٢."

رد فعل قاسم على الأحداث (بعد افشال مؤامرة ٤-٥ تموز):

لقد ظهر رد فعل السلطة، على تطورات الأحداث، سريعاً وفي نفس اليوم على لسان رئيس الوزراء.

قال **قاسم** في حفل استقبال المقاومة الشعبية في ٥/تموز (يوليو):

"إن إخلاص بعض أعضائها.. (أي المقاومة) لابل المبالغة في الإخلاص قادم إلى تجاوز واجباتهم.. لقد حثهم تفانيهم الكلي وفروسيتهم.. ولم يفهموا نتائج عملهم".
وبينما شدد قاسم على أنه على المقاومة ألا تأخذ أوامرها في ظل القانون، إلا من القيادة العسكرية فإنه وصف المقاومة بأنها "الحصن المنيع للبلاد". وبشكل عام، اظهر قاسم في هذا الخطاب استعداداً للتصالح مع الشيوعيين. ولقد وعد بفترة انتقالية "قصيرة جداً" وبعدها "سأطلب أنا بنفسى من الأحزاب ان تدخل ميدان العمل" و"سوف ادمع إقامة جبهة وطنية". وأضاف قائلاً: "ان كل الأحزاب... إخواني، الحزب الديمقراطي حزب شقيق ومتفق معي. والحزب الشيوعي حزب شقيق ومتفق معي. والحزب (الكردي الديمقراطي) حزب شقيق ومتفق معي. والأحرار في هذا الوطن والمستقلون أشقائي ومتفقون معي وكلهم وراء الزعيم (!)... أنا الذي أوجد... بين الأطراف المختلفة لهذا الشعب^٣".

يقول **بطاطو**:

"ولكن، ماذا كانت طبيعة رد قاسم على هذا التصريح؟ (المقصود بالتصريح ببيان المكتب السياسي الصادر في ٩ تموز ١٩٥٩) لقد تخلى قاسم فجأة عن ترده، واتخذ خلال يومي ١٣ و ١٤ تموز (يوليو) خطوات لتهدئة الشيوعيين ووضعهم في موقع دفاعي في الوقت نفسه، وذلك بإعلانه شرعية الأحزاب السياسية بعد ستة أشهر وتعيين الدكتورة نزيهة الدليمي، وهي طبيبة نسائية تحمل بطاقة الحزب الشيوعي وزعيمة رابطة الدفاع عن حقوق المرأة، وزيرة للبلديات، والدكتور فيصل السامر، من يسار

^١ حديث رشيد (عزيز الشيخ) - في محضر اجتماع المكتب السياسي، في ١٣/٩/١٩٦٢. راجع الملاحق في نهاية الكتاب.

^٢ حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢١٨.

^٣ المصدر السابق، ص ٢١٩. نص خطاب قاسم وارد في جريدة البلاد ٧ و ٩ تموز "يوليو" ١٩٥٩.

الوطنيين الديمقراطيين ورفيق درب الحزب، وزيراً للإرشاد، وعوني يوسف، وهو أيضاً صديق للشيوخيين ومسؤول عدلي كبير ومن الأكراد الديمقراطيين، وزيراً للأشغال والإسكان وكان الثلاثة قد ذبلوا بتوقيعهم، قبل ذلك بأسبوعين، لائحة (جبهة الاتحاد الوطني) وبينما كان الشيوعيون ما زالوا ينظرون إلى أنفسهم على أساس أنهم غير ممثلين في الحكم، بالمعنى الرسمي، فانهم أبرقوا إلى رئيس الوزراء يقولون: "بضم العناصر المخالصة والوطنية إلى مجلس الوزراء قمتم بخطوة أخرى باتجاه تقوية التضامن بين الشعب وحكومته الوطنية في ظل زعامتكم".

وقد كتبت اتحاد الشعب عن هذا الحدث ما يلي:

"لقد استقبلت الجماهير بفرح وارتياح هذا التعديل الوزاري، على ان يكون خطوة إيجابية نحو إقامة حكم ديمقراطي تقدمي يعكس واقع القوى السياسية ذات المصلحة الحقيقية في الثورة."

ولغرض تنقيف الجماهير والشيوعيين والفهم الصحيح لها وتقييمها وفقاً لسياسة الحزب العامة، نشر الحزب كلمة توجيهية في العدد الخاص من جريدة (اتحاد الشعب) الصادرة في ١٨ تموز وأعاد نشرها في ١٩٥٩/٧/٢٢ تأكيداً لأهميتها. وهذا مقطع منها:

"ظهرت في المواكب والحشود والمظاهرات التي جرت في بغداد أيام العيد الوطني المجيد بعض الهتافات والأهازيج العفوية الخاطئة، لقد اخذ بعضهم يردد هتافاً بأن "الجبهة صارت بالحكم" وواضح ان التعديل الوزاري الأخير، الذي أدى إلى إدخال عناصر وطنية معادية للاستعمار والرجعية هو خطوة تتفق مع مصلحة الشعب والجمهورية وضربة على الاستعمار والرجعية، ولكن هذه الخطوة لا تعني بأن الجبهة قد أسهمت في الحكم وبالتالي لا تبرر هذا الهتاف".

انعكاس أحداث مؤامرة ٥ تموز على القوى السياسية

ان نظرة متفحصة لتلك الأحداث التي سبقت ورافقت وأعقبت معركة ٥ تموز تظهر حقائق أساسية لا بد من رصدها وتشخيصها، لإدراك أعمق، للتطورات اللاحقة في الحياة السياسية.

القوى المعادية للثورة: لقد حققت هذه القوى- الإمبريالية وعملائها- أول نجاح ملموس واختبرت على ارض الواقع سياستها المستجدة بكونها استطاعت أحداث أول شرح جدي داخل معسكر الثورة ووجدت في طبيعة السلطة البرجوازية الأنانية وصفتها المعادية للقوى الأكثر تقدمية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي، الثغرة المناسبة لتحقيق أهدافها النهائية. ولكنها وفي نفس الوقت تلمست جبن البرجوازية وخوفها من

١ المصدر السابق، ص ٢٢١.

رد فعل الشيوعيين الذين أجادوا استغلال قوتهم ونفوذهم واجبروها على التراجع السريع مما أدى إلى أحداث توازن جديد للقوى لصالح الشيوعيين والقوى التقدمية ككل. وبجانب هذا النجاح ظهر الفشل في إيصال التناقض والصدام داخل معسكر الثورة لحد الاقتتال والاحتراب بفضل السياسة المرنة (شعار التحرك) والحازمة (رج كل القوى) في ان واحد في الوقت المناسب التي اتبعتها الحزب الشيوعي. وبهذا لم يعد يشكل نفوذه الجماهيري وقوته الميدانية فقط الخطر الرئيسي على تنفيذ مخططاتها، بل وفي اولوية سياسته تلك. وقد استخلصت قوى الثورة المضادة العبرة اللازمة فكتفت من جهودها واستنفرت كل ما لديها من نفوذ وإمكانيات بما فيها قواها الاحتياطية المتسترة داخل قوى الثورة، وقد برهنت الأحداث اللاحقة انها كانت الأفضل في استقاء العبر والدروس من تلك المعركة مما مكنها، لاحقا، من تحقيق هدفها النهائي باستعادة نفوذها، بل وفي تعزيزه.

البرجوازية وسلطتها: لقد استخلصت البرجوازية وسلطتها العبرة بطريقتها الخاصة والتي هي انعكاس لطبيعتها الطبقية، فهي عندما تراجعت أمام ضغط الحزب الشيوعي بهلع شخصت في تلك الخطوات مجرد مناورة لامتناص زخم رد الفعل على انجرارها للتأمر ضد الحركة الديمقراطية التقدمية. وقد أظهرت لها الأحداث بجلاء كونها قد بالغت في قدراتها الخاصة واستهانت بالمقابل بقوى خصومها، ولهذا عمدت لأن يكون تراجعها لغرض التقاط الأنفاس وحسب، فهي الأخرى قد شعرت بان الخطر الرئيسي على تطوراتها الأتانية يكمن أساسا في صواب سياسة الحزب الشيوعي.

الحزب الشيوعي: أما الحزب الشيوعي والقوى التقدمية ككل فقد أحست بقوتها وقدرتها على إفشال خطط البرجوازية وإجبارها على مواصلة السير إلى أمام رغم تردها وتلكؤها، ولهذا فقد كان من الضروري على حزبنا مواصلة النهج الذي اثبت جدواه وفاعليته وتعميقه. وقد عكس بيان الحزب في ٩ تموز ان الحزب وسلام عادل قد أدركا بعمق مغزى ودلالات الأحداث بصورة صائبة واستخلصا العبرة المناسبة، وهذا البيان دليل واضح على تلك الحقيقة فهو عندما يؤكد على التضامن مع السلطة يؤشر في نفس الوقت إصراره على الحفاظ على استقلاله وتمسكه العنيد بالنضال من اجل الديمقراطية والحياة الحزبية السليمة وبسياسة التحالف الوطني، كما ان موقفه من التعديل الوزاري يعكس إدراكه لهدف السلطة ووعيه لمناورتها بهدف الالتفاف على سعيه للمشاركة في الحكم كوسيلة لديه لدفع مسار الثورة نحو التقدم فهو عندما يقيم ذلك التعديل بصورة إيجابية لا يجد فيه تمثيلا لقوى الجبهة في الحكم وبالتالي لا يلغي ضرورة ذلك التمثيل لمسيرة الثورة ضمانا لصدورها أمام أعدائها.

تلك هي القراءة الواقعية لبيان ٩ تموز وللتوجيهات التي أصدرها الحزب ونشرها

في جريدته (اتحاد الشعب) في ١٨ تموز ووجد سلام عادل ضرورة إعادة تأكيدها لأهميتها بإعادة نشرها في ٢٢ تموز. ومما يؤكد وعي وإدراك الحزب وسلام، لطبيعة وأهمية المعركة الدائرة بين الحزب والسلطة البرجوازية ولتحديد أهدافها الحقيقية ولتقويت الفرصة على أعداء الثورة لتثويبه سياسته أو الهدف الحقيقي لتحركه، بادر سلام عادل إلى دعوة مراسل الإذاعة البلغارية لإجراء مقابلة معه لإذاعتها من راديو بلغاريا بلغات متعددة، لإيصالها بأسرع وأوسع ما يمكن، للأشقاء والأصدقاء في أنحاء العالم والذي حصل بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأولى للثورة. ان محتويات تلك المقابلة تعكس بدقة متناهية أفكار سلام وتوجهاته ولذلك يبدو من المفيد إعادة نشر أهم ما ورد فيها:

الوثيقة الصوتية لسلام عادل

"انه لسرور عظيم ان تتاح لي فرصة جديدة لمخاطبة الشعب البلغاري الشقيق من دار الإذاعة في صوفيا بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لثورة الرابع عشر من تموز التي أسقطت النظام الملكي الإقطاعي الاستعماري في العراق وأقامت نظاماً جمهورياً وطنياً أتاح للجماهير الشعبية في العراق ان تعبر عن إرادتها في انتهاج سبيل التطور الديمقراطي. ان ثورة الرابع عشر من تموز جاءت حصيلة نضالات شعبية وطنية لسنين طويلة قدم خلالها الشعب العراقي مئات الضحايا من خيرة أبنائه. وليست هذه النضالات ببعيدة عن ذاكرة الشعب، وعلى وجه الخصوص أشير إلى ثورة ١٩٢٠ الوطنية الكبرى والى النضالات الوطنية المتصاعدة خلال أعوام ١٩٣٠ و١٩٤١ و١٩٤٨ و١٩٥٢ و١٩٥٦.

وخلال تلك النضالات الوطنية تحولت قيادة الجماهير الشعبية شيئاً فشيئاً إلى يد الطبقة العاملة والحزب الشيوعي وخصوصاً فيما بعد الحرب العالمية الثانية. ان انتفاضة عام ١٩٥٦ تركت آثاراً بعيدة المدى في الحركة الوطنية. فمن خلال تلك الانتفاضة انبثقت جبهة الاتحاد الوطني، التي ضمت كل الأحزاب الوطنية، التي كانت تعمل سراً حينذاك. كما انها جرت إلى ساحة النضال جماهير أكثر سعة مما جرت به الانتفاضات السابقة. فضلا عن ان تلك الانتفاضة، التي استنزفت فيها غاية النضالات السلمية من إضرابات ومظاهرات، أرشدت الشعب وجميع الأحزاب الوطنية بأن لا سبيل إلى إسقاط النظام الملكي الاستعماري الإقطاعي إلا طريق العنف والقوة. ولقد كانت هذه المسألة هي العامل الأساسي الذي دفع الحزب الشيوعي والقوى الوطنية الأخرى لتنشيط العمل بين صفوف الجيش، الذي كان هو الآخر قد نشأ وتطور، بين منتسبيه من الضباط والجنود.

وعلى هذه الأسس والتجارب التي اكتسبها الشعب والأحزاب الوطنية والحزب الشيوعي بوجه خاص، من انتفاضة عام ١٩٥٦ جرى العمل والتهيؤ لثورة الرابع

عشر من تموز بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم.

ان ثورة الرابع عشر من تموز لم تكن ممكنة الحدوث لولا تنامي الوعي الوطني الديمقراطي بين أوسع جماهير الشعب، لم تكن ممكنة لولا وحدة الأحزاب والقوى الوطنية في جبهة الاتحاد الوطني، لم تكن ممكنة لولا تضافر الجهود بين القوى الوطنية، بين الجماهير الشعبية وفي الجيش. وما كان لها ان تحافظ على انتصارها لولا مساندة الشعوب العربية ولولا موقف التأيد الحازم الذي وقفته البلدان الاشتراكية، وبوجه خاص الاتحاد السوفيتي العظيم والصين الشعبية وبلغاريا الشعبية.

ومنذ انتصار ثورة الرابع عشر من تموز فقد اعترضت سبيلها مصاعب جديدة، وبصورة خاصة عدد من المؤامرات والتمردات المعروفة. وخلال هذه المؤامرات والتمردات، وقف الجهاز الحكومي في اغلب الأحيان موقفا سلبيا في كشفها أو في إحباطها، بالنظر إلى بقاء عناصر كثيرة للغاية من عملاء الاستعمار ومن أيتام العهد الملكي المباد، في الجيش والشرطة والأمن والخارجية وسائر أجهزة الدولة.

ولكن هذه الثغرة الكبيرة في أجهزة الدولة كانت قد سُدّت بفضل يقظة الجماهير الشعبية وفعاليتها، تحت قيادة الحزب الشيوعي. وخلال هذا النضال من اجل صيانة الجمهورية ضد أخطار التآمر والتمرد والتهديد الخارجي، ارتفعت عالياً سمعة الحزب الشيوعي بين أنظار الجماهير الشعبية واستطاع الشعب ان يحقق الكثير من حقوقه وحرياته الديمقراطية، وخصوصا إعلان قانون الإصلاح الزراعي، وإطلاق حرية التنظيم النقابي والاجتماعي وحرية الصحافة، وحرية التظاهر والاجتماع، كما وضُربت الرجعية في الداخل ضربات قاصمة.

وخلال هذه الفترة المجيدة من عمر ثورة ١٤ تموز تخلص العراق من قيود حلف بغداد، من الاتفاقية الثنائية مع بريطانيا، ومن اتفاقية الأمن المتبادل مع أمريكا، وخرج من المنطقة الاسترلينية، كما تخلص من عدد آخر من الاتفاقيات الاستعمارية، وعزز استقلاله الوطني إلى حد بعيد. ان هذه المنجزات قد رفعت شأن العراق في أنظار الشعوب العربية وسائر شعوب العالم.

ومع توطد الوضع الداخلي والوضع الخارجي للجمهورية العراقية أخذت بعض الأوساط الوطنية البرجوازية في العراق تقلل من شأن أعداء الجمهورية في الداخل والخارج. وبناء على هذا الاستنتاج الخاطي، فأنها أخذت، مع الأسف، تقف مواقف التساهل واللين إزاء هؤلاء الأعداء. واتخذت مواقف معرقة لنمو الوعي والتنظيم الشعبي، ولوحدة الحركة الوطنية. ان هذه البوادر الخاطئة أخذت مرة أخرى تجمع مقومات الخطر على جمهوريتنا الفتية. ولهذا السبب طالبت أوسع الجماهير بمواصلة الحزم تجاه أعداء الجمهورية، وبضرورة تطوير نهج ديمقراطي للجمهورية. فضلا عن ان القوى الوطنية الديمقراطية التي أحست بالخطر مرة

أخرى، أسرعت بالاتفاق على ميثاق وطني ديمقراطي شامل أعلنت استمرار جبهة الاتحاد الوطني في العمل. مما أدى إلى مساندة أوسع الجماهير الشعبية لهذه الجبهة، سواء من العمال والفلاحين، أو المثقفين، أو الكسبة والحرفيين، وأوساط واسعة من التجار والأوساط البرجوازية الوطنية.

ولقد أكد الزعيم عبد الكريم بأن الجمهورية العراقية سائرة حتما في طريق التطور الديمقراطي، وإن الفترة التي ستطلق بعدها حرية الأحزاب، لن تطول كثيراً. إن الذكرى السنوية الأولى لثورة ١٤ تموز، تمر اليوم وقد ازدادت الجماهير الشعبية في العراق وعياً بالمهام الوطنية والديمقراطية لهذه الثورة المجيدة. تمر هذه الذكرى في الوقت الذي انتظم فيه أكثر من مليون مواطن في المنظمات الديمقراطية والنقابية، تمر هذه الذكرى وقد نزلت إلى الحضيض سمعة الطبقات المنهارة في أعين الشعب.

وبرغم أن بعض البوادر السلبية قد ظهرت في الوضع خلال الشهرين الأخيرين، فإن الجوانب الإيجابية التي حققتها الثورة تعطي ثقة كبيرة بأن المستعمرين وأعدائهم سيخسرون هذه الجولة أيضاً. وإن القوى الوطنية التي يرتبط مصيرها بمصير الجمهورية، سيزداد انتباهها إلى انتعاش القوى المعادية، وإلى ضرورة تدارك مواقفها الخاطئة، ولحم صفوفها.

تحيات التقدير والحب والاعتزاز مرة أخرى للشعب البلغاري الشقيق واطيب التمنيات بتوطيد نظامه الاشتراكي الزاهر".

(اختصرنا التحيات)

تلك هي سياسة الحزب وبتلك الصورة، التي لمسناها من خلال أحداث ٥ تموز، تم تطبيقها، ومن خلال ذلك التطبيق المبدع أثبتت جدواها وواقعيتها وعندما انعقد الاجتماع الموسع للجنة المركزية في النصف الثاني من تموز كانت النتائج واضحة للعيان وكان من المنطقي أن يتم تقييم الأحداث من خلالها، وهو ما لم يتم بسبب النشاط المعارض الذي مارسه بعض أعضاء المكتب السياسي في ذلك الحين. لقد فوت ذلك النشاط المنظم، الفرصة على الحزب لمجابهة هجوم السلطة عليه وأصبح منذ ذلك الوقت العامل الرئيسي في انتكاسة الحزب والحركة التقدمية وأحد أهم عوامل ضياع ثورة ١٤ تموز.

حول تقييم رموز الكتلة لأسباب وتاريخ بدء الانتكاسة:

يقول زكي خيري في تقييمه لسياسة الحزب عام ١٩٥٩:

"وكما يؤكد لينين فإذا لم يستطع الشيوعيون تحقيق دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية وتوفر الوقت للبرجوازية لعقد صفقة مع الرجعية وكبار الملاكين فيكون مآل الثورة أشبه بمآل الثورة في أوروبا في القرن التاسع عشر وحينئذ يسير التطور الثوري في طريق شاق عسير وطويل ويصبح الحزب الشيوعي مقيد اليدين أمام البرجوازية وتذبذبها... وهذا ما حصل فعلا بعد تخلي الحزب الشيوعي العراقي عن ضرورة مساهمته بالسلطة بالأسلوب الثوري في ٢٠/أيار/١٩٥٩ انطلاقاً من نفس ذلك المفهوم الخاطئ عن عدم ضرورة مساهمة الحزب الشيوعي بالسلطة طالما المرحلة هي مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية متهماً نشاطه من أجل تحقيق مساهمته بالسلطة، بالأسلوب الثوري (بالانحراف اليساري). لقد غطى الانتصار العظيم لثورة ١٤ تموز هذا المفهوم الخاطئ وراح الحزب الشيوعي يقود الانطلاقة الثورية لجماهير العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين وعباً أكبر جيش ثوري في غضون تسعة أشهر كان بإمكانه ان يحقق بواسطته انتصار الثورة الحاسم بقيادته للسلطة السياسية وتجسيد دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية التي لا يمكن بدونها إنجاز الثورة الديمقراطية، ولكن أمام أول رد فعل عنيف من جانب البرجوازية الوطنية استعاد هذا المفهوم سيطرته على تفكير وتصرف الشيوعيين محملاً إياهم الشعور بالإثم بسبب تطويرهم للنضال الثوري إلى الحد الذي افزع البرجوازية الوطنية ونعت محاولتهم فرض المساهمة بالسلطة على البرجوازية، بالأسلوب الثوري (انحرافا يسارياً)".

إن أهم ما يلفت الانتباه في تقييم زكي خيري لسياسة الحزب هو إصراره على التمسك، حتى بعد مرور عدة عقود من الزمن، على الأفكار الخاطئة وأبرزها:

إنه يعزو انتكاسة الحزب إلى تاريخ ٢٠/٥/١٩٥٩ دون ان يذكر أية وثيقة معتمدة لتحديد ذلك، ويستشف من أقواله التي يشاركه فيها بهاء الدين نوري وكأن الحزب قد تخلى عن هدفه الأنبي - المشاركة في الحكم - بل والأكثر من ذلك انه قد تخلى أيضاً عن هدفه الاستراتيجي - استلام السلطة - وهو يستجد بلينين لتخطئة موقف للحزب لا وجود له في الواقع. وكانت لأحداث ٥/تموز دلالاتها الرئيسية في تخطئة مثل تلك الأفكار لو أراد ان يكون موضوعياً في التقييم التاريخي للأحداث بعيداً عن الذاتية. ولكن يبدو أن الرغبة في طمس دوره كونه من المعارضين للإجراءات التي اتخذها الحزب حينذاك للوقوف ضد التحركات المعادية له والدفاع عن نفسه، هي الأساس والدافع الرئيسي لذلك التشويه. ويبدو التساؤل مشروعاً عما سيكون عليه موقف زكي وزملاءه في الكتلة وهم يشكلون ثقلًا كبيراً في القيادة آنذاك لو كان الحزب وسلام

١ كتاب "دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي" ، ص ٣٤٧، هامش (١). راجع تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اجتماعها الموسع في تموز ١٩٥٩.

عادل قد رفع شعار إسقاط السلطة ليس في ٢٠/٥/١٩٥٩، حسب فتواه، بل في ٥/تموز عندما كانت بوادر ارتداد السلطة قد أخذت طريقها الفعلي في التنفيذ؟!

إن شعار إشراك الحزب في السلطة لم يكن يعني المطالبة بقيادة السلطة، بل هو شعار آني هدفه في تلك المرحلة التاريخية تعزيز وتصعيد دور وفاعلية السلطة نفسها في صد المؤامرات ودفع مسيرة الثورة نحو إنجاز أسرع وأكثر جذرية للمهام التي تطرحها مرحلتها الوطنية - الديمقراطية والسير بها نحو الاشتراكية وعندها يكون ذلك الشعار قد استنفذ هدفه بتحقيق توازن جديد في القوى على ارض الواقع يؤهل الطبقة العاملة وحلفائها لقيادة السلطة كشرط أساسي لبناء الاشتراكية، كل ذلك ليس بجديد على الشيوعيين وحدهم فهو مثبت في برنامج الحزب وجميع منشوراته^١ ودراساته العلنية والسرية ولهذا فهو برنامج يعرفه خصومهم أيضا بما فيهم حلفائه من القوى البرجوازية التي تلجأ إلى التعاون معه خلال بعض مراحل تطور الثورة. ان ذلك البرنامج لا يزال معتمداً لحد الآن ولم يجري تغييره في أي وقت من الأوقات، كما توحى به التقييمات الخاطئة. ان شعار المشاركة في الحكم في ذلك الوقت لم يكن بديلا لهدف الحزب في استلام السلطة وان التقييمات التي تريد خطأ تفسير أساليب المطالبة به وفقاً للظرف السياسي الملموس تعكس التفكير الانتهازي لأصحابها، فهم **يجدون في المشاركة هدفاً نهائياً وليس تكتيكا أنياً. لقد جرت المطالبة بمشاركة الحزب في السلطة بأساليب متعددة ومتنوعة وفقاً لمتطلبات الوضع السياسي كالمذكرات التي قدمت إلى رئيس الوزراء منذ الأيام الأولى للثورة وتواصلت الحملة التثقيفية به وعندما أشار بيان الاجتماع الموسع في تموز ١٩٥٩ والذي نشر في نهاية آب - وليس كما جاء في الموجز الخاطئ - فقد خطأ فقط أسلوب رفع الشعار ومؤكداً في نفس الوقت على أهميته وضرورته.**

١- ومما جاء في البيان الصادر في اواسط تموز بخصوص الشعار ما يلي:

"ولقد أشار الاجتماع الموسع للجنة المركزية إلى ان تعاون الممثلين السياسيين لجميع الطبقات الوطنية في (حكومة ائتلافية) هو الشكل الأفضل من أشكال السلطة في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية". وبعد أن يعدد التجارب في هذا المضمار وفوائد الحكومة الائتلافية يقول:

"هذا من حيث المبادئ العامة. أما من وجهة النظر العملية فأن مطالبتنا بالاشترراك بالحكومة الوطنية كانت خاطئة من حيث عدم مراعاتها لوضع وعلائق القوى الوطنية في البلاد ولظروف تطور الثورة بالارتباط مع الوضع العربي والعالمي آنذاك." ولمعالجة الآثار السلبية لرفع الشعار بأسلوب خاطئ يقول البيان:

^١ سجله الحزب بالتفصيل في كراس (رد على مفاهيم برجوازية تصفوية)، الصادر بعد اقامة جبهة الاتحاد الوطني/ اب ١٩٥٧. وهو موجود في الوثائق الموجودة في نهاية الكتاب (الجزء الاول).

"وحرصاً منا على تلافي الوضع، وإرجاع التضامن المتين مع السلطة ومع كل القوى الوطنية بادرنا إلى إيقاف الحملة التثقيفية والعمل على تدارك بعض ردود الفعل السلبية لدى القوى السياسية الأخرى التي نشأت في غمار الحملة. إلا ان ذلك لا يبزر تلك المواقف التي اتخذتها بعض الجهات الوطنية من هذه المطالبة واستغلالها بشكل مسيء لتضامن القوى المدافعة عن الجمهورية".

٢- لقد ظهر الشعار على المستوى الجماهيري - مظاهرة أيار - بدون قرار من الحزب، إذ ان الشعار لم يكن من الشعارات المقررة، ولم يجد الحزب ضرورة للوقوف بوجه الجماهير ومنعها من تبني الشعار بعدما أصبح أمراً واقعاً وعندما تصاعدت نشاطات القوى الرجعية بهدف دفع القوى الوطنية للاحتراب بتحريض السلطة ضد الحزب وبالعكس، وجد الحزب ان من الصواب اللجوء إلى أسلوب آخر في المطالبة به، دون جعله شرطاً للتضامن مع السلطة الوطنية ضد قوى الثورة المضادة. وهو لم يتخلى عن الشعار في ١٩٥٩/٥/٢٠ ولا بعده وحتى في وثيقة موسع تموز. لقد تغير الأسلوب فقط. ففي ١٩٥٩ /٥/٢٣ أعلن الحزب أنه "نتيجةً للأهمية التي يعلقها على وحدة القوى الوطنية، ونظراً لأن أوسع جماهير الشعب انضمت إلى نظرة الحزب، فإنه يوقف حملته "التثقيفية" من أجل المشاركة في الحكم"^١. وتمّ التوجه في حينها لتشكيل جبهة وطنية تقدمية "جبهة حزيران" كأساس لتحقيق سلطة أكثر جذرية وثورية لاحقاً.

٣- إن توجيه الحزب في ١٨ و ١٩٥٩/٧/٢٢ بخصوص التعديل الوزاري دليل قاطع على عدم تخلي الحزب عن شعار المشاركة في السلطة. ولكي يتلمس القارئ بنفسه مدى بطلان جميع القصص والادعاء نورد مقطعاً من المقال الذي كتبه سلام عادل بنفسه بتاريخ ١٩٥٩/٤/٢٨ والذي يعكس وجهة نظره حول موضوع المشاركة في السلطة والتعديلات الوزارية لغرض مقارنتها بالموقف من التعديل الوزاري المتخذ عشية الذكرى الأولى للثورة:

"ولذلك أورثت الجمهورية والثورة وزعيمها الكثير من المتاعب التي كان بالإمكان تفاديها، لو روعي مبدأ التركيب للسلطة - على أساس التمثيل الصادق للقوى الوطنية، واصطفاء العناصر الكفوة المخلصة، المستوعبة لروح الثورة، ولأفكار الجماهير الشعبية الواسعة والمتمتعة بثقتها. لقد كانت الحلول تدور بوجه عام في إطار الانتقاء العفوي الذي لم تكن تراعى فيه هذه الحقائق والمقاييس الهامة، وظل حزينا - رغم شعبيته ومكانته وسعة تمثيله للجماهير - محل تمييز لا مبرر له من بين سائر القوى الوطنية. فمن جهة، كان ينهض بالمسؤولية الكبرى على المستوى الشعبي، ومن جهة أخرى، ظل بعيداً عن المساهمة في المسؤولية والتوجيه على مستوى السلطة.

^١ جريدة "اتحاد الشعب" ٢٣ أيار (مايو) ١٩٥٩. ألفت نظر القارئ الكريم إلى "التثقيفية" فقط.

ولذلك كله، بقي التناقض قائماً، وظلت المشكلة دون حل حاسم يسوي هذا التناقض، ويعالجه معالجة جذرية صائبة ونتيجة لذلك، شهدت البلاد – في غضون فترة قصيرة – تبدلات وزارية لم تتناول أساس المشكلة، وإن كانت قد سجلت تقدماً محسوساً في انتقاء بعض الرجال، الأكثر إخلاصاً وكفاءة، إلا أن التركيب الحالي للسلطة السياسية لا يزال دون مستوى مهام الثورة وانطلاقة الشعب، وسيبقى هذا التركيب ناقصاً، ما دام ركن هام وأساسي من أركان الحركة الوطنية – الحزب الشيوعي – غير ممثل في السلطة السياسية".

أين هو إذن جوهر التبدل في موقف الحزب؟، علماً أن التعديل الوزاري الأخير كان، وبالمقارنة مع أية تعديلات سابقة، هو الأكثر إيجابية من ناحية اختيار الأشخاص، فهم جميعهم ينتمون إلى أحزاب وتيارات رئيسية ضمتها جبهة حزيران ومن ضمنهم عضوه قيادية بارزه في الحزب الشيوعي د. نزيهة الدليمي.. تلك الجبهة التي أسست رداً على توجهات السلطة المعادية للديمقراطية.

إن التاريخ الموسوم خطأ بتاريخ تبدل سياسة الحزب، ١٩٥٩/٥/٢٠، هو تاريخ مختلق إذ أنه يقع بين تاريخين وحدثين تؤكد الوثائق، لا الادعاءات، بعدم وجود أي تغيير نوعي في تلك السياسة حول الموقف من مفهوم وشعار المشاركة في السلطة. ناهيك عن شعاره الاستراتيجي في بناء الاشتراكية التي تعني نوعاً آخر من السلطة لا تفوده البرجوازية، بل بقيادة الطبقة العاملة وحلفائها من الفلاحين والمتقنين الثوريين. إن التحلي عن النهج الذي اتبعه الحزب في السنة الأولى من عمر الثورة، والذي كان وراء جميع إنجازاتها وهو التعبئة الجماهيرية الشاملة لدفع البرجوازية – دفعاً – إلى الأمام، كان هو الأساس في الانتكاسة، ذلك النهج الذي تم تخريب تنفيذه بعد موسم تموز ١٩٥٩ من قبل الكتلة. مع التأكيد بأن ذلك النهج لم يتم استبداله في سياسة الحزب، وأريد له أن يحول دون تدهور البرجوازية والتصدي لاعتداءاتها على الحزب والحركة التقدمية الديمقراطية. كان يراد من نهج التعبئة الجماهيرية، وبالترافق مع الإمكانيات والنفوذ الذي يمتلكه الحزب، صد البرجوازية عن الارتداد وهو ما عملت الكتلة على تخريبه وفي المقدمة منهم زكي خيرري نفسه الذي أصبح فيما بعد، منذ عام ١٩٦٠، السكرتير الثاني ومنذ نهاية أيلول ١٩٦١ القائم بأعمال السكرتير الأول. إن نهجه اليميني في التطبيق العملي أكبر دليل على زيف ادعاءاته الثورية وفوق اليسارية.

٤- إن عامر عبد الله نفسه قد ألحَّ على طرح الشعار – المشاركة في الحكم – من خلال كتابة عدة مقالات في جريدة الحزب المركزية بصورة مبكرة، وأحدها سبَّب أزمة بين الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي بسبب الموقف الخاطئ لممثل هذا الحزب في السلطة الأستاذ حسين جميل من شطب بعض فقرات إحدى مقالات

عامر الأنفة الذكر في شهر شباط ١٩٥٩. وقد على أثرها استقالته من وزارة الإرشاد التي كان يشغلها في وقتها.

وقد أشار الشهيد جمال الحيدري إلى ذلك الحادث في مطالعته في ١٣/٩/١٩٦٢ قائلاً:

"وبخصوص شعار "الاشتراك في الحكم" فقد سبق للاجتماع الكامل ان حدد مسؤوليتها وسبق للمكتب السياسي ان قدم نقداً ذاتياً بخصوصه. ولكن هناك حقيقة واحدة قد لا يعرفها سوى الرفيق حسن (هادي هاشم) تبين بطلان تملص الرفيق محمد (عامر عبد الله) خصوصاً من المسؤولية. فقد كان المقال الذي كتبه الرفيق عامر، في ٨ شباط ١٩٥٩، بمناسبة التعديل الوزاري الذي أجراه قاسم وخرج فيه الوزراء القوميون، كان المقال الذي لم اطلع عليه، إلا بعد ان ذهب للرقابة وشطب حسين جميل بعض فقراته وأثيرت مشكلة نشره أم لا، أقول ان المقال احتوى على فقرة تطالب بإشراكنا في الحكم، حذفناها، بعد ان قررنا نشر المقال متحدين حسين جميل، والحذف جرى حتى لا يقال اننا تحدينا حسين جميل بدافع الاشتراك في الحكم. ومعروف ان الرفيق عمار (سلام عادل) كان آنذاك خارج العراق في المؤتمر الـ ٢١. ومن المفيد أيضاً ان اذكر ان الهتاف بحياة الحزب (الذي تطور إلى المطالبة بإشراك الحزب في الحكم) قد جرى بدون علم سلام، بل بموافقة الرفاق الذين تصدروا مظاهرة أيار وهم (الحيدري، عامر، بهاء، زكي خيرى، ابو العيس)".

٥- لقد اتخذ أسلوب إنزال شعار مشاركة السلطة في الحكم شكلاً جماهيرياً في مظاهرة أيار كنقطة من النقاط الخاطئة التي اتهم فيها سلام عادل والحزب بالتطرف اليساري. وكونه حسب ادعاء الكتلة أحد الأسباب التي دفعت السلطة وعبد الكريم قاسم شخصياً للابتعاد عن التعاون مع الحزب. وأنها – أي تلك الأخطاء – كانت وراء تدهور العلاقة بين الحزب والقوى الوطنية الأخرى. وكما أشرنا فلم يكن هذا الشعار من ضمن الشعارات التي اقرها المكتب السياسي، كشعارات مركزية – لتظاهرة ١ أيار. وان سلام عادل عندما أخبره محمد حسين أبو العيس، المسؤول التنظيمي للمظاهرة، في وقت متأخر حيث كان في مقر اتحاد نقابات العمال – قرب باب المعظم – وأعطى سلام موافقته على الاستمرار بالشعار بعد ان علم بان إيقافه أصبح متأخراً وان جميع قادة الحزب الذين تصدروا المظاهرة – بضمنهم جميع أعضاء الكتلة – كانوا مع استمرار رفع هذا الشعار ولو كانوا ضده لأوقفوه بعد قليل من ظهوره. وكان من شأن إيقاف الشعار – قرب وزارة الدفاع الإساءة إلى مفهوم المشاركة وأهميتها – ويشكل ذلك ضرراً بالغاً بسياسة الحزب المبدئية.

إن المنجزات التي حققتها الثورة خلال التسعة أشهر الأولى من عمرها كان وراؤها – كما ذكر زكي خيرى نفسه – التحرك الجماهيري الواسع الذي قاده الحزب الشيوعي.

وكانت لتلك السياسة – الضغط الجماهيري من أسفل على السلطة البرجوازية – قد حقق تلك الإنجازات حسب اعترافه على الرغم من ان الحزب لم يكن مشتركا في الحكم. وهذا يناقض رأيه، كون المشاركة هي الأساس في المنجزات وفي تقدم الثورة كما جاء في نفس النص المشار إليه.

ان المشاركة في السلطة، في تلك الظروف الملموسة، هي هدف تكتيكي لتعزيز دور الحزب في مسيرة الثورة لتحقيق وإنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية. والشعار ليس شعارا ستراتيجيا - ولهذا يمكن باعتباره تكتيكا – ان يتبدل أسلوب المطالبة بتحقيقه – ففي الأيام الأولى للثورة – ولاعتبارات تكتيكية – عندما كان التركيز على مكافحة التآمر الاستعماري المباشر والمؤامرات الداخلية في صدارة المهام أمام قوى الثورة تم الاكتفاء بالتنقيف بأهميته في وثائق الحزب الداخلية كبيان الاجتماع الكامل للجنة المركزية في بداية أيلول ١٩٥٨ وكذلك من خلال المذكرات التي قدمت إلى عبد الكريم قاسم مباشرة.

ولا بد من الإشارة إلى ان الحزب قد واجه ضغوطا كبيرة لحمله على تبني سياسة متطرفة في أواسط عام ١٩٥٩ حتى قبل ظهور بوادر الهجوم على الحزب ودفعه حينذاك للاصطدام مع السلطة وهو ما أشار إليه سلام عادل بمطالعة في محضر ٢ و١٩٦٢/٩/٦:

"وكذلك دور الجو المتذبذب الاستسلامي الذي خلقتة الكتلة المعارضة، في تأخير الحزب وإضعاف اهتمامه بموضوع الطوارئ، وفي تأخير الحزب لأكثر من عام ونصف، وفي فرصة سياسية مناسبة، عن تبني سياسة صحيحة بشأن القضية القومية الكردية بما في ذلك إعادة التأكيد على شعار الحكم الذاتي لكرديستان، ولاتخاذ بعض الإجراءات التنظيمية والتكتيكية التي من شأنها تقوية دور الحزب في الحركة القومية الكردية. وكذلك في قضية النفط، وبشكل أوضح في فرض شعار تأمين حصة فرنسا تحت تأثير مطالبات الأحزاب البرجوازية بذلك. وفي مسألة علنية الحزب التي أرادوا شراءها بأي ثمن. وفي المحاولات التي بذلت لفرض اعتبار النضال ضد الأحكام العرفية هو الحلقة المركزية في نضالنا. أو لجر حزبنا وراء عجلة بعض الأحزاب البرجوازية والقوى اليمينية في جهة تكون وجهتها الرئيسية إسقاط قاسم".

ان عامر عبد الله عندما يناقش الأفكار اليسارية الخاطئة ينسبها إلى الحزب ويلصقها زورا به من اجل تبرير النهج الذليل الاستسلامي الذي كان يدعو إليه وعمل جاهدا على تطبيقه خلافا للسياسة التي جرى تطبيقها في ٥ تموز.

خلاصة واستنتاجات

يقول سلام عادل في مطالعته في محضر ٢ و ١٩٦٢/٩/٦:

"منذ بداية هجوم السلطة فرض التراجع على الحزب. إن مقاييس التكتيك الصائب في ظروف التراجع، عموماً هي الدفاع عن مواقع الحزب الواحدة بعد الأخرى، وفق خطط منظمة، تستند بالدرجة الأولى إلى الجماهير، والمحافظة على وحدة وسعة قوى الحزب والحركة الديمقراطية وعرقلة الهجوم المعادي تمهيداً لإيقافه، وعزل القوى اليمينية عن قوى الوسط، ومن ثم معالجة النواقص - اصطفاً قوانا وكوادرناتنا وتعميق وعيها ووعي الجماهير بالاستناد إلى تجربتها الخاصة وخلال المعارك الدفاعية الموضوعية في خطة التراجع ذاتها. وبعد ذلك، تبعاً لاستعداد الجماهير، قيادتها في معارك موضوعية جديدة لاسترجاع مواقعها السابقة، وتمتين وحدتها وفق سياسة جبهة ديمقراطية وطنية واسعة، ورفع استعدادها خلال هذه النضالات الجديدة والناجحة، وتهينتها وقيادتها في نضالات أوسع فأوسع ولأهداف أعلى وأعم. وبالنسبة لظرفنا الراهن ربط جميع نضالاتها بمجهودنا العام من أجل صيانة الاستقلال الوطني وإرسائه على قواعد ديمقراطية".

١- إن جميع الحقائق والوقائع تؤكد صحة وجود مؤامرة ضد الحزب في ٥ تموز وهي ليست موهومة أو مفتعلة. وان رأي كهذا ليس في صالح الحقيقة والحزب.
٢- الهدف الأنبي، في أية معركة سياسية، ينبغي أن يتم اختياره وتحديدته على ضوء تناسب فعلي وحقيقي لتوازن القوى السياسية، قوى الحزب وحلفائه، وقوى الخصم وحلفائه.

إن النتائج الإيجابية على الوضع السياسي التي أفرزتها أحداث تموز (تراجع قاسم النسبي، موقفه من الحياة الحزبية والديمقراطية، دور المقاومة الشعبية، التعديل الوزاري) تؤكد صحة سياسة ونهج الحزب حينذاك.

٣- إن رفع شعار إسقاط السلطة، آنذاك، كان من شأنه خلق توازن مختلف يميل لصالح الخصم. ومثل تلك السياسة في ذلك الظرف تتناغم مع مخطط أعداء الثورة في جعل الصراع الرئيسي دائراً داخل قوى الثورة.

٤- إن سبب انتكاسة الحزب، كما تعكس أحداث ٥ تموز، هو في التخلي عن النهج المتبع في معالجة أحداثها خلال الفترة اللاحقة. وحتى ذلك الوقت كان بمقدور الحزب وقواه ان تواصل تحقيق تقدم في مسيرة الثورة نحو الأمام.

٥- إن التاريخ الحقيقي لبدء انتكاسة الحزب والحركة التقدمية يعقب أحداث ٥/تموز وليس قبلها بتاتا. كما جاء في بعض التقييمات خطأ أو كما أوحى به بعض المصادر غير الموضوعية. ان النتائج التي أفرزتها أحداث ٥/تموز تؤكد عدم موضوعية تلك التقييمات.

ومن أبرز تلك التقييمات الخاطئة والتي أصبحت مع الأسف مرجعا لبض الباحثين والمحللين لسياسة الحزب ما ذكره زكي خيري في كتابه الموسوم بـ "تاريخ الحزب الشيوعي العراقي" عندما يعزو بدء الانتكاسة إلى تاريخ سابق هو ١٩ أيار إذ يدعو فيه إلى اتباع ما سماه "بالأسلوب الثوري" من أجل مساهمته في السلطة وقد كان بإمكانه ان يحقق انتصار الثورة الحاسم! بقيادته للسلطة السياسية وتجسيد دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية الثورية! التي لا يمكن بدونها إنجاز الثورة الديمقراطية..."

إن هكذا تقييم للأحداث في تلك المرحلة التاريخية يثير الاستغراب حقاً، عندما يعلم المرء بان كاتبها كان حينذاك عضواً في المكتب السياسي وانه قد وقف ضد تحرك كان هدفه أكثر تواضعاً ومشروعاً كالدفاع عن النفس الذي اتبعه الحزب في صد هجوم مبيت ضده.

٤٠

لم يكن غريباً أن تستعيد القوى المعادية للحزب مجريات أحداث يوم الاستعراض التمهيدي في (٥) تموز وفشلها في تحقيق هدفها في توجيه ضربة مباشرة للحزب. وما تمخضت عنها تلك الأحداث من نتائج عكسية، وأن تستفيد من تجربتها وتحاول استعادة المبادرة التي فقدتها في "لحظة تاريخية" معينة ولمنع القوى التقدمية والحزب من امتلاك زمام المبادرة.

وقد شهدت تلك الفترة تلاقياً في الأهداف رغم اختلافها، بين القوى المعادية للثورة ككل، وبين قوى اليمين البرجوازي. وقد وحدتها مؤقتاً، معاداة الحزب والقوى الثورية التقدمية. وكان من نتائج ذلك الوحدة المؤقتة افتعال أحداث كركوك في الذكرى الأولى لثورة تموز وهي من قبيل تلك "الأعمال المدمرة" والتي "ستلقي مسئوليتها على كاهل الشيوعيين!!" والـ "وشبكة الوقوع" كما حذرت منها جريدة الحزب "اتحاد الشعب" في أعدادها الصادرة في ١٦ و١٧ و٢٢/حزيران ١٩٥٩ وقد وجدت السلطة في تلك الأحداث فرصتها المواتية لتوجيه ضربة عنيفة للحزب وحلفائه من خلال الإجراءات المبيتة التي اتخذتها بعد الأحداث مباشرة.

وعن أحداث كركوك نستقي معلوماتنا ليس من الشيوعيين فحسب، وأيضاً من باحثين جادين ومحايدين. لقد جرت تلك الأحداث في مدينة، لشركات النفط، فيها نفوذ كبير استمدته من الاحتلال البريطاني للعراق خلال عقود عديدة، ولديها فيها ركائز هامة لأجهزة السلطة وبالأخص الأمنية منها. والمدينة مؤهلة وتربة خصبة لتأمر القوى المعادية للحزب والقوى التقدمية، فبالإضافة إلى هذا النفوذ المعادي فإن التركيبة السكانية متشابكة ومعقدة من جميع النواحي القومية والدينية والطائفية. وللتناقضات الطبقيّة جذورها التاريخية، وإن اللعب على التناقضات يجد له واقعاً موضوعياً تجيد استغلاله أجهزة الاستخبارات المعادية والبريطانية منها بوجه خاص والتي تمتلك خبرة طويلة في محاربتها لقوى التحرر في مستعمراتها الشاسعة.

وعن تركيبة السكان في مدينة كركوك وخصائصها في ذلك الوقت، أورد السيد **حنا بطاطو**، معلومات قيمة نذكر منها:

"تقع مدينة كركوك، وهي مركز نفطي، على بعد ١٨٠ ميلاً (٢٨٠ كم) إلى الشمال من بغداد. وكانت مدينة تركية بكل ما في الكلمة من معنى حتى ماضٍ غير بعيد. انتقل

الأكراد تدريجياً من القرى القريبة إلى هذه المدينة. وتكاثفت هجرتهم إليها مع نمو صناعة النفط. وبحلول العام ١٩٥٩ كان الأكراد يشكلون حوالي ثلث السكان، بينما انخفض عدد التركمان إلى ما يزيد قليلاً عن النصف. وكان الآشوريون والعرب هم بقية السكان أساساً، الذين يصل مجموعهم إلى حوالي (١٢٠) ألف نسمة^١. ويقول أيضاً:

"لم يكن ذلك الواقع بعيداً عن إدراك الشيوعيين في كركوك، فقد سبق للجنة المحلية للحزب أن أصدرت بياناً في ٢٢/آذار (مارس) ١٩٥٩ حذرت فيه من (ان الرجعيين والشوفينيين يثيرون في قلوب التركمان الخوف من الأكراد والعرب، كما انهم يثيرون في الوقت نفسه الشكوك وينشرون الافتراءات في صفوف الجماهير الكردية ضد اخوتهم التركمان). ودعت المواطنين إلى (اليقظة والوحدة والاخوة)^٢".

لقد شنت القوى المعادية للحزب حملة إعلامية شرسة ساهمت فيها أجهزة الإعلام الاستعمارية والرجعية الدولية والعربية والمحلية - وكانعكاس لالتقاء المصالح ساهم قاسم نفسه في تلك الحملة - التي نسبت الأحداث إلى تدبير مُببب من الشيوعيين أُلقت مسؤولية حدوثها على "كاهل الشيوعيين" ونسبت لهم كل الـ "أعمال المدمرة" دون إجراء تحقيق.

وقد روى أحداث كركوك **عزيز محمد** - وكان شاهد عيان عليها باعتباره مسؤولاً عن منظمة الحزب في المنطقة آنذاك:

"ظلت علاقاتنا بعبد الكريم قاسم جيدة طوال السنة الأولى من عمر الثورة غير أنها بدأت تنتكس بعد ذلك بسبب خوفه من تنامي نفوذ حزبنا وتأثيره في مجرى السياسة العراقية، ربما خلافاً لما يريده هو من الانفراد بالقرارات المهمة، ولكبح التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي كنا ندعو إليها، وهي بطبيعة الحال أكثر مما كان هو مستعداً لقبوله.

وأستغلت أحداث كركوك أبشع استغلال لتعكير العلاقة بيننا وبين عبد الكريم قاسم. كنت مسؤولاً عن منظمة حزبنا في كردستان ولهذا أستطيع أن أعطي شهادة دقيقة عما حصل. كان الجو في كركوك عشية الذكرى الأولى للثورة متوتراً. وتقرر إقامة موكب موحد للاحتفال بالذكرى. الاخوة التركمان أرادوا الانفراد بموكب مستقل. وهو من حقهم، غير انه في أجواء التوتر تلك بدا غير مقبول لأطراف أخرى لسنا من بينها. تعرض الموكب لإطلاق الرصاص، ولم تعرف الجهة التي أطلقت منها وسببت الفوضى، بل الهستيريا، حتى الآن، وفُقدت السيطرة على الوضع. وحدثت انتهاكات وأعمال تصفية ضد التركمان. لم يكن لنا فيها، كمنظمة، أي دور بالعكس بذلنا أقصى

^١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٤.

^٢ المصدر السابق ص ٢٢٥.

ما نستطيع من جهود لحقن الدماء ولم نوفق^١.
ويواصل قائلاً:

"... مع ذلك وجه الاتهام إلى حزبنا، وكانت هناك أوساط مستعدة لتقبل هذا الاتهام، ان لم تكن مستعدة لتلقيه والنفخ فيه. ولُفقت فعلاً صور عن فظاعات، وأرسلت إلى الزعيم امرأة على مستوى عال من البراعة في التمثيل وزعمت أنها عُذبت. وشرعت بالتعري أمامه لتريه آثار التعذيب المزعومة، فاستثير الزعيم أيما استثارة ومنعها من ذلك ولا بد أنه صدق ما زعمته. وألقى بعدها خطاباً في كنيسة مار يوسف استخدم فيه نعتاً قاسية ضدنا. وبعد هذا الوقت الطويل الذي مرَّ على الأحداث أستطيع أن أؤكد أن منظمة حزبنا لم تكن لها يد فيما حدث. ولا أستطيع أن أنفي ممارسات قد يكون أعضاء أو مناصرون لنا قد ارتكبوها بخلاف موقفنا^٢."

ومن شهود العيان الذين نشروا شهادتهم حول أحداث كركوك عضو الحزب الشيوعي العراقي عادل مصري (أبو سرود) الذي كان في وقتها عضواً في اللجنة المحلية في كركوك، يقول فيها:

"تقرر أن تكون ساحة المدرسة الثانوية مكان تجمع المشاركين في المسيرة. ومنها تنطلق عبر الشارع الرئيسي في (قوريه) ثم تمر أمام الثكنة العسكرية وتعبر الجسر عبر القلعة القديمة ثم الجسر الثاني وتتجه بعد ذلك عبر شارع أطلس حتى تنتهي قرب المدرسة الثانوية التي كانت قد انطلقت منها. كذلك جرى تثبيت الشعارات والهتافات الرئيسية للمسيرة ووضعت قائمة بالمنظمات والهيئات التي ستشارك فيها وحدد موقع كل منها.. وجرى التأكيد على تشديد الحراسة وعلى اليقظة إزاء محاولات التخريب، التي قد تلجأ إليها الفئات المعادية خاصة من أوساط عملاء شركة النفط. وفيما يتعلق بالطريق الذي اختير للمسيرة أرى من الواجب الإشارة إلى أن اللجنة المحلية قررت ألا تعبر المسيرة الصوب الصغير إلى محلة (المصلى) التي يسكنها كثير من المواطنين التركمان وذلك تجنباً لأي احتكاك مع المتعصبين منهم الذين قد يندسون من خلال آلاف الناس في المسيرة.. وبدأت المسيرة كما كان مقرراً."

قبل الظهر شهدت المدينة عرضاً عسكرياً لقطعات الجيش والقوات المسلحة الأخرى وانطلقت المسيرة بصورة نظامية تعلوها الشعارات المقررة وليس غيرها واجتازت شارعاً في قوريه ثم الثكنة العسكرية وحسب المقرر لم نعبر الصوب الصغير، بل اتجهت في الطريق المؤدي إلى شارع أطلس.. ولم يحدث أي إشكال قبل مرحلتها الأخيرة. كانت تتقدم المسيرة مجموعة من الأطفال بملابس بيضاء وهم

^١ مقابلة مع سكرتير الحزب الشيوعي العراقي (عزيز محمد) ونشرتها مجلة الوسط الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٧٩/٨/٤.
^٢ المصدر السابق.

يحملون الأزهار وجاء بعدهم أنصار السلام ورجال الدين ثمّ عمال النفط وأعضاء النقابات الأخرى والشبيبة والطلبة والجمعيات الفلاحية ورابطة الدفاع عن حقوق المرأة.. والتحق بالمسيرة جنود كثيرون. وكان واضحاً أن أبناء جميع القوميات المتعاشية في كركوك دون استثناء يشاركون فيها. وكان هذا أكثر مما أثار حنق عملاء شركة النفط الذين فشلوا حتى تلك اللحظة في القيام بأي عمل تخريبي ضد المسيرة.. إلا أنهم وكما تبين فيما بعد، كانوا يبيتون لمجزرة ضد المواطنين العزل المشاركين في المسيرة السلمية. فبعد دخول المسيرة شارع أطلس ومع وصولها كازينو الشباب وسينما أطلس انهالت عليها من السطوح الحجارة وقطع الأجر ثمّ سرعان ما انهمرت زخات الرصاص من سطح أحد المنازل المطلة على الشارع. وفوجئ الناس بهذا العمل العدواني الغادر فتزاحموا متدافعين من الشارع الضيق وشق البعض طريقه مفتشاً عن مصدر النيران لإسكاته. وفاض الشارع بالجموع التي راحت تزحف فوق بعضها في جو من الفزع والفوضى وتوالت المشاهد المفجعة خاصة منظر الأطفال الهالعين المولولين والأقدام تدوسهم ولحسن الحظ لم يمت أحد منهم. وسقطت النساء أيضاً تحت الأقدام.. وتطورت الأمور بسرعة ولم يمكن السيطرة عليها وانطلقت عناصر يبدو أنها كانت مهياة سلفاً من قبل عملاء شركة النفط تشيع وتؤجج الفوضى وتحرض الناس على كسر أبواب الدكاكين وعلى القتل والنهب وإشعال الحرائق خاصة في بعض المتاجر العائدة لمالكين من التركمان وغيرهم وبلغ هياج الناس حدّاً أصبح كل إنسان في الشارع أياً كان مهدداً بالموت لمجرد أن يرتفع بوجهه إصبع اتهام مهما كان مصدره.

ولم ينج عدد من رفاقنا الشيوعيين وبعض التقدميين من محاولات القتل والسحل.. بيد أن العناصر المعادية لم تكف عن الاستفزاز والعدوان وبقي الرصاص يطلق من قلعة كركوك القديمة بصورة متقطعة طيلة ثلاثة أيام ولم يمكن إسكاته إلا بعد تمشيط القلعة من قبل الجيش والمقاومة الشعبية وجاءت مشاركة المقاومة الشعبية في عملية التمشيط استجابة لطلب تقدمت به قيادة الفرقة الثانية ولتوجيهات وصلت من بغداد بوضع حد لإجرام العناصر الرجعية المعادية للجمهورية... إن ما حدث في كركوك وما تعرضت له مسيرة الذكرى الأولى لثورة تموز فيها، لم يكن غير عدوان آثم دبره عملاء شركة النفط وقوى الردة في المدينة^١.

ويقيم حنا بطاطو أحداث كركوك بقوله:

"لا شيء آذى الشيوعيين بقدر ما فعلت أحداث كركوك الدموية في ١٤ - ١٦ تموز
"يوليو" ومع ذلك فقد أصبح مؤكداً الآن أن هذه الأحداث لم تكن من قبل زعمائهم ولاهم

١ مجلة الثقافة الجديدة - ايلول (سبتمبر) ١٩٨٣.

سمحوا بها^١."

يقول جرجيس فتح الله (كاتب مستقل):

"وكانت أحداث كركوك للعام ١٩٥٩، نقطة تحول ثالثة لا في تاريخ العراق وحده، بل في عهد عبد الكريم قاسم بالأحرى. مما يؤسف له ان ما كتب في هذا الشأن لم يخل من التحيز والعاطفة. وكثير منه كان وراؤه قد سياسي دفين لم تفلح السنون في نزعها من القلوب أو إزالته من الأذهان. أحداث أليمة نسيها أولاد الضحايا وأحفادهم إلا ان أولئك الذين كانوا سبباً غير مباشر فيها لم ينسوها وهم حتى الساعة لا يتركون فرصة إلا وانتهزوها لنهب قبور قتلى الفاجعة ونشر قمصانهم الدامية في مذكراته وكتبهم التي بدأت تخرجها المطابع وكأنها مباراة أو سباق لتلقى من الناشرين داخل العراق وخارجه صدرأ رحباً وتشجيعاً^٢".

ويضيف قائلاً:

"هناك حلقة مفقودة قد تعين على إيضاح حقائق حول هذه النقطة. فبعد حوادث القتل والسحل أرسل الحاكم العسكري العام بأمر من (قاسم) لجنة تحقيق، برئاسة العميد الركن (عبد الرحمن عبد الستار) وعضوية كل من قاضي محكمة التمييز (وديع جرجي) والقاضي (حافظ خالد) والعقيد الركن (صبيح رؤوف) والمقدم (شكيب المدلل).

وقد علمت ان تقريراً تم إعداده وان السيد (وديع جرجي) قام بمعظم صياغته. الغرض الذي توخته الهيئة القيام بالتحقيق في القتل وتوقيف المتهمين. والقيام بالإجراءات القضائية الفاعلين والأسباب. لم يتطرق أحد ممن كتب عن المأساة إلى هذا التقرير. وبقي محفوظاً في أرشيفات وزارة الدفاع ينتظر السماح للباحثين بالإفادة منه. لماذا لم يحاول الكتاب، حول هذه المأساة، الحصول عليه من مكانه؟^٣".

إن موقف أعداء ثورة تموز من أحداث كركوك الدامية هو موقف واضح ويتلاءم مع طبيعة تلك القوى ويصب في مصلحتها للقضاء نهائياً على الثورة والإجهاز عليها. أما موقف السلطة فقد بدا منسجماً ومتناغماً مع أعداء الثورة، ولم يكن لتباين الأهداف بينهما من وراء محاربة الشيوعيين، أن يحول دون مبادرتها في توجيه ضربة قاسية ووحشية للحزب في وقت مبكر، حتى قبل استكمال أي تحقيق ذي حد أدنى من المصادقية.

وقد اتضح ذلك بجلاء من خلال الحملة الإعلامية والإجراءات القمعية التي اتخذتها السلطة ضد الحزب والمنظمات الجماهيرية ليس في كركوك وحدها، بل وفي كل

^١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٢٣.

^٢ جرجيس فتح الله - العراق في زمن قاسم. الجزء الثاني ص ٧٣٤ - ٧٤٦. الملحق الثالث والعشرون. (نظرة في أحداث كركوك الدامية)، الذي احتوى على ملف كامل دونه الباحث عن تلك الاحداث، مع تقييمه الخاص بها.

^٣ المصدر السابق.

أنحاء العراق.

ويصف **حنا بطاطو** ردة فعل قاسم قائلاً:

"رد قاسم بحدة على أبناء إراقة الدماء في كركوك. وأعلن في ١٩ تموز (يوليو) أن.. " (باستطاعتنا أن نسحق من يواجه أبناء شعبنا بأعمال فوضوية نابعة من الضغائن والحقد والتعصب الأعمى). ودعا قاسم كذلك الجنود والضباط إلى (إطاعة الأوامر الصادرة فقط من القيادة العليا)".

يستمر **بطاطو**:

"وعندما رأى فيما بعد الصور الرهيبة للجنث المُمثّل بها بشكل مرعب أصيب بصدمة. وقال في اجتماع للصحافيين العراقيين عقد في التاسع والعشرين إن (هولاكو لم يرتكب في أيامه مثل هذه الأعمال الوحشية، ولا الصهاينة فعلوا)! وتساءل (هل يمكن لهذه أن تكون أفعال... منظمات تدعي الديمقراطية؟)" ولكنه، وبينما كان يستنكر بحماسة فعل المجرمين واصفا إياهم بكونهم أوغاداً (بلا شرف ولا ضمير) و (أحط من الفاشيين)، أوضح في ذلك الاجتماع، كما أوضح ثانية في كلمة ألقاها أمام ممثلي الاتحاد والمنظمات المهنية في ٢/آب (أغسطس) أنه لا يلوم ولا ينوي محاسبة أي حزب أو مبدأ". وقال: "أفرادهم المسؤولون عن هذه الكوارث وسأتعامل معهم كأفراد، ولن ألاحق التنظيمات".

إن رد فعل قاسم العنيف والحاد والمبكر والواسع يكشف حقيقة ان النوايا كانت مبيتة مسبقاً. فمنذ تاريخ إعلان قاسم، في كنيسة مار يوسف كانت أجهزة السلطة قد باشرت بشن حملة قمعية واسعة ليس في كركوك وحدها! - بل وشملت جميع مناطق العراق. ولم تقتصر على محاسبة أفراد، بل شملت التنظيمات الجماهيرية والشيوعيين.. ولم يتم التعامل معهم كأفراد كما جاء في الإعلان. وفي كل الأحوال نستطيع تلمس الدوافع الحقيقية، ليس من خلال الأقوال، بل مما جرى على أرض الواقع بعد انتهاء أحداث كركوك بيومين فقط!

يقول **بطاطو**:

"والواقع، أنه أعتقل في الفترة بين ١٩/تموز (يوليو) و ١٢/آب (أغسطس) ١٩٥٩ مئات من شيوعي القاعدة ورفاق دربهم، و(عطل) فاعلية قوة المقاومة الشعبية، وأغلق فروع اتحاد الشباب الديمقراطي في مدن المحافظات كما ختم مكاتب الاتحاد العام لنقابات العمال، وسرح ما لا يقل عن ١٧٠٠ احتياطي بينهم كل الضباط الاحتياط من الدورة الثالثة عشرة التي يحظى الشيوعيون بنفوذ واسع بين صفوف

١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٣٠.

أفرادها^١."

وإذا عدنا قليلاً إلى الوراثة قبل أسبوعين فقط - لقرأنا قولاً مغايراً تماماً لقاسم نفسه في حفل استقبال المقاومة الشعبية في ٥/تموز (يوليو):

"إن إخلاص بعض أعضائها... لا بل المبالغة في الإخلاص قادم إلى تجاوز واجباتهم.. لقد حثهم تفانيهم الكلي وفروسيتهم.. ولم يفهموا نتائج عملهم". وبينما شدد قاسم على أنه على المقاومة ألا تأخذ أوامرهما في ظل القانون، إلا من القيادة العسكرية فإنه وصف المقاومة بأنها "الحصن المنيع للبلاد"^٢.

يقول جرجيس فتح الله:

"ولم يلحق الحزب الشيوعي العراقي والشيوعيين العراقيين من أذى وتدهور في السمعة قدر ما ألحقها بهم وقائع الرابع عشر والخامس عشر من شهر تموز عام ١٩٥٩. ولم يفعل شيئاً كثيراً في تخفيف الشعور العام ضدهم انكشاف حقائق كثيرة كانت محض خيال ابتدعه أعداؤهم للنيل منهم وبعد ان عريت أعمال النهب والقتل عما ألبستها أجهزة الإعلام الخارجية من مبالغات وتهويل، وما أحدثه هجوم الصحف المحلية المعارضة لحكم قاسم المعادية للشيوعيين من آثار عميقة في النفوس"^٣.

لقد أصبح واضحاً الآن أن أعداء الحزب قد انتقلوا من موقع الدفاع مستغلين أحداث كركوك الدامية - إلى موقع الهجوم.

ككيف كان انعكاس كل ذلك على الحزب؟ وكيف تصدى للهجمة الجديدة عليه؟

لقد جرت تلك الأحداث بصورة متلاحقة وسريعة على عتبة انعقاد اجتماع اللجنة المركزية الموسع. وعندما انعقد في النصف الثاني من تموز كان هجوم السلطة قد بدأ. وتواردت أنباء الاعتقالات والإجراءات القمعية - وتصاعدت إلى أقصى مدى الحملة الإعلامية والتشويهية ضد الحزب وزجت كل الأجهزة الإعلامية بكل ثقلها على جميع الأصعدة، عالمياً وعربياً ومحلياً، فخلق جو مشحون بالتوتر والعداء للحزب الشيوعي. وفي ظل ذلك الجو الهستيرى المعادي، الذي خلقت قوى الثورة المضادة والسلطة البرجوازية والذي أثار قلقاً عميقاً على مصير ثورة تموز والحزب لدى قادته وأعضاءه، انعقد الاجتماع الموسع للجنة المركزية، في النصف الثاني من شهر تموز (يوليو)، وأمامه مهمة وضع سياسة تتصدى للهجوم الشرس الذي تعرض إليه الحزب والقوى الديمقراطية ولاختيار أساليب الكفاح المناسبة لوقفه ودحره. وحول تلك السياسة والأساليب الكفاحية جرى صراع فكري حاد داخل الاجتماع كان امتداداً لصراع الحزب مع العدو الخارجي وعملائه والقوى اليمينية والسلطة البرجوازية

^١ المصدر السابق ص ٢٣٠.

^٢ المصدر السابق ص ٢١٩.

^٣ جرجيس فتح الله - العراق في زمن قاسم. ص ٧٥٠.

وانعكاسا له داخل صفوفه.

وكانت المعارضة، داخل قيادة الحزب، قد تبلورت على عتبة انعقاد ذلك الاجتماع الموسع، وشكلت كتلة منظمة لها بهدف فرض نهج سياسي يميني استسلامي على الحزب، خلافاً لنهجه المبدئي ولسياسته، التي أقرها الاجتماع الكامل للجنة المركزية في أيلول "سبتمبر" ١٩٥٨، في مواجهة ارتداد السلطة وهجومها عليه وعلى الحركة التقدمية والديمقراطية.

لقد هيا لي الاطلاع على محاضر اللجنة المركزية في ايلول ١٩٦٢ والكشف عنها، إضافة إلى المعلومات التي تمّ تجميعها من خلال المقابلات مع بعض الحاضرين الذين حضروا الاجتماع الموسع، إمكانية لوصف المعركة الفكرية التي دارت في موسع تموز وتصويرها بخطوطها الرئيسية.

التحضير للاجتماع الموسع - اجتماع (المكتب السياسي)

كانت الكتلة اليمينية^٢ قد هيات نفسها لخوض معركة ضد خط الحزب الثوري واختارت وسائلها وخططها في الاجتماع الذي عقده المكتب السياسي، عشية انعقاد الموسع للتهيئة له. وأول ما لجأت إليه هو منعها السكرتير سلام عادل من تقديم تقريره المكتوب والمعد سلفاً، كما هي العادة وكتقليد حزبي راسخ. وهذا القرار كان مبيتاً لأغراض سنكتشفها المعركة التي دارت في الاجتماع. وكان التقرير يحلل الوضع السياسي على أساس طبقي.. يوضح فيه طبيعة السلطة البرجوازية وتغيراتها بعد وصولها إلى الحكم.. الخ.

وبعد انفضاض الاجتماع، ومباشرةً بعد خروج سلام عادل وجمال الحيدري وهادي هاشم عقدت الكتلة اجتماعاً غير نظامياً تكتلياً للتداول ولتنسيق مواقف أعضائها في الموسع القادم. وحددت فيه أهدافها الرئيسية - أو هدفها المركزي وهو إزاحة قيادة سلام عادل - وإحلال أية شخصية محله لا تتوفر فيها صلابته وعناده وكفاءته. فاختراروا هادي هاشم (كحكومة مؤقتة)، ودفع غريمها إلى الاستسلام أو شق الحزب. أما الوسائل فهي استغلال (الأخطاء) والنواقص، وهم مسؤولون عنها أدبياً وشخصياً أيضاً وبشكل متناغم مع الحملة الإعلامية المعادية. وتستمد من الأكاذيب والتشوهات سنداً ودعماً تتعزز عليها لتنفيذ غرضها وأهدافها، والتي تصب في النهاية في حرف سياسة الحزب لصالح السلطة والبرجوازية.

يقول حنا بطاطو (ص ١٧٩ هامش ٢):

"في السنة الأولى والثانية وربما الثالثة من ثورة تموز، كان اهم خلاف داخل

^١ سنضع اسماء الرفاق الحقيقية بدلاً من اسمائهم الحزبية، التي في المحاضر لسهولة المتابعة. وسجد القارئ المحاضر في الملاحق في نهاية الكتاب.

^٢ الكتلة اليمينية، مكونة من عامر عبد الله (محمد)، زكي خيرى (جندل)، بهاء الدين نوري (نهاد)، الشهيد محمد حسين ابو العيس (ثامر).

الحزب الشيوعي يدور، دون ضجيج، بين خط سلام عادل و تيار آخر (إذا صحت التسمية)، فالأول كان يرى ان يبادر الحزب الشيوعي في فرض نفسه على السلطة حتى إذا اضطر الى اجبار عبد الكريم على ذلك. لان سلطة الاخير تعتمد في بقائها على تأييد شعبي وعسكري عام، دون عصبية حزبية تحمي نفسها بها من المؤامرات الكثيرة التي تحاك ضدها في الداخل ومن الخارج، لمصلحة خصوم الشيوعيين. والتيار الثاني رأى انه مادام حكم عبد الكريم قاسم وطنياً وشعبياً فلا يجدر ان نغدر به، بل نبقى قريبين منه لنحقق النصر على خصومنا السياسيين والاجتماعيين تدريجياً من خلال سلطته. ولم يكن ذلك الخلاف وحده في اذهانهم، بل كانت هناك مشاعر بالدرجة الاولى لدى زكي خيري ثم عامر عبد الله وبهاء الدين نوري، بأنهم أقدر من سلام عادل على قيادة الحزب الشيوعي دون ان يستطيعوا ان يضعوا امام جماهير الحزب دليلاً مؤيداً بالأفعال على صدق الأقوال غير تصوراتهم عن تفوقهم النظري اللينيني. وانا شخصياً (بطاطو) بعد ان قرأت للجميع، وجدت ثقافة وكتابات سلام عادل أعمق في مضمونها، وأقرب الى طبيعة وتقاليد المجتمع العراقي والمنطقة من ثقافة وكتابات زكي خيري بما لا يقاس، فقد كان بعضهم يرى صلاحيته للقيادة من خلال تمكنه من استخدام بعض مفردات الماركسية اللينينية الاوربية الشكلية جداً في كتاباته وأحاديثه، في حين خلت تقريباً كتابات سلام عادل من الوسائل الوافدة للتعبير وكانت في نفس الوقت ناجحة في توصيل فكرتها السياسية ذات الخلفية الماركسية اللينينية الى القارئ. كما كانت أقرب نسبياً للواقعية ولعقل الجمهور من طريقة تفكير رجل السياسة الذكي والمتقف عامر عبد الله المتعالية (بالمعنى الفلسفي للكلمة). ولذلك انشق الطريق بين الجمهور السياسي لاسم سلام عادل والمقربين من طريقتة كجمال الحيدري وعبد الرحيم شريف وجورج تلؤ ومحمد العبلي وصالح دكلة، في حين انغلق نسبياً على عامر وزكي وبهاء."

وقائع الاجتماع الموسع

عندما بدأ الاجتماع كانت الكتلة مهيأة تماماً للهجوم، الذي بدأت في اليوم السابق، والذي شكل مفاجأة لأكثرية أعضاء اللجنة المركزية، التي لم تستطع ان تكشف الأهداف الكامنة وراء ذلك الهجوم. واستطاعت الكتلة في اليوم الأول كسب الجولة الاولى بإحداث البلبلة في صفوف بعض أعضاء اللجنة المركزية.

وقد صور حسين سلطان اليوم الأول للاجتماع بأنه اجتماع، كانت رموز الكتلة خلاله تهاجم السكرتير وفرديته والأخطاء في العمل الحزبي والنشاط السياسي وغيرها وعمدت إلى تهويل كل الأخطاء والنواقص وتملصت من مسئوليتها الجماعية في العمل كأعضاء في المكتب السياسي.

يقول حسين سلطان:

"كان سلام عادل يدون أو يستمع بهدوء لكل ما قيل - عدا بعض المداخلات وهي على شكل استفسارات على الأغلب. وقد ظهر على بعض الحاضرين شعور بالخيبة، حتى بالنسبة لي شخصياً، رغم معرفتي الطويلة بسلام عادل. وعندما بدأ سلام الكلام سمعت تعليقا من أحد الحاضرين وهو يهمس قائلاً: "ماذا ستقول؟!!" وهو يعكس كون موقف السكرتير أصبح ميؤوساً منه. ولكن الحجج والبراهين والمعالجات التي أوردتها سلام قلبت موازين القوى لصالحه بهذا القرار أو ذاك تبعاً لطبيعة المواضيع. وعندما طرح اقتراح إبدال السكرتير فشلت الكتلة في مسعاها فأعدت اللجنة المركزية انتخابه بأغلبية ساحقة".

وقال باقر إبراهيم (أبو خولة) في حديث مسجل عن هذا الاجتماع الموسع:
"ولأول مرة تضم اللجنة المركزية في الاجتماع الموسع ١٩٥٩ ثلاث وثلاثون عضواً، وطبعاً يمثل هذا النمو الواسع لكادر الحزب القيادي وتعزيز القيادة الجماعية. وهذا ما انعكس على دور الحزب في رسم السياسة، أو تصحيح السياسة وإعادة النظر في المواقف، وكذلك في تعزيز حياة الحزب الداخلية وكذلك في تطوير أساليب القيادة. والرفيق سلام عادل كان دوره مبادر ونشط في اجتماع سنة ١٩٥٩.

وانه رغم الضغوط الكثيرة التي تعرضت لها اللجنة المركزية والرفيق سلام عادل بسبب نقص التجربة أو بسبب المؤثرات والضغوط الخارجية على الحزب وانعكاسها علينا في الداخل، أستطيع ان أقول ان الرفيق كان متمسكاً ولم ترعزه ولم تخيفه هذه الضغوط، وحاول ان يراعي وحدة الحزب إلى أقصى حد ممكن، بوجه هذه الضغوط، التي حاولت البرجوازية بالأساس ان تنشرها على الحزب في صفوفنا. ومنها مثلاً ضغوط عبد الكريم قاسم لإزاحة قيادة الرفيق سلام عادل ورفاق آخرين وكان يعبر عن ذلك بأساليب مختلفة. وكان هدفه في الحقيقة، محاولة تلم دور الحزب الطليعي في الحركة الجماهيرية، وتفادي ضغوط الحزب من أجل تطوير الثورة. وهذه في جوهرها موقف طبقي. ولكن قاسم كان يعبر عنها بأساليب مخادعة".^٢

من مطالعة (أبو العيس) - عضو الكتلة

لقد تحدث الشهيد أبو العيس (ثامر) عن أجواء الاجتماع الموسع في ١٩٥٩ وما قبله في مطالعته في اجتماع المكتب السياسي في ١٣/٩/١٩٦٢ عند محاسبته قائلاً:
"بقيت والرفيق جندل (زكي خيرري) نسا هم في جميع اجتماعات المكتب السياسي (م. س.) وكان رأينا استشارياً لأننا لم نكن أعضاء في المكتب السياسي وبقينا هكذا حتى الاجتماع الكامل سنة ١٩٥٩ الذي انعقد في تموز. لم اشعر بوجود معارضة ثابتة

^١ مقابلة مسجلة معه في بلغاريا في عام ١٩٨٤.

^٢ من مقابلة معه مسجلة في موسكو في بداية الثمانينات لفلح سلام عادل. سجل الحديث المخرج سعد عزام، وهو الذي انزله على الورق.

في المكتب السياسي خلال هذه المدة. بل كان الرفاق جميعاً يفكرون بحل المشاكل المطروحة والتي كان تتابع الأحداث يتطلب جواباً سريعاً لها، بشكل يضمن مصلحة الحزب والحركة الثورية. كان واضحاً أن ثغرة حصلت بيننا وبين السلطة وأن هذه الثغرة باتت تتسع باستمرار. وكان أكثرية رفاق المكتب السياسي يريدون سد هذه الثغرة، ولكن المسألة لم تكن بيد الحزب فهو لم يكن السبب في خلق الثغرة، بل السلطة، وسدّها لا يتوقف على الحزب فقط. كان محمد (عامر عبد الله) يميل لسد الثغرة بكل ثمن، ولكنه لم يقدم خطة لذلك وكان واضحاً عندي أنه بجانب كل تراجع أمام السلطة دون التفكير بتنظيم التراجع. ولم يكن بين الرفاق من يريد الهجوم، بل كان أكثرية الرفاق، يفكرون بتراجع منظم يحول دون تفاقم هجوم السلطة وجميع أعداء الديمقراطية، ولكن لم يقدم أحداً من الرفاق خطة لتنظيم التراجع. والواقع أن الارتباك كان يسود المكتب السياسي نظراً لاستمرار حسن الظن بالسلطة من جهة واستمرار السلطة على هجومها من جهة ثانية. ولهذا اتسمت قرارات المكتب السياسي بعدم الثبات. فكنا نتخذ قراراً معيناً كتكوين جبهة وطنية من القوى الديمقراطية للصمود قليلاً أمام الهجوم، ثم يُنقض هذا القرار بعد مدة غير طويلة، وبعد أن يصطدم تنفيذه بعدم ارتياح رئيس الوزراء (ر. و.) وإجراءاته المعاكسة.

وقد تبلورت خلال هذه الفترة (من أول مايس حتى أوائل حزيران) كما يظهر فكرة الانسحاب العام (دون خطة) لدى نهاد (بهاء الدين نوري) والتي ظهرت في تقريره الذي قدمه إلى المكتب السياسي (مس) في حزيران.

كانت السلطة والبرجوازية وجميع فصائل الرجعية تبرر هجومها على الحركة الديمقراطية والحزب بالأحداث التي حصلت نتيجة مؤامراتها وتدبيرها، بعد أن تضع مسؤوليتها على الحزب. كما تتخذ من شعار (إشراك الحزب في الحكم) ذريعة أخرى لحملتها وهجومها.

وكان الشعار المذكور خطأ وفي غير محله، ولكنه لم يكن سبب تغيير سياسة السلطة وانحرافها، كما لم تكن للأحداث التي وقعت حينذاك في الهندية والمسيب والكاظمية.. الخ سوى نتيجة لانحراف السلطة عن نهجها الديمقراطي، وليس سبباً لذلك الانحراف. وقد تجاهل تقرير بهاء الدين نوري هذه الحقائق وأخذ يركز على سياسة الحزب في الفترة الأخيرة وينقدها ويعتبر مجموع تكتيكات الحزب تشكل انحرافاً يسارياً، انحرافاً، طالب بتعديله، كما اعتبر القيادة الجماعية قد انتهكت من قبل الرفيق عمار (سلام عادل) مدة من الزمن، وطالب بوضع حد للقيادة (الفردية) وتعزيز القيادة الجماعية. ولم يقدم أي خطة للتراجع، ولم يحلل انعكاس سياسة السلطة على أساس طبقي. وكان حصيلة تقريره "الانسحاب العام (غير المنظم طبعاً)". وعلى إثر ذلك كتبت تقريراً إلى المكتب السياسي، انتقدت تجسيم أخطائنا (اليسارية) واعتباره

انحرافاً.

وأكدت ضرورة دراستها بشكل موضوعي كما انتقدت بهاء على (فرديته) هو، وأظهرت استغرابي من اتهامه للرفيق سلام عادل بالفردية. وطلبت في التقرير دراسة الوضع السياسي بصورة موضوعية ووضع خطة لمجابهة الوضع. وكتب الرفاق الآخرون تقارير حللوا فيها الوضع حسب آرائهم. وكان واضحاً أن الرفيق بهاء الدين نوري وعامر عبد الله بجانب التراجع العام، وبجانب وضع اللوم الرئيسي على (أخطائنا اليسارية) أما الرفاق الباقين، حسن (هادي هاشم)، جندل (زكي خيربي)، ثامر (محمد حسين ابو العيس) فكانوا معتدلين في انتقاداتهم على الرغم من اتفاقهم على انتقاد عدد من الأعمال (شعار المشاركة في الحكم) في أول أيار، الحملة التثقيفية، الجبهة، شعار مظاهرة الشبيبة (جبهة، جبهة وطنية.. الخ) رغم ان جميع تلك الأعمال بحثت في المكتب السياسي وصدر بها قرار جماعي ماعدا المظاهرة أمرها معروف. لقد كان من الضروري الكفاح من أجل تصحيح أخطاء الحزب وكان اتجاه المكتب السياسي لتصحيح الأخطاء صائباً كل الصواب، ولكن منذ ذلك الحين ظهرت بعض الشوائب التي حملت في حينها مخاطر جديدة، لم تسمح لنا ظروف الهجوم رؤيتها جيداً والوقوف أمامها بشكل حازم، فقد كان الرفيقان بهاء وعامر يشددان على الأخطاء ويجسمانها ويضعان مسؤولية الحوادث عليها. كما يشددان على دور الرفيق سلام عادل ومسئوليته. والواقع انهما كانا يحملان اتجاهاً يمينياً وكان هذا الاتجاه انعكاساً للهجوم البرجوازي ضد حزبنا وجسراً لعبور أفكار المعادين إلى صفوفنا. ولكن الأمر لم يكن واضحاً لدى في حينه وقد وجدت في تقرير بهاء شيئاً من التحامل على الرفيق السكرتير مما أثار استغرابي، ولكنني اعتبرت بهاء متحمساً ولم أتبين غرضاً شخصياً في حماسه.

نوقشت التقارير في المكتب السياسي وأدلى جميع الرفاق بآرائهم. وقرر الدعوة لاجتماع الموسع. واجتمعنا لدراسة تقرير الرفيق سلام الذي كان يجب تقديمه للموسع ولم يوافق المكتب السياسي عليه لأنه لم يشخص الأخطاء اليسارية وساد الاجتماع جو متوتر واستمر الاجتماع حتى الصباح. واستطاع الاتجاه اليميني عامر وبهاء ان يخفي وراء الرغبة العامة لدى رفاق المكتب السياسي لتعديل سياسة الحزب وتصحيح أخطاءه (اليسارية) وكان مقرراً ان نذهب صباحاً إلى الاجتماع الموسع. استمر النقاش والحديث بعد انتهاء اجتماع المكتب السياسي وكان بهاء يشدد على (فردية) الرفيق السكرتير وإصراره.. الخ، وحينما غادر الرفاق عمار، حسن، جبار (سلام، هادي، الحيدري)، الدار اقترح عدم تجديد انتخاب السكرتير وانتخاب رفيق آخر محله وأيده الرفيق عامر واقترح الرفيق زكي خيربي ان ينتخب الرفيق هادي هاشم، لقد فوجئت لهذا الاقتراح في الواقع فلم يكن الموضوع في نظري يستحق مثل هذا الإجراء الجدي

الخطير. وتصورت حالا المخاطر التي يتضمنها الاقتراح والهزيمة التي تنتظر الحزب أمام خصومه إذا خطأ مثل هذه الخطوة. فعارضت الاقتراح مبيناً ان ذلك يعني تأييد جميع اتهامات البرجوازية لنا وإدانة لحزبنا وسياسته وللحركة الجماهيرية الديمقراطية وتزكية لهجوم البرجوازية وأعدائها ضدنا. لم يدم هذا الحديث طويلاً، وتصورت ان الأمر قد انتهى، ولكن بهاء وعامر عرضا نفس الاقتراح في الموسع، عند الانتخاب، فتكلم الرفيق زكي وانتقد نفسه على اشتراكه في الحديث وتكلمت ضد الاقتراح وبنفس الاتجاه، ولم انتقد نفسي على الاشتراك بالحديث لأنني عارضت الاقتراح في حينه واعتبرت الحديث عابراً. وساهمت في السكوت الذي قوبل به الموضوع في الكامل^١ سنة ١٩٥٩، ذلك السكوت المشجع لتكرار العمل وتعميق الخلافات وتقوية المعارضة في المكتب السياسي بعدئذ. علماً بان الكامل أحبط اقتراح عامر وبهاء، وصوت جميع الرفاق إلى جانب الرفيق السكرتير ماعدا الرفيقيين المذكورين. ولكن الموسع لم يستنكر الاقتراح كما لم يستنكر الحديث غير المسؤول الذي آثاره نهاد حول تنحية السكرتير. لم يكن الاجتماع الكامل منظماً. فالمكتب السياسي لم يحضر الاجتماع برأي موحد ولذلك طالت المناقشة وظهرت آراء متطرفة ضد الأخطاء اليسارية أو الانحراف اليساري. وكان بهاء وعامر على رأس الاتجاه اليميني المتطرف الذي يشدد على الأخطاء ويجسمها ويعتبرها انحراف خطير. ويدين الرفيق السكرتير بالفردية ويطالب بتحقيق القيادة الجماعية. وقد كان لهذا الاتجاه تأثير كبير على جو الاجتماع، بحيث تكلم أحد الرفاق باتجاه اعتبار رئيس الوزراء مسكيناً.

وكان الرفيق سلام عادل يحاول بحث الموضوع على أساس التحليل الطبقي والتخفيف من حدة الحماس الذي خلقه عامر وبهاء. وتكلمت بنفس الاتجاه كما تكلم الرفيق هادي وأنا حول حُسن الظن بالسلطة وضرورة معالجته واعتدل الجو إلى حد كبير في اليوم الثاني وتكلم رفاق اللجنة المركزية (ل. م.) بعد ان انتهى رفاق المكتب السياسي من إلقاء تقاريرهم المكتوبة والشفوية. وانتهى الاجتماع إلى اتخاذ قرارات جيدة في خطوطها العامة تعالج الموضوع على أساس التحليل الطبقي وتحذر من حُسن الظن بالسلطة.. الخ، ولكنها لا تخلو من التشديد على (الانحراف اليساري) وتحذر من الوقوف بوجه تصحيح الانحراف اليساري بحجة الحذر من الوقوع بانحراف معاكس كرد فعل لذلك.

وقد أدخلت هذه الفقرة بناء على اقتراح بهاء الذي قدم لشل الاقتراح الذي قدمته بهذا المضمون وصاغه الرفيق زكي وقبل بعد تعديله. فاقترح بهاء الفقرة المذكورة لشل الاقتراح بالتحذير من الوقوع في انحراف معاكس عند تصحيحنا لأخطائنا (اليسارية).

^١ المقصود اجتماع اللجنة المركزية الكامل.

وقد ترك جو الاجتماع والحماس الذي ساد، كما ترك نشر القرارات. أثرا سلبياً على عملنا، وعلى مقاومتنا لهجوم السلطة. كما أعطى إعلان (انحرافنا) أحسن ذريعة بيد أعداء الحزب لتبرير هجومهم وجرائمهم ضد الجماهير ومواصلته. لقد تلمست ذلك في حينه واقترحت إرجاء النشر (وليس إلغاءه) ولكن المكتب السياسي تحت تأثير عامر وبهاء وإحاحهما بالإسراع بالنشر رد اقتراحي. ونشر الموجز الذي كتب من قبل عامر. وكان رديناً يشدد على أخطائنا ويبرزها بشكل شجع السلطة وحلفائها على التماهي في هجومها. لقد كان نشر الموجز حقاً كما قال الرفيق سلام (تقديم حسن سلوك للسلطة). لقد كان الحزب في تراجع، ولكن إعلان ذلك التراجع للخصوم (بنشر القرارات) كان يعني تشجيع الأعداء على ملاحقة الحزب وتشديد الهجوم عليه. وهذا ما حصل بالفعل، فقد شددت الصحافة المعادية حملتها، كما شددت السلطة ورئيس الوزراء اتهاماتها ضد الحزب والمنظمات الديمقراطية، في الوقت الذي اتسم عملنا بطابع التراجع غير المنظم. فقد كنا نتجنب الدفاع والدخول في أية معركة دفاعية ولو كانت على صفحات الجريدة ومن أمثلة ذلك وقوفنا مكتوفي الأيدي أمام اعتقال قادة اتحاد النقابات (في الوقت الذي كان بوسعنا شن كفاح جماهيري ناجح)، وهجوم السلطة على اتحاد الطلبة واتهامها له بالمخططات.. الخ. فقد أوقف المكتب السياسي برقية هادئة تعترض على هذه التهم كان مكتب الطلبة قد هيئها^٢.

نتائج الاجتماع الموسع

وقد تواصل الصراع على أشده في طريقة تقييم الأخطاء - والتي يمكن تلمسها في الفرق ما بين أسلوب تناولها في البيان الصادر في ٢٩/آب، وما هو عليه في الموجز الصادر في ٣ آب ١٩٥٩.

ولغرض حسم هذا الصراع، كلفت اللجنة المركزية، المكتب السياسي، وعلى رأسه سلام عادل بنصيب موقف صحيح عند تقييم الأخطاء - ورسم سياسة متوازنة، تتلاءم مع إمكانيات الحزب، وفرض سياسة (التراجع المنظم) بديلاً عن سياسة الاستسلام وتحليل أخطاء الحزب بصورة موضوعية وبحجمها الحقيقي.

يقول حسين سلطان:

"... وقد اخذ جو الاجتماع يتغير من خلال النقاشات والحجج والمعطيات التي قدمها السكرتير والتي لم يكن كل أعضاء اللجنة المركزية على اطلاع كامل عليها. وعندما نوقشت سياسة الحزب فقد أقرت الأكثرية اتباع سياسة التراجع، ولكن بانتظام، أو ما أطلق عليه سلام عادل (التراجع المنظم) من خلال الكفاح والدفاع عن المواقع. وهُزمت سياسة التراجع الاستسلامي. وفي الانتخابات جددت اللجنة المركزية

^١ المقصود بالموجز، (موجز تقرير الاجتماع الموسع) الذي نشره عام عبد الله في ٣ آب ١٩٥٩.

^٢ أنظر مطالعة ابو العيس في الملاحق في نهاية الكتاب.

انتخابه سكرتيراً لها ولم يحصل هادي هاشم إلا على صوتين (صوت بهاء وعامر)^١. ان كل تلك المعلومات لم تكن كافية لتوضيح جميع أسباب وملاسات وحيثيات ذلك الحدث المصيري في حياة الحزب. وقد زادها غموضاً عدم ذكرها من قبل الحاضرين لذلك الاجتماع والمطلعين على خفاياه، في كتاباتهم بعد انقلاب شباط، وفاقم من غموضها تناول البعض لها بصورة محرفة أو غير موضوعية أو بإهمالها. لقد وصف سلام عادل ذلك الاجتماع بعد انقلاب ٨ شباط بقوله:

"الانقلاب حدث، ليس في ٨ شباط ١٩٦٣، بل في ١٩٥٩. وسهلت الكتلة مروره"^٢.

وقد يكون ذلك، حكماً قاسياً على الحزب، ولكن الأحداث اللاحقة على ردة البرجوازية وقاسم وما وصلت إليه تطورات الوضع في العراق ومصير الشعب الذي أصبح رهينة للحكم الإرهابي، يجعل هذا الحكم من سلام عادل منصفاً وواقعياً. فالكثير من التطورات يلعب الحزب فيها دوراً طليعياً. وليس من الصواب ان تحتسب النجاحات فقط دون الإخفاقات.

لقد كان لعثوري على محاضر اجتماع الهيئات القيادية للحزب في أيلول ١٩٦٢ لمحاسبة الكتلة الانتهازية^٣، الدور الرئيسي في كشف أسرار ذلك الاجتماع وأدوار أبرز أشخاصها وعندما أضع هذه المحاضر بين يدي القارئ الكريم (والتي حصلت عليها بعد بحث طويل وجهود مضيئة) أجدني على ثقة كاملة في ان لا تقتصر قدرته على تقييم أحداث ذلك الاجتماع فقط، بل وان يلمس مردودات ونتائج السياسة الانتهازية على مصير الحزب والحركة الثورية في تطورات الأحداث اللاحقة، بعد انقلاب شباط.

يقول جورج تلو (علي) عن اجتماع تموز ١٩٥٩:

"ما ان بدأت انتكاسة سياسة السلطة وتجمع جميع قوى البرجوازية والرجعية بجميع فصائلها وانطلاق صيحة تجمّعها لمكافحة الشيوعية وعزل الحزب الشيوعي عن الجماهير والإجهاز عليه، حتى انطلقت من داخل حزبنا صيحة تجمّع أخرى من العناصر الغربية والانتهازية لإرباك وضع الحزب، وتراجعته، والإخلال بوحدته، وعرقلة نضاله، وتضخيم أخطائه وتحميله مسؤولية تدهور الوضع، وتأزم الحالة في مسألة علاقتنا بالسلطة البرجوازية، والأحزاب البرجوازية والتجاوزات... الخ. وعرقلة تحليل قضايا الوضع الراهن من منطلق طبقي، وتخطوا وشوهوا الدوافع

^١ مقابلة مسجلة أجرتها المؤلفة معه في منتصف الثمانينات.

^٢ نقلها لي كاظم الصفار أثناء مروره بموسكو في عام ١٩٦٤ وكان قد سمعها من جمال الحيدري في صباح ٨ شباط، عندما قال جمال لسلام عادل بان الانقلاب قد بدأ في الصباح، فأجابه سلام- كلا- لقد بدأ في موسم تموز ١٩٥٩، وسهلت الكتلة مروره.

^٣ سأتناول في فصل قادم، كيفية عثوري على هذه المحاضر.

الطبقية للانتكاسة وحملوا الجماهير المتأخرة المندفعة!! كما عبروا في التقرير الموجز^١ قبل نشر التقرير الموسع - مسؤولية جميع التجاوزات والأعمال اللامشروعة في فترة المد الثوري، وعملوا على حرف سياسة الحزب باتجاه استسلامي تصفوي ذيلي لترضية السلطة البرجوازية والأحزاب البرجوازية.. لذلك تداولوا من أجل إزاحة السكرتير كخطوة أولى وإزاحة الرفاق المخلصين الآخرين بعدها، للسيطرة على قيادة الحزب وتحقيق أهدافهم الاستسلامية الذيلية التصفية"^٢.

لقد استمر الصراع داخل المكتب السياسي وهو يقوم بوضع النقد الذاتي، وكلما مرَّ الوقت أصبح الوضع يتحول لغير صالح الكتلة. لذلك أسرعت هذه في الإعلان عن (الجلد الذاتي) الموجز ونشره في جريدة الحزب استباقاً للتطورات التي كانت تسير في غير صالح أفكارها وأساليبها وتحويل ذلك إلى أداة ضاغطة على الحزب لتغيير نهجه الثوري، وبما يخدم أعداء الحزب، وكانت تخشى من التأخير. فأحد أعضائها وهو أبو العيس لم يكن متحمساً للسرعة في نشر الموجز ولم يجد مبرراً لذلك (انظر مطالعته) - مما فت في عضد الكتلة وخيب أملها، وزادها خيبة نشر جريدة "اتحاد الشعب" في يوم ٢ آب (أغسطس) مقالاً افتتاحياً، كتبه سلام عادل يدافع فيه بشدة عن مواقف الحزب، ويدين حملات التشهير ومما جاء فيه:

"قيل عنا بأننا نؤمن بالعنف ضمن إطار الحركة الوطنية. وبالعلاقاتنا مع القوى الوطنية الأخرى.. إن هذا محض دس واختلاق يقصد به التشهير ليس إلا... وكنا قد أكدنا في مقال افتتاحي معروف نشر منذ زمن بعيد بأن الأسلوب هو المحك. لكن يبدو الآن أن هناك نية متقصدة لقرن هذا الموقف الصحيح الثابت بان دفاعات بعض البسطاء وغير الحزبيين من الجماهير".

"نحن ندين بصورة مطلقة كل أشكال الاعتداء على الناس الأبرياء.. وأي عمل من أعمال التعذيب بحق الخونة. إن إدانتنا لهذه الممارسات هي إدانة مبدئية".

لقد أفزعت هذه المقالة الكتلة التحريفية فهو لا يعبر عن موقفها وحسب، بل ويناقضه تماماً ويعكس وجهة نظر سلام عادل ورفاقه والموقف المبدئي للحزب والشيعية، ويمكن تلمس ذلك التناقض من خلال ما ورد في الموجز أو في البيان بهذا الشأن.

وكان ذلك المقال بمثابة رد على مقال نشر في الجريدة في ١٩٥٩/٧/٣٠، والذي يعبر عن وجهة نظر الكتلة في تزكية السلطة. وبخصوص هذا المقال قال الشهيد جمال الحيدري:

"... أود ان اقتبس بعض عبارات موجز التقرير، ومقالات نشرت في جريدة

^١ يقصد موجز بيان الاجتماع الموسع، الذي نشره عام عبد الله في ٣ آب ١٩٥٩.

^٢ محضر اجتماع بتاريخ ٢ - ١٩٦٢/٩/٦.

الحزب في تلك الفترة، للتأكيد على الميول الاستسلامية والمهينة للجماهير وثورتها وللحزب. فقد جاء في موجز التقرير بصدد التجاوزات:

(اندفاعات الجماهير الخاطئة الناشئة من جزعها الشديد على احتمال خسران مكاسبها، مما أدى إلى تجاوزات وأعمال تنكيل خاطئة)، وكذلك عبارة (ويشير التقرير إلى تقصيرات الحزب في هذا الشأن استناداً إلى تحرجنا الخاطيء في تقريب الجماهير) لاحظوا أيها الرفاق عبارات تقريب الجماهير، جزع الجماهير، تجاوزات الجماهير، اندفاعات الجماهير الخاطئة كلها و (تحرج الحزب) الخاطيء أيضاً، وقارنوها بمواقف ماركس ولينين.

كما بدأت جريدتنا بعد ذلك تزكي إجراءات السلطة المعادية للجماهير ولنا وتأييدها بحرارة، وعلى سبيل المثال فقد جاء في مقال نشر في ٣٠ ١٩٥٩/٧/ جاء فيه: "ان سيادة الزعيم كان على كل الحق حين أعلن شجبه للانتهاكات والتجاوزات على الأبرياء، وضرورة إعلاء راية القانون والحزم تجاه المعتدين (طبعاً نحن حسب مفهوم قاسم وقتئذ) على حريات المواطنين" علماً بأن المقال كتب تعليقا على مؤتمر صحفي عقده قاسم خصيصاً لاتهام الحزب والجماهير بالفوضوية وإلصاق التهم بالحزب وباتحاد الطلبة"^١.

كان لابد للكتلة من ان تتحرك بسرعة، ونفذ ذلك عامر عبد الله مستغلاً موقعه في الحزب والجريدة في نشر "الموجز"^٢ استباقاً للأحداث وكانت تلك ضربة أجهضت جهود سلام عادل في تلافي النتائج الوخيمة الناتجة من إعطاء العدو إمكانية مواصلة الهجوم على الحزب ومن التعزز على الأخطاء لتبرير حملته القمعية عليه.

وليس اعتباطاً ان يهرع عبد الكريم قاسم في أول اجتماع لمجلس الوزراء، بعد نشر الموجز مباشرة، وهو يقول شامتاً، موجهاً أنظاره باتجاه د. نزيهة الدليمي قائلاً..

"من فمك أدينك!" رامياً بالموجز على الطاولة!^٣

وهكذا أعطت الكتلة نفسها فرصة إضافية لمواصلة التخريب. ولكن سلام عادل قرر مواصلة المقاومة وعدم الاستسلام رغم الصعوبات وزخم الهجوم.

لقد فوجئ الشيوعيون وصدموا - ومعهم كل التقدميين والجماهير الشعبية - عندما صدر "الموجز" في وقت كان الحزب متمتعاً بنفوذ كبير، برهنت أحداث ٥/ تموز على قدرته وفعاليتها على التصدي للمؤامرات ودفع مسيرة الثورة نحو التقدم.

لقد صدر "الجلد الذاتي" بموجز صادر عن مجريات الاجتماع في ٣ آب. وكانت سياسة التراجع المعلنة عنيفة وغير مقنعة ولا تتناسب مطلقاً مع إمكانيات الحزب

^١ محضر اجتماع ١٣/٩/١٩٦٢.

^٢ عامر هو الذي حمل الموجز الى المطبعة واطاف له صيغ وجمل مسيئة للحزب والحركة الجماهيرية.

^٣ حسب رواية د. نزيهة الدليمي- وزيرة البلديات في ذلك الوقت.

والقوى الديمقراطية وبذلك حققت السلطة أول وأهم انتصار لها على الحزب باستطاعتها الانتقال من موقع الدفاع - الذي باتت عليه بعد نجاح الحزب في التصدي لمؤامرة ٥ تموز - إلى موقع الهجوم، وكان أيضاً انتصاراً للقوى المضادة للثورة. وعندما صدر البيان الكامل عن مجريات الاجتماع أصبح أكثر وضوحاً ان هناك صراعاً داخلياً شديداً داخل الحزب وتناقضات في الأفكار على مستوى قيادة الحزب انعكست من خلال التفاوت والتناقض بين أسلوب الموجد والبيان الكامل ومحتوياتهما. لقد عرفتُ ببعض أسرار وتفاصيل ذلك الاجتماع والتناقض والصراع داخل قيادة الحزب، بحكم علاقتي بسلام عادل.

لقد ذكر لي وهو في معرض الدفاع عن موقفه بقبوله الترشيح لمركز السكرتير الأول للجنة المركزية بان سياسة التراجع أصبحت ضرورة لا بد منها في مثل ذلك الطرف للوضع السياسي العام ولكون الحزب في تلك اللحظة كان مهدداً بالانشقاق وفي ذلك نكسة كبيرة له ولكل الحركة التقدمية والثورة. وان (البعض) لا تهمه وحدة الحزب بل ويعمل على تفويضها. ولان اي انشقاق في حينها كان من شأنه إ نجاح مخطط أعداء الحزب ويشكل ضربة قاسية له، وكان واضحاً لديه هدف أعداء الحزب من الانشقاق كخطوة رئيسية لتفويض نفوذه. لقد أصبحت موازين القوى لا تسمح بغير النضال من داخل الحزب لتعديل مساره باستغلال سياسة (التراجع المنظم).. كان لديه أمل وثقة وعزيمة.

ولهذا السبب فقد قبل بالترشيح لكي يبرر ثقة رفاق اللجنة المركزية به أولاً ولكي يعمل على تفويت الفرصة على أعداء الحزب وإفشال مخططهم بتقسيمه وتفثيته. وكان السبب أيضاً، من وراء قبوله، كونه لا يثق بإمكانيات المرشح المقابل (هادي هاشم) في تنفيذ سياسة التراجع في حين يستطيع هو ان يحول تلك السياسة التي أريد لها ان تكون انهزامية كاملة الانبطاح بسياسة (التراجع المنظم) تلك كانت أهم الأفكار التي دافع بها عن موقفه بعد الاجتماع.

وعندما قلت له مستنكرة: ولكنك بمركزك هذا ستتحمل مسؤولية الفشل والانتكاسة؟ أجابني قائلاً بهدوء:

"المشكلة لا تتجسد بيّ شخصياً، انه مصير الحزب والناس".

وكلما استعدت تلك الأيام وملابساتها ومصير الحزب والثورة لاحقاً أجد ان سلام عادل كان على حق تماماً بتحملة مسؤولية سياسة (التراجع) والتي أراد لها ان تكون منظمة وبأقل الخسائر الممكنة، لكونها السياسة القابلة للتحقق والأكثر صواباً في ذلك الطرف السياسي المعقد وفي ظل الوضع داخل قيادته، الذي لم يكن معروفاً لأحد حينذاك بقدر معرفته هو نفسه.

لقد أبدى سلام عادل في تلك اللحظة التاريخية من حياة الحزب شجاعة لا بد من

الإقرار بها، وبذل جهداً صبوراً ومتفانياً في الحفاظ على وحدة الحزب وإشغال خطة أعدائه وعرقلة تنفيذها. ان تطورات الأحداث اللاحقة وانتكاسة الحزب، لا ينبغي لها ان تطمس ذلك الدور والموقف الشجاع، المفعم بالأمل والتفاؤل ونكران الذات في سبيل الحزب والمبادئ. لقد قرر خوض المعركة رافضاً الاستسلام بغض النظر عن النتائج.

والى نهاية الاجتماع الموسع كان الأمل في السيطرة الكاملة للكتلة على القيادة يتلاشى.. فبادرت إلى المناورة لتعزيز مواقفها القوية أصلاً فاستحصلت من الموسع على قرار بضرورة تشكيل مكتب للسكرتارية كوسيلة لمساعدة السكرتير (تهيئة الوثائق له، إنجاز كثير من القضايا الروتينية التي تأخذ من وقته الكثير... الخ) ولكن ما حصل في الواقع بعد انتهاء الاجتماع الموسع هو وضوح هدف الكتلة، من وراء تشكيل ذلك المكتب، اذ كان في تقييد السكرتير وليس لمساعدته كما زعموا. لقد كان ذلك التشكيل نجاحاً هاماً لها على الصعيد التنظيمي. وبالأخص عندما أصبح بهاء عضواً فيه ومعه هادي هاشم، (مرشحها لمركز السكرتير).

لقد استغلت الكتلة نفوذها في السكرتارية لا لتنفيذ السياسة المقررة في الاجتماع الموسع وهي (سياسة التراجع المنظم)، بل لعرقلتها وتخريبها وفرض سياسة استسلامية وعندما فشلت في ذلك واكد البيان السياسة المغايرة لأفكارها ونهجها، لجأ أعضاءها إلى تخريب سياسة التراجع المنظم محولين إياها في التطبيق العملي إلى سياسة استسلامية. كما سيلمس القارئ بنفسه عند استعراض نشاطهم اللاحق فيما سيأتي في هذا الكتاب.

يقول سلام عادل:

"إن أخطاء الحزب عام ١٩٥٩ التي هي في جوهرها تركزت على الفهم الخاطئ لطبيعة البرجوازية الوطنية بما في ذلك عدائها للشعب وكذلك لوزنها آنئذ في الحياة السياسية في البلاد، نقول لتنعكز عليها السلطة لتستر حقيقة أغراضها المعادية للشعب وحقوقه وحرياته الديمقراطية. إن الكفاح داخل قيادة الحزب لتصحيح أخطائه كان كفاحاً ملحاً وضرورياً وصحيحاً. ولكن هذا الكفاح منذ بدايته لم يخل من شوائب لا مبدئية. وهو لم يقف عند حدود تصحيح الأخطاء! وإن بعض الرفاق في المكتب السياسي لم يدركوا أو لم يريدوا أن يدركوا عمق وماتنة العلاقة بين أخطاء الحزب هذه وبين الجهد الجبار الذي كان يبذله الحزب للنهوض بواجباته المتعاضمة الجديدة وبمسؤولياته إزاء الطبقة العاملة والشعب الكادح".^١

تلك هي النظرة المبدئية لمعالجة النواقص والأخطاء - ولكن الكتلة كانت تتكون من..

^١ أحاديث سلام عادل، مأخوذة من المحاضر، ومن مطالعته في ١٩٦٢/٩/٢.

"بعض أعضاء المكتب السياسي الذين لم يريدوا أن يدركوا ذلك".

ولهذا فقد حرص هذا البعض على اتخاذ العديد من المواقف التي تخرج دراسة الأخطاء عن أهدافها التي ينبغي لها أن تصب في خدمة الحزب وتعزيز مواقعه إلى أهداف معاكسة تماماً. ولذلك فقد سلكت سبيل التكتل لتنظيم عملها واختيار وسائلها وأساليبها في العمل بعيداً عن قواعد النظام الداخلي للحزب وخرقاً لها. والملفت للنظر أن موسع تموز ١٩٦٠، قد شخص أخطاء الحزب ومنها المبالغة في نقد الحزب لنفسه في ١٩٥٩. ولكن كان للكتلة آنذاك موقفاً مغايراً تماماً. فقد أظهرت حرصاً على سمعة الحزب ورأت ضرورة عدم نشر تلك الأخطاء وإبقائها سراً داخلياً حرصاً على عدم تكرار الجدل الذاتي!! في حين أن الوضع السياسي كان مغايراً تماماً. لقد أدى "الجدل الذاتي" دوره كاملاً في ١٩٥٩ وأصبح سلاحاً بيد القوى المعادية استغلته لتوجيه ضربات لكل القوى التقدمية والحزب والمنظمات الجماهيرية. إن تخطئة ذلك الجدل في عام ١٩٦٠، كانت تعني إدانة لسلوك الكتلة في وبعد الاجتماع الموسع وكان من شأنها الكشف عن الهدف الحقيقي من وراءه، ورفع الستار عن دور الكتلة في انتكاسة الحزب ولم يكن تشهيراً بسمعة الحزب كما حصل قبل عام، بل إضافة تجربة مفيدة في تاريخه.

لقد قاتلت الكتلة لكي تكون عملية نقد الأخطاء، في ١٩٥٩، ليس داخل قيادة الحزب وليس حتى داخل الحزب نفسه، بل أن تكون تلك المعالجة علنية وعلى صفحات جريدة الحزب. وهذا هو أول موقف يكشف عن الغرض من النقد. فالنقد العلني في تلك الفترة بالذات كان أسلوباً قاتلاً. وهو ما سعت إليه الكتلة بحماس. وقد أنتج ضرراً إضافياً الأسلوب الذي تمت به صياغة الموجز، بعيداً عن التحليل العلمي الهادئ و"برأس بارد" كما جاء في البيان المفصل.

مقارنة أولية بين "الموجز" والبيان عن موسع تموز ١٩٥٩

قبل التطرق إلى الاختلاف في تناول القضايا التي ناقشها الاجتماع الموسع أود أن أقدم للقارئ الكريم ما كتبه بعض الباحثين غير الشيوعيين عن تقييماتهم للموجز وتفسيرهم للأحداث ودلالاتها. يقول الأستاذ جرجيس فتح الله:

"وبعد أسبوع (٣ من آب) نشرت الصحيفة ذاتها خلاصة "الموجز" (للتقرير الموسع) الشهير، معترفة بالاندفاعات الجماهيرية وتجاوزات الفصائل الوطنية التي ارتقت بعضها إلى مرتبة الجرائم وقالت إنها ناجمة عن أخطاء تنظيمية وتكتيكية ارتكبتها الحزب نفسه. لقد أسيء توقيت هذا الاعتراف ويزيد في سوء توقيته سوءاً أنه كان بمثابة محاولة لتهدئة غضبة الدكتاتور وانقاء صولته، لم تفعل القيادة أكثر من إلقاء المزيد من الحطب على النار جراء اعترافها (قاسماً) على تقديم الكثير ممن لم تتلطح يدها بالدماء المراقبة إلى محاكمات شاذة عشوائية وإصدار أحكام الموت عليهم

بالجملة"¹.

ويتطرق **حنا بطاطو** في سرده لتلك الأحداث التي اسماها بـ "جلد الذات" قائلاً:
"في أوج أزمته (يقصد الحزب الشيوعي)، وأثناء تلقيه الضربة تلو الأخرى، اختار الحزب بشكل غير متوقع، وفي كلمات تقرير شيوعي سري لاحق، طريق "جلد ذاته" أمام البلد بأسره"².
يوصل **بطاطو** قائلاً:

"وظهرت صحيفة (اتحاد الشعب) صباح ٣ آب (أغسطس) بما يفهم انه جوهر [تقرير مفصل] قيد التحضير من قبل [لجنة خاصة] وسيضمن [أفكار وقرارات] الاجتماع الشامل للجنة المركزية الذي قيل انه عقد في منتصف تموز (يوليو). وجرى نشر التقرير في النهاية يوم ٢٣ آب (أغسطس)³.

وكما لاحظنا سابقاً فقد أدان التقرير⁴ تجاوزات [كركوك] وغيرها ووجد، خلاً في كل مظهر تقريباً من مظاهر حياة الحزب وسلوكه. وأشار التقرير إلى [التناقض] بين نمو الحزب عدداً وتراجع نوعاً، وإلى تناقص قدرة منظمات الحزب على التمسك بأفكار الحزب وسياسته والبقاء مخلصه لها، وضعف [دورها الموجه] وإلى تطور [النمط البيروقراطي] في مختلف المستويات الحزبية، واتخاذ القرارات ذات الوزن إما [فردياً] أو بعد استشارة [بعض رفاق المكتب السياسي] وحسب، الأمر الذي يشكل خرقاً لـ [حقوق اللجنة المركزية] و[مبدأ القيادة الجماعية]. وربط التقرير حالات الفشل التنظيمية سببياً بحالات الفشل السياسية. وقال التقرير ان الحزب [اخذ بنشوة الانتصار] فبالغ في تقييم نفسه واستهان بدور الحكومة و[القوى الوطنية الأخرى] وقدراتها في [النضال من اجل الحفاظ على الجمهورية]، واستخف بأهمية التعاون مع الوطنيين الديمقراطيين والأكراد الديمقراطيين في الدفاع عن [الحقوق الديمقراطية] [التي كسبها [الشعب] وراهن على المشاركة في مسؤولية السلطة من دون معرفة بحقائق الوضع، وتبنى] في ما يتعلق بقرار الوطنيين الديمقراطيين وقف نشاطاتهم _ موقفاً [فجاً] و[فنوياً] أو [أطلق جبهة الاتحاد الوطني] بصيغة بنوية غير ملائمة عمقت [الخلافات مع النظام وأفسدت إمكانات التعاون بين [كل القوى الوطنية]. وأضاف التقرير - عموماً

¹ جرجيس فتح الله - العراق في زمن قاسم. ص ٧٥٠.

² حنا بطاطو - الكتاب الثالث - ص ٢٣٧. هامش (١) - في القرار الذي تبنته اللجنة المركزية في اجتماع عقد في تموز (يوليو) ١٩٦٠، رأت هذه اللجنة ان الحزب لم يرتكب في السنة الاولى للثورة أكثر من اخطاء "بسيطة وتكتيكية"• ولكنها قررت في الوقت نفسه عدم نشر هذا التقييم، لتجنب (جلد اخر للذات)، في التعميم الشيوعي الداخلي لعام ١٩٦٧، المعنون "محاولة لتقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي في فترة تموز ١٩٥٨ - نيسان ١٩٦٥"، ص ٩.

³ التقرير الكامل الذي نشر في العدد ١٨٨ من جريدة "اتحاد الشعب" الصادرة في ٢٩-٨-١٩٥٩. ونشرت ترجمته الى الانكليزية، جريدة "Iraqi Review" في ٦-٩-١٩٥٩، ومن ذلك يظهر خطأ تاريخ ٢٣ آب "اغسطس"، كما يرد في كتاب بطاطو.

⁴ هنا يقصد الموجز.

- انه كان لابد من توجيه الدعوة إلى تشكيل الجبهة، وانه - في مواجهة تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنفسه - كان على الشيوعيين ان يفتتحوا نشاطاً أيديولوجياً وسياسياً [دفاعاً عن المسار الديمقراطي للجمهورية] وان الوطنيين الديمقراطيين [اتخذوا موقفاً متشدداً] تجاه كل اقتراح [لتوحيد الجهود] وان [وحدة القوى الوطنية] لم تكن تعتمد على [سياسة الشيوعيين فحسب]. ولكن هذه الأسباب المخففة لم تقلل من قوة رقابة الحزب الذاتية.

ومن الضروري الإشارة هنا إلى ان العرض المختصر لوجهات نظر الاجتماع الشامل للجنة المركزية الذي نشر في ٣ آب (أغسطس) لم يكن اختصاراً للتقرير الكامل الذي نشر يوم ٢٣ من الشهر نفسه. وإذا كان صحيحاً انه تم التعبير عن الأفكار نفسها أساساً في الحالتين فقد كان هنالك شيء من التباين في اللغة واللهجة بين الحين والآخر. وإلى هذا، فقد كان هنالك اختلاف هام يتعلق بموقف اللجنة المركزية من رهان الحزب في نيسان (أبريل) على الوصول إلى موقع في الحكومة، الذي صور بشكل مختلف في النصين. وجاء في النص الذي نشر في ٣ آب (أغسطس) انه:

"نظراً للحاجة إلى تحالف أصلب مع السلطة الحاكمة والقوى الوطنية على المستوى الرسمي ولتقوية سلطة الحكومة ومسارها الديمقراطي..، كان طلب الحزب المشاركة في السلطة - بهذا المعنى - صحيحاً... ولكن الفشل في حساب النتائج والطريقة الخاطئة التي طرح بها الشعار على الجماهير ونشره في تظاهرة الأول من أيار (مايو) وفي الاجتماعات الرسمية وبين أفراد الجيش... أدى إلى إفساد علاقات الحزب مع الحكومة الوطنية".

ومن ناحية أخرى، بينما أبرز النص المنشور في ٢٣ آب (أغسطس)^١ أن الاجتماع الشامل للجنة المركزية شدد على مشاركة الممثلين السياسيين لكل الطبقات الوطنية [في حكومة ائتلافية] و [وسيلة لسلطة أكثر ملائمة لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية] فانه اعترف وبالنفس ذاته، ان:

"رهاننا اثبت كونه خاطئاً من الناحية العملية، إذ تقرر من دون ان يؤخذ في الاعتبار الوضع الفعلي والعلاقات بين القوى في البلاد واعتماد الثورة في تطورها على الأوضاع العربية والدولية"^٢.

ان أهم ما يلفت النظر هو التباين الشديد بين الموجز والتقرير.

- أدى التسرع في إصدار الموجز إلى إعطاء غطاء وستار ومبررات للإجراءات التي اتخذتها السلطة ضد الشيوعيين والنقابات والمنظمات الجماهيرية والمقاومة الشعبية، ولجان صيانة الجمهورية وداخل القوات المسلحة، كما فصلناه سابقاً، منذ ١٩

^١ هنا يقصد التقرير الشامل الصادر في ٢٩-٨-١٩٥٩. انظر هامش ١٢ في النص.

^٢ المصدر السابق ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

تموز ١٩٥٩ وحتى قبل ذلك التاريخ. وأصبح "الجلد الذاتي" ذريعة - بيد السلطة - لمواصلة هجومها وتشديد الحملة الإرهابية ضد الحزب والحركة التقدمية ككل. وأوحت وكأن الحزب وراء مؤامرة كركوك.

- إن التسرع لم يكن مبرراً أصلاً وإن التأخير في إعلانه، إن كان لعدة أيام، سوف لن يغير أو يؤثر في سير الأحداث السياسية، ولكن وكما ظهر أن الأيام المحدودة كانت ضرورية للآخرين وليس للحزب! فهم من كان على عجل من أمرهم خوفاً من ضياع الفرصة بصدور البيان.

- احتوى الموجز على تقييمات شخصية لناشره (عامر عبد الله)، لا تعكس الموقف الحقيقي للحزب ووضعته في موقف حرج أمام الجماهير وأعداءه في آن واحد. - الصياغة والتعديلات والإضافات كلها كان تصب في اتجاه واحد فقط - وهو الاتجاه الذي "يتعرض للحزب والجماهير" ويدغدغ مشاعر السلطة ويقلل من مسؤوليتها. اي في الاتجاه الضار للحزب.

- يدعي الموجز بأنه ملخص لبيان كان قد اعد عن الاجتماع الموسع. ولكن في الحقيقة لم يكن قد تم إعداد أي بيان حتى تاريخ نشر الموجز! وهذا يتضح من خلال قول الموجز مثلاً:

(وشخص التقرير النتائج السلبية الناشئة من بعض المواقف) ثم (ويتناول التقرير بالنقد مبالغة الحزب...) و (ويتطرق التقرير بإسهاب لمعالجة شعار مطالبة الحزب للاشتراك في مسؤولية الحكم. ويؤكد على ان عدم دراسة نتائج هذه المطالبة دراسة معمقة والخطأ في أسلوب طرح هذا الشعار على الجماهير...) و (وانتقد الاجتماع "وليس البيان" الأسلوب الذي لجأ إليه الحزب في هذا الشأن) و (عالج التقرير اندفاعات الجماهير الخاطئة.. مما أدى إلى تجاوزات وأعمال تنكيل خاطئة...) الخ. وهذه غير موجودة في البيان.

أما البيان فقد تضمن عرضاً - للنشاط الاستعماري وشخص المهمة المركزية للحركة الوطنية (صيانة الجمهورية) كما أكد ان طريق التآمر على جمهوريتنا المتحررة طريق خدمة الاستعمار، وان - حزبنا يقف بحزم وراء الحكومة الوطنية في الدفاع عن الجمهورية. و"أشاد بدور الحزب والجماهير في قمع المؤامرات الاستعمارية" و"إن النضال الحازم الذي شننته كل القوى الحريضة على صيانة الجمهورية ونهجها الديمقراطي باشرارك أوسع جماهير الشعب، وبالتضامن الوثيق مع الحكومة الوطنية، قد أعطى نتائجه المثمرة في سلامة الجمهورية وتعزيز نهجها الديمقراطي".

وأكد البيان على ان "وحدة القوى الوطنية مفتاح النصر" ويستعرض مجهودات الحزب في سبيل ذلك ويؤكد ان تضامن حزبنا إلى أقصى الحدود مع قيادة السلطة قد

لعب دوراً أساسياً في صيانة الجمهورية وتطوير مكاسب الثورة وتثبيت السلطة الوطنية وتركيز قيادتها. كما تمكّن من إطلاق وتعبئة أوسع جماهير الشعب من أجل تحقيق انتصارات كبرى متلاحقة.

وفي معرض إشارته إلى أخطاء الحزب يقول البيان:

"إلا إن هذا التضامن المتين وما اقترن به من الانتصارات الكبرى المتتابعة قد أوقع الحزب من جهة أخرى في خطأ التقليل من دور الأحزاب السياسية الوطنية الأخرى وأهمية التعاون معها في مضمار الدفاع عن الحقوق والمكتسبات الديمقراطية للجماهير. وقد انعكس ذلك (بمقدار محدود)^١ في سياسة الحزب العامة وبمقياس أوسع في المواقف المتشددة أو السلبيّة أحياناً (أحياناً) التي اتخذتها بعض (بعض) منظماتنا القاعدية (القاعدية) إزاء قضية التعاون. ويستدرك البيان مباشرة. "إلا إن ذلك كله لا ينفي أن تُطمس المجهودات الكبرى التي كرسها الحزب للتعاون الوطني". ثم يعدد "خطايا" الأحزاب الأخرى ومنها حزب البعث تجاه جبهة الاتحاد الوطني. وأخيراً يشخص البيان:

"إن عملاء الاستعمار يعمدون في الظرف الراهن إلى استخدام سلاح خبيث وخطير... سلاح تفريق القوى الوطنية وشق صفوفها تمهيداً لأمرار مؤامراتهم وتنفيذ تخريباتهم...".

ويؤكد البيان في فصل خاص أن "وحدة القوى الوطنية لا تتوقف على سياسة حزبنا وحسب". ويستعرض "مواقف الحزب الوطني الديمقراطي تجاه توحيد مساعيها المشتركة، محملين حزبنا على غير وجه حق، مسؤولية كل المظاهر في سياسة الدولة التي اعتقدوا - خطأ أو صواباً - بأنها سلبية، والأعمال العفوية للجماهير التي لا يمكن لأية ثورة أن تخلو منها كما لا يمكن لأية قوة سياسية، في ظروف المؤامرات والتحويلات الثورية، أن تتحكم فيها". ويعدد البيان مواقف الحزب الوطني الديمقراطي الخاطئة وبالأخص إعلانه عن قرار وقف النشاط السياسي والتأثير السلبي على المساعي المبذولة لتوحيد القوى الوطنية وكذلك على التطور الديمقراطي لجمهوريتنا. وجاء فيه:

"وحتى عندما سرى التصدع في صفوف الحركة الوطنية، نتيجة دسائس الاستعمار، تمسك حزبنا بمبدأ تضامن كل القوى الوطنية ورفع عالياً شعار وحدة الصفوف وشعار تأخي الجيش والشعب وشعار الكفاح المشترك العربي والكردي، كما واصل مساعيه لمساندة الحكومة الوطنية رغم ما تعرضت له الحركة الديمقراطية مؤخراً من إجراءات لا تتفق مع وحدة الصف ومصصلحة الحكم الجمهوري الوطني".

^١ جميع التأكيدات داخل قوسين، حتى نهاية الفصل، هي من وضعنا.

ويتطرق البيان إلى ان "أعداء الجمهورية يستثمرون الثغرات في الحركة الوطنية (وليس في عمل الحزب الشيوعي فقط)".

أما ما ورد في "الموجز" حول العلاقة مع القوى الوطنية، فكان كالتالي: "وتناول التقرير كذلك المضاعفات التي نشأت في مجرى تطور الوضع السياسي وتعقد العلاقات بين القوى الوطنية نتيجة للموقف من الحياة الحزبية الذي تجسد في الإعلان عن وقف النشاط السياسي للحزب الوطني الديمقراطي (فقط الحزب الوطني الديمقراطي!) وانتقد الاجتماع الأسلوب الذي لجأ إليه الحزب (الحزب فقط!) في هذا الشأن".

حول شعار مساهمة الشيوعيين في الحكومة الوطنية، يقول البيان ما يلي:

"ولقد أشار الاجتماع الموسع للجنة المركزية إلى ان تعاون الممثلين السياسيين لجميع الطبقات الوطنية في (حكومة ائتلافية) هو الشكل الأفضل من أشكال السلطة في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية". وبعد ان يعدد التجارب في هذا المضمار وفوائد الحكومة الائتلافية يقول:

"هذا من حيث المبادئ العامة. أما من وجهة النظر العملية فأن مطالبتنا بالاشتراك بالحكومة الوطنية كانت خاطئة من حيث عدم مراعاتها لوضع وعلائق القوى الوطنية في البلاد ولظروف تطور الثورة بالارتباط مع الوضع العربي والعالمي آنذاك. ففي ظل الظروف السياسية التي أعقبت الثورة حيث ان حكومة الثورة انتهجت سياسة مناهضة للاستعمار وللإقطاع وأنها كانت ولم تزال حكومة انتقالية اختار عناصرها قائد الثورة. فان طرح شعار المشاركة بالحكم بمعزل عن قيادة الحكم كان عملاً انعزالياً خاطئاً لم يأخذ بنظر الاعتبار الواقع المذكور للثورة ولعلائق القوى الوطنية فيها وكان من شأنه ان يخل بوحدة هذه القوى وتضامنها في الدفاع عن الجمهورية.

كما كان الأسلوب الجماهيري، الذي اتخذ وسيلة للإعراب عن طلب الاشتراك بالحكم، عاملاً آخر عمق النتائج السلبية في الوضع. فالحملة الصحفية، وتغاضينا أو تشجيعنا لسريان هذه المطالبة إلى الأوساط الجماهيرية، وخصوصاً في مظاهرة اليوم الأول من أيار حيث تردد هذا الشعار على لسان مئات الألوف من المواطنين، وكذلك الحملة التثقيفية الواسعة، قد هولت قوة حزبنا وشوهت مقاصده في أنظار السلطة وفئات كثيرة من البرجوازية المحلية والعربية، ومن القوى المعتدلة ودفعتها إلى التطير من هذه المطالبة رغم ان سياسة حزبنا إزاء المصالح الاقتصادية للبرجوازية الوطنية وبخصوص مسألة التعاون معها سياسياً هي سياسة واضحة صريحة ومؤسسة على دراسة موضوعية لواقع مرحلة بلادنا التاريخية.

هذا فضلاً عن ان الوضع السياسي الذي نشأ في البلاد عقب القضاء على مؤامرة

الموصل - مما سبق ان أشرنا إليه - وتوطد الحكم الوطني خلاله كان ظرفاً يسمح بانكماش بعض القوى الوطنية إزاء مطالب مساهمة الشيوعيين في الحكم. ولقد لعبت الموجة العارمة من التهويلات والدسائس الاستعمارية والرجعية دورها الكبير في استثمار القوى الوطنية وانكماشها بغية الإمعان في تفريق الصفوف الوطنية ودق إسفين بينها وتآليب بعضها على البعض.

فإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذا الوضع الداخلي بالوضع الخارجي للجمهورية الذي تميز طوال العام المنصرم باشتداد تكالب القوى الاستعمارية التي وجهت ثورة الرابع عشر من تموز ضربة قاصمة لمصالحها الواسعة في المنطقة، وبتهديد الطامعين والرجعيات الحاكمة في البلدان العربية المجاورة، أدركنا كم هي النتائج السلبية التي كان من الممكن ان تترتب آنذ على سلامة الجمهورية وأمنها. وحرصاً منا على تلافي الوضع، وإرجاع التضامن المتين مع السلطة ومع كل القوى الوطنية بادرنا إلى إيقاف الحملة التثقيفية (التثقيفية فقط) والعمل على تدارك بعض ردود الفعل السلبية لدى القوى السياسية الأخرى التي نشأت في غمار الحملة.

إلا ان ذلك لا يبرر تلك المواقف التي اتخذتها بعض الجهات الوطنية من هذه المطالبة واستغلالها بشكل مسيء لتضامن القوى المدافعة عن الجمهورية".

بينما الموجز يتعرض إلى هذا الموضوع بالصورة التالية:

"ويتطرق التقرير (الذي لم يكتمل بعد!) بإسهاب (!) لمعالجة شعار مطالبة الحزب للاشتراك في مسؤولية الحكم. ويؤكد على ان عدم دراسة نتائج هذه المطالبة دراسة معمقة والخطأ في عرض هذا الشعار على الجماهير وما تترتب على ذلك من سريانه (!) إلى مظاهرة أول أيار ثم إلى الاحتفالات ومنتسبي الجيش (!!)) قد أدى إلى ردود فعل سلبية وأخل (!) بعلائق التضامن مع السلطة الوطنية".

وحول الاندفاعات الخاطئة في الحركة الجماهيرية أسبابها وعلاجها جاء في

البيان:

"ان التجاوز على حقوق المواطنين وحرياتهم الذي تفاقم في الفترة الأخيرة قد دفع البعض إلى اتخاذ مواقف سلبية من السلطة الوطنية، وموه عليها رؤية الخطر الحقيقي المتمثل بالاستعمار والرجعية وأعداء الجمهورية. وقد أدت استفزازات الرجعية المتواصلة وتجروها على سفك دماء المواطنين وانتهاك كرامتهم، وموقف الإغضاء من جانب بعض العناصر الرجعية التي لم تنلها يد التطهير في أجهزة الدولة، إلى اندفاع الجماهير هنا وهناك اندفاعات ناشئة عن ضرورات الدفاع عن نفسها وعن حرصها الشديد على مكتسباتها وجمهوريتها. إلا ان ما قامت به الجماهير الغاضبة في هذا الصدد قد أدى أحيانا إلى تجاوزات وأعمال تنكيل خاطئة أو مفرطة لا يمكن إقرارها.

ان لهذه التجاوزات الخاطئة أسبابا ينبغي دراستها ومعالجة عواملها بغية تحديد آثارها ببذل جهد تنقيفي مثابر لتوجيه ثورية الجماهير الوجهة الصحيحة. وإلا فإن التدابير العقابية وأساليب الزجر لا يمكن ان تعالج هذه الظاهرة معالجة صحيحة.

ان الاندفاع الثوري للشعب العراقي هو صفة إيجابية، كان لها في كل وقت ولا سيما في عهد الثورة، مفعول عظيم الأثر في تدمير أركان النظام القديم وشل نشاط أعداء الثورة وبالتالي ضمان سير الثورة الحثيث في طريق الانتصار والتوطيد. ولهذه الصفة جذورها العميقة في تاريخ الشعب العراقي. فعلى مر الدهور الطويلة كان الشعب ضحية لأبشع أشكال الطغيان والاستبداد، على أيدي الغزاة والطماعة، مما كان له رد فعل عنيف في العديد من الثورات والانتفاضات العارمة التي غالبا ما كانت تغرق بالدماء وتسحق بضرارة ووحشية. ونتيجة لذلك تملكت نفوس الجماهير عبر الأجيال روح هي مزيج من الثأر من القوى الرجعية والتطلع إلى الحرية. وبسبب من أساليب الحكم المفرط في الجور والقوانين الرجعية المتعسفة كانت الجماهير في الماضي تسعى إلى حل مشاكلها عن طريق العنف وخرق القانون بصورة تلقائية. وعلى مر الدهور الطويلة من الإرهاب والعبودية تبلورت روح ثورية عاتية في قلب المجتمع تحت وطأة السخط الهائل والكبت الطويل الذي كان يتراكم يوماً بعد يوم. فلما حل يوم الخلاص، في صبيحة الرابع عشر من تموز، وجدت هذه الروح متنفساً لها فانبثقت انبثاق البركان.

إن السنين الطويلة التي سبقت ١٤ تموز لم تفسح إلا فرصاً محدودة لتوجيه الجماهير وتنقيفها وتدريبها على العمل السياسي المنظم. لذلك كان من المتعذر على أية قوة ان تسيطر على اندفاع الجماهير، وخصوصاً المتأخرة سياسياً، التي انغمرت بجموعها الهائلة وبصورة مفاجئة في الكفاح. وفي مثل هذه الحالة كان لا بد للاندفاع غير الموجه ان يفعل مفعوله وان يكسب بعض فعاليات الجماهير طابعاً متطرفاً.

يضاف إلى ذلك الانتصارات والمكاسب التي أحرزها الشعب - في ظل جمهورية الرابع عشر من تموز - بعد نضال دام مثير، كانت ثمينة بحيث جعلت الجماهير بدرجة عالية من الحساسية تجاه أية بادرة أو محاولة للتطاول على هذه الانتصارات والمكاسب. ولقد ازدادت هذه الحساسية خلال المؤامرات المتتالية ضد الجمهورية.

ان هذه العوامل مجتمعة والمجرى الذي سارت به الثورة عبر المتناقضات والمضاعفات والتحويلات الثورية العميقة والسريعة قد خلقت ظروفاً مؤاتية للاندفاعات المتطرفة لدى الجماهير وما اقترن بها من تجاوزات وأعمال خاطئة وخرق لقوانين الجمهورية.

إن علاج مشكلة الاندفاعات المتطرفة والنشاطات العفوية الخاطئة لدى الجماهير يقتضي زمناً طويلاً وجهداً تنقيفياً عظيماً مستمرا ينبغي ان تساهم فيه كل القوى الوطنية

فضلا عن ضرورة مساهمة الحكومة في إتاحة فرص الاستقرار عن طريق شل النشاط المعادي، والعمل على استكمال مقومات نظام الحكم الديمقراطي. ودعوة الحكومة إلى أخذها بحزم وحرمانها من فرص النشاط السياسي المشبوه وكذلك عن طريق التضامن مع السلطة الوطنية لشل نشاطها التخريبي.

ان حزبنا إذ يتناول هذه الأمور ويرسم طريق علاجها سيبذل مزيداً من الجهود للحد من الاندفاعات العفوية الخاطئة للجماهير الملتفة حوله، وتوجيهها في طريق العمل السياسي الموجهة واحترام قوانين الجمهورية والمساهمة قدر الإمكان في تحقيق الطمأنينة والاستقرار في البلاد.

وفي هذا الصدد جاء في الموجز:

"وعالج التقرير (!) اندفاعات الجماهير الخاطئة الناشئة عن جزعها الشديد من احتمال خسران مكاسبها، ومما أدى إلى تجاوزات وأعمال تتكيل خاطئة ويشير التقرير إلى تقصيرات الحزب في هذا الشأن استناداً إلى التخرج الخاطيء في توقيع الجماهير باعتبار ان مثل هذا التوقيع سيكون عقاباً على حماسها وخلص نيتها في الكفاح لصد الأخطار عن الجمهورية!"

ماذا قال زكي خيري عن موسم تموز؟

جاء في مطالعة زكي خيري التي قدمها بنفسه في اجتماع المكتب السياسي المنعقد في ١٩٦٢/٩/٦ ما يلي:

"إن مجرد مساهمتي مع الآخرين، والى أي حد كان، من المعارضة الانتهازية وأساليبها التكتلية، يحملني مسؤولية مشتركة عن أسوأ المواقف التي اتخذتها المعارضة والأعمال التي قامت بها حتى وإن كنت غير مشترك فيها بالذات إذ تقع على مسؤوليتها الأدبية على الأقل حتى وإن كنت معارضاً لها، وذلك لمجرد مساهمتي في المعارضة وأساليبها التكتلية.

ومما يشدد مسؤوليتي هو أن طموحي غير المشروع قد أعمانني أحياناً إلى حد عدم رؤية الحقائق الصارخة التي كنت اعرفها من قبل، فقد تجاهلت مثلاً، المقاييس الأممية المجربة للكادر الحزبي والمنطبقة على تقاليد حزبنا وشعبنا الأممية والثورية متأثراً بعنصر غريب في اللجنة المركزية هو الرفيق عامر عبد الله، مما يشدد مسؤوليتي أيضاً هو إنني سرعان ما تناسيت اعتذاري ونقدي الذاتي في الموسم (١٩٥٩) عن انجرارنا إلى المداولة غير المشروعة حول تنحية السكرتير الأول عشية الاجتماع الموسع، كما لو كانت مجرد هفوة بسيطة وليست بادرة خطيرة من بوادر المعارضة الانتهازية والأساليب التكتلية التي اتبعتها وكذلك استهانتي بالتنبيهات التي تكررت من الرفيق جورج تلو (علي) حول الخطر الجاثم على وحدة الحزب، وكذلك استخفايي وعجرتي إزاء تنبيهات الرفيق سلام عادل (عمار) ثم دفاعي المغالط إزاء المحاسبة

في المكتب السياسي على التسبب الليبرالي (أيلول ١٩٦٠). ولم يهزني شيء ليفتح عيني على الواقع المزري الذي كنت فيه إلا موقف قيادة الحزب الأمامي المبدئي من أخطاء الحزب الشيوعي الصيني (ص) والذي كشف لي موقف القومي الانتهازي منها، ومحاسبة قيادة الحزب إياي على ذلك الموقف. ومما يشدد من مسؤوليتي أيضاً تأخري حتى الآن في تقديم مثل هذا النقد الذاتي، جراء ترسبات انحراف في السابق، وبالأخص افتقاري إلى الجرأة الشيوعية على النقد الذاتي، فيما يخص الشوائب الذاتية اللامبدئية، والغريبة عن الشيوعية.

إن مسؤوليتي الشخصية كبيرة وأساسية فيما يتعلق بالحملة على الرفيق السكرتير الأول من أجل تحييته عن ممارسة مسؤوليته سواء بالتفسير أو بعدم إعادة انتخابه، فأنا لم أسمح فقط للمعارضة باختياري بديلاً عنه، بل ساهمت بالنشاط اللامبدئي في إعطاء الانطباعات المسيئة عنه أيضاً، شخصياً وسياسياً. كما أصغيت إلى الانطباعات المسيئة عنه من المعارضين الآخرين، وبالأخص الرفيق عامر، وقد هولت من دوره الخاص (السكرتير) في أخطائنا (١٩٥٩). وتصورت أن "حدثه" في المناقشة وعرض القضايا وإصراره على رأيه فيما يعتقد صواباً، الينبوع الرئيسي لما كان في المكتب السياسي من ارتباك وتناقضات حادة، بحيث أن كل هذا يزول ويحل الانسجام بمجرد إزاحته عن مركزه أو تفسيره وحلولي محله وانتقصت من كفاءاته السياسية والنظرية، وإنجازاته العملية، ونشاطه السياسي في حين لم يكن يضاهيه أي رفيق آخر في نشاطه الحزبي وفي مساهمته بتحرير جريدة الحزب أو في مبادراته السياسية الأخرى. هذا رغم أنني كنت أقل المعارضين إجحافاً بحقه.

لقد استهنا إلى أبعد حد بالثقة التي أولاها الحزب ولجنته المركزية للسكرتير الأول الذي يمثل شرف الحزب وهيبته، ولم ندافع عنه حتى إزاء هجمات ممثلي البرجوازية. وقد ركزنا على ما سميناه "فردية" الرفيق سلام وكانت هذه "الفردية" في نظري، وحتى عهد قريب، إصرار الرفيق سلام عادل على رأيه مهما طالبت المناقشة وكنت أرى فيها أم البلايا في ارتباك جو المكتب السياسي. ولم يجد المعارضون من دليل على انعدام القيادة الجماعية عند الرفيق سلام أقوى من "حدثه" في المناقشات وعرض القضايا وإصراره على رأيه وإطالة المناقشة حتى يبلغ الإعياء مبلغه برفاق المكتب السياسي فيرضخون لرأي الرفيق سلام عادل! وهكذا ينتزع "القرارات" خلافاً للقيادة الجماعية" ولم يكن في الحقيقة أطول نفساً في المناقشات وأكثر استهلاكاً لوقت المكتب السياسي من الرفيق أبو العيس (ثامر) الذي كان يستهلك زهاء نصف وقت الاجتماع. هذا فضلاً عن المشاريع العقيمة التي طرحها المعارضون على المكتب السياسي واستغرقت أوقاتاً ثمينة ثم طرح جانبا. ولم يكن أي رفيق في كل الحزب أكثر فظاظة من الرفيق بهاء الدين نوري (نهاد) في خرقة القيادة الجماعية والاستهتار بحقوق

الهيئات التي يعمل معها. ولانعدام الانسجام في سكرتارية اللجنة المركزية (سلم) واستعداد بهاء لمعارضته كل ما يتفوه به الرفيق سلام فان الكثير من أعمال سكرتارية اللجنة المركزية كانت تحال إلى المكتب السياسي فكانت جلسات المكتب السياسي تتكرر كل أسبوع لساعات طويلة مدمرة ومقززة وعقيمة.

كما أن شعار "القيادة الجماعية" استخدم شعاراً للدواول والعلاقات التكتلية وفي نفس الوقت وسيلة لحرمان السكرتير الأول من صلاحياته في التداول مع الرفاق. وكان التلويح بالأخطاء وأسلوب الغمز واللمز يستخدم ضد السكرتير الأول لاستفزازه وإسكاته، ولصد النقد المبدئي وكانت هذه وسيلة عامر على الأخص في صد النقد ولمحاسبته الحزبية على أخطائه وخرقه للضبط الحزبي. لقد شوهدت المعارضة القواعد اللينينية في حياة الحزب وأدخلت إلى المكتب السياسي جواً اشتراكياً ديمقراطياً ومناقشات بيزنطية عقيمة استهلكت أوقاتاً ثمينة، ثم "طور" الرفيق بهاء هذه العادات الغربية عن اللينينية بالقواعد المارتوفية^١ التي وضعها في رسالته المشهورة، بصد قضية الحزب الشيوعي الصيني، وبذلك رسم "آفاق" تطور المعارضة الانتهازية، والتي رفضها المكتب السياسي في أواخر تشرين الأول ١٩٦٠^٢.

موسع تموز ١٩٥٩ - خلاصة واستنتاجات

كشفت لنا المحاضر عن موسع تموز حقائق هامة أبرز ما فيها:

- إن الحزب لم يكن موحد الإرادة - أي بمعنى أن هناك صراعات شديدة داخل قيادته. وكانت تلك نقطة ضعفه الرئيسية - وهي لم تكن خافية على أعداء الحزب. كان داخل المكتب السياسي أربعة هم، زكي خيرى، عامر عبد الله، بهاء الدين نوري، محمد حسين أبو العيس - يشكلون كتلة معارضة مقابل ثلاثة هم سلام عادل وعزيز محمد وجورج تلو^٣

- إن نقطة الضعف الرئيسية - افتقاد الإرادة الموحدة - ناتجة عن وجود كتلة داخل قيادته تدير صراعاً عنيداً للهيمنة على قيادة الحزب وصرفها عن النهج الثوري الذي بانته نتائج ومردوداته الإيجابية من خلال المعركة التي خاضها في ٥ تموز والتي حول فيها "هجوم العدو" إلى تراجع.

- إن الكتلة نشأت وتكونت في فترة أرادت فيها البرجوازية الهيمنة الكاملة على مسيرة ثورة تموز، وإخضاع الحزب لمشيئتها وإلغاء دوره التاريخي في دفع عملياتها إلى الأمام وتحويله إلى "أداة" وحسب، تستخدمها كيفما تشاء.

^١ المارتوفية: سلوك يبيع التكتل والليبرالية، داخل الحزب.

^٢ كامل مطالعات زكي خيرى يجدها القارئ في المحاضر في نهاية الكتاب.

^٣ بعد موسع تموز مباشرة، تقرر ارسال عضوي المكتب السياسي جمال الحيدري (جبار)، وهادي هاشم (حسن)، للدراسة في المدرسة الحزبية العليا في الاتحاد السوفياتي، وبعد اكتمالها، عادا الى الوطن في الربع الاول من عام ١٩٦٢.

- إن الكتلة لم تنشأ "فجأة" بل لكل عنصر من عناصرها تاريخه وسلوكه الخاص الذي أهله لاحتلال موقع له داخل الكتلة. ويمكن استشفاف ذلك من عمل ونشاط أبرز رموزها ليس أثناء الاجتماع الموسع في تموز، بل وقبله حتى إلى ما قبل ثورة تموز. فهو، إذن، امتداد لكل الإرث "التحريفي" في الحركة الشيوعية العراقية. وكما سنرى لاحقاً، سيكون هنالك استمرار وتواصل لذلك النهج الفكري بعد الاجتماع والى ما بعد الانتكاسة في ٨ شباط ١٩٦٣ وصولاً إلى تشويه وتحريف الحقائق التاريخية وطمسها خلال عقود من الزمن بإصدار المذكرات والكتب وتدبيج المقالات والكذب الفاضح على المحاورين والباحثين، بهدف حرمان الشيوعيين من استخلاص العبرة اللازمة، التي دفعوا ثمنها دماء غالية.

- إن الكتلة لم تكن موحدة فكرياً، كما لم تكن متجانسة بمنظار المصالح والدوافع الشخصية لأبرز رموزها، ولكنها كانت موحدة ومتجانسة في وحدة الهدف مما ساعدها على استخدام نفوذها ومواقعها المؤثرة داخل القيادة، فامتلكت قوة استطاعت أن تحدث شرخاً كبيراً في سياسة الحزب بحرمانه من المبادرة السياسية التي كان يمتلكها آنذاك، وساهمت في انتقالها إلى السلطة البرجوازية، مما سهل معاودة هجوم السلطة على الحزب بعد تلكؤه.

محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم

في تشرين الأول ١٩٥٩ جرت محاولة لاغتيال عبد الكريم قاسم، وقد عكست هذه المحاولة حقائق عديدة، تنطرق الى ماله علاقة بالحزب وقيادته. يقول بطاطو:
"في حوالي الساعة ٧:٣٠ من مساء ٧ تشرين الأول (أكتوبر) قطعت إذاعة بغداد بث برامجها وأعلنت أنه قبل ساعة واحدة، وبينما كان قاسم يقود سيارته في شارع الرشيد أطلقت (يد أئمة) النار عليه وأصابته بجروح (طفيفة جداً) في الكتف والذراع. وكانت (اليد الأئمة) هي حزب البعث، الذي كان اغتيال قاسم يعني، في رأيه ووضع، حل المعضلة، إذ إنه كان يفتقر إلى وسيلة أخرى للقيام بعمل حاسم ضده".
يستمر بطاطو:

"وكانت هذه الفكرة موجودة في أذهان قادة الحزب منذ ما قبل أحداث الموصل، وأصبحت همهم الوحيد بعد تلك العملية سيئة الطالع. وبدأ هؤلاء منذ منتصف نيسان (أبريل) وما بعد، في التحضير جدياً لتوفير الوسائل التي كانوا يأملون أن تمكنهم من النجاح. وتم شراء الأسلحة، بما فيها الرشاشات، من "المهربين وبعض العناصر القومية والحليفة الصديقة". وتم تدريب المتطوعين في "مكان ناء وسط الصحراء يمتد إلى ما بعد المسيب". وجرى الاتصال بحركة القوميين العرب واطلاعتها على الخطة، كما أعلم بها صديق شنشل من حزب الاستقلال القديم، الذي وعد بدعم العملية بالمال. وفي مطلع حزيران (يونيو) كان كل شيء قد أصبح جاهزاً، ولكن البعثيين كفوا يدهم

بدلاً من توجيه الضربة المأمولة، لأنهم فجأة أنهم بالقضاء الآن على قاسم سيقضون على أنفسهم لأنهم سيمكنون الشيوعيون، الذين ما زالوا في مرتبة عليا من النفوذ، من تحقيق مأربهم النهائي بخطوة واحدة. وأكثر من هذا، فإن قاسم جعل "أوساطا سياسية معينة" تفهم أنه سيوجه ضربات "تسوية" إلى الشيوعيين. ولهذا فقد وضعت الخطة على الرف ولم تبعث من جديد إلا بعد تصريح قاسم في ١٣ آب (أغسطس) الذي أوضح فيه أنه لن يسمح بدحر (القوى الديمقراطية)".

يستطرد بطاطو:

"في هذه الأثناء، اجتذبت عناصر أخرى إلى المؤامرة، وعبر عدد من الضباط الأحرار، ومن خلال الرئيس أول الركن البعثي صالح مهدي عماش، عن استعدادهم لإبقاء الشيوعيون تحت المراقبة ووضعوا أنفسهم في موقع من يتسلم دفة القيادة في حالة موت قاسم. وتعهد الفريق الركن نجيب الربيعي، رئيس مجلس السيادة الذي تم اكتسابه، بأن يعود إلى ارتداء بزته العسكرية وأن يسهم في السيطرة على الوضع إذا ما تم ذلك. وحدد موعد محاولة الاغتيال في ٣ تشرين الأول (أكتوبر). وكان للنار أن تطلق من المدافع الرشاشة على سيارة قاسم عند رأس القرية، النقطة الأضيق في شارع الرشيد التي تزدهم فيها حركة المرور والناس، وحيث تكثر الأرزقة، وهذا ما يسهل هرب المهاجمين. ولكن قاسم اختار طريقاً آخر للانتقال من منزله في العلوية إلى مكتبه في وزارة الدفاع ذلك اليوم. وكان للعملية أن تؤجل أكثر من مرة ولم تنفذ إلا بعد في السابع من الشهر نفسه.

ولم يجر شيء بحسب ما كان يتمناه حزب البعث. ولم يصب قاسم إلا بجروح، وإن كانت هذه أسوأ مما ذكرته إذاعة بغداد في البداية. واضطرب متأمرو الضباط الأحرار وتفرقوا في اتجاهات مختلفة. وأثبت رئيس الأركان أحمد صالح العبدوي، الذي رفض التعاون معهم بأي شكل كان، كونه عقبة كبرى، وربما كان لحذره علاقة بحدث لم يذكر تفاصيله إلا في العام ١٩٦٣، إذ قال إن "ضباطا شيوعيين كثيرين" كانوا قد سيطروا عمليا في تلك الساعة الحرجة على وزارة الدفاع. وكان للمظاهرات الشعبية التي تفجرت خلال دقائق من إطلاق النار بعض التأثير أيضا. ونزل أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي إلى الشوارع لتهدئة الجموع وأقنعوها بالتفرق والالتزام بمنع التجول الذي فرضه العبدوي. وأكثر من هذا واستنادا على تعميم شيوعي داخلي، فإنه... "على الرغم من... تجميد تنظيمنا في الجيش... وعدم وجود تعليمات حزبية واضحة ومحددة، ومع أن حادث رأس القرية فاجأ الحزب تماما فإن جماهير الجنود طردت، وبمبادرة منها، الضباط المشبوهين والرجعيين واستولت عفويا على المعسكرات".

وإذا كان هذا صحيحا فربما كان هو العامل الحاسم الذي أدى إلى الانهيار السريع

للمؤامرة."

لقد كشفت المحاولة وما رافقتها من تطورات اهمية وجود **خطة طوارئ للحزب** في مواجهة احداث مصيرية قد عن تأمر قوى الردة، وهو ما كانت تعارضه الكتلة بعناد.. وقد اسفرت محاولة الاغتيال، بين اشياء اخرى، عن ضرورة امتلاك تصور عام لدى الحزب ومنظمات الخطوط العامة للتحرك في الحالات المشابهة. وقد استغل سلام عادل الشعور العام السائد لدى الشيوعيين وانكشاف نقطة الضعف في هذا الشأن، واقترح مشروع خطة طوارئ، عكستها رسالته الى المكتب السياسي المؤرخة في ١٠/١١/١٩٥٩.

لم يكن بإمكان الكتلة التصدي لإقرار الخطة بصورة مباشرة، فلجأت الى التسوية والمماطلة في محاولة لكسب الوقت، ولكن إصرار سلام عادل على اقرار الخطة، وضع الكتلة في موقف صعب. وأسفر النقاش عن اقرار لها، ولكن بعد عدة أشهر من محاولة الاغتيال.

يقول **بطاطو** في المصدر السابق:

"وكانت إحدى النتائج الجانبية للاعتداء على حياة قاسم هي وضع القيادة الشيوعية لـ "خطة طوارئ" عممت على كل أجهزة الحزب وشكلت ردا على السؤال: (ماذا تفعل، أيها الرفيق، إذا سمعت من الإذاعة بيانا للانقلابيين؟). وأعدت توجيهات للخلايا، المدنية منها والعسكرية، التي ما كان لها أن تنتظر أن تأتيها الأوامر (من فوق) بل أن تنطلق (فوراً) إلى العمل."

ومن اثار التوجه اليميني للكتلة على اسلوب الرفاق في التصدي للمهام الطارئة والحرجة، يقول **زكي خيري** في كتابه (صدى السنين):

"وقد ادان الحزب الشيوعي المؤامرة (محاولة اغتيال قاسم) فوراً في مقال افتتاحي في اتحاد الشعب في صباح اليوم التالي.... وعندما قرأه **الاديب الهجاء الكبير ابو سعيد**، علق قائلاً:

- ان هذا المقال مفعم بالشعور بالإثم!! لماذا يا رفاق!؟!

كنا نقوم بمحاولة يائسة لرأب الصدع بيننا وبين قاسم. وعندما سمعنا بالخبر كنا مجتمعين في اجتماع المكتب السياسي فتوجهنا الى مكاتب اتحاد الشعب في شارع الكفاح فوجدنا بعض التحشيدات الصاخبة في طريقنا، خرجت للاحتجاج على المتأمرين حالما سمعت البيان الرسمي من الاذاعة، ولما وصلنا المكتب علمنا ان عزيز الشيخ وعضو اخر من اعضاء اللجنة المركزية هو حسين سلطان كانا قد خرجا الى الشارع ليدعوا الجماهير الى الهدوء والسكينة والانصراف الى بيوتهم. فاستشاط الرضي (سلام عادل) غضباً على هذه المسكنة التي تصيب بعض القادة الشيوعيين في اللحظات الحرجة.

حول إجازة الحزب الشيوعي في عام ١٩٦٠

يقول سلام عادل في محضر ٢، ١٩٦٢/٩/٦ في حديثه عن المشاكل التي سببتها الكتلة للحزب:

"مسألة علنية الحزب التي أرادوا (أي الكتلة) شراءها بأي ثمن." ولتوضيح مسعى الكتلة الحثيث لشراء هذه العلنية بأي ثمن (حتى ولو كان مضرًا بالحزب) نستعرض حديث زكي خيرى:

"في بداية ١٩٦٠ قام قاسم بإجازة جميع الأحزاب التي طالبت بالإجازة باستثناء حزبنا، إذ أجاز بدل منه حزباً وهمياً بنفس الاسم لداود الصايغ، الذي كان من زمن مضى عضواً في اللجنة المركزية لحزبنا، وتواطئ مع قاسم لترويض حزبنا عن طريق هذه المناورة الخسيسية. وقدمنا طلباً ثانياً بأسم "الحزب الشيوعي العراقي (اتحاد الشعب)" بإضافة اسم جريدتنا المركزية بين هلالين بعد اسم الحزب. وكنت أنا الموقع على الطابع المالي الملصق على الطلبين وجرت حملة جماهيرية بتأييد الطلبين على التوالي باسم زكي خيرى ورفاقه، بقرار من المكتب السياسي ظناً منه إن توقيع الرضى يثير قاسم وإن توقعي أهون الشرين... ولكن قاسم رفض الطلبين على التوالي، ليضطرنا إلى أن نطأطئ رؤوسنا وندخل معلف داوود الصايغ."

إن خطورة محاولة الكتلة هذه انها كانت تظهر لقاسم بأنهم مستعدين لأي مساومة، وما على قاسم إلا أن يملي إرادته... وهذا التصرف والتفكير الانتهازي الخاطئ قد شجع قاسم ضد حزبنا، وصور له أن لا حدود أمام رغباته... وهذه المساومة على المبادئ لم تسيء للحزب فقط... بقدر ما أساءت لقاسم نفسه، فقد زادت من غروره... وتصوره بأن لا مبادئ لدى الحزب لا يمكن تجاوزها، وإن بإمكانه أن يملي ما يشاء... (فإذا كان الحزب خاضعاً كل هذا الخضوع، فلماذا الرضوخ لطلبه وإعطائه الإجازة؟). يقول زكي بعد أن يتضح ذلك:

"بعد أن رفض قاسم طلبنا لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي وفقاً للقانون وإعطائه الإجازة لحزب داوود الصايغ وقدمنا الطلب الثاني باسم (الحزب الشيوعي "اتحاد الشعب") استاء الرضى أشد الاستياء من هذا التدبير التساومي. ولدى محاسبة المعارضة في أيلول ١٩٦٢، أعتبر ذلك دليلاً على إنتهازيتنا وإدخالها النفوذ

البرجوازي إلى الحزب. وكانت مناورة فاشلة فلم يكن قاسم مستعداً لإعطاء إجازة قانونية للحزب الشيوعي بالهيئة المؤسسة مهما عُير في اسم الحزب فلماذا إذن تغيير الاسم التاريخي الذي اكتسب شعبية واسعة جعلت الحزب قوة جماهيرية كبيرة بحيث أقض مضاجع الإمبريالية فأخذت تضغط على قاسم لتنقض عليه. ومع ذلك دفعنا بعدد من رفاقنا داخل حزب داوود الصايغ وفي جريدته "المبدأ" لنلا يستغلها أعداؤنا. وبعدئذ قطع قاسم عنها الدعم".^١

وقد نشرت اتحاد الشعب مقالاً للتثقيف بالمبادئ على الضد من عملية الكتلة، فأشارت:

"إن لينين تمسك بمبدأ الحزب الواحد للطبقة العاملة في كل بلد ضد أشكال الانتهازية"، في عددها الصادر ٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٩. ومع ذلك استمر عناصر الكتلة في استماتهم للحصول على الإجازة.

وبعد أن قدمنا الطلب والنظام الداخلي لوزير الداخلية أحمد محمد يحيى الذي قدم لنا مجموعة من الاعتراضات، لبتها أكثرية المكتب السياسي وهي تعيد كتابه النظام الداخلي. يقول بطاطو:

"فألغى تعبير "ثوري" وفُسر لصالح وزير الداخلية أنه لا ينظر إلى الماركسية اللينينية "كوصفه" تطبق بشكل أعمى، بل كأمر يأخذ في الاعتبار "احتجاجات المجتمع وأوضاعه وسماته القومية".

وقد رفض وزير الداخلية الطلب الثاني الذي قدمه الحزب على أساس إن: "أهدافه وأغراضه المتصورة في برنامجكم وأنظمتكم الداخلية تتماثل بدرجة أو بأخرى مع تلك التي للحزب الشيوعي المرخص، وإن قانون الجمعيات "لا يسمح بتأسيس حزبين سياسيين لهما الأهداف نفسها تقريباً".

وأعلن الحزب أمام الجماهير أن عدد المواطنين الذين كتبوا إلى الحكومة من كل أنحاء البلاد دعماً لطلبه يصل يوم الخامس عشر من الشهر نفسه إلى ١٨٣ ألف مواطن...

ورد سكرتير الحزب حسين الرضي قائلاً: "إننا لا نحتاج إلى رخصة لكي نوجد، وحزبنا موجود منذ ربع قرن".^٢

يواصل بطاطو: "ولكن رفض تشريع وجود الحزب شكل ضربة مريرة موجهة إلى زعماء الجناح اليميني المسيطر. وتحطم بفضاضة إيمان هؤلاء بـ (النوايا الطيبة) لقاسم الذي لم يكف نفسه عن الرد على رسالة وجهها إليه شخصياً."

إن المشكلة الكبيرة التي واجهت داوود الصايغ كانت بالأساس، ليس رفض

^١ المصدر السابق.

^٢ بطاطو في الكتاب الثالث ص ٢٥٣.

الشيوعيين فقط الانضمام إلى حزبه... بل حتى المستقلين كانوا يرون الانضمام إلى هذا الحزب (الكارتوني المصنوع) هو عمل غير معقول ومخجل. لقد قدم له قاسم ٤ أشخاص من عملائه... وبنائية فخمة بلافتة كبيرة تحمل اسم الحزب الشيوعي... ولكن البنائية ظلت فارغة... وكان عاجزاً أن يقدم ٦٠ اسماً كمؤسسين للحزب.. لذلك فقد قرر حزبنا كشف وفضح لعبة الصايغ فأوعز لبعض الأعضاء غير المكشوفين بالانتماء إلى حزبه... وعندما طلب قاسم الينا أن نتوحد مع حزب داوود الصايغ... قلنا إن لدينا مبادئ نتفاوض على أساسها، فإن وافق الوفدان على الإتحاد... فليكن ذلك.

وبعد ليلة طويلة من المفاوضات تراجعت الهيئة المؤسسة لداوود الصايغ واعتبروا موقفهم انشاقياً وعادوا إلى حزبنا... وكانت ضربة موجعة لقاسم... ولكنه لم يتراجع... وطلب تكرار المفاوضات بعد أن قدمنا طلبنا الثاني. فما كان من حزبنا إلا أن أرسل مجموعة أخرى من الرفاق... وتكررت نفس العملية السابقة، وبعد المفاوضات عاد المنشقون إلى الحزب. فسخر الناس من قاسم... حتى قال الجادرجي بأن حزباً آخر لم يبهدل حكومة كما فعل الشيوعيين بقاسم.

وقبل أن أنهى هذا الحديث، أريد أن أقدم للقراء صفحة مشرفة رائعة من توضيحات الشيوعيين لحزبهم... لأن الطلب من الرفاق بالانتماء إلى حزب الصايغ لم يكن أمراً سهلاً، فكل رفيق أو رفيقة عندما يقدم طلب الانضمام إلى حزبه يعاني من استنكار أصدقاءه ورفاقه، بل وحتى من عائلته اللذين يبذلون جهودهم لإقناعهم بعدم الانزلاق بهذا المستنقع... وكان على الرفيق المعني أن يوحى بعدم اقتناعه بأرائهم!! وكان هذا مؤلماً ومحرجاً إلى أبعد الحدود.

أتذكر في أحد الأيام وصل سلام إلى البيت مهموماً ولما سألته عن السبب قال لي بأنه قد قابل أحد الرفاق العائدين من لندن بعد اكمال الدراسة وهو من الرفاق المندفعين والواعدين بعبء جيد... ولكنه لم يكن مكشوفاً كشيوعي في بغداد بعد... وأضاف: "لذلك فقد طلبتُ منه الانتماء إلى حزب داوود الصايغ... وبذل جهداً خاصاً للحصول على ثقته لكي يستطيع إدخال رفاق آخرين إلى حزبه... لقد استمع إلي وأبدى الموافقة... ولكنني لاحظت أن وجهه قد علاه شحوب كثيف... كما أن انكمش في مقعده حتى أصبح وكأن حجمه قد تقلص وصغر... لأنه يعرف مقدماً الثمن الذي سيدفعه مقابل هذه الخطوة المخجلة. لقد انقبض قلبي أكثر، لأنه لم يبدي أي شكل من أشكال التردد أو الرفض."

ما أكثر الساحات التي يقدم فيها رفاقنا التوضيحات الجمة كجنود مجهولين... المجد الخالد للحزب الذي يضم هؤلاء الأبطال.

وهكذا ذهب هذا الرفيق لتنفيذ المهمة التي يحتاجها الحزب... (وبقصة طريفة)

استطاع أن يصبح الشخص الثالث في الحزب... لذا أستطاع ان يضم من يشاء من الرفاق إلى حزب الصائغ، الذي أصبح حذراً جداً بعد (الضربة) الأولى، ومع ذلك لم يساوره الشك بصاحبنا...

ليس هذا فقط... بل أبدع الرفيق في قضية أخرى... فقد كان داوود حريصاً جداً على الطلب الذي قدمه لوزارة الداخلية وردها عليه... وسبب هذا الحرص هو إن الحكومة ذكرت في اعتذارها عن قبول طلبنا... بأن طلب داوود جاء أولاً وهو يحمل الرقم (١) ونحن تأخرنا فأصبح طلبنا يحمل الرقم (٢) ... وحزبنا يعرف كذب هذا الادعاء، وقد تحايل رفيقنا واستطاع أن يصور طلب داوود الصايغ وهو يحمل الرقم (٢) ... وطبعاً في اليوم التالي صدرت الجريدة وعليها الطلبين: طلبنا رقم (١) وطلب داوود رقم (٢).

فأثار سخرية الشارع... ولكم ان تصوروا لقاء قاسم وداوود الصايغ بعد ذلك... ولم تنتهي مشاكل هؤلاء الرفاق اليواسل بعد انسحابهم من حزب داوود وعودتهم لنا... فبسبب سرية العمل، لم يعلن الحزب بأنه هو الذي أرسلهم إلى هناك... صحيح إنهم قدموا نقداً ذاتياً على موقفهم الانتهازي بالانتماء إلى ذلك الحزب... ولكن الناس (رفاقهم وأهلهم والعاملين معهم) ظلوا ينظرون إليهم باعتبار انهم أساءوا للحزب... ثم والقضية الأهم، لم يعد تقديمهم إلى مراكز حزبية جديدة سهلاً، ولكنهم كانوا يعرفون أن هذا هو جزء من نضالهم وتضحياتهم لمسيرة الحزب المجيدة... هؤلاء الأبطال هم من أعضاء هذا الحزب العظيم.

وبقي حزب داوود الصايغ يحمل لافتة الحزب الشيوعي... ورغم كل جهود عبد الكريم قاسم، وجهود أعداء الشيوعية والمعادين بقي فارغاً إلا من بعض رجال الأمن... أما مقر جريدتنا اتحاد الشعب... فقد بقي كما تعهده الجماهير يعج بالمراجعين... وتصدر الجريدة بألاف النسخ كل يوم إلى أن أغلقها قاسم في عام ١٩٦٠ تحت إلحاح الموقف من مفاوضات شركات النفط. فأصدر الحزب الامتياز الوحيد الذي بقي لدى الحزب "طريق الشعب"، تحت إلحاح أعضاء الكتلة... فألغاه قاسم أيضاً... وبقي الحزب بدون جريدة علنية. وأضطر إلى اصدار الجريدة والأدبيات بشكل سري.

دور الكتلة التخريبي في عرقله نشاط الحزب في القوات المسلحة

٤٣

قضية الطوارئ والتنظيم الحزبي في القوات المسلحة. لقد أثار اهتمام الشيوعيين، بصورة استثنائية، موضوع "تقييم سياسة الحزب خلال ١٩٥٨-١٩٦٣"، تقييماً بعيداً عن العواطف والرغبات الشخصية. وذلك لاستخلاص تجربة تاريخية قيمة لا يمكن الاستغناء عنها.

وكان لابد - لغرض معرفة الأسباب الحقيقية لانتكاسة ثورة ١٤ تموز والحزب والتي ادت الى انقلاب شباط - استعراض أهم مجالات عمل الحزب في تلك الفترة ومنها قضية الطوارئ والموقف من التنظيم العسكري، كون الطوارئ تعني اليقظة لمعرفة نوايا العدو الأنية، أي الأساليب والتكتيكات التي يتبعها لتحقيق هدفه الرئيسي المعروف والواضح في إجهاض الثورة واستعادة السلطة. ولهذا فبالقابل لابد من امتلاك خطة عامة تحتوي على تكتيكات وأساليب مضادة لإفشال خطط العدو ولتحقيق هدف واضح ومعروف أيضاً، وهو صيانة الثورة ودفعها إلى الأمام. ولكل قوة سياسية أدواتها ووسائلها لتنفيذ خططها، وكما للعدو نفوذه وقوته داخل القوات المسلحة، فبالضرورة أن يكون للحزب قواه ونفوذه الخاص داخل القوات المسلحة أيضاً، وحوله يجري صراع عنيد وشرس، كون هذا النفوذ يلعب دوراً رئيسياً في حسم الصراع. وكما هو معروف فقد استطاع العدو في ٨ شباط حسم ذلك الصراع لصالحه، بالاعتماد أساساً، على القوات المسلحة.

ومن هنا تتأتى أهمية دراسة سياسة الحزب فيما يتعلق بخطة الطوارئ والتنظيم العسكري. وكما كان للكتلة دور في رسم وتطبيق سياسة الحزب العامة فأنها تمتلك أيضاً دورها الخاص في هذا الشأن.

وكان لابد من الرجوع إلى ما كتبه أو قاله المشاركون في صنع تلك الأحداث بالإضافة إلى الوثائق والمصادر المعتمدة المتاحة. ولهذا الغرض نستعرض أهم ما توفرت لدينا من معلومات بداية بما قاله ورواه أعضاء الكتلة أنفسهم.

كتب زكي خيري في مذكراته صدى السنين ص (٢٣٣) في عام ١٩٩٤:

"في اجتماع المكتب السياسي المنعقد في دار هادي هاشم في الكاظمية في أواخر

آب ١٩٥٩ فاجئنا السكرتير الأول حسين الرضي بقرار السكرتارية المؤلفة منه ومن بهاء الدين نوري وهادي هاشم، بالإجماع بحل تنظيمنا الحزبي في القوات المسلحة. لأن هذا التنظيم أصبح على حد تعبيره، دملة على علاقات الحزب بقاسم... فحراً على هذه العلاقة يجب حله...!

لم تكن مفاجأة لنا بمطالبة القطبين اليمنيين بهاء وهادي بهذا المطلب التصفي، ولكن المفاجأة كانت في تبني حسين الرضي لهذا الحل. وبدلاً من ان يحتويهما احتوايه في هذه القضية الخطيرة."

وهو افتراء من زكي سيتم الرد عليه في الصفحات القادمة.

وفي مكان آخر يقول زكي خيرى:

"عقد المكتب السياسي اجتماعاً بعد محاولة الاغتيال^١ لتقييم الموقف، وألقى الرضي تقديراته وتخميناته فيما لو نجحت المؤامرة. في حين أخذ الحزب على حين غرة! وألقى باللوم على أكثرية المكتب السياسي لأنها رفضت اقتراحاته التي طرحها بعد حل المقاومة الشعبية من جانب قاسم إذ كان قد اقترح تشكيل مفارز مسلحة صغيرة في المحلات من شأنها مشاغلة الانقلابيين حتى يتسنى تحريك القطعات العسكرية الموالية، وقد رفض المكتب السياسي تكوين تلك المفارز السرية لأنها لا يمكن ان تبقى سرية ولأن وجودها سوف يثير مخاوف قاسم وحكومته. ولكن المكتب السياسي وافق على وضع الأسلحة في مخابئ وتهينة بعض الخلايا الحزبية المنتقاة لحملها في حالة الخطر. وبوشر بذلك فعلاً وعلى نطاق محدود جدا واستخدم بعضها في باب الشيخ والكاظمية ضد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ لبضعة أيام حتى استنفدت عتادها من دون أن تتحرك القطعات العسكرية الموالية ضد الانقلاب! قلت في الاجتماع:

إن الخطر كان يأتي من حل التنظيم الحزبي في الجيش وليس من عدم وجود مفارز مسلحة في الأطراف. فتردد الرضي في قبول هذا الرأي. إذ قال متسائلاً: هل هذا يعني لو نفذنا حل التنظيم في الجيش لانهار الوضع؟"

وذكر بهاء الدين نوري - أحد أعضاء الكتلة - في مذكراته (ص ٢١٤) حول هذا الموضوع:

"يجدر بالذكر أن نفوذ الحزب في الجيش كان كبيراً وتنظيماته واسعة وقوية ضمت الألوف من الضباط وضباط الصف والجنود، خصوصاً خلال السنة الأولى من ثورة تموز. وكان الضباط الشيوعيون يشغلون عدداً من المراكز الهامة في القوات المسلحة، أمثال قائد القوة الجوية جلال الأوقاتي وقائد الفرقة الثانية داود الجنابي ومدير الحركات العسكرية طه الشيخ أحمد وقادة وحدات مدرعة من قبيل سلمان الحصان وخزعل السعدي ومتنفذون وضباط أمثال الزعيم هاشم عبد الجبار. وكانت تحركات سلام عادل

^١ يقصد محاولة البعث الفاشلة لاغتيال قاسم ١٩٥٩.

بين الضباط، وأحيانا النقاط الصور له معهم في لقاءاته، مبعث القلق لدى قاسم. ولم يندر من يوصل أخبار هذه التحركات وتلك الصور إلى قاسم لإثارة المزيد من مخاوفه إزاء النشاط الشيوعي المتنامي في الجيش.

بدلا من التفكير في الاستفادة من هذه الإمكانيات لغرض الوصول إلى السلطة كان بيننا من فكر بمحوها وإزالتها من الوجود إرضاء لقاسم. وحين اقترح عزيز محمد حل تنظيماتنا في الجيش فإنه كان علم بوجود آخرين من مؤيدي رأيه داخل المكتب السياسي. وقد جرت مناقشات طويلة حول هذه المسألة استغرقت أياماً من دون أن نتوصل إلى الحسم، إذ كان البعض يتذبذب ويفضل التروي واتفقنا بالإجماع على أن نستشير قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي باعتبارها صاحبة تجربة أوسع بهذا الصدد. وكلف ممثل الحزب في العلاقات مع السفارات جورج تلّو بعرض المسألة على الممثل الحزبي في السفارة السوفيتية ببغداد. فيما واصلنا بيننا مناقشة القضية. وقبل أن نتلقى أي جواب من السوفيت توصلنا في بغداد إلى اتخاذ قرار بالأغلبية، رفض اقتراح عزيز محمد. صوتنا ضد الاقتراح أنا وسلام عادل وأبو العيس وزكي خيري. وصوت إلى جانبه عزيز محمد وجورج تلّو وهادي هاشم. ولم يشترك في هذا النقاش اثنان من أعضاء المكتب السياسي بسبب وجودهما في خارج البلاد، هما جمال الحيدري وعامر عبد الله. واعتقد ان النتيجة تبقى هي في حالة وجودهما بيننا إذ كان الحيدري يصوت معنا ضد هذا الاقتراح، فيما كان عامر عبد الله يصوت إلى جانب الاقتراح.

في وقت لاحق استلمنا جواب القيادة السوفيتية. وكان منسجما مع رأي الأغلبية بوجود استمرار النشاط الحزبي والسهر على تنظيماتنا في الجيش. غير أن مشكلة جدية أخرى قد ظهرت بعد أن صوتت الأغلبية ضد حل تنظيماتنا في الجيش. فقد اتضح أن هادي هاشم الذي كان مشرفاً آنذ على تنظيماتنا العسكرية وجورج تلّو قد نفذاً عملياً الرأي الداعي إلى الحل وأبلغ الكادر الحزبي العامل في اللجنة القيادية المسؤولة ولجان أدنى منها بذلك. ويتأتى على الرفاق فيما بعد القيام بجهد مكثف لإزالة آثار هذا الإجراء ولإعادة بناء هيئاتنا الحزبية - العسكرية في الجيش. ومهما يكن الأمر فإن الاقتراح كان إيغالا في الذيلية ومتناغما مع سياسة مراعاة قاسم بأي ثمن كان. كان ذلك تعبيراً واضحاً عن وجود تيار يميني ذيلي في الحزب فكرياً على الأقل".

وفي زمان ومكان آخر روى بهاء الدين نوري عن ذلك الصراع قائلاً:

"وكننت أحد أعضاء المكتب السياسي، الأربعة الذين رفضوا، بعد أسابيع من النقاش، الاقتراح الذي تقدم به السيد عزيز محمد - عضو المكتب السياسي آنذ - لحل التنظيم الحزبي في الجيش كسبيل إلى تحسين العلاقة مع قاسم". (نقلًا عن صحيفة "صدى القاعدة" العدد ١ السنة الأولى - كانون الثاني - ١٩٨٩).

خلاصة رواية بهاء:

كان هو وسلام عادل ضد الحل وبذلك يناقض رواية زكي.

ويؤكد لجوء قيادة الحزب لاستشارة الحزب الشيوعي السوفيتي، مما يعكس وجود خلافات جدية حول الموضوع كما ان الرأي الاستشاري كان ضد حل التنظيم العسكري وان قيادة الحزب قد اتخذت قرارها بمعزل عن نوعية الرد. وان حل التنظيم العسكري قد تم بدون قرار من قيادة الحزب وبالضد من رأي الأكثرية!

إن هذه المسألة التي اعتبرت من أخطر مظاهر "التصفوية" وأدين بها آخرون أبرياء، قد افترنت بالتشويه والكذب أكثر من مرة. فأولاً: لم تكن هذه فكرة القيادة، بل فكرة قائد واحد في الأساس، وقد جرى حل تنظيمنا العسكري بالارتباط مع هذه الفكرة، وليس بمعزل عنها، وبدون أي قرار حزبي. وثانياً... لم تتضمن قرارات موسع ١٩٥٩ شيئاً من ذلك قط ولم ترد الفكرة عندما طرحت - أي من أولئك الذين كانوا متحمسين لهذه القرارات، وبالعكس فقد استنكرها بعضهم أو عارضها بقوة". (تقييم عامر عبد الله ١٩٦٥ في أواسط الستينات ص ١١ رداً على محاولة تقييم قدمها زكي خبري وعزيز الحاج ونسبها لنفسه وحده).

يقول عامر عبد الله^١:

"في صيف عام ١٩٥٩ - وكنت مسؤولاً عن العلاقات الدولية آنذاك حمل إلى الرفيق زابيتسيف (السكرتير السوفيتي) دعوة لزيارة الاتحاد السوفيتي لغرض الراحة والاستجمام وللتداول مع الرفاق في موسكو حول الأوضاع المعقدة. توجهت إلى موسكو في أواخر أيلول (عام ١٩٥٩) وأمضيت وقتاً للراحة في (سوجي) ولكن قبل ذلك استدعيت إلى لقاء في اللجنة المركزية، ثم إلى لقاء ثانٍ قبل عودتي إلى العراق ترأسه من الجانب السوفيتي الرفيق (سوسلوف) وكان معه سكرتير اللجنة المركزية آنذاك (محي الدينوف)، وتيريوشكين وعدد آخر من المسؤولين.

وكان أهم ما دار في هذا اللقاء هو الإعراب عن رغبتهم في استطلاع رأيي برسالة وردتهم من قيادة الحزب، وكانت تتضمن اقتراحاً بحل التنظيمات في الجيش". ثم يتوقف عن الحديث ويقول: "وهذا ما سأنتظر إليه في مناسبة أخرى". ولم يتطرق لهذا الموضوع بعد ذلك قط، أي لم يذكر موقف السوفييت من هذه القضية.

هذا بالإضافة إلى ما ذكره عامر في هذا الشأن عند تطرقه إلى موضوع (المؤامرة الموهومة في ٥ تموز) وفي نفس التقييم. وقد تطرقنا إلى ذلك في الفصل ٣٩ من هذا الكتاب.

خلاصة أقوال عامر عبد الله:

انه يؤكد وجود الاستشارة، ولكنه يحجم عن ذكر نتائجها ويتركها إلى مناسبة أخرى

^١ في مقال نشر في مجلة الغد الديموقراطي، نشر في الثمانينات.

على الرغم من ان ذكر ذلك لا يتطلب أكثر من بضع كلمات ضمن ذكريات شغلت عدة صفحات من عديدين للجريدة!
ويوضح أن حل التنظيم العسكري جاء بدون أي قرار حزبي وكانت فكرة قائد واحد دون تسميته!

تلك أبرز ما ذكره أعضاء الكتلة الناجين من ردة شباط. أما الشهيد أبو العيس العضو الرابع في الكتلة فيقول عن هذا الموضوع في مطالعته في محضر ٦٢/٩/١٣: "لقد أثر الاتجاه اليميني من موسم ١٩٥٩ حتى ٧ تشرين على عمل المكتب السياسي بشكل ملحوظ ففي هذه الفترة جمدت الجريدة انتقاد السلطة وخفضت ثورتها بحجة تجنب "الأراجيز" وكان الرفاق (عامر وبهاء وزكي) يتسابقون في "تبريد" الجريدة، وقد تعاقبوا الإشراف عليها، وكان أسلوبها مقبولاً لدى المكتب السياسي طبعاً. وفي تلك الفترة أهمل التهيو للدفاع عن الاستقلال الوطني ولم يقبل اقتراح عمار حول (ط)^١ وفيها أيضاً جرت محاولة تصفية تنظيماتنا في أهم قطاع للدفاع عن الاستقلال الوطني وكنت غير مرتاح من تلك السياسة وأشعر بوضوح أن تياراً يمينياً يؤثر على عملنا وأن عامر وبهاء يحملان هذا التيار، ولكنني لم أشعر بوجود تداول أو تكتل بين رفاق المكتب السياسي^٢."

وبهذا الصدد يروي مسؤول التنظيم العسكري ثابت حبيب العاني في حديثه المسجل، عن محاولات الكتلة ومؤيديها في هذا الشأن داخل المكتب السياسي قائلاً:
"بعد اجتماع تموز جاءني هادي هاشم وطلب مني حل التنظيمات العسكرية داخل الجيش، وعندما سألته إن كان ذلك رأي الحزب أم رأيه شخصياً، ارتبك وتراجع وتركني غاضباً ولم يتصل بي (وكان هو المشرف على هذا التنظيم أي مسؤولي)، خلال فترة تزييد على شهر خلافاً للمعتاد مما اضطرني للذهاب إلى مقر الجريدة بحثاً عنه لمعرفة السبب. وصادف ان كان هناك بهاء الدين نوري في المقر وهو يطبع على الآلة الكاتبة فحييته كالمعتاد، لكنه بقي متجاهلاً وجودي ومتعمداً عدم الرد على التحية وقد عاتبته على هذا السلوك فأجابني قائلاً: وماذا تريد مني بعد هذا الذي عملته مع هادي هاشم؟ لن أحبيك ولن أرد السلام عليك.

وتركته متألماً لما يمثله هذا السلوك المعيب^٣."

وبذلك يؤكد ثابت بأن بهاء كان متضامناً مع الكتلة في حل التنظيم العسكري ويعزز صحة رواية زكي خيري بخصوص موقف بهاء وهادي هاشم بهذا الشأن.
ماذا يستنتج القارئ من خلال استعراض روايات أعضاء الكتلة الثلاثة - عامر -

^١ ط - خطة الطوارئ.

^٢ مطالعة "ابو العيس" في ١٣ - ٩ - ١٩٦٢. في المحاضر في نهاية الكتاب.

^٣ مقابلة مسجلة على شريط كاسيت، مع ثابت حبيب العاني.

زكي - بهاء؟

يمكن القول بأن كل رواية تحمل جزءاً من الحقيقة - وتُروى بصورة مجزأة ومتناقضة فتطمس صورة الحقيقة الكاملة. والشئ الآخر هو محاولة كل واحد منهم تبرئة ساحته أو تبرير موقفه الشخصي وصبغه بالصبغة الثورية أو الموضوعية. والموضوع الوحيد المشترك الذي تجمع عليه روايات زكي وبهاء وعامر هو أن التنظيم العسكري قد تمّت تصفيته بهذه الصورة أو تلك.

وفي واقع الحال لم يصدر أي قرار بحل التنظيم العسكري على الرغم من الجهود المستميتة التي بذلتها الكتلة في وبعد موسم تموز ١٩٥٩. وحولت جهودها بعد الفشل في الحصول على مثل ذلك القرار، إلى تأخير إقرار خطة الطوارئ التي قدمها سلام عادل بخطوطها الرئيسية قبل محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في ٧/تشرين الأول ورفضتها الكتلة - وقد اضطرت على إقرارها بعد تأخير دام عدة أشهر (حتى ربيع ١٩٦٠) بسبب إصرار سلام عادل ورفاقه عليها. وقد عزز أهميتها ما أفرزته الأحداث عن صواب وجهة نظره منذ ما قبل محاولة الاغتيال وما بعدها. ومثل تلك الخطة قد أثمرت عن إجهاض مؤامرة ٥ تموز كما رأينا. وكما عجزت الكتلة في تغيير سياسة الحزب الرئيسية في موسم تموز ١٩٥٩ نحو الاستسلام بديلاً عن التراجع المنظم، عجزت أيضاً في فرض موقفها بشأن الطوارئ والتنظيم الحزبي داخل القوات المسلحة فلجأت إلى أساليب التخريب والعرقلة. وسنرى لاحقاً كيف خربت الكتلة تنفيذ خطة الطوارئ التي اقرها المكتب السياسي ولم تضعها قيد التنفيذ، على الرغم من قبولها نظرياً، عندما شنت السلطة حربها على الأكراد مستغلة تعزز موقعها المؤثر في قيادة الحزب بعد استلام زكي خيرى موقع المسؤول الأول فيها (إثر سفر سلام عادل لحضور المؤتمر ٢٢ للحزب الشيوعي السوفيتي)، وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل في فصل قادم.

لست بحاجة إلى الدفاع عن موقف سلام عادل من قضية الطوارئ وأحد أركانها الرئيسية (التنظيم الحزبي في الجيش) وأشركه ليدافع هو بنفسه من خلال رسالته إلى المكتب السياسي في ١٠/١١/١٩٥٩. وهذا نصها:

الخط العريض لمسألة الطوارئ

باعقادي ان الذاتية في أسلوب التفكير والتحليل نمت عندنا خلال المصاعب التي مرت على وضع الحزب العام. وان ظواهرها لازالت باقية عندنا، وبالتالي في الحزب وبين الأوساط التي تحيط بنا.

الذاتية هي نقيض الموضوعية في هذه المسألة. والإصابة بدائها يجر معه مزيد من الأخطاء في الاستراتيجية والتكتيك. الذاتية أسلوب تفكير انعزالي، تفكير فلاسفة بيزنطية، حيث كان العدو على الأبواب وهم يناقشون فيما إذا كانت الملائكة إناث أم ذكور.

والذاتية في التفكير لا تنشأ عنها بالضرورة استنتاجات يسارية، مغامرة، فقد تنشأ عنها استنتاجات يمينية ذات طابع ذيلي أو استسلامي. الذاتية هي ان نبقي، إلى هذا الحد أو ذاك، نور، في أفكارنا وخططنا ونشاطنا، حول أنفسنا، أو حول الحركة الوطنية لا غير، متجاهلين أو مقللين من شأن مسألة أخرى، مسألة أساسية سواء من وجهة نظر الاستراتيجية أو التكتيك، مسألة العدو، أعداء الجمهورية. ماذا يصنعون؟ وكيف يعملون؟ وما هي خططهم؟ وما هي واجبات الحركة ككل؟ واجباتنا ضمن الحركة؟ تبرز أحيانا ملاحظات وأفكار وكأننا نتصور بان صيانة الجمهورية اشبه برقعة شطرنج نحاول توزيع قطعها كما نشتهي، بينما توجد زوبعة أخطار تهدد بقلب رقعة الشطرنج رأساً على عقب.

في الجيش يستعمل تعبير "تقدير الوضع"، ويعني استعراض حقيقة الوضع العام كما هو، من حيث قوتنا والقوى المعادية، عددا وعدة، ومن حيث توزيع هذه القوى، ومعنوياتها، والاحتياطي، وصفات الأرض التي تعسكر فيها القوى المناوئة والمالية أو التي من الممكن ان يستفاد منها لخوض معركة... الخ وما لم يكن هنالك تقدير صحيح للوضع، فانه لا يمكن وضع خطة صحيحة. والذاتية هي الأفق الضيق الذي يمنع من تشخيص الوضع على حقيقته الموضوعية.

ان خطتنا السياسية العامة، التي اقرها الاجتماع الموسع، هي خطة عامة صالحة من وجهة نظر التعبئة السياسية للقوى الوطنية بما في ذلك السلطة، ومن اجل عزل وتقليص أعداء الثورة. ولا شك انها ساعدت في خلق ظروف أفضل لعمل حزبنا داخل الحركة الوطنية. ولكن خطتنا السياسية تلك تعوزها حلقة هامة، غير تلك الحلقة الهامة التي كانت تعوزها قبل الاجتماع الموسع.

فقبل الاجتماع كنا نحمل قزان حجي بكداش¹ في مسألة الدفاع عن الجمهورية. كنا نقلل من شأن السلطة والبرجوازية عموماً. وقد صححنا، في الخط العريض، هذه المسألة. ولكن يبدو ان بعض الأفكار والاستنتاجات بيننا تؤدي بالنتيجة إلى ان نترك صيانة الجمهورية للسلطة وللبرجوازية وحدها، وان ندعو الجماهير للمشاركة في الدفاع عن الجمهورية في الوقت الذي تشاء البرجوازية ذاتها.

ليس موضوع البحث الآن المسائل التكتيكية في الأوضاع السياسية الاعتيادية. فهذه المسألة اقل إلحاحاً. وإنما الملح هو بحث موقفنا وخططنا في الظروف الطارئة، والحاسمة، التي قد تفرض على الجمهورية من جانب أعدائها.

لم يعد ما يحتمل النقاش احتمالات تعرض الجمهورية لخطر داهم مباغت. وشكراً لمحاولة الاغتيال، فقد كانت دفعة كبيرة في إخراجنا من الذاتية. برغم ان هنالك الآن من لا زال، داخل الحزب وخارجه، يريد ان يتخذ من اتهامنا بالتطير مسكناً يساعده

¹ مثل شعبي يرمز الى الانفراد بتحمل المسؤولية.

على النوم ليلاً براحة وهدوء بال. ان هؤلاء أشبه بالنعامة التي تخفي رأسها تخلصاً من رؤية الخطر المحقق. ان وضع الجمهورية من حيث هي جمهورية مستقلة منوط بحياة شخص عبد الكريم. لأنه هو في الواقع العائق الرئيسي الذي يمنع من انجرار أجهزة هامة في السلطة الفعلية ضد الشعب بصورة حاسمة، وان إزاحته من قبل القوى الرجعية سيخل بميزان القوى العام لصالحهم. ولا شك ان ضربه ليس بالمهمة العسيرة على إمكانيات القوى المعادية. وما زال الوضع السياسي العام رديئاً، نتيجة تفاقم النشاط الرجعي، فان الخطر، نفس الخطر، باق على حياته وبالتالي على الجمهورية. وذلك لان القوى المعادية تعلم تماماً بان توجيه ضربة للجمهورية قبل القضاء على شخص عبد الكريم، يعني ان أقساماً من أجهزة السلطة، بالإضافة إلى أوساط جماهيرية أوسع ستهدد ضد القوى الرجعية. ويجوز بأنهم لن يتسرعوا في ضربه إذا ما اطمأنوا إلى ان الوضع العام سيسير على منوال ما كان عليه في الأشهر الأخيرة. وفي هذه الحالة يفضلون انتظار فرصة أفضل تخدم فيها ثانية يقظة الجماهير التي التهبت مؤخراً، وتنتفح خلالها الثغرات الواسعة، مرة أخرى، في الصفوف الوطنية. وهذا يعني ان عملنا السياسي ينبغي ان يكون في الفترة المقبلة أكثر دقة وحذراً، وفق سياستنا العامة الراهنة.

ان نقطة الضعف الكبرى في سياستنا العامة هي انعدام خطة نستطيع ان نجابه بها الظروف الطارئة. وباعتقادي ان عدم وجود خطة كهذه لدينا، خلال هذه المدة الأخيرة، هو أكبر خطأ ارتكبناه مؤخراً. وان الحساسية المفرطة لدينا تجاه هذه المسألة هو عقاب قاس للأخطاء "اليسارية" السابقة.

يقول بعض الرفاق ان سياستنا الراهنة في التضامن مع السلطة والقوى الوطنية... الخ. هي كافية بحد ذاتها. وفي رأبي ان هذا القول فيه تهرب من مجابهة المسألة ذاتها المراد بحثها بفعل الحساسية المفرطة. ان هؤلاء الرفاق يوافقون على وجود أخطار جدية متأتية من تفاقم النشاط الرجعي ومن إمكانيات القوى المعادية، ولكني لا أستطع ان أوفق بين الاعتقاد بوجود أخطار جدية، وبين الاكتفاء بسياسة عامة صحيحة في التضامن مع السلطة. هل ان العدو سيؤجل ضربه إذا ما كانت سياستنا صائبة تجاه السلطة؟ وهل إذا ما ضربت الجمهورية وأقيم حكم رجعي سنكتفي بالقول بان سياستنا كانت صائبة تجاه السلطة ولا مسؤولية نتحملها في عدم صد حركة الردة؟

وباعتقادي ان هذا القول منسجم تماماً في نتيجته مع قول أحد الرفاق بأننا لن نحرك ساكناً في حالة ضرب الجمهورية، إذا لم يتحرك الآخرون! وأنها جميعاً أفكار ذليلية استسلامية.

قبل شهر كانت سياستنا مكرسة لإرجاع التضامن مع السلطة، ولكن هذه السياسة لم تمنع القوى الرجعية من ضرب عبد الكريم ومن وضع الجمهورية على شفا خطر

مصدق.

أما إذا تركنا أمر المقاومة العنيفة للبرجوازية نفسها فيمكننا ان نحكم سلفاً بان الأوساط الواسعة منها ستستسلم للرجعية، وتفضل ذلك على إلهاب المقاومة في البلاد. ومثل هذا الموقف منسجم مع طبيعتها التملكية، ومع التجارب المماثلة في الأقطار الأخرى. وان الأوساط البرجوازية التي من الممكن ان تشذ عن هذه النتيجة المتوقعة لن تكون أوساطاً واسعة يؤبه لها، بل عناصر ثورية متفرقة. أما الأوساط الواسعة منها فإنها لن تستسلم وحسب، بل وستحول إلى داعية للاستسلام في الحركة الوطنية، تحت شعارات تخديرية وأمل زائف. خصوصاً إذا لم تكن لنا خطة واضحة لألهاب المقاومة بين الجيش والشعب.

اننا لا نناقش بالطبع سلطة عبد الكريم، فان أسوأ الاحتمالات التي قد تجابه الحركة هي التي تنتج عن إزاحة عبد الكريم وسيطرة القوى الرجعية على السلطة. هذا هو وضع البرجوازية، أما وضع الجماهير الشعبية، العمال، الفلاحون، الجنود، فان الوضع يختلف تماماً، فان روح المقاومة هنا موجودة ويمكن إلهابها وتوسيعها بأعمال مبادرة. وما لم تكن لنا خطة واضحة فان أعمال المبادرة ليست مضمونة الاندلاع.

ان أحد الرفاق^١ حوّل مسألة المقاومة الثورية إلى مسألة حسابية مبسطة، لا علاقة لها خلال بحث إمكانيات المقاومة الثورية. فلقد ذكر بأننا انتهينا إلى ان الحزب لا يستطيع بمفرده الدفاع عن الجمهورية. ولذا فانه لا يستطيع وليس من الصحيح ان يفكر بخطة.

ان هذا الرفيق طرح من الحساب روح المقاومة الثورية لدى الجماهير نفسها. والجماهير هي التي ستقاوم وليس الحزب. ثم ان هذا الرفيق يتصور بأنه يجب ان يكون في استطاعتنا ان نضع خطة مضمونة الانتصار لصيانة الجمهورية في حالات طارئة. ولأنه عجز في تفكيره ان يجد خطة كاملة **مضمونة الانتصار**^٢ فانه وقف موقفاً سلبياً من وضع خطة لظروف كهذه، وبالتالي توصل إلى ضرورة الاعتراف بالأمر الواقع عندئذ، والاستسلام للرجعية.

اننا لن نضع خطة بالأرقام الحسابية. الحزب وحده لا يستطيع صيانة الجمهورية، ولذا فهو ينهج سياسة التضامن الوطني مع السلطة ومع غيرها من القوى الوطنية. ولكن في ظروف طارئة تضع القوى الرجعية يدها على قمة السلطة، وتميل الأوساط البرجوازية، بوجه عام، للاستسلام فان على الحزب ان يستثمر روح المقاومة لدى جماهير العمال والفلاحين والجنود والضباط وبعض الأوساط البرجوازية الثورية. هذا

^١ يقصد عامر عبد الله، ورأيه هذا معروف.

^٢ التأكيد في أصل الوثيقة.

بديل عن نظرة الاستسلام. وفي إلهاب المقاومة الثورية وعلى درجة قوتها ودعمنا لها وانغمارنا فيها على رأس الجماهير الشعبية سيكون الأفق مفعماً بإمكانيات صيانة الجمهورية. وفي هذه الحالة فقط سنجر أكبر قوى برجوازية ممكنة إلى المقاومة، إذ نفتح لها طريقاً آخر غير طريق الاستسلام للرجعية... وعند انتصار الحركة في صيانة الجمهورية ستخرج جمهوريتنا أكثر بسالة وقدرة على الحياة.

ان الرجعية ستحاول ان تقوت علينا الظروف، فقد لا تقوم بحركة ذات واجهة موعلة في الرجعية، ولن تعتمد في بدء الأمر على عناصر مكشوفة فقط. بل ستحاول التستر أيضاً ببعض الواجهات من العناصر غير المكشوفة تماماً، وقد تترك بعض العناصر البرجوازية الوطنية، برضاها أو بالرغم منها، بغية التخدير والتضليل وكسب الوقت. اننا ينبغي ان نقرر منذ الآن، وان نتقف بما يفيدنا في لحظات كهذه، وما يمنع أو يقلص تخدير الجماهير وتضليلها.

وعندما تلهب المقاومة الشعبية قد تستجد القوى الرجعية بجيوش أجنبية. ان **تشديد المقاومة** وتوسيعها سيفسح لنا فرصاً دولية قد ترغم المتدخلين على ترك البلاد. وهذا يتوقف بالدرجة الأساسية على **تشديد وتوسيع المقاومة الثورية** كما ذكرت.

ان ما ينبغي ان يدرس الآن على عجل، وترسم له خطط ضيقة أو أوسع هو إمكانيات إلهاب المبادرة للمقاومة الشعبية. وهذا ممكن تماماً بالطبع. سنستطيع ان نجد نقاطاً كثيرة بين العمال والفلاحين، في المدن والريف، وبوجه خاص لدى جماعة أبو صالح^١. ندرس إمكانيات المبادرة هنا وهناك بخطط منفصلة بعضها عن بعض، ولكنها في اللحظات الطارئة ستوقد لهيب المقاومة الشعبية وسيتركز جهدنا حينئذ لمركزتها وتوسيعها.

وبالنسبة لخلق الظروف الملائمة لمركزتها حالاً، ينبغي التداول بلباقة مع بعض العناصر البارزة من جماعة أبو صالح وغيرهم، منذ الآن فان عدداً منهم بادر هو للحديث في مسائل كهذه.

ولكي تكون دراستنا للإمكانيات المتوفرة، ولنقاط الارتكاز التي ممكن الاستفادة منها للمبادرة في إلهاب المقاومة أرى تكوين لجنة خاصة تنشط بهذا الاتجاه، وتكون مسؤولة عن تنفيذ تدابير التهيئة، تحت إشراف السكرتارية والمكتب السياسي... وبالطبع ستراعى في كل جهودها سياستنا العامة الراهنة، وان تمارس نشاطها بدقة تامة.

وارى ان تعار هذه المسألة أهمية عاجلة، نظراً لخطورتها والتهابها. وان نعترف بان أكبر خطأ ارتكبناه في المدة الأخيرة، هو تركنا لهذه المسألة الخطيرة دون خطة ودون جهود خاصة، بسبب الحساسية المفرطة التي ذرت قرننا عندنا كرد فعل

^١ المقصود بجماعة ابو صالح- التنظيم العسكري.

لأخطائنا "اليسارية" السابقة ... والى الأمام".

عمار (سلام عادل)

١٩٥٩/١١/١٠

خلاصة واستنتاجات

١- تشويه خطة الطوارئ نفسها، بقصرها على مناقشة جزء واحد منها بدون مكوناتها الأساسية الأخرى وبالتلازم والترابط الوثيق فيما بينها (انظر عامر وزكي، عامر يسخر من المفارز المسلحة وبالمقابل يضخم زكي دور التنظيم الحزبي في الجيش).

٢- جميع أعضاء الكتلة - دون استثناء - يشوهون موقف الحزب وسلام عادل بهذا الشكل أو ذاك، وكل منهم ينأى بنفسه بعيداً عن محاولة حل التنظيم الحزبي في الجيش وعرقله وضع خطة للطوارئ، وتحميل الرفاق الآخرين هذا الوزر. وكل منهم يحاول جاهداً البحث عن تفسير ما قد يرضي الشيوعيين أو عما يبعدهم عن معرفة الدور الحقيقي للتكتل الذي شكلوه وطمسه تاريخياً.

٣- الكل أجمع أن للحزب - في تلك الفترة - نفوذ كبير وواسع داخل القوات المسلحة. ولهذا كان بمقدور الحزب في حالة استخدامه بصورة صحيحة وفي الطرف المناسب وبالشعارات والأهداف الملموسة وبالترابط التام مع الحلقات الأخرى التي وضحتها خطة سلام عادل: التحرك الجماهيري، المقاومة الشعبية، التعبئة العامة في جميع المجالات العسكرية والمدنية، أن ينجز الأهداف الملموسة ويراكم حصيلتها وصولاً إلى التغيير النوعي في توازن القوى بين أعداء الثورة وأنصارها، وبالتالي تفويت الفرصة على الأعداء للانقضاض على الثورة كما حصل في ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣، والنشاط التخريبي للكتلة في جميع المجالات، ومنها في القطاع العسكري خصوصاً، مما سهل عملية الردة.

الكتلة وشعار تأميم حصة فرنسا النفطية

٤٤

أشار سلام عادل، وهو يستعرض مواقف الكتلة الضارة بالحزب، إلى دورها في رفع شعار تأميم حصة فرنسا النفطية عام ١٩٥٩، استجابة لمطالبه الأحزاب البرجوازية، قائلاً:

"وكذلك في قضية النفط وبشكل أوضح في فرض شعار تأميم حصة فرنسا تحت تأثير مطالبه الأحزاب البرجوازية بذلك".^١

ولمعرفة سر هذا الشعار وملابسات رفعه والسبب الحقيقي لسحبه، اتصلت ببعض السادة الخبراء المعتمدين لمساعدتي في فهم هذا الموضوع الهام.. تأميم النفط. واعرض للقارئ الكريم وجهة نظر د. فاضل الجبلي - رئيس معهد دراسات الطاقة العالمي في لندن، الذي زودني مشكوراً بالمعلومات التالية:

"إن فكرة تأميم حصة فرنسا وردت بالأساس إبان العدوان الثلاثي على مصر وذلك إثر اشتراكها فيه، وكذلك لموقفها من استقلال الجزائر، وبقيت مثل هذه الشعارات على مستوى شعبي وتحريضي، إذ لم يكن من الممكن من الناحية العملية تأميم حصة فرنسا، وذلك لأن شركة نفط العراق IPC كانت تمثل مجموعة من الشركات تعاقدت مجتمعة مع الحكومة العراقية على استثمار نفط العراق ولأغراض غير ربحية أساساً. أما النسب التي توزع إنتاج النفط على أساسها والتي كانت حصة فرنسا منها ٢٣٪ فإن هذا التقسيم أو التناسب كان يخص مجموعة الشركات المتعاقدة مع الحكومة العراقية. ولم يكن بإمكان الحكومة العراقية التدخل فيه بسهولة".
وجاء أيضاً:

"وقد حصل مثل هذا الخطأ (يقصد تأميم حصة فرنسا) عند تأميم ليبيا لحصة فرنسا فقط وأبقت على حصص بريطانيا والولايات المتحدة. فتمكنت فرنسا من مقاضاة ليبيا في المحاكم الإيطالية وفازت بالقضية"^٢.

ولغرض تكوين تصور أشمل عن موضوع النفط ككل وموقع الشركات النفطية الأجنبية العاملة في العراق ضمن الكارتل النفطي الدولي، وعن طبيعة الصراعات داخل وخارج هذا الكارتل، نورد المعلومات التالية نقلاً عن كراس أصدره د. محمد

^١ مطالعة عمار - محضر ٢/٩/١٩٦٣. في المحاضر في نهاية الكتاب.

^٢ نقل المعلومات القيمة المذكورة إلى المؤلف، عن د. فاضل الجبلي، الدكتور سعد عبد الرزاق - لندن في رسالة إلى المؤلف مشكوراً في ١٥/٩/٢٠٠٢.

حسن سلمان عام ١٩٦٨ :

"إن مجموع حصة الشركات الثماني الكبار من إنتاج النفط للعالم الرأسمالي بلغت ٦٢,٥٪ وهذا يعني أن ٣٧,٥٪ من إنتاج النفط للعالم الرأسمالي أصبح يأتي من خارج البترول الدولي. وتهبط حصة احتكار البترول الدولي إلى حوالي ٥١,٩٪ وتزيد حصة النفط المستقل عن الاحتكار العالمي على ٤٨,١٪ من مجموع إنتاج النفط العالمي، بما في ذلك إنتاج النفط للعالم الاشتراكي".

وعن الصراعات داخل وخارج الكارتل النفطي الدولي:

"ولكن برزت في الميدان النفطي ثلاث تيارات معارضة أو معادية لكارتل النفط الدولي بدرجات متفاوتة. ففي داخل الكارتل، بدأت شركة النفط الفرنسية تختط سبيلاً معارضاً بعض الشيء لسياسة الكارتل الدولي العامة وذلك بإقدامها على عقد امتيازات أو اتفاقيات نفطية ذات شروط أفضل بالنسبة للدول المنتجة للنفط، كما حدث في اتفاقها مع الجزائر وإيران مثلاً. وضمن هذا الإطار تظهر بين حين وآخر تناقضات ثانوية بين المصالح البترولية البريطانية والأمريكية في احتكار البترول الدولي".

خلاصة واستنتاجات

يظهر من كل ذلك:

- ١- إن تأميم حصة فرنسا، لا يمكن له أن يكون عملياً إلا ضمن تأميم عام شامل.
- ٢- شعار تأميم حصة فرنسا لوحدها - هو شعار غير عملي وبالتالي فهو شعار تحريضي لا غير وان أي شعار سياسي من هذا النوع هو شعار تضليلي ضار.
- ٣- إن تأميم حصة فرنسا - لو كان له ان يتحقق - كان سيضر بالجانب العراقي - (تجربة ليبيا).

٤- إن تأميم حصة فرنسا لوحدها - دون التأميم الكامل لا يؤدي شركائها الشركات البريطانية والأمريكية - خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار التناقضات الثانوية فيما بينها.

ومن هنا نستطيع ان نخرج باستنتاج منطقي وهو:

إن موقف الكتلة بتشجيعها الجماهير على رفع هذا الشعار كان خاطئاً ولصالح البرجوازية التي كان من مصلحتها إبعاد الناس عن مطلبها الرئيسي - وهو التأميم الكامل للنفط - والذي كانت البرجوازية بعيدة عن تهيئة مستلزمات نجاحه والإقدام عليه في عام ١٩٥٩. كما ان تحطئة رفع هذا الشعار لا تعني بالضرورة التخلي عن سياسة مواصلة النضال حتى التحرير الكامل للثروة النفطية (التأميم الكامل)، والذي واصل الحزب نضاله دون توقف لتحقيقه. وكذلك:

- ليس من الموضوعية في شيء تأويل سحب هذا الشعار غير العملي، وتفسيره تفسيراً خاطئاً، كما جاء على سبيل المثال في كتاب نجم محمود (ابراهيم علاوي) المقايضة (ص ٢٠٢ و ٢٠٣)، والذي يقول فيه:

"لهذه الأسباب (يقصد ضغط المد الجماهيري تحت قيادة الحزب الشيوعي الذي أعقب قمع مؤامرة الشواف) يظهر من الطبيعي ان التراجع عن تأمين حصة فرنسا من النفط العراقي بعدما طرح طرماً أولياً، جاء نتيجة معارضة قيادة الحزب الشيوعي العراقي وإيعازها بوقف المطالبة الجماهيرية حول تصفية شركات النفط الأجنبية. وهذا التراجع الستراتيجي (!) عن أهم المطالب الوطنية لم يتم بدون تأثير من موسكو (!)، ومن ترجيح دعوة الذين يمثلون النفوذ الدولي داخل صفوف الحزب الشيوعي العراقي (!)"^١.

^١ ابراهيم علاوي، انشق عن حزبنا مع عزيز الحاج.

جاء في محضر ١٧/٩/١٩٦٢ ذكر دور الكتلة في تأخير إقرار اقتراح سلام عادل في معارضة قرار قاسم بضم الكويت إلى العراق بالقوة. وقد كان لهذا التأخير دور سلبي في الساحة السياسية خصوصاً عندما أيد الحزب الوطني الديمقراطي هذا القرار.. واخذ رفاقنا، وخصوصاً العسكريين منهم يعانون من عدم وجود جواب واضح من الحزب حول هذه القضية.. يقول ثابت حبيب العاني عن ذلك:

"في أحد الأيام كان أعضاء اللجنة العسكرية مجتمعين في بيت لطيف الحاج^١. وحصل حادث تطلب مغادرتهم للدار.. وبقي لطيف وحده ينتظر مجيء المشرف أبا العيس. وعندما حضر المشرف وسأله لطيف عن موقف الحزب من هذه القضية الشائكة التي يتساءل الجميع عن موقفنا منها. رد أبو العيس بان القضية واضحة وتوجد أدلة تاريخية تؤيد عودة الكويت للعراق. والحزب يؤكد صحة موقف قاسم".

ويستطرد العاني:

"ذهب لطيف إلى أعضاء اللجنة وشرح لهم ما قاله المشرف. فأسرع الرفاق لإبلاغ الأعضاء بالجواب المنتظر.. ولكن بعد أسبوع وصل بيان الحزب حول القضية وإذا به معارض لتوجه قاسم.. فحدثت ضجة كبيرة في صفوف الرفاق.. فسوف ينكشف كل من سيتحدث عن الموقف الجديد بعد صدور بيان الحزب. عند ذاك طلبت اللجنة العسكرية دعوة أبا العيس مع مشرف لتوضيح المشكلة التي أوقعهم فيها.

فجاءهم سلام عادل مع أبي العيس الذي قام بتقديم اعتذار عن تسرعه بطرح رأيه الخاص قبل صدور قرار الحزب. أوضح سلام خطورة مثل هذا العمل فهو لا يربك رفاق التنظيم فقط، بل هو يشكل بادرة خرق للنظام الداخلي"^٢.

إن خطوة الشهيد أبو العيس هذه، لا يمكن اعتبارها مجرد هفوة تنظيمية.. بل إن الكتلة بشخص "أبو العيس" أرادت أن تضع سلام عادل أمام الأمر الواقع لكيلا يرى مفراً من الإقرار بدعم خطوة قاسم الخطيرة. لكن سلام كان ابعد نظراً، فتحمل الضربة، وطلب من أعضاء الحزب تحملها أيضاً وعدم الإقرار بموقف يناقض مبادئ الأمانة الشيوعية التي يلتزم بها الحزب. ولهذا أصدر بياناً يعارض

^١ لطيف الحاج: عضو لجنة التنظيم العسكري آنذاك، استشهد في انقلاب شباط.
^٢ المعلومات مستقاة من مقابلة مع ثابت حبيب العاني وهي مسجلة على شريط كاسيت بصوته.

فيه قرار قاسم بضم الكويت ويدعو فيه إلى إعطاء الشعب الكويتي حقه في تقرير مصيره بنفسه وهو ما يمكن تحقيقه فقط في ظل تحرر الكويت من الهيمنة الاستعمارية.

بيان الحزب بصدد قضية الكويت:

جاء في البيان "إن الحزب الشيوعي العراقي يرى بأن المسألة الأساسية في الظرف الراهن هي مسألة تحرير الكويت من الاستعمار، وهي بضمن القضية الكبرى، قضية التحرر العربي، وإن كانت ذات مساس مباشر أكثر بالعراق نظراً للعلائق الخاصة التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ولهذه المسألة أهمية خاصة تتميز بها عن قضايا سائر الأجزاء الصغرى من الوطن العربي نظراً لغزارة ثروتها النفطية التي تحتدم عليها الأطماع الاستعمارية واحتكاراتها الكبرى بصورة استثنائية".
يوصل البيان قائلاً:

"إن حزبنا الشيوعي العراقي طالما نبّه بإصرار وحزم، وفي جميع الأوقات، بأن القضية العربية، وبضمنها قضية الكويت التي برزت الآن، هي في الأساس قضية التحرر من الاستعمار ومن أعوانه وتمتين الروابط بينها وتوثيقها على قواعد ديمقراطية، وإن الاستعمار ما يزال هو العدو الرئيسي. وقد شجب حزبنا في الماضي، ويشجب اليوم أيضاً، كل ما شأنه طمس هذه القضية الأساسية أو إثارة الغبار عليها وإلهاء الشعوب العربية، لأن ذلك يحرف نضال الشعوب العربية ويتيح للاستعمار وعملائه فرص الدس والتأليب وتشنيت نضالها. وإن الأحداث الجارية اليوم لتثبت تماماً صحة رأي حزبنا الشيوعي. فضلاً عن خطر إثارة نزاعات حادة بين الأقطار العربية نفسها، فإن خطر جدياً يحرق اليوم بالعرب جراء التحركات والتهديد العسكري البريطاني - الأمريكي.

إن هذا الظرف يضع على عاتق العرب مهمات كبرى ينبغي معالجتها بحزم وبأعلى شعور بالمسؤولية، تكلم هي:

أولاً - تصحيح عرض القضية الكويتية والتمسك بجوهرها باعتبارها قضية تحرير الكويت من الاستعمار ومن نهب احتكاراته النفطية ومن مخلفات القرون الوسطى، نظام حكم المشايخ الاستبدادي، عميل الاستعمار. واستبعاد كل مسألة ثانوية ومصلحة ضيقة من شأنها أن تصرف الأنظار عن هذا الجوهر أو أن تثير الغبار حوله.

ثانياً - إن الشعوب العربية والحكومات العربية أمام مهمة وطنية تستدعي التضامن مع العراق في عدم الاعتراف بالاتفاقية البريطانية - الكويتية الجديدة والعمل المشترك الفعال لإبطال مفعولها وإلغائها. والوقف بيقظة وحزم، صفاً واحداً متراصاً ضد التدخل الاستعماري بشؤون الكويت وضد محاولات الاستعمار والصهيونية للنفوذ من الخلافات الناشئة، وضد التحركات والتهديد العسكري البريطاني - الأمريكي.

ثالثاً - حل الخلافات الناشئة بين البلدان العربية بمعزل عن الاستعمار وعن تأثير

عملائه الخونة، وبالسبل السلمية المستمدة من المصالح القومية المشتركة.
رابعاً - تنشيط الكفاح الوطني في العراق وفي غيره من البلدان العربية، واتخاذ إجراءات وخطوات وطنية جديدة للرد على محاولات الاستعمار وتهديداته.
خامساً - إلهاب الشعور الوطني والقومي في العراق وفي البلدان العربية الأخرى بإطلاق حقوق الشعب وحرياته الديمقراطية واتخاذ إجراءات جديّة لتوحيد القوى المعادية للاستعمار فيها على أسس وطنية صحيحة، وفسح المجال للجماهير الشعبية للمساهمة بأعلى تضامن وطاقة في هذه المعركة الوطنية والقومية المقدسة التي تستهدف تحرير الكويت من الاستعمار. وفي هذا المضمار فإن إعلان إنهاء الفترة الاستثنائية في العراق وإرساء الحكم على أسس ديمقراطية وطنية يكتسب أهمية فائقة.
سادساً - تطوير السياسة الخارجية للبلدان العربية باتجاه أكثر حزمًا ضد الاستعمار، والنشاط في التضامن مع كل القوى المحبة للحرية والسلام وبالدرجة الأولى مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الأخرى، الصديق الصدوق للعرب وعضدهم الثابت.
سابعاً - اتخاذ خطوات حاسمة لإخراج مشكلة تحرير الكويت لضمان تأييد شعوب العالم وحكوماتها المحبة للحرية والسلام.

وبتحقيق هذه المهمات الملحة فإن تضامن الشعوب العربية والبلدان العربية سيعاد ويتعزز وستلحق الخيبة والعار بمحاولات التدخل العسكري الاستعماري وستوضع قضية تحرير الكويت في موضعها الصحيح المثمر لصالح جماهير الكويت ولصالح مجموع الحركة التحررية العربية.

الحزب الشيوعي العراقي

بغداد حزيران ١٩٦١

في ١١ أيلول عام ١٩٦٢ شنت السلطة الحاكمة في بغداد حربها ضد الشعب الكردي، وكان هذا الحدث نقلة نوعية في تطور الوضع السياسي. وسيكون لهذه الحرب دور كبير في نجاح الردة في ٨ شباط ١٩٦٣.

وقد استعرضنا الكثير من الإجراءات القمعية والضربات التي وجهتها السلطة إلى الحزب والحركة الديمقراطية - حملات الاعتقال - أحكام بالإعدام - تشويه الحياة الحزبية - حل المقاومة الشعبية - السيطرة على النقابات والجمعيات بالتحالف مع جميع القوى المعادية للشيوعية من مختلف الأصناف والألوان - إطلاق الحرية للعصابات للاعتداء على الناس وتنظيم الاغتيالات والتستر عليها. وباختصار "أخذت البرجوازية مداها الكامل في تطبيق ديمقراطيتها"^١ واستقت من أرشيف اتهاماتها وتخرصاتهما بحق الشيوعيين كل ما يصلح للتنفيذ ويجري كل ذلك تحت شعار الدفاع عن الحرية والديمقراطية وضد الإرهاب الشيوعي! وقد سهلت سياسة التخريب التي مارستها الكتلة داخل الحزب على مواصلة تلك الحملة الفاشية.

يقول سلام عادل:

"وقبل ان يحتفل العراق بالعيد الأول للثورة أخذ الوجه اللاديمقراطي للسلطات الحاكمة في بغداد يزداد بروزاً إذ بدأت توجه ثقل سياستها في الداخل لأخفات المد الثوري، وللعمل على تفتيت القوى الديمقراطية، الواحدة بعد الأخرى، وفرض وإدامة حكم عسكري فردي على البلاد. وعلى الرغم من أن هذه السياسة اللاديمقراطية وجهت رأس رمحها في البدء ضد الحزب الشيوعي بغية تجميد أو كسب القوى الوطنية الأخرى إلى جانبها، إلا أنها سرعان ما كشفت حقيقتها المعادية لكل القوى الديمقراطية، وللحقوق والمطالب الديمقراطية لكل جماهير الشعب"^٢.

ما هي حصيلة الهجمة الشرسة على الحزب الشيوعي رأس رمح القوى الديمقراطية - خلال الفترة التي سبقت الحرب ضد الأكراد؟

^١ طالب عامر عبد الله بعد ثورة تموز بإعطاء البرجوازية مداها الكامل في تطبيق ديمقراطيتها.
^٢ رسالة سلام عادل إلى الأحزاب الشيوعية حول الحرب على الأكراد، سلمها إلى ممثلي الأحزاب الشقيقة، أثناء مشاركتهم في المؤتمر ٢٢ للحزب الشيوعي السوفياتي عام ١٩٦١، وكان سلام عادل يرأس وفد حزبنا.

قال سلام عادل في خطابه أمام المؤتمر ٢٢ للحزب الشيوعي السوفيتي في نهاية عام ١٩٦١:

"أحصي حتى الآن (٢٦٩) شهيداً من الشيوعيين والديمقراطيين والوطنيين المخلصين. وقد اغتيلوا على أيدي العناصر الرجعية والإقطاعية وعصابات الإجرام التي تعمل بمعرفة الحكومة وبإشراف بعض أجهزتها البوليسية أو نتيجة إطلاق النار على المظاهرات السلمية من جانب قوات القمع الحكومية. كما أصدرت المجالس العرفية أحكاماً بالموت على (١٠٦) من المناضلين الشيوعيين والديمقراطيين أبدل قسم منها إلى السجن المؤبد أو السجن عدة سنوات، وقد نفذ حكم الإعدام بأربعة من الجنود الذين ساهموا بقمع مؤامرة الموصل. وطبقاً لإحصاء أولي لم يشمل جميع الأحكام، أصدرت المجالس العرفية ضد العناصر الديمقراطية والوطنية أحكاماً بالسجن تجاوزت (٤ آلاف سنة) بينها أحكاماً عديدة بالسجن المؤبد. وبلغ عدد المعتقلين في عام ١٩٦٠ وحده، استناداً إلى مصدر رسمي، (٢٢) ألف شخص. وتعرضت المنظمات والنقابات العمالية وجمعيات الفلاحين والمواطنين عموماً إلى (٧٥١٠) حوادث اعتداء. وقد اقترنت هذه الاعتداءات بتوقيف وإبعاد الآلاف من ضحاياها، وباستثناء من قتل نتيجة هذه الاعتداءات أصيب (١٥٢٧) شخصاً بجراح. وهجرت (٣٤٢٤) عائلة من محلات سكنها وحرقت أو نهبت الكثير من الدور والأكوخ للفلاحين.

كما جرى ولا يزال يجري انتهاك فظ للحركة الديمقراطية فيعتقل البارزون والقادة النقابيون ورجال حركة السلم والكتاب والصحفيون وبعض قادة الأحزاب الوطنية وأصحاب المطابع وتضطهد الحياة الحزبية وتداس كرامة المواطنين وتحرق القوانين ويسود البلاد حكم عسكري فردي منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى الآن".

وبذلك تكون قوى الردة قد سجلت أهم نجاح لها في أضعاف القوى الوطنية مستغلة الطبيعة الأنانية للسلطة البرجوازية وحكمها الديكتاتوري الفردي، وقد شجعها ومنحها ذلك النجاح زخماً إضافياً لإحداث المزيد من التمزق، فعملت على إشعال فتيل الحرب على الأكراد - التي هي بمثابة الوسيلة الرئيسية لتمزيق وإضعاف جناحي الحركة الوطنية البرجوازية - الكردية والعربية. وقبل ذلك، افتعلت القوى الاستعمارية - قضية الكويت - لمزيد من إنهاك السلطة وتشثيت جهودها، وزيادة عزلتها داخلياً وخارجياً. وكذريعة لتعزيز التواجد العسكري للقوات البريطانية في الكويت.

لم يكن هذا المخطط ببعيد عن إدراك ووعي الحزب الشيوعي الذي بادر إلى فضح القوى الاستعمارية وأهدافها وحذر من مغبتها ونتائجها المأساوية.

فقد أصدر الحزب الشيوعي في الثاني والعشرين من آب ١٩٦١ بياناً بعنوان "حول الوضع في كردستان" كتبه سلام عادل قبل سفره إلى موسكو بستة أيام، للمساهمة في

المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، جاء فيه:
"منذ أمد ليس بالقصير يتداول المواطنون في جميع أرجاء البلاد أنباء عن تأزم
الوضع في كردستان وعن تحرك بعض القطعات العسكرية متوجهة إلى كردستان.
ورغم ما يقال من أن هذه القطعات تتحرك للقيام بمناورات اعتيادية، إلا إن اقتران هذه
التحركات العسكرية بالأنباء الأخرى المتواترة من كردستان وبتلميحات رئيس
الوزراء وبعض الصحف العراقية أثار موجة من الاستفسارات وأحيانا القلق لدى
المواطنين.

وإزاء هذا الوضع يرى حزبنا من واجبه أن يعرض أمام الشعب حقيقة الوضع
الدقيق الراهن في كردستان، بالارتباط مع الوضع العام الداخلي والخارجي، وأن يبينه
لمواطني الخطر المتفاقم فيه، ويشخص الحلول الناجعة له، وأن يدعو كل القوى
الحريصة على وحدة واستقلال البلاد، شعباً وحكومة، لمعالجته بروح الشعور العالي
بالمسؤولية تجاه مصلحة الشعب والوطن، ومصلحة السلم في المنطقة والعالم".

وبعد استعراض الوضع السياسي يذكر البيان:

"وفي هذا الوضع الدولي المتوتر حيث يعمل المستعمرون لإثارة استفزازات
وأعمال عدوانية في شتى أنحاء العالم، من الطبيعي تماماً أن تنتج أنظارهم في
مساعدتهم التأميرية هذه أول ما تنتج حيثما تكون نقاط ضعف جديدة في وضع القوى
المدافعة عن الاستقلال والمكاسب الوطنية، وإذا ما نظرنا إلى الوضع في الجمهورية
العراقية، والنتائج السلبية التي نجمت عن السياسة اللاديمقراطية التي انتهجتها
الحكومة منذ أكثر من سنتين، في توسيع الثغرات بين القوى الوطنية وفي صفوف أبناء
الشعب، وفي تصفية الحريات والحقوق الديمقراطية الذي وسع الثغرة بين الشعب
والحكومة، وفي تشجيع القوى المعادية للثورة، وفسح المجال لها بإعادة تجميع
صفوفها، لوجدنا أن من المتوقع تماماً في الطرف الراهن ازدياد دسائس المستعمرين
ومكائدهم ومحاولاتهم للنيل من استقلالنا الوطني، ومما يشجع المستعمرين أيضاً تقاوم
التناقضات بين البلدان العربية جراء مشكلة الكويت والعقبات الجديدة التي برزت في
طريق تضامنها ضد الاستعمار والصهيونية والتي لعبت دورها في تسهيل إنزال
ومكوث الجيوش البريطانية في الكويت والتهديد الذي تحمله معها لاستقلال بلادنا
وللحركة التحررية العربية بوجه عام".

وبعد ان يشير البيان الى ما ذكره الحزب في بيان سابق بتاريخ ٣٠ ايار ١٩٦٢
حول الوضع في كردستان، في فضح سياسة الحكومة في الاستناد الى الزمر الاقطاعية
لتوسيع استفزازاتها وتحويلها الى عدوان عشائري مسلح، يواصل:

".. إن الاستعدادات والتحركات العسكرية التي قامت بها الحكومة والموجهة ضد
المواطنين البرزانيين قد أثارته قلقاً عميقاً لدى القوى الديمقراطية الحريصة على وحدة

الصف الوطني ضد الاستعمار، نظراً لما يتمتع به البارزانيون من عطف وتقدير الجماهير الشعبية العربية والكردية على السواء. ومما يؤكد استهانة واستهتار الحكومة بمصالح الوطن وإقدامها على تسيير قطعاتها العسكرية ضد مواطنين مخلصين بينما يستمر تهديد الجيوش الاستعمارية في الكويت، وبينما تكون الحكومة على أهبة معاودة مفاوضة شركات النفط الاستعمارية لانتزاع حقوق العراق السلبية.

وفضلاً عن النتائج السلبية، السياسية والاقتصادية، التي تعاني منها كافة جماهير الشعب العراقي جراء، السياسة اللاديمقراطية التي تنهجها الحكومة منذ أمد طويل، وفضلاً عن الاضطهاد القومي الذي يتعرض له الشعب الكردي كوجه من وجوه اضطهاد الحقوق والحريات الديمقراطية للشعب، فإن التحركات العسكرية الحكومية ضد البارزانيين وتهديدها لهم قد أثارت بصورة مباشرة كوامن السخط الجماهيري، وبسبب من ذلك نجمت حالة من التوتر في كردستان تستوجب النظر إليها بصفاء ومعالجتها وفق مصلحة صيانة الاستقلال الوطني وعلى أسس ديمقراطية رصينة".

و" .. إن جماهير الشعب في كردستان تعلم جيداً بأن مصطلحات الصميمة ترتبط بالدفاع عن الاستقلال الوطني للبلاد، وإن عملاء الاستعمار المرتبطين بالرجعية الإيرانية وبحلف السنو وبشركات النفط لا يمكن أن يقودها إلى ما فيه حريتها، بل طبقاً لمخطط الاستعمار، لإحكام سيطرته عليها. وهي تعلم جيداً بأن حقوقها القومية هي جزء من الحقوق الديمقراطية المهضومة للشعب العراقي بأجمعه، ولا يمكن تحقيقها دون كفاح مشترك وثيق ضد الاستعمار وضد الإقطاع وضد السياسة الدكتاتورية التي تفرض الآن على البلاد. وهي تعلم كذلك بأن الأزمة الراهنة في كردستان هي جزء من الأزمة السياسية والاقتصادية العامة في البلاد، أزمة السياسة اللاديمقراطية. كما تعلم جماهير فلاحي كردستان بأن من غير الممكن قطعاً تحقيق مطالبها في رفع ضريبة الأرض أو في رفع بعض القيود المجحفة المفروضة على زراعة التبغ أو في تطبيق الإصلاح الزراعي، إذا ما هي سلمت زمام قيادتها لأعدائها الإقطاعيين الذين ساموها الهوان والعذاب سنوات طويلة وحرموها لقمة العيش التي لا تكاد تقيم أودها.

إن الجماهير العربية في العراق ترى في الشعب الكردي الشقيق رقيقاً في السلاح كافح معها جنباً إلى جنب منذ أجيال لا حصر لها في مقارعة الغزاة والطغاة والاستعماريين دفاعاً عن الوطن المشترك والحرية. والجماهير العربية ترى أن المطالب القومية للشعب الكردي ليست عادلة فقط، بل إن تحقيقها دعم لحقوقها الديمقراطية بالذات.

فمن أجل أن يمارس الشعب العراقي الحكم الديمقراطي بنفسه، من أجل أن تكون السيادة للشعب، من أجل نظام حكم برلماني ديمقراطي، ومن أجل أوسع الحريات

الديمقراطية للشعب، يجب أن يتمتع الشعب الكردي في نفس الوقت بحقوقه القومية المشروعة. وإن حرمان الشعب الكردي من ممارسة شؤونه الإدارية، وإدارة وتطوير ثقافته القومية ومصالحه الاقتصادية الخاصة، في كردستان العراق له أوجم العواقب على الشعب العراقي. فمن دون النضال المشترك من جانب أوسع جماهير الشعب بعربه وأكراهه وأقليته القومية، من دون النضال الجماهيري من أجل الديمقراطية الواسعة للشعب عموماً، لا يمكن أن تتحقق للشعب الكردي حتى أبسط حقوقه القومية الإدارية والاقتصادية والثقافية".

و"إن الجماهير الشعبية مدعوة في الظرف الراهن للدفاع عن البارزانيين الأبناء البررة للشعب العراقي وذلك يقتضي توحيد جهود القوى الوطنية والشعب وتشديد مطالبها للحكومة بإيقاف استعداداتها العسكرية ضدهم وضد إخوانهم الآخرين المعادين للاستعمار، وبالكف عن تحريض العشائر ضدهم.

وفي الوقت الذي ندعو فيه الحركة الوطنية شعباً وحكومة لتشديد نضالها ضد أعوان الاستعمار واتخاذ الإجراءات الرادعة ضدهم. وفي الوقت الذي ندعو فيه القوى الديمقراطية والوطنية في البلاد لمطالبة الحكومة بإيقاف تهديدها العسكري للمواطنين البرزانيين، فإنه ينبغي التفريق بين حقيقة الوضع في بارزان، الذي تتحمل الحكومة مسؤوليته الأولى وبين حقيقة الوضع في بعض المناطق الأخرى، وخصوصاً المتاخمة للحدود الإيرانية، حيث يجري فيها مخطط استعماري مفضوح. كما ينبغي التأكيد بحزم بأنه لا الاستعمار وعملاؤه ولا اللاعبون بالنار باستطاعتهم أن يؤلبوا الجماهير الشعبية بعضهم ضد بعض لإثارة اقتتال مسلح بين أبناء الشعب العراقي، لفصم وحدة نضاله المشترك ولتهديد الاستقلال الوطني".

و"إن حزبنا الشيوعي العراقي يدعو الجماهير الشعبية عرباً وأكراداً وغيرهم، يدعو جميع القوى الديمقراطية والوطنية في كردستان وأحاء البلاد الأخرى، شعباً وحكومة، إلى إرهاب يقظتها ضد دسائس الاستعمار وخططه والنظر للوضع الخطير الراهن ببعد نظر وبروح بعيدة عن الاستنثار. وعن المكاسب الخاصة الضيقة التي تعيق توحيد الصفوف والجهود على أسس تأخي ديمقراطي كفاحي وطيد فمعالجة الأزمة الراهنة في كردستان لا تكون مثمرة ومضمونة العواقب دون إعادة نظر جذرية في سياسة الحكومة باتجاه العمل لتعبئة طاقات الشعب بكافة قومياته وطبقاته المعادية للاستعمار والإقطاع، وتطمين الحقوق والحريات الديمقراطية بما فيها الحقوق القومية للشعب الكردي ومعالجة مشاكله الاقتصادية والمعيشية، والعمل الجدي السريع لإرساء الحكم الوطني على أسس ديمقراطية حقة".

الكتلة تعرقل تطوير عمل الحزب في كردستان العراق:

من المنطقي أن تكون للحزب خطة واضحة، فهو عندما يدعو الجماهير الشعبية

والقوى السياسية الأخرى إلى الحذر واليقظة والى الدفاع عن البرزانيين وإخوانهم الآخرين المعادين للاستعمار لابد له ان يمتلك خطته الخاصة به - وقد كانت لديه فعلاً تلك الخطة. وان مراحل أعدادها وتثبيتها وتنفيذها تمتلك قصتها الخاصة بها مع الكتلة وتعكس بالملموس نشاطها ودورها التخريبي في سياسة الحزب العامة ككل وفي القضية الكردية حصراً.

يقول سلام عادل عن أحد أدوار الكتلة:

"وكذلك للجو المتذبذب الاستسلامي التي خلقته الكتلة الانتهازية، دوراً في تأخير الحزب وإضعاف اهتمامه بموضوع الطوارئ وفي تأخير الحزب لأكثر من عام ونصف، وفي فرصة تاريخية سياسية مناسبة، عن تبني سياسة صحيحة بشأن القضية القومية الكردية بما في ذلك إعادة التأكيد على شعار الحكم الذاتي لكرديستان ولاتخاذ بعض الإجراءات التنظيمية والتكتيكية التي من شأنها تقوية دور الحزب في الحركة القومية"^١.

ما هي الإجراءات التنظيمية والتكتيكية التي عرقلتها الكتلة؟

يقول أبو العيس:

"في أواخر سنة ١٩٦٠ قبل سفر الرفيق نهاد (بهاء الدين نوري) قدم عمار (سلام عادل) تقرير إلى المكتب السياسي يشرح آفاق تطور حركة القوميين في كردستان وضرورة تهيئة الحزب سياسياً وتنظيماً للقيام بواجبه تجاه الحركة القومية الكردية المتصاعدة واقتراح:

١. التأكيد على شعار الحكم الذاتي لكرديستان العراق.

٢. تكوين لجنة مركزية للفرع، وتسمية الفرع بـ "الحزب الشيوعي لكرديستان العراق" على ان يبقى تنظيمياً مرتبطاً بحزبنا على أساس المركزية الديمقراطية، وكحزب واحد بالطبع.

٣. كما اقترح تكوين منظمات ديمقراطية في كردستان تشمل الطلبة والشباب والنساء والفلاحين والعمال. وبعد مناقشة الاقتراح في المكتب السياسي لم يقبل فيه سوى الفقرة الأخيرة الخاصة بالمنظمات الديمقراطية مع حذف منظمات العمال. أما المقترحات الأساسية حول "الحكم الذاتي" وتعزيز قيادة الفرع فقد رفضت في حينه ولم يلجأ المكتب السياسي إلى إقرارها إلا في سنة ١٩٦٢، بعد تقاوم الحركة المسلحة في كردستان واتساعها. وباستطاعة أي إنسان ان يرى الأضرار التي سببتها المعارضة بتأخيرها اتخاذ الإجراءات الصائبة التي اقترحها السكرتير مدة سنة ونصف"^٢.

^١ مطالعة عمار (سلام عادل) محضر ١٩٦٢/٩/٢.

^٢ النقد الذاتي للشهيد ابي العيس (ثامر). محضر ١٩٦٢/٩/١٣.

وبهذا الصدد يقول **جمال الحيدري**:

"وكان يودي ان أتحدث بشيء من التفصيل عن المقترحات التي كان قد قدمها الرفيق عمار(سلام) منذ ربيع ١٩٦٠ حول تعزيز دور الحزب في الحركة القومية الكردية، والتي عرقلتها الكتلة المعارضة. لولا انني أقدر ان الرفاق الذين كانوا في الوطن يستطيعون الإفاضة في ذلك بصورة أفضل مني. ولذلك اقتصر على بضع كلمات: ان مقترحات سلام كانت كما فهمت تتلخص في(أ) التأكيد على شعار الحكم الذاتي لكردستان العراق (ب) تسمية منظمة الحزب في كردستان بـ "الحزب الشيوعي في كردستان" وتأليف لجنة مركزية لها على ان ترتبط بمركز الحزب بموجب الأسس اللينينية المعروفة المركزية الديمقراطية، وخضوع الهيئات السفلي للهيئات العليا (ج)، الإقرار بتأسيس منظمات خاصة بكردستان في الجمعيات والاتحادات والنقابات الجماهيرية الديمقراطية. لقد قبل فقط الفقرتين (ج) و(د) ولكن في التطبيق لم ينفذ سوى الفقرة (د) في الخارج فقط وذلك بإشراف كل من جبار (جمال الحيدري) وحسن (هادي هاشم)"^١.

يوصل **الحيدري**:

"وقصة التأكيد على الحكم الذاتي، إذ تأخرت حوالي عامين من ربيع ١٩٦٠ إلى آذار ١٩٦٢. وهكذا فوتت على الحزب فرصة ثمينة للاستعداد للأحداث المحتملة في الحركة القومية الكردية المتصاعدة. ولم تتخذ الموقف الصحيح إلا بعد تطور الأحداث وهذه ذليلة صارخة. وان موقف الكتلة المعارضة من هذه المسألة لا يمكن إلا ان يفسر بالوطنية الضيقة التي لا تفهم سمة العصر وتأثيرها على نهضة الشعوب المضطهدة في سبيل تحريرها القومي، وبالرواسب الشوفينية البرجوازية تجاه القومية الكردية المضطهدة. ان المعارضة لم تحتفظ بضيق الأفق القومي لنفسها، بل أثرت على سياسة الحزب في اتجاه هذه المسألة الخطيرة. ولا زلنا نعاني من هذه الآثار في نشاطنا العملي"^٢.

ويقول **عزيز محمد (مخلص)**:

"فقد وفتت المعارضة ضد كثير من الإجراءات التي كان من الممكن ان تهئ للحزب إمكانات (للتراجع المنظم) ولعبت في إبقاء الحزب بدون أية خطة لمواجهة الحالات الخطرة التي تواجه الاستقلال الوطني ولم ينتبه أكثرية الرفاق إلى هذه المسألة الحيوية إلا بعد ضرب عبد الكريم قاسم. وحتى بعد ذلك أثرت المعارضة في إيقاف التدابير التي اقترحها الرفيق عمار(سلام) بشأن استعداد الحزب لمثل هذه الحالات التي

^١ اي الشهيد جمال الحيدري وهادي هاشم عندما كانا على رأس تنظيم الحزب في أوروبا.

^٢ مطالعة جمال الحيدري (جبار). محضر ١٣/٩/١٩٦٢.

يتعرض فيها الاستقلال الوطني إلى خطر الضياع. كانت المعارضة تتجنب كل ما من شأنه زعل البرجوازية أو نرفزتها. وكانت مهمة كثيراً بكسب ودها أو الأصح بتزكية الحزب لديها. وكانت المعارضة وراء إيقاف مشروع الرفيق سلام عن الوضع في كردستان وضرورة تأكيد شعار الاستقلال الذاتي للشعب الكردي، وتدبير أخرى تنظيمية حول وضع لجنة الفرع والحركة الديمقراطية في كردستان وفي وقت كانت الظروف مناسبة للغاية، الأمر الذي أضر كثيراً بنفوذ الحزب وإمكاناته التعبوية وجعله متخلفاً وراء تطورات الحوادث في كردستان. والجدير بالذكر انه حتى بعد ان اتخذ الحزب قراراته الصائبة حول هذه المسألة في مارت (اذار) من هذه السنة أي بعد حوالي السنيتين من عرقلة ذلك المشروع فإن تأثيره كان ضعيفاً بسبب من الظروف التي أعلنت فيها، والتي جعلت أوساط كثيرة تعتقد انها اتخذت بتأثير الحوادث الملتهبة في كردستان أو بمعنى آخر تحت ضغط نشاط حزب البرجوازية الكردية "البارت"^١.. الخ من المواقف الأخرى. ومن الضروري القول هنا انه ما كان بوسع المعارضة ان تفعل كل هذا الذي فعلته لو لم تستند من موقف الرفاق الآخرين والتي اتسمت في الغالب الأعم بضعف اليقظة والتأثر بنشاط المعارضة^٢.

تلك هي الإجراءات التي اقترحها سلام عادل ورفضتها أو أخرتها الكتلة - وواضح أنها كانت تستهدف تقوية وتعزيز دور الحزب في القضية الكردية، امتداداً وتطويراً لمواقفه السابقة منذ الأربعينات في دعم حقوق الشعب الكردي والنضال في سبيل تحقيقها. وقد كان من شأن إقرار تلك الإجراءات ان يهيأ ظروفاً أكثر ملائمة وفاعلية للإجراءات التي يتخذها الحزب في الحالات الطارئة، كتلك التي واجهته أثناء الاستعداد للحرب وعند شنّها من قبل حكومة قاسم ضد الأكراد. وعلى الرغم من عدم نجاح قيادة الحزب في الحصول على موافقة المكتب السياسي - بسبب الكتلة - على تلك الإجراءات في حينها، فقد استطاع سلام عادل ورفاقه من الحصول على موافقة المكتب السياسي على خطة للطوارئ عندما أصبح خطر الحرب على الأبواب لمنع وعرقلة احتمالات نشوب الحرب. وهي خطة عملية وقابلة للتنفيذ وتتلاءم مع الطرف السياسي آنذاك، وكذلك مع توازن للقوى يمكنه ان يشل السلطة عن شن الحرب. أو في حالة إصرارها يكون من شأن تنفيذ الخطة، تصعيد النضال الجماهيري لمواجهة سياستها المعادية للديمقراطية والضارة بمسيرة الثورة، وخلق توازن جديد للقوى على الساحة السياسية لصالح الحزب، وجميع القوى، والأحزاب الوطنية، والديمقراطية.

لقد علمت بوجود هكذا خطة بخطوطها العامة، لأول مرة، من الشهيد جمال

^١ البارت: الحزب الديمقراطي الكردستاني.

^٢ المصدر السابق.

الحيدري، عند وصولي مع بناتي ايمان وشذى برفقة سلام عادل وعبد السلام الناصري إلى موسكو، حيث التقيته عند زيارته لنا في اليوم التالي من وصولنا، عندما فرغ من لقائه مع سلام عادل. وغادرتنا سلام مع البننتين للتسليية في الغابة المجاورة. وقد كنت حينها ككل الشيوعيين قلقة جداً من اندلاع الحرب ومباشرة السلطة هجومها على الشعب الكردي. فقبل مغادرتنا العراق في ١٩٦١/٨/٢٨، أي قبل الحرب بأسبوعين، كان سلام عادل يطمئننا بأن نشوب الحرب هو احتمال وارد، ولكن ليس بالأكيد، لكون الحزب وبالتعاون مع القوى السياسية الأخرى يبذل جهوداً كبيرة لمنعها وقد صدر البيان اثناء وجودي في بغداد قبل المغادرة.

لقد وضح لي جمال في ذلك اللقاء وجهة نظر الحزب تجاه الحرب والإجراءات التي اتخذها لمنع نشوبها، وكون الحزب لديه خطة متكاملة في حالة إصرار السلطة على شن الحرب. مما أثار اهتمامي وتساؤلي عن الأسباب التي عرقلت تنفيذ تلك الخطة، التي أخبرني بها الشهيد جمال. كانت خطة شاملة وتتكون من عدة عناصر أساسية تصب في اتجاه سليم لمقاومة السياسة الرجعية للسلطة وبالأخص في القضية الكردية مع الحرص على سلامة ثورة تموز والاستقلال الوطني. وجواباً على سؤالي عن سبب عدم تنفيذ الخطة أجابني جمال - ننتظر الأخبار من الحزب في بغداد - حيث لم يكن جمال، يعرف سبب عدم تنفيذها في ذلك الوقت.

وكانت تلك بداية اهتمامي بهذا الموضوع. وقد أصبحت مهمة الكشف عن سر "عدم التنفيذ" هاجساً دائماً بالنسبة لي. ولم يستكين إلا بعد اطلاعي على محاضر المكتب السياسي واللجنة المركزية لتلك الفترة، التي كشفت جانباً هاماً من ذلك السر. وهو إن الكتلة قد عمدت إلى إبطال مفعولها في الطرف المناسب بالاستفادة من مواقعها داخل قيادة الحزب والتي تعززت باستلام زكي خيري للمسؤولية الأولى بعد سفر سلام عادل.

وقد جمعت معلومات عن محتوى الخطة من الرفاق الذين كانوا مشاركين في إعدادها أو إقرارها وكذلك مما رشح منها من معلومات في الكتب والمذكرات الصادرة، مهما كانت ناقصة أو مشوهة - لتكوين صورة أكثر قرباً إلى الواقع.

لقد أصبح بإمكانني الآن عرض أهم تفاصيل ما توصلت إليه، كي يشاركني القارئ الكريم، استكمال وإغناء المعرفة حول هذا الموضوع الهام في حياة الحزب. كونه مرّ في ظرف تاريخي لعب دوراً هاماً ومصيرياً في مسيرة ثورة تموز.

الخطوط العامة والرئيسية للخطة التي أقرها المكتب السياسي وظروفها قبل شن الحرب على الأكراد في ١١ أيلول ١٩٦١

الظرف السياسي العام وانعكاساته على الحزب آنذاك:

إن سياسة القوى المعادية للثورة منذ حلول عام ١٩٦١ قد استهدفت تأجيج الصراع بين السلطة والحركة القومية الكردية، للإيغال أكثر في تمزيق القوى الوطنية المضادة لها. بعد التلاقي الأولي المتحقق مع بعض شرائح البرجوازية والسلطة في محاربة الحزب الشيوعي - ولكن كان لابد للقوى المتآمرة ان "تجس" نبض الحزب، وتختبر قوته، لتوهنه إلى أقصى درجات الوهن والشلل. وكان هناك في الوضع السياسي العام ما يساعد على النشاط في هذا الاتجاه، وفي المقدمة منها - تعميق القطيعة بين جناح البرجوازية الحاكم والحزب الشيوعي لدرجة الصدام والاحتراب، إن أمكن، لإنهاك الطرفين - كان ذلك "حلاً" مثالياً في حينه إذ كانت قوى الحزب الشيوعي في تلك الفترة وبوضعه الداخلي الذي بتنا نعرفه الآن - الانقسام الحاد داخل القيادة والنفوذ الهام للكتلة الانتهازية فيها. لا يرجح حسم المعركة لصالحه وبذلك يكون هذا الاحتمال مفيداً ويصب في خدمة قوى الردة.

أما على صعيد الحزب نفسه فلا بد ان نؤشر بالإضافة إلى ما عرفناه عن الكتلة ونفوذها، اصبح الوضع السياسي العام سيئاً بسبب تزايد ضغط البرجوازية على الحزب والحركة الديمقراطية وال جماهير ونتيجة للاضطهاد الذي مارسه السلطة ودكتاتوريتها، تولد ضغط موضوعي كبير من قبل كوادر الحزب وأعضاؤه على قيادة الحزب للإجهاد على الحكم وإنقاذ ثورة تموز من الضياع التام (الجزع من ضياع الثورة)، وقد ظهرت بوادر كثيرة بهذا الاتجاه وجدت انعكاساً لها في بعض المقترحات التي قُدمت إلى قيادة الحزب في عام ١٩٦٠ وبعده (بعد تفاقم الوضع) ومنها ما قدم في حينها بدافع من ذلك الحرص الشديد على مصير الثورة التي أصبحت سفينتها تسير نحو الهاوية بخطى متسارعة بسبب سياسة السلطة، وقاسم بفرديته ودكتاوريته وكان لابد وأن تجد مثل تلك المقترحات صدئاً إيجابياً لدى الرفاق المخلصين للثورة. وفي هذا السياق قدمت عدة مقترحات...

يذكر **جرجيس فتح الله** في (كتاب العراق في عهد قاسم) رواية عن تلك الأجواء ورغبات بعض الضباط ومنهم شيوعيون حسب قوله وقد نقلها عن **العميد (حسن عبود)** باعتباره شيوعياً. وهي تساعدنا مع ما ذكر في مجالات أخرى على فهم أجواء ومشاعر الشيوعيين والمتعاطفين معهم في القوات المسلحة آنذاك:

"والحقيقة فإن الضباط الكبار (يقصد الشيوعيون منهم) لم يكونوا خاملين في ذلك الحين لاسيما عندما قلب قاسم ظهر المجن، وبدأ بتصفيتهم. فقد صاروا يفكرون جيداً

بعملية انقلابية جانبية ضد (قاسم) لا تهدف إلى إسقاطه، بل إلى تحديد صلاحياته والتمهيد للاستيلاء على الحكم. وقد اختمرت الفكرة في رؤوس معظمهم عندما بدأ، وكأن معظم العراقيين باتوا يتوقعون تلك الخطوة، وبدأ وكأن العراقيين سيستقبلونها كأمر محتوم. وقد فصل لي العميد حسن عبود في غرفة المحكومين بالموت¹ الخطة التي قرَّ الرأي عليها بخطوطها العريضة ولم يذكر لي إلا قلة من الأسماء الضالعين. قال ان الخطة كانت تعتمد على إجراءات ثلاثة أساسية:

الأول: يقوم الضباط الذين يسيطرون على الوحدات في معسكري الوشاش والرشيدي وأبي غريب بالتهيؤ للحركة. وتوضع قطعاً تهمة لاسيما وحدات الدبابات في حالة إنذار قصوى (درجة ج) ليجري تحريكها عند اللزوم إلى أهداف مخصصة. وفي مقدمتها وزارة الدفاع.

الثاني: يؤمن وصول المقدم سليم الفخري من دار الإذاعة (من دون دعوة) مع الأجهزة الإذاعية المقتضية للبحث الخارجي إلى وزارة الدفاع.

الثالث: يكون الضباط المؤتمرون إذ ذاك قد تم احتشادهم في وزارة الدفاع لسبب ما أو لغيره. ويشقون طريقهم بالقوة عند الضرورة إلى مكتب عبد الكريم قاسم ويرغمونه تحت التهديد بإذاعة بيانات تم إعدادها وبصوته. وتتضمن إلغاء مجلس السيادة ونصب (عبد الكريم قاسم) رئيساً للدولة ورئيساً لمجلس قيادة الثورة الذي سيتم تشكيله فوراً وتذاع أسماء أعضائه ويخول السلطات التشريعية وإصدار المراسيم بقوة القانون. كما يحل مجلس الوزراء. ويختار مجلس القيادة وزارة جديدة من المدنيين فقط يتمثل فيها كل الاتجاهات الوطنية بشكل متناسب.

وذكر العميد حسن عبود، إنهم وبعد دراسة الموضوع من شتى جوانبه. كان شبه إجماع بأن حركتهم هذه لن تلقي أية مقاومة فلا أحد في الساحة يغامر بنفسه من أجل (عبد الكريم قاسم). ولن تبدو الحركة للجمهور بأنها ضد قاسم. إذ سيبقى أمام الشعب وكأنه ما زال مالكا زمام الأمور محتفظاً بكل صلاحياته وسلطاته".

ويستمر حسن عبود (في المصدر السابق) قائلاً:

"مع هذا فإننا لم نسقط من حسابنا بعض الضباط داخل وزارة الدفاع بتنظيم مقاومة لاسيما من جانب دائرة الانضباط العسكري ورئيسها (عبد الكريم الجدة). وأمر فوج حماية وزارة الدفاع، وهو ضابط لا لون سياسي له إلا أنه لا يدين بأي عطف أو ولاء للشيوعيين. وقد تم الاحتياط لهذا الاحتمال أيضاً.

وبعد اكتمال الخطة، قمنا بعرضها على قيادة الحزب. ولم يلبث ان جاء الرد بالرفض القاطع. وحظر القيام بأي حركة من هذا النوع. وأبلغنا شفويّاً عن طريق مسؤول التنظيم العسكري بالأسباب باختصار. وقد شدد على الظروف الخارجية التي

¹ كان ذلك بعد انقلاب شباط.

لا تشجع مطلقاً على إقامة نظام اشتراكي على غرار الجمهوريات الشعبية التي انبثقت في أواسط أوروبا عقب الحرب العظمى الثانية، أو حكومة كوبا.

وقد علمنا فيما بعد ان جдалاً عنيفاً في اجتماع طارئ للمكتب السياسي. كان سكرتير الحزب العام (حسين الرضي) يؤيد القيام بمثل هذا الانقلاب في حين كانت الاكثريّة الرافضة إلى جانب (عامر عبد الله)^١.

يقول **ثابت حبيب العاني** (مسؤول التنظيم العسكري آنئذ) عن مقترح آخر وعن قوى الحزب في الجيش في ذلك الوقت:

"ضباط الجيش العراقي في عام ١٩٦١ أي في الانتكاسة، ٥٥٠٠ ضابط، المنتمون منهم في خلايا ولجان تابعة للتنظيم العسكري الخاص بالحزب الشيوعي ٥٠٠ ضابط وهناك ١٢٠٠ ضابط من أصدقاء الحزب الذين كانوا يتبرعون له بمبالغ مالية كل شهر، أي ان عدد الضباط الشيوعيين والمؤيدين للحزب قد بلغ ١٧٠٠ ضابط من المجموع الكلي لضباط الجيش العراقي. وبلغ عدد ضباط صف وجنود الجيش العراقي في آذار ١٩٦١ (١١٠) آلاف جندي وضابط صف، نسبة الشيوعيين المنتمين إلى الحزب والمنتظمين في خلايا ولجان حزبية تتراوح بين ٢,٥-٢٪. وان ٧٥٪ من مجموع جنود وضباط صف الجيش العراقي يتعاطفون مع الحزب وبإمكانه توجيههم بالاتجاه الذي يرغب فيه"^٢.

ويواصل **ثابت حبيب** قائلاً:

"آنذاك عندما اقترح عليّ **الشهيد جلال الاوقاتي** في آذار ١٩٦١، باعتباري مسؤوله الحزبي، وكانت صلته فردية لموقعه الحساس كقائد للقوة الجوية، باتخاذ خطوات ملموسة لإجبار قاسم، الذي وصفه بالجنون، ويقودنا ويقود نفسه إلى التهلكة. بان يقوم الضباط الكبار داخل وزارة الدفاع بالضغط على عبد الكريم قاسم لتغيير نهجه وتصعيد المواجهة ضد ذلك النهج الذي يقودنا إلى الدمار. وعلى ضوء موقفه نتخذ الإجراء المناسب بحقه. ولكن ولغرض نجاح هذا التكتيك يتبقى على الحزب (حسب الاوقاتي)، ان يُمهّد لتلك الخطوة بتحريك جماهيري واسع كالإضرابات والمظاهرات المساندة للإضرابات ومختلف الفعاليات الجماهيرية وفقاً لشعارات ملموسة حسب ظروفها، مثلاً إضراب عمال النفط، وفي حينها كان إضراب عمال السجائر، وتصعيدها بحيث يمكن الاستفادة منها في خلق جو يخيف السلطة والقاسميين وعندما يكون تحركنا متوافقاً مع هذه الفعاليات الجماهيرية يكون تراجع قاسم أكثر احتمالاً ونتجنب أي إجراءات ضده كتصفية أو ما شابه ويمكننا، في حالة معينة، ان نرسله إلى

^١ وسوف نرى في الصفحات القادمة ان زكي خيري، هو الذي صاغ الرفض، و عامر وبقية الكتلة يؤيدونه.
^٢ هذه المعلومات تؤكد صحة ما ذكرناه عن ان التنظيم الحزبي في الجيش، لم يتم حله، على عكس ادعاء أعضاء الكتلة. انظر الفصل ٤٤ من هذا الكتاب.

الخارج تجنباً لعاقبة أسوأ. وأيضاً لا بد من إشعار قاسم وجماعته بأننا نملك قوة عسكرية أرضية مناسبة تسانداً. (هل لدينا هذه القوة؟ يستفسر الاوقاتى من ثابت؟ الذي أكد له وجود قطعات مؤثرة لدى الحزب فعلاً)."

- تلك هي الخطوط العامة والرئيسية لمقترحات الاوقاتى وهو يعرف قوة الحزب الحقيقية داخل القوة الجوية كونه قائداً لها، إضافة إلى تقديراته واستنتاجاته عن قوى الحزب العسكرية في المجالات الأخرى. ويواصل ثابت قائلاً:

"وقد نقلت هذه المعلومات ومقترحات الأوقاتى إلى الرفيق سلام عادل وأضفت إليها ما لديّ من معلومات عن التنظيم الحزبي. فقد كان لنا مثلاً اللواء السابع والعشرين في معسكر الوشاش الذي يمكن أن يساهم في تنفيذ هذه الخطة بالرغم من أن قائده هو شقيق المدعي العام في محكمة الشعب ماجد محمد أمين وهو من الضباط القاسميين، ولكن أمراء الأفواج وهم إبراهيم حسين الجبوري والفضلي والمقدم الركن علي خالد أعضاء في الحزب يمكن لهم تنفيذ المهمة المناطة بهم. نقلت كل ذلك إلى سلام عادل في اللقاء الذي أعقب مقابلتى للرفيق خالد (الشهيد جلال الاوقاتى) وقد التقيته في أحد البيوت الحزبية في بغداد في منطقة المسبح تعودنا على تسميته بـ (بيت الوالدة) لإدارته من قبل والدته الشهيد عواد الصفار وأوضحت له تفاصيل مقترح العميد الاوقاتى وبعد جلسة نقاش دامت ثلاث ساعات استنتجت فيه تأييد سلام عادل للخطة من خلال حديثه وطلب مني عرضها في تقرير إلى المكتب السياسي وهكذا كان".^١

تلك كانت أبرز المقترحات التي وردت إلى قيادة الحزب في ذلك الوقت، قبل شن الحرب على الأكراد. بالإضافة إلى ما ذكره عامر عبد الله من مقترحات أخرى مماثلة سنذكرها لاحقاً.

الخطوط الرئيسية لخطة الطوارئ حول منع اشتعال الحرب الكردية

اعتمدت الخطة الخطوات التالية:

١- الدفاع النشط عن البرزانيين (كما ورد في بيان ١٩٦١/٨/٢٢) وعن الحركة القومية الكردية وما يعنيه ذلك من زج جميع قوانا في كردستان للاصطفاف مع الحركة الكردية والنضال ميدانياً لإضعاف نفوذ القوى الرجعية وتقزيم ذلك النفوذ إلى أقصى حد ممكن.

٢- التهيئة لأعمال جماهيرية كالإضرابات (مثل إضراب عمال شركات النفط)، ودعمها بمظاهرات مساندة لخلق مناخ ثوري عام لزيادة فرص نجاح حركة التمرد

^١ اقوال ثابت حبيب العاني، مسجلة على شريط كاسيت بصوته.

العسكري لمنع ضرب الشعب الكردي.

٣- يكون دور التنظيم الحزبي في الجيش هو في تعبئة القوى العسكرية ضد سياسة قاسم العدوانية ضد الأكراد ومنعه من الانجرار للفخ الذي أعده له أعداء الثورة، واستغلال ما تولده تلك السياسة الرعناء من مشاعر الخوف والجزع على مصير الثورة نتيجة سلوك قاسم. والمبادرة إلى التمرد على الأوامر العسكرية بضرب الأكراد وذلك بالاستفادة من نفوذ الحزب داخل القوات الجوية لشل الطيران الذي يلعب دوراً أساسياً في مثل تلك الحرب، وفقاً لما جاءت به مقترحات جلال الاوقاتى وبالتنسيق مع القوى العسكرية الأخرى، على الأرض، والتي أوضح قوتها مسؤولها ثابت حبيب العاني بالصورة المار ذكرها. وصولاً إلى إيقاف الحرب وإجبار قاسم بشتى الصور على التراجع.

٤- تأخذ المنظمات الحزبية في الفرع الكردي على عاتقها قيادة وتنظيم المقاومة الجماهيرية والمسلحة ضد الحرب بالتنسيق مع القوى القومية الكردية المخصصة للثورة تحت شعارات "منع الاقتتال" و"التصدي للعدوان" و"الدفاع عن البرزانيين" و"صيانة ثورة تموز" وغيرها من الشعارات التعبوية المناسبة على ضوء بيان الحزب الصادر في ١٩٦١ / ٨ / ٢٢.

٥- دفع العناصر اليسارية في الجانب الكردي للنضال في صفوف الحركة القومية ودعم نشاطها لزيادة فعاليتها داخل قوى الحركة الكردية وتعزيز نفوذها، على حساب القوى اليمينية والرجعية التي أشعلت الحرب للاندساس أكثر داخل الحركة القومية الكردية.

كيف جرى تنفيذ الخطة بعد اندلاع الحرب:

اما عن التنفيذ، فقبل الحرب اصطحب زكي خيرى، "المسؤول الأول" آنذاك، عضو المكتب السياسي عزيز محمد للقاء البارزاني. وكانت حصيلة اللقاء سلبية جداً كما جاء في سرده لذلك اللقاء في كتابه "صدى السنين".

لقد كان اسلوب زكي خيرى شديداً مع البارزاني، وركز في أحاديثه على مسؤولية الأكراد في الانجرار لمخططات الأعداء مشدداً على نفوذ القوى الرجعية داخل الحركة. ومقلاً بالمقابل من مسؤولية السلطة مما أثار غضب الملا مصطفى وساءت العلاقة مع الحزب، أي على العكس تماماً مما استهدفته الخطة المقررة سابقاً في المكتب السياسي.

من الواضح أن تعبئة القوى الوطنية وجماهير الشعب ضد الحرب والوقوف مع الحركة الكردية الوطنية ودعمها عملياً وميدانياً، كان من شأنه إحداث تغيير في موازين القوى في غير صالح المخطط الإمبريالي لدفع السلطة لمواصلة سياسة اضطهاد الشعب الكردي وصولاً لشن الحرب عليه هذا من جانب، ومن الجانب الآخر تكون

في غير صالح القوى الرجعية الكردية إذ تقلص إمكانات تسلسلها إلى داخل الحركة القومية والمتاجرة بمطالبها وحقوقها المشروعة للتأثير فيها بما يخدم تنفيذ نفس المخطط في الإجهاز على الثورة والسلطة الوطنية والقوى الوطنية العراقية بمجموعها. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن موقف زكي خيري أثناء لقائه مع البارزاني هو بمثابة تشجيع على الانجرار وراء الاستفزازات وعلى الركون إلى التعاون مع القوى الكردية المشبوهة للدفاع عن النفس.

بعد ذلك بمدة قليلة حصل تجمع مسلح عشائري كبير في إحدى المناطق مما سهل على قاسم إرسال طائرات لضربهم. وأثر ذلك حصل تراجع من قبل البعض من جانب الحزب الديمقراطي الكردستاني عن السياسة التي طالب بها حزبنا. - وعندها يقع زكي خيري بخطأ آخر، إذ يرسل "أبو العيس" إلى كردستان بحجة استطلاع مدى تعاطف وتضامن الشعب الكردي مع الثورة الكردية.. وهذا لم يكن قط ضمن خطة الحزب...

لم يكن اختيار "أبو العيس" ملائماً لهذه المهمة إطلاقاً. فقد كان الواجب إرسال رفيق كردي من قيادة الحزب.. لكي يستطيع التحرك بسهولة في كردستان.. إذ لم يتمكن "أبو العيس"، بعد وصوله إلى هناك، من جمع لجنة الفرع بسبب حالة الحرب التي أوجبت تفرق الرفاق كل إلى منطقة مسؤوليته.. وعندما سمع تقديرات بعض الرفاق المتشائمة عن مدى استعداد وإمكانية الشعب الكردي للمقاومة.. كقولهم له "ليس أكثر من شهرين" وجد أن ذلك كافياً لتخطئة خطة الحزب لمساندة الشعب الكردي، فأعطى توجيهات للترحيب بدخول الجيش العراقي مرة أخرى إلى المدن الكردية! لقد التقيت بالرفيق مام قادر، وسجلت له حديث ذكر لي فيه عن لقائه مع أبي العيس في تلك الزيارة وتوجيهاته الخاطئة، وحدثني عن خطورة وضرر ذلك التوجه وعن النتائج السلبية على علاقة منظمة حزبنا مع الجماهير الثائرة.. الخ. يقول بهاء الدين نوري في مذكراته (ص ٢١٣):

"أثناء وجود سلام عادل في موسكو كانت الحرب الأهلية دائرة في كردستان العراق، وكان سلام عادل قلقاً بشأن موقف قيادة المشكلة الكردية.

كان يؤكد على ضرورة الاهتمام بالمسألة، وتبني مطلب الحكم الذاتي وليس فقط معارضة الكفاح المسلح من قبل القوميين الاكراد ضد نظام قاسم. انا كنت مبعد ولم اطلع عن موقف هذا الشخص او ذلك من اعضاء القيادة ازاء بدء وتطور الكفاح المسلح في كردستان. كنت اطلع فقط على النشرات الحزبية العامة. وكنت اعرف ان الحزب يطالب البارتي بالقاء السلاح، والبحث عن الحل السلمي للمشكلة. لكن ما ذكره سلام عادل على وجود خلاف في وجهات النظر داخل القيادة، واعتقد ان زكي خيري هو الذي كان يطالب بالقاء السلاح دون تبني مطلب الحكم الذاتي، لأنه كان القائم بالأعمال

بعد ابعاد سلام عادل نفسه الى موسكو".

- لقد كانت قضية التنظيم العسكري في القوات المسلحة، إحدى هموم سلام عادل، إذ لم تسنح الفرصة لهذا التنظيم أن يظهر مدى كفاءته في التطبيق العملي.. ولهذا سرعان ما تجاوز مع اقتراح جلال الاوقاتي، ووجد فيه فرصة سانحة لاستخدام الجيش في منع الحرب ضد الأكراد. واخذ يلتقي مع أعضاء المكتب السياسي واحداً واحداً.. يوضح لهم خطورة الحرب ضد الشعب الكردي... كونها تهدد مصير الجمهورية.. الخ. كما يجب الاستفادة من الفرصة المتاحة لتلمس ومعرفة مدى إمكانيات تنظيمنا العسكري في التطبيق العملي.. الخ. وهكذا كان يجب ان نغتنم هذه الفرصة قضائية إمكانيات تنظيمنا العسكري قضية أساسية وخطيرة. (وقد اثبت واقع انقلاب شباط، بأن ما فعلته الكتلة بعرقلة تنفيذ خطة الحرب ضد الأكراد كان خطيراً جداً.. عندما لم تُنفذ خطة الحزب بتحريك الخط العسكري...).

يؤكد زكي خيري في كتابه صدى السنين:

"وكم من وضع ثوري ضاع على الثوار جراء الانتظار غير الفعال. والقوات المسلحة بدورها تتأثر بمزاج الجماهير وبوجود الوضع الثوري او عدمه. كان الرضي يشبه تنظيمنا في الجيش بمسدس بهاء الذي لم يكن ينظفه حتى (جيم) اي لم يعد يصلح لأطلاق النار وكذلك تنظيمنا العسكري الذي لم تكن نحركه حسب رأيه." ولقد نجح سلام في الحصول على موافقة الكتلة على خطة الطوارئ هذه. ولكن ضرورة سفر سلام إلى موسكو (والتي هي جزء من خطة الطوارئ)، واستلام زكي خيري مسؤولية قيادة الحزب مع أعضاء الكتلة كانت وراء عدم تنفيذ الخطة وأدت إلى إضاعة فرصة تاريخية لإنقاذ الثورة.

يقول نوري شاويس عن موقف جلال الطالباني في هذه القضية:

"كنا في تلك الفترة أنا والدكتور مراد، نقوم بتنظيم الاتصالات مع الأعضاء الحزبيين في بغداد وغيرها من المدن. ارسلنا جلال الطالباني إلى كردستان ليحول دون تأزم الوضع في كردستان، وتهدئة الجماهير الغاضبة وعدم حمل السلاح ضد الحكومة. إلا انه فاجئنا برسالة، موضحاً فيها بانه يلتزم بقرارات اللجنة المركزية ولكنه يرى نضوج الوضع الثوري، واستعداد الجماهير لحمل السلاح، بيد أننا لم نكن نملك أنصاراً مسلحين منظمين، باستثناء الجماعة التي اغتالت (صديق ميران) وكان يترأسهم عسكرياً - ملا ماطور -. بعثنا برسالة إلى جلال الطالباني عن طريق عمر دبابة وكتبنا بأنه خالف منهاج الحزب، إضافة إلى ان البارزاني لا يرضى بما يدعو إليه. إلا ان عمر وصل بعد فوات الاوان، حيث بدأ الهجوم قبل وصوله.

كنا نحاول إقناع الناس بخوض النضال السياسي الجماهيري والتخلي عن التجمعات العشائرية. أعلننا إضراباً شاملاً في السليمانية وكركوك واربيل وبادينان بمناسبة ذكرى

انتفاضة - بردركي سرا - في ٦ أيلول ١٩٦١. إلا ان الحرب بدأت حيث قامت طائرات قاسم بقصف دربند بازيان في هذه الأيام وبناء عليه اعتبر ١١/أيلول/١٩٦١ يوم اندلاع الثورة."

ثم يقول:

"خبرني أحد الاخوان هاتفياً بان الطائرات العراقية قصفت بازيان، وافهمني ضمناً بان أكون على حذر. أنا شخصياً لم أكن أحبذ الحرب. وكنا نحاول إيقافها ان استطعنا إلى ذلك سبيلاً".^١

ثم يتحدث نوري شاويس عن اختفائه في بغداد بعد صدور أمر إلقاء القبض عليه، ثم خروجه من الاختفاء بعد ثلاثة أشهر والتحاقه بالثورة الكردية. لقد كان اختفاء نوري شاويس هو تنفيذ لاتفاقه المسبق مع الحزب - ضمن الإجراءات التي اتخذها الحزب قبل الحرب بتشجيع العناصر اليسارية للالتحاق بالثورة الكردية عند نشوب الحرب - وموقفه يوضح تضامنه مع خطة حزبنا، لكن عدم الاتصال به خلال الأشهر الثلاثة دفعه لتنفيذ ما اتفق عليه بمبادرة منه - وهذا مثل آخر يعكس عدم التزام الكتلة بتنفيذ الخطة في مجال تشجيع القوى اليسارية الكردية على الالتحاق بالمقاومة المسلحة للحرب.

وهكذا إذن تبدأ الحرب.. أثناء انعقاد تجمع عسكري مسلح، قامت به العشائر الكردية في منطقة بازيان، وجد قاسم فيه فرصة جيدة لان يدين الأكراد ويبدأ بقصف المنطقة معتبرا ان البرزانيين هم البادئين بالتمرد.

وهكذا تظافرت اخطاء اعضاء الكتلة لعرقلة خطة الحزب التي أقرت بوجود سلام عادل. الا انهم نفذوها بشكل مغاير مما لم يحقق الهدف.

اما عن خطورة الحرب الكردية وأثرها في اسقاط الجمهورية، نورد هنا ما ذكره أحد عتاة القوميين العرب، احمد فوزي في كتابه "عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة" ص ١٠١:

"وراء هذا الضغط الشعبي المتزايد يحاول الحكم في بغداد البحث عن منفذ اخر للأزمة عبر الشمال، فالمعروف حتى الان ان العمليات العسكرية في شمال العراق، والتي اريد بها اساساً ابعاد الجيش عن الساحة الحقيقية للمعركة، قد تركت في صفوف الجيش العراقي نتائج عكسية تماماً.

فهذه العمليات (الصورية) التي ذهب ضحيتها العديد من ضباط وجنود الجيش العراقي، لم تبعد هذا الجيش عن ساحة المعركة، بقدر ما وسعت نطاق النقمة في صفوفه، وإذا كان الحكم في بغداد قد حاول حتى الان استخدام التمرد الكردي لأشغال العراق في معركة جانبية، فان استمرار هذا التمرد العسكري قد أضعف بشكل واضح

^١ نوري شاويس، مذكراتي - ص ٨٢ - ص ٨٤، اعداد سامي عبد الرحمن. ١٩٨٣.

مركز هذا الحكم على الصعيدين الشعبي والعسكري".

كيف قيمت رموز الكتلة سياسة الحزب في تلك الفترة؟

لقد تطرق عامر عبد الله (محمد) في تقييمه لسياسة الحزب أعوام ١٩٥٨ - ١٩٦٣

لموقف الحزب وسياسته قبل وبعد اندلاع الحرب فيقول:

"إن الوضع برمته ومن كل الوجود كان يتطلب إحداث انعطاف جريء في تكتيك الحزب ووضع الخطط لإسقاط قاسم وانتزاع السلطة - بالاستناد إلى قوى الحزب الذاتية والكبيرة وقت ذاك، ولاسيما بين القوات المسلحة، وبالاستناد أيضا إلى إرادة القاعدة الحزبية وأوسع جماهير الشعب. إلا أن القيادة وقتذاك كانت أسيرة موقف ذيلي من قاسم، وسياسة يمينية، بعيدة عن الشعور بالمسؤولية إزاء مصائر البلاد وهنا أيضا، يجب التأكيد على ضرورة استبعاد ما من شأنه أن يضيء "ثورية" موهومة على مواقف بعض القادة، وافتعال "تيار ثوري" في القيادة لم يكن له وجود أصلا.. ونشير إلى بعض الوقائع:

١. رفض بدون دراسة أو شعور بالمسؤولية، مقترح قدمته اللجنة العسكرية، في مستهل عام ١٩٦١ (مع عرض واف بالإمكانات) يدعو إلى وضع وتنفيذ خطة للإطاحة بدكتاتورية قاسم، والاستيلاء على السلطة.

٢. رفض في الفترة نفسها، مقترح مماثل قدمه الضباط الشيوعيون والديمقراطيون الذين كانوا يتجمعون في (محكمة الشعب)، لاستدعاء قاسم إلى دار أحدهم، واعتقاله وإزاحته، أو إكراهه على الالتزام بسياسة ثورية بعد إنزال القوات المسلحة إلى الشوارع واحتلال المؤسسات الرئيسية في العاصمة.

٣. رفض في الفترة نفسها، مشروع يدعو إلى ضرورة الانتقال إلى جبهة المعارضة والتوجه إلى إسقاط دكتاتورية قاسم وإقامة حكومة ائتلافية.

٤. رفض، كما أشيع، مقترح قدمه رفاقنا في القوة الجوية للاستيلاء على السلطة

عام ١٩٦٢.

قد تكون هناك نواقص في جميع هذه المشاريع والمقترحات، ولكن كان يمكن تداركها وتثبيت ما هو جوهري فيها وهو: ضرورة التحول بجرأة ضد الدكتاتورية لإسقاطها واخذ السلطة. ولكن الذهنية السائدة وقتذاك في القيادة لم تكن ذهنية ثورية، فبمواجهة هذه المشاريع، كانت تقدم من قبل السكرتارية مشاريع مبدتلة لإعادة التحالف مع الديكتاتورية أو اعتماد الأساليب السلمية أو حتى "الدبلوماسية التي فات أوانها" لإعادته إلى جادة الصواب "أو كسبه من خلال التطوع لمعاونته في سحق الثورة الكردية".. الخ. وخلال ذلك كله كان يجري التثقيف لتنظيمنا العسكري، ليس بروح العدوانية لقاسم وحكمه، بل بروح الدفاع عنه وعن نظامه ضد مؤامرات خصومه. وأقصى "الثورية" كانت تتجلى في خطة "التربص بمؤامرات الخصوم لقمعها تحت

شعار الولاء لقاسم، ومن خلال ذلك النفوذ إلى السلطة أو اقتناص وضع أفضل" .. كان هذا هو الخط العام المعتمد والمقرر (وان لم نجرؤ على التثقيف به) وبشهادة جميع الرفاق الذين لا زالوا بيننا أحياء يرزقون. فهل كان هذا تكتيك جدي لحزب ثوري يشعر بمسئوليته؟".

عندما يقرأ أحد من المطلعين على موقع عامر في تلك الفترة - كعضو في المكتب السياسي - ودوره في عرقلة الخطة (خطة مقاومة وأفشال حرب قاسم ضد الأكراد) - بهدفها المتواضع - قياساً إلى ما يطرحه كموقف "ثوري" وهو الاستيلاء على السلطة يصاب بالدهشة والذهول من "القدرة والجرأة" التي يمتلكها عامر وهو يتصدى لسياسة الحزب ويتناول بها على شهداء الحزب الذين حاربهم مع زملائه في الكتلة. وهم يجاهدون داخل المكتب السياسي لانتراع موقف ملائم مع الظرف المناسب والذي كان من شأن تنفيذه أن يجمع أوسع ما يمكن من القوى لتحقيق هدف الحزب في إنقاذ الثورة من الضياع. لقد كان عامر عبد الله لا يزال في بغداد بعد مغادرة سلام عادل إلى موسكو^١. وقد بقي في قيادة الحزب لمدة شهر بعد نشوب الحرب ضد الأكراد، (قبل سفره إلى موسكو) أي كان مساهماً في قرارات المكتب السياسي مع زكي خيري وأبي العيس. لقد أصبح عامر بسبب تلك الصدفة أحد المسؤولين الرئيسيين عن عدم تنفيذ خطة مدروسة ومتكاملة لمواجهة الحرب ضد الأكراد. وقد كان بإمكانه وبالتعاون مع رفاق المكتب السياسي الذين أقرروا الخطة وصادقوا عليها بالتفاصيل التي أشرت إليها، ان يحقق ولو خطوة واحدة عملية على طريق الاستيلاء على السلطة، بخطة يدعمها الحزب ومستندة إلى مقترحات الشيوعيين المخلصين وبالأخص الرفاق في القوات المسلحة.

أية قوى يعينها عامر بقوله في (٣) - رفض في الفترة نفسها، مشروع يدعو إلى ضرورة الانتقال إلى جبهة المعارضة (!) والتوجه إلى إسقاط دكتاتورية قاسم وإقامة حكومة ائتلافية!!

أية قوى كانت مستعدة حينذاك لإسقاط قاسم بالتحالف مع الحزب الشيوعي (!) لإسقاط الدكتاتورية؟

ألم تكن الخطة التي خربتها الكتلة في التصدي لدكتاتورية قاسم في اضطهاد الشعب الكردي هي الخطوة العملية باتجاه القضاء على تلك الدكتاتورية؟

أم ان الكلام المفعم بالثورية بعد نجاح الردة وتصفية قادة الحزب وتوجيه ضربة موجعة للحركة التقدمية والثورية، وخسران الاستقلال الوطني، هو ستار كثيف لضمان مواصلة النشاط اليميني التخريبي داخل الحزب لأطول فترة ممكنة؟! أليس من حق المرء هنا ان يتأمل بعمق ما قاله سلام عادل (عمار) حول نشاط

^١ كان مقرراً ان يسافر مع سلام عادل، ولكن مرضاً مفاجئاً لم به اخره عن السفر.

الكتلة التخريبي:

"أو لجر حزبنا وراء عجلة بعض الأحزاب البرجوازية والقوى اليمينية في جهة تكون وجهتها الرئيسية إسقاط قاسم"^١.

ودون الخوض في المناقشات التفصيلية حول أفكار ومقترحات عامر (الثورية) فالحياة نفسها هي الأكثر جدارة بتزكية الأفكار والسياسيات. وقد اختبرت الحياة بما فيه الكفاية مثل تلك الأفكار المهلكة يمينها ويسارها الزائف، والتي أثمرت مآسي للحزب والشعب.

وفي نفس السياق ألا يمكننا التساؤل عن سبب ودوافع رسالة زكي خيرى المسؤول الأول حينذاك التي وجهها إلى التنظيم الحزبي في الجيش والتي ذكرها ثابت حبيب العاني قائلًا:

"بعد انقلاب شباط التقيت مع زكي خيرى في عام ١٩٦٥ وسألته: لقد قدمنا لكم خطة جلال الاوقاتي التي عرضناها على سلام عادل فوافق عليها مع بعض التعديلات وطلب إرسالها إلى المكتب السياسي. فجاءنا الجواب بالرفض القاطع والاتهامات باليسارية - كان عليكم أن تعدلوا الخطة أو تطلبون تعديلها بدلاً من الرفض القاطع. فسألني زكي خيرى - أتعرف من كتب لكم ذلك الجواب. فأجبته كلا. فرد عليّ قائلًا: أنا الذي كتبت الرد. فقلت له: "الله يبيض وجهك.. ويطول عمرك!!"^٢.

اما بهاء الدين نوري فيقول في مذكراته ص ٢١٣ عن الحرب الكردية:
"أثناء وجود سلام عادل في موسكو كانت الحرب الكردية الأهلية دائرة في كردستان العراق وكان سلام عادل قلقاً بشأن موقف قيادة الحزب اللامبالي أزاء هذه المشكلة الكردية.

كان يؤكد على ضرورة الاهتمام بالمسألة، وتبنى مطلب الحكم الذاتي وليس فقط معارضة الكفاح المسلح من قبل القوميين الأكراد ضد نظام قاسم. أنا كنت مبعد ولم أطلع عن موقف هذا الشخص أو ذلك من أعضاء القيادة إزاء بدء وتطور الكفاح المسلح في كردستان. كنت أطلع فقط على النشرات الحزبية العامة. وكنت أعرف ان الحزب يطالب بألقاء السلاح والبحث عن الحل السلمي للمشكلة. لكن ما ذكره سلام عادل على وجود خلاف في وجهات النظر داخل القيادة. واعتقد ان زكي خيرى هو الذي كان يطالب بألقاء السلاح دون تبني مطلب الحكم الذاتي، لأنه كان القائم بالأعمال بعد ابعاد سلام عادل نفسه الى موسكو."

خلاصة واستنتاجات:

^١ مطالعة عمار - محضر ١٩٦٣/٩/٢.

^٢ مقابلة مسجلة مع ثابت حبيب العاني، مسجلة على شريط كاسيت بصوته.

١. أعداء الثورة - الاستعمار وعملائه - يعمقون الصراع داخل معسكر الثورة باتجاه تصعيد الخلافات بين جناحي البرجوازية العربية والكردية - مع مواصلة دفعها جميعاً ضد الحزب الشيوعي والحركة التقدمية الثورية عموماً. والإيغال في النهج السابق وجر السلطة نحو الهاوية.

٢. نتيجة لسياسة السلطة القمعية خلال سنتين من التراجع واضطهاد القوى التقدمية تولدت وتراكت طاقة معادية للسلطة، انعكست في مقترحات الضباط الشيوعيين وغيرهم من التقدميين بأشكال متفاوتة من النضج والواقعية، منها ما كان يستهدف إزاحة قاسم بتحركات عسكرية صرفة أو متزامنة مع تحرك جماهيري واسع.

٣. إن استيعاب هذه الطاقة الكبيرة وتوجيهها الوجهة الصحيحة هي مهمة الحزب الشيوعي.

٤. كان من شأن إهمال هذه الطاقة - خطأ له مردود عكسي على مصير الحركة وثورة تموز. وأن تبديدها يعني حرمان قوى الثورة عنصراً هاماً من مستلزمات نجاحها في معركتها المتواصلة ضد أعداءها.

٥. إن استخدام تلك الطاقة ضرورة افرزها الواقع شرط استخدامها حسب إمكانياتها الحقيقة في تلك الفترة بوضع التكتيك الملائم والمناسب مع مدى استعداد الجماهير لتنفيذه بنجاح.

٦. ولتلمس الطاقة الفعلية والحقيقية لا بد من زجها في معركة ملموسة وذات أهداف محددة وبسيطة لاختبار قدراتها وتقليص المساحة التي يشغلها أعداءها وتحييد العناصر الوسطية ضماناً أكبر للنجاح ودون أي افتعال. وكانت سياسة السلطة نفسها قد أوجدت هذه الفرصة المناسبة.

٧. وعلى ضوء تلك المعطيات وبالتلازم مع معطيات أخرى أساسية على الصعيد الجماهيري والوضع العربي والدولي وضعت خطة الحزب لمنع الحرب الكردية، أي وفقاً لهدف ملموس وأني وفي معركة تتحمل البرجوازية مسئوليتها التاريخية وباختيارها وكان من شأن ذلك تكوين أوسع جبهة ممكنة للالتفاف حول الهدف والمشاركة بهذا القدر أو ذاك لتحقيقه والذي جسده عنوان بيان ١٩٦١/٨/٢٢ منع اقتتال الأخوة".

٨. إن المعركة في سبيل "منع الحرب" ضد الأكراد وتحقيق الديمقراطية وتلبية المطالب المشروعة للأكراد والكف عن الاضطهاد - هي بمثابة الاختبار العملي - أو التمرين المناسب في قضية ملموسة وواقعية والذي يكشف على أرض الواقع التوازن الحقيقي للقوى. وكما شبه ذلك سلام عادل، وهو يتحدث عن التنظيم في الجيش، "بالمسدس" الذي إذا لم ينظف باستمرار فهو لن يصلح للاستعمال عندما تستدعي الحاجة له.

٩. ان استخدام تلك القوة - لأهداف أكثر جذرية "إسقاط قاسم" - دون اختبار على ارض الواقع - هو مغامرة سياسية يعرضها للإبادة ويهدد مصير الثورة، وعندها يتحمل الشيوعيون المسؤولية التاريخية في ضياع الثورة، وهو موقف كما نرى من الناحية العملية يحقق توازناً واصطفافاً جديداً في القوى وفقاً للهدف، وبالتالي يضع الحزب الشيوعي من الناحية العملية في صف القوى المتأمرة - ويكون اصطفافه إلى جانبها من تلك الزاوية - وهو الهدف الذي كان يسعى إلى تحقيقه مخطط أعداء الثورة - وهو الموقف الذي اعتبره عامر عبد الله - موقفاً ثورياً كان على الحزب اتباعه ليوقف الحزب في صف الثوريين.

١٠. اما الخلاصة الأهم فهي ان الحزب بقيادة سلام عادل كان قادراً في الظروف السياسية المعقدة على رسم سياسته الصائبة العملية بعيداً عن الانحرافات اليمينية واليسارية الخاطئة، وان وضع خطة منع الحرب على الأكراد، دليل قاطع على تلك القدرة في دراسة الواقع بعمق وبنهج عملي مدروس. ولم يكن الحزب مفتقداً إلى خطط سياسة صحيحة، ولكنه كان يفتقد الإرادة الموحدة لوضعها موضع التنفيذ الصائب. وهنا، في التنفيذ، يكمن سر الانتكاسة وليس في السياسة أو الخطط المرسومة لتنفيذها.

كُتِبَ عن سلام عادل^١:

"والى جانب كفاحه المثابر ضد جميع مظاهر القومية الضيقة كان مناضلاً عنيداً من اجل الاخوة العربية الكردية، ومن اجل حقوق الاكراد القومية. وكان على رأس قيادة الحزب، عندما شن الحزب نضالاً لوقف حملات الاضطهاد والتنكيل الدموي ضد الشعب الكردي في عهد دكتاتورية قاسم الفردية. وطوال حياته النضالية كان مدافعاً اميناً ثابتاً عن حقوق ومصالح شعبنا بعربه واكراده واقليته القومية، عن حرية واستقلال وسعادة شعوبنا العربية، وكل الشعوب المناضلة من اجل الحرية".

^١ كراس "سلام عادل" ص ١٧.

آخر رسالة لسلام عادل إلى مسؤول تنظيم الخارج الرفيق غيث (عبد السلام الناصري)

الرفيق غيث:

يتصاعد النضال لحل أزمة كردستان سلميا وديمقراطيا. وقد اضطر قاسم على إيقاف النار مؤقتا، وتمديد ذلك مرتين الى نهاية العيد. من الضروري ان تعملوا للتضامن مع نضال شعبنا لحل هذه المسألة، بالعمل على ارسال برقيات من المنظمات الديمقراطية العالمية (العمال. الشباب. الطلبة. النساء. المحامين. الصحفيين) الى قاسم لمطالبته بإيقاف القتال نهائيا والتفاوض مع البارزاني لحل الازمة سلميا وديمقراطيا. وتلبية الحقوق القومية للشعب الكردي، وفق سياستنا. وذكر كيف ان استمرار الازمة يساعد الاستعمار وخططه ويثير الأسف في أواسط الرأي العام العالمي التقدمي ولدى اصدقاء العراق والمؤيدين لسياسته المعادية للاستعمار والمحبة والسلم. والاستفادة من الصحافة الشيوعية والتقدمية لتعزيز اتجاهنا.

ان التضامن العالمي مع نضال شعبنا سيساعد كثيرا على رفع الضغط على قاسم لصالح حل القضية.

ومن الضروري ان نشير أيضا الى ان موقف القوميين الأكراد لا يستنفذ من جانبه امكانيات المساهمة في الحل السلمي.

عمار

١٩٦٣/٢/٤

سلام عادل يحضر المؤتمر ال ٢٢ للحزب الشيوعي السوفياتي

٤٧

عند الحديث عن محاولات الحزب لمنع اشتعال الحرب ضد الشعب الكردي تحدثنا عن استجابة سلام لقرار اللجنة المركزية في حضور المؤتمر ال ٢٢ للحزب الشيوعي السوفياتي، فقد كان مناسبة جيدة لتوضيح سياسة قاسم وكسب تأييدهم وتأييد الأحزاب الشقيقة بخطورة قيام الحرب ضد الشعب الكردي، فمن مشاكل الكتلة أن أعضاءها الذين سافروا إلى موسكو سابقاً قد لعبوا دوراً كبيراً في تشويه سياسة حزبنا وموقف سلام عادل السياسي واتهامه بالتوجه (ما فوق اليسار). ولهذا فإن بقاء مثل هذا الانطباع سوف يعرقل فهمهم لموقفنا فيما لو أشعلنا انتفاضة يشارك فيها خطنا العسكري.. الخ. لمنع قاسم من هذه الحرب.

وكان الحزب قد قرر سفري وسفر سلام الناصري للدراسة في المدرسة الحزبية.. فتأجل سفري لمدة شهر كي أرافق سلام ومعني أطفالنا كتدبير "صيانة" عند عبورنا الحدود العراقية (سيراً على الأقدام).. وقد تركت في العراق ولدي علي الذي لم يبلغ بعد العام من عمره لصعوبة أخذه معي.

وغادرنا بغداد في ١٩٦١/٨/٢٨ إلى البصرة، وودعنا الشهيد محمد صالح العبلي. وبمساعدة "المهربين" استطاع رفاقنا تهريبنا إلى إيران - ومنها انتقلنا إلى روما "إيطاليا" بالطائرة ثم إلى براغ.

وعندما وصلنا إلى براغ كانت الحرب قد اندلعت ضد الاكراد - وأصبح ما كان يخشاه الحزب و سلام عادل، أمراً واقعاً، إذ استطاعت القوى الإمبريالية "جر السلطة إلى المجزرة" لنحرها، ونحر ما تبقى من ثورة تموز تمهيداً لتسديد ضربتها القاضية. ولم أكن أعلم في حينها بوجود خطة لمواجهة الحرب - وآخر ما اطلعت عليه في بغداد - كان البيان الذي أصدره الحزب في ٢٢ آب كما أسلفت.

وقد لاحظت على سلام، القلق والترقب، وهو يتابع الأخبار ويواصل لقاءاته مع عزيز الحاج الذي كان ممثلاً حزبنا بمجلة قضايا السلم والاشتراكية ونوري عبد الرزاق وغيرهم بالإضافة إلى الرفاق العرب العاملين في المجلة من ممثلي الأحزاب الشيوعية الشقيقة. وعرفت آنذاك انه نظم دعوة عشاء تكريماً لشاعر العرب الكبير محمد مهدي الجواهري، الذي كان خارج براغ وعاد على أثر وصول سلام إليها. فقد كان على

اتصال سابق مع سلام عادل^١.

وقد غادرنا براغ إلى موسكو بعد ثلاثة أيام، ومباشرة عند وصولنا الدار المخصصة لنا، كان في استقبال سلام (ايفانوف، مسؤول الشرق الأوسط) و (مليفانوف، مسؤول العراق والأردن) بحضور المترجم الروسي. وبعد العشاء غادرتهم مع الأطفال بعد عناء السفر وبقي سلام معهم إلى ساعة متأخرة من الليل. وقد أيدوا سياسة الحزب العامة. وأبدوا كامل الاستعداد لدعم الحزب وسلام.

وفي اليوم التالي زارنا جمال الحيدري (الذي كان بمهمة دراسية في موسكو منذ انتهاء موسم ١٩٥٩). ففضي ذلك اليوم معنا، واستغرق في حديث طويل مع سلام عادل... وتحدث معي عن قصة الحرب الكردية المؤلمة.

وبعد ثلاثة أيام سافر سلام عادل إلى المصح لإجراء العلاج لمرض التهاب عصب في العمود الفقري يسمى (عرق النسا). والتحققت أنا بالمدرسة الحزبية. وبعد ثلاثة أسابيع وصل إلى موسكو عامر عبد الله وثابت حبيب العاني.. والتحقوا بالمدرسة أيضاً.

ولابد ان عامر قد شرح لجمال وفيما بعد لسلام عن الطريقة التي تم بها التخلي عن تطبيق خطة منع الحرب الكردية.

وبدأت وفود الضيوف للمؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي تصل إلى موسكو، وكان المؤتمر مظاهرة كبيرة للحزب الشيوعي السوفيتي، وهو أوسع من المؤتمرات السابقة من حيث عدد المندوبين ولهذا السبب فقد قلصوا سعة وفود الأحزاب الشقيقة. وكانوا قد أخبروا حزبنا في دعوتهم لنا بهذه القضية. فقررت لجنتنا المركزية ان يكون سلام عادل ممثل وفدنا ومعه جمال الحيدري.

وقد استثمر سلام عادل لقاءاته مع الوفود الممثلة للأحزاب الشيوعية من بلدان العالم. لتوضيح سياسة الحزب وتزويدهم بمعلومات تفصيلية عن السياسة اليمينية للسلطة ومحاربتها للحزب والحركة التقدمية والمخاطر التي تهدد الاستقلال الوطني وحركة التحرر الوطني والسلم العالمي - وقد ضم خطابه في المؤتمر وجهة نظر الحزب وقد استشهدنا ببعض مما ورد فيه في الفصل السابق عن الحرب ضد الأكراد.

أما على صعيد العمل الحزبي فقد قرر سلام عادل إلى الإسراع في العودة للوطن، بعد انتهاء فعاليات المؤتمر، لممارسة مهامه القيادية في الداخل، بعدما اتضح له بجلاء، بأن الكتلة قد تخلت عن الخطة وهي لم تنفذها وحسب، بل ونهجت سلوكاً مغايراً تماماً لها. وهنا اصطدم "بالفخ" الذي كانت الكتلة قد نصبته له لأطاله أمد بقاءه بعيداً عن الميدان.

^١ اشار الشاعر الكبير الى هذه العلاقة في مذكراته- الجزء الثاني.

ففي اجتماع اللجنة المركزية لحزبنا الذي أقر أمر سفره اقترح أحد أعضاء الكتلة "إن ظروف العراق الإرهابية في تصاعد، لذلك فعلى سلام عادل أن يحتاط لنجاح خروجه من العراق.. وكذلك يجب ان لا يعود إلى العراق قبل ان يخبر المكتب السياسي ليوافق على عودته، بسبب الصيانة، خوفاً من اعتقاله عند العودة، لان ذلك لو حدث سيعرض الحزب إلى انتكاسة".

بعد انتهاء أعمال المؤتمر الـ ٢٢ كتب سلام رسالة إلى المكتب السياسي، يطلب منهم قراراً بالعودة واذكر انه أعطى هذه الرسالة إلى الرفيقة نرجس الصفار وهو يقول لها: بلغني الرفاق بان كاتب هذه الرسالة ينتظر الجواب، كما ينتظر المرشح ورقة عضويته.. وسافرت نرجس في اليوم التالي. ولكن جواب تلك الرسالة المطالبة بإرسال الموافقة على عودته، لم يصل إليه إلا بعد شهرين.. وكان يحمل المفاجئة التي لم يتوقعها، وهي عليك بالانتظار فالظروف غير مؤاتية لعودتك!!

أخذ الرفاق العراقيون المتواجدون آنذاك في موسكو يلحون عليه في البقاء، فكان جوابه: إن الصراع الدائر في العراق الآن بين المتأمرين والجمهورية لا يمس أعضاء حزبنا فقط، بل انه يمس أوساطاً واسعة جداً من القوى اليسارية التي ربطت مصيرها بمصير الحزب.. ناهيك عن إن نجاح المؤامرة سيهدد استقلالنا الوطني. أتذكر أنني في واحدة من هذه المناقشات دخلت الغرفة وحديث الرفاق متواصل، بذلك المعنى، فأيدتهم حول خطورة عودة سلام. وإذا بي اشعر بان سلام يرمقني بنظرة حادة مستاءة. فأخدت إلى الصمت.

وبعد خروج الرفاق قال لي سلام بحدة: "أنا أريد منك ان تكونين عوناً لي في مشاكلي.. أنت تعرفين كيف أنا أتحرق للعودة.. ان مصير الحزب في خطر.. مصير آلاف الرفاق والناس.. فلماذا أيدت رأيهم؟".

ولكن المكتب السياسي أرسل رسالة في شباط (فبراير) ١٩٦٢ أكد فيها على ضرورة بقائه في موسكو، والبدء بالدراسة!

فكتب لهم في الحال، رسالة يكرر طلبه في العودة، ويدعم طلبه بالأدلة التي تؤكد ضرورة عودته، لكنه مع ذلك ذهب إلى مدير المدرسة الحزبية، الذي اقترح عليه إعطائه دروس خاصة في الاقتصاد السياسي كما طلب سلام منه بعض المحاضرات حول الفلسفة العربية مع الاستمرار على اخذ دروس اللغة الروسية.

وفي نفس الشهر، شباط (فبراير) عاد هادي هاشم إلى العراق وكذلك جمال الحيدري فطلب منهما الإلحاح في حل مشكلة عودته إلى العراق.. والعمل على حل مشكلة السلام في كردستان.

يقول بهاء الدين نوري في (ص ٢١٣) من مذكراته:

"أثناء وجود سلام عادل في موسكو كانت الحرب الأهلية دائرة في كردستان العراق وكان سلام عادل قلقاً بشأن موقف قيادة الحزب اللامبالي إزاء المشكلة الكردية. كان يؤكد على ضرورة الاهتمام بالمسألة، وتبنى مطلب الحكم الذاتي وليس فقط معارضة الكفاح المسلح من قبل القوميين الأكراد ضد نظام قاسم. أنا كنت مبعد ولم اطلع على موقف هذا الشخص أو ذلك من أعضاء القيادة إزاء بدء وتطور الكفاح المسلح في كردستان. كنت اطلع فقط على النشرات الحزبية العامة. وكنت اعرف ان الحزب يطالب البارتي (الحزب الديمقراطي الكردستاني) بإلقاء السلاح والبحث عن الحل السلمي للمشكلة. لكن ما ذكره سلام عادل على وجود خلاف في وجهات النظر داخل القيادة. واعتقد أن زكي خيرري هو الذي كان يطالب بإلقاء السلاح دون تبني مطلب الحكم الذاتي، لأنه كان القائم بالأعمال بعد إبعاد سلام عادل نفسه إلى موسكو." ولأن المشكلة كانت تورق سلام فقد وضع الخطوط الأساسية لكراس (سياستنا وموقفنا لحل القضية الكردية حلاً عادلاً) أرسل مسودته مع جمال الحيدري مع طلب إرسال نسخة مطبوعة له بعد مصادقة المكتب السياسي على الكراس. وفي آذار ١٩٦٢ كان مقرراً ان تأتي الى موسكو زوجة أحد الرفاق الطلاب.. ولما سمع سلام بوصولها.. ذهب لمقابلتها فقالت له: "صحيح ان الحزب قد أعطاني كراس مطبوع، ولكن الرفاق الطلاب في لندن قد أخذوه على ان يرسلوه بسرعة بعد استنساخه!!".

كان استياء سلام كبيراً.. ولكنه استلم الكراس بسرعة.. وعندما اطلع عليه ارتاح لان الخطوط الأساسية لا تزال موجودة. وقد صدر الكراس في آذار ١٩٦٢. وخلال ذلك الصراع - مع الكتلة - نظم سلام عادل اجتماعات للكادر الحزبي وأعضاء اللجنة المركزية المتواجدين في المدرسة الحزبية. ونذكر هنا بصورة خاصة الاجتماع الذي انعقد لمحااسبة عامر عبد الله على خروقاته وتصرفاته اللامبدينية. والذي سنتطرق له عند مناقشتنا المحاضر^١.

وأخيراً يستلم سلام عادل موافقة المكتب السياسي على عودته. وفي شهر أيار يوجه رسالة إلى الأحزاب الشيوعية الشقيقة يشرح فيها الوضع السياسي في العراق ويناشدهم فيها بضرورة مساندتهم لنا والضغط على قاسم لإيقاف الحرب الدائرة في كردستان^٢.

أدناه اجزاء من الرسالة، اما النص الكامل فيوجد في الملاحق (في نهاية الكتاب).
"إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي...
أيها الرفاق الأعزاء

^١ انظر محضر اجتماع المكتب السياسي بتاريخ ١٠/٨/١٩٦٢ في الملاحق في نهاية الكتاب.

^٢ انظر نص الرسالة في الملاحق في نهاية الكتاب - الوثائق.

خلال الخريف الماضي اتخذت الحكومة العراقية إجراءات عسكرية دامية ضد البرزانيين وضد بعض العشائر الكردية الأخرى في شمال العراق وتجدد الآن الحوادث مرة أخرى فتحشد الحكومة قطعاتها العسكرية وتتأهب لقمع القوميين الأكراد والبرزانيين منهم بوجه خاص بقوة السلاح. إن هذا الوضع يثير قلق الجماهير الشعبية في العراق سواء كانوا عرباً أم أكراداً أم من الأقليات القومية، ذلك لأن إثارة النزاعات القومية من شأنه أن يفسح المجال للاستعمار وعملائه للتسرب إلى داخل الحركة الوطنية".

ثم تطرقت الرسالة إلى النضال البطولي للشعبين العربي والكرد من أجل الاستقلال والديمقراطية من أجل الاستقلال والديمقراطية والسلام. وبعد أن تكلم هذا النضال بانتصار ثورة تموز، تشير الرسالة إلى:

"وكان من الواجب اتخاذ إجراءات قانونية ورسمية جديدة من جانب الحكومة لإعطاء هذا النص محتواه الحقيقي ولتأكيد الحقوق القومية الخاصة للشعب الكردي. إن مثل هذه الإجراءات لم تتخذ. ولكن ذلك لم يمنع الشعب الكردي من المساهمة بصورة فعالة في دعم الحكومة ضد تهديد ومؤامرات المستعمرين وأعدائهم، ووضعت في المقام الأول المكتسبات العامة التي حققتها الثورة لمجموع الشعب العراقي، ومعلقاً آماله في تحقيق حقوقه القومية الخاصة على التطور الديمقراطي العام الذي كانت آفاقه واضحة حينذاك".

وربطت الرسالة بين بروز الوجه اللاديمقراطي للسلطة بعد العام الأول للثورة من خلال فرض وإدامة حكم عسكري فردي في البلاد وبين معاناة الشعب الكردي، فتشير الرسالة:

"وأصبح وجهها لوجه أمام سياسة قمع قومي سافر لم يبق فيها أمل لتحقيق أي من مطالبه القومية. كما أن القوميين الأكراد الذين سبق أن أزروا الحكومة ضد الحزب الشيوعي تحت تأثير مكتسبات ثانوية ومؤقتة، سرعان ما أصبحوا هم أيضاً هدف قمع الحكم العسكري الفردي. لقد بدأت الحكومة بالتضييق على البرزانيين وعلى الحزب اللديمقراطي الكردستاني الذي يترأسه الملا مصطفى البارزاني، ثم حرمت هذا الحزب رسمياً وأخذت تطارد قادته وأعضاءه، وبالتعاون مع بعض رؤساء العشائر الكردية الرجعيين، دبرت الحكومة استفزازات مسلحة خلال ربيع ١٩٦١ اتخذتها ذريعة للقيام بتحشيدات عسكرية لتوجيه ضربة عسكرية واسعة للبرزانيين".

ثم أشارت الرسالة إلى استغلال الجهات الاستعمارية لموقف الحكومة الحرج بتهديد استقلال الجمهورية. وتستطرد الرسالة:

"إن سياسة القمع العسكري ضد القوميين الأكراد تصطدم بمقاومة شعبية واسعة وفي كردستان وجميع أنحاء البلاد. وتنهض الجماهير العربية بواجبها بنشاط وفعالية.

ففي بغداد وسائر المدن العربية توزع عشرات الآلاف من المنشورات، وترفع اللافتات، وتقدم المذكرات الشعبية للحكومة وهي تحمل توابع عشرات آلاف المواطنين المطالبين بحل أزمة كردستان بالسبل السلمية، وبإجابة المطالب الديمقراطية، بما فيها الحقوق القومية للشعب الكردي. ومن أجل هذا الغرض خرجت جماهير بغداد في أواخر نيسان الفائت بمظاهرة شعبية واسعة. وتبنى هذا الموقف حتى بعض الأوساط والشخصيات السياسية البرجوازية العربية التي لا تساند أسلوب الحكم العسكري".

وناشدت الرسالة الاحزاب الشقيقة:

"إن شعبنا العراقي، وبوجه خاص الشعب الكردي في العراق وكذلك في البلدان المجاورة، يتطلع اليوم إلى مساندة عالمية فعالة، في محنته التي تراق فيها دماء المئات من أبنائه البررة. ولا شك أن الأحزاب الشيوعية الشقيقة ستكون في هذا الطرف العصيب الذي يمر به شعبنا كما كانت دائما على رأس القوى المدافعة عن الحقوق الديمقراطية للشعوب".

خلال الفترة الممتدة بين أواخر آب (أغسطس) عام ١٩٦١ وأواسط حزيران (يونيو) عام ١٩٦٢، الفترة التي قضاها سلام عادل في موسكو، شهد الوضع السياسي تدهوراً نوعياً لصالح قوى الردة، بسبب شن السلطة حرباً عدوانية ضد الشعب الكردي بكل ما ترتب على ذلك من تعقيدات وصعوبات ومخاطر واجهت الحزب والحركة الوطنية. وفي مقدمة المهام التي واجهت سلام بعد عودته:

١- تطوير سياسة الحزب وتحسين تطبيقاتها وإزالة النواقص والشوائب التي لحقت بها نتيجة الممارسات التي ارتكبت خلال قيادة زكي خيري الذي شغل مركز المسؤول الأول أثناء غيابه. والاستفادة من التغيير، الذي أفرزته الحرب ضد الشعب الكردي، في توازن القوى وخاصة داخل القوى البرجوازية التي انفصل قسم هام منها، مبتعداً عن تأييده للسلطة وانتقال بعضها إلى صفوف المعارضة بدرجات وأشكال متفاوتة وصولاً لحد الاقتتال المسلح.

وكذلك تنشيط وتطوير كفاح الحزب ضد الدكتاتورية برفع مستوى الفعاليات والنشاطات الجماهيرية، بالاستفادة من الاصطفاف الجديد في القوى على الساحة السياسية وبالاستناد إليه لإجبار السلطة على وقف حربها العدوانية على الشعب الكردي وإزالة التبعات السلبية التي ترتبت على عدم تنفيذ خطة الحزب عند بدء الحرب، كخطوة عملية نحو إنهاء الحكم الديكتاتوري وتحقيق الديمقراطية.

٢- معالجة الوضع الداخلي للحزب بتخليصه من النشاط التخريبي للكتلة.

تطوير سياسة الحزب

لقد تمت دراسة سياسة الحزب خلال الفترة السابقة وتم تشخيص أهم النواقص والأخطاء، وقد تسنى الحصول على بعض الوثائق التي تحمل مؤشرات، ذات دلالة تعكس وجهة نظر سلام عادل وطريقه معالجته للقضايا السياسية وفي المقدمة منها الموقف من السلطة. ومن أهم تلك الوثائق بيان الحزب الصادر بمناسبة الذكرى الرابعة لثورة ١٤ تموز. ومنه يتلمس القارئ أن سياسة الحزب تجاه السلطة لم تتغير في المبدأ، أي التعامل معها كسلطة وطنية، ولكن مع تشديد في الأولويات في التعامل معها. وفي المقدمة يضع الحزب مهمة محاربة السياسة الشوفينية للسلطة وخاصة حربها ضد الأكراد ويضع مهمة "إرساء الحكم على أسس ديمقراطية" هي القضية

المركزية والسبيل الرئيسي لصيانة الثورة ومكاسبها وحمايةً للسلطة الوطنية نفسها وللحفاظ على الاستقلال الوطني المهدد نتيجة للسياسة الخاطئة والنهج غير الديمقراطي في تعاملها مع الشعب وفي تسيير شؤون الحكم. ويعكس البيان تلك السياسة بقوله:

"إن الذكرى الرابعة لثورتنا الوطنية الكبرى تمر في اعقد ظروف مرت عليها الثورة وأكثرها خطراً، جراء السياسة الدكتاتورية البوليسية الفردية التي توصلها الحكومة منذ ثلاث سنوات.

إننا ندعو جماهير الشعب وكل القوى الوطنية إلى اليقظة تجاه المخاطر التي تهدد البلاد بسبب تدهور سياسة الحكومة وبوجه خاص بسبب القمع الدموي الذي تمارسه في كردستان.

إننا ندعو إلى التضامن واتحاد جميع قوى الشعب الوطنية من اجل الوقوف كرجل واحد ضد السياسة الدكتاتورية البوليسية الفردية ومن اجل تصفية عواقبها وإرساء الحكم الوطني على أسس ديمقراطية، إننا ندعو رئيس الوزراء لتمحيص النتائج السلبية المتراكمة والمتفاقمة لسياسة مناهضة لحقوق الشعب وحرياته التي يسلكها منذ أكثر من ثلاث سنوات. إننا ندعوه لإجراء انعطاف جدي في سياسته الداخلية فالترقيعات والمناورات لن يكون لها شأن يذكر. إننا نهيب به أن يقدر المخاطر الجدية التي تقود إليها سياسته الراهنة على استقلال البلاد.

إننا ندعو الشعب، بكافة قواه الوطنية، بكافة قومياته، بكافة طبقاته، برجاله ونسائه لكي يتخذ من الذكرى الرابعة للثورة منطلقاً جديداً وحافزاً كبيراً وتشديد نضاله وللعمل على تأمين وحدته في هذا النضال من اجل صيانة الاستقلال الوطني وحل أزمة كردستان حلاً سلمياً ديمقراطياً عادلاً وإرساء الحكم الوطني على أسس ديمقراطية سليمة بإنهاء ما يدعى بالفترة الاستثنائية وإطلاق الحريات الديمقراطية. وبدعوة مجلس تأسيسي بانتخاب مباشر عام وسري لإقرار دستور دائم وبقيام مجلس وطني تتبثق عنه حكومة ديمقراطية"^١.

تقييم نشاط الهيئات القيادية خلال غياب سلام عادل

بعد عودة سلام عادل إلى الوطن، أنكب على دراسة نشاط هيئات الحزب القيادية وقدم ملاحظاته إلى سكرتارية اللجنة المركزية والمكتب السياسي وتكشف لنا المحاضر الأفكار والآراء وكذا مسار عملية التقييم.

^١ يجد القارئ نص البيان في الملاحق في نهاية الكتاب - كما ان النبذة التاريخية للكتاب هي الجزء الاول من البيان نفسه.

تقرير الرفيق عمار (سلام عادل) إلى أعضاء ومرشحي اللجنة المركزية بتاريخ ١٩٦٢/٨/٢١

إلى الرفاق أعضاء ومرشحي اللجنة المركزية (ل. م.)
تحية رفاقية حارة

أدناه تقرير الرفيق عمار (سلام عادل) الذي صادقت عليه سكرتارية اللجنة المركزية، وسيأخذ طريقه لجدول عمل اللجنة المركزية عبر المكتب السياسي. الرفاق الأعضاء في سكرتارية اللجنة المركزية، تحية رفاقية حارة

توصلت سكرتارية اللجنة المركزية في اجتماعها في ١٩٦٢/٧/١٧ إلى "أن تقديرات الحزب في أواخر السنة الماضية تجاه إجراءات التخفيف التي اتخذتها الحكومة كانت تقديرات متفائلة أكثر مما ينبغي، إذ حملت هذه الإجراءات أكثر مما تستحق من مغزى واتخذ الحزب قرارات وتوجيهات كان بعضها خاطئاً استناداً إلى هذا التقدير الخاطئ، رغم أن الغرض الرئيسي كان الاستفادة من تراجع السلطة الجزئي لمكافحة بعض مظاهر الانكماش والانعزال ورغم أن هذه الفترة تميزت من جهة أخرى بتنظيم حملات جماهيرية واسعة من أجل إعادة العمال المفصولين إلى أعمالهم ولوقف الاغتيالات في الموصل والحملات الانتخابية المهنية وخاصة لنقابة المعلمين والحملة التثقيفية في منظمات الحزب ضد العزلة والانكماش، وإخراج أعداد كبيرة من المناضلين المختفين.. الخ^١. وتنفيذاً لقرار سكرتارية اللجنة المركزية وبتكليف منها أقدم التقرير التالي:

إن السبب الرئيسي الذي أدى إلى هذا التقدير الخاطئ هو عدم ربط إجراءات السلطة ربطاً محكماً بالوضع السياسي العام وخاصة بمسألة النفط وموقف الحزب والجماهير منها. كما لم يلاحظ جيداً هدف رئيس الوزراء في اتخاذ هذه التدابير. فمن المعلوم أن الحزب في مجمل سياسته التي سبقت هذه الفترة ناضل في سبيل وصول مفاوضات النفط إلى نتائج تخدم مصلحة الشعب. ولقد ركز الحزب لمدة طويلة في البدء على مطالب محددة بأرقام ونسب (رفع إيرادات العراق إلى ٧٠٪ وإلغاء امتياز الشركات في الأراضي غير المستثمرة، والمساهمة ٢٠٪ وتأمين حصة فرنسا) وقد جاء ذلك في صحافة الحزب ونشراته المختلفة. وكان آخرها الاجتماع الاعتيادي للجنة المركزية في كانون الأول ١٩٦٠، ولقد عدل الحزب - كما هو معروف اتجاهه هذا، بالتأكيد قبل كل شيء على تقوية المركز السياسي للجانب العراقي بتعبئة الشعب وتوحيد

^١ بعد النشاطات الواردة في هذا المقطع، أعلن عن قرب إعلان تشكيل برلمان البلاد، وإجراء انتخابات ديموقراطية... لتخدير بقطة الجماهير إزاء نواقص الوضع الداخلي، ومشكلة الحرب في كردستان. وقد انطلقت حملة قاسم تلك على بعض قادة حزبنا، فتحولوا من مواصلة الضغط على لتثبيت حقوق الشعب الكردي بقوانين محددة، انشغلوا بالتهيئة لتلك الانتخابات الوهمية.

قواه الوطنية وتأمين ممارستها لحقوقه وحياته الديمقراطية. أما بشأن، مطالب الجانب العراقي فقد واصل الحزب المطالبة بها، ولكن بالاكتفاء بصياغات عامة دون تحديد بأرقام ونسب للمطالب الوطنية الرئيسية فقط (كإعادة النظر في نسبة عائدات العراق وكمساهمتنا في أسهم الشركة). ولقد برز هذا الاتجاه واضحا في بيان الحزب في ١٢ نيسان ١٩٦١ (حول مفاوضات النفط وواجب الحكومة) إزاءها كما أكد على هذا الاتجاه في الرسالة الخاصة إلى اللجان المنطقية في ١٥/٤/١٩٦١. والبيان حول (مفاوضات النفط الجديدة في ٢٢ آب) ثم مقال (عجز الحكم الفردي عن استرجاع حقوق العراق في نفطه) الصادر في طريق الشعب في ١١/١٠/١٩٦١. وقد طالبت جميع الأحزاب والفئات السياسية في تلك الفترة بضرورة وضع حد لمماطلة الشركات والحصول على مطالب الشعب وحقه في نفطه. ولقد تازم وضع السلطة إلى حد كبير نتيجة انقطاع المفاوضات في ١١/١٠/١٩٦١ ورغم مرور أكثر من ٣ سنوات فقد اتضح عجز الحكومة عن الوصول إلى نتيجة مرضية. وجراء هذا الوضع المتأزم ونتيجة لانعزال السلطة بسبب من سياستها العامة المعادية للديمقراطية وكذلك لفشلها في تحقيق المطالب الوطنية الرئيسية في النفط، مضافاً إلى ذلك في حينه، مسئوليتها في تازم الوضع في كردستان إلى حد الاقتتال المسلح. تحت مثل هذه الظروف اضطرت السلطة على اتخاذ خطوات من شأنها أن تقلل هذه العزلة، كما تهدف إلى الحصول على تأييدنا وتأييد جماهير الشعب، مع الحرص على إجراء أقل ما يمكن من التراجعات أمام الجماهير وأمام القوى الديمقراطية، كي لا تؤدي هذه التراجعات إلى تقوية الحزب والحركة الديمقراطية. ولقد كان على الحزب في حينه، أن يقدر هذه الإجراءات تقديراً صحيحاً ودقيقاً، وأن يفهم دوافعها وأغراضها بالارتباط مع ظروفها التي أشرنا إليها، أي بكونها تمت تحت ضغط الحركة الجماهيرية وتحت تأثير ميل السلطة للتخفيف من عزلتها في معركتها المتأزمة آنذاك مع شركات النفط وبغية التمهيد لاتخاذ بعض الخطوات الوطنية ضد تلك الشركات. وباعتبار أن هذه الإجراءات جاءت مصداقاً لصحة سياسة الحزب ووجهة نشاطه وثمره لضغط الجماهير الشعبية وتضامن الرأي العام العالمي.

إلا أن اجتماع اللجنة المركزية الذي عقد آنئذ في أوائل كانون الأول، والذي عقد دون تحضير مناسب قد انطلق في تقدير تلك الظواهر الجديدة بروح حسن الظن بالسلطة وقدرها تقديراً متفائلاً، وحمل تلك الإجراءات أكثر مما تستحق من تفسير بالنسبة لمدى جدية السلطة في إجراء تغييرات في سياستها لصالح الشعب ومطالبه الديمقراطية، وبالتالي تسلسلت مناقشات الاجتماع وقراراته لا إلى حد إنهاء الفترة الاستثنائية وحسب، بل وكذلك للسير إلى مدى أبعد نحو الانتخابات واختيار المرشحين لها وكيفية إعداد المناهج الانتخابية.. الخ، ولم يربط الاجتماع بشكل وثيق بين هذه

الإجراءات وبين تآزم الوضع مع شركات النفط ورغبة الحكومة في تخفيف عزلتها تمهيدا للقيام بعمل ما ضد الشركات. فضلا عن محضر اجتماع اللجنة المركزية المشار إليه فإن هذا الاتجاه برز واضحا في توجيه المكتب السياسي الصادر في ١٠/١٢ وفي الإجراءات الغربية التي طلب فيها من هيئات الحزب اختيار مرشحي الدوائر الانتخابية وتقديم مسودات للمناهج الانتخابية في قطاعات العمل المختلفة. الخ، والتي استمر تنفيذها حتى وقت متأخر.

لقد عبرت النشرة الداخلية للمكتب السياسي عن تقديرها لتلك الإجراءات استنادا إلى قرارات اللجنة المركزية ببعض النصوص مثلا (في هذه الفترة الراهنة، على أعقاب التحولات الكبيرة) و (أن العراق على أبواب تحولات كبيرة) و (التطورات السياسية المرتقبة) والإشارة إلى (البرلمان القادم) و (الانتخابات العامة) كما أكد بهذه النشرة على (ضرورة إفهام القوى الوطنية بأننا لا نلعب دور الجندي المجهول) و (يستلزم فضح مواقفها السلبية من حزبنا) مما يعكس - إلى حد ما - تقديراً بأن ميزان القوى قد تغير لصالح حزبنا بشكل جدي. وتعبيراً أيضا عن حسن الظن وإبداء تقدير غرضه تخفيف مسؤولية الحكومة في الاستفزات وفي إجراءات القمع قد جاء في النشرة (أن الحكومة مسؤولة سياسيا عن الاستفزات والاعتقالات) والتأكيد على (دفع الحكومة لردع الاستفزات في الانتخابات) وكان الحكومة غير مسؤولة رئيسيا عن هذه الاستفزات كما هو مقرر من الحزب قبل أكثر من سنتين. وبالطبع أن هذه التقديرات أدت إلى مواقف وتقديرات خاطئة - متساهلة - تجاه السلطة ورئيسها ونشير أدناه إلى بعض ما يؤكد ذلك:

- طريق الشعب أواخر ١٩٦١/١٢ - مقال حول الاغتيالات في الموصل فيه تبرئة ضمنية لعبد الكريم (إننا لعلى يقين من أن لدى رئيس الوزراء مستمسكات ثبوتية على عصابات الموصل التي كانت توجه وتمول من عبد الناصر قبل الانقلاب السوري الأخير..) و (.. عرف الناس فورا بأن هذا الاعتقال والاعتداء - حول اعتقال حمزة سلمان - لا يقصد منه سوى الإساءة إلى رئيس الوزراء وبياناته وتصريحاته والاستهتار بها من قبل موظفين مسؤولين).

- بيان ١/٣ - حول خطر المناورات العسكرية - يلاحظ نقد خفيف للحكومة وعدم ربط هذا الوضع الخطير في الداخل بضغط الحكومة على حريات الشعب ومسئوليتها الرئيسية في تآزم الوضع في كردستان.

- بيان ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٢ حول الوثبة - كل ما جاء حول عدم إعلان عبد الكريم عن شيء جدي في يوم الجيش، هو (لقد كان الشعب العراقي وقواه الوطنية تنظر إلى الحكومة أن تعلن إنهاء الأوضاع الاستثنائية، ولكن شيئا من هذا لم يحدث فأصيبت أكثر الأوساط تفاؤلا بخيبة أمل). مع العلم أن جريدة البيان قد عالجت

الموضوع بعد ٦ كانون بفترة قصيرة جدا - وأعلنت عن "خيبة أمل". وواضح إن نظرة حسن الظن هي التي أصيبت بخيبة الأمل.

- طلب من المنظمات المحلية ولجان الاختصاص المركزية تهيئة أسماء مرشحين للانتخابات النيابية وتهيئة برامج انتخابية.

- توجيهات المكتب السياسي الواردة في نشرة ١٢/١٠ حول الصيانة وتوجيهات منطقة بغداد ومبالغتها في حسن الظن في تقدير مدى انفراج الوضع بحيث أنه فهمت على أساس "ماكو صيانة!".

- كما أدى ذلك التقدير المتفائل إلى توقع عدد كبير من الرفاق بأن الحكومة ستقف موقفاً محايداً أو مقارباً لذلك في انتخابات المعلمين وثقتها بالتطمينات التي أطلقها بعض المسؤولين آنذاك.

وواضح أن انتخابات المعلمين وموقف السلطة منها قد وضع حدا لهذا التفاؤل وقد انعكس ذلك بشكل بارز في بيان ٣ شباط حول الانتخابات وبيان ١٧ شباط حول مقتل المواطن الموصل في حي القاهرة ببغداد.

ثم نرى أن التقدير والتفاؤل الخاطئ قد تفتت في مجرى مواصلة الحكومة لسياستها المعادية للديمقراطية وفي مجرى قيام الحزب والجماهير بواجبها في فضحها ومقاومتها.

إن هذه التقديرات والإجراءات الخاطئة التي استمرت حوالي الشهرين قد أساءت دون شك لسياسة الحزب وساعدت على تعميق البلبلة الفكرية والى تخدير يقظة ونضال الجماهير في حينه لتحقيق مطالبها الأساسية وبوجه خاص صرفت الأنظار - إلى حد ما - إلى الضرورة الملحة القائمة آنذاك لحل مشكلة كردستان سلمياً وديمقراطياً وساعدت خطة قاسم في حينه أيضاً في جهوده لتخفيف عزلته مع أقل التراجعات أمام الجماهير والحركة الديمقراطية.

وقد قدمت هذه الدراسة الموجزة بدافع متابعة وإبراز تطبيقات هذه السياسة وانعكاساتها في مختلف المجالات في نشاط الحزب الجماهيري واستخلاص التجربة السياسية التي هي ذات فائدة في تنقيف الحزب وتقوية وجهة نضالاته الطبقيّة وزيادة يقظة الحزب تجاه مناورات البرجوازية ككل والسلطة خاصة.

مع التحيات الشيوعية

سلام عادل

١٩٦٢/٨/١٩

تصاعد النشاط الإعلامي وال جماهيري

لقد شهدت الفترة، بعد إزاحة الكتلة، منذ تشرين الأول (أكتوبر)، تصاعدا ملموساً في النشاط الفكري والإعلامي وفي الفعاليات والنشاطات الجماهيرية. لقد بدأ "شفاء الحزب" يأتي بثماره الأولى.

وكان من أهم القرارات على هذا الصعيد هو إصدار جريدة متخصصة في قضايا الطبقة العاملة. وقد صدر العدد الأول منها باسم "وحدة العمال" ومما جاء في المقال الافتتاحي لها:

"إن الطبقة العاملة والفلاحين وسائر جماهير الكادحين والثوريين، لها مصلحة صميمية راسخة في صيانة استقلال البلاد السياسي وتعزيزه واستكمال استقلالنا الاقتصادي، ولإرسائها على أسس من الحكم الديمقراطي ولتحقيق الإصلاح الزراعي الجذري ولتصنيع البلاد ولإطلاق الطاقات والمبادرات الشعبية لتحقيق هذه المهمات الوطنية الديمقراطية. وفضلاً عن ذلك فإن الطبقة العاملة تستهدف من تحقيق هذه المهمات الوطنية والديمقراطية أن تفتح أمام البلاد طريق التطور للقضاء على كل أنواع الاستغلال والاستثمار وللانتماء لتحقيق الاشتراكية والشيوعية.

إن "وحدة العمال" ستكون أمينة لكل ما يرشد جماهير شعبنا الكادح إلى هذا الأفق الرحب في تطور مجتمعنا وبلادنا تحت راية الطبقة العاملة العراقية وحزبها المجيد. إن "وحدة العمال" تتخذ من هذا الاسم عنواناً لها لأنها تدرك بوعي عميق من أن حجر الزاوية في تحقيق أهدافنا العادلة القريبة والبعيدة، هو وحدة الطبقة العاملة المجاهدة على النطاقين الوطني والأممي، وحدتها بصرف النظر عن الجنس أو القومية أو الدين.

إن جماهير طبقتنا العاملة خاضت خلال سنوات طويلة وبوجه خاص خلال ما بعد الثورة نضالات مفعمة بالوعي وحافلة بالبسالة والتضحية. وهي في الوقت الحاضر أيضاً تواصل هذا الكفاح في كل مكان من أرجاء البلاد.

إن "وحدة العمال" ستكون أمينة في التعبير عن الوجه النضالي المشرق للطبقة العاملة لا دفاعاً عن حقوقها وحرّياتها الخاصة فحسب، بل وفي قيادة المجتمع بأسره في الدفاع عن الاستقلال الوطني ولإرسائه على أسس ديمقراطية، وفي الدفاع عن مصلحة شعبنا في السلم، وفتح الطريق للكادحين وكسائر الثوريين في بلادنا للقضاء على كل ألوان الاستغلال والاستثمار ونحو الاشتراكية والشيوعية."

وقد شارك الحزب في تلك الفترة في انتخابات نقابة المحامين وجمعية الاقتصاديين وأخيراً نقابة المعلمين - وهو وإن لم يحقق النتائج المرجوة - بسبب كونه في طور النقاهة، ولكنه لم يترك لتلك الأحداث أن تمر دون استخلاص العبرة والتجربة وميداناً عملياً لمكافحة الأفكار التحريفية والسلوكيات الخاطئة - كإرث سيئ وضار لا بد من

إزالته^١.

وتوجه الحزب إلى تصعيد نشاطاته وفعالياته الجماهيرية لإيقاف الحرب ضد الشعب الكردي وإقرار السلم في كردستان بتنظيم الوفود ورفع العرائض الجماهيرية من جميع مدن وأرياف البلد ومن مختلف طبقات وفئات الشعب للضغط على الحكومة بالدرجة الرئيسية كونها المسؤولة الأولى عن إشعال الحرب والأكثر قدرة على إخمادها، وفي نفس الوقت، الضغط على القيادة الكردية للاستجابة لأية بادرة إيجابية قد تصدر من الحكومة ودعوتها لمقاومة نشاطات القوى والعناصر الرجعية داخلها التي تستهدف تأجيج الصراع المسلح وتصعيده لأغراضها المشبوهة^٢.

يقول سلام في رسالته لغيث^٣ (عبد السلام الناصري) في ١٧/١٠/١٩٦٢:

"تلاحظون أننا نؤكد على رفع الوعي الطبقي والحزم المبدئي واليقظة الثورية، وتنشيط النضال ضد الأفكار والميول الانتهازية، ومن أجل تنشيط دور الحزب في الحركة العمالية ومن أجل تعميق الوعي والنضال الطبقي في الريف، وضد الميول المتذبذبة أو الذيلية من البرجوازية أو في الحركة الجماهيرية. إننا نعمل للجبهة الديمقراطية الوطنية بداية من أساسها الصحيح، تحالف العمال والفلاحين. وفي مسائل الحزب الداخلية من أجل تعزيز الوحدة والضبط".

^١ يجد القارئ تقييم لنشاطات الحزب خلال الانتخابات في نقابة المعلمين، كنموذج في الجزء الأول في الطبعة الأولى من الكتاب.

^٢ يجد القارئ نماذج من هذه الفعاليات والنشاطات في ج ٢ من الكتاب- الطبعة الأولى.

^٣ غيـث- عبد السلام الناصري - مسؤول تنظيم الخارج آنذاك.

الحزب يظهر نفسه من الكتلة الانتهازية الاستسلامية

٤٩

استعرضنا في الفصول السابقة، قصة ظهور كتلة انتهازية عملت على تخريب سياسة الحزب، وقد استندنا في استعراضنا الى محاضر اجتماعات هيئات الحزب القيادية في نهاية عام ١٩٦٢، اي بعد عودة سلام عادل من موسكو في اواسط حزيران من نفس العام. واعتبرنا هذه المحاضر مصدر اساسي مع مصادر الاخرى الواردة في الكتاب.

وقبل عرض هذه الوثائق على القارئ الكريم نود ان نشير الى اهم مراحل ظهور الكتلة وموقف الحزب باختصار.

١- لقد ظهرت الكتلة بصورة واضحة مع تراجع السلطة الوطنية عن النهج الديمقراطي والذي بدأ مع اول ايار ١٩٥٩ وقد كان اجتماع المكتب السياسي التحضيري للاجتماع الموسع المنعقد في النصف الثاني من تموز "يوليو" ١٩٥٩ مؤشراً هاماً على ان الكتلة كانت تمارس عملها بشكل منظم وضمت بعض اعضاء المكتب السياسي آنذاك، زكي خيرى وعامر عبد الله وبهاء الدين نوري. وفي هذا الاجتماع استطاعت الكتلة لاحقاً، استمالة العضو الرابع الشهيد محمد حسين ابو العيس.

٢- ركزت الكتلة نشاطها على تغيير قيادة سلام عادل واحلال بديل له يسهل عليها السيطرة على قيادته وبالتالي على قيادة الحزب.

٣- عندما فشلت الكتلة في مسعاها ذلك، واعاد الاجتماع الموسع للجنة المركزية انتخاب سلام عادل سكرتيراً للجنة المركزية، وجهت نشاطها على تغيير سياسة الحزب وحرفها نحو اليمين بحجة التطرف اليساري.

٤- فشلت الكتلة في تغيير سياسة الحزب العامة بعد ان اقراها الاجتماع الموسع وكما جاء في البيان الختامي والذي نشر في نهاية آب ١٩٥٩.

٥- استبقت الكتلة، صدور بيان الاجتماع واصرت على موجز "للنقد الذاتي" في ٣ آب ١٩٥٩ وادخلت افكارها الخاصة في صياغته بشكل يتناغم مع الحملة المعادية للحزب آنذاك... ولهذا كان اصدار الموجز عملاً تخريبياً فعالاً ولموسماً.

٦- بعد ياس الكتلة من تبنى قيادة الحزب نهجها اليميني عملت على تغيير اسلوبها في العمل من تغيير السياسة الى تخريب تنفيذها. وهو ما حصل في عرقلة نشاط

الحزب في جميع المجالات^١ كما اوضحناه في الفصول السابقة.

لابد من تأشير حقيقة اساسية تكشفها المحاضر، وهي ان الشهيد محمد حسين ابو العيس (ثامر) العضو الرابع في الكتلة لم يكن على تطابق تام مع نشاط اعضاء الكتلة في جميع التفاصيل، منها مثلاً معارضته لفكرة عزل سلام عادل عندما عُرض الموضوع عليه اول مرة على اعتاب الاجتماع الموسع في تموز ١٩٥٩، كذلك مسانדתه سلام عادل حول اضراب سواق السيارات، واخيراً موقفه من فضح نشاط الكتلة والكشف عن الكثير من نشاطاتها السرية وعملها خارج نطاق هيئات الحزب القيادية وهو ما تعكسه مطالعته المفصلة والدقيقة.

لقد دفع الحزب والشيوخيون ثمنا باهظاً، حتى يدرك قادتهم النوايا الحقيقية للكتلة من وراء نشاطاتها التخريبية، ولم تشفع الحياة ولا الحقيقة القاسية لعضوها الشهيد محمد حسين أبو العيس خطئه القاتل، مع الأسف الشديد، بالتأخر في إدراكه لتلك النوايا. كما لن تشفع، هي الأخرى لأحد، في عدم إدراك أضرار ومساوئ أي نشاط تكتلي أو كفاح غير مبدئي لا يلتزم بمبادئ النظام الداخلي في إدارة الصراع الفكري، داخل الحزب. وكذلك في عدم إدراك نوايا رموز الكتلة من وراء تشويه وطمس معالم ذلك النشاط وتحريف حقائق التاريخ. إنهم - مرة أخرى - يواصلون ديدنهم القديم في إلحاق الأذى بالحزب، عندما يحرفون في كتاباتهم ومؤلفاتهم الحقيقة. ليس في نكران دور الكتلة التحريفي فقط، بل إنهم ينكرون وجودها أيضاً، لحرمان الشيوعيين من امتلاك الخبرة والعبرة الضرورية لنضالهم المتواصل، بعناد وإصرار، حتى تحقيق كامل أهداف حزبهم العادلة والمشرفة.

محاسبة الكتلة ومعاقبة أعضائها:

تكشف محاضر اجتماعات الهيئات القيادية للحزب - السكرتارية والمكتب السياسي والاجتماع الكامل للجنة المركزية، المنعقدة في آب "أغسطس" وأيلول "سبتمبر" عام ١٩٦٢ - سير عملية محاسبة الكتلة والقرارات المتخذة بحق أعضائها. تمتلك عملية العثور على المحاضر والتأكد من مصداقيتها، لاعتمادها كمصادر موثقة، قصتها الخاصة بها.

^١ في لقاء خاص لبطاطو مع عزيز الحصاني، كان الحصاني قد نقل له جانباً من حوار دار في معتقل قصر النهاية، بينه وبين عاصم القاضي الذي قال: كان سلام عادل قد أخبره: "نحن في صراع وسباق مع القوى الرجعية، أما أن ننتصر أو ينتصرون. وإذا استمر الأمر على نفس الحال سنخسر المعركة." وأضاف: "نحن متأخرون والزمن أسرع." وفي هذا الصدد قال عاصم القاضي: "عندما رجع أبو إيمان (سلام عادل) من الخارج منتصف ١٩٦٢ جرت غزبة لمنظمات الحزب وكان الهدف إسقاط العناصر الضعيفة." حنا بطاطو ص ١٤٩.

قصة العثور على المحاضر

عند لقائي مع الرفيق عزيز محمد في موسكو عام ١٩٦٥ بعد أن أصبح سكرتيراً للجنة المركزية، طالبته باطلاعي على تلك المحاضر التي لم تعد سراً، فقد تحدثت عنها في السجن عبد القادر إسماعيل، كما أنها موجودة لدى البعثيين. لم ينكر وجود المحاضر، لكنه قال بأنه لم يستلمها من الرفاق ضمن وثائق الحزب الأخرى المسلمة له باعتباره السكرتير الجديد. لست أعلم إن كان قوله يعكس الحقيقة أم أنه مراعاة لعودة المتكلمين إلى قيادة الحزب وقرارهم بعدم نشرها. وإذا كانت المحاضر قد فقدت حقاً فمسؤولية ضياعها تقع على عاتق من يهمل أمر إتلافها. لقد انتقل عامر عبد الله من غرفته في المدرسة الحزبية في موسكو، للسكن في بيت عبد السلام الناصري، بعد إلغاء قرار تجميده بعد انقلاب الردة في ٨ شباط ١٩٦٣. وبذلك أصبح بإمكانه الوصول إلى وثائق الحزب المؤمن عليها لدى الناصري، وكان بمقدوره إتلافها دون معرفة الأخير لكثرة الأوراق والوثائق في بيته.

أما زكي خيري فقد أصبح مسؤولاً عن تنظيم الخارج، بضمنها منظمة براغ، حيث يوجد أرشيف الحزب وكان بإمكانه إتلافها عند سفر عزيز الحاج إلى العراق. أما ما قيل عن قيام عزيز الحاج بذلك فهو أمر غير معقول، لأنه كان ضمن صفوف الحزب في ذلك الوقت قبل الانشقاق.. والأهم من ذلك، ليس له مصلحة في إتلافها. وكما علمت منه أنه أخذ مقتطفات منها، ربما للاستفادة منها في إعداد تقييمه لسياسة الحزب والرد على تقييم عامر عبد الله وكان على خلاف شديد معه. ولو كان عزيز الحاج هو الفاعل لما غفر له ذلك زكي خيري الذي كالم له شتى الشنائم بعد الانشقاق.

لقد عثر البعثيون على نسخ من المحاضر مع وثائق الحزب الأخرى، المحفوظة في بيت المطبعة عند مدهمتها بعد الانقلاب. وذكر محسن الشيخ راضي - عضو القيادة القطرية لحزب البعث، وعضو اللجنة التحقيقية العليا في قصر النهاية و"المحقق" الرئيسي مع سلام عادل - بأنه قد قرأ محاضر التحقيق مع الكتلة اليمينية التي فقدت، حسب ادعائه، كما روى ذلك إلى الباحث حنا بطاطو^١ في لقاء خاص معه أجراه عام ١٩٦٤. ويبدو أن قيادة حزبهم قد سحبتها من التداول بسرعة وقد تكون ضمن وثائق حزبهم، التي صادرها الأمن بعد انقلاب عارف عليهم.

وما دام الحديث عن المحاضر والنقد الذاتي لعناصر الكتلة لا بد من القول بأن عامر عبد الله قد قدم هو الآخر نقداً ذاتياً واسعاً بعد اطلاعه على المحاضر حسبما أخبرني عبد السلام الناصري بعد الانقلاب، قائلاً إن نقد عامر الذاتي قد أرسل إلى

^١ حنا بطاطو - الكتاب الثالث ص ٢٧٤ هامش ٨٢ - الرواية التالية مبينة على حديث أجري يوم ٦ أيلول "سبتمبر" ١٩٧٤ مع محسن الشيخ راضي، عضو قيادة حزب البعث الذي كان مكلفاً في العام ١٩٦٣ بالتحقيق مع الشيوعيين، والذي قرأ محاضر اللجنة المركزية التي يبدو أنها ضاعت بعد ذلك.

قيادة الحزب في الداخل وحال الانقلاب دون معرفة رد الفعل وقرار قيادة الحزب بشأنه. وقد ذكر بهاء الدين نوري في مذكراته علمه بهذا النقد.

في أواسط الستينيات ولغرض التهيئة للكونفرنس الثالث، طلب الحزب من كوادره كتابة تقييم لسياسته السابقة. وبناءً على ذلك كتبت بدوري تقييماً لها، غطى حوالي ٥٠ صفحة مطبوعة سلمته للرفيق عمر علي الشيخ، عضو المكتب السياسي، الذي كان في موسكو آنذ، لعرضه على الكونفرنس مع التقييمات الأخرى.

لكنني لم أعر على أثر له بين التقييمات المقدمة للكونفرنس، الذي عقد في نهاية عام ١٩٦٧. وعند لقائي مع الرفاق عزيز محمد وعمر الشيخ في وقت لاحق استفسرت عن سبب تعييب تقييمي. فاستغرب عزيز وقال بأنه لم يستلم تقييمي، في حين أكد عمر استلامه للتقييم وإرساله إلى قيادة الحزب في الداخل. عند ذلك طلب عزيز محمد اطلاعه على مسودة ذلك التقييم، ففعلت. وأثناء قراءتي كان عزيز محمد يضحك، وعندما سألته عن سبب ذلك قال (الآن عرفت سبب الضجة التي يثيرها عامر عبد الله ويدعي فيها بأننا نقول عنه كذا وكيت دون حق وكنت استغرب من ذلك الادعاء. إذن، عامر هو الذي اطلع على تقييمك ذاك وهو من أخفاه عن الحزب). وقد اعترف عامر عبد الله بذلك لاحقاً عند محاسبته من قبل الرفاق قانلاً (نعم لقد أخفيت عنها لأنها تكيل لي الاتهامات دون وثائق أو مصدر حزبي). طبعاً ليس ذلك بعذر مقبول يصدر عن شيوعي وقيادي، إذ كان عليه اطلاع الكونفرنس على التقييم ودحضه. لكن هذه الخطيئة بالنسبة لعامر هي أمر مقبول! عندها طلبت من الرفيقيين (عزيز وعمر) بالسماح لي بالاطلاع على الأرشيف، الذي كان لدى سلام الناصري أثناء وجودنا بالمدرسة الحزبية. ولكن وخلال تلك الفترة كان الأرشيف قد نقل إلى مكان آخر في بناية جديدة للمدرسة الحزبية الخاصة بشيوعي الدول الرأسمالية في حين بقيت المدرسة القديمة خاصة بالدول الاشتراكية. لذلك نقل الرفاق الوثائق من المدرسة القديمة بعد تعبئتها في أكياس وحفائب كبيرة تمّ تكديسها في الرفوف العالية كما هي العادة لدى الروس. وبعد حصولي على موافقة الرفاق باشرت بالتفتيش عن المحاضر بين أكداص الحفائب والأكياس (كواني) في عملية متعبة ومعقدة استغرقت وقتاً طويلاً وجهوداً مضنية بمساعدة الرفاق. وفي ظل تعقيدات الحصول على الموافقة للبحث في الوثائق من قبل مدير المدرسة في كل مرة. وأخيراً عثرت على ظرف كبير فيه رسائل سلام عادل إلى سلام الناصري وفيها يتحدث عن المحاضر. ولكن لم أعر على المحاضر نفسها. لكنني واصلت البحث بإصرار حتى وجدت ظرفاً كبيراً فيه المحاضر وكدت أفقد وعيي بعد تلك الخيبة التي تولدت لديّ من خلال قول عزيز بعدم وجود المحاضر، فلقد وجدت على أحد المحاضر (المطبوعة بالتاييب) كلمة "ناصر" مكتوبة بالقلم وعلى محضر آخر كلمة "صوفيا". ومنهما عرفت بأنها كانت نسخة ناصر عبود المرسله له في

صوفيا باعتباره عضواً في اللجنة المركزية. وبعد قرار عودته إلى العراق جمع ما لديه من وثائق وأرسلها إلى المدرسة الحزبية في موسكو (مقر لجنة تنظيم الخارج) ويبدو أن أحداً من أعضاء اللجنة المركزية لم يكن موجوداً عند وصولها فتم خزنها مع الوثائق الأخرى في الحقائب وبذلك تكون هي النسخة الوحيدة التي نجت من الضياع. أخذت المحاضر وصورت أربع نسخ منها لي.. ثم أرسلت النسخة الأصلية إلى المكتب السياسي وعزيز محمد وأخبرتهم بأنني فعلت ذلك لأعرضها على أعضاء اللجنة المركزية، فهي من حقهم، وأحتفظ بها كما طلب سلام عادل خصوصاً ونحن لم نعد نملك وثيقة مثلها. وطلبت منهم المحافظة عليها. ومع الأسف الشديد اكتشفت، بعد إرسال المحاضر الأصلية، عدم وجود الصفحة العاشرة من مطالعة "أبو العيس" (وهي مهمة)، نتيجة خطأ ارتكبته عاملة التصوير. وقد طلبت من الرفاق تزويدي بنسخة منها، لكنني لم استلمها، ولهذا لم تنشر ضمن المطالعة في الكتاب. كما لم تنشر في الطبعة الأولى، لخطأ ما، مطالعة أبي العيس الأخيرة (القسم الثالث) التي يجدها القارئ في هذه الطبعة. ومن ضمن النواقص الأخرى عدم نشر رسائل سلام عادل، وهي بخط يده، المرسله إلى سلام الناصري وعزيز الحاج (لجنة تنظيم الخارج آنذاك). وفي إحدى تلك الرسائل يقول سلام "حافظوا على هذه المحاضر محافظتكم على حدقات العين، فربما سيأتي يوم لا نجد وثائق غيرها. "كما يقول بأنه" يرسل نسخة من هذه المحاضر إلى موسكو (عبد لسلام الناصري) وأخرى إلى براغ (لعزيز الحاج) ويريد أن يعرف سرعة وصولها.. الخ).

أما بخصوص صحة المحاضر ومصادقيتها فقد أيدها جميع الرفاق الذين عرضتها عليهم، وإن عدد كبير من الذين كانوا شهود كتابتها لا زالوا أحياء (عزيز محمد وكريم أحمد وباقر إبراهيم وعمر الشيخ وغيرهم) أما سلام الناصري وعزيز الحاج فقد كانا يستلمانها من سكرتارية اللجنة المركزية. ونشر صالح دكلة جزءاً من مطالعة أبو العيس في كتابه "من الذاكرة". كما أن عزيز الحاج قد نشر في أحد كتبه مقتطفات من تلك المحاضر.

عملية محاسبة أعضاء الكتلة والكشف عن أبرز نشاطاتها التخريبية

عقدت الهيئات القيادية للحزب عدة اجتماعات لمناقشة النشاط التخريبي للكتلة، ولاتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة واستئصال هذا المرض السرطاني. واتخذ سير المحاسبة التسلسل الزمني الآتي:

عقدت سكرتارية اللجنة المركزية^١ اجتماعاً لها في ٧/٨/١٩٦٢ لمحاسبة عامر

^١ كانت السكرتارية تتكون في ذلك الوقت من سلام عادل (عمار)، وزكي خيري (جندل)، وجورج تلو (علي).

عبد الله (محمد)^١. وللتاريخ نثبت بان سلام عادل، عندما كان في موسكو، فاتح عامر بعزمه على بحث نشاطه التكتلي ومحاسبته داخل هيئات الحزب القيادية، طالبا منه مرافقته في العودة للوطن للدفاع عن مواقفه وآرائه. لكن عامر رفض ذلك بأعذار شتى، وقال لسلام نصاً:

"... إنني أثق بموضعيتك."

كان عامر، في حينها، على علم بما سيواجهه من حساب. فقبل ذلك كان قد تعرض إلى محاسبة قاسية من قبل أعضاء اللجنة المركزية المتواجدين في موسكو، وبالصورة التي عرضها سلام عادل في مطالعته المقدمة إلى ذلك الاجتماع^٢. وقد ورد نص المطالعة في محضر اجتماع المكتب السياسي المنعقد في ١٠/٨/١٩٦٢. كما جاء في المحضر نفسه نص رسالة جبار (جمال الحيدري) حول سلوك محمد وتصرفاته المنافية للضبط الحزبي أثناء حضوره ضمن وفد الحزب لمؤتمر الحزب الشيوعي الصيني.

وفيما يلي ننشر جزء من الفقرة (٤) من محضر هذا الاجتماع وهو مطالعة الرفيق سلام عادل ورسالة الرفيق الحيدري:

حول قضية الرفيق محمد (عامر عبد الله) ومقترح السكرتارية بتجميد عضويته في اللجنة المركزية

قرأت مطالعة الرفيق عمار (سلام عادل) التالية كي تساعد على التعريف بالموضوع:

الرفاق الأعزاء في سكرتارية اللجنة المركزية:
تحية رفاقية حارة

عند وصولي إلى موسكو. علمت ان رفاق اللجنة المركزية لم يطلعوا على وثائق اجتماع حزيران ١٩٦١. فأحضرتها لهم وقرأت في اجتماع حضره جميع أعضاء اللجنة المركزية وبعد قراءة الوثائق وجهت لي استفسارات من الرفاق لإيضاح بعض ما ورد في الوثائق. وقد أدليت ببعض الإيضاحات الطفيفة، وخصوصاً حول الأشخاص تجنبت ذكر شيء تقريباً. حتى ان الرفاق واذكر من بينهم الرفيق حارس (شريف الشيخ) اخذوا على تجنب مثل هذه الإيضاحات.

سافرت بعدها للجنوب، وهذا قبل الـ ٢٢ (المؤتمر الـ ٢٢ للحزب الشيوعي السوفيتي). وخلال غيابي عن م. (موسكو) وصل الرفيق عامر عبد الله، ومنذ بدء

^١ قررنا استعمال الاسماء الحقيقية للرفاق للتبسيط والسهولة بالنسبة للقارئ.
^٢ المطالعة سبق وأن قدمت إلى سكرتارية اللجنة المركزية وناقشتها في اجتماع لها في ٧/٨/١٩٦٢. وهو تقليد حزبي، بأن تقوم سكرتارية اللجنة المركزية بإيضاح القضايا وبلورة المقترحات قبل طرحها على اجتماع المكتب السياسي، الذي يتخذ القرارات بشأنها حسب صلاحياته وهو ما قام به في ١٠/٨/١٩٦٢ بخصوص موضوعنا كما يظهر من المحاضر ذاتها.

وصوله، وكأنه "مكوك" شن حملة بعيدة عن الروح الحزبية وعن الشعور بالمسؤولية للطن بقرارات اللجنة المركزية والتأليب ضدها. وكالعادة كان التركيز في هذه الحملة علي شخصياً باعتباري سكرتيراً. وفي أول يوم رجعت فيه إلى موسكو. أخبرني الرفيق جبار (جمال الحيدري) بأنه يطلب اجتماع لرفاق اللجنة المركزية، يوجه خلاله نقداً لعامر عبد الله. وقبل ان اعرف منه تفاصيل النقد قلت له بأنني قد دعوت الرفاق للحضور عندي اليوم. ويمكن بعدئذ ان ينصرف رفاق اللجنة المركزية ليبقى رفاق المكتب السياسي وأعرض ما عندك. وبالفعل عقد الاجتماع بهذا الشكل. ولإطلاع الرفاق وبغية تهيئة جو حسن، تكلمت عن بعض ما قمت به في الطريق، ثم عن محادثاتنا مع محمود، وبعدها طلبت من الرفيق جمال الحيدري ان يبدي ملاحظاته. فانقد الرفيق الحيدري عامراً. وكانت الخلاصة ان الرفيق عامر رد بعض الانتقادات وقبل بعضها وتذرع ببعضها بالنسيان وخجل ووعد بان لا يكرر أحاديث كهذه. وفي اليوم التالي للاجتماع بالضبط كرر عامر أحاديثه بنفس الاتجاه بما في ذلك مع الرفيق (يقصد الرفيق الحيدري). واضطررنا بعد بضعة أيام عقد اجتماع آخر لم تكن نتيجته أحسن، بل أسوأ إذ بدأ الرفيق يهاجم الرفاق جبار وحسن (الحيدري وهاشم الاعظمي). واستمر مواصلاً سلوكه التحللي وبشكل خاص اجترار نفس المسائل. وقبيل مغادرة الرفيق الحيدري، قدم نقده المرفق إلى الرفيق عامر وبناء على طلبه عقدنا اجتماع لرفاق اللجنة المركزية بغية تسجيل محضر تدون فيه دفوع الرفيق عامر بغرض إيصالها مع النقد إلى الحزب، وتوفير مثقفة استفسار الحزب من هنا إلى موسكو، في حالة طرح الرفيق الحيدري لهذه المسائل على المركز هنا. وافهم الرفيق عامر وسائر الرفاق بذلك. ونظراً لسوء صحتي ورغم حضوري الاجتماع فقد كلفت الرفيق هاشم الاعظمي بإدارة الجلسة، ولم أتحدث خلال الاجتماع سوى بضع كلمات. ولا أكتم كم كنت راغباً في ذلك من جانبي لعلمي وتأكدي بان دخولي في المناقشة سيستغله الرفيق عامر، كدأبه في توجيه الأمور وجهة شخصية وذلك سيهبط عامر واصل نفس وجهته. أما الشي الجديد الذي ادخله هو مهاجمة الرفيق غيث (سلام الناصري) إلى جانب الرفاق الحيدري، الاعظمي وسلام عادل، مع الاحتفاظ (باتجاه الضربة) المؤلف! وبنفس الأساليب المعتادة للمثقفين البرجوازيين واصل نقاشه بأسلوب المغالطة وإثارة الدخان حول المسائل المطروحة للبحث ومحاولة جر الرفاق الآخرين إلى مسائل أخرى خارج الصدد، وإلقاء أحكام وعبارات واستشهادات غير مسؤولة، والإلحاح الفج على تشويه سمعة الرفاق.. الخ.

وتلاحظون من المحضر ان الرفيق يكرر انه سيكتب رسالة أو تقرير.. الخ. ولكنه بعد الاجتماع طلب المحضر، ليكتب رسالة على ضوءه، وبقي عنده مدة طويلة، وبعدها أرجعه، وفيه هوامش بالقلم الأحمر وإضافات كثيرة، وذكر انه يكتفي بذلك عن الرسالة

أو التقرير. وبالواقع ان المحضر تشوه كمحضر. فالكتابات بالقلم الأحمر تحوي كثيراً من المسائل التي لم تثر قطعاً في الاجتماع وإلا لردّها الرفاق أو علقوا عليها، كما انه وضع ردوداً على لسانه لم يجد في نفسه الجرأة على مجرد ذكرها خلال الاجتماع. هذه هي قصة التقرير والمحضر المرفق.

ويمكن أن يوضح الرفاق الذين كانوا هناك أكثر حول هذه المسألة. وكذلك حول السلوك اللاحزبي المتحلل الذي يواصل الرفيق عامر سلوكه حتى الآن. والذي لم ينفع فيه النقد والنقد الذاتي منذ زمن بعيد والتي تشكل خطراً جدياً على جو منظمتنا هناك وعلى رفاقنا.

ان مسائل البحث الواردة هنا وكذلك المسائل الكثيرة التي وجهت إليها الانتقادات في الحياة الحزبية القصيرة للرفيق عامر، أو التي لم يتسن بحثها، تؤكد بان هذا الرفيق في تكوينه الفكري وعقليته ومقاييسه غريب تماماً عن الثقة الكبرى التي وضعتها اللجنة المركزية فيه، أو التي وضعها الحزب فيه كعضو في الهيئات القيادية في الحزب. ولكي أساعد على إيضاح هذه الغرابة، أقول ان كثيراً من تصرفات عامر هذه ليس من المتوقع، بأي حال من الأحوال، أن تصدر من رفاقنا القيايين الآخرين، وتكفي هذه الحقيقة لتبيان غرابة عقليته.

مع التحيات الشيوعية

عمار (سلام عادل) ٧/٣١

- ثم تليت رسالة الرفيق الحيدري عندما كان في الخارج الموجهة للرفيق سلام عادل والتي ينتقد فيها الرفيق عامر. والرسالة يطلب فيها الرفيق الحيدري دعوة أعضاء المكتب السياسي الموجودين في الخارج إلى اجتماع مكرس لبحث خرق الرفيق عامر لقرار الحزب في خريف ١٩٥٩ ورفضه الالتحاق بوفد الحزب للمشاركة في احتفالات (ص)١. بحجة عدم كفاءة الرفيق الاعظمي لقيادة الوفد، حيث لم تجر المحاسبة بشأنه في حينه بسبب عدم استطاعة الرفيقين الحيدري والاعظمي من إيصال رأيهما للحزب، وكذلك لطعن الرفيق عامر بقرارات اجتماع اللجنة المركزية في حزيران/١٩٦١ المتعلقة بالموقف من أخطاء الحزب الشيوعي الصيني، بالإضافة إلى تصرفات لبرالية وكيفية أخرى، وإصراره على شن نضال داخلي لا مبدئي ضد السكرتير الأول للجنة المركزية.

وقد طلب الرفيق الحيدري في رسالته تدوين محضر بالاجتماع وإرساله للحزب، نظراً لطلبه بحث هذه القضية في قيادة الحزب واتخاذ العقوبات الضرورية بشأن الرفيق عامر للمساعدة على وضع حد للنشاط اللبرالي وتعزيز الضبط والمبدئية في

١ الحزب الشيوعي الصيني.

وملخص انتقادات الرفيق جمال الحيدري:

١ - "بعد وصول الرفيق عامر عبد الله إلى موسكو نقل إليّ منذ اللحظات الأولى للقائنا أقوالاً تناقض وثائق اجتماع اللجنة المركزية في حزيران ١٩٦١، مما يمكن اعتباره طعناً بقرارات اللجنة المركزية واستهانة بها، وتشويهاً لها. وخلاصة أقوال الرفيق عامر التي أخذ يكررها هي ان اللجنة المركزية اتخذت قراراتها حول "موقفنا من أخطاء الحزب الشيوعي الصيني"^١ بغياب عدد من الرفاق المكتب السياسي منهم نعمان (محمد صالح العبلي)، غيث (سلام الناصري)، جندل (زكي خيربي)، محمد (عامر عبد الله). وان عدداً من أعضاء اللجنة المركزية غير موافقين على القرار الخاص بمعاقبة الرفيق نهاد (بهاء الدين نوري). وان الرفيق سلام عادل "اللف" القضية. وان الرفيق عامر عبد الله غير موافق على قرار اللجنة المركزية بمعاقبة بهاء، وإنما هو يوافق فقط على قرار المكتب السياسي الذي ينص على تجميد عضوية بهاء في اللجنة المركزية لمدة ستة أشهر.. الخ."

٢ - "قرر المكتب السياسي في خريف ١٩٥٩، تأليف وفد حزبنا إلى الاحتفالات، من الرفيق الاعظمي(رئيسا) وعضوية الرفاق ابو العيس، عامر، الحيدري، سعيد (صالح دكلة). وخلال هذه الفترة، تصرف الرفيق عامر تصرفات منافية لقرار الحزب. وقد كلفنا (الاعظمي والحيدري) الرفيق ابو العيس اطلاع قيادة الحزب على ذلك وطالبنا بمحاسبة الرفيق عامر. وبما ان مثل هذه المحاسبة لم تجر، وبما ان الرفيق عامر لا يزال نشاطه لبرالي، فإنني اطلب إعادة بحث هذه المسألة وتسجيل محضر أو كتابة تقرير إلى الحزب بخلاصة ما يتوصل إليه الاجتماع. أما خلاصة تصرفات عامر فهي (أ) ان الرفيق عامر رفض الالتحاق بالوفد. وقال لي انه لن يشترك في الوفد لان الرفيق الاعظمي يترأسه، وهو لا يملك التجربة والكفاءة اللازمة لقيادة الوفد. (ب) بعد العودة من الصين طلبنا من الرفيق عامر التباحث معه في بعض المسائل الهامة، لأجل تكليف الرفيق ابو العيس بنقل بعض ملاحظتنا إلى الحزب، على اعتبار انه سيعود إلى الوطن، فلم يجب طلبنا. وكان في مقدمة تلك المسائل الهامة معرفة بعض المحادثات الحساسة التي انفرد عامر بأجرائها دون تكليف من الحزب، بينما كان ينبغي بحثها حسب تكليف الحزب من قبل الوفد، وبعضها الآخر من قبل الرفيق الاعظمي

^١ ظهرت خلافات جدية بين الحزب الشيوعي السوفيتي والحزب الشيوعي الصيني أوائل الستينات. وكان على الأحزاب الشيوعية أن تتخذ موقفاً حول تلك الخلافات. وهو ما قامت به الحزب التي انقسمت بين مؤيد ومعارض. ولكن الاجتماع الموسع للجنة المركزية آنذاك، اتخذ قراراً بدعم موقف القيادة السوفيتية^٢ وبغض النظر عن صحة هذا الموقف أو ذلك، كان لا بد لأعضاء تنفيذ القرار المتخذ بالأكثرية كما ينص عليه النظام الداخلي، ولكن الكتلة، وبالأخص عضوها بهاء لم يلتزم بذلك، وعن تروسه وفد الحزب إلى مؤتمر الحزب الشيوعي السوفيتي، حاول فرض وجهة نظره الخاصة خلاف قرار اللجنة المركزية. وهو ما تمت محاسبته عليه.

وحده. وقد أجرى كل ذلك من وراء ظهر الوفد ومن وراء ظهر رئيس الوفد. (ج) لمسنا فيما بعد (أنا والاعظمي) نتيجة احتكاكنا، ما يؤكد لنا بان الرفيق عامر شوه في محادثاته هذه حقيقة الوضع القيادي في حزبنا، وخاصة فيما يتعلق بدور ومسؤولية كل رفيق من رفاق المكتب السياسي في الأخطاء التي وقع بها الحزب في العام الأول من الثورة. وكان هذا التشويه باتجاه الصراع اللامبدي الذي كان يواصله الرفيق عامر في قيادة الحزب. وقد طلبنا في حينه من الرفيق ابو العيس نقل آرائنا هذه وطلبنا بمحاسبة الرفيق عامر. (د) وفي خريف ١٩٥٩، قررت الأحزاب العربية الشقيقة، تكليف الوفدين العراقي والأردني، إعداد مسودة بيان مشترك كان يُرمع إصداره. وقد كلفنا الرفيق عامر بتهيئة مسودة البيان بالاشتراك مع الرفيق الأردني، على ان يطلع الوفد لمناقشتها قبل عرضها على الأحزاب، غير ان الرفيق عامر أرسل المسودة إلى الوفد وإلى جهات أممية أخرى، قبل اطلاق وفدنا عليها فضلاً عن عدم مناقشتها لها. وواضح هنا ان الجهات التي استلمت المسودة كانت تفهم ضمناً أنها تمثل وجهة نظر وفدنا، بينما الواقع أننا حتى بعد مناقشتها لم تتل موافقتنا نحن (الاعظمي، ابو العيس، الحيدري). وقد أساء الرفيق عامر بتصرفه هذا إلى وحدة وفدنا مما أثار انتقاداً شديداً لوفدنا من بعض الأحزاب الشقيقة، وبالتالي أساء لحزبنا ولقيادته وفي هذه المرة أيضاً لم نستطع محاسبة عامر على خرقه وعدم التزامه لأنه سافر دون انتظارنا. وهذه النقطة أيضاً كلف الرفيق ابو العيس بعرضها على الحزب."

٣ - ويقول الرفيق الحيدري في انتقاده: "إنني إذ أتير هذه النقاط رغم ان قسماً منها يعود إلى ما قبل عامين، اعتقد ان الجو اللبرالي اللامبدي الذي ساد بعض أعضاء المكتب السياسي في فترة بحث أخطاء الحزب الشيوعي الصيني هو أعمق وأخطر مما بدا، ولأنه لا يمكن وضع حد لمثل هذا الجو، إلا إذا حددت مسؤولية كل رفيق بدقة ومبدئية، دون ما تغطية وتستر وتخوف من خوض المسائل النظامية، ولأجل تمكين اللجنة المركزية من اتخاذ قرار بالأكثرية المناسبة بحق كل رفيق يضع نفسه فوق الضبط والنظام ويفسر القرارات على هواه.

إنني إذ اطلب بحث هذه المسألة، أرى ان على اللجنة المركزية ان تتخذ على ضوء نتائج البحث العقوبة بحق الرفيق عامر. كما اطلب محاسبة الرفيق ابو العيس إذ كان لم ينقل بالحزم اللازم إلى الحزب في حينه انتقاداتنا الموجهة إلى الرفيق عامر. ليكن شعارنا أيها الرفاق، ان وحدة الحزب، وحدة إرادة وعمل هيئاته القيادية ينبغي ان تقوم على أساس الحزم المبدئي وعدم التساهل قيد شعرة مع كل من يخالف المبادئ التنظيمية التي يقوم عليها كيان الحزب".

(انتهت رسالة الرفيق جمال الحيدري).

وبعد مناقشات مستفيضة شارك فيها جميع أعضاء المكتب السياسي اتخذ قراراً

بتجميد عضوية عامر عبد الله في اللجنة المركزية لحين عرض قضيته عليها في أول اجتماع قادم لديها لاتخاذ القرار النهائي بشأنه على ضوء موقفه من الانتقادات. وفيما يخص وضع عامر عبد الله اتخذ الاجتماع الكامل للجنة المركزية، المنعقد في نهاية أيلول "سبتمبر" ١٩٦٢ قراراً نص على ما يلي:

"إن اللجنة المركزية في اجتماعها تقرر بالإجماع تحية الرفيق عامر عبد الله من عضويتها وتقرر بالإجماع تجميد عضوية الرفيقين بهاء وعامر في الحزب إلى حين استلام نكدهما الذاتي باعتبارهما قطبي كتلة المعارضة الانتهازية وابتعد عناصرها عن الانصهار في الحزب ومن ثم دراسة النقد الذاتي لكل منهما تمهيداً لاتخاذ القرارات بشأن كل منهما".

ومن القرار يتضح أن النقد الذاتي^١ الذي كتبه عامر عبد الله وأرسل إلى قيادة الحزب في الداخل لم يكن قد وصل حتى ذلك الحين ولم يتسنى معرفة مضمونه لاحقاً بسبب الاستيلاء على وثائق الحزب بعد نجاح انقلاب الردة في ٨ شباط "فبراير" ١٩٦٣. كما إن نجاح الانقلاب حال دون تنفيذ قرار الاجتماع الكامل وأعيد عامر وبهاء إلى قيادة الحزب دون إجراء المحاسبة كما نص عليها القرار المذكور.

٢- لقد كشفت محاسبة عامر عن أدوار أعضاء الكتلة الآخرين وعن نشاطات تخريبية وأضرار فادحة لحقت بالحزب بسببها. ووجدت قيادة الحزب ضرورةً لتسليط الأضواء عليها كتجربة وعبرة تغني حياة الحزب وتزيد حصانةً ومنعه. ولهذا الغرض عقدت سكرتارية اللجنة المركزية اجتماعين لها في ٢ و٦/٩/١٩٦٢ أعقبهما اجتماع ضمّ جميع أعضاء المكتب السياسي لدراسة نتائج وتوصيات السكرتارية واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.

٣- بعدها عقد اجتماع كامل للجنة المركزية في النصف الثاني من أيلول "سبتمبر" ١٩٦٢ الذي أغنى وطور موضوع البحث وصادق على قرارات المكتب السياسي. وقد أشرنا إلى قرار الاجتماع الكامل فيما يخص عامر وبهاء الدين نوري. أما فيما يتعلق بزكي خيرى وابو العيس فقد جاء قراره كما يلي:

"كما تقرر اللجنة المركزية تحية الرفيقين زكي خيرى وابو العيس من عضويتها لمساهمتهما النشيطة في كتلة المعارضة الانتهازية".
وأخيراً:

"اتخذ الكامل قراراً بتكليف المكتب السياسي وسكرتارية اللجنة المركزية، مواصلة التحقيق لكشف مختلف أوجه نشاط وارتباطات كتلة المعارضة الانتهازية".
وننشر نص المحاضر التي تمّ العثور عليها في الملاحق في نهاية الكتاب.

^١ أخبرني عبد السلام الناصري (مسؤول تنظيم الخارج انئذ) عن النقد الذاتي لعمر عبد الله، بعد اطلاعه على المحاضر، وقد أيد ذلك بهاء الدين نوري في مذكراته.

٥٠

لقد بدا واضحاً، في نهاية عام ١٩٦٢ من نشاطات القوى الرجعية واليمينية، بان الظروف قد اصبحت مهيئة للانقضاض على ثورة ١٤ تموز. وبادر الحزب الى تنبيه وتحذير السلطة والجماهير من مخاطر الردة من خلال اصدار العديد من الانذارات والبيانات واخرها بيان ١٩٦٣/١/٢٥.

لقد حدد المتآمرون مواعيد عديدة للبدء بالمؤامرة، ولكنهم في آخر ساعة كانوا يؤجلون التنفيذ وكان الحزب يقوم بإصدار الانذارات عند سماعه بأي خبر عن كل مؤامرة. يعدد احمد فوزي^١ تسع محاولات في كتابه "الساعات الاخيرة لعبد الكريم قاسم" ص ٩٨، ٩٩ ويقول في ص ١٠٤:

"وكثيراً ما كان يخطط الحزب (حزب البعث) للقيام بثورة، وخاصة في اواخر عام ١٩٦٢، لكي يظهر للحزب بأن السلطة مستنفرة اجهزتها ومسيطره على المناطق المهمة التي يتوقع ان تندلع منها الثورة. وقد شارك الحزب الشيوعي اضافة الى الاجهزة الامنية للسلطة في كشف تحركات حزب البعث العربي الاشتراكي (عن طريق اعوانه وجواسيسه) حيث زود عبد الكريم بمعلومات مهمة حول التحضير للثورة، لكنه لم يستطع معرفة يوم التنفيذ."

لقد كان لتكرار اصدار تلك الانذارات أثراً سلبياً على يقظة الجماهير والقوى السياسية الاخرى وعلى عبد الكريم قاسم وعلى الحزب نفسه. فوق بعض رفاقنا القياديين ومنهم الشهيد جورج تلو والشهيد نافع يونس واخرين في هذا الخطأ الاخير، ودفعنا ودفننا الثمن غالياً.

عندما علمت احدي غايات بغداد - من صديقها العسكري وهو ضابط من الضالعين في عملية الانقلاب بان اليوم التالي ٨ شباط هو موعد الانقلاب وبادرت إلى اخبار الحزب عن طريق أحد معارفها من الشيوعيين. لم يصل الخبر الى الشهيد جمال الحيدري، المسؤول عن قيادة الحزب حينذاك بسبب تفرغ سلام عادل حسب قرار سابق^٢ - الا في وقت متأخر من مساء ٧ شباط ١٩٦٣ - فقام جمال بإبلاغ مكتب لجنة

^١ أحمد فوزي: قومي معاد للشيوعيين.

^٢ تم تفرغ سلام عادل مؤقتاً (بقرار من سكرتارية اللجنة المركزية في ١٤/١٢/١٩٦٢ من مهامه اليومية والتنفيذية، لأعداد التقارير المكلف بها حول تعديل منهاج الحزب، ونظامه الداخلي، ومهام الحزب الأخرى، تمهيداً لعرضها على اللجنة المركزية.

بغداد بذلك الخبر لاتخاذ الاجراءات اللازمة للمقاومة. وعند منتصف الليل فقط وصل الخبر الى سلام عادل الذي ذهب الى دار جورج تلو – مسؤول الخط العسكري آنذاك – طالباً منه اتخاذ الاجراءات الضرورية الممكنة – وقد أكد عليه بصورة خاصة – حسب رواية مودة حميد^١ زوجة جورج تلو- بضرورة ابلاغ جلال الأوقاتي بمغادرة الدار التي يسكن فيها والمبيت في مكان اخر- وبسبب عدم اشتغال سيارة جورج تلو – بسبب البرد الشديد في تلك الليلة- اجل التبليغ الى الصباح – وكانت تلك "غلطة العمر". لقد اغتيل الأوقاتي في الثامنة صباحا وهو خارج من الدار، وعند ذاك فقط بدأ الانقلابيون بإذاعة بيانات الانقلاب، وباغتياله تهدم ركن اساسي من اركان المقاومة، اذ انه كان قائد للقوة الجوية، التي كان بإمكانها ان تلعب دورا حاسما في مصير الانقلاب، وكان بإمكانه تحريك الطائرات للدفاع عن المطارات وافشال خطة العدو بقصف مدرجاتها.

وقد علم سلام عادل وجمال الحيدري بالانقلاب من خلال بيانات الاذاعة وهم في بيوتهم وغادروها بالسيارة الى شوارع بغداد. قال جمال ان الانقلاب كما يبدو قد بدا منذ الصباح. فعلق سلام قائلا:

- كلا. لقد بدأ الانقلاب في منتصف تموز ١٩٥٩ وسهلت الكتلة مروره^٢.

يقول بطاطو في الكتاب الثالث ص ٢٩٢:

"وسرعان ما خط الرضي (سلام عادل) بيانا تم لصقه على الجدران عندما لم تكن الساعة قد تجاوزت العاشرة إلا بقليل، كما تم توزيعه باليد وتلاه خطباء الحزب. وكانت لهجة البيان قاسية وشديدة الانفعال، وجاء فيه:

"الى السلاح! اسحقوا المؤامرة الرجعية الامبريالية!

"أيها المواطنون، يا جماهير شعبنا العظيم المناضل، أيها العمال والفلاحون والمتقنون وكل الوطنيين والديمقراطيين الآخرين!

"قامت عصابة حقيرة من الضباط الرجعيين والمتأمرين بمحاولة يائسة للاستيلاء على السلطة استعداداً لإعادة بلدنا الى قبضة الامبريالية والرجعية. وبعد ان سيطروا على محطة البث الاذاعي في ابو غريب وانكبوا على انجاز غرضهم الخسيس، فإنهم يحاولون الان تنفيذ مجزرة بحق أبناء جيشنا الشجاع.

"يا جماهير شعبنا المناضل الفخور! الى الشوارع! طهروا بلدنا من الخونة!

"الى السلاح دفاعاً عن استقلال شعبنا ومكتسباته!

"شكلوا لجان دفاع في كل ثكنة عسكرية وكل مؤسسة وكل حي وكل قرية...

"سئلق الشعب، بقيادة قواه الديمقراطية، الخزي والهزيمة بهذه المؤامرة الجبانة،

^١ التقيت بها اثناء مروره في موسكو. واخبرتني بتفاصيل هذا الحادث.

^٢ أخبرني بهذا الحديث كاظم الصفار- نقلاً عن جمال الحيدري- اثناء لقائي به في موسكو ١٩٦٤.

كما فعل بمؤامرات الكيلاني والمتآمرين الآخرين.

"إننا نطالب الحكومة بالسلاح!

الى الامام الى الشوارع! اسحقوا المؤامرة والمتآمرين".

يستمر بطاطو:

"ولم يرد اي ذكر لقاسم نظراً للمشاعر التي نمت ضده داخل الحزب، والتي كان عبد القادر اسماعيل قد عبر عنها قبل اسابيع قليلة فقط امام اجتماع اللجنة المركزية إذ تساءل: (حتى متى سنستمر في حمل هذا الرجل على اكتافنا؟) ولكن العامة كانت ما زالت ملتصقة بقاسم، وراحت اصداء صيحات التأييد القديمة له تردد مجدداً في شوارع بغداد.

وما كاد البيان يلصق حتى بدأ الالاف من "الشرقاوية" يتحركون باتجاه وزارة الدفاع وسُدت الشوارع الرئيسية المنطلقة من مدينة الثورة واكواخ الطين شرق نهر دجلة بطوفان بشري. وبعد حوالي الساعة كان لدبابات الكتيبة الرابعة ان تحتل الجسر وتضبط تدفق الناس الذي كان مستمراً في هذه الاثناء.

وكان محمد شخيتم، عضو القسم العسكري في الحزب الشيوعي، يسيّر في المقدمة بينما شكلت جملة الحشود حلقة المقاومة الخارجية حول وزارة الدفاع، وسدت البقية الجسور والشوارع الرئيسية معرّقة تقدم دبابات العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت ورجال الحرس القومي الذين تدفقوا خارجين من الاعظمية.

في هذه الاثناء جاءت الحشود من الشاكرية، والكريمات والشواكة، بقيادة الشيوعيون (بلال علي صبحه عضو القسم العسكري ومتي هندي هندو مسؤول منطقة الكراة الشرقية الحزبية وليلي الرومي عضو لجنة بغداد المحلية) لمهاجمة مبنى الاذاعة في الصالحية، الذي كان (المجلس الوطني لقيادة الثورة) قد انتقل اليه للتو، ولكنهم صدوا بواسطة وحدة من كتيبة الدبابات الرابعة ووقعت بينهم خسائر فادحة.

وعلى العموم، فان شيوعيي الكاظمية ومؤيديهم، بقيادة هادي هاشم الاعظمي عضو سكرتارية الحزب والمقدم المتقاعد خزعل علي السعدي عضو القسم العسكري في الحزب وحمدي ايوب العاني عضو لجنة بغداد، وضعوا يدهم على المنطقة بأسرها بعد ان اجتاحوا ادارة الشرطة المحلية وترسانتها وحاصروا مركز شرطة النجدة (مكافحة الشغب)."

تقول ماجدة علي^١:

"لقد وقفت كل الأحزاب الأخرى موقف المتفرج من المعارك الدائرة في الشوارع كمن ينتظر النتيجة. واتصل سلام عادل تلفونيا بمحمد حديد رئيس حزب الوطني

^١ "ماجدة علي"، الاسم المستعار لعضوة مكتب بغداد، زكية شاكر. وقد أرسلت لي نسخة من تقرير لها مكتوب بخط اليد ومرسل لقيادة الحزب (الكونفرانس الثالث).

التقدمي بعد قليل من بدء الانقلاب وسأله عن موقف الحزب منه فرد عليه بأنه ضد الانقلاب، ولما سأله عن ضرورة عمل شيء لإحباط المؤامرة، أجابه بأن حزبه لا يتمكن من عمل أي شيء في هذه الظروف متحججاً بمحدودية إمكانياتهم. ثم اتصل سلام عادل تلفونيا بكامل الجادرجي، لكنه لم يرد على المكالمات بنوبة قلبية، فأرسل إليه سلام عادل عضو اللجنة المركزية الدكتور محمد الجلبي للاستماع الى رأيه وإبلاغه بموقف الحزب الداعي الى مقاومة الانقلاب وضرورة إشراك الحزب الوطني الديمقراطي في المقاومة.

ولم يكن موقف الجادرجي مختلفاً عن موقف محمد حديد فقد أعلن وقوفه ضد الانقلاب لكنه رفض الاشتراك بأي عمل لمقاومته متعللاً بضعف قوى الحزب الوطني الديمقراطي وتنظيماته.

واتصل سلام عادل تلفونيا بشخصيات وطنية أخرى، لكن موقفهم كان انتظار النتائج ورفض المشاركة في إحباط الانقلاب. واتصل سلام عادل تلفونيا أيضاً بوصفي طاهر في بيته الذي أخبره بأنه ذهب الى وزارة الدفاع.

واستمر سلام عادل بالاتصال تلفونيا بوزارة الدفاع بين فترة وأخرى مستفسراً عن وضع الموجودين فيها مقدماً اقتراحاته لهم. وقد رد عبد الكريم قاسم على أحد الاتصالات التلفونية التي أجراها سلام عادل مع وزارة الدفاع، وقال له بأننا أخطأنا مع الشيوعيين. وقدم له الاعتذار قائلاً له بأنه سيضعهم في المكان المناسب واعداً بمعالجة الأخطاء التي ارتكبت بحق الحزب، لكن سلام عادل قطع حديثه بلباقة موضحاً له بأن الوضع حرج يحتاج العمل السريع وعدم مناقشة الماضي وطلب منه إذاعة بيان موجه الى القوات المسلحة بصوته من الإذاعة السرية التي كان الحزب يعتقد بوجودها في وزارة الدفاع يدعو فيها الجماهير الى مقاومة الانقلاب وتسليم السلاح للجماهير." يقول بطاطو في المصدر السابق صفحة ٢٩٢:

"في حوالي الساعة ١٥:١١ أصدر السكرتير الاول للحزب نداءً ثانياً، جاء فيه:
شعبنا العظيم!

لقد حوصر الخونة المتآمرون في ابو غريب. وتحاول بعض العصابات توسيع عملياتها في مناطق معينة من الكرخ، ولكن للجماهير اليد العليا في كل بغداد وبقية البلاد. إننا ندعو الشعب الى مهاجمة جيوب الرجعية وسحقها فوراً بلا شفقة. إن استقلالنا الوطني... ومكتسبات الثورة تواجه خطراً لا شك فيه...

"ضعوا ايديكم على الاسلحة في مخافر الشرطة او اي مكان آخر وهاجموا المتآمرين، مخالف القط الامبريالي!

"انهم يحاولون ان يقصفوا من الجو معسكر الرشيد ووزارة الدفاع ومعسكرات

اخرى تسيطر عليها جماهير الجنود والضباط المخلصين. ان الزعيم عبد الكريم،
والعبدى، والمهداوي، وبقية الضباط المدافعين عن استقلالنا الوطني يمسون الان
بقوة بقيادة الجيش...

كونوا ثابتين وجريئين في حماية الاستقلال. مارسوا حقوقكم الديمقراطية كاملة،
فلقد كان الانتقاص من هذه الحقوق هو ما اعطى المتآمرين فرصتهم.
الى السلاح! بادروا الى الهجوم في كل جزء من بغداد والعراق لسحق المتآمرين
عملاء الامبريالية."

وتقول زكية شاكر ايضاً:

"واستمر سلام عادل بالاتصال بوزارة الدفاع وكان وصفي طاهر يرد عليه بأننا
أقوياء وقوانا متفوقة على العدو. واقترح سلام عادل مجددا طباعة بيان يوزع في بغداد
من الجو بواسطة طائرة هليكوبتر".

يواصل حنا بطاطو قوله:

"والحقيقة فأن عبد الكريم قاسم سجل خطابين إلا أن أيا منهما لم يذع.

قال عبد الكريم قاسم في التسجيل الأول:

(السلام عليكم يا أبناء الشعب.

أيها الضباط، يا أبناء الشعب إن نفرأ من أذئاب الاستعمار، وبعض الخونة
والغادرين والعسكريين من أذنابه، يحاولون الانقضاء على جمهوريتنا، ولكن شعبنا
المظفر، شعب ١٤ تموز واقف لانزال الضربات الخاطفة بهم، بأذئاب العهد المباد
والخونة.

أبناء الشعب: إن النصر معنا، وإنما صممنا على سحق الاستعمار وأعوانه فلا
تلتفتوا الى الخونة والغادرين، فإن الله معكم، وسيعلم الدساسون، سوف يعلمون عندما
توجه الضربات الخاطفة إليهم، وقد بادرنا بتوجيهها إليهم... الله ينصركم أبناء الخير
الغيارى.

أيها الضباط: اسحقوا الخونة الغادرين. اسحقوهم. إنني الزعيم عبد الكريم قاسم
وإننا أقوى وأشد عزماً في سبيل الفقراء والنصر لشعب العراق المظفر).

أخذ سعيد الدوري الشريط المسجل بصوت عبد الكريم قاسم الى دار الإذاعة،
وطلب من المذيع قاسم نعمان السعدي إذاعته، إلا أن السعدي سلمه الى بعض الضباط
الموجودين هناك، فاحتفظوا به ولم تذع كلمة عبد الكريم قاسم.

وعندما لم يستمع عبد الكريم قاسم الى كلمته المسجلة التي بعث بها للإذاعة من
الراديو الترانزستور الصغير الذي لم يفارقه قط حتى لحظات حياته الأخيرة، فقد أمر
بجلب المسجل ثانية ليسجل فيه كلمة أخرى.

وسجل نداء آخر كان آخر خطاب له:

(من الزعيم عبد الكريم قاسم، الى أبناء الشعب الكريم.
الى الشعب المظفر: إن أذئاب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والعسكريين
الذين يركبهم الاستعمار، يريدون أن يسحقوا جمهوريتنا.. إن الجمهورية العراقية
الخالدة وليدة ١٤ تموز لا تُسحق. وأنها تسحق الاستعمار، وتسحق كل عميل خائن.
وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة، فنحن أبناء الجيش من مختلف القطعات.. أيها
الجنود، اسحقوا الخونة، اقتلوهم إنهم يتآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا
في طريق الحرية والنصر، وإنما النصر من عند الله. إن الله معنا واسحقوا الخونة.
قاتلوهم في كل دائرة. إنهم أذئاب الاستعمار. والله ينصرنا على الاستعمار وأعدائه).
وحاول عبد الكريم قاسم أن يهرب هذا الشريط المسجل الى خارج مقره بوزارة
الدفاع، فاتصل بالمقدم جاسم العزاوي^١ سكرتيره والمشفرف على الإذاعة والتلفزيون
وقال له: "سيصلك شريط مسجل عليه خطابي و عليك إذاعته" إلا أن المقدم العزاوي
أمر المشرفين على التلفزيون بقطع برنامج الأطفال الذي كان يتحدث فيه (عمو زكي)
واظهر صورة عبد الكريم قاسم على شاشة التلفزيون ولم يذع الكلمة".

يقول سعيد مطر^٢:

"ولم يستجب عبد الكريم قاسم لطلب سلام عادل بتوزيع السلاح على الشيوعيين
وأصدقائهم الذين خرجوا الى شوارع بغداد لإحباط المؤامرة مطالبين بتسليحهم، معتقدا
بأن مؤيديه في الجيش والجماهير التي ملأت شوارع بغداد قادرة على شل المتآمرين
ولنفس هذا السبب رفض المقترح الذي قدمه إليه مدير الحركات العسكرية الزعيم
الركن طه الشيخ أحمد لإحباط المؤامرة والقاضي أولاً بقيام اللواء الخامس والعشرين
المرباط في معسكر الوشاش بقيادة الزعيم الركن زكي حسين حلمي، بالسيطرة على
الطريق القادم من الحبانية وأبي غريب الى غربي بغداد لمنع قوات المشاة المرابطة
بالحبانية والموالية للمتآمرين من الزحف على بغداد في وقت يشل فيه اللواء حركة
جحفل الدبابات في الوشاش الموالي للمؤامرة أيضاً. ثانياً قيام لواء المشاة التاسع عشر
(لواء عبد الكريم قاسم) بالزحف من معسكر الرشيد باتجاه شارع الرشيد للسيطرة على
رؤوس الجسور لمنع تدفق قوات المتآمرين من الكرخ الى الرصافة باتجاه مبنى وزارة
الدفاع.

رفض عبد الكريم قاسم هذه المقترحات، وقال: إن أنصاري يهيمنون الآن على

^١ كان جاسم العزاوي أحد المتآمرين، وكان السكرتير لقاسم منذ الأيام الأولى للثورة، ولعب دوراً في الافتراء على
اليسار العراقي لدى قاسم.

^٢ سعيد مطر: من الكوادر الأولى في تنظيمنا العسكري. سارع في انقلاب شباط الى وزارة الدفاع وظل يقاتل الى
ان انهيارت المقاومة في وزارة الدفاع، استطاع التسلل خارج الوزارة، ولجأ الى إحدى العوائل التي لا تعرفه، وبعد
فترة التحق برفاقنا في كردستان.

شوارع بغداد، وهم قادرون على شل مسيرة قوى الخونة والحيلولة دون وصولها الى وزارة الدفاع.

ثم نادى على مرافقه وصفي طاهر وطلب إليه اصطحاب ضابطين معه الى مدينة الثورة وبحمائية فصيل من المدرعات لإثارة سكانها والاستنجاد بهم، وفعلا استطاع وصفي طاهر بذهابه مرتين الى مدينة الثورة لاستقدام أعداد من أبنائها".
تقول زكية شاكر:

"وكان الوضع في بغداد على النحو التالي: فقد احتل الشيوعيون مناطق بغداد الرئيسية وظهرت جموع كبيرة في ساحة التحرير والباب الشرقي خطب فيها عدد من قادة الحزب وهي تهتف بسقوط المؤامرة وسقوط البعث وحياء عبد الكريم قاسم. واحتل شيوعيو منطقة بغداد "منطقة الرصافة" شوارع الكفاح، الجمهورية، الرشيد بمشاركة أبناء مناطق أخرى وظهر تجمع كبير للشيوعيين في منطقة باب المعظم سار صوب وزارة الدفاع لقطع جسور بغداد. وظهرت بطولات رائعة فقد استشهد الكثير من الشيوعيين قرب وزارة الدفاع نتيجة قصفهم بالدبابات التي وصلت الى الوزارة حاملة صور عبد الكريم قاسم من اجل الإيحاء للمتظاهرين بأنها متوجهة لتخليص قاسم ومؤيديه من الضباط المحاصرين في داخل الوزارة وكانت الجموع تسير خلفها لكنها عندما وصلت الى الوزارة استدارت عليهم ووجهت نيرانها نحوهم."
وتواصل زكية شاكر:

"وقام عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي محمد صالح العبلي صبيحة يوم الانقلاب بجولة في أنحاء بغداد ليطلع بنفسه على سير المقاومة وكان على صلة مباشرة ومستمرة بسلام عادل، وقاد متي الشيخ وأعضاء محلية الكاظمية المقاومة في الكرخ فقد هاجموا مراكز الشرطة واستولوا على الأسلحة فيها وكان العبلي على رأس المقاومة في حي الأكراد ولعبت منظمة الكاظمية للحزب الشيوعي دورا كبيرا في مقاومة الانقلاب وتحفيز الشيوعيين للتصدي له، حيث قادها في المدينة هادي هاشم والمقدم المتقاعد خزعل السعدي وعضو منطقة بغداد حمدي أيوب وعضو المنطقة الاحتياط (رامي) حيث شكلوا قيادة ميدانية وكونوا مفارز جابت المنطقة، وسيطروا على مركز القضاء وأغلقوا مداخله ومخارجه واحتلوا مديرية الشرطة والقائمقامية وشرطة النجدة وأمانة العاصمة والمؤسسات كافة ووزعوا الأسلحة الخفيفة على أنصارهم وأصدقائهم، وظهر رجال مسلحون ببنادق وسكاكين وأدوات حديدية يضعون على أذرعهم إشارة المقاومة الشعبية بينهم نساء عرفن بحماسهن وصعدت احدى الرفيقات الى منارة جامع "الدروازة" في الكاظمية ووجهت نداء الى الجماهير. ودارت بينهم وبين الشرطة معارك أهمها معركة النجدة التي استمرت أربع ساعات وانتهت بقتل ثلاثة من الشرطة وجرح أربعين واحتراق المركز وآلياته، لذلك كوفي

قائد شرطة الكاظمية محمد أمين محمود على مقاومته بترفيعه الى رتبة عميد وتعيينه مديراً عاماً للشرطة العراقية بعد نجاح الانقلاب.

عند وقوع الانقلاب في الثامن من شباط ١٩٦٣ كنت في مصح روسي أرسلتني إليه المدرسة الحزبية التي أدرس فيها مع عادل حبة وعامر عبد الله. دخلت غرفتي صباح ذلك اليوم، وصال زوجة خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري وهي تصرخ "ثمينة لقد قتلوا قاسم". فتحت المذياع فتأكد لي الخبر. عندها قررت الرجوع الى موسكو وعاد معي عادل حبة بينما قرر عامر عبد الله البقاء في المصح. وقد التقى بنا عضو المكتب السياسي مسؤول منظمة الاتحاد السوفيتي سلام الناصري. وفي اليوم الثاني أطلعنا على رسالة أرسلها سلام عادل الى موسكو في اليوم الثاني من الانقلاب وهي تحمل تاريخ الثامن من شباط، أي أنه كتبها صباح ذلك اليوم أكد فيها "إن المخرج الوحيد من الوضع القائم هو قيام الجماهير بالمقاومة وحتى تتمكن من القيام بذلك يجب أن يصدر قاسم بياناً الى الشعب ليتضح للشعب أنه لا يزال على قيد الحياة ويوزع السلاح على المتظاهرين". ووصلت إلينا في اليوم الثالث من الانقلاب رسالة ثانية من سلام عادل الى موسكو مؤرخة في التاسع من شباط أي في اليوم الثاني من الانقلاب قال فيها "لم نفلح في الحصول على شريط قاسم الذي سجله. وسجل اليوم شريطاً آخر أرسله بيد عناصر مشبوهة لم تدعه. الوضع صعب وخطير والمقاومة مستمرة في الكاظمية ومناطق أخرى والجماهير مع الحزب."

وخلال تلك الأيام الصعبة كنت أنا وبهاء الدين نوري وثابت حبيب العاني وسلام الناصري وعادل حبة ومهدي عبد الكريم نجتمع في غرفة الدكتورة نزيهة الدليمي التي كانت شاغرة لسفرها الى ألمانيا للمشاركة في مؤتمر نسوي ووجود راديو جيد لديها لنسمع آخر الأخبار عن العراق وكان لدي شعوراً مفعماً بوجع الضربة وعمقها. تقول زكية شاكر:

"لقد شاهدت محمد صالح العبلي بعد عودته من المقاومة، كان يتكلم بعصبية عن الخط العسكري. وأصبح من الواضح أن الخطوط العسكرية لم تتحرك لمقاومة الانقلاب لعدم تبليغها به. أما الذين التحقوا بمعسكراتهم نتيجة مبادرة شخصية أو بناءً على توجيهات الحزب من الخط المدني، إما أنهم اعتقلوا أو قتلوا لأنهم لا يعرفون كلمة السر التي تتيح لهم الدخول الى معسكراتهم عبر الحراسات التي فرضها الضباط البعثيون. ولم تلمس قيادة الحزب أي تحرك واضح لأعضاء اللجنة العسكرية أو مسؤولي الخطوط العسكرية عدا التحاق سعيد مطر بوزارة الدفاع ولعبه دوراً بطولياً رائعاً في المقاومة. وبادر لطيف الحاج^١ بالذهاب الى معسكر الوشاش وكون مركزاً

^١ كان مسؤول الخط العسكري، احترف العمل بقرار من قيادة الحزب اضطره الى ترك الدراسة في كلية الطب. استشهد لاحقاً في قصر النهاية. وهو الأخ الأصغر لعزیز الحاج.

للمقاومة فيه وعاد بعدها والتحق بالمقاومة في منطقة حي الأكراد ببغداد".
يقول زكي خيري في كتابه صدى السنين:

"وفشلت قيادة منطقة الفرات الأوسط وقيادة المنطقة الجنوبية للحزب في تقديم دعم ملموس للمقاومة في بغداد فلم تنجح في تحريك الخطوط العسكرية التابعة لها ولم تستثر أدنى مقاومة للانقلاب عند الفلاحين لا في ريف الفرات ولا في الجنوب بالرغم من سماع قيادة المنطقتين البيان رقم ١٣ سيء الصيت، من راديو بغداد، الذي يدعو الى إبادة الشيوعيين. وهذا دليل على استمرار المقاومة في بغداد.

وأعاق موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني المؤيد للانقلاب، عددا من المبادرات التي كانت قيادة الإقليم للحزب الشيوعي تحاول القيام بها، لدعم المقاومة في بغداد، ومنها على سبيل المثال استخدام الإذاعة لإذاعة بيانات الحزب منها وحث الشعب العراقي وأبناء القوات المسلحة لإحباط المؤامرة".

يقول بطاطو في الكتاب الثالث ص ٢٩٥:

"وعلى العموم، ففي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر استولى اتباع الحزب في الكاظمية على ترسانة ومركز شرطة النجدة بعد معركة استمرت أربع ساعات وعانوا فيها اصابات كثيرة كما قتل ثلاثة من رجال الشرطة وجرح اربعون.

وبعد مرور ربع ساعة بالكاد، دخل لواء المشاة الثامن ببغداد - كما هو مخطط سلفاً - بعد ان استولى عليه الضباط القوميون في الحبانية. وسارعت كتيبته الاولى والثانية الى الكاظمية باستثناء سرية واحدة توجهت لتأمين سلامة مبنى الإذاعة. اما الكتيبة الثالثة فتقدمت باتجاه وزارة الدفاع.

عند الثالثة بعد الظهر، بدأت القوة الحاسمة، معركة مقر قيادة قاسم. وكان الدعم الذي قدمته الطائرات والدبابات لا يقدر بثمن، (للانقلابيين) ولكن القتال الحقيقي كان من نصيب المشاة بقيادة المقدم محمد يوسف طه. ومن أصل الـ ١٥٠٠ رجل الذين كانوا بتصرف قاسم داخل وزارة الدفاع لم يبقى غير ١٠٠٠ يقفون على اقدامهم. واصيب الآخرون او انهم - استناداً الى اعداء قاسم - هربوا. ونظراً لان قاسم كان متمركزاً بشكل جيد لصد اي هجوم يقع على الجناح الشرقي للوزارة فقد ركز المهاجمون على اخضاع الجهة الغربية

اولاً، بينما ناوشوه فقط بما يكفي لتوجيه انتباهه الى اتجاه اخر. ولكن، حتى هنا وجدوا ان المسار صعب جداً وانهم قد لا يصلون دجلة قبل منتصف الليل. والواقع ان اعلان العقيد نصرت، عند الساعة ٥:٣٠ من مساء ذلك اليوم ان "كل المقاومة قد توقفت" كان إعلاناً استباقياً. وكان المدافعون قد ارتفعوا الى مستوى مهمتهم وقاتلوا بشراسة من اجل كل شبر من الارض. وكان لا بد من استدعاء المزيد من التعزيزات وسفك الكثير من الدماء قبل اخضاع الجناح الشرقي. ولم تنته المعركة الا ظهر اليوم

التالي ٩ شباط (فبراير). وافاد المقدم طه في وقت لاحق ان رجاله اضطروا الى تطهير الغرف واحدة بعد اخرى والى اللجوء عند لحظة معينة الى الخداع صائحين: "ماكو زعيم إلا كريم" لكي يتمكنوا من التقدم. واذاف انه لدى تفحص اوراق قاسم بعد الاستيلاء على مكتبه اكتشف انه كان يوزع راتبه بانتظام على بعض الاسر المحتاجة في بغداد."

يستمر بطاطو:

"وتم اعتقال قاسم عند الساعة ١٢:٣٠، وكان معه المهدي وطه الشيخ احمد ومساعد شاب. وبعد مواجهة قصيرة مع اعضاء مجلس قيادة الثورة، حاول عارف خلالها، دون جدوى، الحصول منه على اعتراف بانّه هو وحده - اي عارف نفسه - خطط لانقلاب ١٤ تموز (يوليو)، اجريت لقاسم ورفاقه محاكمة ميدانية عسكرية وحكم عليه بالإعدام بأطلاق النار عليه من قبل فرقة اعدام. وتم تنفيذ الحكم عند الساعة ١٣:٣٠."

قرر الحزب التراجع في اليوم الثالث للانقلاب بعد أن تبين له أن المعركة حسمت لصالح الانقلابيين.^١
يقول ابو سعد:

"ان أهم أسباب النجاح الذي حققه الانقلابيين هو بسبب:

- ١- عدم تبليغ اللجنة العسكرية ومسؤولي الخطوط بموعد الانقلاب.
- ٢- عدم مساهمة عدد من أعضاء اللجنة المركزية المعروفين بالمقاومة في بغداد وبقائهم في بيوتهم يوم الثامن من شباط.
- ٣- سيطرة الأفكار الاستسلامية الذيلية للسلطة بسبب أفكار الكتلة الانتهازية اليمينية على جزء غير قليل من التنظيمات وقيادة الحزب وشيوع ما أطلق عليه بالدفاع السلبي أي عدم الفهم الواضح لخطة الطوارئ. ولا شك أن الكتلة وأفكارها التحاذلية الاستسلامية قد عانت فسادا بالحزب."

"بالرغم من نجاح عبد الكريم قاسم في إقصاء العديد من كبار الضباط الشيوعيين وإقالتهم من الجيش مثل هاشم عبد الجبار، أو استدعائهم لوظائف جانبية في وزارة الدفاع. لكن نفوذ الحزب ومنظماته العسكرية وعلاقاته ظلت قوية وغير مكشوفة للسلطة وكان بالإمكان أن تقوم بدور كبير في المقاومة وإحباط الانقلاب، فقد كان هناك عدد جيد من العسكريين الشيوعيين في وزارة الدفاع ومعسكرات الجيش في العاصمة بغداد والديوانية والبصرة وفي الوحدات العسكرية الأخرى. وأنا أتصور أن أسباب فشل إحباط مؤامرة شباط ليس انعدام قوى الحزب في الجيش، بل أن هذا الفشل يعود الى الخط السياسي للحزب وتراجع بعد اجتماع ١٩٥٩، فالتغيير الإيجابي الذي حدث

^١ حديث مسجل لضباط قد اعتقل بعد الانقلاب. ولا اريد ذكر اسمه للصيانة.

في سياسة الحزب بعد اجتماع أيلول ١٩٦٢ لم ينعكس على المنظمات العسكرية بنفس القوة التي انعكس فيها على المنظمات المدنية، وخطة الطوارئ لم تكن مفهومة أيضاً لعدم التثقيف بها لسنوات طويلة بسبب الكتلة. إذ كانت الكتلة تؤكد إذا ما حدث انقلاب ضد قاسم ننتظر النتيجة ففي حالة مقتل قاسم نتحرك لاستلام السلطة وخلاف ذلك لا يقوم الحزب بأي مقاومة حتى لا نعطيه أي حجة لضرب الحزب وحتى لا يستخدم عبد الكريم قاسم الحزب في ضرب أعدائه وتصفيتهم. وهذا الفهم الخاطئ، أي أن نبقى في موقف المتفرج بانتظار حسم المعركة لا يؤيده سلام عادل الذي دعا الى حمل السلاح منذ الساعة الأولى من الانقلاب دفاعاً عن الثورة، لكن العديد من قادة الخط العسكري تميز موقفهم بالسلبية وظلوا ينتظرون نتيجة حسم المعركة بين قاسم والمتأمرين دون أن يحركوا ساكناً بانتظار توجيهات تصلهم من الحزب، الأمر الذي أضر بالمقاومة وأضعفها.

وأؤكد بأن التراجع أضر وأساء للحزب وأثر على نفسيات أعضائه بحيث لم يعد سهلاً إعادة المواقف الثورية وبثها فيهم من جديد. وفاقم من التدهور، تضارب رأي أعضاء قيادة الحزب فقد كنا نسمع من عدد منهم ما يبعث على الثقة والحماس بينما كان حديث آخرين محبطاً للمنظمات الحزبية بسبب ذهنيته وتوجهاته الفكرية. وأنا أتصور أن الخلاف الفكري والسياسي في قيادة الحزب قد انعكس سلباً على منظماته مما هَمَّش الكثير من المنظمات وأدى بها أن تأخذ موقف المتفرج".

كان اغتيال قائد القوة الجوية **الشهيد جلال الاوقاتي** في الساعات الأولى للانقلاب قد ساعد على تغيير ميزان القوى لصالح الانقلابيين، فمن المعروف أن للحزب الشيوعي نفوذاً كبيراً في القوة الجوية وله أغلبية ساحقة في أسراب بكاملها وقد كانت محط أنظار المتأمرين واتخذوا كافة الإجراءات لشلها ومنع الحزب من استخدامها ضدهم، فمثلاً السرب التاسع عشر كانت طائراته ميغ ١٩ الحديثة تقاد من قبل طيارين شيوعيين، لذلك كان هدفاً للانقلابيين وقصفت مدرجاتها في الساعات الأولى من الانقلاب لمنع الطائرات من الطيران.

وكذلك الموقف المتفرج للقوى الوطنية الأخرى من الانقلاب ورفضهم المساهمة في المقاومة انتظراً لحسم النتيجة خوفاً من تحمل المسؤولية.

وشل الحزب الديمقراطي الكردستاني استخدام قوى الحزب وإمكانياته المدربة على السلاح في كردستان إضافة الى الوحدات العسكرية المؤيدة للحزب جراء وقوفه الى جانب الانقلابيين.

ان فشل عبد الكريم قاسم في استخدام القوى المحسوبة عليه قد لعب دوراً كبيراً في نجاح الانقلاب وان عدم وقوفه موقفاً مسؤولاً يتناسب مع خطورة الوضع عندما رفض توزيع السلاح على الجماهير التي خرجت الى شوارع بغداد لتأييده متحججاً بمخاوفه

من حدوث حرب أهلية.

تقول زكية شاكر:

"ولا يعود سبب فشل المقاومة الى الخطة التي رسمها سلام عادل لإحباط الانقلاب. بل نتيجة تقاعس عدد من أعضاء اللجنة المركزية للحزب عن أداء واجبهم في تلك الأيام وضعف موقف السلطة وتخاذل القوى الوطنية الأخرى. وقد أخذ سلام عادل بنظر الاعتبار أسوأ الاحتمالات بما في ذلك فشل المقاومة ففي اليوم الثالث من الانقلاب حيث تقرر إيقاف المقاومة والتراجع وأصدر تعليمات تضمنت:

- ١- المحافظة على الكوادر ودعوتها الى الاختفاء في محلات آمنة وتغيير جميع أماكنهم التي كانوا فيها قبل الانقلاب.
- ٢- عدم الالتحاق بالدوائر (المؤسسات الحكومية).
- ٣- ضمان الصلة بين الكوادر.
- ٤- أشرف سلام عادل بنفسه على ضمان تنفيذ هذه التوجيهات فقد كان يتصل بي يومياً مرة واحدة أو مرتين لتدبير الصلة وإيصال القرارات، وتغيير أماكن كوادر الحزب وبين أن المعركة ستكون طويلة الأمد. وأكد على ضرورة المحافظة على مراسلي الطوارئ وتنظيم صلات جيدة معهم."

عندما استيقظ سكان بغداد صبيحة ٨ شباط لم يدر بخلدهم أنهم سيشهدون مجزرة جديدة. لقد كان كل شيء يبدو اعتيادياً. ولم يكن هناك ما يشير الى ذلك الوحش الذي كان يتهدد للانقضاض. وحتى عندما دوت اطلاقات الرصاص الأولى لم يدرك الكثيرون حينئذ المأساة التي كانت قد دبرت لشعب بكامله. وانطلقت عصابات الحرس القومي مسلحة بالرشاشات مهاجمة دور السكن وفق قوائم موضوعة سلفاً، فاغتالت المئات من المواطنين في دورهم وأبادت عوائل بكاملها. وفي أثناء ذلك كان راديو بغداد الذي سيطر عليه الانقلابيون يذيع البيان رقم ١٣ داعياً فيه (رؤساء الوحدات العسكرية وقوات الشرطة والحرس القومي لإبادة كل شخص يعكر صفو الأمن وداعياً الناس للتعاون وإخبار السلطات عن مثل هؤلاء الأشخاص والمشاركة في عملية إبادتهم).

لقد علقت جريدة "الصنداى تايمز" البريطانية على ذلك البيان بقولها: "إن هذا البيان يبدو كتحريض صريح لمجزرة تجعل من مجزرة سان بارتيليمو^١ وكأنها نزهة مدرسية".

أما مراسل الديلي ميل في بغداد فقد علق على ذلك بقوله: "أن الحكومة الجديدة قد

^١ بارتيليمو- مجزرة مروعة ضد الكاثوليك في فرنسا.

طلبت من المدنيين: ساعدونا في إيجاد الشيوعيين، سلموهم للشرطة، وقد قال أحدهم وهو بيتسم (إننا نستطيع الآن أن نتخلص منهم جميعاً، فإذا وجدنا شيوعياً لا ينصاع لنا ويرفض المجيء إلى مركز الشرطة فلدينا تخويلاً بقتله)".

وذكر مراسل الـ "ديلي اكسبريس" البريطانية في ١٢ شباط ١٩٦٣: "تركت وراثي المئات من الأشخاص الذين لا يحمل لهم المستقبل سوى فرق الإعدام رمياً بالرصاص".

أما جريدة "اللوموند" الفرنسية في ١٤ شباط ١٩٦٣: "وهناك حسب المصادر الأفضل اطلاعاً، ما لا يقل عن ١٠٠٠ قتيل في بغداد وحدها".

وكما بينت جريدة فرانس سوار: "حولت تلك الجمعة الهائلة من رمضان إلى يوم من أيام الجحيم".

لقد استمرت هذه المجزرة (الرسمية) بضعة أيام ولم تقتصر على بغداد فحسب، بل شملت مدناً كثيرة كالنجف والبصرة والموصل، والكوت والناصرية والحلة.

لقد حظي انقلاب ٨ شباط فوراً بترحيب حار من الأوساط الاستعمارية فقد صرح **كلوب باشا** لجريدة الديلي سكتش بأنه: "لا يظن أن المصالح البريطانية ستتمس بسوء إذ أن الحكومة الجديدة تعلن عداؤها للشيوعية وهذه علامة طيبة".

أما **جورج بال** سكرتير الدولة الأمريكي فقد صرح: "بأن الحكومة الجديدة هي معادية للشيوعية وبموقفها هذا فإنها تجد لنفسها من يعطف عليها..".

وكتبت جريدة **الفايننشال تايمز** البريطانية: "بأن الحكومة القائمة في بغداد في الوقت الحاضر هي أحسن حكومة ممكنة بالنسبة للعراق والغرب". وأشارت إلى "أن التفاؤل بدأ يخيم شيئاً فشيئاً على الأوساط الغربية في بغداد نتيجة لتطورات الأحداث وخاصة الموجة المناهضة للشيوعية التي يشنها العهد الحاضر في بغداد".

أما **الابوزرفر** الإنكليزية فقد كتبت تقول: "إن المهمة الرئيسية في الداخل هي تدمير الشيوعيين".

وكتبت صحيفة **باري جور** الفرنسية تقول: "إن مستشاري وزارة الخارجية لا ينسون أبداً أن قاسم كان العقبة الرئيسية في طريق تحقيق المشروع الأمريكي الكبير في الشرق العربي... هذا المشروع الذي يستهدف توحيد كل مصادر النفط العربي في الشرق الأدنى".

وبعد شهر من وقوع الانقلاب تقريباً كتبت جريدة **(الجريدة اللبنانية)**: "إن الصراع الأمريكي البريطاني في الشرق مال لصالح الأمريكيين الذين ينتهجون سياسة الهلال الخصيب بصيغة أمريكية أي بغير العناصر التي كان قد اعتمدها البريطانيون لهلالهم الخصيب..".

وهذا يفسر التعليق المهم الذي ورد في **الاكسبريس الفرنسية**: "أن انتصاراً في هذا

الجزء من العالم (أعني الشرق الأوسط) لا يمكن أن يقل أهمية بالنسبة للرئيس الأمريكي عن كسب كوبا".

كل ذلك أدى الى تعليق نيويورك تايمز بقولها: "أن الانقلاب العراقي مقبول من وجهة النظر الأمريكية وهو متفق مع ما نطلبه".

في مؤتمر الحزب الشيوعي البريطاني

الوثيقة رقم ٣

قرار مستعجل عن العراق

ان المؤتمر يدين بشدة انقلاب الثامن من شباط الرجعي العسكري في العراق. ويعبر عن عميق استياءه من حملات التوقيف والاعتباطي والمجازر المخزية ضد الاف الشيوعيين والديمقراطيين والمناضلين الاخرين.

لقد هلت الدوائر الاستعمارية الامريكية والبريطانية للانقلاب العسكري لأنها تتأمل منه توسيع الافاق لزيادة ارباح البترول ولأنه موجه ضد الحركة الشيوعية والديمقراطية في العراق.

اننا نحي الحزب الشيوعي العراقي البطل، هذا الحزب الذي طوال ثلاثين عاماً من نضاله السري كان رأس حرية النضال الجريء من اجل التحرر الوطني، ونعرب عن ثقتنا بان الشعب العراقي حتى ازاء هذا الارهاب الجديد سيواصل نضاله دون توقف. ويقطع المؤتمر عهداً بتنظيم كل اشكال الأعمال التضامنية الممكنة في بريطانيا مع نضال اوسع فئات الشعب العراقي والكردي لتحقيق اهداف ثورة تموز ١٩٥٨. عند تقديم القرار، قال ادريس كوكس^١:

"ان هذا القرار لا يعبر فقط عن الادانة القوية والاستياء العميق ضد الارهاب في العراق، وانما يدعو الى اقصى اعمال التضامن في بريطانيا من اجل انهاء الاضطهاد. ليس منا من يعرف بعد المدى الكامل لهذا القمع الاثيم. ولكنه بالتأكيد يفوق نظام نوري السعيد والملك فيصل المقيت والذي أسقط في تموز ١٩٥٨. هناك الاف ممن قتلوا او اعتقلوا كما ان اعداداً من القادة الشيوعيين والديمقراطيين الاخرين قد عذبوا وأعدموا.

ثمة اراء غريبة تتردد حول هذا الوضع. فكما ان "الديلي هيرالد" وعدد من الصحف العمالية البارزة الأخرى قد أخذت على امرها قبل ثلاثين عاماً عندما استولى هتلر على السلطة باسم "الاشتراكية القومية"، كذلك هي اليوم بالضبط اذ انخدعت بالقادة الجدد في العراق لإفصاحهم عن تمسكهم بما يسمى "بالوحدة العربية" و"الاشتراكية العربية".

^١ مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب الشيوعي البريطاني.

ان الزمن الذي كان فيه الاستعمار يستطيع استخدام الملوك العرب مخلبا له، قد ولى وانقضى. فالأدوات الجديدة الان هم اولئك القادة العرب المتخفين وراء شعارات اشتراكية زائفة. وهذا بدوره ستار مفيد يستخدمه الاستعمار الامريكي في اضعاف النفوذ البريطاني في العراق وتشديد قبضته على موارد النفط كما فعل بعد اسقاط مصدق في إيران عام ١٩٥٣.

ان التباين بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٣ دليل لا يحتاج الى ايضاح. فقد استقبلت ثورة تموز ١٩٥٨ الوطنية داخل العراق بحماس وغبطة وبمظاهرات استبشارية واسعة. ولكن الاستعماريين ارتعبوا بشدة. وانزلت القوات الامريكية في لبنان والبريطانية في الاردن. ولكنهم لم يجرؤوا على المخاطرة بعدوان مباشر.

ولكن في شباط ١٩٦٣ كان الوضع معكوسا، اذ ان الاستعماريين هم الذين عبروا عن الغبطة والحماس بينما داخل العراق لم تخرج اية مظاهرة تأييديه. والتجأ النظام الجديد الى اعلان منع التجول وشن ارهاب شامل.

ولم يكن هذا الارهاب موجها ضد الشيوعيين فقط. وان تحملوا هم في الواقع الجزء الاكبر. اذ ان قادة احزاب تقدمية اخرى قد اعتقلوا او عذبوا وأعدموا. ان كل ديمقراطي ومناضل حق يعتبر شيوعياً.

وهذا بحد ذاته مفخرة للحزب الشيوعي العراقي البطل الذي شن طوال ثلاثين عاماً نضالاً سرياً من اجل تحرير العراق. ان حزننا وألمنا يمتزجان بأكبارنا العميق لسجله المجيد.

فمنذ قيامه، كان الحزب في طليعة كل مدى ثوري في العراق في اعوام ١٩٣٦ و ١٩٤٨ و ١٩٥٢ و ١٩٥٦. وقد حشد الجماهير في الثورة الوطنية المضطربة لعام ١٩٥٨ ومن ثم عبّد الطريق كي تقام لأول مرة في العراق، نقابات، جمعيات فلاحية، وعدد من التنظيمات التقدمية الاخرى معترف بها قانونياً.

ولكن إثر الانجازات المشجعة في عام الثورة الاول، اتجه نظام قاسم في الطريق الرجعي. وعلى الرغم من نضاله ضد الاستعمار بشكل ما في سياسته الخارجية الا انه في الداخل اعتمد اساليب قمعية ضد نقابات العمال والجمعيات الفلاحية والمنظمات الديمقراطية وشن حرباً مخجلة ضد القومية الكردية وحملة اضطهاد عنيفة ضد الشيوعيين.

وقد ناضل الحزب الشيوعي ضد هذه السياسة وحذر نظام قاسم بأنه بهذا انما يفتح الباب واسعاً امام القوى الاستعمارية الرجعية. ولكن هذا التحذير كان قد أهمل. فأسقط قاسم وقتل. وجاء النظام الجديد وليس لديه اي برنامج الا معاداة الشيوعيين، وهو يعتمد في بقائه على الاضطهاد الجماعي وتأييد الاستعمار الاجنبي ليس الا.

لقد وجهت ضربات فظيعة، ولكننا واثقون بان حزبنا الشقيق سيعيش، ويستعد قواه

ثانية لقيادة النضال من اجل عراق حر ديمقراطي. ان تاريخه برمته هو تاريخ نضال وتضحيات. ففي عام ١٩٤٩ أعدم سكرتيره العام (فهد) وعدد من قاداته الاساسيين. وفي السنوات القليلة التي تلت كان اعضاء ثلاث لجان مركزية متتالية قد تعرضوا جميعاً اما للسجن او القتل. ولكن بعد كل ضربة برز الحزب ثانية بقوة اشد.

ان موت سلام عادل، سكرتير الحزب العام، هو من بين الخسائر الاخيرة. وقد تسربت الانباء في الاسبوع الماضي في انه لم يعد (كما ذكر سابقاً) وانما عذب حتى الموت. وقد اقتلعت عيناه قبل الموت. حقاً ليس من حد لسفالة عصابة القتلة هذه!

لقد كان سلام عادل قائداً شيوعياً شاباً مقدماً ومحبولاً والبعض يعرفه شخصياً. وقد حضر مؤتمراً في لندن عام ١٩٥٤ للأحزاب الشيوعية في الاقطار الواقعة تحت نفوذ الاستعمار البريطاني. وقد جاء في خطابه، الذي قرأ بالإنكليزية نيابة عنه هذه العبارة: "ان النفط يسيل ممتزجاً بدماء العمال، وتسيطر على النظام الحالي زمرة من اللصوص باعت ووطننا الى الاستعماريين".

لكأن كلمات سلام عادل هذه تبعته اليوم من القبر - ان كان له قبر! وكذلك فأنا نذكر كلماته المشبعة بالاعتزاز العميق بحزبنا حيث قال: "ان شعبنا يرحب بالتعاون الاخوي مع الحزب الشيوعي البريطاني ويرى فيه الاساس لتطور النضال المشترك ضد العدو المشترك".

ان عبارة سلام عادل هذه التي قيلت قبل تسعة سنوات في تحد مباشر لنا اليوم. فقد حصلت في بريطانيا استنكارات قوية ضد النظام الارهابي، ولكنها لم تنزل بعد دون المستوى الذي يتطلبه الوضع بكثير.

ان كل عضو في هذا المؤتمر يتحمل مسؤولية جديدة في المعامل والنقابات وفي عموم الحركة العمالية التقدمية، لأننا نريد فيضاً عارماً من قرارات الاحتجاج. علينا ان ننظم كل اشكال التضامن مع نضال الشعبين العراقي والكردي لأنهاء هذا النظام الارهابي، وتحقيق اهداف ثورة ١٩٥٨ الوطنية وبناء عراق حر ديمقراطي. اني اتأمل لا ان يتبنى المؤتمر هذا القرار بالأجماع وحسب، وانما ان يترجمه الى اعمال".

وفي ايار ١٩٦٣، شكلت "اللجنة البريطانية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق" وكذلك في مؤتمر صحفي عقد في مجلس العموم اعلنت اللجنة نيتها جمع تبرعات لأرسال وفداً لتقصي الحقائق الى العراق. وحثت الحكومة العراقية لتقديم الوف المعتقلين لمحاكمات اصولية او إطلاق سراحهم.

وفي الكراس الذي اصدرته (اللجنة البريطانية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق) في شباط ١٩٦٤، قالت عضوة البرلمان ليزلي هيل:

"انشئ الحرس القومي في الواقع على نمط يماثل الى حد كبير قوات الصدمة

الهتلرية، سوى ان عناصر الحرس القومي كانوا غير ناضجين وغير مدربين وحتى اقل مسئولية. فقد تم تجنيدهم في الاغلب على اساس العداة للشيوعية، وكان الحل الذي يقدمونه لكل مشكلة هو العنف".

لجنة الدفاع عن الشعب العراقي:

ومن نشاطات الحزب بعد انقلاب شباط تأسيس لجنة الدفاع عن الشعب العراقي برئاسة شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري وعضوية د. نزيهة الدليمي، الفنان التشكيلي الكبير محمود صبري الذي ساهم ايضاً برسم البوماً من اللوحات الفنية ويوجد بعضاً منها في هذا الكتاب، د. صلاح خالص، ذو النون ايوب، د. فيصل السامر ومجيد محمود. كان مقر اللجنة في براغ، وعقدت اجتماعها التأسيسي في برلين، ولها فروع في اغلب الدول الاوربية... وقد لعبت دوراً كبيراً في فضح جرائم الانقلابيين وعزلهم دولياً.

كذلك تأسست اذاعة صوت الشعب العراقي الموجه الى العراق، وكان على رأسها عبد الرزاق الصافي والمرحوم مهدي عبد الكريم.

سلام عادل يقيم انقلاب ٨ شباط:

قدم سلام عادل تقييماً لانقلاب شباط في آخر رسالة كتبها حملت عنوان "ملاحظات أولية الى لجان المناطق والألوية":

"إن انقلاب (الردة) في ٨ شباط قد بدأ فكرياً وسياسياً واقتصادياً منذ أواسط ١٩٥٩ حينما تصرف قاسم بما يشبه الاستسلام للقوى السوداء التي أخذت تسترجع المواقع واحداً بعد آخر، في الجيش والدولة وفي الحياة الاقتصادية والمجتمع، ومنذ ذلك الحين فإن الخط البياني لتفاهت التهديد الرجعي وتفاهت أخطار الردة، قد تموج لعدة فترات صعوداً ونزولاً، ولكن كخط عام بقي يتصاعد. وفي ٨ شباط ١٩٦٣ أسقطت الرجعية الفاشية السوداء حكم قاسم واستولت على الحكم.

إن قاسم الذي أعاد الروح للقوى الرجعية وغذاها، ودافع عنها، اتهم كل من ينبه للتأمر وخطر الرجعية، بالخيانة، لذلك فإن الكثير من قواه الخاصة قد فقد تدريجياً الأمل في إمكانية استمرار حكمه وفي جدوى الدفاع عن ذلك الحكم، بحكم عقليتها البرجوازية المتسائمة. وفي اللحظات الحاسمة سلمت أجهزتها وسلمت نفسها لقوى التأمر السوداء متخاذلة جبانة وأعلنت الولاء للمتأمرين.

وعندما انفجرت جماهير الشعب الكادح للوقوف بوجه المتأمرين بعزم وإصرار ووعي عظيم، اصطدمت لا بالعناصر الرجعية المتأمرة من أجهزة الجيش والدولة فحسب، بل جابهت قمع عدد غير قليل من أعوان قاسم نفسه ممن كان يعتمد عليهم والذين فضلوا الركوع أمام الرجعية وتسهيل مهمتها في استلام الحكم والوقوف ضد

المقاومة الشعبية الباسلة^١.

إن مشكلة قاسم وأجهزته والقوى التي تدين له بالولاء هي مشكلة البرجوازية الوطنية كطبقة. ونقاط ضعفه المدمرة هي نقاط الضعف المدمرة في الطبقة التي ينتمي إليها ويمثلها. ولقد ظهرت هذه الصفات تبعا لوضع القوى الاجتماعية في بلادنا ولشروط النضال فيها. ونقصد بذلك بالضبط عمق واتساع الوعي الجماهيري الديمقراطي الثوري والقوى النسبية التي تتمتع بها الرجعية وضعف البرجوازية الوطنية.

ويتحمل المسؤولية بدرجات متفاوتة كل أولئك الذين ساندوا ردة قاسم منذ أواسط عام ١٩٥٩، وحملوا شعارات ضد ما دعوه "بالفوضوية" و"الحزبية الضيقة". ووقفوا موقف التأييد أو المساهمة أو تجاهلوا خطر النشاط الرجعي والعصابات الفاشية التي ذر قرنها منذ ذلك الحين.

إن القوميون الأكراد حاربوا قاسم بصورة عمياء وطلبوا العون والمساندة من أية جهة لإسقاطه، وغازلوا القوميون العرب اليمينيين وتعاونوا معهم وتصوروا بأن انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ كما لو أنه انتصار لهم. إن هذه السياسة تنم عن ضيق الأفق القومي وقصر النظر البرجوازي. إنهم يجابهون عدوا أشرس من قاسم. إن مطامح الشعب الكردي تتعارض مع أهداف الانقلاب على خط مستقيم تماما. إن قادة الانقلاب أذاعوا بعض الأقوال التخديرية ولكن حتى الأطفال باستطاعتهم أن يدركوا أن هذه الأقوال لا هدف لها سوى التخدير، وكسب الوقت لتركيز سلطتهم.

إن قادة الانقلاب وأعدائهم كانوا يضغطون على قاسم باعتباره لا يقمع الحركة القومية الكردية بالقسوة والشدة اللازمة. كانوا ولا يزالون يطمحون إلى قمع عسكري أشد دموية وقسوة ضد الشعب الكردي. إن منشوراتهم حتى قبل انقلابهم بأيام اعتبرت حركة القوميون الأكراد حركة استعمارية مشبوهة.

إن القوميون الأكراد يتحملون مسؤولية خاصة من بين الحركة الوطنية في تهيئة الظروف المناسبة للانقلاب الرجعي الفاشي رغم أن المسؤولية الأولى والأساسية تتحملها دكتاتورية قاسم.

لم ندافع عن الدكتاتورية، دافعنا عن مكتسبات الثورة ضد الردة، ضد دكتاتورية سوداء أشد فظاعة تجاه الشعب، تجاه العمال والمثقفين الثوريين وسائر القوى الديمقراطية.

إنهم لم يهاجمون قاسم بسبب دكتاتوريته، بل ساندوا دكتاتوريته بكل قواهم طيلة ثلاث سنوات ونصف، إنهم يهاجمون وطنية قاسم وعداءه للاستعمار لصالح الإقطاع

^١ إن من يراجع خطة الطوارئ التي قدمها سلام عادل بعد محاولة اغتيال قاسم إلى المكتب السياسي، فسوف يرى دقة توقعات سلام عادل عن موقف أنصار قاسم وموقف البرجوازية الوطنية.

والرجعية وبالتالي لصالح الاستعمار.

إن سياسة قاسم فرقت القوى الوطنية، والانقلابيون انتهجوا منذ ١٤ تموز سياسة تمزيق الوحدة الوطنية، واتضح بعد انقلابهم بأنهم أشد عداء لوحدة القوى الوطنية من قاسم.

إن معاداة الشيوعية هي سياسة استعمارية، سياسة معاداة الحركة الديمقراطية والوطنية عامة تحت شعار معاداة الشيوعية. هي سياسة غلاة دعاة الحرب المستعمرين، هي السياسة الرسمية للأحلاف العسكرية، إنهم يطبقون الآن ذات السياسة وبحماس كبير، إنهم يعادون جميع الأحزاب الديمقراطية والوطنية، بما في ذلك الأحزاب البرجوازية. إنهم لا يطبقون سياسة الاستعمار والرجعية وحسب، بل يطبقون سياسة غلاة الاستعماريين دعاة الحرب والعدوان، سياسة الأحلاف العسكرية العدوانية.

يقول المتآمرون بأن حركتهم هي امتداد لثورة ١٤ تموز، وأنها جاءت لتعديل الانحراف. وهذا بهتان واضح. إن أهداف ثورة ١٤ تموز يجسدها ميثاق جبهة الاتحاد الوطني، التي كانت تضم الأحزاب الأربعة والمستقلين، والتي أيدها والتف حولها العسكريون في العهد الملكي. إن أهداف الجبهة معروفة وهي إسقاط حكم عملاء الاستعمار والخروج من ميثاق بغداد وضد الأحلاف، انتهاج سياسة وطنية مستقلة محبة للسلام والتضامن مع البلدان العربية المتحررة وإعادة تقوية العلاقات مع البلدان الاشتراكية، التصنيع، الإصلاح الزراعي، حكم ديمقراطي، وحرية ديمقراطية لجميع القوى الوطنية والشعبية. هذه هي أهداف الجبهة، أهداف ثورة ١٤ تموز. وبعد الثورة مباشرة عمل القوميون على الزوغان عن هذه الأهداف وإدخال شعارات الوحدة وفرض الدكتاتورية ومعاداة الشيوعية. الخ. أين هذه الشعارات من أهداف ثورة ١٤ تموز، من أهداف الجبهة؟

يقولون بأننا (الحزب الشيوعي) حاولنا الانفراد بالثورة وحرفها. ومعروف البهتان في هذا القول. إن الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي لم يشارك في الحكومة من بين أحزاب الجبهة، فأين الانفراد وأية شعارات نحن رفعناها خارجة عن شعارات جبهة الاتحاد الوطني، وشعارات ثورة ١٤ تموز؟ إن نضالنا لم يتجه إلا بالضبط لتحقيق أهداف الجبهة، أهداف الثورة المتفق عليها من قبل الجميع. ويصح هذا القول طوال نضال الحزب حتى انقلاب ٨ شباط الرجعي. تمسكنا بالنضال بصورة ثابتة لتحقيق مهمات الثورة في صيانة وتعزيز الاستقلال الوطني وإرسائه على أساس ديمقراطي، بما فيها الحقوق الديمقراطية للشعب الكردي، ومن أجل تقوية التضامن العربي ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية، وتقوية العلاقات مع البلدان الاشتراكية وتنشيط التصنيع وحماية تطوير الاقتصاد الوطني وضد الاستعمار والشركات النفطية

الاحتكارية، وضد الإقطاع والرجعية وضد الدكتاتورية.

ومنذ ثورة ١٤ تموز فإن الانقلابيين كانوا يمثلون حركة ردة رجعية، حركة نكوص عن أهداف الثورة، أهداف جبهة الاتحاد الوطني التي صادقوا عليها وعملوا تحت لوائها في العهد الملكي. فقد حاولوا فرض دكتاتورية عسكرية منذ الأيام الأولى للثورة، وحملوا راية العهد الملكي والاستعمار، راية مكافحة الشيوعية واستندوا في ذلك الى الإقطاعيين والرجعيين. وكان لا مناص لأية قوة وطنية مخلصه لأهداف ثورة ١٤ تموز الا أن تقف ضدهم. ومن كان أكثر إخلاصا من الحزب الشيوعي الذي رفع راية الكفاح ضد مؤامراتهم الرجعية القذرة؟ إننا عبأنا الشعب والقوى الوطنية ضد المؤامرات. ولكن السياسة الرسمية لم تكن نحن مسؤولين عن تفاصيلها، فهي لم تكن من وضعنا بأي حال، كحزب خارج الحكم. ونحن أيدنا وساندنا خطها العام الصحيح ضد الاستعمار وضد الإقطاع والرجعية وضد أية حركة ردة.

إنهم يعارضون بالدرجة الأولى سير الأمور في العام الأول من الثورة ويصبون سخطهم على تلك الفترة بينما الجماهير الشعبية الكادحة وسائر القوى الديمقراطية والوطنية هي أكثر اعتزازاً بتلك الفترة بالذات التي كانت أكثر تجاوبا مع أهداف جبهة الاتحاد الوطني، أهداف ثورة ١٤ تموز المتفق عليها من قبل الجميع.

إنهم يتبجحون الآن بمعارضة الدكتاتورية وهذا بهتان، ففي الأشهر الأولى من الثورة التي يعادونها بوجه خاص كانت الجماهير تمارس عمليا الكثير من حقوقها الديمقراطية وكانت المبادرة الشعبية ذات شأن سياسي في مسيرة الثورة. وليس عبثاً أن تحققت في تلك الفترة خيرة منجزات الثورة، القضاء على الحكم الاستعماري وانتهاج سياسة مستقلة، صدور قانون الإصلاح الزراعي والعمل السريع لتطبيقه، الخروج من حلف بغداد ومن الاتفاقيات الثنائية مع بريطانيا، عقد اتفاقيات اقتصادية وثقافية متعددة مع البلدان الاشتراكية والبلدان المستقلة مما يعزز استقلالنا الوطني ويطور اقتصادنا الوطني، قيام نقابات وجمعيات مهنية واجتماعية.. الخ إنهم يعادون هذه الفترة أكثر من غيرها بينما هم ساندوا دكتاتورية قاسم منذ أواسط ١٩٥٩ وكانوا أدواته المنفذة ضد الشعب والقوى الديمقراطية في كل القطاعات. وهذا كان شأنهم طوال أكثر من ثلاث سنوات ونصف خدماً أذلاء للدكتاتورية. إن انقلاب ٨ شباط لم يحصل إلا لفرض دكتاتورية أشد وطأة على الشعب ومختلف قومياته وطبقاته الوطنية، وعلى كل القوى الديمقراطية^١. إن الذين كافحوا بعناد ووعي ضد دكتاتورية

^١ اعتبرت بعض المنظمات والحركات الاجتماعية، كاتحاد الشبيبة الديمقراطي، واتحاد الطلبة وحركة أنصار السلام، مؤسسات شيوعية، مما جعل أعضائها ومؤيديها عرضة لنفس عملية الإبادة التي تشن ضد الحزب الشيوعي. وقد قتل بوحشية عدد كبير من قادة هذه المنظمات، من بينهم الشخصية الاجتماعية المعروفة وعضو المجلس الوطني لأنصار السلام الشهيد توفيق منير، وسكرتير اتحاد الطلبة الشهيد فيصل الحجاج، (التكملة في الصفحة التالية)

قاسم، وفي طبيعتهم الشيوعيون، كافحوا ببسالة ضد الدكتاتورية في جميع قطاعات الحياة السياسية والمجتمع. ليس عبثاً أن قدم الشيوعيون وسائر الديمقراطيين مئات الشهداء وسجن وأوقف منهم عشرات الألوف من المناضلين من أجل صيانة الاستقلال الوطني وضد الدكتاتورية، وقدموا التضحيات التي لم تشهدها بلادنا حتى إبان الحكم الملكي الاستعماري، إن سجون قاسم ملئت بالآلاف المناضلين الديمقراطيين ضد الدكتاتورية ولم تكن تحوي منهم سوى أفراد قلائل وعشرات ممن يعقلون لبضعة أيام ثم يطلق سراحهم على أساس قاعدة "عفا الله عما سلف" التي كان يحرص قاسم أن يتخذها أسلوباً في علاقاته معهم. إن آلاف المناضلين ضد الدكتاتورية من الشيوعيين والتقدميين الشجعان قد قبعوا سنوات في سجون قاسم وجاء الانقلاب الرجعي الفاشي ليضيف إليهم آلاف جديدة ومضاعفة وليغتالوا في الشوارع والبيوت والتكنات آلاف آخرين من المناضلين ضد الدكتاتورية السوداء الجديدة الأشد بشاعة ورجعية، خادمة الاستعمار والإقطاع.

إن الدكتاتورية السوداء الجديدة لم تأت للقضاء على الدكتاتورية كما تزعم، ولم تأت من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية أو "العدالة الاجتماعية" بل جاءت لتطعن شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية، إن طبيعة الدكتاتورية السوداء الجديدة لا يمكن أن تسترّها بغربال من الديماغوجية والتهويز. إنها طبيعة رجعية قومية يمينية شوفينية عنصرية طائفية. وبطبيعتها هذه تخدم بالدرجة الأولى الاستعمار والرجعية والإقطاع، إنها تمثل حركة ردة سوداء للنكوص ببقايا مكتسبات ثورة ١٤ تموز إنها تحمل راية مهادنة الاستعمار الأمريكي والإنكليزي وشركتهما النفطية، إنها تحمل راية تخريب الإصلاح الزراعي، تخريب علاقات التعاون النزيه المتبادل بين بلادنا وبين الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية، إنها تحمل راية تخريب البقية الباقية من النزر اليسير من حريات الشعب ومنظّماته ونقابات وجمعياته المهنية والثقافية والاجتماعية، إنها تحمل راية تخريب المقاييس الوطنية وتشويه أهداف الحركة الشعبية وحرّفها لصالح الاستعمار والإقطاع، إنها تحمل راية معاداة الشيوعية والديمقراطية والوطنية. راية ميثاق بغداد. راية غلاة دعاة الاستعمار والعدوان

-
- (تكملة الهامش من الصفحة السابقة) والسكرتير السابق لنقابة المعلمين الشهيد متي الشيخ.
- منعت جميع الأحزاب والجمعيات والنقابات العمالية وحتى الجمعيات التعاونية والنوادي الرياضية والاجتماعية وغيرها، وأقيمت مكانها تنظيمات تخضع للأشراف الرسمي مباشرة.
 - عطلت جميع الصحف والمجلات ثم أجاز عدد منها، وبعد ذلك أعيد تعطيلها ثانية وسمح لعدد لا يتجاوز الأربع صحف تنطق بلسان البعث رسمياً فقط بالصدور.
 - أجريت تعديلات على قانون العقوبات تصل إلى حد الإعدام للذين يثيرون القلاقل والاضطرابات السياسية أو الذين يحاولون القيام بانقلاب ضد السلطة، أو لمؤسسي وأعضاء تلك المنظمات التي تحاول ذلك سواء أكانت هذه المنظمات داخل العراق أو خارجه.
 - صدرت تعليمات وأوامر عديدة تحدد تصرفات المواطنين التي ضمنها الدستور أصلاً، للدرجة التي يستوجب إصدار ترخيص رسمي من السلطات عند استئجار دار للسكن أو نقل اثاث من محل لآخر مثلاً.

والحرب، وفرض أبشع أساليب الحكم البوليسية الفاشية على بلادنا، إنها تحمل راية تدمير جيشنا الوطني جيش ١٤ تموز وتصفية عناصره الوطنية الأشد إخلاصا للشعب والوطن. إنها سلطة معادية للقوميات والاقليات التي يتألف منها شعبنا، تحمل راية العداة القومي والطائفي ضد الشعب الكردي وضد الاقليات القومية والدينية والطائفية، إنها تحمل راية معاداة العمال والفلاحين، ومعاداة المثقفين، والثقافة، والعلم.

إن السبب الرئيسي الذي أدى الى سيطرة الانقلابيين على الحكم هو العزلة التي أصابت تدريجيا دكتاتورية قاسم عن الشعب وعن القوى الوطنية. ولكن الانقلاب الرجعي الراهن يبدأ بعزلة أشد من تلك العزلة التي انتهت إليها دكتاتورية قاسم. ولا بد لمثل هذا الحكم المعزول أن يجابه نهايته السريعة جداً على يد شعبنا المجاهد الباسل. ويتظافر سائر طبقاته وقومياته وقواه الوطنية والديمقراطية وبالدرجة الأولى بتحالف العمال والفلاحين وسائر الكادحين والمثقفين الثوريين عربا وأكرادا وغيرهما وبالقيادة الحازمة الواعية للطبقة العاملة والحزب الشيوعي.

إن المتأمرين الخونة ينهجون الآن السبيل نفسه الذي انتهجه المغامرون أعداء الشعوب على مر التاريخ إنهم يتصورون أن الإرهاب والبطش يمكن أن يخيف الشعب، يمكن أن يرهب القوى الوطنية والديمقراطية الثابتة والمخلصة، يمكن أن يرهب الشيوعيين الأبناء البواسل البررة لطبقتنا العاملة المكافحة ولشعبنا العظيم ولا يحتاج الى برهان جديد بأن من المستحيل فرض حكم غادر على الشعب بالنار والحديد وبأساليب الاعتقال والتشريد والتقتيل الجماعي.

إن الشعب لا يمكن إفناؤه، أو فل إرادته، والمغامرون والخونة والذين يحاولون حكم الشعب رغم إرادته هم الذين دائما مصيرهم الفناء والدمار. والفاشست الانقلابيون الجدد المنعزلون كليا عن الشعب سيجدون مثل هذا المصير بصورة عاجلة وسريعة وبشكل استثنائي."

ورغم خسائر الحزب الجسيمة خلال الأيام الأولى من الانقلاب حيث أشارت التقديرات الى أن عدد شهدائه خلال تلك الأيام قد وصل الى حوالي ٥٠٠٠ شهيد واعتقل ٢٩ ألفا من الشيوعيين وأصدقاء الحزب^١. وقد تمكن سكرتير الحزب سلام عادل وثلاثة من أعضاء المكتب السياسي وهم جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي وهادي هاشم إضافة الى عدد من أعضاء اللجنة المركزية وقيادة منطقة بغداد وكوادرها من الاختفاء وتنظيم التراجع ولمّ شتات المنظمات الحزبية وإعادة الصلة بها وبالتنظيمات في منطقة الفرات الأوسط والمنطقة الجنوبية وإقليم كردستان كما سلّمت مطبعة الحزب السرية وظلت تطبع البيانات والمنشورات في تلك الأيام الصعبة، لذلك بدا سلام عادل في الرسالة التي كتبها "ملاحظات أولية" متفائلا بسرعة القضاء على

^١ أشار بطاطو في كتابه الثالث الى تلك التقديرات ص ٢٩٨.

من تقييم الكونفرنس الثالث ١٩٦٧ حول مقاومة الحزب لانقلاب شباط

"ولم تشأ الجماهير الثورية الاعتراف بالهزيمة وكان يعز عليها ان تنكس راية ثورة ١٤ تموز او ان يصمت صوت الحق ويطفأ نور المستقبل الذي يحمله الحزب الشيوعي العراقي منذ ثلاثين عاماً، فقامت بمآثر بطولية في مقاومة المؤامرة الفاشية وفي الرد على زعيق وسائل اعلام الانقلابيين بالدعوة الى القضاء على الشيوعيين. فكانت تلجأ الى مختلف الوسائل لإصدار النشرات والبيانات التي تحمل اسم الحزب الشيوعي العراقي. وقد تعرض العديد منهم جراء ذلك للقتل والتعذيب الوحشي.

ولم تكن المقاومة ضد الانقلاب معركة بين الشيوعيين والقوميين كما كان يصورها المتآمريين الفاشست، بل كفاحاً قامت به الجماهير الثورية العزلاء بقيادة الحزب الشيوعي العراقي ضد الاستعمار وعملائه، دفاعاً عن الاستقلال الوطني وراية ثورة ١٤ تموز. فبرهن الشيوعيون كعهدهم دائماً انهم لا يتركون ميدان الكفاح ولا يتخلون عن قضية الشعب حين تهب أعنف اعاصير الارهاب، والتنكيل الدموي. وقد ساهمت تضحياتهم ونضالهم اسهاماً فعالاً في تعرية الحكم الفاشي وعزله داخلياً وعربياً وعالمياً والتعجيل في سقوطه".

كانت المقاومة ضد انقلابي ٨ شباط التجربة الاولى من نوعها التي يخوضها الشعب العراقي بقيادة الحزب الشيوعي العراقي ضد القوى الرجعية السوداء وحتالة المجتمع. وكانت مآثرة تاريخية على الرغم من فشلها وقد قيمها المؤتمر الحزبي (الكونفرنس) الثالث على الوجه التالي:

"لقد خسرتنا معركة في حرب، وامامنا معارك، اما الخسارة الحقيقية فهي ضياع التجربة الغالية وتشويهها".

وكان ذلك رداً على مفاهيم خاطئة تخطى مقاومة الحزب الشيوعي لانقلاب ٨/شباط/١٩٦٣. مبررة ذلك بانه لو احتفظ الحزب بقواه، واستخدمها في الوقت الملائم لكان أجدى. ومثل هذه الاوهام كان مبعثها التشخيص الخاطئ لطبيعة انقلابي ٨/شباط وارتباطاتهم وعدم إدراك الاخطاء الاستراتيجية التي ادت الى فشل المقاومة. وقد حاول الانقلابيون أنفسهم ان يدخلوا في روع الناس بان هستيريتهم في تصفية الشيوعيين والقوى الديمقراطية الاخرى كانت بسبب المقاومة المسلحة في ٨ شباط. بيد ان الانقلابيين أنفسهم في أكثر من وثيقة وتصريح رسمي قد فندوا دعواهم هذه بأنفسهم، اذ كانوا يؤكدون عزمهم المسبق على تصفية الحزب الشيوعي والحركة

الديمقراطية بصرف النظر عن الموقف الذي تتخذه من انقلابهم^١.

وكشف عن ذلك النهج الثابت في سياستهم بوضوح، تصريح ميشيل عفلق الى جريدة "لوموند" الفرنسية الذي نشر في جريدة الاخبار العراقية بتاريخ ٢٤/٢ آذار/ ١٩٦٣ اي بعد الانقلاب بشهر ونصف، وقد جاء فيه: "ان الاحزاب الشيوعية ستمنع وتقمع بأقصى ما يكون من الشدة في كل بلد يصل فيه حزب البعث الى الحكم." وهو النهج الذي واصلوا تنفيذه ضد الشيوعيين والقوى السياسية المختلفة بعد عودتهم الى السلطة في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ رغم مبادراتهم المتنوعة لسلوك نهج التحالف والتنافس السلمي والديمقراطي.

ويقدم موقفهم من الثورة الكردية أكبر دليل عملي صارخ يفند كذب مزاعمهم، فقد تعرضت الى أشرس هجوم عرفته حتى ذلك الحين بعد ان استتب الامر للانقلابيين. بمساعدة الهدنة التي عقدها مع قيادة الثورة الكردية قبل الانقلاب. كما ان نقطة الانطلاق لانقلابهم كانت مقتل قائد القوة الجوية الشهيد جلال الاوقاتي التي تمت في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الانقلاب... وعمدوا الى قتل كل ضابط شيوعي معروف واعتقال كل ضابط غير بعثي او غير قومي حتى إذا كان قابلاً في بيته في يومي ٨ و٩ شباط/١٩٦٣.

وقد قتلوا واعتقلوا خلال يومين آلاف الضباط والمواطنين الشيوعيين والديمقراطيين. ان محاولة طمس هذا التصميم المسبق في موقف الانقلابيين تجاه الشيوعيين والديمقراطيين هي امتداد للمحاولة اليائسة في القاء تبعة البدء بالعنف والعدوان على عاتق الجماهير والحزب الشيوعي اثناء مؤامرة الشواف ومؤامرة كركوك عام ١٩٥٩ وتبرئة المسؤولين عن الجرائم التي ارتكبتها البعث بحق الشيوعيين والقوى الديمقراطية في انقلاب ٨ شباط/١٩٦٣.

وفي آخر رسالة كتبها الشهيد جمال الحيدري عضو المكتب السياسي قبل استشهاده على يد البعثيين في تموز ١٩٦٣ قال: "ان الضربة التي تلقاها الحزب كبيرة جداً في سعتها وعمقها، ولكن الحزب بفضل امانته لالتزاماته التي قطعها للشعب، هو الان رغم خسارته أكثر نفوذاً وهيبه. ان دماء الشيوعيين وبطولتهم وبسالتهم لم تذهب ولن تذهب هدرًا".

عن حملة الاعتقالات

تم اعتقال حمدي ايوب في سيارة باص عامة، وقد تعرض لتعذيب شديد لمدة يومين. وعلى إثر اعتقاله اتخذت قيادة الحزب اجراءات للصيانة وكان البعثيون قد منعوا

^١ ان عامر عبد الله كان الداعية الأساسي لهذه المفاهيم الخاطئة. انظر تقيمه لعام ١٩٦٣ والصادر عام ١٩٦٥ ووزع على كوادر الحزب.

تتقلات البيوت الا بأمر من قيادة الحرس القومي للمنطقة، لذلك فقد انتقل سلام عادل والعبلي والحيدري من بيوتهم الى بيوت غير مكشوفة. لكننا لم نفهم سبب عدم تغير هادي هاشم لبيته، او ربما يكون قد غيره ثم عاد الى البيت مرة ثانية فاعتقله الحرس القومي، وسبب عدم معرفتنا اية تفاصيل عن هذا الموضوع هو عدم استطاعة أحد الالتقاء به، فقد اخفاه البعثيون ولم يعترفوا باعتقالهم اياه الا بعد فترة طويلة، ولكنه بالصدفة حصل حادث ادى الى كشف النقاب عن كونه هو الذي اعترف على الرفاق القياديين.

الحادث هو ان الحرس القومي عندما طوق بيت جمال الحيدري، اسرعت زوجته نرجس الصفار، واخذت لفافة فيها وثائق حزبية كان جمال الحيدري قد طلب منها ان لا تدعها تلك تقع بيد العدو، فنترتها على ارض الغرفة ورمت المدفأة النفطية عليها، فأخذت بالاحترق ومعها الغرفة كلها. وفي هذا الوقت صعد الشهيد مهيب الحيدري شقيق الرفيق جمال الى سطح الدار واخذ يشاغل الحرس بمسدس لديه كي يؤخر وصولهم للدار ريثما تحترق الوثائق، في هذا الوقت والحرس مشغولون بالحريق والرصاص طلبت نرجس من ابنها نظمي الصفار البالغ من العمر ١٤ عاماً، ان يخرج من الدار ويركض بكل سرعته عسى ان ينجو من الاعتقال، فركض حتى وصل الى اخر قافلة سيارات الحرس القومي، فوجد هادي هاشم سيارة فيها عضو المكتب السياسي للحزب فأستغرب من وجوده وسأله:

- عمي ابو حسن، لماذا انت هنا؟ فأجابه هادي

- سواها بيه حمدي ايوب! (اي ان حمدي ايوب اعترف عليّ)

لم يفهم نظمي مغزى كلامه هذا، وظن ان الحرس قد اعتقلوه هو ايضاً، ولكنه بعد شهر من ذلك التقى مع صالح دكله في قصر النهاية، فحدثه نظمي عن مشاهدته لهادي هاشم. وبعد هروب صالح دكله من الاعتقال كتب رسالة الى الحزب وحدثهم عن كون هادي هاشم هو الخائن الذي سلم البيوت الحزبية.

وهكذا تم في يوم واحد مdahمة ثلاثة عشر بيتاً حزبياً واعتقلوا اغلب قيادة الحزب ولجنة منطقة بغداد.

استشهاد جورج تلو

قاد هادي هاشم الحرس القومي الى بيت الشهيد جورج تلو حيث كان معه في نفس البيت عضو اللجنة المركزية رحيم شريف. وأشاع البعثيون بأن رحيم شريف قتل جورج تلو أثناء مهاجمة البيت الذي رافقه إطلاق رصاص كثيف من قبل الحرس القومي.

أخبرتني مودة حميد زوجة جورج تلو انها كانت مع زوجها أثناء الهجوم على البيت

وقالت: "استشهد جورج برصاص الحرس القومي، والمسدس الصغير الذي يحمله رحيم شريف لم تطلق منه رصاصة واحدة رداً على الرصاص المنهمر عليهما من خارج البيت وعند اقتحام البيت من قبل الحرس القومي كان رحيم شريف وأنا نحاول عبثاً إسعاف جورج بعد إصابته بطلقة في قلبه، فصرخ بهم رحيم فاشتت قتلة".

واعتقد أن سبب إطلاق شائعة قتل جورج تلو من قبل رحيم شريف هو أن المهاجمين تورطوا بإطلاق الرصاص الذي أسفر عن مقتل مسؤول الخط العسكري الذي كان مطلوب اخذه حياً لانزاع المعلومات منه، فخاف المهاجمون من محاسبة قيادتهم على قتله فأطلقوا هذه الشائعة.

وقالت لي مودة أيضاً أنها ذهبت مع والدة جورج الى مديرية الطب العدلي ببغداد لمشاهدة جثته واستلامها لدفنه. "وافق المسؤولين في الطب العدلي على السماح لي بمشاهدته ومنعوا أم جورج من الدخول الى الغرفة التي أسجوا جثمانه فيها، وحالما دخلت إليها أدركت أن الطبيب الشرعي فتح بطنه وقام بخياطتها بسلك كهرباء أزرق فحاولت أن أدخل رجليه في بطنونه الممزق. عندها اقتحمت والدته باب الغرفة وشاهدته على ذلك الحال. وقد استلمنا جثة جورج لاحقاً وأقمنا عليه قداساً في إحدى كنائس بغداد حيث دفن بمقبرة العائلة. وبعد قتل جورج جاء الى بيتنا محمد صالح العبلي الذي لم يعتقل من الحرس القومي بعد ونقلني لأعيش في أحد البيوت الحزبية".

وحول ظروف واستشهاد الشهيد جورج تلو وما أشيع عنها زوراً، ذكر طالب شبيب¹ في مذكراته التي نشرها في جريدة الزمان اللندنية ما يؤكد عدم صحة رواية المصادر الامنية عنها. وحسب روايته فإن جورج تلو قد صعد الى الطابق الثاني واطل من النافذة لاستطلاع الامر فأطلق عليه الرصاص وأردى قتيلاً. وحسب طالب شبيب "ربما انهم (الحرس القومي) تصوروا بانه يريد الهروب؟!!" نافية التهمة عن رحيم شريف.

ويقول طالب شبيب المصدر السابق ص ٢٠١ "ان تلو لم يكن ضعيفاً او متخاذلاً حتى يتطوع رحيم شريف الى قتله، بل كان صلباً وصعد على الكرسي وحث المترددين على الصمود وهتف بحياة حزبه فرماه أحد المحققين بطلق ناري."

وقد روت زكية شاکر وكانت معتقلة في قصر النهاية، وجمعتها لقاءات مع رحيم شريف وغيره في زنانات التعذيب، ان الشهيد رحيم كان يصرخ وهو ينزف دماً "لا تصدقوا ما يقولون.. لقد سقط جورج شهيداً" وكأنه بذلك كان يود ايصال رسالة الى الاحياء بأية طريقة كانت، وقد وصلت فعلاً.

استخدم الحرس القومي قصر الرحاب وهو أحد القصور الملكية أطلق عليه اسم

¹ من بين ركام التحريفات اختار بعض الاقوال الصادقة الى حد ما من مذكرات طالب شبيب.

(النهاية^١) كمتعقل للشيوعيين ونقل إليه سلام عادل وعدداً كبيراً من قيادة الحزب وكوادره من مختلف المعتقلات في بغداد وأصبح لاحقاً رمزاً لوحشية البعثيين وبربرية التعذيب الذي استخدموه ضد الشيوعيين نساءً ورجالاً.

هوجم بيت الشهيد محمد حسين أبو العيس من قبل الحرس القومي نتيجة اعترافات هادي هاشم وألقي القبض عليه هو وزوجته سافرة جميل حافظ كما هوجم بيت الشهيد نافع يونس من قبل الحرس القومي واعتقل هو وزوجته وابنة الشيخ مع طفلتها الرضيعة ومن البيوت الحزبية التي هوجمت، في تلك الليلة، البيت السري الذي أخفيت فيه مطبعة الحزب واعتقلت فيه رضية ووجيهة الصفار (أختا نرجس وعواد الصفار) والكادر الشيوعي الشهيد علي الوثار زوج وجيهة التي كانت تحتفظ بجزء من وثائق الحزب المهمة التي تركها لديها سلام عادل وطلب منها إحراقها إذا ما تعرض البيت للخطر، لكن مباغته الحرس القومي للبيت منعها من ذلك فتمكنوا من مصادرة هذه الوثائق^٢. وهوجم بيت هاشم الأطرقي^٣ (وهو من عائلة حكيم أخرى من الموصل)، وبيت أبو عطا وزوجته، بيت إلياس حنا عضو منطقة بغداد ومن قادة إضراب كورباغي وألقي القبض في باب هذا البيت على الشهيد الفتى فاضل الصفار الذي كان ينقل إليه بريداً حزبياً بسيارة جمال الحيدري وكان يعرف البيت الحزبي الذي اختفى فيه الحيدري الذي لم يغير مكان اختفائه بعد معرفته باعتقال فاضل (لصعوبة وخطورة الانتقال إلى بيوت جديدة) ولأنه كان مقتنعاً بأنه سيصمد تحت التعذيب ولن يسلمه للحرس القومي أبداً. وهوجم بيت عضو منطقة بغداد زكية شاكر وبيت عضو منطقة بغداد حسين الوردي الذي ألقى القبض عليه في البيت.

اعتقال سلام عادل:

بعد اعتقال حمدي أيوب انتقل سلام عادل إلى بيت استأجر حديثاً وأقام فيه مسؤول

^١ فتح قصر النهاية كمقر للتعذيب يوم ٢٠ شباط أي بعد يوم واحد من لقاء القبض على سلام عادل ورفاقه، تركز التعذيب في ثلاثة أماكن في القصر: السرداب، الطابق الأعلى، ومقر لجنة التحقيق في الطابق الثاني. وسرداب قصر النهاية يضم ثلاث ردهات يجتاز النازل إليه ممراً ضيقاً إلى السرداب نفسه، والردهات المختلفة في مساحاتها والأخيرة تتجمع فيها المياه الفدرة بأنابيب خاصة متجمعة من مغاسل القصر، ورصفت أرضه بالأسمنت وفيه شبابيك أغلقت بالطابوق. وتوجد في سقف السرداب أماكن لتعليق المراوح استخدمت لممارسة التعذيب. ونقلت إلى ردهات السرداب مياه قدرة حتى المعتقلون للتمرغ فيها عندما يفقدون القدرة على الوقوف. وكان في القصر حيث للمعتقلين دورة مياه واحدة، وخلع الحراس بابها، وكانت للنساء والرجال ويستطيع أي حارس أن يدخل رأسه رغم وجود النساء. أما الطابق الثالث فقد مرس التعذيب في غرفه الثلاث وسطحه الواسع ودورة المياه الوحيدة الموجودة فيه. ومكان التعذيب الثالث ما أطلق عليه غرفة التحقيق التي تجمع الهيئة الخاصة وهي أعلى هيئة تعذيب لا في بغداد فقط، بل في العراق كله.

^٢ ومع الوثائق المحروقة، كانت الوثائق التي انجز سلام كتابتها عند تفرغه لتقديمه إلى الكونغرس الذي كان الحزب يعززم عقده.

^٣ أرسل الأستاذ هاشم الأطرقي رسالة إلى الكاتبة، مصححاً الاسم (هاشم الحكيم) الذي ادرجته خطأً في كتابها بطبعته الأولى والثانية. وتجدون نص الرسالة في الملاحق في نهاية الكتاب.

لجنة مختصة الفلاحين ستار الخوجة^١ الذي انتقل من مدينة الحلة الى بغداد وزوجته ساجدة طخة (أم ساهرة) ومراسلة سلام عادل، روضة عبد اللطيف. وكان سلام عادل قد التقى قبل يوم من اعتقاله، هادي هاشم في ذلك البيت فدل هذا الحرس القومي عليه. هاجم الحرس القومي مساء يوم ١٩/ شباط الدار الاولى التي كان يسكنها سلام عادل، واعتقلوا ساكنيه وهم بتول واختها أمنة الحكيم وزوجها هاشم الأطرقي^٢ (من مدينة الموصل) وابنا علي الرضي البالغ من العمر سنتين. وقد ادعت بتول الحكيم بانه ابنتها مستقيدة من كونه يطلق عليها كلمة "ماما". فقد كان يعيش لدى هذه العائلة مع سلام مدة طويلة اثناء سفره.. ولما لم يجد الحرس القومي سلاماً في بيته انتقلوا بعد عدة ساعات بإرشاد من هادي هاشم الى الدار التي كان قد التقى فيها معه قبل يومين. وكان يسكنها ستار معروف المنتدب من الفرات للعمل لدى المكتب الفلاحي المركزي.

سمع سلام عادل ضجيج سيارات غير مأنوف وأطل من شباك غرفته التي كانت في الطابق الثاني على الشارع لمعرفة ما يجري، عندها عرف أن البيت والمنطقة التي يقع فيها مطوقان من قبل الحرس القومي، فنزل من غرفته وطلب من الساكنين معه الاستعداد للاعتقال وقال لهم: "استعدوا خيانة كبيرة"، وعاد الى غرفته، في تلك اللحظة من بعد منتصف ليلة ١٩ شباط اقتحم الحرس القومي باب البيت وهم يصرخون أين سلام عادل؟ محطمين الأثاث وكل ما تصل إليه أيديهم سائلين بهياج عن سلام عادل، الذي نزل إليهم من الغرفة مرتدياً بدلتته حاملاً حقيبة صغيرة وضع فيها بجامته. ورد عليهم: أنا سلام عادل. وجلس على أريكة في باحة الدار فشكل الحرس القومي دائرة حوله وأمطروه بالأسئلة عن الشخص الذي كتب البيان الأول، فرد عليهم بأن الحزب هو الذي كتب ذلك البيان. وسأله عن سبب مقاومته للانقلاب، أجابهم: "لأنه انقلاب فاشي، أنتم تتهمون قاسم بالدكتاتورية لكن ما يحدث هو أسوأ من الذي قام به"^٣. ويقال إن مصورا قد التقط صورة لسلام عادل أثناء خروجه من البيت نشرت في إحدى الصحف اللبنانية ولم يتسن لي الحصول عليها.

نقل سلام عادل وجميع الذين اعتقلوا معه مقيدي الأيدي معصوبي العيون الى مركز المأمون. تقول نرجس الصفار:

"لم نكن نعرف أنا ونظمي من كان معنا بالسيارة الى المعتقل بسبب قطعة القماش التي عصبوا بها عيوننا الى أن سمعت همس سلام عادل يوصينا بالصمود والحفاظ

^١ الشهيد ستار الخوجة والمعروف باسم ستار المعروف نسبة الى اخواله.

^٢ أرسل الأستاذ هاشم الأطرقي رسالة الى الكاتبة، مصححاً الاسم (هاشم الحكيم) الذي ادرجته خطأ في كتابها بطبعته الأولى والثانية. وتجدر نص الرسالة في الملاحق في نهاية الكتاب.

^٣ حديث مع ساجدة طخة، التي اعتقلت مع سلام عادل في البيت الحزبي نفسه، وقد اكدت عميدة مصري التي اعتقلت في قصر النهاية، هذا الحديث عن روضة التي اعتقلت مع سلام عادل أيضاً.

على شرفنا الحزبي فعرفت باعتقاله وأدركت جسامة خسارة الحزب وعمق الخيانة. ولم يكن محمد صالح العبلي في البيت عند مهاجمته واعتقال المختفين فيه من قبل الحرس القومي وعندما عاد إليه في اليوم الثاني مرتديا ملابس فلاحية بسيطة وجد كميناً من الحرس القومي في البيت فعاجلهم بسؤال متصنعا البلاهة عن عيادة الطبيب الذي يقيم في المنطقة فسخروا منه وأمروه بالخروج سريعا فتمكن من الهرب. (اذ لم يكن افراد الحرس القومي آنذاك يعرفون بعد كيفية استعمال الكمين).

انا عندما اتحدث عن اعتقال (سلام) وتعذيبه لا اريد ان الفت انتباه القارئ الى صموده امام العدو، بل انني اريد ان اتناول الجانب الثاني من موقفه بعد الاعتقال.. اي اريد ان اوضح كيف ان سلام، منذ ان عرف بتطويق البيت غير افكاره التي كانت موجهة الى تخطيط العمل الحزبي لينتقل حالاً الى مساعدة الرفاق لمواجهة العدو... وسوف نرى انه بعدما قطع شوطاً كبيراً مع التعذيب، وبعد ايام من اعتقاله، كان موجوداً في السرداب مع مجموعة من الرفاق كانت بينهم روضة¹ ورغم ان العيون كانت معصوبة فقد سمعت الحرس يوجهون اليه الحديث بغضب، وبعد خروجهم، زحفت اليه وقالت له همساً وهي تتوقع انه بالنفس الاخير:

- انا روضه هل عرفتني يا رفيق؟
فأجابها: نعم.

فقلت له: علي معنا في القصر، هل تريد ان تراه؟
هز رأسه نفيًا، حول سؤالها عن علي وقال:

"هسه وكت علي²!! اوقفوا الخيانة، بلغني كل من تستطيعين تبليغه من الموجودين بايقاف توسيع ما قدموه للعدو، ابللوا جهودكم في هذا الاتجاه."

وبعد استشهاد سلام عادل بعد تعذيب وحشي، فقد فقأت عيناه، وقطعت اوصاله وهو حي، يبلغ حقد الجلاوزة البعثيون ذروته فيمددون ما تبقى من جسده الطاهر ويدوسونه بالرولة (ماكنة تعبيد الطرق) عدة مرات لتسحق جسد أحد ابطال مقاومة الاستعمار.

لقد اغتصب حزب البعث السلطة عبر مجزرة رهيبية وأوجدوا شكلا من الحكم يستند على القتل واللا قانون وانتهاك حقوق الإنسان واكتسحت العراق موجة رهيبية من الإجرام. إن ستة أشهر من الحكم البعثي في العراق كانت كافية لإظهار طبيعة البعث الفاشية وإدانته وادينت الجرائم التي ارتكبتها الحرس القومي من اتجاهات

¹ ذكرت روضة انها لم تكن هي من سأل سلام عادل في هذا الموقف. ويبدو انه حدث التباس في اسم الرفيقة.
² كان سلام عادل كان شديد التعلق بأبننا علي. وستجدون بعض رسائله لي في نهاية الكتاب. انشرها كي نتبينوا معنى عبارة (هسه وكت علي... اوقفوا الخيانة)، بالنسبة لسلام عادل.

سياسية وفكرية متباينة. فقد قالت **جريدة البرق اللبانية** والحكم الجديد لا يزال في بدايته: "إن ذوي الشرائط الخضراء في بغداد يُذكرون الناس بشكل رهيب بجماعة القمصان السوداء الموسولينية في إيطاليا وجماعة القمصان السمراء الهتلرية في ألمانيا النازية والائتنتان زالتا الى غير رجعة".

وأعلن المفكر الكبير **جان بول سارتر**: "لقد أظهر الحكم الجديد منذ الوهلة الأولى وجهه السافل الديموي. إن سياسته مبنية على اغتيال خصومه حتى القضاء على آخر واحد منهم. وبوسع هذا الحكم أن يتزين بصفات العروبة والقومية، ولكنه ليس في الحقيقة إلا فاشستياً ويخفي وراءه النفط والحدق والتعصب وقد يتمكن الرأي العام العالمي الاجتماعي أن ينفذ حيوات إنسانية ويعجل في انهيار حكم شرعيته الوحيدة هذه المجزرة الرهيبة. أن واجبنا أن نفعل كل شيء لإخطار الرأي العام والمنظمات الدولية والحكومات التي اعترفت بالحكم العراقي الجديد بإيقاف المجازر والعودة الى النظام القضائي الذي يمنع السجن الكيفي دون التقدير الى القضاء. إن واجبنا حقاً، واجب كل إنسان شريف بغض النظر عن قوميته وتفكيره السياسي أن يعمل على إيقاف هذه المجزرة فوراً".

وقال الدكتور **نيكروما رئيس جمهورية غانا** في تصريح لمراسل أبناء رويتر في ١٩٦٣/٢/٢١ تعليقا على الانقلاب في العراق: "إن الزعماء الأفارقة يجب أن ينظروا من خلال هذه المأساة التي أخذت تنكشف الى الإمكانية المؤلمة في إعادة تثبيت وتقوية الاستعمار الجديد في الشرق الأوسط. إن هذه الإمكانية هي تهديد ليس فقط ضد استقلال دول الشرق الأوسط، بل ضد أفريقيا أيضاً".

اصطف مئات من رجال الفكر والثقافة، بمختلف الاتجاهات، ضد انقلاب العراق والمجازر التي ارتكبتها حزب البعث ضد شعبه. واستنكرت مئات المنظمات والمؤسسات الدولية التجاوزات اللإنسانية والأخلاقية في العراق ونظمت مئات المظاهرات والاجتماعات في دول مختلفة لإدانة نظام البعث.

أما **القوميون العرب**، حلفاء البعث في انقلاب شباط، فقد أعلنوا في بيان لهم نشرته جريدة الأهرام في ٢ حزيران ١٩٦٣: "إن الحقائق التي تكشفت خلال الأشهر الماضية أكدت اتجاه الحزب (أي حزب البعث) منذ اليوم الأول (للثورة) الى إقامة نظام دكتاتوري فاشي معاد للجماهير".

ووصف راديو القاهرة حكم البعث بأنه "حكم دكتاتوري فاشي شرس" وأكد عبد الناصر في الخطاب الذي ألقاه يوم ١١ آب ١٩٦٣: "لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتحد مع حكم فاشستي، حكم بنى وجوده على الإرهاب والدماء والسجون".

وكشف الصحفي **محمد حسنين هيكل** رئيس تحرير (جريدة الأهرام) آنذاك، استناداً الى الملك حسين ان: "جهاز تجسس امريكياً كان على صلة بحزب البعث في العراق

نقل الى الاخير، عبر اذاعة سرية، اسماء وعناوين الشيوعيين العراقيين كي يقوم الانقلابيون وزمر الحرس القومي، سيء الصيت، باعتقالهم وتصفيتهم جسدياً.

وحسب جريدة "رسالة العراق" في عدد اذار ٢٠٠٣ فإن من المؤكد ان الجهاز المشار اليه هو وكالة المخابرات المركزية الامريكية عبر وكيلها (وليام ماكهيل) الذي كان يعمل تحت غطاء مراسل لمجلة تايم الامريكية وهو شقيق (دون ماكهيل) الذي كان آنذاك ضابطاً رفيع المستوى في الوكالة في واشنطن. وقد حصل ماكهيل على الاسماء من ضابط في جهاز الامن العراقي في العهد الملكي... وكان بين المصادر الاخرى ضابط كبير في الاستخبارات المصرية وعناصر بعثية في لبنان، ومجموعة صغيرة يقودها صدام حسين اثناء وجوده في القاهرة.

وطلبت الوكالة ثمناً بالمقابل. فحسب هاني الفكيكي الذي كان أحد المشاركين البارزين في الانقلاب، سلم الحكام الجدد لوليام ليكلاند، مساعد الملحق العسكري في السفارة الامريكية في بغداد وأحد ضباط وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية، اسلحة روسية، من ضمنها طائرة (ميغ ٢١) ودبابة طراز (تي-٥٤) وصاروخ (سام) كي تتمكن الولايات المتحدة من تقويم فاعليتها. وكان التعاون بين ويليام ليكلاند وصالح مهدي عماش وضباط اخرين من قادة الانقلاب مكشوفاً وكاملاً.

واشارت مجلة "ذي ميدل ايست" اب ١٩٨١ الى دور غامض في اطاحة قاسم لعبته المخابرات الفرنسية.

وبرغم الطلبات العديدة التي تقدمت بها لجان قانونية دولية ومنظمات دولية وشخصيات عالمية معروفة مختلفة لزيارة العراق والاطلاع على حقيقة ما يجري هناك إلا أن الحكومة رفضت السماح لأي منها بذلك، فقد رفضت الطلب الذي تقدمت به منظمة الصليب الأحمر الدولية لإرسال وفد عنها لزيارة العراق وتقديم ما يمكن تقديمه من المساعدة بحجة "عدم وجود ضرورة لتقديم أية مساعدة إضافية" كما رفض الطلب الذي تقدم به اللورد رسل لإرسال وفد يمثله للاطلاع على وضع العراق، الذي صرح لاحقاً: "إنني قد توصلت الى الاستنتاج بأن الموقف الذي تفقه الحكومة العراقية يرجع الى تردها في السماح لأي شخص محايد لتحري الوضع في العراق، لهذا فإن تقارير الإبادة الوحشية ضد شعب بكامله والاعدامات العديدة للمعارضين السياسيين وقادة النقابات العمالية والطلبة هي صحيحة تماماً".

وقد رفضت طلبات وفود من منظمة النساء العالمية واتحاد الطلبة العالمي ومنظمة الحقوقيين الدولية وغيرها لزيارة العراق.

وكتبت مجلة نيوتايمز: "إن الأخبار الواردة من العراق خلال الأشهر الستة الماضية تألفت من تقارير مقتضبة عن الاعدامات، الموت رمياً بالرصاص، الشنق، معسكرات الموت. أن البعثيين قد حولوا العراق الى أسبانيا فرانكوية ثانية".

ومن وثائق وزارة الخارجية البريطانية السرية التي نُشرت بعد عقود:
- وثيقة^١ في ٦ شباط ١٩٦٣ "السفارة الأمريكية عرضت علينا برقية من السفير
الأمريكي في بغداد تقول ان قائداً عشائرياً متورطاً في مؤامرة مؤيدة للهاشميين أخبر
الأمريكيين ان وصفي التل ابغى ان الأمريكيين والبريطانيين سوف يدعمون اي
حركة ضد قاسم."

- وثيقة^٢ في ٩ شباط ١٩٦٣: "ما يمكن ان نقوله حتى الان ان النظام الحالي مشغول
في تصفية القاسميين والشيوخيين والى هذا الحد فأنها على الاقل اشياء جيدة (رغم انه
يجب ان نتوقع صعوبات في المستقبل)".

أما اشتراكية الحكم البعثي، فقد انعكست في التأييد الذي يلاقيه النظام الحالي من
الإقطاعيين وأصحاب البنوك وشركات النفط. لقد نشرت إدارة (بنك أنترا) وشركة
(كات) الوثيقة الارتباط بالرأس المال البريطاني تهنئة في الصحافة اللبنانية لقادة الانقلاب
عقب حدوثه أعلنت فيها ابتهاجها بذلك الحدث التاريخي. وتبرع المليونير العراقي
محمد الدامرجي بـ ١٠ آلاف دينار للمجلس الوطني لقيادة الثورة، وطمان رئيس
الوزراء ووزير الصناعة المصالح المصرفية الكبرى مرارا عديدة. وجمدت السلطة
الجديدة القرار الذي اتخذته الحكومة العراقية السابقة (بتعريق) الشركات الأجنبية
العاملة في العراق. بعدها سمح لـ ٢٧٢ منها بإعادة فتح فروعها فيه بعد أن كانت قد
أغلقت إثر قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

التعذيب في قصر النهاية مرة اخرى

تقول زكية شاكر:

"بعد نقلي الى قصر النهاية فتح الحرس القومي عيني المعصوبتين وفكوا يدي
المربوطتين خلف ظهري بالكبجة.

شاهدت سلام عادل جالسا في زاوية من زوايا غرفة استقبال القصر، ملابسه ممزقة
وأثر الركلات والكدمات على ساقيه وركبتيه. وهو معصوب العينين. سأله بهاء
شبيب^٣، عضو الهيئة التحقيقية بعد أن ركله برجله: من أنت؟، أجاب: سلام عادل.
واسمك الآخر؟ رد: سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.
قال بهاء شبيب: لقد جلبنا فلانة وكان يقصدني، ثم (بدأ يتلفظ علي ألفاظا بذيئة وعلى
زوجة سلام عادل وزوجي)، وبعد انتهائه من كلامه البذيء رد عليه سلام عادل: ان
الشيوعيون سيدافعون عن حزبهم.

^١ برقية من وزارة الخارجية البريطانية الى السفارة في عمان برقم ١٧٣.

^٢ برقية من بغداد الى وزارة الخارجية البريطانية - من السير روجرز الن برقم ١١٨.

^٣ بهاء شبيب: مهندس مارس تعذيب المعتقلين في اليوم الأول للانقلاب واقترب العديد من الجرائم منها اغتيال عضو
منطقة بغداد الشهيد متي الشيخ، انتقل بعدها الى قصر النهاية ليصبح أحد الجلادين فيه.

استدعاني المحققون لمواجهة سلام عادل في اليوم الثاني من وصولي الى القصر حول كتابة البيانين الأول والثاني. كان سلام عادل معصوب العينين وما زالت يده مربوطتين بكلبجة الى ظهره وهو مكبل الرجلين بالحديد. أزال محسن الشيخ راضي^١ العصابة عن عيني. ثم طلب سلام عادل كرسيًا ليجلس عليه فاستجابوا له، طلب منهم بعد ذلك فتح وثاق يديه لكنهم بدل فتح الكلبجة بالمفتاح انتزعوها من يده فأصيب بجروح كثيرة متحججين بوجود المفتاح في مركز الأمن، بعدها طلب الماء فحاول محسن الشيخ راضي ضربه بأخمص البندقية، لكن الآخرين منعهو وقدموا الماء لسلام عادل الذي طلب منهم بعد ذلك سيجارة، فهدهه محسن الشيخ راضي مرة أخرى، لكن حازم جواد^٢ أخرجه من الغرفة وظل فيها هو وأيوب وهبي^٣. انتشرت الدماء على شكل بركة كبيرة في الغرفة وأدوات التعذيب متناثرة فيها والحبل ممدود من سقفها

سأل حازم جواد: من كتب البيان الأول؟

رد سلام عادل: الحزب كتب ذلك البيان.

حازم جواد: نفهم ذلك، لكن من الذي خط البيان.

سلام عادل: هو الحزب المتكون من منظمات وشيوعيين.

حازم جواد: وهل من الممكن أن يكتب أي من الشيوعيين مثل ذلك البيان؟

سلام عادل: أن للحزب خطأً عاماً لكل القضايا يمكن لأي منظمة أن تصدر بياناً

باسمها على ضوء التوجيهات أو باسم الحزب.

ثم سألتني: من كتب البيانات، ألم تساهمي معه في الكتابة؟

أجبت: الحزب هو الذي كتبها.

حازم جواد: هل كنت باستمرار في هذا البيت؟ (أي البيت الذي ألقى القبض على

سلام فيه).

سلام عادل: كلا، فهناك بيوت أخرى أنام فيها.

حازم جواد: هل كلها بيوت حزبية؟

سلام عادل: كلا، قسم منها دور للأصدقاء.

^١ محسن الشيخ راضي: مسؤول عن الهيئة التحقيقية الخاصة في قصر النهاية لذلك يعد قانوناً المسؤول المباشر عن الجرائم التي ارتكبت في القصر. مارس التعذيب بنفسه. وأبرز ما عرف عنه استخدامه الكلابتين والكثر (أي المقص المستخدم لقطع الاسلاك الكهربائية) لقطع عضلات الساق ومفاصل أصابع اليدين من اعلى وقد مارسها ضد الشيوعيين.

^٢ ادعى حازم جواد في مقالات في جريدة الحياة، انه ذهب الى قصر النهاية لأخذ تصريحات من سلام عادل وانه قدم لهم تصريحات خطيرة!! في حين ينفي طالب شبيب أي لقاء لحازم مع سلام عادل، وكل منهما ينفي علاقته بالتعذيب، وقد نشرت ردا في الجريدة نفسه، ان ما نشر على هذه الصفحات هو تحقيق بين سجان وسجين يتم تحت التعذيب.

^٣ أيوب وهبي: طيار فاشل طرد من الاتحاد السوفيتي لسوء سلوكه وتعاملاته مع السوق السوداء. فر الى القاهرة في طريق عودته الى العراق. عاد الى العراق قبل انقلاب شباط ١٩٦٣ وعفا عنه عبد الكريم قاسم عنه واعيد الى الجيش.

حازم جواد: هل لك أن تدلنا على بعض هذه البيوت الحزبية وبيوت الأصدقاء.
سلام عادل: ما تطلبه لا يتفق مع الشهامة والكرامة.

حازم جواد: هل قاومت الإضراب الطلابي؟

سلام عادل: نعم لأنه نشاط مشبوه ساندته كل القوى الرجعية والعميلة.

حازم جواد: وهل قاومت (الثورة)؟

سلام عادل: نعم.

حازم جواد: لماذا؟

سلام عادل: لم ندافع عن الحزب فقط، بل دافعنا عن الاستقلال الوطني ضد حكم رجعي له ألف ارتباط وارتباط. فمن الذي يساندكم؟ كل القوى الاستعمارية والرجعيين، وضد من وجهتم ناركم؟ ضد أكثر الناس إخلاصاً ومعاداة للاستعمار.

تميز سلام عادل بالهدوء والمرونة في كل هذه النقاشات، ثم طلب منهم اللقاء بمسؤولهم الأول في الحزب. بعدها أخرجونا من غرفة التعذيب."

تقول زكية شاكر:

"شاهدت سلام عادل مرة أخرى وقد كنت في وضع غير طبيعي من شدة التعذيب وبشاعته حيث انتشرت الجروح الكبيرة في أنحاء جسمي. وكان الحرس القومي يوجهون لنا أقبح الألفاظ التي تقشع منها الأبدان ويحاولون خلع ملابسنا، أو يتركون علينا ثوبا واحدا يحاولون خلعها أثناء التعذيب، حتى يؤثر فينا سوط الجلاد أكثر، كما كانوا يقولون.

تركوني في إحدى غرف التعذيب هذه المرة معصوبة العينين وربطوا يدي بحبل الى الخلف ثم جاءوا بسلام عادل الى الغرفة. وقالوا له هذه فلانة على وشك الموت فهل لك أن تقول لها شيئا؟ ثم أخذوا يتلفظون عليّ وعلى جميع الشيوعيين بألفاظ بذينة وهموا بتركنا في الغرفة وحدنا، إلا أن سلام عادل خرج من الغرفة في الحال واستنكر هذه الأساليب.

نقلوني بعد تعذيب وحشي الى السرداب الذي تُغطي أرضه المياه القذرة والحشرات وأنين المعتقلين وهذيانهم وحشرجات الموت. كنت معصوبة العينين ومربوطة الرجلين ويدي مشدودتان الى خلف ظهري وسط المياه القذرة لكّتي ميزت أنين سلام عادل وصوته مردداً: هنا التجربة أيها الرفاق. ثم بدأ ينشد أناشيد ثورية. رجوت الحارس إزالة العصا من على عيني فاستجاب لرجائي فحاولت معرفة سلام عادل من بين الموجودين في السرداب ولم أفلح في ذلك وكل الذي عرفته أن صوته بدأ بالخفوت. وهذه هي المرة الرابعة الذي جمعني مكان واحد مع سلام عادل في قصر النهاية. وشاهدته للمرة الخامسة والأخيرة ليلة ٢٦ أو ٢٧ شباط وقد شوه جسده ولم يعد من السهل التعرف عليه فقد فقنت عيناه وكانت الدماء تنزف منهما ومن أذنيه ويتدلى اللحم

من يديه المقطوعتين ورش الملح والفلفل فوق جسده المدمى لزيادة آلامه. وأشرف على تعذيبه بشكل وحشي وشرس محسن الشيخ راضي الذي كان يحقد عليه بشكل فظيع. كان سلام عادل يتمم بكلمات غير مفهومة وبدا لي وكأنه ينشد نشيداً ثورياً في لحظاته الأخيرة قبل استشهاده وأعتقد أنه استشهد في تلك الليلة^١ أو في اليوم التالي فلم أشاهده في قصر النهاية بعد ذلك"^٢.

وأكد عدد من المعتقلين في قصر النهاية إن آخر تاريخ شاهده فيه هو الرابع والعشرون من شباط في سرداب القصر فقد عذب طيلة ساعات ذلك اليوم بمختلف وسائل التعذيب فامتلاً جسمه بالجروح وكسرت عظامه وقطع محسن الشيخ راضي بآلة جارحة عضلات ساقه وأصاب يديه. وأعلن استشهد سلام عادل يوم السابع من آذار عام ١٩٦٣.

اقتيد عضو اللجنة المركزية الشهيد عبد الرحيم شريف بعد اعتقاله الى قصر النهاية معصوب العينين موثوق اليدين والرجلين. عذب من قبل الحرس القومي بشكل وحشي في سرداب القصر ووضعوه في مكان تسقط عليه المياه القذرة عدة أيام وكسروا عدداً من أضلاعه، وساهم في تعذيبه هاشم قدوري ومحسن الشيخ راضي، وأيوب، وهبي، وغيرهم. سحب من السرداب فاقد الوعي ورمي في غرفة امتلأت بالمعتقلين في الطابق الأعلى، حيث يروي أحدهم: "علمنا بوجوده بيننا من مناداته باسمه أثناء التعذيب رغم تردّي حالته الصحية. كان صامتاً لم يكلف نفسه الرد عليهم. ولا زلت أتذكر جلسته فاقد السيطرة على نفسه بسبب كسر عدد من أضلاعه وعظم الحوض فوضعه حراسه قرب الباب المفتوح ليوافق تيار الهواء البارد بعد أن عصبوا عينيه بعصبة رطبة ملطخة بالدماء فأسود جلده. رفض طلب حازم جواد وأبو طالب عبد المطلب ومنذر الوندواوي بإرسال برقية تأييد الى مجلس قيادة الثورة فضربه حازم جواد رداً على هذا الموقف".

أخبرني أحد المعتقلين (عزيز الجصاني) وكان معه في غرفة بالقصر: "سألت عبد الرحيم عن كيفية قتل جورج تلو؟ رد: هم الذين قتلوه حال مهاجمتهم البيت. واشتد عليه التعذيب يوم السابع من آذار وامتلاً جسم عبد الرحيم بالجروح. بدأ ينازع الموت ليلة ذلك اليوم، استشهد وفارق الحياة صباح يوم الثامن من آذار بعد أن طلب جرعة ماء فلم يتمكن من شربها".

الشهيد محمد حسين أبو العيس: اعتقل مع زوجته سافرة جميل حافظ. وبدأ التحقيق الأولي معه من قبل الحرس القومي بعد وصوله الى قصر النهاية. أصابه حرس قومي

^١ استشهد سلام عادل يوم السادس من آذار ١٩٦٣.

^٢ لقد قال ناظم جواد أخو حازم جواد بعد زيارته أحد المعتقلات النازية، بأن هذا المعتقل يعتبر فندق خمس نجوم، بالمقارنة مع قصر النهاية ومقرات التعذيب في العراق بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ (كما نشر في جريدة الحياة اللندنية).

صدفة بطلق ناري من سلاحه في صدره أثناء نزوله من الطابق الأعلى بعد الاستجواب الأولي. واستمر جرحه بالنزيف يومين متتالين استشهد بعدها متأثراً بالجرح والتعذيب الذي تعرض له. كانت سافرة جميل حافظ شيوعية منذ الخمسينات وإحدى مؤسسات رابطة المرأة العراقية.

يقول **طالب شبيب** في مذكراته^١:

"لقد قتل محمد حسين ابو العيس ووضعت جثته في زنزانة واحدة مع زوجته (سافرة جميل حافظ)، وهي اديبة نالت جائزة على كتابها دمي واطفال".

قال لي **إبراهيم الحريري** الذي كان الى جانبه في قصر النهاية، بأن أبا العيس ظل يردد بأنه شيوعي أثناء لحظات صحوته من فترات الإغماء التي أصيب بها و"أن الحزب سيبقي رغم أنف الفاشست وبربريتهم." حقق معه وعذبه في الطابق الثاني من القصر وهو مقر الهيئة الخاصة، حازم جواد وأيوب وهبي وهاشم قدوري وبهاء حسين شبيب ومحمد حسين المهداوي لينتزعوا منه معلومات عن تنظيمات الحزب فقال لهم: "إنني مستعد أن أفأ أمام محكمة علنية لأجيب عن أسئلتكم، وسأبقى صامتاً في هذا الجو الإرهابي".

أذيع نبأ اغتياله بالبيان رقم ٥١ الصادر من الحاكم العسكري العام، مع اسمي سلام عادل وحسن عويبة.

اعتقل عضو لجنة التنظيم المركزية **الشهيد حسن عويبة** يوم ٢٧ شباط ١٩٦٣ في اليوم التالي لمداومة البيت الذي كان يسكن فيه.

يقول عنه **طالب شبيب** في الحلقة ١٦ من مذكراته المنشورة في جريدة الزمان الدولية:

"وكننت قبل السفر للقاهرة، أي بعد الثورة (الانقلاب) بأيام، قد زرت (قصر النهاية) فرأيت حسن عويبة في حالة يرثى لها. وأمرت بالكف عن التحقيق معه ومعالجته حتى عودتنا من السفر كي تتاح فرصة محاورته (يقصد تعذيبه لاننزاع معلومات منه) حول ما قيل عن ترؤسه لفرق الاغتيال التي زعم أنها تستهدف قيادة حزب البعث. جلست أمامه وكان بعض أعضاء قيادة الحرس وفرع بغداد ما زالوا يحققون معه، (علي صالح السعدي هو الذي حقق معه). قلت له: لماذا لا تعترف؟ (هذا هو الحوار!!) أجاب: أنا عقائدي ومقتنع بمبادئ، ولا يمكن أن أخون رفاقي ومبادئ. قلت: إن هؤلاء سيلحقون بك الأذى وربما تقتل.

فقام من مجلسه وكان يرتدي ملابسه الداخلية فقط، وسحب لباسه الداخلي وأراني ظهره وقفاه الممزقين وقال: ماذا سيفعلون أكثر من ذلك؟ فأنا أصبحت لا أشعر بقسوة التعذيب مهما كان نوعه؟"

^١ كتاب (حوار الدم لا حوار الافكار) لطالب شبيب ص ٢٠١.

وقد عجل الجلادون في قتله تحت التعذيب جراء تحديه لهم واستهانته بهم.
يقول أبو سعد^١:

"عذب حسن عويّنة من قبل الحرس القومي بالكي والكهرباء وقلع الأظافر وسكب المياه الساخنة عليه وحرمانه من الماء والأكل ونقله الى سطح القصر حيث ظل يعاني من البرد القارس وهو من دون ملابس. رأيتّه عندما أنزل الى سرداب القصر وسط المياه القذرة وهو فاقد الوعي وسمعته يهذي قائلاً: اسمعوا أيها الرفاق وصلتنا رسالة من سكرتارية اللجنة المركزية أقرأها عليكم، استولوا على السلاح، اذهبوا الى المراكز الى المقرات الرئيسية في كربلاء والنجف. لكنه كان يسكت حالما يسمع وقع أقدام الحرس القومي. ولم يجب عن الأسئلة التي كانوا يسألونها له مستغلين حالته الصعبة حتى استشهاده".

الشهداء متي الشيخ ومحمد باقر الجلي: تزوج محمد الجلي قبل الانقلاب بأسبوعين. اعتقل من قبل الحرس القومي يوم ١٠/٢/١٩٦٣ في بيته مع ضيفيه إبراهيم كبة^٢ ومتي الشيخ واقتيدوا جميعاً الى مركز اعتقال المأمون حيث أهينوا وعذبوا. أعدم الشهيد متي الشيخ من قبل الحرس القومي في الساعة الثالثة والنصف صباح يوم ١٤/٢ أمام صديقه الشهيد محمد الجلي بعد أن رفض طلب بهاء حسين شبيب بالاعتراف واستنكار سياسة الحزب.

ووصف الشهيد محمد الجلي منظر إعدام متي الشيخ وتحديه للحرس القومي لكل من التقاه من المعتقلين في قصر النهاية بعد نقله إليه، حيث عذب في طابقه الثاني ونقل لاحقاً مصاباً بنزيف دم شديد الى غرفة الجلوس حيث عذبه فيها بعد ذلك بهاء حسين شبيب و خليل العاني. كان الدكتور محمد الجلي يرجو المعتقلين معه اقناع المعترفين او الذين لهم مواقف ضعيفة، ان يكفوا عن محاولات الضغط عليه كي يعترف قائلاً: قولوا لهم بأنني لا أكرههم بعد خيانتهم واعترافاتهم، لكن ليتركوني أموت بالطريقة التي اخترتها"^٣.

وعن تعذيب الدكتور محمد الجلي يقول أحد المعتقلين:

"اعتقدنا أن هدف رمي جثة معتقل بيننا من قبل الحرس القومي هو إخافتنا، فلم نتبين أول الأمر صاحب الجثة ولم نعرف أنه ما زال حياً إلا بعد سماعنا شخيراً يصدر عنه، فأزلنا العصا عن عينيه فشهدنا وجهه المدمى حيث الدماء تنزف من جسمه العاري. ومنعنا الحرس القومي من تقديم المساعدة له حتى المساء الثاني بعد أن طلب ماء، الذي لم يشرب منه شيئاً طيلة أربعة أيام فتناول عشرة أقذاح خلال دقائق معدودة

^١ حديث مسجل للضابط أبو سعد المعتقل في قصر النهاية والذي طلب عدم ذكر اسمه لأسباب خاصة.

^٢ العالم الاقتصادي البارز ووزير الاقتصاد في اول حكومة شكلتها ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

^٣ حديث مسجل للضابط أبو سعد المعتقل في قصر النهاية والذي طلب عدم ذكر اسمه لأسباب خاصة.

وظل يردد كلمة واحدة (ماي). استعاد وعيه بعدها وطلب من الحراس إرخاء الحبل الذي عصبوا به عينيه، فأزالوا العصابة عنهما لليلة واحدة فشاهدنا عينيه وقد استحالتا الى قطعتي دم. فقد السيطرة على نفسه ولم يعد قادراً على التحكم بعضلاته وتغفنت جروحها بعد كبتها بالنار والضرب بأنايب الحديد وكسرت عظام مشط يده اليمنى.

قال يوماً لجاره: ساعدني أريد إجراء عملية جراحية ليدي. فإذا تركت على هذه الشاكلة يوماً آخر أدت الى موتي بالتسمم وهو ما يريده الحرس القومي. فتح جروح يده المتعفنة بأعواد الثقاب بدون أن تتوفر أية مادة للتعقيم. عولج لاحقاً واهتم الحرس بتغذيته. وبعد تحسن صحته اخرجوه من القصر ورتبوا له لقاء مع امه وزوجته املاً في تأثيرهما عليه، ولكن محاولتهم هذه لم تجد نفعاً... فقد أصر على موقفه فاقتيد ثانية الى التعذيب ثم انقطعت أخباره^١.

تقول **سعاد خيرى**^٢:

"كانت المهمة الاساسية للانقلابيين طيلة فترة حكمهم القضاء على الحزب الشيوعي العراقي تنفيذاً لطموح البعث العفلقى منذ تأسيسه، وترضية للامبريالية التي دعمت انقلابهم. ولم يكن العفلقيون اقل شراً من الهتلريين في مضمار القتل والتعذيب وهناك الاعراض والمقدسات. وكان سلوكهم حتى سقوطهم في ١٨ تشرين ١٩٦٣ مصداقاً للمقولة الماركسية: **"كان أفظع جلادي الطبقة العاملة من البرجوازية الصغيرة"**... فأى جريمة نكراء لم يفتر فونها؟ قطع الاطراف بصورة بطيئة، شد عيون الاطفال بالحبال حتى تدخل الاهداب في كرة العين، والمرأة تضرب وتغتصب ويعذب اطفالها امامها. والجلاد يحمل مقص لقطع الاسلاك يقطع به عضلات الازرع، والسيقان، والوجوه ببطء وتلذذ. وجماعات من الضحايا يحشرون في الغرف الضيقة ويجبرون على الوقوف ساعات طويلة على ساق واحدة. والمياه القذرة تلقى على المعذبين بجروحهم، وآخرون يتركون بلا ماء ولا طعام يوماً بعد يوم، والجراح تتقيح، ورجال تنفسخ اكفهم المهشمة فينتزعون لحمها المتعفن بأعواد الثقاب. وضحايا من الرجال والنساء يُعلقون لأيام بالمرآح السقفية، من اليدين او الرجلين او رجل واحدة او من الخصر، وتكوى جلودهم بالنار وتكسر العظام بالضرب بقضبان الحديد، وتفقد العيون بالأصابع او بإعقاب السكاير وتقلع الاظافر، وتصعق الضحايا بالتيار الكهربائي.

وأكثر من هذا: الجو الذي تتكسد فيه ليل نهار هذه الجرائم بحق الانسانية وترتفع فيه الصرخات والالنين وضحكات التشفي الشيطانية. وبالإضافة الى كل هذا يلقي المعتقلون على الارض العارية الصلبة حيث برك الدماء والبلل والعرى في أبرد ايام

^١ رسالة موقعة باسم مستعار وهي لأحد المعتقلين في قصر النهاية، نشرها الحزب.

^٢ سعاد خيرى "من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق" ص ٣٨٤.

شباط - اذار ١٩٦٣.

أخبرتني سميرة يوسف^١ من مدينة الناصرية خلال زيارتها الى موسكو عام ١٩٧٤ بأنها التقت خلال اعتقالها في قصر النهاية بشابات لعائلات شيوعية تم الاعتداء عليهن جنسيا في مبنى الإذاعة بعد الانقلاب بأيام، فاستنكرت سميرة هذه الانتهاكات أمام قائد الحرس القومي منذر الوندواوي الذي جاء لزيارتها لمعرفة قديمة بين عائلتيهما، وطلبت منه إجراء تحقيق لمعرفة المعتدين مستنكرة ادعاء الحرس القومي بالعروبة والشهامة. رد عليها الوندواوي:

"سووها سرسرية الإذاعة" (اي ان المعتدين هم من منتسبي الإذاعة).

وعندما عُرضت المعتقلات على الدكتورة لميعة البدري الأخصائية بالأمراض النسائية، العضو القديم في حزب البعث، خالفت قسمها الطبي ونفت الاعتداء عليهن. أحدث صمود النساء العراقيات والتعذيب الرهيب الذي عانين منه، ضجة عالمية كبيرة، وفضحت وعرت البعث الفاشستي بشكل كبير (سمعت انه تم اعتقال أكثر من ثلاثة الاف امرأة في مختلف انحاء العراق يمثلن كافة الشرائح المثقفة وربات البيوت ومعهن جمع غفير من الأطفال).

عُذبت الرفيقة ليلى الرومي (طالبة في كلية الطب) بشكل رهيب وظلوا يضربونها باخماس البنادق وظلت تنزف طويلاً.

تقول الرفيقة الراحلة مادلين (ام سلام) ان أحد وسائل عمليات التعذيب هي ان يتركوهن فوق سطح القصر في ذلك الشتاء القارس ومعهن اطفالهنّ وما من وسيلة لتدفئة الصغار الا اجسام امهاتهن المقرورة (كانوا يتركوهن هناك لأيام).

وقد ساهم اعضاء حكومة البعث بأنفسهم في عملية التعذيب، قالت لي الرفيقة الراحلة عميدة مصري، ان صالح مهدي عماش (وزير دفاعهم) أحد اللذين قاموا بتعذيبها. وقد حاول اغتصابها فأخذت تصرخ بأعلى صوتها فجلس على صدرها وحاول اغلاق فمها، وبدأ يضرب فمها بأخمص المسدس، تصادف ذلك مع مرور الهيئة التحقيقية فانسحب.

وحكت لي عن احمد حسن البكر (رئيس الوزراء آنذاك) الذي كان يتجول في قصر النهاية، وكانت قد أنزلت من المروحة التي كانت معلقة عليه وممددة على الارض وقد بدأت تعود للوعي، عندما ازاح البكر الستارة التي تفصل بين اقسام الغرفة، يزيحها بعصاه (عصا المارشالية) ولما التقت عيناها، أسدل الستارة.

نرجس الصفار

تنتمي الرفيقة نرجس الصفار الى عائلة نجفيه معروفة. اعتقل أخوها الكادر

^١ أطلق سراحها من قصر النهاية لعدم تمكن الحرس القومي من الحصول على ادلة تثبت عضويتها في الحزب الشيوعي.

الشيوعي الشهيد **عواد الصفار** في عام ١٩٤٩ فأخذت أخواته نرجس، وجيهة، رضية ووالدته بالتردد على سجن بغداد لزيارته. طلب عواد (عوادي) من والدته وأخواته زيارة المعتقلات الشيوعيات في سجن النساء، فأصبح معروفا لدى السجينات موعد زيارة "بنات الصفار" لهن.

تزوجت نرجس وأنجبت فاضل ونظمي من زوجها الأول الذي تطلقت منه في الخمسينات. وتزوجت لاحقاً في ١٩٦٠ عضو المكتب السياسي جمال الحيدري فأصبح نعم الزوج لها ونعم الأب لولديها حتى اعتقاله واستشهاده في قصر النهاية. وكما ذكرت فقد هوجم البيت الحزبي الذي تقيم به نرجس الصفار واعتقلت مع ولدها نظمي وطفلتها ليلي، وكانت نرجس حاملاً في شهرها الخامس بابنتها نادية، واعتقل أيضاً الشهيد مهيب شقيق جمال الحيدري. واعتقل ابنها الثاني فاضل أثناء نقله بريداً حزبياً الى بيت الياس حنا. ونقلوا الى قصر النهاية.

تقول **نرجس الصفار**:

"عندما حضر الى قصر النهاية محسن الشيخ راضي اخذ يسأل عني قائلاً: أين ابنة مدينتي^١ نرجس الصفار؟ أريد مشاهدتها. وعندما التقاني مد مخالبه تحت ثيابي وضغط على بطني وقال مشيراً الى حملي: ابن من هذا؟ أجبتة: ابن زوجي جمال الحيدري.

دار هذا الحوار أمام ابني **فاضل الصفار البالغ من العمر خمسة عشر عاماً** والمعلق في سقف الغرفة حيث كان يجري تعذيبه لانتزاع المعلومات منه عن مكان اختفاء جمال الحيدري. شعرت بالاستحياء من ابني لقيام محسن الشيخ راضي برفع ثوبي والضغط على بطني أمامه ورفعت رأسي الى فاضل فبدت لي على وجه المتورم من التعذيب ظل ابتسامة يشجعني بها فقلت له: ولدي فاضل لا تخجل من ذلك إنهم أشباه رجال. وعند ذلك انهالت عليّ الصفعات".

تستطرد نرجس:

"وقف فاضل وخلفه نظمي في طاوور الانتظار الطويل للذهاب الى دورة المياه في قصر النهاية مع غيرهم. وهمس نظمي في أذن أخيه الكبير فاضل يسأله عن والده جمال الحيدري، فالتفت إليه فاضل بعصبية قائلاً: لا أعرف.

فلم يكن الحرس القومي يعرفون الصلة بين نظمي وفاضل لاعتقالهما في مكانين مختلفين.

فهم نظمي الخطأ الذي ارتكبه وأن أخيه رد عليه بهذا الشكل خوفاً من أن يسمع

^١ محسن الشيخ راضي من مدينة النجف وهي نفس المدينة التي ينتمي اليها سلام عادل ونرجس الصفار. ويعد العراقيون الانتماء الى مدينة واحدة جزءاً من عصبيتهم ويعدونها أدنى بقليل من صلة الرحم، اعتزازاً بها، ولذلك يعتبر تقديم المساعدة بين أبناء المدينة الواحدة في الغربية او وقت الضيق والحاجة عرفاً اجتماعياً، ولكن هذا لا ينطبق على محسن الشيخ راضي.

الحرس القومي ما يقولان. بعد لحظات التفت الشهيد فاضل ليهمس بأذن أخيه قائلاً:
نظمي.. الموت اقترب مني ولن تطول حياتي كثيراً أوصيك بوالدتي وأختي الصغيرة،
فلا أحد يعرف المصير الذي سيؤول أبي جمال إليه^١.

تقول زكية شاكر عن الشهيد فاضل الصفار:

"جاء به الحرس القومي الى قصر النهاية بعد نقلنا إليه بثلاثة أو أربعة أيام وكنت
أنا في سرداب القصر فرأيتهم يدخلونه إليه معصوب العينين لا يرتدي بنطلونه، وبدا
لي أنهم عذبوه قبل وصوله الى القصر. استوقفوه على درج السرداب وقالوا له لا نريد
منك شيئاً سوى الإدلاء بمعلومات عن الحيدري فرد عليهم: لا أعرف أين هو. وبعد
ساعة من الوقت شاهدت رجال الهيئة التحقيقية بكاملهم مع فاضل فرحين موجهين
الحديث له: كن رجلاً بهذا الشكل فقد انتهى الحزب. وصادف أن بعض من كانوا في
سرداب القصر يعرفون أن فاضل يعلم مكان اختفاء الحيدري وقد استنتجوا بأنه هو
الذي أرسله يحمل بريداً الى بيت الياس حنا، فجمد الدم في عروقهم معتقدين بأن فاضل
سيقود الحرس القومي الى مكان الحيدري بسبب حداثة سنه.

عاد الحرس القومي وعلى وجوههم الخيبة وهم يضربون فاضل ضرباً مبرحاً
ويقولون له لماذا كذبت علينا؟ وفهمت أن فاضل قادم الى أحد بيوت آل كشمولة
مصوراً لهم أنه البيت الذي يختفي به جمال الحيدري، لكنهم سرعان ما اكتشفوا كذبه
عليهم. وكرر ذلك ثلاث مرات وعذب بشدة. أخيراً تركوه في السرداب حيث أصيب
بمرض ذات الرئة. وقد سأله الشهيد علي الوتار عن سبب قيامه بإيهام الحرس القومي
بأنه سيدلهم على بيت الحيدري فرد عليهم: ماذا أعمل فأنا أريد الراحة من الضرب
وشرب الماء وسهلت هذه الطريقة الحصول على ذلك كله. ثم نقلوه لاحقاً الى سطح
القصر فاقد الوعي ممزق الثياب مقلوباً على وجهه وكان يطلب الماء بين فترة وأخرى
ويعود الى غيبوبته. وعندما نقلوني الى السطح كان يطلق حشرات الموت.

وأخبرتني سافرة جميل حافظ أنها سألت فاضل عن سبب قيامه بذلك أجابها بأنه
كان يريد التخلص من التعذيب الوحشي ولو للحظات ويروي ظمأه بجرعة ماء ويقتل
جوعه بكسرة خبز حتى ولو عذب بعد ذلك بشكل أكثر وحشية.

وكذلك رأيت كلاً من خليل العاني ومنعم قدوس وصباح مدني وغيرهم قد جلبوا
كيساً كبيراً ووضعوا جثة فاضل في داخله وكتبوا عليه اسمه من الخارج."

وبصمود فاضل نجا الحيدري والعبلي وعبد الجبار وهبي (ابو سعيد) وواصلوا
قيادة الحزب الى تموز ١٩٦٣.

لقد هز صمود فاضل الصفار، مشاعر السوفيت واثار نعمتهم على بربرية البعثين
الفاشست. ولقد طلبت من الحكومة السوفيتية وضع صورته على المرمم في قصر

^١ حديث مسجل لمرجس الصفار في موسكو إثر زيارتها لها لغرض العلاج.

الاطفال المركزي في موسكو، يشاهدها كل زوار القصر، وقد كان.
وقد طلب البعثين في سبعينيات القرن الماضي من السوفيت ازالة هذه اللوحة التي
ترمز الى بربريتهم، الا ان الطلب رُفض، ولا تزال اللوحة موجودة.
أروي ذلك كدرس لشبيبة العراق التي تتحمل قسطا من مسؤولية إسقاط نظام صدام
حسين لتقتدي بالشهيد فاضل الصفار البالغ من العمر خمسة عشر عاما وتتخذ منه
مثلاً، فقد كان يهوى الرسم وموهوبا في كتابة القصة القصيرة. صمد تحت التعذيب
الوحشي ولم يدل بشيء من المعلومات المهمة التي يعرفها. ولم يقدم فاضل وكذلك
نظمي أيضا أي معلومات عن البيت الحزبي الذي تقيم به جدته لوالدته، حيث كان
يختفي فيه وقت قيام انقلاب شباط الأسود سكرتير الحزب الشيوعي الإيراني الذي نجا
من الاعتقال بسبب صمود الرفاق الذين يعرفون الدار، وهرب لاحقا الى خارج
العراق.

وقصة الجدة (أم عوادي) تستحق التوقف والتأمل ففيها الكثير من العبر والتضحية
فقد اعتقل ولدها الشهيد عواد الصفار عندما كان ابن ثمانية عشر ربيعاً، وكان طالباً
في الصف الخامس الإعدادي. وبعد إطلاق سراحه انتقل الابن مع أخواته من النجف
الى بغداد للإقامة في بيت حزبي قررت والدتهم بعدها الانتقال للعيش معهم للصيانة
فساهمت في إدارة العديد من البيوت الحزبية، ولُقبَت من قبل قادة الحزب وكوادره
الذين عاشوا معها كسلام عادل وجمال الحيدري ومحمد صالح العبلي بـ "الوالدة"
اعتزازاً بها وإكراماً لسنها وأدائها للمهام الحزبية التي كلفت بها. لقد احبت الرفاق
وكانت تقوم برعايتهم بمودة واعتزاز نادرين. وكان حزنها على استشهداهم حزناً
صادقاً.

ولا بأس أن أعيد لكم أيها القراء قصة استشهاد **عواد الصفار** الذي كان على وشك
الزواج في انتفاضة عام ١٩٥٦، فقد نقلت بريدا حزبيا من سلام عادل الى جمال
الحيدري المقيم في بيت أم عوادي، فجلسنا نتغدى أنا وعواد، وبعد وصول صالح دكلة
الى البيت وتحديثه مع جمال، كلفنا الحيدري بالخروج سريعا لتنظيم مظاهرة في منطقة
باب المعظم ببغداد لتقليل الضغط على الطلبة المحاصرين في كلية الآداب بقيادة محمد
صالح العبلي والاتصال بهم، لكن إحدى الرصاصات من جاسوس في المظاهرة
اخترقت قلب عواد ليسقط شهيدا مضرجا بالدماء، بقرب صالح دكله. وعندما سألت
الأم عن ولدها عواد قيل لها إنه اعتقل أثناء المظاهرة. لكنها ظلت طيلة ذلك المساء
تجمع ما تسنى لها من ملابس وفراش لتحمله، الى السجن في الصباح، لكن أخته رضية
لم تتحمل ولولات الأم المكتومة وحديثها الحزين عن ابنها الذي سيبيت الليلة على
أرض السجن العاري فصاحت اخيرا بدون وعي: عواد لن يعود. عواد قد استشهد.
واخذت تبكي وتلطم وجهها. لم تصرخ الأم ولم تبك ابنها ولم تمزق ملابسها، هجمت

على رضية ووضعت يدها على فمها لتكتم صرختها في داخلها وقالت لها: اكنمي صراخك فجمال ما زال في غرفته وأخاف عليه من الشرطة. قال الشهيد جمال الحيدري في حق أم عوادي: لو سجدت الى هذه المرأة فلن أوفيتها حقها. وقد تزوجت رضية عضو اللجنة المركزية سليم إسماعيل وكانا كلاهما من كوادر المطبعة الاساسيين. وتزوجت نرجس عضو المكتب السياسي جمال الحيدري. وتزوجت وجيهة الكادر العمالي الشهيد علي الوتار. توفيت نرجس الصفار عام ١٩٩١ في أحد المستشفيات في مدينة الديوانية أثناء القصف الأمريكي للعراق بعد مرض عضال والى جوارها ابنتها ليلي. وقد قام الحزب بتأبينها في جريدته بحرارة بعنوان امرأة من هذا العراق.

في السادس والعشرين من شهر آذار "مارس" ١٩٦٣ أصدر الحاكم العسكري في بغداد بياناً أعلن فيه محاكمة وإعدام أحد عشر عسكرياً ومدني واحد هو الطالب في الصف المنتهي من كلية الطب **الشهيد صاحب المرزة** وكان أحد قادة اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية. وزعم بيان الحاكم العسكري أنهم حوكموا بتهمة مقاومة الحكم الجديد، مع العلم أن قسماً منهم كان في سجون قاسم أثناء الانقلاب. وتقدم الرسالة التي كتبها والد صاحب المرزة من بغداد نموذجاً صارخاً للأساليب الإجرامية التي اتبعتها البعثيون للتكيد بالمواطنين. ومما جاء في رسالته التي اوصلها الى الخارج وابرقت من هناك:

- السيد يوثانت السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة
- رؤساء وفود الدول الى هيئة الأمم المتحدة
- جمعية الهلال الأحمر الدولية
- اللجنة البريطانية للدفاع عن حقوق الإنسان في العراق
- اللورد رسل
- الرأي العام العالمي

"إن مأساتي هي أكثر من مأساة شخصية، إنها مأساة العديد من الآباء والأمهات الذين ثركوا مثلي دون أن يكون لهم شيء يستحق الحياة من أجله. إنني في الثانية والستين من عمري ومصاب بمرض ضغط الدم. وقد كان ولدي وأملي في الحياة صاحب المرزة قد قتل تحت وطأة التعذيب على يد السلطات في العراق. إنني لست مكترثاً بما يحل بي شخصياً الآن. وأقل ما يمكن أن أفعله هو أن أعرض قضية ولدي وأتوجه بندائي الى الضمير العالمي لإنقاذ أولئك الذين يواجهون ذات المصير الذي واجهه صاحب. لقد كان ولدي طالباً في السنة الأخيرة من كلية الطب في بغداد. وقد تم اعتقاله في الساعة السابعة من مساء يوم ٢٠ نيسان ١٩٦٣ على يد رئيس الحرس

القومي لكرادة مريم "سالم منصور" الطالب في السنة الخامسة من كلية الطب وعضو حزب البعث.

لقد أخذ الى سجن قصر النهاية "قصر الرحاب" الرهيب. ويقوم بحراسة هذا السجن من الداخل الحرس القومي أما من الخارج فيقوم الجنود بتلك المهمة. وفي هذا السجن يتعرض جميع السجناء للتعذيب ونادراً ما يغادرونه وهم أحياء. والمصادر الرسمية لا تعترف مطلقاً بوجود سجناء في قصر المذابح هذا. أما الذين يتفوهون بأي شيء يناقض هذا الزعم فهم عرضة للسجن والتعذيب. ولكن بالرغم من هذه القيود المفروضة فقد استطعت الحصول على بعض المعلومات عما يدور داخل هذا السجن.

إن الأشخاص الذين يقومون بعمليات التعذيب هم:

مدحت إبراهيم جمعة، عبد الكريم عبد الستار الشبخلي، منعم قدوس، خليل العاني، صلاح الطبقجلي، محسن الشيخ راضي، عدنان هائيس، عمار علوش، حازم مصلاوي، نجاد الصافي، صباح المدني. وقد كان معهم اثنان من القتلة المأجورين اللذين لهم سجل حافل بالإجرام وهما: جبار وستار محمود علي (الكردي). وقد تم منح هؤلاء الأشخاص جميعاً رتباً عسكرية مؤقتة بمرسوم جمهوري.

ويشرف على عمليات التعذيب القائد العام للحرس القومي "منذر الوندائي" وغالباً ما يكون بصحبته نائب رئيس الوزراء علي صالح السعدي ووزير الدولة حازم جواد. وقد كان (صاحب) يعذب يومياً وغالباً ما تم تعذيبه بعد منتصف الليل وذلك لمدة أسبوعين حتى استشهاده.

أنقذوا من السجن والموت من يمكن أن يكونوا أحياءاً حتى اليوم.

أحمد الحاج علي المرزة - العنوان - بغداد شارع حسن الصدر - رقم الدار ٤٠/١/٦ الصالحية

بغداد في ١٩٦٣/٦/١

وقد علمنا من احدى المعتقلات:

"جاء الحرس القومي بصاحب المرزة بعد إلقاء القبض عليه فرحين به وأعلموا المعتقلين خاصة زملاءه الطلبة بأنهم القوا القبض على أحد قادتهم. وقد اعتقل صاحب من قبل أحد زملائه في كلية الطب الذي اكتشف مكان اختفائه صدفة، وأدخل الى غرفة التعذيب مباشرة فوق الغرفة التي وضعنا فيها حيث سمعناه يتألم من شدة التعذيب لعدة أيام بعدها توقف عن الصراخ فعرفنا بموته"

الشهيد طالب عبد الجبار:

اعتقل مرشح اللجنة المركزية طالب عبد الجبار في مدينة الموصل خلال شهر نيسان ١٩٦٣ وعذب بشكل وحشي مدة سبعة عشر يوماً، وقال للحرس القومي الذين قاموا بتعذيبه: "لن تتمكنوا من الحصول على اعتراف مئي، جربوا المستحيل واقتضوا

على الحزب الشيوعي، ثم عودوا وأعيدوا هذا السؤال عليّ".
قطعت أصابع أقدامه الواحد تلو الآخر وعلق في السقف وظل متدلّياً بالهواء وضرب ضرباً مبرحاً في حديقة مقر الحرس القومي. لفوا أصابعه وأذنيه بقطن مبلل بالنفط وكانوا يشعلون النار فيه بشكل متقطع وهو مقيد اليدين والرجلين.
أتوا بأمر طالب من بغداد للموصل عليها تستطيع التأثير عليه فيعترف... ولكنها قابلته بحنانها المعهود، فرحب بها وقال: "أريدك، كعادتك دائماً، أم طالب التي أعرفها ويعرفها الرفاق، قدمي لهم المساعدة كلما استطعت." ثم أوصاها بخطيبته.

اقتيد إلى المجلس العرفي حافي القدمين رغم اللفافات التي لفت بها أصابعه المقطعة وهي تنزف دماً وقيحاً. رد على الذين قدموا اعترافات عليه أمام المجلس العرفي بهدوء: إخواني إنكم مخطئون أنا لا أعرّفكم ولم أتصل بكم مطلقاً. وانتفت إلى أعضاء المجلس قاتلاً: "مساكين أيها السادة إنكم لا تستطيعون القضاء على شعبنا الجبار بالحديد والنار"، فرد عليه رئيس المجلس، لا أسمح بالكلام. وأعلن في اليوم التالي قرار المجلس بإعدامه فواجهه برباطة جأش.

وقفت أم طالب أمام المشنقة، تودع الشهيد، ويقولون أنها كانت تبتسم له والدموع تجري مدراراً، فضحك لها في لحظته الأخيرة.
أخذت أم طالب جثمان الشهيد وأقامت له مأتماً رغم اعتراض الحرس القومي، وتوفيت بعده بستة أشهر.

كان موقف **وابلة الشيخ الباسل** في قصر النهاية سبباً في شد أزر الرفاق في قصر النهاية (كما أشار إلى موقفها الروائي المعروف شاعر خصبك في روايته الحقد الأسود) ولقد لعبت وابلة دوراً شجاعاً في إخراج ابني علي من قصر النهاية. فكما ذكرت أن علي نقل إلى قصر النهاية مع بتول الحكيم باعتباره ابناً، إلا أنها عندما علمت باعتقال سلام عادل، قدرت خطورة بقاء علي معهم في السجن وخافت مما يتهدد مصير الطفل في حالة معرفة هويته الحقيقية. وقد بادرت الرفيقات إلى بذل ما بإمكانهن القيام به لإنقاذ علي، واستغلت الرفيقة وابلة الشيخ، معرفتها بأحد أفراد الحرس القومي وطلبت منه إخراج طفلها (ابنتها و ابني علي) والذي ساعدها دون معرفته بهوية علي الحقيقية - بإيصالهما إلى أم عزيز الشيخ - المرأة الطيبة والتي تحملت مخاطر وعبء حضانة ابن سلام عادل. وعند خروج إحدى الموقوفات من السجن، بعد فترة، أخذته متخفية إلى النجف وسلمته إلى عائلة جده.

ليس لامتناني حدود للرفيقات اللواتي بجهودهن وعذاباتهن أنقذن علي وحمينه. ولقد عانت الرفيقة العزيزة بتول الحكيم كثيراً، لحمايته ورعايته.

كان الرفاق والناس الطيبين يتبارون لإنقاذ ولدي من مخالب البعثيين. ويتقنون في أسلوب المساعدة. فقد قام أحد أقاربنا، السيد الخيّر مهدي الطالقاني، باستخدام بيان

ولادة ابنه حيدر، والمقارب عمراً لعلي، لاستخراج جواز سفر بأسم حيدر ويحمل صورة علي، واستطاع بهذه الوسيلة اخراج علي من العراق وتوصيله لي، مجازفاً بما يمكن ان يصيبه او يصيب عائلته من اذى.

إعدامات بالجملة:

ساق الحرس القومي في ليلة العاشر من آذار ١٩٦٣ عددا من المعتقلين من كوادر الحزب الاساسية وهم حفاة الأقدام ومنهم من لم يبق على جسمه من الملابس سوى الخرق الممزقة الى ساحة الإعدام خارج بغداد واغتيلوا بدناءة والشهداء هم: إبراهيم أدهم، رضا جليل (مترجم القسم التركي في إذاعة بغداد)، علي الوتار، صبيح سباهي^١، عبد الأحد المالح، داخل حمود (كادر فلاحى اعتقل مع زوجته)، فيصل الحجاج (طالب في الصف الأخير من كلية الطب)، محمد علي عبود، لطيف الحاج، آدمون يعقوب، عبد الخالق البياتي (مهندس)، كنون علي تحافة، إبراهيم أواديس، عدنان البراك احد مسؤولي صحيفة اتحاد الشعب، مهيب الحيدري، إبراهيم الحكاك، ستار مهدي، حسين الهورماني.

أعدم هؤلاء ودفنوا في أماكن مجهولة وساهم في إعدامهم: منعم عبد القدوس، فرمان السامرائي، عدنان هايس، الحاج رضا عبد الرزاق.

ملاحظة: استطاع الشهيد صبيح سباهي ان يرسل للحزب من قصر النهاية - رغم التعذيب الشديد الذي كان يلاقيه - خبراً عن وجود مطبعة احتياطية للحزب في مكان امين.. وبعد وصول رفاق الحزب من قطار الموت الى سجن نقرة السلطان استطاع ذلك الرفيق الذي سمع الخبر من صبيح، ان يوصله للحزب الذي حصل على المطبعة. وقد سبق لصبيح ان أرسل للحزب ايضاً من المعتقل في العهد الملكي عام ١٩٥٧ خبراً عن وجود مطبعة احتياطية يمكن للحزب الحصول عليها.

بيان من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الإتحاد السوفيتي

أذاع راديو بغداد بلاغاً رسمياً أنه في الأول من آذار عام ١٩٦٣ قد تم إعدام السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي الرفيق حسين الرضي (سلام عادل)، وعضو لجنة الحزب المركزية الرفيق محمد حسين أبو العيس، والشخصية البارزة في الحزب الشيوعي العراقي الرفيق حسن عويبة.

إن هذه الجريمة البشعة قد هزت الناس التقدميين في العالم بأسره. وإنها لتشهد على إن السلطات العراقية رغم تأكيدها على تمسكها بميثاق هيئة الأمم المتحدة و بإعلان حقوق الإنسان، ورغماً عن سياسة "الحرية والوحدة والاشتراكية" المعلنة رسمياً من

^١ صبيح سباهي: مسؤول مطابع الحزب منذ الخمسينات. عومل من سلام عادل باعتباره أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب. اعتقل قبل انقلاب شباط بفترة قصيرة وبعد الانقلاب نقل من المعتقل الذي كان فيه الى قصر النهاية وعذب تعذيباً شديداً حتى الموت.

قبل الحكومة العراقية، فإنها تسخر من أبسط المبادئ الإنسانية والديمقراطية، وتتحدى جهازاً الشعب العراقي وكل الرأي العام العالمي التقدمي. إن الدوائر الحاكمة في العراق تسير أبعد فأبعد بطريق الإرهاب والقمع ضد خيرة أبناء الشعب العراقي. لقد كرس الرفيق حسين الرضي ورفاقه حياتهم كلها للنضال من أجل حرية وسعادة الشعب العراقي. ففي سنوات عهد نوري السعيد الأسود الموالي للاستعمار، تعرضوا أكثر من مرة للاضطهاد بسبب نشاطهم الوطني. وقد واصلوا النضال في ظروف العمل السري في عهد ديكتاتورية قاسم الفردية. إن إعدام رجالات الحزب الشيوعي العراقي البارزين هو جريمة وحشية تمت في جو الهستيريا المعادية للشيوعية في العراق.

إن الشيوعيين السوفيت والشعب السوفيتي بأسره مع كل الرأي العام التقدمي في العالم أجمع يعبرون عن غضبهم وسخطهم على هذا البطش الدموي بقيادة الحزب الشيوعي العراقي البارزين، المناضلين الذين لا تلين لهم قناة في سبيل حرية وسعادة الشعب بأسره.

إن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الإتحاد السوفيتي تحتج بشدة على هذا العمل الجديد من القمع الوحشي وتعبّر عن تضامنها مع الشيوعيين والديمقراطيين وجميع الوطنيين في العراق.

اللجنة المركزية

للحزب الشيوعي في الإتحاد السوفيتي

نشر في جريدة البرافدا في عددها الصادر بتاريخ ١٢ آذار عام ١٩٦٣.

بعد اغتيال الرفاق القياديين، تولى الشهيد جمال الحيدري المسؤولية الاولى في الحزب. وأصبح الشهيد محمد صالح العبلي مسؤولاً عن التنظيم. ولد جمال الحيدري في مدينة اربيل من عائلة كردية وطنية معروفة، فوالده كان قاضياً في أربيل ساهم في ثورة الأكراد ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٩. وعند تأسيس الدولة العراقية بعد ثورة عام ١٩٢٠ رفض عرضاً بأن يكون من رجال البلاط وفضل العيش على إيراد مزرعته. لذلك توجهت الحكومة الى ابن عمه عاصم الحيدري الذي تسلم مناصب عديدة وأصبح من أثرياء الأكراد المعروفين لذلك لم تعد العلاقة بين فرعي العائلة قوية جداً، حتى انتماء الشاعر المعروف بلند الحيدري الى الحزب الشيوعي فساعد ذلك على تنقية الأجواء بينهما، ورغم أن جمال أكبر سناً من بلند إلا أنهما تميزا بعلاقة صداقة طيبة.

نال جمال شهادة الثانوية ودرس في دار المعلمين العالية ببغداد ثم فصل منها، واعتقل وهو طالب في الصف الثالث في قسم اللغة الإنكليزية التي اتقنها وأجاد فيها، كما تميز بسرعة تعلمه للغات الأجنبية فعندما سافر الى الاتحاد السوفيتي تعلم اللغة الروسية بشكل سريع وأصبح مترجماً لها.

نسب فهد مؤسس وسكرتير الحزب الشيوعي العراقي جمال الحيدري للعمل كمحترف في لجنة محلية لواء أربيل، ولعضوية لجنة إقليم كردستان للحزب الشيوعي. اعتقل عام ١٩٤٩ بتهمة الشيوعية وحكم عليه بالسجن لمدة ١٠ سنوات كما أعتقل أخواه صالح وعاصم أثناء حملة الإرهاب والاعتقالات التي طالت الشيوعيين بعد إعدام فهد فحكم على الأول ثلاث سنوات والثاني لمدة ١٥ سنة.

انشق جمال الحيدري مع منظمة راية الشغيلة وهو يقضي محكوميته في سجن بغداد عام ١٩٥٣ ومعه عزيز محمد ونافع يونس اللذين كانا في سجن الكوت معترضين على قيادة بهاء الدين نوري وبرنامجه اليساري.

إدعى جمال المرض ونقل الى مستشفى السجن ومن هناك هرب في عام ١٩٥٣ واختفى في بيت عائلة (الصفار) في النجف وأجاد الاختفاء ولم يعتقل ثانية وأصبح المسؤول الأول لمنظمة راية الشغيلة. وفأوضه سلام عادل في بغداد لتوحيد الحزب فلمس منه بعض التردد لاعتقاده بوجود معارضة قوية في قيادة المنظمة. واستكملاً

مفاوضاتها حول الوحدة عندما التقيا معا في سوريا عام ١٩٥٥. لعب جمال دورا جيدا بعد ذلك في تحقيق وحدة الحزب عام ١٩٥٦ وأصبح بعدها عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي.

مرة اخرى اريد ان اؤكد على المبدئية التي كان يتحلى بها جمال الحيدري فقد كان ضد التوجه اليميني للكتلة الانتهازية، بل تصدى لأفكارهم اليمينية منذ ظهورها، لذلك فقد تمت محاربته من قبل اعضاء الكتلة وعملوا على ابعاده الى موسكو بعد اجتماع تموز ١٩٥٩ بذريعة الصيانة، ففقد سلام عادل بأبعاده رقيقاً مبدئياً يمكن الاعتماد عليه في مصارعة توجه الكتلة الانتهازي. ولم يعد جمال الحيدري الى العراق الا بعد ابعاد سلام عادل الى موسكو مما لم يبق حجة لديهم لإبقائه بعيداً عن الوطن. وكان لعودة جمال دور مهم في اجراء بعض التعديلات على خط زكي خيري في مواجهة الحرب الكردية، عند ذلك يبدأ نهوض جماهيري في بغداد من اجل السلم في كردستان منذ شباط ١٩٦٢ وكذلك كان له دور مهم ايضاً في دفع المكتب السياسي على قرار اصدار كراس سلام عادل حول الحكم الذاتي للشعب الكردي (سياستنا وطريقنا لحل المسألة القومية الكردية في العراق حلاً ديمقراطياً عادلاً) وكذلك كان لجمال الحيدري دوراً اساسياً في صدور قرار المكتب السياسي من اجل ضرورة عودة سلام الى العراق.

وبقى الرفيق الحيدري مع الشهيد العبلي على رأس الحزب بعد استشهاد سلام عادل وحاولوا ومعهم الشهيد عبد الجبار وهبي، جمع بقية الرفاق. وبالفعل نجحوا في ذلك واستطاعوا اصدار بيان وجريدة الحزب مما لعب دور في رفع معنويات رفاق واصدقاء الحزب في تلك الايام الحالكة.. وقد اصاب الفزع والرعب قادة الانقلاب الذين كانوا يتصورون بأنهم قد ابادوا الحزب اباداً تامة..

كما انهم قد اقاموا صلة مع الرفاق والرفيقات في قصر النهاية وسجن النساء وبقية المعتقلات... وكذلك اقاموا صلة مع رفاق الفرات الاوسط.. الخ. رغم الارهاب وصعوبة التحرك بين الجماهير.

تعرف جمال على نرجس الصفار في البيت الحزبي الذي أقام فيه. وقبل زواجه منها، عقد صداقة مع ولديها فاضل ونظمي وعمل على تربيتهم كأب لهما، بدليل أن فاضل ذو الحمسة عشر عاماً فضل الموت على أن يدل الحرس القومي على مكان اختفائه. وعندما انتمى أخو جمال الرابع مهيب الى الحزب وبرز ككادر شيوعي دعاه جمال بعد عودته الى بغداد في عام ١٩٦٢ للإقامة معهم. ولقد دافع مهيب عن البيت الحزبي الذي يقيمون فيه بالسلاح عندما هاجمه الحرس القومي ثم استشهد في قصر النهاية.

الشهيد محمد صالح العبلي

عرف الرفيق محمد صالح العبلي بروحه الوطنية المتقدمة فقد كان عضواً في

الحزب الوطني الديمقراطي قبل انتمائه الى الحزب الشيوعي العراقي، وأصبح شيوعياً عشية الوثبة في عام ١٩٤٨. وتميز ببسالته، اذكر انه غطى هو وأخيه كليان صالح (القائد النقابي المعروف) بجسديهما صندوق الاقتراع لمنطقة قمبر علي، لمنع إدخال أوراق انتخابية مزورة الى الصندوق (كانت الحكومة تسعى للحيلولة دون فوز حسين جميل المرشح عن المنطقة في انتخابات عام ١٩٤٨ النيابية) بعدما قطع التيار الكهربائي عن الجامع الذي كان يجري فيه التصويت من اجل تزوير الانتخابات ولم ينهضا عن الصندوق بالرغم من طعنهما بالسكاكين في ظهريهما إلا بعد عودة الكهرباء الى الجامع.

واتصف العبلي بشخصيته البغدادية الأصيلة وسخريته اللاذعة. وكان العبلي محبا للأدب وقارئاً جيداً للشعر ومالكاً لخاصية النكتة الأصيلة. وتمكن من كسب حب العوائل التي أقام معها في البيوت الحزبية فمحضته الاحترام والتقدير لصدق مشاعره الرفاقية وعدم ترفعه عن القيام بأي عمل لمساعدة الذين يعيشون معه. ومن مزاياه نجاحه في التتكر المحكم وخاصة عند إرساله الى مدينة بعقوبة لقيادة لجننتها المحلية. وفيما بعد ايضاً.

تعود أصول عائلة العبلي الى لواء بعقوبة وانتقل أجداده الى بغداد واتخذ أعمامه الثلاثة بيوتاً متجاورة في منطقة (قمبر علي). زامل أثناء الدراسة الابتدائية الفنان التشكيلي المعروف محمود صبري حيث ارتبطا بصداقة قوية. انتقل العبلي للدراسة المسائية في المرحلة المتوسطة وعمل في الوقت نفسه بصناعة الأحذية عند أحد أقاربه ثم زاول العمل في المطابع. وقد فتح في شبابه مكتبة عام ١٩٤٥ كانت مقراً لشباب المنطقة التواقين للتغيير ومن خلالها كسب صداقات جمة.

انتمى العبلي الى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٧، اعتقل بعد الوثبة وحكم عليه بالسجن سنتين على نشاطه خلال معارك الوثبة.

تعرف سلام عادل على محمد صالح العبلي وأصبحا صديقين في سجن نقرة السلطان في بداية عام ١٩٤٩. وعرف عن الاثنان حبهما للنكتة والسخرية اللاذعة حيث حاربا بها كآبة السجن وأيامه الثقيلة. أطلق سراحه في نهاية عام ١٩٥٠ وأصبح عضواً في لجنة محلية بغداد، فمسؤولها، ثم أنتخب للجنة المركزية عام ١٩٥٥.

عندما استلم سلام مسؤولية لجنة بغداد، كان الحزب يعاني من سرعة كشف المسؤولين اللذين يبعثهم الحزب لقيادة منظمة الحزب في مدينة بعقوبة، لصغر المدينة آنذاك، وسهولة تمييز الغريب فيها. لذا فقد طلب العبلي من سلام، إرساله ولو لفترة محدودة كمسؤول للمدينة، تردد سلام لحاجة الحزب اليه ثم وافق أخيراً، على ان يزوره

^١ قرأت ان العبلي انتمى للحزب في ١٩٤٥. واعتقد انه كان صديق للحزب في ذلك العام، ثم تم ترشيح له عشية الوثبة.

بعد شهرين.

في الموعد المتوقع عليه جلس سلام في كراج بعقوبة ينتظر العبلي ولكنه تأخر فقلق سلام... وفجأة وقف امامه فلاح في حزامه منجل وبيده كونيّة (كيس) خضراء، وبدأ يكلمه، التقت سلام وإذا به العبلي، فتعانقا، وقال العبلي:

"جئت للموعد في الوقت تماماً، وجلست اراقبك، ثم رحلت وجئت امامك، فلم تميزني..."

ولقد استطاع العبلي كسب عائلة الحكيم بكل افرادها، والذين سيصبحون من مناضلي الحزب المرموقين، ولما كان للعائلة بستان في بعقوبة، فكان يتردد عليهم كفلاح في البستان، مما يتستر على مهمته الحقيقية اثناء تجواله في المدينة.

تعززت علاقتي به عندما نقل للعمل ككادر حزبي متفرغ في مطبعة الحزب السرية حيث كنت أعمل فيها في الفترة التي أعقبت انتفاضة ١٩٥٢ والتقيت به ثانية عندما كنت أقوم بنقل بريد حزبي الى السجناء السياسيين في سجن بعقوبة، حيث كان العبلي مسؤولاً للجنة المحلية وعضواً في اللجنة المركزية للحزب بعد تولي سلام عادل مسؤولية سكرتاريته عام ١٩٥٥.

وعندما ازف موعد انعقاد مؤتمر الشبيبة العالمي في موسكو عام ١٩٥٧ اراد الحزب تمريغ انف نوري السعيد بالتراب ورفع معنويات قادة الحركة الوطنية فتقرر مشاركة الحزب واتحاد الشبيبة الديمقراطي في المهرجان بوفد كبير لم تسبق المشاركة بتمثله في المهرجانات السابقة. واختير العبلي لقيادة الوفد على ان يلتحق للدراسة في المدرسة الحزبية في موسكو بعد انتهاء اعمال المهرجان، والحقيقة فإن سلام عادل واجه صعوبة في إقناع العبلي بالموافقة على السفر لأنه كان يريد البقاء في بغداد لشعوره بحاجة الحزب إليه. بلغ عدد أعضاء الوفد ١٢٠ عضواً ومنهم الشهيد صبيح سباهي، الشهيد صفاء الحافظ، الشهيد صباح الدرة، الشهيد عبد الجبار وهبي (ابو سعيد) وزوجته المناضلة نظيمة وهبي، شاعرنا الكبير سعدي يوسف، الخطاط الكبير محمد سعيد الصكار، ويوسف العاني، واخرين وعندما استعرضوا أمام القيادة السوفيتية في الساحة الحمراء، هتفوا (طبيبة للساحة الحمراء) اي دخلنا الساحة رغم انف نوري السعيد وارهابه. اذاع راديو موسكو اشتراك الوفد العراقي في العرض، الأمر الذي ترك ضجة كبيرة في داخل العراق وأثار غضب الطبقة الحاكمة.

وعند عودة أعضاء الوفد عن طريق البحر تمكن عملاء للأمن اللبناني من سرقة قوائم تضم أسماء المشاركين في المهرجان من العراق وسوريا ولبنان، وسُلمت الاسماء لقوى الامن العراقية التي نجحت في اعتقال عشرين منهم والمائة الآخرين تمكنوا من الدخول الى العراق بشكل غير شرعي، أو مدد عدد منهم فترة وجوده في الدول الأوروبية. وكما قلت فإن العبلي التحق بالمدرسة الحزبية في موسكو، وكان اول

طالب عراقي يدرس فيها بعد الرفيق فهد. وعند سفر سلام عادل الى موسكو في عام ١٩٥٧ بعد شهرين من انتهاء أعمال مهرجان الشبيبة العالمي للمساهمة في مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية استمزج رأي العبلي عن الثورة المقبلة المتوقعة (ثورة ١٤ تموز)، الا ان العبلي لم يساهم مع سلام في اللقاءات مع القيادة السوفيتية، ولأنه كان يواصل دراسته في موسكو لم يكن العبلي في بغداد لحظة قيام ثورة تموز. وعاد الى العراق في نهاية عام ١٩٦٠. وأتذكر أنه كان أحد مودعينا عند سفرنا (سلام عادل وأنا) الى موسكو في منتصف عام ١٩٦١. كان العبلي صديق لكلينا، واذكره دائماً بحنان كبير.

وبعد انقلاب شباط قاد المقاومة في منطقة الرصافة ببغداد في حي الأكراد طيلة ثلاثة أيام بعد الانقلاب. وتجول صبيحة يوم الانقلاب في أنحاء بغداد وأطلع بنفسه على سير المقاومة وكان على صلة دائمة بسكرتير الحزب. وعند تراجع الحزب والتخلي عن المقاومة في شوارع بغداد وتنظيم الانسحاب، ظل قادة الحزب الثلاثة يؤدون مهامهم الحزبية بنكران ذات، لإعادة ربط الخطوط التنظيمية وترتيب البيوت السرية للكوادر وتجديد الصلة بأعضاء الحزب المنقطعين عن منظماتهم وتقييم الموقف السياسي بشكل جماعي. ولعب ذلك دوراً هاماً في إعادة الثقة بالحزب والتقليل من صدمة نجاح الانقلاب وخسائر الحزب الكبيرة. وحسب الانقلابيون خلال الأسابيع الأولى من الانقلاب ألف حساب لعدم تمكنهم من اعتقال الرفاق الثلاثة خاصة بعد لمسهم وجود نشاط واضح لإعادة تنظيم الحزب وتضميد جراحه ولم شمله، لكن خيانة هادي هاشم، وما أعقبها من اعتقال سلام عادل وعدد كبير من كوادر الحزب أضعف تلك الجهود. وقد استمر جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي بقيادة الحزب بعد اعتقال سلام عادل يشاركهما في ذلك عبد الجبار وهبي (أبو سعيد) الذي كان مختفياً معهما في نفس البيت، فلقد استمروا بتحرير وإصدار جريدة الحزب السرية (طريق الشعب) التي وزعت في بغداد ووصلت نسخ منها الى خارج العراق. وتضمن عدد الجريدة الأول الصادر في أواسط حزيران ١٩٦٣ بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الذي جاء فيه:

"يا أبناء شعبنا العراقي البطل ...

لقد أغرقت عصابة ١٤ رمضان الفاشية التي جاءت الى الحكم بمساندة الاستعمار الأمريكي وشركات النفط، وطننا العراقي الحبيب بالدماء والدموع. فذبحت الآلاف من أبناء شعبنا، وأعدمت رميةً بالرصاص أو تحت التعذيب البربري عشرات الأبطال من خيرة قادة الحزب الشيوعي وصفوة أبناء الشعب العراقي من مدنيين وعسكريين، وزجت في السجون والمعتقلات بعشرات الألوف، ومارست كل أنواع الهمجية كقلع العيون وهتك الأعراض وإطلاق كلاب الحرس القومي المسعورة تنهش أجساد

المناضلين، وقطعت أبواب العيش والرزق عن عشرات الألوف، وشردت آلاف العوائل، وأقامت في كل بيت مأتماً، وفي كل حي مناخة، فساد الإرهاب وعمت المصيبة وارتفعت أسعار المواد المعيشية، وركدت الأسواق، واستفحلت البطالة، وعم الخراب البلاد، وانعدم الأمن والاستقرار والطمأنينة. حدث كل ذلك في أربعة أشهر، وارتكب الانقلابيون الفاشست جرائمهم باسم (العروبة والوحدة والحرية والاشتراكية). ان الجماهير العربية الأبية تنبراً من هؤلاء المارقين القتلة مطايا الأهداف والمصالح الحربية والنفطية للاستعماريين الأمريكيين، والإنكليز، وخدم الرجعية، والإقطاع. لقد صمد شعبنا العراقي المجاهد وواصل نضاله بقيادة حزبنا الشيوعي الجريء والأمين وكل القوى والعناصر الديمقراطية والوطنية المخلصة في الوطن من أعالي ندى كردستان الصامدة الى أقصى مدن وقرى الفرات والجنوب. إن شعبنا لم ولن يطاقئ رأسه، بل يزداد إصراراً على الذود عن حريته وكرامته واستقلاله. وان حزبنا الشيوعي، حزب الشعب الكادح، لم يقهر، بل ان الذي حدث هو أن حكم المغامرين المأجورين الخونة هو الذي تضعضع وازداد ضعفاً وعزلة، وتأكد لكل مواطن ما قاله حزبنا في بيانه ضحى ٨ شباط من أن الانقلابيين هم عملاء حقراء للاستعمار ومتآمرين حاقدين على الشعب وأعداء ألداء للجماهير العراقية وللشعوب العربية كلها، وللسلم في العالم.

أيها المواطنون الغياري.. واليوم تتوج عصابة ١٤ رمضان كل جرائمها بإعلان الحرب البربرية المكشوفة على شعبنا في كردستان متحدية إرادتكم في حل أزمة كردستان سلمياً وديمقراطياً، وقد شرعت بقصف القرى والمدن الأمانة في محاولة يائسة للقضاء على الفصائل المسلحة للقوى الوطنية والديمقراطية التي تضم الديمقراطيين والشيوعيين وأبناء الشعب من عرب وأكراد وأبناء سائر قوميات البلاد من مدنيين وعسكريين الذين أرغموا على خوض النضال المسلح لمجابهة حكومة المتآمرين القائمة على الحديد والنار، التي داست كل حقوق وحرمان شعبنا العراقي وحقوق الشعب الكردي في الحكم الذاتي.

ان مضي الانقلابيين في طريق الحرب الأهلية الشاملة هو امتداد للإرهاب الدموي الفاشي الذي مارسوه ضد شعبنا منذ اللحظة الأولى لحكمهم والذي لا يزالون يواصلونه وهو دليل جديد على عمالتهم للاستعمار وحلف السننو (حلف بغداد وشركات النفط). إن هذه الحرب القذرة ليست موجهة ضد الشعب الكردي وحده، بل ضد شعبنا العراقي بأسره، لذا فإن الشعب العربي المجاهد في العراق متضامن ومتحد مع كردستان في نضالها الباسل، وإذا كانت سياسة الحرب في كردستان عزلت وأطاحت في النهاية بدكتاتورية عبد الكريم قاسم فإن هذه السياسة ستعجل بسقوط الدكتاتورية العسكرية للطغمة الحاكمة تحت أقدام الشعب هذه المرة. إن المعركة الدائرة في كردستان اليوم

هي معركة الجميع، كل الشعب العراقي، بين الديمقراطية والفاشية بين الخير والشر، بين الشعب والاستعمار، بين ثوار تموز وانقلابي ١٤ رمضان. وشعبنا العراقي ليس وحيدا في نضاله ضد الحرب التي يشنها حكم الانقلاب وإنما يقف الى جانب شعبنا الكردي والعربي كل القوى الخيرة في العالم وفي المقدمة المعسكر الاشتراكي وطلبعته الاتحاد السوفيتي العظيم صديق شعبنا الصدوق.

أيها المواطنين.. أيها الديمقراطيون والشيوعيون والوطنيون الشرفاء.. أيتها الجماهير الكادحة ومن اجل إنقاذ الوطن من اجل الديمقراطية والأرض والخبز والعمل، من اجل الرخاء والطمأنينة، من اجل الاستقلال والسلام، من اجل حق الشعب الكردي في الحكم الذاتي، من اجل تحقيق كل أهداف ثورة تموز وإقامة جمهورية ديمقراطية عراقية تمثل إرادة الشعب الحرة، ندعوكم جميعا الى تشديد النضال، ناضلوا بكل الوسائل والأساليب، نظموا أنفسكم، بادروا الى العمل، شكلوا لجان الجبهة الديمقراطية لإنقاذ الوطن، نظموا بحرارة ويقظة كل ما يمكن من أشكال المقاومة الجماعية والفردية من أبسطها الى أعلاها، رصوا صفوفكم، ساندوا نضال الشعب في كردستان، أيها الجنود ورجال الشرطة الشرفاء، لا تطلقوا النار على شعبكم، لا تكونوا آلة تقتيل بيد الجلادين، لا تخضعوا لخطط وأوامر الضباط الفاشست وحرصهم القومي، عرقلوا وإحبطوا خطط حكومة المتآمرين، قاوموها والتحقوا بصفوف الشعب المناضل.

على صخرة الاتحاد العربي والكردي تتحطم الدكتاتورية الفاشية.
عاشت الجبهة الديمقراطية لإنقاذ الوطن من حكم عملاء الاستعمار.
النصر لإرادة شعبنا الجبار والويل للجلادين.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

بغداد في ١١ حزيران ١٩٦٣

أثار العبلي غضب الحرس القومي بعد كل مرة عرفوا فيها بأنهم كادوا ان يلقوا القبض عليه إلا أنه تمكن من التخلص منهم بفطنته وذكائه وقدرته على التنكر. ولقد ذكرنا في الفصل السابق كيف استطاع وببديهية سريعة ان يتخلص من الكمين اذي كان في البيت الحزبي الذي يقيم فيه سلام عادل عند اعتقاله. ومرة اخرى نجح العبلي في التخلص من الحرس القومي عندما اعتقل مع مجموعة من العمال في منطقة خلف السدة ببغداد، ولم ينجح الذين تمكنوا من اعتقاله في التعرف على هويته فتصنع البلاهة حتى تمكن من إقناعهم ببلاذته فقاموا بإطلاق سراحه. وكاد أن يقع بيد الحرس القومي بعد نجاحه في بيع سيارته لحاجة الحزب الى المال.

حكّت لي فيروز^١ (أثناء زيارتها للاتحاد السوفيتي) ان العبلي الذي كان مسؤولاً عن البيت الحزبي الذي كانت تقيم فيه هي وزوجها بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ وكيف كان يدفعهم في الابداع في مهامهم الحزبية، البسيطة منها والصعبة في آن واحد. واعتقد أن العبلي الذي اتصف بالقدرة على الاستفادة من كل الإمكانيات المتاحة في تلك الظروف الصعبة والمعقدة، فلم تكن فيروز مثلاً سوى عضو في الحزب وبإمكانها التملص من مهام قد تكلفها حياتها وحياة زوجها لكن العبلي بث فيها جزءاً من شجاعته وخاطبها، كما قالت لي، بطريقة حفزت فيها حب الحزب والرغبة في العمل. وقالت:

"قدم العبلي الى بيتنا في تلك الظروف الصعبة مرات عديدة حاملاً البيانات على دراجته الهوائية حيث كان يغطيها أما بالصمون الذي يتظاهر ببيعه أو بقتاني الحليب الفارغة التي يدعي القيام بجمعها. وعندما هوجم البيت من الحرس القومي وفهمت أنهم يريدون اعتقال زوجي سبقتهم بالصراخ سائلة: هل أعدمتم زوجي الذي اعتقلتموه قبل ثلاثة أيام؟ فأربكهم ذلك وزاد من توترهم صراخ أطفالي. فأنهوا مهمتهم بسرعة دون التفتيش الدقيق، فنجوت من الاعتقال بأعجوبة لوجود مئات النسخ من المنشورات الحزبية في خزانة الملابس".

تروي فكتوريا شقيقة الشهيد **ادمون يعقوب** (الذي صمد بطلاً، في انقلاب شباط)، كيف اتصل بها العبلي بعد انقلاب شباط وطلب منها استخراج وتهيئة بيت حزبي وكرر نفس الطلب من شقيقها جورج يعقوب وزوجته وداد ثم بعثهما لاستلام مطبعة حيث نقلها الى البيت الذي استأجره، والذي صار مطبعة للحزب... واعتقد ان بيان الحزب طبع هناك وكذلك عدد الجريدة الذي صدر في حزيران ١٩٦٣ وأحدث صدوره موجة تفاؤل كبيرة بين المناضلين... ووصل الى الرفاق في الخارج وفي السجون.

وقد أرسل العبلي وداد الى سجن نقرة السلام ومعها رسالة لمنظمة الحزب هناك، وقد نفذت وداد المهمة واستلمت من الرفيق الذي التقته مبلغ ١٠٠٠ دينار جمعها من السجناء (وكان هذا مبلغاً كبيراً في تلك الايام)، كما طلب منها الرفيق السجين الذهاب الى مستشفى السجن في الديوانية ولقاء الرفيق الشهيد **شاكر محمود**^٢، الذي كان قد أنهى محكوميته التي حكم بها في عهد قاسم، وتأمين ارتباطه بالحزب. وعند عودة وداد والشهيد شاكر الى بغداد، كان الرفيق العبلي قد أُعتقل، فقامت بتسليم الرفيق شاكر والنقود الى كاظم الصفار الذي استلم القيادة حتى قدوم الرفيق عمر الشيخ (ابو فاروق) من كردستان لقيادة الحزب.

^١ ارملة الشهيد حامد الالوسي الذي استشهد في بشت اشان في كردستان.

^٢ كان الشهيد شاكر محمود رفيق شديد الذكاء، وواعدا بالإمكانيات وقد انتخب عضواً في اللجنة المركزية، فيما بعد، اغتيل من قبل جلاوزة صدام عام ١٩٧٢.

الشهيد عبد الجبار وهبي (أبو سعيد)

ولد ونشأ في مدينة البصرة وبعد ان أنهى المدرسة الثانوية تزوج من المناضلة نظيمة وهبي التي اصبحت سنداً له في توجهاته النضالية. تعين معلماً في البداية في مدينة الشامية، وبعد عدة سنوات أكمل دراسته العليا في بيروت متخصصاً في الرياضيات، وبنفس الوقت درس الفلسفة. وفي عام ١٩٤٦ انتسب وزوجته الى حزب الشعب، ولكنه ترك حزب الشعب وانتمى الى حزبنا في عام ١٩٤٩ بعد اعدام الرفاق فهد حازم صارم. وقد كتب عن ذلك مقالاً في اتحاد الشعب بعنوان "دماء اضاءت طريقي".

وبسبب مساهمته الكبيرة في انتفاضة عام ١٩٥٢ صدر حكم غيابي بحقه واخفى في البيوت الحزبية ثم غادر مع عدد من الرفاق الى سوريا.

بعد ثورة تموز وصدور جريدة اتحاد الشعب أصبح ابا سعيد عضواً في هيئة تحريرها. وعند انتكاسة الثورة برز ككاتب لعمود خاص بعنوان "كلمة اليوم" تميز بأسلوبه النقدي الساخر: كان موضوع اعجاب واعتزاز القراء حتى أصبحوا يبدأون بقراءة الجريدة من صفحتها الاخيرة حيث كلمة ابو سعيد، لقد كان سوطاً مسلطاً على الرجعية والمتأمرين وتوجهات قاسم اليمينية، ورغم ذلك فان قاسم لم يعتقله - ربما بسبب الجماهيرية الكبيرة التي كان يتمتع بها، وربما بسبب اعجابه بتلك الموهبة الفذة والشجاعة الكبيرة التي كان يقارع بها المتأمرين والرجعية، وربما بسبب مهارة ابا سعيد بالتخفي. فكما علمت من ام سعيد (نظيمة) قصة لقاءه مع ابنه بعد انقلاب شباط بعد اعتقالها. فقد ذهب الى الموعد ولم يتعرف على ابيه لأنه كان بملابس بائع متجول ومعه سلة فيها خضروات لكيلا يلفت الأنظار.

وإحدى مآثره، انه عندما تم (كبس البيت الحزبي) من قبل الحرس القومي، قال لهم **جمال الحيدري** "انا والعبلي قادة الحزب اما هذا الشخص فهو صحفي جاءنا أمس لقضاء الليل فقط". قال ذلك لدفع حقدهم الاسود عن ابا سعيد، ولكن رفيقنا احتج على هذا القول ورد على جمال بقوله: "كلا انا كنت معكم ادافع عن حزبي وايضاً ادافع ضد العدو الفاشستي".

حدثتني المناضلة عميدة مصري^١:

"اكتفيت بعد الانقلاب في بيت أخي **عادل مصري** ولم يكن البيت معروفاً للحرس القومي ولا يوجد ما يساعدهم للاستدلال على مكان اختفائي، وفي اليوم السادس من

^١ عميدة مصري: اعتقلت وهي شابة في ١٩٤٩، وحكم عليها بالسجن المؤبد. ولم يفرج عنها الا بعد قيام ثورة تموز ١٩٥٨. أصبح لها باع طويل، بالرغم من صغر سنها، في الدفاع عن حقوق السجينات وتنظيمهن ودفعهن للأضراب عن الطعام، للمطالبة بتحسين ظروف السجن. واستمر الاضراب، رغم معاناة السجينات مدة ١٥ يوماً، الا ان إدارة السجن رضخت أخيراً ونجح الاضراب، بتنفيذ مطالب السجينات. وكان نجاح الاضراب حلقة مهمة في النضال النسوي. وقد اعتقلت عميدة مصري بعد انقلاب شباط وكان صمودها رائعاً وشامخاً.

الانقلاب استلمت رسالة شفوية من قيادة الحزب بضرورة الحضور للقاء أحد الرفاق. خرجت خلف الرسول، فلمحني أحد افراد الحرس القومي (والذي كان يعرفني) عند وصولي الى باب البيت المقصود المعين للقاء، لكني لم أقفل راجعة، بل قررت الدخول الى البيت لشكي بأنه عرف مقصدي. وعند دخولي أخبرت الشهيدة (أم الحارث) بتنظيف البيت من الأدلة التي تدل على طبيعته الحزبية وسألته عن الذي ينتظرنني، أجابتنني بأنه أبو سعيد (عبد الجبار وهبي) وعند دخولي الغرفة وجدته بانتظاري فسألته الإسراع بالحديث، لتوقعي مهاجمة البيت من قبل الحرس القومي فطلب مني أسماء رفاق او اصدقاء للحزب يتمكن أن يتدبر منهم المال وبيوتاً يستطيع قياديو الحزب الاختفاء فيها. فأطلعت على ما أعرف عن ذينك الطالبين. فغادر البيت مسرعاً بعد أن صافحني مردداً في تلك الظروف الصعبة (ذولة إحنه) للشاعر الكبير مظفر النواب. وفعلا هاجم الحرس القومي البيت وأنا في الباب قبل تمكني من مغادرته ولما حاولوا اعتقالني صرخت في وجوههم محاولة تنبيه الذين في داخل البيت الى الخطر، وعندما سحبوني الى داخل البيت سألت الشهيدة (أم الحارث) ألم أعود المجيء إليك من مدينة مندلي منذ فترة طويلة لتخطي ملابس لي مجاناً؟ فكان هذا السؤال بمثابة إفاضة لها أمام الحرس القومي خلصها من الاعتقال أما أنا فقد أخذوني الى قصر النهاية وتمكن أبو سعيد من النجاة.

اما عن تعذيب ابا سعيد وصموده فقد تحدث عنه حتى الجزائريين الفاشست بعد استشهاده مذهبين من صلابته.

يقول الضابط محمد علي سباهي^١ الذي كان أحد مؤسسي المكتب العسكري لحزب البعث:

"في عام ١٩٦٣ زرت في قصر النهاية عمار علوش وكان مشرفاً على التحقيقات، فرأيت عنده عبد الكريم الشخيلي (وزير الخارجية فيما بعد) وايوب وهبي وخالد طبرة^٢ وفوجئت بالصحفي عبد الجبار وهبي ممدداً على الارض، وكان على وشك الموت وكان يطلب ماءً. فيجيبه خالد طبرة: ها (...). تريد ماي!! وتركه دون ان يسقيه". وفي نفس المصدر السابق يذكر د. علي محمد سعيد:

"كان الدكتور فؤاد بابان قد أخبرني في مدينة السليمانية عام ٢٠٠١ قائلاً: كنت معتقلاً في قصر النهاية فرأيت عبد الجبار وهبي (ابو سعيد) منشور الرجل من تحت الركبة، بألة نشر خاصة، وكان الى جانبه شخص اخر لديه يد واحدة معلق منها". واعتقد انه يقصد بالشخص الاخر، الشهيد جمال الحيدري.

^١ من كتاب (البيرية المسلحة) ل د علي كريم سعيد ص ٥٩.
^٢ كل هؤلاء من قادة البعث، وبالرغم من ذلك، يدعي حازم جواد وطاب شبيب واخرون، انهم أبرياء من التعذيب والقتل، وان عماش وعماش فقط، المسؤول عن المجزرة (بعد انكشاف عمالة عماش للأمريكان)!!

استمرار المقاومة الشعبية لانقلاب ٨ شباط انتفاضة حسن سريع^١:

تعكس انتفاضة معسكر الرشيد تموز ١٩٦٣، عمق الوعي السياسي والبسالة منقطعة النظر عند الشيوعيين العراقيين من الجنود والعرفاء، اللذين قاموا بانتفاضتهم، بعد اعتقال واعدام وتعذيب ذلك العدد الهائل من الشيوعيين واصدقائهم. بعد انقلاب شباط، واستشهاد العديد من الرفاق وقادة الحزب، انقطعت الاتصالات بين الكثير من المنظمات والرفاق. ومن الرفاق الذين سعوا للرفاق ويجاد صلة بالحزب الشهيد ابراهيم محمد علي والذي كان عضواً في اللجنة العمالية ومسؤول اللجنة العمالية الصغرى. وقد اتصل بعدد من الرفاق اللذين انقطعت صلتهم بالحزب، وشكل منهم تنظيماً.. وقد أخبر الرفاق بأن لديه صلة بالحزب، وقد ظلّ يبحث عن وسيلة لإعادة الصلة، حتى يقع في شرك نصبه له أحد خونة الحزب، فيعتقل ويغذّب في مكتب المجرم عمار علوش ويصمد صموداً شامخاً حتى الموت. وبذا ينجوا اعضاء تنظيمه، ويكونون القسم المدني في حركة حسن سريع.

وجاء في كتاب (البيرية^٢ المسلحة) ص ٤١:

"وبعد النقاء منظمة ابراهيم محمد علي الحزبية المدنية، والتي اعطاها قبل رحيله دفعة معنوية وحركية عالية، منظمة جنود معسكر الرشيد الصغيرة، ذات المعنويات العالية، والتي شكلت القوة التي سيجاول المدنيون بواسطتها، وبواسطة التنظيمات العسكرية في معسكرات بغداد الاخرى، اعلان التمرد العسكري على النظام القائم." وبعد استشهاد ابراهيم محمد علي، تولى محمد حبيب، قيادة المجموعة، وهو رفيق يساري مغامر كان دائم التذمر من اضاءة الحزب لفرصة عمل حاسم في فترة قاسم، فبدأ يعد العدة لعمل حاسم بالتنسيق مع حسن سريع، الذي اخذ على عاتقه ترتيب التحرك العسكري، شرط ان يهيأ المدنيون، الاجواء السياسية والشعبية وتحضير عدد من المدنيين والعسكريين المتقاعدين، القادرين على حمل السلاح، لمساندة الحركة والاندماج فيها. ولم يكن حسن سريع يعلم ان محمد حبيب ليس له صلة مباشرة بالحزب. يستمر د. علي كريم سعيد:

"وهكذا فقد اتاحت مهمة محمد حبيب الجديدة، تحرير ميوله التمردية المكبوتة، وربما تكون قد سمحت بعرقلة وجود او استقرار اي نوع من الصلة المباشرة بين قيادة معسكر الرشيد ومركز قيادة الحزب الشيوعي، وقد فعل ذلك بالرغم من سعي الطرفين الملحاح للقاء."

^١ اعتمدنا في صياغة هذا الجزء بالأساس، على الدراسة القيمة التي احتواها كتاب د. علي كريم سعيد (العراق البيرية المسلحة- حركة حسن سريع وقطار الموت).

^٢ ملاحظة: البيرية هي قبعة الجنود والعرفاء.

(اي سعي الحزب من جهة وسعي حسن سريع من جهة اخرى). وسوف يقدر حسن سريع خطورة عمل محمد حبيب بإيهامه بأن هناك صلة مباشرة مع الحزب، ويقيم هذا الخطأ، بأنه خطير، ولكن بعد فوات الأوان. وكان لاجتماع طموح محمد حبيب وصلابة وقدرة حسن سريع على الاقتناع، وحماسه الشديد لما ينوي القيام به، دوراً أساسياً في تجاوز طريقة التنظيم التي يتبعها الحزب الشيوعي، عادة، والاكتفاء بإقامة تنظيم شديد السرية لأداء واجبات دفاعية، يؤدي اعضاءه مهمة واحدة محددة هي قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة. ولأجل ذلك اقامت المنظمة الجديدة صلات واسعة في بغداد وخارجها. شعرت زمرة الانقلاب بوجود تنظيم ما، وبدأوا باعتقالات عشوائية قبيل تمرد معسكر الرشيد بأيام وقد دعوا (بالتنظيم الجديد). وقد ساهمت هذه الاعتقالات في تسريع تنفيذ الحركة، خوفاً من انهيار بعض المعتقلين. لذا عندما طلب الشهيد العبلي منهم، عبر صلة غير مباشرة، تأجيل الحركة لفترة قصيرة ريثما تُهيئ لهم عناصر الدعم، لم يقتنع محمد حبيب بذلك، وأوهم حسن سريع بأن الحزب يريد التأجيل لمدة طويلة، ولما توسعت الاعتقالات، مما دفعهم حتى الى تغيير الموعد الذي يعرفه الحزب، حيث غيره من ٥ تموز الى ٣ تموز... وكان ذلك أحد اسباب فشل الحزب في مساعدتهم.

وكما ذكرنا، كان العبلي قد طلب من فكتوريا شقيقة الشهيد ادمون يعقوب، تهيئة بيت حزبي، ونفذت هي المهمة بأبداع بالرغم من الظروف الحالكة. تقول فكتوريا، بأن العبلي أرسل طلب التريث مع أحد معارفها، الى محمد حبيب في معسكر الرشيد. (كما عرفت منه بعد فشل الحركة). ثم سافر العبلي للبصرة (ربما كان يقصد توحيد انتفاضة البصرة^١ وانتفاضة معسكر الرشيد) ولما عاد قال لها ان امور مهمة ستحدث. يقول د. علي كريم سعيد:

"ان العبلي لما لم يستلم جواب من محمد حبيب وحسن سريع. اخذ يحوم حول المعسكر عله يجد من يعرف من الجنود".

كان الخطأ الكبير هو عدم لقاء محمد حبيب مع قيادة الحزب، لشرح كل ظروف التنظيم الجديد والتعرف على خطة الحزب لمساندة الانتفاضة بإمكانيات جديدة (تهيئة دعم من المنطقة الجنوبية وتنظيم الفرات الاوسط) ومما يؤكد كلام فكتوريا حول سفرة العبلي للبصرة، ما جاء في (كتاب البيرية المسلحة ص ٣٧):

"يذكر ان كاظم سعيد تسلم في ٢٢-٦-١٩٦٣ من جاسم المطير، الذي كان معتقلاً في البصرة، رسالة تؤكد ان المعتقلين الشيوعيين في سجن معسكر الرشيد، قادرون

^١ كان الشهيد محمد حسن مبارك، يقود تنظيم البصرة آنذاك. (اختطفته قوى البعث في ١٩٦٩ ولم يسمع عنه بعدها).

على كسر باب السجن فور سماعهم البيان الاول للانقلاب، لذلك فإن على اللجنة المحلية ان تهئ نفسها لتحريض الشارع بدلاً من انشغالها بأطلاق سراحهم". كانت الخطة القيام بانقلاب عسكري شامل يبدأ من معسكر الرشيد حيث سُجن رفاقنا الضباط فيكسرون السجن ويطلقون سراح السجناء ويسيطرون على المعسكر ويكررون ما سيحصل في عدد اخر من المعسكرات. فتشكلت قيادة من الجنود وضباط الصف بأسم "القيادة الثورية"، ونشط المدنيون للقيام بمهام التهيؤ لدخول معسكر الرشيد والمعسكرات الاخرى، بمساعدة العسكريين القائمين على الحراسة. وقد نجحت القيادة في تعبئة (٢٠٠٠) جندي وضابط صف.

وكانت الخطة تتكون من جزئين:

الاول: يتضمن تحرير الضباط والطيارين المعتقلين في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد، وكانت الخطة تتضمن ايضاً التوجه الى ضباط الهندسة التي تحوي حلفاء كثيرين، ولكن هذا الجزء من الخطة أهمل خطأً. ثم الاستيلاء على قاعدة بغداد الجوية والمطار العسكري الموجود في المعسكر، واستخدام الطائرات من قبل الطيارون المحررون، وكان يمكن الاستفادة من اللاسلكي الموجود في القاعدة للاتصال بالوحدات الاخرى، والتي كانت تنتظر سماع خبر البدء بالعملية.

الثاني: تحريك القوى المدنية الواسعة، خارج المعسكر.

وكما أسلفنا تبدأ الانتفاضة ويسيطر المنتفضون بسرعة على المعسكر... فيفزع البعثيون من خبر الانقلاب ويأتي ثلاثة وزراء (من بينهم حازم جواد)، فيعتقلهم المنتفضون.. ولكن الخطأ يكمن في انهم اضاعوا وقتاً طويلاً في محاولة كسر باب السجن... فتأتي الطائرات وتقصف المعسكر ثم يخاصر الثوار بعد ان يطوق المعسكر...

وهكذا تفشل انتفاضة القاعدة العسكرية من قبل العرفاء والجنود البطولية. وبالرغم من استطاعة المنتفضون اعتقال بعض الشخصيات الاولى في السلطة، وجمعهم في مكان واحد الا ان هذا تم بدون ضرب او اهانات او قتل، وقد قال أحد المعتقلين منذر الوندائي (امر الحرس القومي):

"اشهد ان جماعة حسن سريع كانوا غير راغبين في القتل".

وقال حازم جواد، عن حمامات الدم الفظيعة، التي استمرت بحق المنتفضين:

"لقد قُتل من الشيوعيين بعد ٣ تموز أكثر من كل القتلى في المرحلة السابقة".^١

وفي عام ١٩٦٤ كان عبد الكريم نصرت^٢ معتقلاً مع أحد رفاقنا الطيار عبد النبي

^١ هو يقول ذلك لتقليل عدد قتلى ٨ شباط. ومع ذلك فان حديثه يعكس وحشية وبربرية الجرائم بحق الثوار.
^٢ عبد الكريم نصرت: أحد قادة انقلاب شباط العسكريين. (من حديث له مع د علي كريم سعيد عام ٢٠٠٠) ص ٩١.

جميل قال له:

"بشر في لو جنتم الى السلطة وقتلتمونا بالدبابات سيكون ذلك من حقم، لأنه لم يبقى شيء لم يستخدم ضدكم."

وتبدأ سلسلة من الاعدامات والتعذيب... حيث يجن جنون البعثيين الذين تصورا بأنهم قضاوا على الحزب قضاءً جذرياً... فيقومون بجريمة جديدة حيث يأخذون كل العسكريين المعتقلين (أكثر من ٥٠٠ شخص) وارسالهم في عربات الحمل في قطار، متوجه الى سجن صحراوي، ويغلقون عليهم الابواب على امل ان يموت المعتقلين من قلة الهواء وحرارة الجو في شهر تموز. ولكن سائق القطار الشهم عبد عباس المفرجي، سّرّع سير القطار حتى بلغ مدينة الديوانية في ٦ ساعات بدلاً من عشرة... ونادي على الناس لجلب الماء للمعتقلين وفتح ابواب عربات البضائع وسحب هو والجماهير، المعتقلين الذين كانوا على شفا الموت، فتساقط ركابها مغشياً عليهم وهم في اقصى حالات الاعياء... تعالت أصوات الناس، وبدأت ايديهم تقدم الإسعافات اللازمة أولها الماء، كان الماء البارد الثلج جاهزا لكن صوت الطبيب الجراح رافد اديب بابان انطلق مسموعاً: لا تسقوهم الماء وحده، اسقوهم الملح والماء.

ويستشهد الضابط نوري الونّة الذي ساهم في ثورة تموز بتجهيز الثوار بالأسلحة، والرئيس ركن يحيى نادر. وهكذا تفشل تلك الخطة البربرية في قتل مئات الضباط... الذين أرسلوا الى سجن نقرة السلطان في الصحراء الجنوبية فيهم غضبان السعد، إبراهيم حسن الجبوري، حسن عبود سلمان، عبد المجيد الحصان، عدنان الخيال، لطفي طاهر، رافد اديب بابان، عبد القادر الشيخ، صلاح الدين رؤوف، جميل منير، علي ياسين الحلافي، قتيبة الشيخ نوري، عبد الصمد نعمان، مظفر النواب، الفريد سمعان، خالد الخشان، هاشم صاحب، فائز الزبيدي، فيصل السعد، ومئات غيرهم.

وعند لحظة الوداع قال الشهيد حسن سريع لرفاقه معتذراً، عن الاخطاء:
"كنت اتصور ان محمد حبيب (ابو سلام). لديه صلة مباشرة بالحزب لم أكن اعلم انه يعمل لوحده."

احالت السلطة الثوار الى محكمة علنية، الا انها نقلت وقائعها بالتلفزيون مرة واحدة فقط نتيجة للموقف البطولي للمتهمين. وقد سأل الحاكم، حسن سريع:

- هل تريد ان تصبح رئيس جمهورية وانت نائب عريف؟!
- ما أردت ان اكون رئيساً للجمهورية او ضابطاً انما اردت ان أسقط حكومتكم.
- او انه قال- ما اردت شيئاً لنفسي ما اردت غير تخليص العراق من زمرتكم.
- وكلما اراد الحاكم استفزاز المتهمين، شعر بعدم خوفهم فخاطب حسن باحترام قائلاً:
ابني حسن شلون (شديتوا) النجمات شلون؟ بكيفكم؟

فأجابه حسن سريع: وأنتم فعلتم ذلك مع عبد السلام عارف وصالح مهدي عماش،
واحنا شديناها مؤقتاً.

وقد قال الضابط الحر سليم فخري وهو في السجن: "إذا انتصرنا سنسمي معسكر
الرشيد بمعسكر حسن سريع".

"ولم يكن حسن سريع ينفرد وحده بالبطولة، بل فعل ذلك أكثر المساهمين الأساسيين
بالانتفاضة".^١

يقول الشهيد هاشم الالوسي^٢، وكان على علاقة مع المنتفضين في تقرير قدمه
للحزب يقول فيه:

"ان حركة حسن سريع كانت تملك حظاً كبيراً من النجاح. ولم تكن لتفشل لولا
بعض الملابس والمفاجآت التي كان من الممكن تلافيها." وقد استشهد هاشم الالوسي
في ١٩٦٩ تحت التعذيب، اذ اعتقل بعد انهيار حركة "القيادة المؤقتة".

والحديث يطول، عن بطولة الشهيد حسن سريع ونكران ذاته وتفانيه في هذه القضية
فقد طلب من رفاقه ان ينكروا تضامنهم معه وان يقولوا انهم غير مسؤولين: "وان
حسن سريع قد هددنا واجبرنا وسأتحمل المسؤولية كلها، فيما إذا فشلت الحركة".

وكان لصدور الثوار وبطولتهم السبب الأساسي في انقاذ من الكثير من المساهمين
او من كانوا سيساهمون في الانتفاضة. بل انهم ركزوا جهودهم من اجل عدم تكون اي
شبهة اتصال بينهم وبين سجناء المعسكر.

ولقد تم اعدام الرفاق بعد التعذيب وعلقت جثثهم في المناطق الشعبية اما الشهيد
حسن سريع فقد علق في مدينة الثورة. وذلك لإرهاب المواطنين وبث الرعب في
نفوسهم.

طار صواب البعثيين بعد فشل الانتفاضة، خاصة وإنها كانت قاب قوسين من
النجاح أو أدنى، فجن جنونهم وشددوا بحثهم عن العبلي والحيدري لألقاء القبض
عليهما. وصادف أن تمكن الحرس القومي من اعتقال أحد الرفاق الذي عذب بوحشية
فاعترف باللقاء مع الحيدري واستخدامهما سوية سيارة الشهيد سليم الصفار، الذي كان
يساعدهم في التنقل بسيارته والذي يرفض الخيانة ويرفض ان يعترف بأنه كان يساعد
جمال الحيدري في التنقل (وقصة بطولة سليم الصفار ودور عماش في قتله سنتحدث
عنها في مقال خاص لضيق مجال الكتاب). وذكر المعترف ان جمال الحيدري غادر
السيارة في منطقة (كمب سارة).

حاصر الحرس القومي المنطقة القليلة البيوت وأغلقوا مداخلها ومخارجها وقتشوها

^١ المصدر السابق ص ١٣٨.

^٢ المصدر السابق ص ١١٨.

بيتاً بيتاً حتى تمكنوا من اكتشاف المخبأ السري (بيت فاضل الخطيب وعائلته ام عطا وعطا وعطية الخطيب) الذي يقيمون فيه.

"اعتبر البعثيون اعتقال الحيدري، العبلي، أبو سعيد يوم ١٧ تموز ١٩٦٣ انتصاراً كبيراً لهم فقد ظل الحرس القومي يغنون ويرقصون طيلة ذلك اليوم فرحين بما حققوه. وقتل الحيدري قبل زميله لشدة تعذيبه، في محكمة الشعب بعد نقلهم إليها من قصر النهاية، وهو معلق في سقف إحدى غرف التعذيب."

يعز عليّ كثيراً أنني لم التقى مع الرفاق الذين عملوا معه في تلك الايام العسبية... سوى كاظم الصفار، الذي أخبرني ان الشهيد الحيدري كان يعمل ليل نهار رغم وضعه الصحي السيء، وعندما اقترحت عليه الوالدة (ام عواد) متوسلة، ان يترك بغداد هو والعبلي، رد عليها: امي... لم أكن اتوقع منك هذا الطلب، الحزب بحاجة لنا هنا، والكل في خطر... فيجب التفكير بالعمل لا بالخطر.

وعرفت ان الجلاوزة علقوه من يد واحدة بالمروحة وتركوه طويلاً فلما انزلوه كان قد فارق الحياة.

واعتقد ان الشخص الذي وجده د. فؤاد بابان^١ معلق من يد واحدة (والاخرى مقطوعة) قرب ابو سعيد، قد يكون الشهيد الحيدري.

تقول فكتوريا يعقوب:

"بعد سماع العبلي نبأ قيام ثم فشل انتفاضة معسكر الرشيد، كان ألمه فوق الوصف، ثم خرج وعاد في اليوم التالي وكان محموماً، ثم أخبرها وهو خارج ثانية، انه سيعود في الغد مع رفيقين سيسكنون معهم. فمنعته قائلة: انت محموم جداً وإذا خرجت ربما ستقع في الطريق.

وبعد الحاح قضى الليلة في البيت، وأصر على الخروج في الصباح الباكر، ولم يعد ثانية.

كان الرفيقان جمال الحيدري وعبد الجبار وهبي قد اعتقلا في الليلة التي لم يخرج فيها العبلي، وجعل الحرس القومي البيت كميناً، ولما طرق العبلي الباب تم اعتقاله. وانتقم الحرس القومي انتقاماً شديداً من العبلي بسبب تحديه لهم قبل الاعتقال وجرأته في مخاطبتهم وشمته لهم ولحزبهم بعد وقوعه في أيديهم. وسخريته من الحرس القومي بعد أن أسمعوه ببيان إعدامه هو والحيدري وعبد الجبار وهبي من الراديو قبل تنفيذه به."

ان صفة البطل ظلت تلازم اسم العبلي من كل الذين عملوا معه في تلك الأيام الصعبة وكل من يتحدث عنه يقول (البطل ابو سلام) فقد كانت شجاعته، وجرأته لا

^١ د. علي كريم سعيد، كتاب (البيرية المسلحة).

تضاهي.

روى خالد طبرة للأستاذ صفاء الفلكي (سفير سابق وبعثي ساهم بكل المراحل السابقة) قائلاً له:

"حفرنا أنا وسعدون شاکر (وزير داخلية أسبق) قبراً للمحمد صالح العبلي وجننا به وأنزلناه الى القبر (الحفرة). وبعد مده قضاها بداخله، طالبه سعدون شاکر بالاعتراف أو الموت فرد العبلي بشجاعة فأطلق عليه سعدون شاکر الرصاص فمات فوراً من دون أن يعترف أو يتنازل"

. كما قتل ثالث الأبطال الثلاثة عبد الجبار وهبي بعد تعذيب رهيب. فقد كان البعثيون يحقدون عليه لأسلوبه الساخر في نقدهم.

وقد أذيع بيان إعدامهم بعد استشهادهم تحت التعذيب من إذاعة بغداد بتاريخ ٢١ تموز ١٩٦٣.

٥١

يا بلاداً بين نهري

بلاداً بين سيفين

بلاداً كلما استنفرت الأسلاف، دقت طبلة الأجلاف..

قوميون لم يستنطقوا التاريخ إلا في قطار الموت.

بعثيون في بحبوحة التعذيب يقتاتون بالمليون ممن قتلوا.

سعدي يوسف

رائعة الجوهرى في تأبين سلام عادل وشهداء حزبنا

سلاماً عيد النضال

سلاماً: وفي يقظتي والمنام وفي كلِّ ساعٍ وفي كلِّ عامٍ

تهادى طيوفُ الهداة الضخام

تطايحُ هاماً على إثر هامٍ

سلاماً: وما انفكَّ وقد الضرام

من الدم يشخصُ حياً أمامي

سلاماً: وفي كلِّ ما أستعيد من الذكريات وما أستفيد

من العبرِ الموحياتِ الدوامى

أحسنَّ ديبياً لها في عظامي

* * *

سلاماً ومنذُ العصور الخوالي مُذ اخضرَّ حقلٌ بسمر الغلالِ

ومُذ حكمتُ سادةً في الموالي

تنسّمتِ الارضُ ريحَ النضالِ

زَهتْ بالشريدِ رؤوسُ الجبالِ

وتاهَ الثرى بالدماءِ الغوالي

ودقتْ مساميرُ خجلي عطاشى بكفِّ المسيحِ فطارتْ رشاشنا

بقايا دمٍ للعصورِ التوالي

تخضبُ بالمجدِ هامَ الرجالِ

* * *

سلاماً: وراحتُ رُكاماً رُكاماً تَمَدُّ البَطُولاتِ هَماماً فهاماً

وَتُلَقِّي عَلَي كُلِّ دَرَبٍ إِماماً

تُحاذِرُ مِنْها الطِغاةُ اِنْتِقاماً

وَتَرهَبُ مِنْ طِيفِهِ ما أَقاماً

نِظاماً يَبِيدُ مِنْه النِظاماً

سلاماً: وراحتُ تَنورُ العِظامُ وَيَعصِفُ بِالعاصِفاتِ الرِكامُ

وَيَشْمُخُ فِي كُلِّ جِيلٍ إِمامُ

يَمَدُّ البَطُولاتِ هَماماً فهاماً

وَيَنفُخُ فِي كُلِّ رُوحٍ ضِراماً

* * *

سلاماً: وراحتُ شِعبُ تَنوبُ وَيَزحِفُ غُضبانَ حَقِّ سَليبُ

سَلاماً وَبِالدمِ ضِوتُ دِروبُ

بِها رِاحٌ يَتَلو صَليباً صَليبُ

سَلاماً: وَما اِنْفَكَّ نَوءُ يَصوبُ

مِنَ الدَمِ يُخِصبُ مِنْه الجَدِيبُ

سلاماً: وَلم تَأَلُ تَنمو زِروغُ عَلِيهِنَّ يَتَلو الصَريعَ الصَريعُ

سَلاماً: وَنَعَمَ الحِصادِ الوَثوبُ

وَنَعَمَ المِثابِ، وَنَعَمَ المِثيبُ

سَلاماً: وَدَوَى صِراعُ عَنيدُ بِهِ السَادةُ اسْتَبسَلتِ وَالعَبِيدُ

سَلاماً: وَراحتُ تُصبُ القِيوَدُ

وَيحَمَرُّ فَرَطِ الحِياءِ الحَديدُ

وتفرى لتغدو سياتاً جلود
ويطرق في الغابِ خزيانَ عود
تحت المشانقُ منه اعتسافاً تدلى عليهم هيفاً لطافاً
من اليد في كل صُبحِ قدود
بهنّ من الفجرِ تخزي عمود
سلاماً: والقي النضالُ الرحالا بأرضٍ بها الدُمُ يسقى الرمالا
بحيث تجد الرياحُ انتقالا
تهزُّ الجنوبَ وتذكي الشمالا
وحيث تحبُّ الحياةُ الجدالا
يصارغُ فيها الحقيقُ الخيالا
سلاماً: وفي ((دجلةٍ)) والفراتِ مخاضُ الصعاليك، مهوى السراة
أناخَ النضالُ يجزُ النضال
ويُبدلُ ما أستطاع بالحالِ حالا
* * *

سلاماً: وفي ((دجلةٍ)) والفراتِ ومن حُفرٍ لصقَ دور السراة
ومن رَحِمِ الأزمِ المعسراتِ
ومن حُبُكِ العُقدِ الموغراتِ
تحدَرَ في حقبِ خيراتِ
مغاويرُ في مشيةٍ مزدراة
كماةٌ يخيفون موتاً يُحيفُ وراحتُ عليهم تلاقى الصفوفُ
وعادتُ تُنصبُ كالنيراتِ

شموخاً جباهُ الحفاةِ العرابةِ

* * *

حماةِ النضالِ: وجيلٌ يفورُ على محورٍ من شموسٍ يدورُ

يسيرُ ويعرفُ أينَ المصيرُ

له ألفُ نجمٍ بنجمٍ يغورُ

سئُلمي إرادتهُ إذْ يثورُ

سيحرتُ أرضاً أبديدٍ بُوراً ويُطلعُ رَوْضاً عليها نضيراً

على مثْلِها لن تعيشَ الشرورُ

ولكن يعيشُ القمينَ الجديرُ

* * *

سلاماً: وفي كلِّ جيلٍ وجيلٍ ستُلقى قداحُ بكفِ المُجِيلِ

سلاماً: وفيما تَذيعُ العصورُ

ستنعشُ منها الشفاهُ العطورُ

* * *

بعض رسائل سلام عادل الى زوجته ثمينة ناجي يوسف

كنت راغبة في إنجاب ولد بعد إيمان وشذى ليكون خاتمة العنقود وحتى تكف والدتي ووالدة سلام عادل عن مطالبتي بإنجاب حفيد لهما. وولد علي في نهاية تشرين الثاني ١٩٦٠، أي في ذروة انتكاسة الحزب والحركة الديمقراطية في العراق ببغداد. وعندما غادرنا العراق سلام عادل وأنا في شهر آب ١٩٦١ الى موسكو قررنا أن تسافر إيمان وشذى معنا كما أسلفت وظل علي في رعاية والدتي ولما عاد سلام عادل من الاتحاد السوفيتي الى العراق أخذ علي ليعيش معه في البيت الحزبي الذي أقام فيه حيث اعتنت به بتول الحكيم عناية كبيرة حتى إنه اعتقد بأنها أمه وكان يناديها ماما. وكتب لي سلام عادل رسالتين بعثهما الى موسكو ترون فيها مقدار تعلق سلام عادل بالعائلة وبالأطفال كتب فيها خلف صورة جميلة لعلّي:

عزيزتي

الجحش الذي ترين صورته مقلوبة هو علؤلؤ. وتلاحظين أنه موفور الصحة والوكاحة. إنه الآن يعيش معي، وعلى وجه الدقة أنا أعيش معه إذا أخذنا بنظر الاعتبار شخصيته البارزة في البيت. ولكي تأخذي فكرة عن ميوله أذكر لك بأنه سريع الملل من الأعياب الأطفال المعتادة وتدور هواياته التي تأخذ بألبابه السيارة والستيرن والهورن والدرنفيات والبراغي، مما أضطر أعمامه الى شراء سيارة صغيرة له يركبها ويقلد سيكنيّة السيارات عندما يصيحون "ارجع.. ارجع" ومعها رفعة يد إشارة التوقف. إنه الآن يفهم مفردات كثيرة من الحاجات البيئية والشخصية ويسمي الأشخاص بأسمائهم المميزة، ومن بينهم "باب" أو "أبوية" التي يعتبرها ربما اسما لأحد أعمامه! ويمر الآن بالمرحلة "الببغانية" التي هي بالنسبة للأطفال فترة بين مرحلتي "العبودية والإقطاع"، فيردد ما يسمعه من جمل بأسلوب أخذ، وبالطبع يفهم معاني الكثير منها. يبدو أنه سيقفني أثر شذى المعروفة باللغوة الزائدة. لدينا صورة تجمعكم أنت وكتاكيتك الثلاثة. إنه يميز "ماما" في الصورة، وكذلك إيما أي إيمان، و "تعاي" أي شذى، إنه يهتم من الصباح حتى المساء في استقبال أي قادم من أعمامه بهوسة، وفي توديع كل خارج من البيت، وأحيانا توديع القطط أيضا بإشارة توديع من يده وبقوله "بباي". ويذهب الى بيت جده كل شهر ونصف أو شهرين ليبقى أسبوع، وهناك أيضا يرتاح كثيرا وإذا طالت المدة لدينا فإنه يردد "بي بي" و "جدو". الرفيقات في البيت هن أنفسهن يعتنين به كثيرا جداً، وطالما أخلجنني لمزيد العناية. لقد أخذت صورة علي في أوائل أيلول ١٩٦٢.

واستلمت رسالة أخرى من سلام كتب لي فيها عن علي:
أعزائي وموضع اشتياقي الدائم سامية^١ وشور وفيرا^٢، (اسمي واسماء البنات في
المدرسة الحزبية).

تحياتي وتمنياتي من القلب، وتهاني بالعيد العظيم الخامس والأربعين
لم يكن سهلا على مفارقتكم، ولكن هو الواجب. رجائي ألا يطول الفراق.. علولو
سلوتي فأنا أشم طيبكم من خلاله. إن ملامحه هي حصيلة ملامحكم، إنه يشبه أمه،
ويشبه أمونة، ويشبه شداوي. أنا مطمئن لراحتكم وصحتكم. كم أود أن أكون عندكم،
على الأقل أيام السبت والأحد. لا بد أن فيرا قد تقدمت بدروسها وأنها تقرأ الآن بسهولة
قصص الأطفال وتفهم جيدا أفلام الكارتون، وكذلك شورا التي أصبحت تلميذة كبيرة
مجتهدة. لا بد أن شورا لا تتنطق الآن العربية، وأن فيرا أسهل عليها أن تتكلم الروسية.
لا بأس سيعيدون تذكر العربية بعد أسبوع من رجوعهم.

عزيزتي. تهاني على نتائج عملك. اعتقد بأن جميع الصعوبات قد ذلت الآن، وأن
جوانب العمل أصبحت معتادة، وأنك تقضين راحة طيبة أيام السبت والأحد والعطل
الأخرى مع الصغيرتين. الرسالة التي في ظهر هذه الورقة هي من الوالد. صحة الوالدة
والجميع جيدة. التقيت بهم حتى الآن مرتين (الوالد، الوالدة، نزار). حديثنا بالطبع عنك
وعن الأطفال. أرجو أن تكتبي لي ولهم. وبالنسبة لي فاذكري مختلف جوانب وضعك
وكذلك الأطفال. صحتكم، راحتكم، عملك.

لقد أرسلت لك رسالة وأنا في طريقي الى الوطن. علمت أنها وصلتكم. صحتي جيدة
ومعتادة وأحسن من ذي قبل. أوقات عملي ونومي أكثر تنظيما. أطمئنك أيضا بأن
الشرب ممنوع. جميع أمورنا تتحسن على أفضل وجه، وباستمرار سنسمعكم أخبارا
جيدة، ونحن نطمح أن نسمع باستمرار أيضا أخباركم الجيدة. الجميع الآن مشغولون
في التهيئة للاحتفال بالعيد العظيم. (يقصد الاحتفال بذكرى ثورة أكتوبر).

كيف حال حسنوفا^٣؟ (يقصد الدكتورة نزيهة الدليمي)، كان اسمها الحزبي فاطمة
حسن)، فقد تأخر الاخوان في كتابة رسالة لها سنرسلها حال استلامها. أمل أيضا أن
تكون قد تذلت صعوباتها. بلغنيها تحياتي الأخوية وأشواقي. وكذلك لجميع الأخوات
والاخوان.

طيّاً صورة علولو. إنني الآن أسمع لغوته من الطابق الأرضي. ويدهمني أحيانا
في غرفتي ليخرب علي عملي بطلباته وأعباه ولغوته. إن له لغة خاصة تحتاج أحيانا
الى مترجم فهو يسمي القنطرة^٤ (كوتة) والنعال (لغا) ويمسك القلم أحيانا ليكتب رسالة

^١ ثمينة ناجي يوسف.

^٢ أسمان روسيان أطلقا على ايمان وشدى، ابنتا سلام عادل. وذلك للصيانة.

^٣ الدكتورة نزيهة الدليمي.

^٤ يطلق العراقيون على الحذاء باللهجة الشعبية قنطرة.

الى ماما وبابا على الجرائد العتيقة. وعندما يقال له إيمان أو شذى فهو يصيح (تعا) أي تعالي. وعندما أدخل الى البيت يعمل هرجة طويلة عريضة ويردد مع التصفيق (جآء بابا) هكذا بالعربي الفصيح. ويسأل نسا (لعد وينه فوزي؟). الأشخاص المفضلون عنده (ماما) و (فوزي). عندما يركب م عجه أن يتظاهر دائما بأنه هو الذي يسوق السيارة. إنه يضع السويج في محله المضبوط في أية سيارة مهما كانت جديدة ويمد يده على الكير والستيرن، ثم يدق هورن. وعندما تصل السيارة للبيت يخرج رأسه من باب السيارة ويصيح (هاي وينكم؟) بلهجة فيها رجولة.

الحيوانات جميعا يسميها (بعه) عدا الكلب الذي يسميه (عوعو). وعندما اشتمه وأقول له: "امشي كلب" يسألني (عوعو؟). يعجبه بالطبع أن يخرج مع كل خارج من البيت. ولكنه معقول ومن السهولة قشمرته بالكلام المعقول. يعرف مدلول كلمة راديو وتلفزيون وشخاطة وأشياء كثيرة أخرى، ولكنه لا يستطيع بعد لفظها. يلفظ كلمات فوك، أنام وكلمات أخرى كثيرة بصورة صحيحة ويلفظ كلمات أخرى بشكل مبتور أو محرف، ليس بمعنى التحريفية بالطبع. الحاصل أنه خوش ولد وسترضين عليه، وكذلك سترضى عليه أمونة وشذى. أمك تحبه كثيرا وتطالب به كثيرا. ولكن حاجتي له تمنعني من التفكير في طلبها.

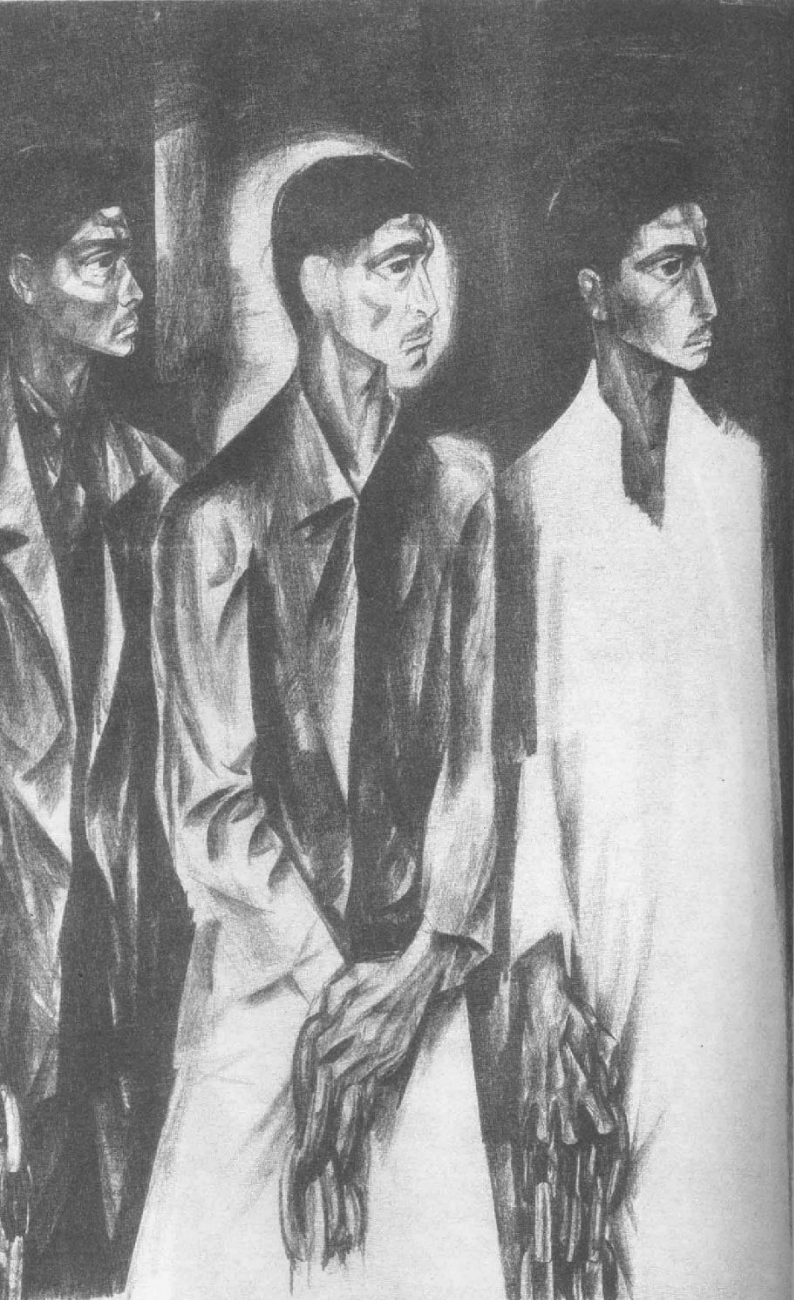
مرة أخرى، وأخرى، أرجو أن تكوني بصحة جيدة، ومرتاحة، مع الإنتاج الجيد، واطيب تمنياتي لأمونة وشداوي.

وتحياتي الرفاقية لك وللجميع الذين هم شاخصون في ذهني دائما. الجميع هنا يندكرونكم ويبلغونكم خالص تحياتهم القلبية.

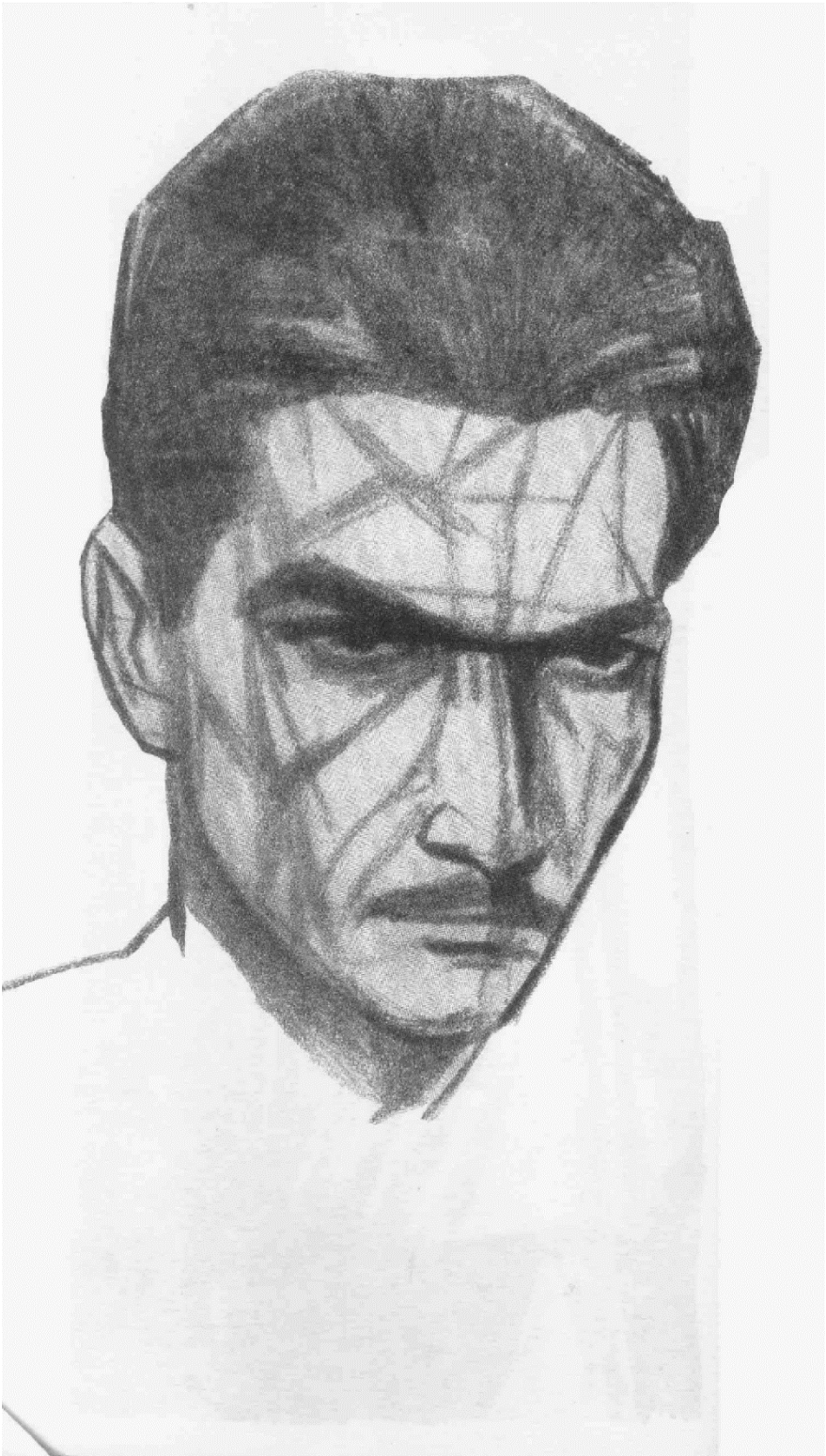
أبو إيمان

١٩٦٢/١١/٣

اللوحات للفنان الكبير محمود صبري، نفذها بعد إنقلاب شباط
١٩٦٣، وهي جزء من جدارية ضخمة في مدينة براغ، نال
عليها عدة جوائز

















رسالة سلام عادل الى الاحزاب الشيوعية ايار ١٩٦٢ لايقاف الحرب في كردستان

إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي...^١

أيها الرفاق الأعزاء

خلال الخريف الماضي اتخذت الحكومة العراقية إجراءات عسكرية دامية ضد البرزانيين وضد بعض العشائر الكردية الأخرى في شمال العراق وتجدد الآن الحوادث مرة أخرى فتحشد الحكومة قطعاتها العسكرية وتتأهب لقمع القوميين الأكراد والبرزانيين منهم بوجه خاص بقوة السلاح. إن هذا الوضع يثير قلق الجماهير الشعبية في العراق سواء كانوا عربا أم أكرادا أم من الاقليات القومية، ذلك لأن إثارة النزاعات القومية من شأنه أن يفسح المجال للاستعمار وعملائه للتسرب إلى داخل الحركة الوطنية.

من المعلوم أنه خلال عشرات السنين خاض الشعبان العربي والكردي في العراق نضالا بطوليا مشتركا ضد نظام الحكم الملكي عميل الاستعمار والإقطاع ومن أجل الاستقلال الوطني والديمقراطية والسلم. ولقد تكال هذا بانتصار ثورة تموز وبخروج العراق من حلف بغداد، وانتهاجه سياسة وطنية مستقلة..

لقد أعلنت الثورة منذ أيامها الأولى وفي الدستور المؤقت بوجه خاص بأن العرب والأكراد "شركاء في الوطن" وكان من الواجب اتخاذ إجراءات قانونية ورسمية جديدة من جانب الحكومة لإعطاء هذا النص محتواه الحقيقي ولتأكيد الحقوق القومية الخاصة للشعب الكردي. إن مثل هذه الإجراءات لم تتخذ. ولكن ذلك لم يمنع الشعب الكردي من المساهمة بصورة فعالة في دعم الحكومة ضد تهديد ومؤامرات المستعمرين وأعوانهم، واضعا في المقام الأول المكتسبات العامة التي حققتها الثورة لمجموع الشعب العراقي، ومعلقا آماله في تحقيق حقوقه القومية الخاصة على التطور الديمقراطي العام الذي كانت آفاقه واضحة حينذاك. وكان هذا النضال المشترك في الدفاع عن القضايا المشتركة تعبيرا عمليا عن التآخي القومي العربي - الكردي، ودليلا على عمق وعي الجماهير الشعبية الكردية التي تدرك بوضوح بأن الاستعمار هو عدوها الرئيسي الذي جزأ وطنها كردستان وساند نظام الحكومة الرجعية سنوات طوالا، والذي اتخذ من كردستان منطلقا استراتيجيا في سياسته الحربية العدوانية ضد الاتحاد السوفيتي ومعسكر الاشتراكية.

وقبل أن يحتفل العراق بالعيد الأول للثورة أخذ الوجه اللاديمقراطي للسلطات الحاكمة يزداد بروزا إذ بدأت توجه ثقل سياستها في الداخل لأخفات المد الثوري

^١ تفصيل لموجز الرسالة الموجودة في الفصل ٤٥.

وللعمل على تفتيت القوى الديمقراطية الوطنية الواحدة بعد الأخرى، وفرض وإدامة حكم عسكري فردي على البلاد. وعلى الرغم من أن هذه السياسة اللاديمقراطية وجهت رأس رمحها في البدء ضد الحزب الشيوعي بغية تجميد أو كسب القوى الوطنية الأخرى إلى جانبها، إلا أنها سرعان ما كشفت عن حقيقتها المعادية لكل القوى الديمقراطية وللحقوق والمطالب الديمقراطية لكل جماهير الشعب.

وكجزء من الشعب العراقي فقد عانى الشعب الكردي من انعدام الحريات الديمقراطية والحقوق الاجتماعية، ومن تفاقم الإرهاب والقمع، وتعمقت مشاكله الاقتصادية والمعاشية، وأصبح وجهها لوجه أمام سياسة قمع قومي سافر لم يبق فيها أمل لتحقيق أي من مطالبه القومية. كما أن القومييين الأكراد الذين سبق أن أزروا الحكومة ضد الحزب الشيوعي تحت تأثير مكتسبات ثانوية ومؤقتة، سرعان ما أصبحوا هم أيضا هدف قمع الحكم العسكري الفردي. لقد بدأت الحكومة بالتضييق على البرزانيين وعلى الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يترأسه الملا مصطفى البارزاني، ثم حرمت هذا الحزب رسميا وأخذت تطارد قاداته وأعضاءه، وبالتعاون مع بعض رؤساء العشائر الكردية الرجعيين، دبرت الحكومة استفزازات مسلحة خلال ربيع ١٩٦١ اتخذتها ذريعة للقيام بتحشيدات عسكرية لتوجيه ضربة عسكرية واسعة للبرزانيين. إن إجراءات الحكومة هذه قد ألهبت السخط في نفوس الجماهير الكردية، ودفعت العناصر القومية، وخصوصا الشباب، إلى تأليف جماعات مسلحة حصنت نفسها في المناطق الجبلية.

وخلال صيف وخريف ١٩٦١ حاولت الجهات الاستعمارية في حلف السنو وبوجه خاص شركات النفط الاحتكارية، أن تستغل هذا الوضع، وبذلت جهودا كبيرة لتشديد الأزمة بين الحكومة وبين القومييين الأكراد، وبهدف إثارة اصطدامات دموية تحقق الأغراض الاستعمارية في إضعاف القوى الوطنية، وإضعاف الاستقلال الوطني بالذات. وبصورة مستمرة فضح حزبنا الشيوعي أغراض الاستعمار والرجعية، ودعا الحكومة إلى وضع حد لسياسة قمع الحقوق الديمقراطية للشعب، وإلى الكف عن سياسة إثارة الفتن والنزاعات التي تضعف استقلال البلاد. كما عبأ حزبنا الجماهير الشعبية الواسعة العربية والكردية للدفاع عن البرزانيين وعن الحقوق القومية للشعب الكردي ولإيجاد حلول سلمية للمشاكل القائمة بين القومييين الأكراد والحكومة. كما دعا حزبنا القومييين الأكراد لعدم الانجرار وراء مخططات واستفزازات القوى الرجعية أو المعادية للديمقراطية ورغم السخط والاحتجاجات الجماهيرية، فإن الحكومة توغلت في سياستها الخطرة أبعد فأبعد، وخلال الخريف الماضي جددت حملة عسكرية وشنّت غارات جوية واسعة على القوى المسالمة، وذهب ضحيتها مئات المواطنين العزل، كما حشرت في المعتقلات والسجون عددا كبيرا من المواطنين.

وكما توقع حزبنا الشيوعي فإن هذه السياسة قد أغرت المستعمرين. ففي ذروة انغمار الحكومة في حملتها العسكرية على الجماهير الكردية، تحركت الأساطيل الاستعمارية البريطانية وغيرها خلال الأيام الأخيرة من السنة الماضية بهدف تهديد استقلال الجمهورية العراقية. وحينذاك فقط ألقى قاسم خطاباً أعلن فيه "العفو العام دون قيد أو شرط" عن المشتركين في حوادث كردستان. وطلب منهم أن يجندوا أنفسهم ضد الاستعمار وتهديداته، كما أعلن إلغاء ضريبة الأرض عن الفلاحين واستعداد الحكومة لإعادة تعمير القرى التي خربتها العمليات العسكرية.

لكن ما أن خف الضغط والتهديد الاستعماري بفضل يقظة الشعب العراقي وتضامن سائر شعوب العالم حتى عادت سياسة الغرور والقمع إلى جدول العمل. فأن إعلان رئيس الوزراء.

"العفو العام دون قيد أو شرط" لم يعقبه إطلاق سراح أي من المعتقلين المتهمين بالاشتراك في حوادث كردستان بل أن أفواجا من المعتقلين الجدد قد دخلت السجون. وحتى الذين سلموا أنفسهم بمحض اختيارهم استناداً إلى إعلان "العفو العام" زجوا في المعتقلات. كما أن الشرطة غير النظامية التي سبق أن نظمتها الحكومة استمرت في اعتداءاتها وغاراتها الوحشية على القرى والفلاحين المسالمين. ولم يمر وقت طويل حتى عاد رئيس الوزراء إلى تصريحات التهديد والوعيد. ومنذ بداية ربيع عام ١٩٦٢ انشغلت الحكومة مرة أخرى بتحشيد القوات العسكرية، وهي تمارس الآن عدواناً مسلحاً جديداً ضد البرزانيين، ضاربة عرض الحائط الدعوات المخلصة المطالبة بالسلم في كردستان.

إن سياسة القمع العسكري ضد القوميين الأكراد تصطدم بمقاومة شعبية واسعة وفي كردستان وجميع أنحاء البلاد. وتنهض الجماهير العربية بواجبها بنشاط وفعالية. ففي بغداد وسائر المدن العربية توزع عشرات الآلاف من المنشورات، وترفع اللافتات، وتقدم المذكرات الشعبية للحكومة وهي تحمل توابع عشرات آلاف المواطنين المطالبين بحل أزمة كردستان بالسبل السلمية، وبإجابة المطالب الديمقراطي، بما فيها الحقوق القومية للشعب الكردي. ومن أجل هذا الغرض خرجت جماهير بغداد في أواخر نيسان الفائت بمظاهرة شعبية واسعة. وتبنى هذا الموقف حتى بعض الأوساط والشخصيات السياسية البرجوازية العربية التي لا تساند أسلوب الحكم العسكري. لأنها تدرك إلى هذا المدى أو ذلك بأن الديمقراطية لا يمكن تجزئتها، وإن تجاهل القمع العسكري الذي يتعرض له الشعب الكردي، لا يمكن أن يؤدي إلا لإدامة الدكتاتورية، وإعاقة النضال من أجل إرساء الحكم الوطني على أسس ديمقراطية. لقد قدم مئات الشخصيات السياسية والثقافية والاجتماعية الأخرى مذكرات طالبت الحكومة بحل أزمة كردستان سلمياً. وأدلى الشخصية السياسية المعروفة كامل

الجاذبي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي بتصريحات، حذر فيها الحكومة من اعتبار أزمة كردستان الراهنة على أنها تمرد وحسب، وعبر عن رأيه في ضرورة الاعتراف بالقومية الكردية، وأكد على بعض مطالبها المشروعة.

إن المقاومة الشعبية الراهنة في العراق ضد إجراءات الحكومة لقمع الحركة القومية الكردية تتصاعد أكثر فأكثر، إلا أنه ليس حتى الوقت الحاضر أية بوادر تشير إلى أن الحكومة تنوي التخلي عن سياستها الراهنة برغم أن هذه السياسة قد أدت وهي تؤدي أيضا إلى إراقة الدماء البريئة من الأكراد والعرب، كما إنها قد أدت وهي تؤدي أيضا إلى تعميق الفارقة بين صفوف القوى الوطنية، وإلى إضعاف إمكانيات صيانة استقلال البلاد الذي يتعرض إلى تهديد ومؤامرات حلف السنو وشركات النفط الاحتكارية بصورة مستمرة.

أيها الرفاق الأعزاء.

إن حكومة قاسم تحاول أن تشوه الأخبار عن الوضع في كردستان العراق. ورئيس الوزراء نفسه قد اعتاد في خطباته المتكررة أن يتهم حركة المطالبة بحقوق الشعب الكردي بأنها من وحي الاستعمار، متجاهلا وجود القومية الكردية وبالتالي متتكرا لأبسط حقوقها. إن هذه المحاولات تقوم بها الحكومة بغية تضليل الرأي العام في داخل البلاد وخارجها. وبالتالي شل وإضعاف أي نشاط يستهدف حقوق الشعب الكردي والحقوق الديمقراطية لمجموع الشعب.

إن تأييد ومساندة القوى التقدمية في العالم، وفي مقدمتها الأحزاب الشيوعية الشقيقة قد لعبت دائما دورا هاما لا في شل التهديد الاستعماري الذي تعرضت له بلادنا في أوقات مختلفة وحسب، بل وكذلك قد لعبا دورا هاما في الدفاع عن الحقوق الديمقراطية لشعبنا ضد أساليب الحكم الفردي العسكري المفروض على بلادنا. وعلى سبيل المثال نذكر باعتزاز وتقدير بأن التأييد الأخوي العالمي خلال العام الفائت ضد أحكام الإعدام الصادرة بحق المناضلين الديمقراطيين في موصل - العراق قد لعب دورا فائق الأهمية اضطرت معه حكومة قاسم على إلغاء أحكام الإعدام هذه وتخليص خمسة وأربعين مناضلا ديمقراطيا من حبل المشنقة.

إن شعبنا العراقي، وبوجه خاص الشعب الكردي في العراق وكذلك في البلدان المجاورة، يتطلع اليوم إلى مساندة عالمية فعالة، في محنته التي تراق فيها دماء المئات من أبنائه البررة. ولا شك أن الأحزاب الشيوعية الشقيقة ستكون في هذا الظرف العصيب الذي يمر به شعبنا كما كانت دائما على رأس القوى المدافعة عن الحقوق الديمقراطية للشعوب.

إننا إذ نتوجه إليكم برسالتنا هذه فإنما نعبر عن تطلع شعبنا إلى تضامنكم ومساندتكم الأخوية من أجل إيقاف التدابير العسكرية التي تمارسها الحكومة العراقية ضد الشعب

الكردي ومن اجل الاستجابة لمطالبه القومية العادلة.
وبعد رسالتنا هذه سوف نرسل صورة من تقرير لجنتنا المركزية الذي صادقت
عليه في آذار الماضي، بغية إلقاء ضوء أوسع على القضية الكردية، وعلى الطرق
السلمية لحلها حلا عادلا. كما أن التقرير سيضع أمامكم بعض المعلومات التي كانت
ربما ذات فائدة لأعمال التضامن والمساندة التي نرجوها منكم.

سلام عادل
السكرتير الأول للجنة المركزية
للحزب الشيوعي العراقي

وتقبلوا خالص تحياتنا الشيوعية
٢٦ مايس ١٩٦٢

**محاضر اجتماعات سكرتارية المكتب السياسي
والمكتب السياسي واللجنة المركزية**

نص التقرير المنشور في جريدة اتحاد الشعب الصادرة بتاريخ ٢٩/آب - أغسطس ١٩٥٩

من اجل تعزيز وحدة القوى الوطنية في الدفاع عن الجمهورية ومكاسب الثورة.
تقرير الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (اواسط تموز
١٩٥٩) الثورة تتخطى عاما من عمرها المجيد.

ثورة تموز ثورة كل الطبقات المعادية للاستعمار والاقطاع:

في الاجتماع الموسع للجنة المركزية المعقود في اوائل ايلول ١٩٥٨ حدد حزبنا
طابع ثورة الرابع عشر من تموز باعتبارها ثورة (وطنية ديمقراطية). وعلى هذا
الاساس حدد قواها الرئيسية- قوى العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة
والبرجوازية المتوسطة (البرجوازية المعادية للاستعمار). كما حدد أهدافها في
قرارات الاجتماع الموسع وفي الوقت نفسه عالج مسألة السلطة- باعتبارها سلطة
وطنية مناهضة للاستعمار والاقطاع برغم إنها لم تمثل مجموع القوى الوطنية.

وعندما اعتبر الحزب حدث الرابع عشر من تموز (ثورة شعبية، ثورة جميع طبقات
الشعب المعادية للاستعمار والاقطاع) وليست مجرد انقلاب من الاعلى- كان يأخذ
بنظر الاعتبار حقيقة أنها امتدادات للثورات والانتفاضات الوطنية التي خاضها شعبنا
خلال الاربعين عاما، امتداد الكفاح الطويل المثابر لمختلف القوى الوطنية الذي عمق
وعي جماهير الشعب وتدريبها واعادها سياسيا وفكريا لخوض معركة فاصلة ضد
النظام القديم.

كما اخذ الحزب بنظر الاعتبار حقيقة المشاركة الفعالة في ثورة الرابع عشر من
تموز وفي معارك الدفاع عن الجمهورية من جانب الجماهير الشعبية التي اندفعت منذ
الساعات الأولى للثورة وتضم جهودها الى جهود قطعات الجيش المسلحة التي بدأت
الثورة بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم.

وبدون شك أن الجيش استطاع أن يقوض بتلك السرعة الخاطفة أركان النظام القديم
المسنود بالاستعمار ويقواه الاحتياطية المحلية الكبيرة لأن ظروف الثورة كانت
ناضجة تماما في قلب المجتمع، وبفضل المساهمة الفعالة للقوى الوطنية والملايين من
جماهير الشعب التي لم تعد تحتل العيش في ظل النظام القديم. كما إن قوى الاستعمار
المدججة بالسلاح التي أعدت لإسناد هياكل النظام، لم تستطع أن تحميه بعد أن حكم
عليه التاريخ بالسقوط والزوال.

الثورة تشق طريقها في سبيل استكمال الاستقلال الوطني وفي سبيل الديمقراطية:
وفي غمار الكفاح ضد المؤامرات والأخطار على الجمهورية وعندما أمكن بالفعل

درء الأخطار عن الجمهورية- استجابة لإرادة جماهير الشعب وبمبادرة الحكومة والزعيم عبد الكريم قاسم بوجه خاص تحققت جملة من الأهداف الوطنية الكبرى.

ففي مضمار الاستقلال الوطني تم انسحاب من حلف بغداد وإلغاء الاتفاقية الخاصة مع بريطانيا واتفاقية الأمن المتبادل مع أمريكا مع ملحقاتها الخاصة والعسكرية وأعلن رفض مبدأ ايزنهاور وغيره من الالتزامات الاستعمارية الأخرى. كما تنامت علاقة جمهوريتنا مع الاتحاد السوفيتي وسواه من البلدان الاشتراكية ومع الدول الآسيوية والأفريقية وبذلك تعززت سياسة العراق الخارجية المستقلة وأشغل مكانه في أسرة الدول المكافحة ضد الاستعمار وفي سبيل السلم والتقدم.

وفي ميدان الديمقراطية أطلقت حرية التنظيم النقابي والاجتماعي وحرية النشر والصحافة والاجتماع والتظاهر وحرية الرأي والعقيدة والنشاط السياسي كما حدد الزعيم عبد الكريم قاسم مؤخراً موعد إنهاء فترة الانتقال واجازة الأحزاب ووضع دستور دائم وإجراء انتخابات عامة للمجلس الوطني الجديد.

وفي ما يتعلق بالقضاء على الإقطاع وبحماية الاقتصاد الوطني والاهتمام بمشاكل الجماهير المعيشية اتخذت تدابير هامة يأتي في مقدمتها تشريع قانون الإصلاح الزراعي والبدء بتنفيذ واقامة العلائق التجارية والاقتصادية والفنية مع البلدان الاشتراكية لتصنيع البلاد وأعمارها والخروج من المنطقة الاسترلينية وانتزاع المكاسب من شركات النفط واتخاذ تدابير عديدة لتصفية الشركات الأجنبية والعمل على موازنة الميزان التجاري لصالح البلاد وإنعاش الصناعة والمشاريع الوطنية وبناء المساكن والعمل على تشريع قوانين العمل والضمان الاجتماعي والاهتمام بتحسين الظروف المعاشية والصحية والثقافية للجماهير.

وفي الوقت نفسه عززت قوة الجيش الدفاعية وأقيمت مراكز المقاومة الشعبية واجري تطهير نسبي في بعض أجهزة الدولة وألغيت بعض القوانين الرجعية وسن دستور مؤقت مع بعض التشريعات ذات الصفة الديمقراطية واتخذت التدابير لضمان الحقوق القومية للشعب الكردي وتحقيق المساواة مع الأقليات القومية الأخرى في نطاق الوحدة العراقية.

ورغم تأزم العلائق بين العراق والجمهورية العربية المتحدة بسبب إصرار حكام العربية المتحدة على مسلك التآمر والعدوان ضد الجمهورية، واصل العراق سياسة التضامن العربي ودعم حركة التحرر العربي ونالت خطواته الديمقراطية صدى عميقاً في نفوس الأشقاء العرب الذين ينظرون إلى العراق بعين الرجاء والأمل والإخلاص. كما اكتسبت سياسة العراق التحررية ومنجزاته الديمقراطية عطف ومساندة الملايين من شعوب العالم اجمع.

صيانة الجمهورية المهمة المركزية للحركة الوطنية:

وخلال هذه الفترة كانت مهمة (صيانة الجمهورية) في رأس المهام النضالية الملحة نظراً لاحتمالات العدوان على جمهوريتنا الفتية مما يستدعي مساندة حكومتنا الوطنية بأقصى ما يمكن من الجهد ونكران الذات. فعندما حدد حزبنا في الاجتماع الموسع للجنة المركزية في أيلول ١٩٥٨ المهام التي تجابه حزبنا والحركة الوطنية بخصوص تعزيز استقلالنا الوطني وفتح آفاق التطور الديمقراطي لجمهوريتنا واتخاذ تدابير حماية اقتصادنا الوطني وتحقيق الإصلاح الزراعي وتعزيز التضامن العربي وتوطيد التعاون مع البلدان الاشتراكية.. الخ - ربط مسألة تحقيق هذه الأهداف بقضية (صيانة الجمهورية) باعتبارها المهمة المركزية التي يقع عبء القيام بها على عاتق مجموع الشعب وقواه الوطنية بالتضامن التام مع الحكومة. وقد بنى حزبنا تقديراته في تشخيص هذه المهمة على أسس برهنت وقائع الأشهر المنصرمة على صوابها. فقد جاء في البيان الموجز الذي نشر في الاجتماع الموسع لدورة أيلول ١٩٥٨:

(إن الاستعمار لن يكف عن حبك المؤامرات مما لحقت به من هزائم. وتؤكد لنا تجارب إيران والأردن أن الاستعمار بالاستناد إلى حفنة من الخونة المحليين، قد ينجح في محاولاته لقلب الحكم الوطني المتمتع بثقة الشعب فيما لو ضعفت يقظة الشعب وأصيبت الأحزاب الوطنية بالغفلة السياسية. وتعلمنا التجارب أيضاً أنه كلما انحسرت إمكانيات العدوان الخارجي في أيدي المستعمرين كلما اتجهوا بنشاط وجنون أكثر إلى المناورة والى الاعتماد على حبك الدسائس والمؤامرات الداخلية وفي العراق يجد أعداء شعبنا في أيديهم أسباب هذا التآمر وأدواته بصورة وافرة. ولذا فإن يقظة الشعب يقظة الحركة الوطنية والجيش والحكومة هي شرط أساسي للمحافظة على جمهوريتنا من المؤامرات والدسائس والتخريبات)

طريق التآمر على جمهوريتنا المتحررة طريق خدمة الاستعمار:

وقد دلت أحداث التآمر التي أعقبت هذا الاجتماع مؤكدة على صواب هذه التعليقات. فلم تكذب جيوش الغزو الانكلو-أمريكية ترحل من لبنان والأردن حتى أخذت تتعاقب على جمهوريتنا المؤامرات والذسائس والتهديدات مما ضاعف من أهمية حشد أوسع قوى الشعب لمساندة الحكومة في مهمة رد الأخطار عن البلاد وصيانة الجمهورية.

الأ أن النضال في هذا الاتجاه كان يسير عبر صعوبات كثيرة متزايدة أحيانا فالثورة العراقية التي دمرت النظام الملكي الاستعماري الرجعية كانت في الوقت نفسه ذات صفة تقدمية جذرية أفزعت الأوساط الرجعية في البلدان العربية والمجاورة. وبسبب من الترابط الوثيق بين ثورة العراق وحركة التحرر العربي أخذت الفئات الرجعية المصرية تدفع حكومتها المناهضة للديمقراطية لاستثمار الشعور القومي في العراق لغرض القضاء على الديمقراطية فيه ودمج العراق بالجمهورية العربية المتحدة. وقد شهدت هذه الفترة نشاطا محمودا من جانب حكام العربية المتحدة وأنصارهم في العراق. ولم يكن هذا النشاط الذي أبدته الأوساط الرجعية المصرية وأدواتها يستهدف كذلك الدفاع عن مواقعها الخاصة في بلادها وعن أنظمتها المعادية للديمقراطية التي انبعثت من ثورة العراق والتي استقبلتها الشعوب العربية بمزيد من الأمل والثقة.

وقد استطاعت الأوساط الرجعية المصرية أن تستثمر (عبد السلام عارف) وزمر القوميين اليمينيين الآخرين للعمل لأغراضها الخاصة. أما فلول الرجعية المحلية والإقطاعيين وأعوان النظام البائد فقد بادروا لتجميع شتاتهم والتستر بشعارات قومية زائفة والسير وراء عبد السلام عارف وأعوانه وكان الاستعمار وهو يستدرج إلى جانبه حكام العربية المتحدة يشجع مساعدي هؤلاء الحكام وأعوانهم في العراق ويتربص الفرصة الساخنة لضرب الجمهورية العراقية وإعادة نفوذه المضاع.

حزبنا يقف بحزم وراء الحكومة الوطنية في الدفاع عن الجمهورية وعندما تفاقمت أخطار هذا النشاط الرجعي وبلغت حد التآمر على جمهورية ١٤ تموز، وتنفيذا للقرار المتخذ في اجتماع الموسع في ضرورة المساهمة بالدفاع عن الجمهورية عقدت اللجنة المركزية لحزبنا اجتماعا في أوائل تشرين الثاني ١٩٥٨ مكرسا لتحليل طابع ووجه النشاط المعادي للجمهورية وإقرار التدابير الكفيلة بإحباط المؤامرة التي كانت يبيتها عبد السلام عارف وأعوانه ضد نظام الحكم الجمهوري. وقد توصلت اللجنة المركزية في اجتماعها هذا إلى إن أي عمل يستهدف إسقاط السلطة القائمة لا يمكن أن يكون إلا مؤامرة استعمارية يقف الحزب وراء الحكومة الوطنية للرد عليها بحزم.

وبعد إخفاق محاولة عبد السلام عارف تابع الحزب تنفيذ خطته والتمسك بموافقته الثابتة الحازمة ضد مؤامرة رشيد عالي كيلاني وتمرد عبد الوهاب الشواف وضد

العصاة في راوندوز وغير ذلك من الفعاليات التأميرية والتخريبية. إن النضال الحزم الذي شنته كل القوى الحريضة على صيانة الجمهورية ونهجها الديمقراطي بإشراك أوسع جماهير الشعب وبالتضامن الوثيق مع الحكومة الوطنية، قد أعطى نتائجها المثمرة في تأمين سلامة الجمهورية وتعزيز نهجها الثوري الديمقراطي.

وحدة القوى الوطنية مفتاح النصر:

وتبعاً لتقدير طبيعة الثورة وقواها الرئيسية رسم حزبنا سياسته الثابتة في حقل التعاون الوطني وفق أهداف الثورة - على أساس وحدة كل القوى الوطنية المعادية للاستعمار والإقطاع والرجعية وقد انعكست هذه السياسة بوجه خاص في المساندة الحازمة للسلطة الوطنية من جانب حزبنا والجماهير الواسعة كما انعكست في أشكال عديدة من التعاون بين القوى والمنظمات الوطنية والديمقراطية. وفي الشعارات السياسية والاقتصادية العامة التي أعلنها الحزب ووجه الجماهير للنضال من أجلها.

أن تضامن حزبنا إلى أقصى الحدود مع قيادة السلطة قد لعب دوراً أساسياً في صيانة الجمهورية وتطوير مكاسب الثورة وتثبيت السلطة الوطنية وتركيز قيادتها. كما مكن من إطلاق وتعبئة أوسع جماهير الشعب من أجل تحقيق انتصارات كبرى متلاحقة.

إلا أن هذا التضامن المتين وما اقترن به من الانتصارات الكبرى المتتابعة قد أوقع الحزب من جهة أخرى في خطأ التقليل من دور الأحزاب السياسية الوطنية الأخرى وأهمية التعاون معها في مضمار الدفاع عن الحقوق والمكتسبات الديمقراطية للجماهير. وقد انعكس ذلك بمقياس محدود في سياسة الحزب العامة وبمقياس أوسع في المواقف المتشددة أو السلبية أحياناً التي اتخذها بعض منظماتنا القاعدية إزاء قضية التعاون مع الأحزاب والقوى الوطنية الأخرى.

إلا أن ذلك كله لا ينبغي أن يطمس المجهودات الكبرى التي كرسها الحزب للتعاون الوطني. فمنذ الأيام الأولى للثورة عندما خرج حزب البعث من حظيرة جبهة الاتحاد الوطني وراح يستغل الظروف الجديدة للاستئثار وتحقيق المكاسب الخاصة على حساب الثورة والحركة الوطنية عموماً، وعندما عرضت مختلف الأحزاب الوطنية عن العمل في جبهة الاتحاد الوطني وأخذت تستهين بضرورات التعاون الوطني، كان حزبنا هو المبادر إلى دعوة الأحزاب لإعادة بعث وتكوين جبهة الاتحاد الوطني وتأكيد مبدأ التعاون والتضامن بين مختلف القوى الوطنية بينما بقيت الأحزاب الأخرى إلى أمد طويل تقف من هذه المسألة الحيوية بدرجات متفاوتة. وقد أفلحت مجهودات حزبنا في هذا المضمار وساعدت المواقف الإيجابية التي وقفتها الأحزاب الوطنية بعدئذ على

استئناف نشاط جبهة الاتحاد الوطني التي ضمت إلى جانب حزبنا - الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب البعث العربي - كما ابرم ميثاقاً للتعاون بين حزبنا والحزب الديمقراطي الموحد في كردستان الذي انضم فيما بعد إلى الجبهة وأنجزت خطوات هامة في ميدان تعبئة القوى الوطنية وتوحيد نضال الجماهير في سبيل صيانة الجمهورية ودعم حكومة الثورة. وفي الاجتماع الموسع الذي عقده لجننتنا المركزية في دورة أيلول ١٩٥٨ أولت قرارات الاجتماع أهمية خاصة لقضية التعاون الوطني. ففي البيان الصادر في أعقاب هذا الاجتماع جاء ما يلي:

((إن حزبنا يؤكد على الدوام بأن السبيل الوحيد للحفاظ على جمهوريتنا وتوطيدها هو سبيل وحدة الجماهير الشعبية. سبيل تعزيز جبهة الاتحاد الوطني وتعزيز تعاونها مع الجيش والحكومة وليس هنالك من طريق آخر للدفاع عن الجمهورية وعن اتجاهها الوطني ومن أجل الديمقراطية.))
وجاء أيضاً:

((إن عملاء الاستعمار يعمدون في الظرف الراهن إلى استخدام سلاح خبيث وخطير. سلاح تفريق القوى الوطنية وشق صفوفها تمهيداً لإمرار مؤامراتهم وتنفيذ تخريباتهم. إنهم يدركون جيداً بأن كل الأبواب والنوافذ ستسد بوجه مؤامراتهم إذا ما جابهوا القوى الوطنية موحدة الصفوف المناضلة في سبيل الأهداف الرئيسية المشتركة التي يطرحها أمامنا واقع مرحلتنا التاريخية. فعلى الحركة الوطنية عموماً وعلى حزبنا الشيوعي خصوصاً تقع مهمة العمل بثبات من أجل وحدة الحركة الوطنية.))

مسؤولية حكام العربية المتحدة في شق وحدة الحركة الوطنية في العراق إلا أن المساعي المبذولة في هذا الاتجاه كانت تسير عبر صعوبات متزايدة. فالأوساط البرجوازية المصرية العليا التي زيفت مفاهيم القومية العربية، بدأت تعمل منذ الأيام الأولى للثورة لبسط سيطرتها على العراق وأخذت تستثمر وجود عناصر من القوميين اليمينيين داخل الحكم وخارجه لأغراضها الخاصة. وقد أثر ذلك كما هو معلوم على التعاون في جبهة الاتحاد الوطني حيث اتخذ حزب البعث وبدرجة أقل حزب الاستقلال مواقف معرقة لعمل الجبهة الوطنية، وبالتالي أنجزت بعض عناصر هذين الحزبين مع فئات أخرى من القوميين اليمينيين انجراراً أعمى إلى مصاف أعداء الجمهورية مما أدى في الواقع إلى أن يكونوا فعلاً خارج خطيرة التعاون الوطني. ورغم ما كنا نلمسه من مظاهر نشاطهم المناوئ كنا نتمسك بالتزامات التحالف معهم في جبهة الاتحاد الوطني بأمل حملهم على التراجع عن مسلكهم الخاطئ. وحرصنا من جانبنا على أن لا يتوجه غضب الجماهير ضدهم بل (فقط ضد الذين يصرون على سلوك سبيل التآمر). ومهدنا للمخطفين سبيل العودة إلى حظيرة التعاون الوطني - إن هم رغبوا في تصحيح مواقفهم والعودة إلى سبيل النضال للحفاظ على الجمهورية.

وبعد خروج ممثلي حزب البعث والاستقلال من جبهة الاتحاد الوطني، واصلنا مساعدتنا مع الحزب الوطني الديمقراطي وتمسكنا ببنود ميثاق التعاون العقود بيننا وبين الحزب الديمقراطي الموحد في كردستان.

وحدة القوى الوطنية لا تتوقف على سياسة حزبنا وحسب:

إلا أن صعوبات جدية كانت تنشأ فتحول دون إمكانية توحيد مواقفنا ووجهات نظرنا مع الحزب الوطني الديمقراطي. فلقد التزم الحزب الوطني الديمقراطي جانب التشدد إزاء كل اقتراح يستهدف توحيد مساعيها المشتركة، محملاً حزبنا - على غير وجه حق - مسؤولية كل المظاهر في سياسة الدولة التي اعتقدوا - خطأ أو صواب - بأنها سلبية والأعمال العفوية للجماهير التي لا يمكن لأي ثورة أن تخلو منها كما لا يمكن لأية قوة سياسية - في ظروف المؤامرات والتحويلات الثورية - أن تتحكم فيها. كان من الممكن تحديد آثار ما كان يشكو منه الوطنيون الديمقراطيون فقط بطريق واحد، طريق التعاون وفق الأهداف المشتركة المتعلقة بصيانة الجمهورية وضمن انتصار الديمقراطية والمساعي الموحدة في تثقيف الجماهير بروح التضامن والحد من اندفاعاتها الخاطئة. إن هذا ما كنا ندعو له كعلاج للمشاكل إلا أن الحزب الوطني الديمقراطي كان يقترح بداية أخرى وهي أن يأخذ حزبنا على عاتقه مسؤولية حل العقد البارزة في الوضع السياسي وتسوية المشاكل والخلافات كشرط للتعاون. وكان ذلك اقتراحاً غير واقعي ومستحيل التحقيق.

ورغم ذلك واصلنا مساعيها مع الحزب الوطني الديمقراطي لتوحيد وجهات نظرنا واتفقنا معاً على إشراك الحزب الديمقراطي الموحد في كردستان في مداولاتنا بغية التوصل إلى نتائج مشتركة ولأعاده بعث جبهة الاتحاد الوطني في إطار جديد وعلى أساس أهداف النضال المشترك. وقد كدنا يوماًذاك وبعد مداولات طويلة أن نبلغ الاتفاق. ولم يبق أمامنا إلا أن نناقش نصوص مشروع جديد لميثاق جبهة الاتحاد الوطني. إلا أننا فوجئنا - مع الأسف - ونحن على وشك الوصول إلى اتفاق في هذه المسألة بالإعلان عن قرار وقف النشاط السياسي للحزب الوطني الديمقراطي.

وهكذا عرقل هذا القرار جملة من المسايع التي بذلت من أجل توحيد القوى الوطنية وتجميع صفوف الشعب وبالنظر لخطورة هذا القرار من حيث أثره السلبي على التطور الديمقراطي لجمهوريتنا وعلى وحدة القوى الوطنية ومن حيث تأثيره على تصديق علائق التضامن والثقة بين حزبنا وبين قيادة الحكم، اضطررنا إلى معارضته بروح التضامن مع الحزب الوطني الديمقراطي والدفاع عن مكانته وتاريخه الجهادي. وحتى عندما سرى التصدع في صفوف الحركة الوطنية - نتيجة دسائس الاستعمار - تمسك حزبنا بمبدأ تضامن كل القوى الوطنية ورفع عاليًا شعار وحدة الصفوف وشعار تأخي الجيش والشعب وشعار الكفاح المشترك العربي - الكردي، كما واصل مساعيه

لمساندة الحكومة الوطنية رغم ما تعرضت له الحركة الديمقراطية مؤخراً من إجراءات لا تتفق مع تعزيز وحدة الصف ومصالحة الحكم الجمهوري الوطني. أما انتقاد الحزب لبعض المفاهيم والمواقف الخاطئة لدى القوى الوطنية الأخرى فإنه في الواقع كان دفاعاً عن مستلزمات التضامن بين كل القوى الوطنية، بين الشعب والحكومة، من أجل صيانة الجمهورية وتعزيز منهجها الديمقراطي ولمجاهاة ورد دسائس الاستعمار الهادفة إلى تفريق الصفوف وإخراج جمهوريتنا عن طريقها التحرري الديمقراطي- تمهيداً لضرب الحكم الوطني وإرجاع السيطرة الاستعمارية. وبنفس الغرض النبيل ساهم حزبنا مؤخراً بالتعاون مع القوى الديمقراطية الأخرى، في ظروف تصدع التعاون بين القوى الوطنية وتفاقم النشاط الاستعماري الرجعي، إلى تجميع القوى الديمقراطية في جبهة الاتحاد الوطني.

أعداء الجمهورية يستثمرون الثغرات:

في الحركة الوطنية القضاء على مؤامرات الشواف يزيد من انطلاق الشعب ويشل القوى المعادية. قطعت الثورة في تقدمها شوطاً بعيداً وذلك خلال الأشهر التي انقضت على يوم الرابع عشر من تموز. ومع الانتصارات والمنجزات الكبرى التي كانت تتحقق- عبر المؤامرات والأخطار الخارجية والداخلية- كانت طاقات الشعب تتفجر وتدخل إلى ميدان النضال أفواج اثر أفواج من جماهير الشعب. ثم جاءت مؤامرة الموصل فأعطت للحركة الشعبية زخماً جديداً متعاضداً بسبب السرعة الخاطفة التي تم بها سحق المؤامرة. كما أن إحباط هذه المؤامرة رسخ أسس الحكم الوطني نتيجة لانقاف الجماهير الحازم حول حكومة الثورة والذي كان يتسع بمقدار ما كانت الحكومة تؤمن حقوقه وتطلق حرياته وتستجيب لأرادته.

وقد شهت هذه الفترة التي أعقبت مؤامرة الموصل ذروة الانطلاق في الحركة الشعبية ولاسيما الحركة الفلاحية كما شهدت اتساعاً لم يسبق له مثيل في شعبية الحكومة والحركة الوطنية عموماً. ومن جهة أخرى تقلصت إلى - حد ما - الأخطار الخارجية المهددة للجمهورية، كما سددت للقوى الرجعية والعناصر المتآمرة والمناوئة للجمهورية ضربات قوية شلت قدرتها لفترة من الزمن على إلحاق أذى شامل بسلامة الجمهورية.

تقدير خاطئ لدور الحكومة والقوى الوطنية الأخرى في الدفاع عن الجمهورية:

وفي تلك الظروف شخص حزبنا معالم الوضع وعناصر القوة التي نشأت فيه لصالح صيانة الجمهورية، ولكنه لم يدرس العواقب المحتملة لهذا الوضع، وتأثيرها على القوى الوطنية الأخرى.

وعلى العكس فإن الانتصارات التي حققتها الثورة في ظروف الأخطار الخارجية والداخلية، والنشاط الكبير الذي أبداه الحزب في مساندة الحكومة الوطنية، والقوى الوطنية الأخرى، في مجرى النضال لصيانة الجمهورية ضد الاستعمار والإقطاع والرجعية. فقد كنا ننظر للقوى الوطنية الأخرى، من خلال تنظيمها السياسي التقليدي المتمثل أساساً بالأحزاب السياسية دون أن نأخذ بمقياس دقيق دور الحكومة الوطنية التي أصبحت في الواقع المركز الذي تجتمع حوله القوى الوطنية.

ففي فترة ما قبل الثورة كانت البرجوازية الوطنية طبقة ضعيفة، نتيجة السيطرة الاستعمارية وطابع العلائق الإقطاعية في الريف، وعرقلة تطور الصناعة الوطنية في المدن. وكان النضال السياسي للبرجوازية الوطنية محدوداً، رغم الطابع الجذري الذي اتسم به نضالها أحياناً بسبب تعرضها للاضطهاد وتقليص مجال مشاركتها في الحياة السياسية.

وبالرغم من أن القواعد الاقتصادية للبرجوازية الوطنية ما تزال ضعيفة إلا أن طبيعة الحكم الوطني، فيما بعد ثورة الرابع عشر من تموز، فقد أكسبها إمكانيات ونفوداً جديداً ومنحها الفرصة لكي تلعب دوراً سياسياً كبيراً في حياة البلاد.

هذه الحقيقة لم تكن قد أخذت بدقة في حساب الحزب لوضع القوى الوطنية، كما أن الحزب لم يلاحظ بأن سائر القوى الوطنية تقف من انطلاقة الجماهير موقفاً يتناسب مع ما تشعر به من تهديد لاستقلال البلاد، وإنها تميل في الأساس إلى إجراء الإصلاحات بصورة تدريجية ومحدودة. هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى، فإن المساندة الحازمة التي قدمها الحزب للحكومة الوطنية، وما اقترن بها من انتصارات متلاحقة للثورة، قد جعل الحزب يحمل السلطة من السمات الديمقراطية أكثر ما تحتمله طبيعتها وتركيبها، ويتوقف الجماهير بهذا الاتجاه. فضلا عن إن ذلك قد حمل حزبنا مسؤولية جملة من المظاهر السلبية والعفوية التي لا ينبغي تحميله إياها.

حول شعار مساهمة الشيوعيين في الحكومة الوطنية:

وبفعل التعديل الوزاري المنوي إجراؤه آنذاك بادرنا إلى طرح شعار المساهمة في الحكم.

ولقد أشار الاجتماع الموسع للجنة المركزية إلى أن تعاون الممثلين السياسيين لجميع الطبقات الوطنية في (حكومة ائتلافية) هو الشكل الأفضل من أشكال السلطة في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية. وان التجارب المعاصرة للعديد من البلدان قد دلت على أن الحكومة الائتلافية هي نموذج حسن للسلطة السياسية. وحتى في فترة الانتقال تكتسب هذه المسألة أهمية خاصة ذلك إن وجود ممثلي كل القوى الوطنية في مسؤولية الحكم هو عامل هام في الكفاح ضد المساعي المناوئة للثورة، ومن أجل صيانة الجمهورية وتعزيز مكتسبات الثورة وتطمين مصالح كل الطبقات المناوئة

للاستعمار.

هذا من حيث المبادئ العامة. أما من وجهة النظر العملية فأن مطالبتنا بالاشتراك بالحكومة الوطنية كانت خاطئة من حيث عدم مراعاتها لوضع وعلائق القوى الوطنية في البلاد ولظروف تطور الثورة بالارتباط مع الوضع العربي والعالمي آنذاك. ففي ظل الظروف السياسية التي أعقبت الثورة حيث إن حكومة الثورة انتهجت سياسة مناهضة للاستعمار وللإقطاع وإنها كانت ولم تنزل حكومة انتقالية اختار عناصرها قائد الثورة. فإن طرح شعار المشاركة بالحكم بمعزل عن قيادة الحكم كان عملاً انعزالياً خاطئاً لم يأخذ بنظر الاعتبار الواقع المذكور للثورة ولعلائق القوى الوطنية فيها وكان من شأنه أن يخل بوحدة هذه القوى وتضامنها في الدفاع عن الجمهورية.

كما كان الأسلوب الجماهيري، الذي اتخذ وسيلة للإعراب عن طلب الاشتراك بالحكم، عاملاً مهماً آخر عمق النتائج السلبية في الوضع. فالحملة الصحفية، وتغاضينا أو تشجيعاً لسريان هذه المطالبة إلى الأوساط الجماهيرية وخصوصاً في مظاهرة اليوم الأول من أيار حيث تردد هذا الشعار على لسان مئات الألوف من المواطنين، وكذلك الحملة التثقيفية الواسعة، قد هولت قوة حزبنا وشوهت مقاصده في أنظار السلطة وفئات كثيرة من البرجوازية المحلية والعربية، ومن القوى المعتدلة ودفعتها إلى التطير من هذه المطالبة رغم أن سياسة حزبنا إزاء المصالح الاقتصادية للبرجوازية الوطنية وبخصوص مسألة التعاون معها سياسياً هي سياسة واضحة صريحة ومؤسسة على دراسة موضوعية لواقع مرحلة بلادنا التاريخية.

هذا فضلاً عن إن الوضع السياسي الذي نشأ في البلاد عقيب القضاء على مؤامرة الموصل – مما سبق أن أشرنا إليه – وتوطد الحكم الوطني خلاله كان ظرفاً يسمح بانكماش بعض القوى الوطنية إزاء مطلب مساهمة الشيوعيين في الحكم. ولقد لعبت الموجة العارمة من التشوهات والدسائس الاستعمارية والرجعية دورها الكبير في استثمار تطير القوى الوطنية وانكماشها بغية الإمعان في تفريق الصفوف الوطنية ودق إسفين بينها وتأليب بعضها على بعض.

فإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذا الوضع الداخلي بالوضع الخارجي للجمهورية الذي تميز طوال العام المنصرم باشتداد تكالب القوى الاستعمارية التي وجهت ثورة الرابع عشر من تموز ضربة قاصمة لمصالحها الواسعة في المنطقة، وبتهديد الطامعين والرجعيات الحاكمة في البلدان العربية والمجاورة، أدركنا كم هي النتائج السلبية التي كان من الممكن أن تترتب آنئذ على سلامة الجمهورية وأمنها.

وحرصاً منا على تلافي الوضع، وإرجاع التضامن المتين مع السلطة ومع كل القوى الوطنية بادرنا إلى إيقاف الحملة التثقيفية والعمل على تدارك بعض ردود الفعل

السلبية لدى القوى السياسية الأخرى التي نشأت في غمار الحملة.
إلا أن ذلك لا يبرر تلك المواقف التي اتخذتها بعض الجهات الوطنية من هذه المطالبة واستغلالها بشكل مسيء لتضامن القوى المدافعة عن الجمهورية.
من أجل مواصلة التطور الديمقراطي إن المضاعفات التي نشأت من مجرى تطور الوضع السياسي وتعدد العلائق بين القوى الوطنية – قد تفاقمت أيضا بسبب اقترانها بالموقف من الحياة الحزبية، بإعلان تجميد نشاط الحزب الديمقراطي.
وتجاه هذا الوضع اضطر حزبنا للقيام بنشاط فكري وسياسي للدفاع عن التطور الديمقراطي لجمهوريتنا إذ لم يكن من الممكن أن يتجاهل هذه المسألة الهامة التي من شأنها حرمان الشعب من مؤسساته السياسية المرشدة والمعبئة مع ما يترتب على ذلك من البلبلة وتشجيع السلبية السياسية وتمكين القوى الرجعية من تنظيم نفسها لأشغال المواقع الشاغرة وعرقله تدابير البناء الديمقراطي الضرورية لإنهاء فترة الانتقال والدخول بشكل طبيعي في مرحلة الحياة الديمقراطية. هذا فضلا عن عما يترتب على ذلك من إضعاف مكانة جمهوريتنا في أعين الشعوب العربية والشقيقة والمجاورة التي تتطلع إلى العراق بعين الإعجاب والأمل وترى في نهجه التحرري قدوة حسنة في النضال ضد الاستعمار.

أن قرار وقف النشاط السياسي للحزب الوطني الديمقراطي يتضمن في الواقع جملة من تلك النتائج السلبية فضلا عن انه جاء بمثابة إخلال بمبدأ أساسي من مبادئ الحزب الوطني الديمقراطي وهو مبدأ الديمقراطية وهذا أمر يخص الحزب نفسه – إلا أننا تناولنا هذا القرار من جراء أثره السلبي على تطور الديمقراطية في بلادنا ونتائج التي أساءت لأي وحدة القوى الوطنية بوجه خاص الى علائق التضامن بين حزبنا وبين قيادة الحكم. لقد كان موقفنا من هذه المسألة صائبا في جوهره، وقد أعطى نتائج إيجابية في تثقيف الشعب بالأفكار الديمقراطية.

مواقف انغزالية في مجرى الدفاع عن الديمقراطية:

إلا أن الأسلوب المنشود الذي لجأ إليه في معالجة هذه المسألة لم يتم من خلال التضامن الوثيق مع السلطة والقوى الوطنية الأخرى وأدى بالتالي إلى الإخلال بتضامننا مع هذه الجهات.

إن هذه المسألة التي اضطر حزبنا إلى الخوض فيها، أثارت خلافات فكرية وسياسية كان من الواجب حلها وتسويتها بوسائل التفاهم لغرض صيانة الوحدة الوطنية من التصدع ولقطع الطريق أمام الاستعمار الذي كان يتحفز للانقضاض من أي ثغرة تفتح في الصف الوطني. وبالفعل بادر الاستعمار وجواسيسه وأعدائه، من الرجعيين الحاقدين على الثورة، إلى استثمار هذه الخلافات وتعميقها وإحاطتها بجو محموم من الدسائس والمفتريات بغية تحويلها إلى اصطدام جدي والعمل على تحويل السلطة

وبعض القوى الوطنية ضد قوى وطنية أخرى. ولو ان القوى الوطنية قد أدركت جميعا المخاطر الناشئة من هذا الوضع، لأمكن تسوية هذه الخلافات ودفعها إلى المقام الثاني من تفكير الجميع ولأمكن قطع الطريق على الاستعمار وأعوانه في توسيع شقة الخلاف بين القوى الوطنية.

ومن اجل تدارك الوضع ومجابهة النشاط الرجعي ودسائس الاستعمار، كان من الضروري بذل كل الجهود من اجل توحيد القوى الوطنية في جبهة شاملة. وبهذا الدافع النبيل خطا حزبنا وبعض القوى الديمقراطية الأخرى خطوة في هذا السبيل – بإعلان الميثاق الجديد لـ (جبهة الاتحاد الوطني) وقد أعلننا، مع سائر القوى الديمقراطية المنتمية إليها، إن هذه الجبهة بشكلها الجديد ليست سوى خطوة في طريق تعاون وطني اشمل بين مجموع القوى الوطنية وبينها وبين الحكومة الوطنية، كما أكدت جبهة الاتحاد الوطني أنها مفتوحة لجميع القوى والعناصر الوطنية المخلصة. ووجهت دعوات صريحة إلى الإخوان الوطنيين الديمقراطيين، الذين اتخذوا قرار التجديد، للانضمام إليها. كما أوضحت بأن ميثاقها عرضة للتعديل إذا ما أبدت قوة وطنية معينة تحفظاً على بعض بنوده وأهدافه. هذا فضلا عن تأكيد الجبهة على المسائل الأساسية في تضامن الشعب والحكومة وتضامن الشعب والجيش، والالتفاف حول الجمهورية وحكومتها الوطنية مع سائر القوى الديمقراطية المنتمية إليها، إن هذه الجبهة بشكلها الجديد ليست سوى خطوة في طريق تعاون وطني اشمل بين مجموع القوى الوطنية وبينها وبين الحكومة الوطنية، كما أكدت جبهة الاتحاد الوطني أنها مفتوحة لجميع القوى والعناصر الوطنية المخلصة. ووجهت دعوات صريحة إلى الإخوان الوطنيين الديمقراطيين، الذين اتخذوا قرار التجديد، للانضمام إليها. كما أوضحت بأن ميثاقها عرضة للتعديل إذا ما أبدت قوة وطنية معينة تحفظاً على بعض بنوده وأهدافه. هذا فضلا عن تأكيد الجبهة على المسائل الأساسية في تضامن الشعب والحكومة وتضامن الشعب والجيش، والالتفاف حول الجمهورية وحكومتها الوطنية.

إلا أن طابع وتركيب هذه الجبهة وإعلانها في ظروف من الخلافات المتفاقمة لم يساعد على تحقيق أهدافها المرجوة، بل ساهم في تشديد الخلافات القائمة وعرقل معالجة قضية إرجاع وتوثيق التضامن مع السلطة الوطنية والتعاون بين مجموع القوى الوطنية في البلاد.

إن مجمل هذه المواقف جاءت – كما سبق أن ذكرنا – نتيجة للتقديرات – الخاطئة المبنية على المبالغة بقوانا الخاصة والتقليل من دور السلطة والقوى الوطنية الأخرى في صيانة الجمهورية. ونتيجة لهذه التقديرات الخاطئة أيضا ركز الحزب جهده على تعبئة الجماهير من اجل الدفاع عن سلامة الجمهورية وتطويرها في طريق الديمقراطية. وهذا بحد ذاته أمر أساسي وصحيح، إلا إنه قد جرى أحيانا بمعزل عن

مسألة أساسية أخرى هي مسألة الحفاظ على التضامن المتين مع السلطة ومع القوى الوطنية الأخرى، هذه المسألة التي لا غنى عنها مطلقاً لضمان وحدة الجماهير في نضالها الوطني ومن أجل صيانة الجمهورية.

تأثر سياسة الحزب بالحركة العفوية:

إن رسم بعض خططنا وتكتيكاتنا اليومية المتعلقة بضرورات الدفاع عن الجمهورية بمعزل عن السلطة والقوى الوطنية الأخرى، وبالاعتماد فقط على قوانا الخاصة وعلى تأجيج حماسة الجماهير قد أدى إلى تأثير سياسة حزبنا هنا وهناك بالحركة العفوية للجماهير، واتخاذ مواقف خاطئة من بعض الاندفاعات الجماهيرية المتطرفة. لكن ذلك لا يعني إننا لم نتصد إطلاقاً لمثل هذه الاندفاعات. فقد وقف رفاقنا في مجالات عدة، ولاسيما في أوساط العمال، ضد الإضرابات والتجاوزات. كما عالجت (اتحاد الشعب) جملة من الاندفاعات والمظاهر العفوية الخاطئة والتهافتات غير الموجهة، إلا إننا، بوجه عام لم نبذل الجهد الكافي في هذا السبيل. فبرغم اهتمام جريدة (اتحاد الشعب) بهذه المعالجات فإنها لم تولها حقها من الاهتمام، فضلاً عن إنها كانت تعكس في أسلوب تناولها للحوادث روح الانفعال الجماهيري وتعالج على هذا المستوى موقفنا من العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية عن طريق النقد المشوب بالتشدد لا من خلال التضامن المتين مع هذه الجهات والاقتصر على النقد الموضوعي المناسب. وكان من نتيجة ذلك أن فرطنا ببعض الجهات التي كان بالإمكان الاحتفاظ بعلائق التضامن أو حملها على الأقل على اتخاذ مواقف غير مناوئة.

الحزب لم يتبع أسلوب التحليلات العلمية العميقة في دراسة الوضع:

يضاف إلى ذلك إن الحزب لم يلجأ في هذه الفترة إلى أسلوب التحليلات العميقة لتطورات الوضع السريعة المعقدة وإنما كان يرسم بعض تكتيكاته على ضوء التطورات اليومية ويتناول الحوادث بمعزل عن جذورها الطبقيّة وارتباطاتها العامة. فالسرعة التي برزت بها بعض الاتجاهات السلبية في الوضع السياسي كانت تحمل طابع المفاجأة بالنسبة لحزبنا مما أوقعه في حالة من التطير وحمله على اتخاذ مواقف متشددة من السلطة ومن بعض ممثلي القوى الوطنية وقد انعكس هذا التطير في التسرع بطرح شعار (لا انحراف..) وفي بعض المقالات المتشددة التي كانت تنشرها (اتحاد الشعب) باتجاه تعبئة الجماهير ضد بوادر الانحراف. وقد جاء هذا الموقف المتشدد نتيجة لنقلينا من دور وإمكانية السلطة في مجابهة الأخطار المترتبة على الانحراف بسياسة الجمهورية الذي كان يعمل له الاستعمار بكل طاقته تمهيدا للتطويع بالجمهورية. مما أدى إلى الإخلال بوحدة القوى الوطنية تلك الوحدة التي كانت سلاح

النصر في مختلف الظروف والمواقف المستجدة في الحركة الوطنية.

تزايد نشاط المستعمرين وعمالهم لدق إسفين في الحركة الوطنية:

وظل الاستعمار يعمل بنشاط ومهارة في هذه الأجواء المشوبة بالخلافات بين القوى الوطنية. ومن المعلوم أن للمستعمرين أسلوبهم الخبيث في هذا المضمار، أسلوباً يتميز بالعمل الدائب المتشعب الجوانب لتفريق الصفوف الوطنية وتأليبها ضد بعضها البعض لكي يتسنى لهم آخر الأمر بلوغ أهدافهم في النيل من كيان الجمهورية. إن للاستعماريين عموماً، وللاإنجليز منهم خصوصاً، تجارب وفيرة في هذا الشأن فضلاً عما يمتلكون في بلادنا من شيكات جواسيسهم وعمالهم وارتباطاتهم القديمة الواسعة وتجارب إخفاقات وانتصارات عديدة. وهم في هذا السبيل يبدؤون عادة بتشخيص الصفات المميزة لكل من القوى الوطنية والطبقات الاجتماعية والفئات العنصرية والطائفية (سواء فيما يتعلق بمصالحها أو أفكارها أو مطالبها). ثم يحاولون دفع كل منها لتشديد النشاط ضمن هذه الطبقات المتميزة والتركيز على طمس نقاط الالتقاء الكبرى فيما بينها. إنهم يحاولون مثلاً دفع بعض فئات البرجوازية لتقليص نشاطها في السوق والإنتاج وتغذية مخاوفها من الحركة الجماهيرية. ويحاولون، من الجهة الأخرى دفع العمال هنا وهناك للقيام باندفاعات ذات طابع طبقي متطرف. ويعملون بين الشعب العربي في العراق بغية إثارة تصريحات أو أعمال يشوبها الغرور والتعصب القومي بين أبناء الشعب الكردي، ومن جانب آخر، يعملون على إثارة المخاوف وروح الانفصال والانعزال القومي بين أبناء الشعب الكردي. وبنفس الطريقة يعملون على تغذية روح العداوة والخصام بين الأكراد والتركمان والآشوريين والأرمن وهكذا الشأن مع الأحزاب والقوى السياسية حيث يحاولون إخافة بعضها من بعض الآخر وزرع بذور الشك والوقية فيما بينها كما يعملون لخلق ثغرة بين الجيش والحكومة والشعب.

لقد شهدت الفترة الأخيرة صورة من هذا النشاط الاستعماري الذي تطوعت لتنفيذه فصائل الرجعية المحلية، التي اندفعت هي الأخرى تعمل بنشاط منقطع النظير وإذ اشتدت دسائس الاستعمار والرجعية تعمقت الشكوك لدرجة خطيرة بين بعض القوى الوطنية والسلطة. بينما تيسر للاستعمار وأعدائه أن يوغلوا في نشاطهم المعادي لدرجة أكبر.

العناصر الرجعية تخلق خرافة (المؤامرة الشيوعية)!

ولقد تركزت مساعي الاستعمار في الدس على الحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية عموماً ومحاولة تأليب السلطة وبعض القوى الوطنية الأخرى ضدها

بقصد إخراجها من ميدان النضال في سبيل الحفاظ على الجمهورية ومكاسب الشعب، ثم التحول صوب السلطة الوطنية والقوى الوطنية الأخرى لضربها وضرب الجمهورية. وقد لوحظ أن خطة الاستعمار كانت تتجه بالدرجة الرئيسية لدق إسفين بين قيادة السلطة من جهة والحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية من الجهة الأخرى. وفي هذا الصدد راح الاستعمار وأعدائه وكل الرجعيين والحاقدين على الثورة يبذلون المساعي المحمومة لتشكيك قيادة السلطة في حقيقة المواقف النبيلة التي يقفها الشيوعيون والديمقراطيون كما راحوا يبذلون الجهود المستميتة لنشر المفتريات وتزوير الوثائق وتشويه الوقائع بغية خلق أجواء مشحونة بالشكوك يمكن في ظلها افتعال الأحداث والمكائد وإلقاء تبعثها على الشيوعيين والديمقراطيين. وفي التاريخ الحديث نماذج إجرامية من هذا الطراز جديرة بالانتباه والتدبير. ولقد بلغت وقاحة المستعمرين واعداء الجمهورية حد التحدث عن وجود (مؤامرة شيوعية) مزعومة ضد قيادة السلطة بغية تأليب السلطة ضد الحزب وافتعال أسباب الخصام بين القوى الوطنية المتأخية ومن المؤسف فإن بعض الأوساط الوطنية قد تأثرت، ولو لدرجة محدودة، بهذه الدسيسة الاستعمارية.

هذا من جهة. ومن الجهة الأخرى، تتجه خطة الاستعمار وأعدائه في الوقت نفسه إلى زرع بذور الريب في نفس الشيوعيين والديمقراطيين حول مواقف السلطة منهم – وذلك عن طريق نشر الدسائس والشكوك وتسريب الأخبار الكاذبة وتنشيط حملة دعاية محمومة في هذا الاتجاه لغرض إخراج الحزب والحركة الديمقراطية عن خط التضامن مع السلطة الوطنية ودفعها إلى اتخاذ مواقف متشددة خاطئة. ومما ساعد على اتخاذ هذه المواقف بعض الإجراءات المتعسفة التي اتخذت ضد المنظمات اللاحزبية والمؤسسات والعناصر الديمقراطية مؤخراً.

إن بعض يتأمل المسلك الذي اختطه الاستعمار وأعدائه من الرجعيين واعداء الجمهورية في الأسابيع الأخيرة لغرض إحداث الوقعة بين السلطة الوطنية والحركة الديمقراطية لا يكاد يلم بكل الأطراف المتشعبة لهذه المكيدة الاستعمارية الواسعة الخطيرة. فإلى جانب حملات الدعاية المغرضة ونشر المفتريات وتشويه الوقائع وتزوير الوثائق تفتعل أسباب الخصام والاحتكام وتدبير الأحداث الدامية والاعتداءات بين المواطنين. وذلك في مسعى خبيث لتصديع وحدة الشعب وضرب القوى الوطنية بعضها ببعض وتأليب السلطة المواطنين المخلصين وتشكيك المواطنين بحكومتهم وبالتالي التمكن من سلب مكتسبات الشعب والإجهاز على السلطة الوطنية وعلى الجمهورية بغية إرجاع السيطرة الاستعمارية.

لقد استطاعت هذه الخطة الاستعمارية والرجعية أن تصيب شيئاً من النجاح لدى فريق من العناصر في المركز المسؤولة. ولقد لعبت العناصر الرجعية في جهاز الحكم

التي لم ينلها التطهير دوراً تخريبياً في هذا المضمار وانطلقت تعمل لدعم الفعاليات ضد الديمقراطية ولمبادئ الثورة. إن ما شاهدناه في الأسابيع الأخيرة من هذا النشاط الإجرامي يفرض علينا أن نكون على أعلى درجة من اليقظة والاحتراس لغرض قطع الطريق على الاستعمار وإحباط مكائده.

كما أن وقائع وأحداث الفترة الأخيرة تؤكد على مدى أهمية وصواب مطالبة الشعب المستمرة بتطهير أجهزة الشرطة والأمن والإدارة، من العناصر الرجعية والمناوئة للجمهورية التي لم تنلها يد التطير، وتؤكد أن مطلب التطهير محتفظ بحيويته.

ومما يضاف من أهمية وخطورة هذا المطلب أن العناصر التي تعمل في هذه الأجهزة إنما تعمل في ملتقى الصلة بين الشعب وحكومته، وهي التي تواجه جماهير الشعب، وبواسطتها يتعرف الشعب على سياسة حكومته، ومن خلال سلوكها يحكم الشعب على طبيعة الحكومة التي تتولى شؤونها. إن الترابط اليومي المستمر بين دوائر هذه الأجهزة وبين أبناء الشعب هو الذي يمكن هذه الأجهزة من أن تساهم في تحقيق الاستقرار وتعزيز ثقة الشعب بحكومته إن هي راعت حقوق الشعب واحترمت حرياتهم وطبقت سياسة الحكومة وقوانينها بنزاهة وإخلاص، كما إنها هي التي تستطيع أن تسيء إلى الاستقرار وتصدع الثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة إن هي اتخذت موقفاً مسيئاً.

الاندفاعات الخاطئة في الحركة الجماهيرية (أسبابها وعلاجها):

إن التجاوز على حقوق المواطنين وحرياتهم الذي تفاقم في الفترة الأخيرة قد دفع البعض إلى اتخاذ مواقف سلبية من السلطة الوطنية، وموه عليها رؤية الخطر الحقيقي المتمثل الحقيقي المتمثل بالاستعمار والرجعية واعداء الجمهورية. وقد أدت استفزازات الرجعية المتواصلة وتجروها على سفك دماء المواطنين وانتهاك كراماتهم، وموقف الأعضاء من جانب بعض العناصر الرجعية التي لم تنلها يد التطهير في أجهزة الدولة، إلى اندفاع الجماهير هنا وهناك اندفاعات ناشئة عن ضرورات الدفاع عن نفسها وعن حرصها الشديد على مكتسباتها وجمهوريتها. إلا إن ما قامت به الجماهير الغاضبة في هذا الصدد قد أدى أحياناً إلى تجاوزات واعمال تنكيل خاطئة أو مفرطة لا يمكن إقرارها.

إن لهذه التجاوزات الخاطئة أسباباً ينبغي دراستها ومعالجة عواملها بغية تحديد آثارها ببذل جهد تنقيفي مثابر لتوجيه ثورية الجماهير الوجهة الصحيحة. وإلا فإن التدابير العقابية وأساليب الزجر لا يمكن أن تعالج هذه الظاهرة معالجة صحيحة.

إن الاندفاع الثوري للشعب العراقي هو صفة إيجابية كان لها في كل وقت ولاسيما في عهد الثورة، مفعول عظيم الأثر في تدمير أركان النظام القديم وشل نشاط أعداء الثورة، وبالتالي ضمان سير الثورة الحثيث في طريق الانتصار والتوطد. ولهذه الصفة

جذورها العميقة في تاريخ الشعب العراقي. فعلى مر الدهور الطويلة كان الشعب عرضة لأبشع أشكال الطغيان والاستبداد، على أيدي الغزاة والطمع، مما كان له رد فعل عنيف في العديد من الثورات والانتفاضات العارمة التي غالباً ما كانت تغرق بالدماء وتسحق بضراوة ووحشية. ونتيجة لذلك تملكت نفوس الجماهير عبر الأجيال روح هي مزيج من الثأر من القوى الرجعية والتطلع إلى الحرية. وبسبب من اسباب الحكم المفرط في الجور والقوانين الرجعية المتعسفة كانت الجماهير في الماضي تسعى إلى حل مشاكلها عن طريق العنف وخرق القانون بصورة تلقائية. وعلى مر الدهور الطويلة من الإرهاب والعبودية تبلورت روح ثورية عاتية في قلب المجتمع تحت وطأة السخط الهائل والكبت الطويل الذي كان يتراكم يوماً بعد يوم. فلما حل يوم الخلاص، في صبيحة الرابع عشر من تموز، وجدت هذه الروح متنفساً لها فانبثقت انبثاق البركان.

إن السنين الطويلة التي سبقت ١٤ تموز لم تقسح إلا فرصاً محدودة لتوجيه الجماهير وتنقيتها وتدريبها على العمل السياسي المنظم. لذلك كان من المتعذر على أية قوة أن تسيطر على الاندفاع الجماهير، وخصوصاً المتأخرة سياسياً، التي انغمرت بجموعها الهائلة وبصورة مفاجئة في الكفاح. وفي مثل هذه الحالة كان لا بد للانديفاع غير الموجه أن يفعل مفعوله وان يكسب بعض فعاليات الجماهير طابعاً متطرفاً يضاف إلى ذلك إن الانتصارات والمكاسب التي أحرزها الشعب – في ظل جمهورية الرابع عشر من تموز – بعد نضال دام مرير، كانت ثمينة بحيث جعلت الجماهير بدرجة عالية من الحساسية تجاه أية بادرة أو محاولة للتطاول على هذه الانتصارات والمكاسب. ولقد ازدادت هذه الحساسية خلال المؤامرات المتتالية ضد الجمهورية.

إن هذه العوامل مجتمعة والمجرى الذي سارت به الثورة عبر المتناقضات والمضاعفات والتحويلات الثورية العميقة والسريعة قد خلقت ظروفًا مؤاتية للانديفاعات المتطرفة لدى الجماهير وما اقترن بها من تجاوزات واعمال خاطئة وخرق لقوانين الجمهورية.

إن علاج مشكلة الانديفاعات المتطرفة والنشاطات العفوية الخاطئة المتطرفة والنشاطات العفوية الخاطئة لدى الجماهير يقتضي زمناً طويلاً وجهداً تثقيفياً عظيماً مستمراً ينبغي أن تساهم فيه كل القوى الوطنية فضلاً عن ضرورة مساهمة الحكومة في إتاحة فرص الاستقرار عن طريق شل النشاط المعادي والعمل على استكمال مقومات نظام الحكم الديمقراطي.

الحزب يشجب التجاوزات ويؤكد على العمل السياسي الشعبي المنظم احترام قوانين الجمهورية:

وبقدر ما يتعلق الأمر بحزبنا فإنه لعب – إلى جانب غيره من الأحزاب والقوى

الوطنية – دوراً ماثوراً في تنظيم وتدريب الجماهير وفي تثقيفها بالعمل السياسي المنظم وفي بلورة روحها الثورية. إلا أن هذا الجهد – بسبب الظروف الصعبة التي اقترنت به طوال السنين المنصرمة – لم يكن كاملاً ولا شاملاً لأوسع جماهير الشعب. وفي فترة ما بعد الثورة بذل حزبنا جهوداً خاصة لمعالجة بعض مظاهر التطرف في سلوك الجماهير لكنها لم تكن حازمة كما بينا. ومن المحتمل ان تكون العناصر المندسة بين الجماهير قد استثمرت بعض هذه الاندفاعات وساقتها في اتجاهات تدميرية أحياناً. إن لجوء بعض الجماهير المتأخرة سياسياً إلى أساليب (السحل) وتعذيب الموقوفين ونهب الممتلكات والتجاوز على حقوق وحرريات بعض المواطنين الأبرياء، هو أسلوب لا يجمعه جامع مع الكفاح الثوري الموجه ضد أعداء الجمهورية، وهو على النقيض تماماً من الأهداف النبيلة لحركتنا الوطنية والسجايا الثورية الأصيلة لشعبنا ولحزبنا. أن حزبنا الذي لم يساهم يوماً ما في مسؤولية الحكم، هو اقل تأثيراً في منع حوادث تعذيب الموقوفين التي حصلت خلال ظروف من العصيان والتأمر ضد الجمهورية. وهو لا يقر في أي ظرف كان صواب هذه الأساليب في معاملة المتهمين. إن المبادئ الثورية التي توجه حزبنا في اتجاه الحزم ضد العدو والانتصار عليه إنما تنهض على أساس التعبئة الجماهيرية لإرادة الشعب الخيرة في كفاح سياسي موجه، وحتى في حالة الإقدام على خوض معركة مسلحة مع العدو لا تقر مبادئ الحزب الأعمال اللاإنسانية الخاطئة. ولذلك كنا حتى في اشد عهود الطغيان نعتد على النضال الجماهيري الثوري الموجه، ولكن ننكر أساليب الاغتيال الفردي وأساليب الإرهاب وتعذيب الأشخاص وغير ذلك من التجاوزات. إن حزبنا وهو يعمل في سبيل سعادة الشعب وطمأنينته وسلامته يتطلع إلى سعادة إنسانية شاملة يشجب بحزم كل مظهر من مظاهر الانتهاك لإنسانية المواطن وحقوق الأفراد.

وحزبنا الذي يتخذ موقف المساند والحليف الأمين من حكومة الثورة يؤكد على ضرورة احترام قوانين الجمهورية ويقف بوجه كل شعار أو تصرف خاطئ لا يخدم وحدة الصفوف.

وحزبنا الذي يقر بمبدأ تعايش الأفكار والمبادئ والصراع وحلها بشكل سلمي لا يمكن أن يقرأ أية تدابير أو مواقف تعسفية تقوم على أساس عقائدي وإنما يتوجه فقط – وكما أشار غير مرة – إلى مكافحة الجماعات والعناصر المعادية للثورة، عن طريق رفع يقظة الشعب ودعوة الحكومة إلى أخذها بحزم وحرمانها من فرص النشاط السياسي المشبوه وكذلك عن طريق التضامن مع السلطة الوطنية لشل نشاطها التخريبي.

إن حزبنا إذ يتناول هذه الأمور ويرسم طريق علاجها سيبذل مزيداً من الجهود

لحد من الاندفاعات العفوية الخاطئة للجماهير الملتفة حوله وتوجيهها في طريق العمل السياسي الموجه واحترام قوانين الجمهورية والمساهمة قدر الإمكان في تحقيق الطمأنينة والاستقرار في البلاد.

الوضع السياسي الراهن والمهمات الملحة لحركتنا الوطنية: الجمهورية العراقية محط انظار الاحرار في البلدان العربية وفي العالم:

شغلت الجمهورية العراقية مكانة مرموقة في أعين الشعوب العربية الشقيقة وسائر القوى المحبة للسلام والحرية بسبب سياستها التحررية الجريئة المستندة إلى مبادئ الديمقراطية واعتناقها لأفكار السلام والتقدم.

ولهذا ظفرت منذ البدء بمساندة الملايين الكثيرة من أشقائنا العرب ومن شعوب البلدان الصديقة في آسيا وأفريقيا وفي طليعتها العالم الاشتراكي الكبير.

وبمقدار ما كانت جمهوريتنا تسير في طريق التحرر والديمقراطية كانت تلقي العطف المتزايد والمساندة الحازمة. وكان لذلك كله أثر كبير في توفير إمكانيات هامة جداً لصيانة الجمهورية ضد التدخل والمؤامرات وفي تمكينها من السير خطوات كبرى في طريق التحرر من بقايا الاستعمار والإقطاع والتأخر.

ومما لاشك فيه أن مواقف التأييد الحازم من جانب الشعوب المحبة للحرية والسلام – وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي الصديق – كانت عاملاً كبير الأهمية في تجنب جمهوريتنا مخاطر التدخل الأجنبي المسلح وخلق ظروف مؤاتية لإنهاء ارتباطات بلادنا بالأحلاف والمعاهدات الاستعمارية كما لعبت المساعدة غير المشروطة – التي قدمها الاتحاد السوفيتي وبلدان اشتراكية ومتحررة دوراً هاماً في تدعيم قدرة جيشنا الدفاعية واقتصادنا الوطني وتجارنا الخارجية وحل تلك القيود التي كانت تشدنا إلى السوق الاستعمارية وبالتالي فسح المجال لجمهوريتنا للتوجه إلى رسم برامج الأعمار والتصنيع والتطور الاقتصادي.

يضاف إلى ذلك إن نشوء وتطور جمهوريتنا قد تم في ظروف دولية ملائمة تميزت بتعاظم رغبة الشعوب في السلم وتحقيق الانفراج الدولي. وقد اقترن العام الأول من عمر جمهوريتنا بلقاءات ومؤتمرات عالمية (شعبية وحكومية) تستهدف تحريم أسلحة الإبادة الشاملة ووقف سباق التسلح وتسوية المشاكل الدولية المتأزمة ومساندة الشعوب المتحررة وتحقيق التعايش السلمي بين الأمم. وكان من أهم المساعي التي بذلت في هذا الشأن مبادرات الاتحاد السوفيتي والدعوات التي ارتفعت في مختلف أرجاء العالم لالتقاء أقطاب الدول الكبرى، من أجل تسوية مشكلة برلين والقضية الألمانية ووقف تجارب السلاح النووي وتحقيق الانفراج في العلائق الدولية. كما اقترن هذا العالم من

عمر جمهوريتنا بموجة عارمة من التأييد العالمي الذي وجد صداه في مؤتمرات السلام والطلاب والشباب والعمال وغيرها وفي الاحتفالات والمظاهرات الكبرى التي اشتركت فيها الملايين الكثيرة من شعوب الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي وغيرهما من البلدان الاشتراكية بمناسبة انقضاء العام الأول من ثورتنا الخالدة. وكان من شأن ذلك كله أن تعززت مكانة جمهوريتنا في العالم واشغلت مكانها في أسرة الدول المكافحة ضد الاستعمار والحرب.

إن ذلك قد اكسب جمهوريتنا مناعة كبرى وجعل أمر سلامتها وتطورها موضع اهتمام ومساندة كل الشعوب المناضلة في سبيل التحرر والسلام والتقدم. وبالنسبة للشعوب العربية الشقيقة اشغلت جمهوريتنا – بسبب سياستها التحررية واتجاهاتها الديمقراطية – مكانها الطليعي في حركة التحرر العربي وأصبحت ثورة تموز وجمهورية تموز مثلاً يقتدى ومصدر الهام قوي للشعوب العربية المكافحة ضد الاستعمار والديكتاتورية كما أصبحت حصناً للحرية والديمقراطية في العالم العربي والشرق الأوسط كله.

لذلك اتجهت هذه الشعوب بأنظارها صوب العراق آلي أصبح بالنسبة لها موئل الرجاء للخلاص من الاستعمار والأنظمة الرجعية التي تنوء تحت كابوسها. ولهذا أصبحت سلامة الجمهورية وتوطيد نظامها المتحرر الديمقراطي موضع اهتمام كل الشعوب الشقيقة والمجاورة التي لم تبخل رغم ما يحق بكفاحها من صعوبات عن مساندة الشعب العراقي في نضاله من أجل صيانة الجمهورية والدفاع عنها.

الشيوعيون والديمقراطيون العرب في طليعة المدافعين عن الجمهورية العراقية:

لقد كان الشيوعيون وسائر الديمقراطيون العرب في طليعة القوى الخيرة التي دافعت عن جمهوريتنا ضد المؤامرات التي كانت تعد لها من جانب الاستعمار وحكام العربية المتحدة وضد التشويهات والذسائس التي كانت تستهدف النيل من جمهوريتنا. لقد وضع الشيوعيون السوريون في منهاج كفاحهم بندا هاما يتضمن دعوة حازمة إلى العمل من أجل التضامن مع الجمهورية العراقية. وفي هذا السبيل ناضل الشعب السوري الشقيق المناضل ضد المؤامرات والمكائد التي كان يدبرها – مع الأسف – حكام العربية المتحدة ضد الجمهورية العراقية. إن المواقف النبيلة التي اتخذها الوطنيون السوريون في مساندة العراق قد لعبت دوراً في إحباط مؤامرة الموصل وإفساد المساعي والخطط الأخرى التي كان يدبرها عبد الناصر في الأراضي السورية ضد الجمهورية العراقية.

وفي لبنان الشقيق حيث ينشط عملاء الاستعمار والرجعية العربية في أعمال الدس

والتأمر ضد العراق أسهم الشيوعيون اللبنانيون بدور كبير في مقاومة وفضح الدسائس الموجهة ضد العراق. وحملت الصحافة التقدمية في لبنان راية الدفاع عن الجمهورية العراقية وسياستها التحررية الديمقراطية.

وبرغم الإرهاب الشديد الذي تعرض له الشيوعيون والعناصر التقدمية في مصر الشقيقة فقد اتخذوا الإسناد الجريء للشعب العراقي وحكومته في نضالهما من أجل رد الأخطار والمؤامرات التي كان يعدها عبد الناصر ضد جمهورية العراق. ومثل هذه المواقف النبيلة وقفت الشعوب العربية الأخرى - وفي طليعتها الشيوعيون والتقدميون - في السودان وتونس ومراكش والجزائر والكويت وغيرها من البلدان العربية الشقيقة.

سر قوة جمهوريتنا الفتية يكمن في انتهاجها سياسة تحررية:

إن مجمل هذه المواقف قد خلقت ظروفاً دولية وعربية ملائمة لتوطيد جمهوريتنا وتأمين سلامتها ضد الأخطار. ولا شك أن العراق ما كان يمكن له أن يضمن هذه المساندة القوية الشاملة لو لم ينتهج بثبات سياسة الكفاح ضد الاستعمار والسير في طريق الديمقراطية وتأمين حقوق الشعب.

أما من الناحية الداخلية فقد كان سر صمود الجمهورية العراقية بوجه الأخطار والدسائس منبعثاً من السياسة التي انتهجت بعد الثورة والتي كانت تحمل سمات من الديمقراطية الموجهة القائمة على:

- الحزم تجاه أعداء الجمهورية وشل نشاطهم.

- الجمهورية العراقية وسياستها التحررية الديمقراطية.

وبرغم الإرهاب الشديد الذي تعرض له الشيوعيون والعناصر التقدمية الشقيقة فقد اتخذوا الإسناد الجريء للشعب العراقي وحكومته في نضالهما من أجل رد الأخطار والمؤامرات التي كان يعدها عبد الناصر ضد جمهورية العراق.

وبرغم التطور التدريجي الذي سلكته جمهوريتنا في هذا المضمار فإن المنجزات التي تحققت كانت هامة وكبيرة وحازت على مساندة الشعب وعطف القوى المتحررة في العالم العربي وفي العالم اجمع. وبالرغم من إن الأسباب التي اقتضت ضرب أعداء الجمهورية وإطلاق حريات الشعب، لم تنتف في أي وقت من الأوقات ولم تتوقف مساعي التهديد والاستفزاز من الخارج إلا أن بعض التدبيرات والاتجاهات التي من شأنها إضعاف عوامل صيانة الجمهورية واستقلالها قد برزت إلى الوجود مؤخراً.

بوادر سلبية:

فقد أطلق سراح بعض العناصر التي لا يرقى الشك الى نشاطها التأمري ضد الجمهورية دون التوثق من أنها قد تخلت عن نواياها المعادية للجمهورية. كما اقصى

بعض الموظفين المخلصين، وأودعت بعض المسؤوليات الهامة لعناصر غير مضمونة أو لعناصر اقل حرصاً وكفاءة. وأعيد النظر في اجراءات التطهير السابقة وفسح المجال لافتعال أجواء العطف على المتأمرين وبعض طغاة العهد المباد. وفي الوقت الذي تأخر فيه تنفيذ أحكام محكمة الشعب تعرضت هذه المؤسسة الثورية ورجالها إلى التشهير والإساءة وانطلقت الصحافة الرجعية إلى أقصى الحدود في نشر (الكلمات غير واضحة لقدم الجريدة) وفي محاربة بعض الأوساط الوطنية والمنظمات اللاحزبية.

إن حزبنا يحرص اشد الحرص على إن تجري تدابير الحزم في أضيق الحدود الممكنة وبتخرج شديد كي لا تمس هذه الاجراءات بعض الأبرياء وان ما يجري أيضا تمييز دقيق بين العناصر المتأمرة والمواطنين من أصحاب العقائد والاتجاهات السياسية الخاصة. ولذلك فهو يؤيد تدابير صيانة الامن وسلامة الجمهورية – توقيفهم او ابعادهم على إثر مؤامرة الشواف.

وبدلا من مبدأ إطلاق طاقات الشعب – التي دعا إليها الزعيم عبد الكريم قاسم مرة بعد أخرى – شهدت الفترة الأخيرة بعض التجاوزات الرجعية والتحريض ضد المؤسسات والعناصر الديمقراطية فأغلق عدد كبير من مقرات المنظمات اللاحزبية وأوقف عدد كبير من المواطنين المخلصين بتهم مختلفة كما اجل تدريب المقاومة الشعبية.

وقد اقترن ذلك كله بحملة من الدسائس والتأليبات لتصديع الثقة وعلائق التضامن بين القوى الوطنية على النطاقين الشعبي والحكومي.

البوادر السلبية تغري المستعمرين والرجعيين وتشجعهم على النشاط الرجعي:

إن هذه المظاهر السلبية في الوضع قد أغرت المستعمرين واعداء الجمهورية على مضاعفة جهودهم وأنعشت فيهم الأمل. كما أتاحت فرصا جديدة لتجميع قواهم واستثمار هذه المظاهر لصالحهم. وقد فسرت العناصر الرجعية سياسة التسامح من جانب السلطة بأنها سياسة معادية للشعب. فراحت تعمل بنشاط منقطع النظير لشل الحياة الديمقراطية والتداول على مكاسب الشعب الأمر الذي يحمل في تضاعيفه الخطر على سلامة الجمهورية. فمن المعلوم إن القوى الرجعية إذ تطلق لها حرية العمل لا يمكن أن تكتفي بالاستفزاز والعدوان ضد قوى وطنية بعينها أو انتزاع بعض المكاسب، بل هي تمضي قدماً، ومن ورائها يدعمها بكل قوته، ولا تكتفي بأقل من ضرب الجمهورية ونظام الحكم. لنأخذ العبرة من تجارب إيران والأردن وغيرهما من البلدان. إن سياسة التساهل إزاء أعداء الشعب من قبل بعض القوى الوطنية كانت نقطة الضعف الكبرى التي استطاع الاستعمار النفوذ منها لقلب الحكم الوطني في هذه

الأقطار، والتي أدت إلى البطش بكل القوى الوطنية بما فيها تلك التي استهانت بأخطار الأعداء وأظهرت لهم اللطف ورحابة الصدر.. إن إخواننا الوطنيين جميعا ينبغي أن لا تغرب عن بالهم تلك التجارب المريرة ليجنبوا البلاد والشعب النوايا الشريرة التي يضمرها المستعمرون وأعاونهم. وليس من الصواب عدم الاكتراث بتجربة شعبنا نفسه الذي ذاق الأمرين لسنوات طوال من عبيد الاستعمار وعملائه، هؤلاء الذين لو قدر لهم أن يعودوا إلى الحكم مرة أخرى لما ترددوا في إغراق الشعب وحكومته وابناء جيشه المخلص وقواه الوطنية دون استثناء في بحر من الدماء.

ومما يزيد من خطورة الوضع إن العراق بلد صغير ولكنه ذو موقع استراتيجي مهم وذو ثروات كبيرة والمصالح الاستعمارية واسعة ومتشعبة فيه. وخلال الأربعين عاما من الحكم الاستعماري استطاع الاستعمار أن يتعامل مع فئات واسعة من العملاء والإقطاع وان يكون شبكة تجسسية وارتباطات واسعة. وعدا ذلك فتحيط ببلادنا أقطار تحكمها رجعيات ساخطة على جمهوريتنا، وعلى نهجها الديمقراطي، بوجه خاص، وهي تواصل بنشاط فعاليتها المعادية. وفي بلد تحيط به مثل هذه الظروف يصعب فيه الحفاظ على حكم وطني مستقل دون سياسة داخلية حازمة تجاه العناصر المعادية متجاوبة مع أوسع جماهير الشعب، ودون سياسة خارجية تميز جيدا بين أعداء شعبنا وأصدقائه. ورغم وضوح هذه الأخطار تبذل الصحف والأوساط الرجعية والاستعمارية المحاولات المستميتة لصرف أنظار الشعب عن مصدر الخطر الرئيسي – المتمثل بالاستعمار وعملائه من الإقطاعيين والرجعيين واعداء الجمهورية – وبغية توجيه أنظاره ضد هذه الفئة أو تلك من الشعب، وبوجه خاص توجيه أنظار بعض القوى الوطنية والسلطة الوطنية ضد الحزب الشيوعي الذي يناضل باستقامة وثبات ونكران ذات من اجل صيانة الجمهورية ومكاسبها بالتضامن الوثيق مع حكومة الجمهورية.

ينبغي أن تصوب الأنظار ضد الأعداء الحقيقيين للجمهورية:

والى جانب ذلك أيضا تستثمر القوى المعادية للجمهورية المواقف الخاطئة التي تفهها بعض القوى الوطنية أو بعض العناصر المخلصة في أجهزة الدولة لصرف أنظار الشعب عن أعدائه الحقيقيين وإثارة شكوكه تجاه سياسة الحكومة الوطنية. فمن الضروري في مثل هذه الأحوال ان يجري تأكيدات متواصل على توضيح الحقائق وتصويب الأنظار على مصدر الخطر الرئيسي المتمثل بالاستعمار واعوانه من الإقطاعيين والرجعيين وسائر المتآمرين ومن ورائهم بعض القوى الرجعية في البلدان العربية والمجاورة – التي تحاول ان تنفذ من الثغرات التي تحصل بين القوى الوطنية أو بين الشعب والحكومة لضرب الجمهورية. إن حزبنا يميز بين الأعمال الصادرة من القوى الوطنية التي نختلف معها في هذا الموقف أو ذاك وبين نشاط أعداء الجمهورية

الذين يتسترون وراء شعارات خادعة لغرض تسهيل غايات أخرى في نفوسهم. كما يميز بين مسلك بعض العناصر الرجعية أو المخطنة في أجهزة الدولة وبين السياسة العامة للحكومة الوطنية التي يقف منها حزبنا موقف التضامن والتأييد الثابت لسياستها الوطنية وخطواتها الديمقراطية.

تلك هي خطة الاستعمار واعوانه. ولا شك إن هذه الخطة تحقق أغراضها كلما استطاعت أساليب الضغط والمناورة والفساد الاستعماري أن تجد سبيلها للتأثير على هذه القوى الوطنية أو تلك أو كثيراً بسبب قلة تجربتها وخبرتها بأحابيل الاستعمار.

خطر الاستهانة بأعداء الجمهورية:

فلكي تكون القوى الوطنية بمستوى مسؤولياتها ينبغي ألا تستهين بقوى خصوم الجمهورية من الاستعماريين وأتباعهم، ألا تستهين بإمكاناتهم وتجاربهم الكثيرة في محاربة الحركات الوطنية. إن الثورات الوطنية الفاشلة أكثر بكثير من تلك التي استطاعت أن تحقق الانتصار. والثورات الوطنية التي لم تستطع أن تحافظ على انتصارها ومكاسبها أكثر بكثير من تلك التي استطاعت أن تحافظ على نصرها ومكاسبها. برغم أن الثورات على العموم قد قامت بها شعوب واعية مكافحة وكانت على رأسها قوى وعناصر مخصصة لأهدافها الوطنية ولأمان شعوبها. لا شيء أخطر من الاستهانة بالخصم، التي تضعف اليقظة وتضعف التأهب مما يسهل مباغثة القوى الوطنية وأخذها على حين غرة، وضرب مكاسب الثورة.

فمن أجل تقويم الوضع وترسيخه ينبغي أولاً التحصن لأقصى حد إزاء دسائس الاستعمار واعوانه وإعادة التضامن المتين في جبهة القوى الوطنية المتحالفة على النطاقين الحكومي والشعبي.

ولكي ما تحقق وحدة القوى الوطنية على أفضل وجه ينبغي أن تحارب نظرات العداة التي قد تنشأ بينها بفعل الظروف المعقدة. كما ينبغي التفتيش عن وكلاء الاستعمار من بين أولئك الذين يندسون داخل الحركة الوطنية ويعملون لزرع وتنمية الخلافات المفتعلة ومن ثم تحويلها إلى مواقف المناوئة والعداء بين القوى الوطنية ذاتها.

وحدة القوى الوطنية كفيلة بإحباط دسائس الاستعمار وأحابيله:

هناك نقاط وأهداف وطنية مشتركة كبرى تجمع بين القوى الوطنية، وعلى رأسها قضية صيانة الجمهورية هذا المكسب التاريخي العزيز على قلب كل مواطن شريف. والذي من يطمئن مصلحة جميع أبناء الشعب والذي سعت إليه كل القوى الوطنية وقدمت من أجله تضحيات جسيمة وجهوداً عظيمة على مر السنين. وهناك أهداف مشتركة أخرى كثيرة تتعلق باستقلال البلاد واستكمال أسباب التقدم لها وبالاستجابة

لمشاكل كل طبقات الشعب الوطنية.

هذه المسائل المشتركة الكبرى التي ينبغي أن تقرر مجمل علاقات القوى الوطنية بعضها ببعض. أما الخلافات والمصالح المتضاربة أو المتميزة بكل طبقة اجتماعية أو قوة سياسية فينبغي أن تدفع إلى ما وراء إطار الاتفاق والتعاون والنضال المشترك. إن الخطة الاستعمارية الجديدة التي شرعت بمحاولة شق الصفوف الوطنية عن طريق إبراز نقاط الاختلاف بينها والعمل على جعل هذه الاختلافات هي التي تقرر علائق القوى الوطنية بعضها ببعض وطمس نقاط الالتقاء الكبرى بينها ينبغي أن تحبط. إلا إحباطها لا يتوقف على حزبنا وحسب فهو طرف واحد لا غير ولا تستطيع المنفردة تحقيق التضامن الأخوي مع الأطراف الأخرى. إنها تتوقف على يقظة ووعي مجموع القوى الوطنية المخلصة وحرصها على وحدة الصفوف.

ومن ناحيتنا فقد وقفنا من المطالبين الشعبية موقف المدرك لمميزات مرحلتنا الوطنية الديمقراطية وأهدافها. وبوجه عام اتخذنا من القوى الوطنية موقف الإدراك لأهمية وحدتها في سبيل صيانة الجمهورية. وحاولنا بكل ما في طاقتنا وجهدنا فضح دعايات الاستعمار وتهويشاته حول أهدافنا الاقتصادية أو السياسية ومن أجل صيانة الحركة الوطنية ضد أخطار التهويش الاستعماري الذي استهدف التأثير عليها وحررها عن طريق وحدة الصف الوطني.

لقد أثار البعض مسألة انخفاض الإنتاج. ولا شك أنه لا يمكن أن يقال عن هذه المسألة بأنها جاءت عن رفع شعارات اقتصادية متطرفة بل إن السبب الأساسي لهبوط الإنتاج يمكن في ظروف التآمر والنشاط المعادي الذي عرقل استقرار الوضع السياسي وفي التركة الثقيلة التي خلفتها لبلادنا السيطرة الاستعمارية الإقطاعية وفي إعراض بعض الرأسمالين عن استثمار رؤوس أموالهم. وإن موقفنا منها واضح بدعوة العمال إلى زيادة الإنتاج.

وبالفعل حصلت زيادة في الإنتاج في بعض المشاريع الرئيسية كما نشرت عن ذلك الصحف الوطنية. وإذ هبط الإنتاج في بعض المشاريع الأخرى فذلك يعود إلى أسباب خارجة عن إرادتنا كما إن موقفنا من أسلوب تحقيق المطالب الأخرى كان دائماً موقفاً إيجابياً واضحاً منبعثاً من السياسة الثابتة للحزب في مضمار التعاون مع القوى الوطنية الأخرى ودعم الحكم الوطني، وفي تأييد الطموح المشروع للرأسمال الوطني في النمو والازدهار.

أما بخصوص الإصلاح الزراعي، فإن موقفنا العام يتسم بمساندة قانون الإصلاح الزراعي والعمل لتذليل الصعوبات التي تعترض سبل تنفيذه برغم تحفظاتنا الخاصة عليه. وكانت لسياستنا في هذا المضمار أثر كبير في توحيد وتوجيه جماهير الفلاحين في الريف - رغم النشاط الاقتصادي المتواصل لعرقلة تنفيذ القانون.

وفي الوقت الذي لا نقر التجاوزات التي حصلت من جانب الفلاحين ضد الملاكين وخصوصاً ضد الصغار منهم فإننا سنتابع النضال من أجل تحقيق المطالب المشروعة لجماهير الفلاحين ومن أجل اسناد مجهود الحكومة في تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي. إن القوى الوطنية قد تختلف فيما بينها في مسائل كثيرة وخصوصاً في محاولة تشخيص أفضل السبل المؤدية إلى تحقيق أهداف الشعب الكبرى. ولكن هذه الاختلافات، التي تدور حول أساليب العمل وليست حول جوهرها، ينبغي ان تحل بروح التفاهم وبالأساليب الديمقراطية المألوفة. الدفاع عن الثورة ومكتسباتها. إن حزبنا يرى أفضل سبيل لحل الخلافات في وجهات النظر بين القوى الوطنية، هو سبيل المناقشة الموضوعية، التي يمكن ان تتوصل القوى الوطنية خلالها الى مفاهيم وشعارات موحدة لمجموع الحركة الوطنية.

لقد أن الأوان لكي تنبذ القوى الوطنية المخلصة من أفكارها وأعمالها مظاهر التأثير بدسائس الاستعمار وتهويشاته. وأن تنظر إلى مسألة وحدة الصفوف نظرة سليمة مبنية على أساس ضمان حقوق المواطنين ومنظماتهم وحررياتهم، على اساس مصلحة الجمهورية وتدعيم نهجها الديمقراطي. وقد اكتسب الوضع في الاسابيع الاخيرة بعض الانتكاس وأصبح اقل مناعة من ذي قبل، ذلك أن مثل هذه المظاهر وما اقترنت بها من تدابير لا يمكن إلا أن تفتت من حماس الشعب وروحه المنطلقة وتؤثر على ثقته بالحكومة الوطنية وتضعف شعوره بالمسؤولية إزاء جمهوريته.

ولا شك أن ذلك يضعف من عوامل صيانة الجمهورية التي يتربص بها الاعداء ليل نهار. ومثل هذا الوضع لا بد ان ينعكس ايضاً على الرأي العام العربي الذي ظل يرنو بعين الاعجاب والثقة والتفاؤل إلى جمهوريتنا ويرى فيها المصدر الأمل والخلاص من بعض مظاهر القلق التي تملكنت نفوس اشقائنا العرب في الاسابيع الاخيرة ينبغي ان تكون موضع اهتمام شديد من جانب حكومتنا الوطنية. فبدون المساندة الشاملة الحازمة والتفاف الشعوب العربية وقواها الوطنية حول جمهوريتنا نكون قد فرطنا بعامل هام من عوامل صيانتها.

إن هذه الانعكاسات السلبية على الرأي العام العربي لا بد أن تجد سبيلها إلى شعوب البلدان المجاورة وإلى الرأي العام في العالم. أن هذه القوى الزاخرة التي ضمنت جمهوريتنا مساندها وكسب عطفها وإعجابها بسبب السياسة التحررية الديمقراطية التي انتهجتها ينبغي ان لا تتسرب إليها خيبة الأمل أو أن نفرط فيها. فهي ضمانة كبرى لسلامة جمهوريتنا وتأمين تقدمها.

الزعيم عبد الكريم قاسم يشير إلى استكمال مقومات النظام الديمقراطي:

ان الخطاب الهام الذي ألقاه الزعيم عبد الكريم قاسم في مساء الرابع عشر من

تموز، وحدد فيه موعد إجازة الأحزاب وإنهاء فترة الانتقال وإجازة الانتخابات العامة للمجلس الوطني الجديد، فضلاً عن التعديل الوزاري الذي تم مؤخراً، هو في الواقع استجابة صادقة وهامة لمتطلبات معالجة الوضع وتقييمه.

إن إنهاء الانتقال وتحقيق حياة ديمقراطية طبيعية يعتبر نقطة تحول كبرى في تاريخ ثورتنا. وإن إطلاق حرية التنظيم الحزبي للقوى الوطنية - الذي حرم منه الشعب دهوراً طويلاً وناضل من أجله نضالاً مريراً - سيكون له شأن كبير في تطور الديمقراطية في بلادنا وفي تطور الحركة التحررية العربية. فالأحزاب هي مدارس سياسية لتثقيف الشعب وتدريبه وتعبئة طاقاته الخلاقة والحد من الاندفاعات العفوية الخاطئة في حركته. والحياة الحزبية هي ضمانه فريدة لتنظيم الأفكار والاتجاهات السياسية في البلاد وتوفير المستلزمات لبلورتها وتمكين الصالح منها من أن يشق طريقة إلى الحياة في أطار التنافس السلمي لخدمة الشعب. ومن شأن تنظيم القوى على هذه الشاكلة أن يوفر شروطاً أفضل لاتحاد القوى الوطنية في جبهة واحدة، ضمن أهداف وطنية مشتركة.

وانتهاء فترة الانتقال على أساس إيداع المسؤوليات إلى ممثلي الشعب عن طريق إجراء انتخابات نيابية حرة تسفر عن إقامة مجلس تأسيسي يشرع دستوراً ديمقراطياً دائماً للبلاد، مع ما يقترحون به من تنظيم السلطات وتثبيت أساس ديمقراطية للحكم سيكون له شأن كبير في مستقبل البلاد وضمان تطورها وازدهارها.

القوى الوطنية مدعوة لليقظة ولمعالجة الوضع بصورة جذرية:

إن الأشهر القلائل المرتقبة لإنهاء فترة الانتقال هي في الواقع فترة هامة في تاريخ البلاد. وليس من المستبعد أن تقترن هذه الفترة بأشدّاد محاولات الاستعمار واعداء الجمهورية، لإحداث الفتن والعبث بالاستقرار وتدبير المزيد من المكائد لغرض إطالة فترة الانتقال وعرقلة سير البلاد شطر الحياة الديمقراطية الطبيعية.

إن مشاهدنا من تفاقم النشاط الاستعماري - الرجعي في الأسابيع الأخيرة ينبغي أن يضاعف من يقظة كل القوى الوطنية ويدفعها إلى مزيد من التمسك برباط الأخوة والتضامن في سبيل عبور هذه الفترة بنجاح. إن معالجة الوضع بشكل جذري يستلزم قبل كل شيء العمل على توفير الشروط التالية:

أولاً - إعادة الثقة والتضامن بين كل القوى الوطنية وتحقيق امتن أشكال التضامن بين الشعب والحكومة الوطنية بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم.

ثانياً - المحافظة على المكتسبات الديمقراطية للثورة ومواصلة النهج الديمقراطي للجمهورية.

ثالثاً - الحزم تجاه أعداء الجمهورية وتطهير أجهزة الدولة من العناصر الرجعية والفاصلة والتمسك بالعناصر الأمنية المخلصة للثورة - بصرف النظر عن اتجاهاتهم

السياسية والفكرية.

ولو استذكرنا الحوادث خلال الأشهر الأولى للثورة لاستطعنا أن نميز بوضوح بأن هذه العوامل الثلاثة هي التي مكنت من تأمين سلامة الجمهورية ضد أخطار التآمر والعدوان. وفي هذه الفترة الهامة من تاريخ البلاد يصبح من واجب القوى الوطنية والصحافة والمؤسسات الديمقراطية ان توحد مساعيها ضد حملات التهويش والدس، والدفاع عن مكاسب الثورة وتثقيف الجماهير بروح الوحدة والتضامن لإحباط مساعي الاستعمار والرجعية الموجهة ضد الثورة ومكاسبها التحررية والديمقراطية. كما ينبغي على القوى الوطنية في هذه الظروف خاصة، ان تتبذل كل خلاف ثانوي لا يتصل مباشرة وبصورة ملحة بهذا الهدف النبيل.

وإننا على ثقة راسخة بأن جماهير شعبنا العظيم وقواه الوطنية المخلصة وجيشه الباسل وحكومته الوطنية وعلى رأسهم قائد الجمهورية عبد الكريم قاسم - بإمكانها جميعاً أن نعيد الاخوة والتضامن إلى مجموع القوى الوطنية بغية إحباط خطط الاستعمار وأعدائه وفساد مساعيهم وتأمين السير الحثيث لجمهوريتنا الباسلة في طريق الديمقراطية والتقدم والازدهار.

مسائل حزبية داخلية الحزب في خدمة قضية الشعب والوطن:

من دواعي اعتزازنا نحن الشيوعيين العراقيين أن يكون حزبنا أطول الأحزاب السياسية في بلادنا عمراً. وطوال سنين عمره المجيد الذي تجاوز الخامسة والعشرين لم يلق حزبنا، ولا لحظة، راية الكفاح الوطني، بل سار أبداً في الصفوف الأمامية مناضلاً بلا هوادة ضد السيطرة الاستعمارية الإقطاعية الملكية. مثلاً للبذل والتضحيات نافحاً في الشعب روح العزم والإباء والثقة. ولم تنثن من عزيمة صنوف الإرهاب والاضطهاد التي مارسها النظام الملكي الاستعماري المباد وليس من عمل ثوري خاضه شعبنا ضد الاستعمار والرجعية خلال سنوات طوال إلا وقد سار الشيوعيون جنباً إلى جنب مع خيرة أبناء الشعب وفي طليعته. وفي تلك العهود السود حيث كان كابوس الإرهاب يخيم على إرجاء القطر وكان يشند القمع إلى أقصى حدوده، كانت الأنظار تتجه إلى حزبنا المجاهد تستلهم منه العزم والتصميم. وكانت القوى الوطنية الأخرى تتأثر بما يصيب حزبنا من انتكاس أو انتعاش خلال نضاله ضد الاستعمار والإقطاع.

وعلى الرغم من إن حزبنا كان حزبا صغيراً من حيث تنظيماته، كأى حزب يعمل في ظروف سرية قاسية، فإنه أصبح منذ سنوات طوال حزباً كبيراً من حيث نفوذه السياسي ومكانته الشعبية.

إن حزبنا نشأ وترعرع ونضال في ظروف غاية في الصعوبة قد اتصف نضاله بالثبات والصلابة وتحمل من التضحيات الجسيمة ما لم يتحملة أي حزب سياسي آخر

في البلاد.

تعاضم وتشعب مهام الحزب:

وقد جاءت ثورة ١٤ تموز الظافرة فغيرت وضع البلاد تغيرا جذريا خلال ساعات معدودات وزال كابوس الإرهاب وانطلق الشعب انطلاقا كبرى واندر المستعمرون وعملاؤهم جراء إسقاط النظام الملكي المباد وإقامة النظام الجمهوري. ودخلت الحركة الوطنية في مد الثوري متعاضم، فاندفع مئات الألوف من العمال والفلاحين وكل الجماهير في المدن والأرياف إلى ممارسة النشاط السياسي وتضاعفت مهمات حزبنا عشرات المرات وأصبح وجهاً أمام مسؤوليات كبرى في سبيل استيعاب هذا المد الثوري العظيم الذي لم يسبق له مثيل بلادنا، بينما بقي في الجانب الآخر يمارس عمله ضمن الإطار العام لأسلوب العمل السري. كان على حزبنا أن يقوم بمجهود سياسي ضخم جنباً إلى جنب مع سائر القوى الوطنية وبالتعاون الوثيق مع حكومة الثورة من أجل صيانة الجمهورية وتطوير مكاسب الثورة. وكان عليه أن يساهم بقسط وفير في المجهود الرامي إلى تنظيم أبناء الشعب في النقابات والجمعيات والمنظمات الديمقراطية. وكان عليه أن يقوم بأعمال ونشاطات واسعة هي من اختصاص مؤسسات وطنية أخرى لم تستطع النهوض بواجباتها على الوجه المناسب. وكان عليه ان يقوم بمجهود ضخم لتثقيف الجماهير ولمكافحة الأفكار والمفاهيم الخاطئة. وقد اضطلع حزبنا بشرف بهذه المهام وصمم على تذليل الصعاب التي تعترض سبيله. وبرهنت الأحداث خلال العام الاول من عمر الجمهورية على انه أحرز نجاحات كبرى في تحقيق تلك المهام برغم تعقيدات أسلوب العمل التنظيمي السري التي ظلت ترافقه حتى الآن.

منذ أن انتصرت الثورة وجد حزبنا - وقد تعاضمت وتشعبت مهامه - أن كفاءته التنظيمية دون مستوى مهامه السياسية، فقاعدته التنظيمية لم تتسع بما يتناسب مع رصيده الكبير من ثقة واحترام الشعب. ويعود ذلك إلى ظروف نضاله في ظل السيطرة، الاستعمارية والقوانين الرجعية والإرهاب المزمّن، حيث كانت أجهزة القمع تختطف باستمرار وجبات من كوادره وأعضائه وكان الرصاص يصرع آخرين منهم.

تطور تنظيمات الحزب عدداً ونوعاً:

إن تنفيذ المهام المعقدة والمتشعبة التي جابهت الحزب منذ انتصار الثورة، كان يتوقف اولاً وقبل كل شيء على توفر المزيد من الكوادر الحزبية التي لا غنى عنها لوضع سياستنا موضع التطبيق وللتمكن من استيعاب المد الثوري المتعاضم الذي أطلقته الثورة الظافرة. ومن البديهي إن مشكلة الكادر لم تكن بالمشكلة التي يمكن حلها خلال بضعة أيام أو بضعة أشهر. فهي مشكلة مزمنة في حزبنا اشتدت أحياناً وخفت

أحيانا أخرى.

ومن اجل تذليل هذه المشكلة اتخذت قيادة الحزب جملة إجراءات تنظيمية. فمنذ الأيام الأولى للثورة منحت شرف العضوية إلى كافة الرفاق المرشحين فيما قبل الثورة. وعملت على توفير الأدبيات الماركسية اللينينية. وبادرت إلى تقديم وترفع وجبة جديدة من الكوادر، والى إحداث تشكيلات جديدة واسعة من اللجان الحزبية لقيادة مختلف مجالات النشاط السياسي والتنظيمي والفكري. وأوصت بترشيح وجبات جديدة إلى عضوية الحزب واستخدمت أسلوب الاجتماعات الموسعة (الكونفرنسات) منذ انتصار الثورة لتوضيح سياسة الحزب لكوادره. ويمكن القول عموماً إن أعضاء الحزب لما قبل الثورة أصبحوا فصيلاً واسعاً من الكوادر على اختلاف المستويات والدرجات فيما بعد الثورة. لقد أدركت قيادة الحزب إن رفع الكفاءة التنظيمية لدى الحزب إلى مستوى مهامه السياسية شرط أساسي لنجاحه في تحقيق أهداف الشعب والطبقة العاملة. كما أدركت أن من بين أهم الإجراءات الضرورية لذلك هي توسيع الحزب، ولاحظت أن هناك عراقيل أمام اتساع قاعدة الحزب. فبادرت إلى اتخاذ التدابير الضرورية التي كان من نتائجها اتسعت صلات منظماته بال جماهير وكثرت ترشيحات واسعة للعضوية، جلبت اعداداً كبيرة من خيرة ابناء الشعب إلى صفوف الحزب، وتشكلت منظمات حزبية جديدة في مختلف ارجاء البلاد. ومنحت العضوية إلى عدد من الرفاق الذين كانوا قبل الثورة وفي ظروف الإرهاب الأسود اصدقاء ومؤازرين نشطين للحزب ممن هم على مستوى مناسب من الأهلية لعضوية الحزب.

وقد قدمت وجبات جديدة من الكوادر فشكلت الكثير من اللجان الحزبية الجديدة وعززت اللجان القيادية والثانوية المنطقية والمحلية وغيرها بعناصر جديدة من خيرة رفاق الحزب.

وفي مجرى هذه النجاحات الكبرى التي أحرزتها تنظيماتنا من حيث تطورها العددي لاحظت قيادة الحزب أن التطور النوعي في عموم الحزب مختلف عن التطور العددي. وعلى الرغم من ارتفاع حصيلة خبر الحزب ومستوى كفاءته القيادية عموماً فإن التناقض قد تعمق بين تطوره (نموه) العددي وبين تطوره (تخلفه) النوعي. وكان سبب ذلك التخلف النوعي ضخامة المهام السياسية الكبرى المتشعبة الملقاة على عاتق الحزب وانشغال كافة منظماته انشغالا لم يسمح لها بالسير في طريق تطورها النوعي على خط مواز أو مقارب لتطورها العددي.

وكان لهذا الوضع جوانبه السلبية إذ أضعفت قدرة المنظمات على استيعاب أيديولوجية الحزب وسياسته والتقيدها بدقة. وبالتالي أضعفت الدور القيادي الذي تستطيع أن تنهض به في الحركة الجماهيرية إزاء ضغط الحركة العفوية، لتصرف بعض الرفاق لا كقادة وموجهين للجماهير، بل كأناس في مستوى الجماهير اللاحزبية

قليلة الوعي. وأغرقت بعض اللجان الحزبية في الأعمال اليومية على حساب مهامها التوجيهية وأهملت أحيانا عديدة كتابة التقارير الشهرية. ولم تعد الاجتماعات الحزبية التنظيمية، وخاصة التثقيفية، تسير على ما يرام. فضعف النشاط التثقيفي، سيما في بعض المنظمات لدرجة خطيرة. فالثقافة السياسية والوعي الطبقي في منظمات القاعدة وخصوصا في الخلايا الجديدة لم تكن بمستوى الحماس الثوري لدى تلك الخلايا ولا بمستوى المهام السياسية القيادية والتوجيهية الملقاة على عاتق كل هيئة وكل خلية في مثل تلك الظروف الثورية جدا والمعقدة جداً.

وإزاء هذا الوضع تقرر إيقاف الترشيح إلى عضوية الحزب إيقافاً جزئياً لمدة شهرين (وقد مدد أمد القرار بعدئذ إلى ثلاثة أشهر) ابتداء من الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٩، أي بعد مرور ستة أشهر على الثورة، لغرض تقليل جهود الحزب الرامية إلى تطوير تنظيماته عددياً من جهة والتكثير من جهوده الرامية إلى التطور نوعياً من جهة أخرى، ولغرض إعطاء المنظمات الحزبية فرصة من أجل رفع الوعي السياسي والثقافة التنظيمية وإزالة الارتباكات التنظيمية الناشئة من تخلف التطور النوعي. فطورنا شعارنا السابق (توسيع القاعدة الحزبية) إلى شعار جديد (توسيع القاعدة الحزبية نوعاً وعدداً) إذ كان القرار يقضي باستمرار الترشيح بنشاط بين عمال المشاريع الكبيرة وبين الفقراء، وإيقافه فقط بين الفئات الشعبية الأخرى. وعلى الرغم من إن هذا القرار لم يمكن ناتجا عن إغراق صفوف الحزب بالعناصر المتحدرة من الطبقة البرجوازية الصغيرة، فإن تنفيذه قد حسن تركيب عضوية الحزب بزيادة نسبة العمال والفلاحين الفقراء، ووطد ركائزه التنظيمية بين أوسع الفئات الكادحة عدداً وأكثرها ثورية.

وإذ قرر الحزب إيقاف الترشيح جزئياً فإنه طالب بتوثيق الصلات أكثر فأكثر مع جميع الفئات الشعبية وبتنشيط العمل لتوسيع وتوطيد النقابات وسائر المنظمات اللاحزبية.

التثقيف السياسي الداخلي باتجاه مساندة الحكومة الوطنية:

مع انتصار الثورة وتغيير وضع البلاد تغيرت مهام حزبنا من حزب معارض يناضل لإسقاط السلطة إلى الحزب مؤيد لنظام الحكم الجمهوري ومناضل من أجل تعزيزه، الأمر الذي استوجب لإعادة النظر في شعاراتنا السياسية وحسب، بل كذلك في أساليب عملنا التنظيمي. وقد تطلب ذلك تنشيط الكفاح الفكري على النطاقين الحزبي وال جماهيري.

وقد اتخذت قيادة الحزب جملة إجراءات من أجل التثقيف. ففي عدة مناسبات استخدم أسلوب عقد الاجتماعات الحزبية الواسعة لتوضيح المهام والمشاكل السياسية والتنظيمية.

كما نظمت قيادة الحزب حملة تثقيفية استغرقت أسبوعين خلال تشرين الثاني ١٩٥٨ وقد حددت نقاط التثقيف بأهم المسائل التي تجابه الحركة الوطنية. وقد بادرت بعض منظماتنا إلى تمديد أمدها إلى شهر أو أكثر.

وفي فترة إيقاف الترشيح عقدت سلسلة اجتماعات تثقيفية موسعة اشترك فيها عدد واسع من الرفاق المثقفين على مختلف المستويات واشترك في عدد منها رفاق منتدبون من المركز فضلا عن فتح دورات تثقيفية قصيرة الأمد لبعض الرفاق الكوادر خلال تلك الفترة أيضا. ومنذ بداية الثورة حتى الآن أصدرت قيادة الحزب (المكتب السياسي ولجنة التنظيم المركزي وسائر لجان التوجيه المركزية) توجيهات ومعالجات لشتى المشاكل الفكرية والعملية التي جابهت الحزب في مجالات الحركة العمالية والفلاحية والديمقراطية، وفي مجالات العمل الحزبي الداخلي ضد الأخطاء ونواقص العمل وضد الشعارات والاندفاعات والتهافتات الخاطئة في النضالات الجماهيرية.

وفي ظل الحريات وفرتها ثورة تموز، وبفضل جهودنا وجهود غيرنا من المخلصين، اغنيت المكتبة العربية بعدد كبير من المؤلفات الماركسية اللينينية التي أصبحت في متناول أيدي الجماهير. على أن المكتبة التقدمية باللغة الكردية ظلت فقيرة جدا ونحن لم نعط هذه القضية، كما لم يعطها رفاقنا في لجنة الفرع، العناية الكافية. وساهمت الصحف التقدمية في تثقيف رفاقنا وتثقيف كل الجماهير الشعبية ورفع يقظتها الثورية. وقد ساهم الشيوعيون بنشاط في مجال الصحافة اليومية وغيرها من أجل مكافحة الأفكار الخاطئة في الحركة الوطنية وتثبيت الأفكار الصائبة بالإضافة إلى الجهود المتجهة إلى رفع وعي الشعب ويقظته وإلى طرح الحلول التي تتناول المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مصاعب في طريق تطور الحزب:

إن ظروف العمل في فترة ما بعد الثورة هي أفضل الظروف لنشاط حزبنا طوال تاريخ حياته. إلا أن عوائق جدية اعترضت سبيل نموه العددي والنوعي وسبيل نضاله من أجل أداء مهامه الوطنية والطبقية.

وأولى هذه العراقيل بقاء الحزب سريا رغم علنية نشاطه السياسي. وقد ازدادت خطورة النتائج السلبية المترتبة على بقاء تنظيماته سرية خصوصا لأن مهامه تضاعفت عشرات المرات وتشعبت بشكل لم يسبق له مثيل. فهذه السرية فرضت عليه بقاء صغر خلاياه. فتكاثر عدد الخلايا جراء اتساع قاعدة الحزب، وأصبحنا بحاجة إلى أعداد كبيرة من المنظمين، كان يصعب توفيرهم لهذه الخلايا. وإضافة إلى ذلك فإن كثرة الخلايا – وهي سرية – قد باعدت بين الهيئات القيادية وبين القواعد الحزبية سيما الخلايا الجديدة. وهذا ما خلق مصاعب جدية في طريق الإشراف والرقابة الحزبية من القيادة على القاعدة ومن القاعدة على القيادة. ولو كانت تنظيماتنا علنية لتمكن تنظيم

خلايا تضم أعدادا أكبر من الأعضاء والمرشحين مما يؤدي إلى تقليص عدد الخلايا الحزبية بشكل يوفر على الحزب مقدارا من حاجته الى المنظمين والكوادر (فضلا عن ضمان اشراف ورقابة أحسن) من ذوي الثقافة الجيدة نسبيا لجميع الخلايا - بعد تقلصها - وتثقيف أفضل لمجموع منظمات الحزب.

إن انشغال المنظمات الحزبية من القمة إلى القاعدة بتعقيب ومكافحة النشاطات المعادية الاستعمارية الرجعية دفاعا عن الجمهورية ومكاسب الثورة، وانشغال عدد كبير من كوادرنا بمهام سياسية، لا تحتمل التأجيل أو اللامبالاة، كان عائقا جديا أمام حل المشاكل التنظيمية في الحزب. إن الجماهير ليملوها الفخر والاعتزاز وهي تسترجع في ذاكرتها الايام والليالي الطوال التي قضتها إلى جانب الشيوعيين في جميع أرجاء القطر، محرمة على نفسها النوم والراحة ومتمحلة التعب والإرهاق لدرء الأخطار عن الجمهورية. إن هذه النضالات - بحد ذاتها - ساهمت بقسط ملموس في تثقيف رفاقنا وكل المواطنين واغناء تجاربهم ورفع يقظتهم السياسية، ولكنها لم تسمح لهم بمواصلة التثقيف الذاتي ولم تعط للحزب فرصة للتوجه إلى حل مشاكله التنظيمية. ولقد قبل الحزب أعدادا غفيرة من الثوريين الجدد وهو يعلم بضعف مستواهم الثقافي وقلة تجاربهم على أمل أن يتفهم داخل الحزب. غير إن ضخامة المهام السياسية للحزب لم تسمح له بالقيام بهذا الواجب على الوجه المناسب.

نواقص في نشاط الحزب:

إن ضخامة عدد رفاقنا المرشحين بالنسبة لعدد رفاقنا الأعضاء أوجد وضعاً غير طبيعي في الحزب. ونتج عن ذلك بعض الارتباكات التنظيمية. وبسبب انعدام نظام واضح وواف حول الترشيح فان الترشيحات جرت بمقاييس مختلفة. وقد حصلت انقطاعات تنظيمية عديدة. وبقي بعض الرفاق خارج الخلايا محرومين لفترة من الزمن، من ممارسة حقوق العضوية. وقد وجه الانتقادات مراراً إلى اللجان الحزبية المسؤولة حول هذه المسألة إلى أن عولجت تدريجياً وببطء. وقد لوحظ في الحزب كله ضعف الإشراف والرقابة على التنفيذ سواء بالنسبة للقيادة المركزية أو لسائر الهيئات الحزبية. فبعض اللجان الحزبية على مختلف المستويات كانت تجتمع وتتخذ قرارات ثم تجتمع ثانية بعد أيام وهي لا تتراجع قرارات اجتماعها السابق، ولا تدرس مدى ما نفذته منها، بل كانت تتخذ قرارات جديدة. وتمر أيام وينكر الأمر ذاته. وفي بعض الأحيان كانت منظمنا تعجز عن تنفيذ قرارات الحزب وقراراتها هي بسبب سوء إدارتها لأعمالها القيادية الخاصة، وعدم تأسيسها للجان المختصة، أو عدم أخذها بنظام المحترفين والمساعدين. وقد كان من نتائج ضعف الإشراف الحزبي أن ترك أعضاء حزبيون ارتكبوا أخطاء سياسية أو تنظيمية في بعض المنظمات دون حساب ودون عقاب. وكان لذلك

أثر سيئ في تربية هؤلاء الرفاق أنفسهم وفي تربية المنظمات الحزبية التي عملوا فيها. ولوحظ التحفظ والتردد في تقديم الكادر لدى بعض المسؤولين الذين ظلوا ينظرون إلى الكادر وشروط تقدمية نظرة (يسارية) لا تتفق مع واقع حزبنا ومجتمعنا. وظلوا يترددون في توسيع وتعزيز بعض اللجان الحزبية وفي المبادرة الى تشكيل لجان جديدة توفرت مقومات تشكيلها. وفي حالات معينة لم تطبق مقاييس مبدئية صحيحة في تقديم الكادر بل اعتمد على بعض المظاهر الوقتية البارزة لدى هذا الرفيق او ذلك فقدم رفاق الى مراكز حزبية لم يكونوا أهلين لها وعلى الرغم من تأكيدات قيادة الحزب على ضرورة تعرف كل لجنة مسؤولة على حدود الحزب في نطاق عملها: معرفة عدد اللجان، عدد الخلايا، عدد الاعضاء عدد المرشحين، حصيلة العمل التنظيمي في كل الشهر، ما توزع من الجريدة والبيانات (بالأرقام) وما تجمع من الاشتراكات من التبرعات ومن اثمان الادبيات، مدى مساهمة كل لجنة وكل خلية في هذه الانجازات.. وبالرغم من هذه التأكيدات فإن العديد من لجاننا القائدة لم تشعر بما لهذه القضية من اهمية ولم تتعرف على حدود تنظيماتنا على الوجه المطلوب وكنتيجة لذلك جرى تطور وتنامي تنظيماتنا الحزبية في بعض المنظمات لا تحت الإشراف والسيطرة الحزبية الكاملة، بل بصورة شبه عفوية. وتززت تنظيماتنا حيث وجد لنا رفاق نشيطون وبقيت تنظيماتنا ضعيفة – حتى في بعض مراكز تحشد العمال والكادحين – حيث لم يوجد لنا رفاق فعالون وكفؤون. ان تنظيماتنا الحزبية لم تتطور في بعض الاماكن بصورة منهجية. وقد وضعت بعض اللجان مناهج للعمل لمدة شهرين او ثلاث فنفذتها بنجاح. لكن من بعض اللجان الأخرى لم تنجح في تنفيذ برامجها. ولم تقم دراسة مناسبة لأسباب فشلها في تنفيذ منهاجها الخاص وعدا هذا وتلك فان عددا من اللجان لم تضع برامج خاصة لعملها.

حول القيادة الجماعية:

لقد كرس الرفاق القياديون في قيادة الحزب المركزية وسائر هيئاته المسؤولة كل طاقاتهم لخدمة الحزب أو الحركة وقادوا الحزب بهمة وشجاعة وذلوا مصاعب جدية اعترضت سبيل تقدم الحزب وقد ظهرت نواقص في عمل قيادة الحزب ناتجة عن ضخامة وتشعب مهامنا السياسية والتنظيمية والفكرية وعن تعقد الوضع بصورة عامة. ومنذ انتصار الثورة عملت قيادة الحزب بروح التمسك بالمبدأ اللينيني السامي، مبدأ القيادة الجماعية وخلال الأشهر الأولى من الثورة مارست لجنة الحزب المركزية دورها في رسم وتوجيه سياسة الحزب فعقدت ثلاث اجتماعات في اقل من أربعة أشهر أعقبت الثورة. بضمنها الاجتماع الموسع المنعقد في أوائل أيلول ١٩٥٨. وبعد ذلك قاد المكتب السياسي الحزب بروح قرارات الاجتماع الموسع، وتقيد بمبدأ القيادة الجماعية في نشاطه خلال الأشهر الثمانية الأولى من الثورة. الا انه لم يعد يعد

اجتماعاته بانتظام فيما بعد ذلك ولفترة معينة، ولم يعد يلعب دوره كما كان سابقا في قيادة نشاط الحزب. ان مبدأ القيادة الجماعية قد انتهك في الحزب خلال الأشهر الأخيرة فقد حصل التجاوز على حقوق اللجنة المركزية، اذ مرت أكثر من عشرة أشهر على اجتماعها الموسع السابق قبل أن تعقد اجتماعها الموسع الأخير، مما يشكل خرقا لقرارات المكتب السياسي ولنصوص النظام الداخلي بالإضافة إلى ذلك فقد حدث ان اتخذت قرارات سياسية خطيرة وخاطئة بصورة فردية أو بالتشاور مع بعض القرارات التي اتخذت دون الرجوع إلى اللجنة المركزية، بشأن حملة إشراك الحزب في الحكم هي من اختصاص اللجنة المركزية وليس من اختصاص هيئة حزبية أدنى. وقد لوحظ أن الاجتماع الموسع المنعقد في أيلول ١٩٥٨ لم يتناول بشيء مسألة القيادة الجماعية كما إن التثقيف الحزبي خلال الفترة التي أعقبت ذلك الاجتماع لم يول هذه المسألة الخطيرة ما تستحق من الاهتمام.

إن خرق مبدأ القيادة الجماعية وحلول القيادة الفردية محلها أدى الى نتائج سلبية واطفاء سياسية وتنظيمية خطيرة كان يمكن تلافيها بضمان تطبيق القيادة الجماعية وضمان عقد اجتماعات اللجنة المركزية.

إن جمع اللجنة المركزية من دون تقديم تقرير مهيا إليها مسبقاً، أسلوب خاطئ لا يتفق مع مبدأ القيادة الجماعية ولا يساعد على تهيؤ أعضاء اللجنة المركزية ومرشحيها لمناقشة المسائل التي تطرح عليهم.

ولم يقتصر انتهاك مبدأ القيادة الجماعية على نشاط قيادة الحزب المركزية. ففي مختلف الهيئات التوجيهية والقيادية جرى انتهاك مبدأ القيادة الجماعية لدرجات متفاوتة وكان من مظاهر الخرق، اتخاذ قرارات فردية من قبل بعض منظمي وأعضاء اللجان، وقلة الاجتماعات الحزبية لدى بعض اللجان وعدم تقديم التقارير الى اللجان من قبل منظميها ومكاتبها اثناء اجتماعاتها، وعدم تحضير جدول العمل خلال اجتماعات اللجان، وعدم تسجيل محاضر الجلسات الهامة.. الخ. فكانت بعض الاجتماعات شكلية ومعقودة لإقرار رأي منظم اللجنة أو مكتبها، أكثر مما هي للدراسة والتوصل إلى قرارات صائبة. على إن بعض اللجان الحزبية مارست أعمالها بصورة أفضل، وراعت مبدأ القيادة الجماعية بصورة مناسبة.

حول البيروقراطية:

إن نشوة النصر والغرور الناشئة من نجاحات الحزب والحركة الديمقراطية لم تدفعنا الى تقديرات سياسية خاطئة وحسب، بل كذلك إلى أخطاء تنظيمية والى ظهور وتنامي البيروقراطية في أسلوب العمل لدى منظمات الحزب.

إن البيروقراطية نمت في الحزب عموماً، وخصوصاً لدى بعض ملاكاته، خلال الأشهر الأخيرة وبوجه ادق خلال الفترة التي عقيت قمع العصيان الرجعي في

الموصل. وبقدر ما انتهك مبدأ القيادة الجماعية في الحزب، وجدت الميول البيروقراطية وعدم الاهتمام بالنقد والنقد الذاتي سبيلها إلى الظهور.

إن بعض الملاحظات والانتقادات والاقتراحات العديدة التي وجهت إلى الهيئات الحزبية بما فيها قيادة الحزب المركزية لم تدرس بما يستحق من اهتمام، الأمر الذي لا يمكن تفسيره إلا كمظهر لأخفات الصراع الفكري والاستهانة بالحقوق الديمقراطية لأعضاء الحزب.

إن بعض رفاقنا المسؤولين من العاملين في التنظيم الحزبي أو في المنظمات اللاحزبية التجأوا في بعض الأحيان إلى أساليب بيروقراطية فجة لاتجاه الرفاق الحزبيين وحسب، بل حتى تجاه المواطنين اللاحزبيين أيضا. وهذا ما أساء إلى حزبنا وأضعف فيه روح الإبداع والمبادرة وقلل من مكانته الأدبية لدى بعض الناس الطيبين. إن بعض رفاقنا الذين أصابهم الغرور نسوا أحيانا حقيقة إننا حزب سياسي خارج الحكم ولا يصح أن يتصرفوا على غير هذا الأساس.

لقد خلطنا في بعض الأحيان بين معاملتنا لأعداء الجمهورية وبين معاملتنا لبعض الفئات التي لا تعتبر من أعدائها، واتبعنا أسلوبا خاطئا ومتشددا في حل التناقضات الثانوية داخل صفوف الشعب وكان الانعكاس الطبيعي داخل صفوف الحزب لهذا الاتجاه الخاطئ بروز ونمو البيروقراطية واضعاف روح المبادرة.

بعض التدابير الضرورية لتحسين عمل الحزب:

أشاد الاجتماع الموسع ل. م. بالدور المجيد الذي لعبه حزبنا والتضحيات الجسيمة التي قدمها في سبيل الدفاع عن الجمهورية وعن مكاسب الثورة وثمر روح الإخلاص اللامتناهي ونكران الذات لدى جميع أعضاء حزبنا المجاهدين.

ولاحظ الاجتماع مبادرة رفاق المكتب السياسي إلى كشف الأخطاء والنواقص في كل الحزب التي بلورها هو (أي الموسع) ومن ثم انتقد أخطاء ونواقص الحزب وقرر اتخاذ تدابير هامة تخص نشاط الحزب السياسي والفكري والتنظيمي ومن أهمها:

- تحسين القيادة الجماعية في الحزب.
- إعادة النظر في التوزيع الكادر على أساس تحسين العمل القيادي في الحزب كله.
- وضع نظام للعقوبات الحزبية ونظام للترشيح إلى العضوية.
- بما أن النظام الداخلي للحزب قد وضع في ظروف كانت تختلف عن ظروفنا الحالية اختلافا كبيرا ومن حيث مستوى الحزب ومدى نضجه ومن حيث الوضع العام، فإن الاجتماع الموسع يرى ضرورة إعادة النظر فيه.
- تنشيط النقد والنقد الذاتي وتعزيز المركزية الديمقراطية.
- العمل بصورة تدريجية على تطهير صفوف الحزب من العناصر الانتهازية المتسترة (الجبانة والمتذبذبة سياسيا وغير المتقيدة بسياسة الحزب ونظامه).

النقد الذاتي دليل جدية الحزب:

سيحاول أعداء حزبنا وشعبنا استثمار أخطاء الحزب إلى أقصى حد بأمل عزله عن حلفائه وعن الجماهير وتفريق الصفوف الوطنية.

غير إننا لن نفسح لمن ينشرون اليأس والقنوط في صفوف الحزب. فحزبنا حزب جماهيري يحوز من ثقة الشعب واحترامه وله رصيدا كبيرا، وهو متسلح بالوعي والتجارب الغنية، وله إمكانيات وطاقات نضالية كبيرة تساعده على أداء مهامه التاريخية في خدمة الشعب والطبقة العاملة.

إن انتباه حزبنا إلى خط سيره (اليساري) قبل أن يستمر على هذا الخط أكثر من فترة قصيرة ليس دليلا على قلة وعيه وتجربه، بل بالعكس من ذلك، دليل نضجه ومستواه المتناهي.

إن ظروف الثورات أينما كانت، ظروف صعبة ومعقدة حيث تنزل الملايين الجديدة من الناس لتشارك الناس لأول مرة في النشاط السياسي، وحيث تتبدل العلائق الطبقيّة إلى هذا الحد أو ذلك وقد تخون مراتب أو طبقات اجتماعية جديدة ويشد تذبذب مراتب أو طبقات أخرى وتحدث اندفاعات جماهيرية كرد فعل على الكبت الطويل الأمد.

يقول لينين ((إن التاريخ بوجه عام، وتاريخ الثورات بوجه خاص، لهو على الدوام أغنى بالمضامين وأكثر تنوعا وشمولا وانبض بالحياة وأكثر روغانا مما تتصوره أحسن الأحزاب، وأكثر الطلائع وعيا، من أكثر الطبقات تقدما. وذلك أمر مفهوم لأن أفضل الطلائع إنما تعرب عن وعي وإرادة عشرات الألوف وعن عواطفهم وتخيلاتهم، بينما تتحقق الثورات في لحظات تسامي جميع الطاقات البشرية واجهادها لدرجة كبيرة وهي تتحقق بوعي وإرادة وعواطف وتخيلات عشرات الملايين المدفوعة بأعنف نضال بين الطبقات)) (شيوعية الجناح اليساري).

إن بلادنا مرت بظروف ثورية وبتحولات اجتماعية. فليس من المستغرب أن يقع حزبنا في مثل هذه الظروف، في بعض الأخطاء خلال نشاطه الدائب لخدمة قضية الوطن والشعب والامة العربية.

وإذ يعلن حزبنا بصراحة وجرأة عن أخطائه وينتقد نفسه وأمام الجماهير الشعبية، فإن ذلك ليس دليل ضعفه، بل دليل عزمه وتصميمه الصادق على خدمة قضية الشعب، دليل قوته وقوة الماركسية اللينينية. وبرغم إن أعداء حزبنا وشعبنا يبذلون كل المساعي لكي يستثمروا لا أخطاءنا وحسب، بل اعترافنا بهذه الأخطاء أيضا، فإننا على ثقة بان أعداء الحزب والشعب لا يريدون في الواقع أن تكشف عن أخطائنا ونواقصنا ولا أن نعترف بها لأنهم لا يريدون أن نعالجها ولأنهم يدركون جيدا أن استمرارنا على أخطائنا ونواقصنا دون المبادرة إلى علاجها يؤدي بنا الانعزال عن الشعب ويسهل عليهم مهمتهم الدنيئة في ضرب الحزب والحركة الديمقراطية. إن سكوت الأحزاب

البرجوازية وعدم انتقاد نفسها ليس دليلاً على صحة وصواب سياستها ومواقفها – كما تعلم جماهير الشعب – ولكنه دليل خوفها من كشف أخطائها ونواقصها. إن حزبنا الذي كرس جهوده لخدمة الشعب لم يدع يوماً ما العصمة من الخطأ إذ ليس هنالك من لا يخطأ. وإنما على يقين تام بأن أية قوة وطنية ستقوي نفسها وسترفع من مكانتها في أعين الشعب إن هي انتقدت أخطائها وبادرت إلى معالجتها.

يقول لينين: ((إن ما ينطبق على الأشخاص ينطبق مع التغيرات اللازمة على السياسة والأحزاب ليس العاقل من لا يخطأ ليس هناك أناس من هذا القبيل ولا يمكن أن يوجدوا. العاقل من يقع في خطأ ليس خطيراً جداً ومن يستطيع إصلاحه بسهولة وبسرعة)) - (شيوعية الجناح اليساري).

إن حزبنا سبق إن وقع في أخطاء قبل سنوات ثم كشف عنها – بعد أن شعر بها – وانتقد نفسه وعالجها فلم يضعفه ذلك، بل زاده قوة وشعبية يوماً بعد يوم، إن سر قوة حزبنا تكمن في أنه حزب منبثق من صميم الشعب، وقد حتمت وجوده ضرورات تاريخية. ففي مجتمعنا الطبقي حيث يتحتم تعدد التيارات الفكرية والاتجاهات السياسية والفلسفية المتجسدة في تعدد الأحزاب يتحتم وجود حزبنا بوصفه حزب الطبقة العاملة العراقية وجماهير الكادحين.

صيانة وتعزيز وحدة الحزب مهمتنا الأساسية:

إن الاجتماع الموسع للجنة المركزية لم يعكس مجرد النضج السياسي العالي لدى حزبنا، بل عكس بصورة رائعة وحدة الحزب الأيديولوجية والتنظيمية. وقد اتخذ الاجتماع قراراً بالتأكيد على كافة أعضاء الحزب بغية تعزيز وحدته أكثر فأكثر. إن مبدأ وحدة الحزب الأيديولوجية والتنظيمية هو المبدأ اللينيني الأسمى في بناء حزب الطبقة العاملة. وليست وحدة حزبنا مفروضة فرضاً ولا هي مبنية على الأهواء والرغبات الشخصية، بل إنها وحدة قائمة على أساس الاتحاد الاختياري بين الشيوعيين وعلى أساس مبادئ الماركسية اللينينية. إن أعداء شعبنا المستعمرين والعملاء يدركون الدور الفعال الذي يلعبه الحزب الشيوعي في النضال من أجل الاستقلال الوطني والديمقراطية ويدركون أنه عقبة قوية تصطدم بها مؤامراتهم ودسائسهم ضد الشعب والجمهورية. ولهذا فهم لا يتركون أية وسيلة تتوفر في أيديهم إلا ويستخدمونها ضد الحزب. ولا يكتفون بتسليط القمع والإرهاب ضده – حين تكون السلطة في أيديهم – ولا بفكرة التهويلات والتلفيقات ضده ولا بأساليب الاغتيال والاعتداءات الغادرة، بل يعمدون إلى تغذية الأفكار – والتيارات الانشقاقية ويحاولون إيصال وكلائهم إلى صفوفه لتنفيذ هذه المهمة غير المشرفة. وهم في مساعيهم هذه يجدون في المحرفين الانتهازيين والمخربين خير مطايا يسخرونها ضد الحزب.

إن التحريفية التيتوية لم تعد من يحمل رايتها في البلاد العربية. فالانتهازيون الذين

يسمون بـ (الشيوعيين العرب) يلمون بشق الحركة الشيوعية في بلادنا وكل البلدان العربية. ولكنهم لم ولن يستطيعوا النيل من وحدة حزبنا مادام يقف بصفوف مترابطة ويتحلى بيقظة سياسية عالية ضد نشاطاتهم التخريبية.

إن الاجتماع الموسع يعلن باعتزاز أن السنوات الثلاث الأخيرة هي أفضل ظرف مر على حزبنا من حيث توطيد وحدته وتعزيزها. فمئذ ثلاث سنوات صفيت الكتل والتيارات الانشاقية. وكان ذلك نصراً كبيراً لحزبنا وللحركة الوطنية رحب به كل الوطنيين المخلصين. وعبئاً حاولت العناصر الانتهازية تشكيل كتلة تخريبية معادية لحزبنا.

على إن الانتهازيين والتخريبيين لن يلقوا السلاح رغم ما لحق بهم من هزائم. ولا بد أن يجدوا بين بعض المطرودين من الحزب والموتورين والمشبوهين اناساً يستمعون إلى ثرثرتهم. وهم فضلا عن ذلك يتلقون العون والتشجيع من كل الأوساط المعادية لحزبنا.

إن الإعلان عن أخطاء الحزب من شأنه أن يخلق البلبلة لدى بعض رفاقنا قليلي الوعي طبقياً. وسيحاول المستعمرون والرجعيون والانتهازيون استثمار هذه البلبلة لصالحهم ولإضعاف الحزب. وإذ تشغل بالنا نحن وكل المناضلين الواعين قضية الدفاع عن الجمهورية وعن مكتسباتها الديمقراطية وقضية توحيد الصف الوطني فإن العناصر الانتهازية المتوترة تواصل البحث عن وسائل محاربة حزبنا وشق وحدة الصف الوطني.

إن الانتهازيين يحاولون تشويه سياسة حزبنا وتشويه سمعة مناضليه. وهم لا يتورعون عن تليفق التهم والأكاذيب ضده وفي اللجوء إلى النضالات اللامبدئية والوقوف ضد كل خطوة يخطوها في سيره إلى الأمام. ويبدلون كل مساعي لجره إلى المعارك الجانبية وصرفه عن مهامه السياسية الكبرى. ويتلقفون تهويشات وتلفيقات المستعمرين والعملاء والبرجوازيين ضد حزبنا ويتطوعون لنشرها ويحاولون تسريبها بهذه الطريقة أو تلك إلى صفوف الحزب. فعلياً أن نتجنب المهاترات والمعارك الجانبية وأن لا ننتشل بالأقاويل والاكاذيب التي ينشرونها علينا أن نسد كل ثغرة يمكن أن تتسرب منها أفكارهم ومفاهيمهم إلى صفوف الحزب برفع الوعي النظري والسياسي والتنظيمي داخل الحزب وأن نظهر صفوفنا من العناصر التي كشفت أو تكشف الحوادث عن انتهازييتها. فحزبنا لن يضعف، بل يقوى بتطهير صفوفه من العناصر الانتهازية والهزيلة. علينا أن نجعل من العمل لتصحيح أخطائنا عملاً واسعاً وفعالاً ومن أجل رفع مستوى وعي الحزب وتعزيز وحدته ومن أجل توحيد القوى الوطنية وتقويتها.

إن أكبر عوامل القوة لدى حزبنا – شأن أي حزب شيوعي – هو وحدته المتينة

وحدة التنظيم، والارادة، والتنظيم والعمل. وقد دلت تجارب التاريخ على ان وحدة الحركة العمالية اقوى سلاح بيد الطبقة العاملة وكل الجماهير الكادحة للدفاع عن حقوقها وعن مكتسبات نضالاتها. وليتذكر جميع الذين تراود أنفسهم افكار التخريب والانشقاق مصير الكتل والفصائل الانتهازية البائدة التي تحطمت امام سير حزبنا وامام قوة الماركسية اللينينية.

التنافس السلمي بين الاحزاب والقوى الوطنية:

ان حزبنا يؤمن بضرورة تعدد الأحزاب الوطنية في بلادنا مادام مجتمعنا مجتمعاً طبقياً وليس من مصلحة شعبنا أن يبقى حزب واحد في الميدان. نحن نطالب بالحقوق والحريات الديمقراطية لكل الطبقات الاجتماعية المناوئة للاستعمار لمختلف الأحزاب والاتجاهات السياسية الوطنية. باعتبار ذلك حقاً مشروعاً من حقوقها وثمرتها من ثمار كفاحها ضد الاستعمار والرجعية.

إن الأحزاب الوطنية تستطيع أن تعيش مع بعضها – كما تؤكد تجارب بلادنا ومختلف البلدان الأخرى – وان تخوض مباراة سلمية فيما بينها لخدمة الشعب. إن من حق كل حزب وكل عنصر وطني ان يبشر بأفكاره وان يبث الدعاية بأساليب ديمقراطية لأهدافه ومبادئه ويعمل لكسب ثقة الجماهير وتأييدها لسياسته. إن التنافس السلمي بين الأحزاب والكتل الوطنية هو تعبير عن التناقضات الجزئية داخل صفوف الشعب وهو أحسن أسلوب لحل هذه التناقضات. فالخطر ينشأ لا من قيام التنافس السلمي بين الأحزاب والكتل الوطنية، بل من إيقاف مثل هذا التنافس وحرمان بعض الأحزاب والقوى من ممارسة حقوقها المشروعة في الغاية والتنظيم والنشاط السياسي. إن الوطنية ليست محتكرة لحزب واحد أو فئة واحدة وحق العمل السياسي لخدمة الشعب ليس وقفاً على حزب واحد بل هو حق طبيعي لكل الأحزاب والقوى ولكل المستقلين الوطنيين على اختلاف عقائدهم واتجاهاتهم السياسية.

انهم مخطئون أولئك الرفاق الذين يتضايقون ويتطهرون عندما يرون أحزاباً وقوى وطنية أخرى تمارس النشاط السياسي وتعمل لكسب الجماهير أليها فيلجؤون إلى أساليب نضالية خاطئة ومتشددة تجاهها. وقد يشددون الصراع معها إلى حد يكاد يطغي على الصراع الرئيسي القائم بين شعبنا وبين الاستعمار.

أن بعض القوى والعناصر اليمينية هي التي تخشى التنافس السلمي بين القوى الوطنية وتخشى تنامي الحركة الجماهيرية. أما حزبنا فانه لا يخشى التنافس السلمي بين الأحزاب والقوى الوطنية وهو واثق من صواب أفكاره ومن عدالة القضية التي يناضل من أجلها واثق من إن أهدافه منبثقة من صميم مصالح الشعب. وهو يرحب بان تنشط كل الأحزاب والقوى الوطنية المناوئة للاستعمار في سبيل تنظيم ابناء الشعب ورفع وعيهم السياسي. ان حزبنا يرحب بمشاركة القوميين المخلصين ايضاً في هذه

المباراة السلمية ليبشروا بأفكارهم وأهدافهم بأساليب ديموقراطية. وهو يدعوهم إلى أن يعزلوا أنفسهم عن العناصر الرجعية والمدسوسة والمتسترة وراء (القومية). ان بيننا وبين القوميين المخلصين اهدافا مشتركة – رغم وجود الاختلافات – لا في الدفاع عن جمهوريتنا وسيادتنا الوطنية وحسب، بل كذلك في مساعدة كل الشعوب العربية على تحرير نفسها وفي السير نحو تحقيق اهداف الامة العربية القريبة منها والبعيدة.

ان التنافس السلمي بين الاحزاب والقوى الوطنية لا يغطي على الخلافات الفكرية وتباين الاهداف واساليب الكفاح بينها، بل تكشف عنها بشكل واضح امام الشعب. يكشف عن نقاط الاتفاق فيهيئ جوا انسب لتوحيد القوى الوطنية في جبهة وطنية ويكشف عن نقاط الخلاف فيحكم الشعب من خلال نظرتة لهذه الخلافات على كل حزب وكل فئة وطنية ويمنح ثقته للحزب الذي يعكس بصورة أفضل امانيه ورغباته ويدافع عن مصالحه أكثر من غيره.

ان استبدال اسلوب التنافس السلمي بين الاحزاب والقوى الوطنية بأسلوب الصراع المتشدد واسلوب النزاعات المفتعلة امر يدفع الى بنقاط الاختلاف بين القوى الوطنية الى المقدمة ويغطي على نقاط الاتفاق وبالتالي يسيئ الى قضية الوحدة الوطنية والى مصلحة الشعب والجمهورية وإذا ما وقعت بعض الاخطاء والمشاكل بين الاحزاب والقوى الوطنية تجاه بعضها او تجاه قضية الشعب فان ممارسة النقد الاخوي الانشائي بروح موضوعية هي وحدها الاسلوب الصحيح الحل مثل هذه المشاكل. ان التنافس السلمي بين القوى الوطنية لا يتنافى مع سلوك النقد الانشائي تجاه بعضها البعض.

إعادة التثقيف والكفاح الفكري ضد الأفكار (اليسارية) والخاطئة:

ان الأعمال والتصرفات الخاطئة هي انعكاس للأفكار والايديولوجيات الخاطئة. وما دما قد وقعنا في أخطاء فان ذلك يعني بالضرورة ان افكارا ومفاهيم خاطئة وغريبة عن الماركسية اللينينية قد تسربت الى اذهاننا بنتيجة الغرور ونشوة النصر. ومصدر هذه الافكار هو فئات البرجوازية الصغيرة. اننا لن ننجح في معالجة اخطائنا ونواقصنا بصورة جدية وبالسرعة المناسبة مالم ننجح في اعادة تثقيف أنفسنا وكل رفاقنا. ان اعادة التثقيف ليست من مهامنا الثانوية، بل هي في الطرف الراهن مهمتنا الرئيسية الاولى.

وفي مجرى العمل لإعادة التثقيف ينبغي ان يعامل الرفاق الذين تتبلبل افكارهم بروح انشائية وان تشرح لهم القضايا الغامضة شرحا وافقيا مع ذكر الامثلة التوضيحية بروح والمثابرة وان يفسح لهم مجال النقاش حتى يقتنعوا بالمسائل المختلف عليها وان يشجعوا على المطالعة والتثقيف الذاتي. ان الحزب يشجب بحزم استخدام اساليب القمع والبيروقراطية تجاه الرفاق الذين تكون القضايا غامضة لديهم او الذين يحملون وجهات نظر متباينة. ومن حق الرفاق ان يحتفظوا بوجهات نظرهم بخصوص القضايا التي لا

يمكن استيعابها وفهمها.

اما الذين لا يساعدون على اعادة تثقيف أنفسهم وبالتالي يلجؤون الى رفاق الضبط وبت البلبلة والتخريب فان الحزب يلفظهم الى خارج صفوفه.

وفي النضال لإعادة التثقيف سنجابه خطر طمس الجوانب المشرقة او التقليل من شأنها في نشاط حزبنا وانجازاته وهذا الخطر يأتي من نظرة وحيدة الجانب الى تاريخ حزبنا ونضالاته، والى دوره البارز خلال معارك الدفاع عن الجمهورية. ان علينا ان نقف بحزم ضد هذا الخطر الذي من شأنه ان يسيء الى تاريخ حزبنا كما من شأنه ان يربى رفاقنا تربية سيئة بروح تدميرية لا انشائية. ان علينا ان نقدر اخطار ونواقص حزبنا وان نقدر انجازاته الكبرى بروح موضوعية. فالأخطار التي ارتكبها حزبنا هي شيء يسير للغاية بالقياس الى الانجازات الكبرى والخدمات الجليلة التي قدمها لشعبنا والى جمهوريتنا منذ صبيحة الثورة. وفي ظروفنا الراهنة تستهدف اعادة التثقيف، اول ما تستهدف، الافكار والذهنيات (اليسارية) الخاطئة في صفوف حزبنا. اننا نجابه بصورة رئيسية، في الطرف الراهن مهمة محاربة الافكار (اليسارية) التي عانى الحزب منها خلال المدة الفائتة والتي ما زالت عالقة بأذهان غالبية رفاق الحزب.

ان الخطر الرئيسي الذي يبرز في صفوف الحزب بين ملاكاته وعضائه الآن هو خطر الوقوف بوجه تصحيح اخطائنا اليسارية (بذريعة الخوف من الوقوع في انحراف يميني) فاذا لم نعالج (اليسارية) كأفكار ومفاهيم خاطئة غريبة عن الماركسية اللينينية. وإذا لم نعيد تثقيف رفاقنا بروح الافكار الماركسية اللينينية والتقدير الصائب للوضع في البلاد فأننا سنجد أنفسنا امام خطر جدي، خطر الجمود على سياستنا (اليسارية) والاكتفاء بتغييرات شكلية.

ان بعض الرفاق ذوي الذهنية اليسارية لا يتصورون الوضع السياسي كما هو بالفعل، بل يتصورونه كما هو في مخيلتهم. فلا تأتي خططهم وآراؤهم على اساس تقدير صائب لتناسب القوى، بل على اساس المبالغة في تقدير قوانا، والتقليل من دور البرجوازية الوطنية في مجرى النضال الوطني.

وعلى رفاقنا المسؤولين وخصوصا اعضاء ومنظمي اللجان القيادة في مختلف مجالات النشاط الحزبي، ان يتحلوا باليقظة السياسية والصلابة الفكرية تجاه الضغط الذي يمكن ان يعترضوا له من بعض اعضاء اللاحزبيين للحيلولة دون تصحيح اتجاهات ومواقف الحزب الخاطئة. اذ الى جانب ما يلقاه تعديل اخطائنا من القبول والتقدير لدى معظم رفاق الحزب ولدى اوسع الاوساط الشعبية والوطنية سنجد بعض الرفاق وبعض اللاحزبيين وقد جاء تصحيح سياسة الحزب صدمة بالنسبة لمقاييسهم وآرائهم.

وعلى كافة هيئاتنا المسؤولة ان تعيد النظر – على ضوء هذا التقدير الصادر من

الاجتماع الموسع – في جميع نواحي نشاطها السياسي والتنظيمي والفكري في الطرف الراهن وفي الماضي الذي يمتد الى الايام الاولى من الثورة، لتبقى على ما هو صحيح وصالح ولتعالج ما هو خاطئ وناقص. ففي كل مجال من مجالات العمل الحزبي تقع المسؤولية الاولى في اعادة التثقيف على عاتق الهيئة الحزبية المسؤولة عن ذلك المجال.

ان هناك تباينا واضحا في تطبيق سياسة الحزب لدى المنظمات الحزبية المختلفة. فبعضها سارت باتزان وتقيدت بسياسة الحزب وهي لا تتحمل مسؤولية اخطاء كبيرة خاصة بها في حين ان المنظمات اخرى ارتكبت اخطاء (يسارية) متطرفة أكثر بكثير مما تتحملة سياسة الحزب العامة وتوجيهاته.

ان الهيئات الحزبية المسؤولة مدعوة الى اعادة النظر في مجمل مواقفها وتشخيص اخطائها الخاصة وان تدرس الانتهاكات التي حصلت في اعادة التثقيف ولضمان تثقيف الرفاق المخطئين بتجارب اخطائهم ذاتها. على انه ينبغي الاحتراس في تطبيق هذا التوجيه لكيلا ننزلق الى حمأة التشديد اللامبدئي للصراع الداخلي. وان تجري المناقشات بروح التضامن الرفاقي العالي وبصراحة وجرأة واتزان لغرض معالجة اخطائنا ونواقصنا.

وفضلا عن ذلك فان الوضع السياسي العام يؤكد ضرورة الاحتراس من الوقوع في اخطاء يمينية قد تنشأ كرد فعل للأخطار (اليسارية). ان من الخطأ لقاء الاجراءات التي اتخذت ضد الحركة الديمقراطية على عاتق حزبنا وتجاهل الدور الذي لعبته وتلعبه البرجوازية الوطنية بسبب طبيعتها المتذبذبة او تجاهل الدور الذي لعبه ويلعبه المستعمرون وعملاؤهم ضد الثورة وضد التطور الديمقراطي للجمهورية. كما من الخطأ التقليل من شان النقد الموضوعي الذي يمارسه الحزب تجاه المواقف الخاطئة للقوى الوطنية الاخرى التي تؤيدها بوجه عام او تتضامن معها في الدفاع عن استقلال البلاد. ان معالجة الامور على هذه الصورة من شأنه ان يعرض حزبنا لخطر الاستسلامية اليمينية. ان فئات هامة من البرجوازية تطبق اليوم الكثير من الافكار والمفاهيم اللاديمقراطية والتي كانت هي نفسها تحاربها في العهد البائد.

وينبغي ان يتعدى نشاطنا في اعادة التثقيف حدود التنظيم الحزبي وان نلعب دورنا لتثقيف الجماهير اللاحزبية. وان نقف بجرأة بوجه الشعارات والاندفاعات الخاطئة نابذين فكرة ((ان وقوفنا ضد الاندفاعات يثبط من ثورية الجماهير)) ومستفيدين دروساً من مواقفنا اللامبالية السابقة تجاه الاندفاعات المتطرفة. كما ينبغي إنزال العقوبات الحزبية بمن يثبت خرقة لمبادئ الحزب ومساهمته في الانتهاكات والتجاوزات.

وفي الوقت نفسه ينبغي ان نقف بحزم ضد كل الافكار والتصرفات التي تؤدي الى بث روح الهزيمة والاستسلام لدى الجماهير، او تقلل من ثقتها بقواها وبقوى الحزب

والحركة الوطنية في النضال من اجل صيانة الجمهورية وتأمين حقوق الشعب. وفي مجرى الكفاح ضد المفاهيم اليسارية والميول الليبرالية سبيلا للظهور خصوصا في منظماتنا التي وقعت فيها اخطاء أكثر من غيرها. ومن الواضح ان ظهور الليبرالية ليس من شأنه مساعدة الحزب على معالجة اخطائه. بل على العكس ان ذلك يعرفل تصحيح اخطائنا، فيزيد من البلبلة في صفوف الحزب ويفتح جسراً لعبور الافكار الخاطئة والمفاهيم الانتهازية الى داخل صفوفه وبالتالي يصبح سبباً لأثارة النضالات اللامبدئية داخل الحزب على حساب النضال الحزبي الداخلي المبدئي وازاء هذا الوضع ينبغي التأكيد على اهمية ضرورة التمسك بالضبط ونظام الطاعة الحزبية وينبغي رفض كل الحجز والمحاذير التي تقدم لانتهاكات الضبط فالتماسك الصارم بالضبط الحزبي وسيلة لا غنى عنها لا لمكافحة الميول والافكار الليبرالية وحسب بل كذلك لمعالجة الاخطاء (اليسارية) والميول البيروقراطية.

ان نقطة البدء التي ينبغي ان ننطلق منها لمعالجة عموم الوضع السياسي هي معالجة مشاكل حزبنا ورفع مستوى الضبط واليقظة السياسية فيه.

ولأجل ان نقوي حزبنا يجب ان ننشط في صفوفه النقد والنقد الذاتي. وان نضمن الحقوق الديمقراطية لجميع اللجان والاعضاء. ان سلوك البيروقراطية وعدم تشجيع النقد لا يتفق مع مبادئ بناء الحزب اللينيني ولا مع التزامات العضوية في حزبنا. فالذين يصرون على هذا السلوك ينبغي ان يبعدوا عن الحزب. فحزبنا حزب كل الشيوعيين وحزب جماهير العمال والفلاحين وكل الكادحين في البلاد يستمد خطه من مصالح هؤلاء جميعا ويكرس جهوده لخدمتهم. لهذا فان من حق جميع اعضائه ومن حق جميع المواطنين اللاحزبيين المخلصين ان يمارسوا النقد النزيه تجاهه بروح انشائية

وان يقدموا اليه المقترحات الرامية الى تحسين عمله السياسي والتنظيمي. وهو يتقبل الانتقادات والاقتراحات برحابة الصدر وبروح التقدير والتمنين.

خاتمة:

ان مهمة تعزيز صلات الحزب بالجماهير تأتي في مقدمة مهامنا. ان قوة الشعب مصدر قوة حزبنا. وإذا تحصن الحزب بروابط وثيقة مع الجماهير الشعبية وخصوصا جماهير العمال والفلاحين، فانه سيظل قويا. انه جزء من الشعب واهدافه صريحة واضحة أعلن عنها في كل الظروف المد الثوري وفي ظروف الجزر في العهد المباد. وفي هذه الظروف التي تميزت مؤخرا بهبوط نسبي في الحركة الثورية بعد الصعود الثوري الذي لم يشهد تاريخ بلادنا مثيلا له، فان خطة الحزب الراهنة لا تعني باي حال التقليل من مسؤولياته في الحركة الوطنية ودوره في صيانة الجمهورية. ان حزبنا والجماهير الملتفة حوله ستواصل النضال بذات الروح الجهادية العالية وبذات الشعور

بالمسؤولية ازاء مصلحة الوطن والشعب. ان حزبنا لن يتخلى عن قضية الشعب، كما لم يتخل عنها في الماضي، لحظة واحدة. سيواصل الكفاح وهو أكثر استعداداً من حيث تجربته الكفاحية ومن حيث صواب خطته ومواقفه السياسية في الظروف الجديدة التي تمر بها جمهوريتنا الباسلة.

ان حزبنا، ايها الرفاق، حزب مكافح لا يلين. يرتعب منه المستعمرون واعوانهم وعمالؤهم الخونة. وهو قوي بثقتكم به والتفافكم حول رايته المجيدة، قوي بشعوركم العالي بالمسؤولية ازاء قضية شعبنا وكل الشعوب العربية، قوي بثقة الشعب به والتفافه حوله. وهو يعتز ابدًا بهذه الثقة الغالية ويعاهد بان يظل كما كان دوماً اهلاً لهذه الثقة وان يظل كما كان دوماً اميناً لرسالته المجيدة التي حمل لواءها شهداؤه الامجد. فبالاسترشاد بمبادئ الماركسية اللينينية الهادية، وبلاستناد الى ثقة الشعب ومساندته له، سيتابع حزبنا سيره الى الامام في سبيل الدفاع عن الاستقلال الوطني وعن الجمهورية ومكتسباتها الديمقراطية وعن حقوق العمال والفلاحين وكل الشعب. تحت راية التضامن بين جميع القوى الوطنية في البلاد.

لقد ناقش (م. س.)^١ نشاط الكتلة منذ عام ١٩٥٩ وسلوكهم اللامبدي، وأعطانا محضر اجتماعه في ١٠/٨/١٩٦٢ تفاصيل وافية عن تلك المحاسبة. ونأخذ منه ما يتعلق بهذا الموضوع:

- حول قضية الرفيق محمد^٢ ومقترح السكرتارية بتجميد عضويته في (ل. م.)^٣

قرأت مطالعة الرفيق عمار^٤ التالية كي تساعد على التعريف بالموضوع:

الرفاق الاعزاء في سلم^٥ تحية رفاقية حارة

عند وصولي الى موسكو. علمت ان رفاق (ل. م.) لم يطلعوا على وثائق اجتماع حزيران ١٩٦١. فأحضرتها لهم وقرأت في اجتماع حضره جميع اعضاء (ل. م.) وبعد قراءة الوثائق وجهت لي استفسارات من الرفاق لإيضاح بعض ما ورد في الوثائق. وقد ادليت ببعض الايضاحات الطفيفة، وخصوصاً حول الاشخاص تجنبت ذكر شيء تقريباً. حتى ان الرفاق واذكر من بينهم الرفيق حارس اخذوا على تجنّب مثل هذا الايضاحات.

سافرت بعدها للجنوب، وهذا قبل الـ ٢٢. وخلال غيابي عن م. م.^٦ وصل الرفيق محمد، ومنذ بدء وصوله، وكأنه "مكوك" شن حملة بعيدة عن الروح الحزبية وعن الشعور بالمسؤولية للطعن بقرارات ل. م. والتأليب ضدها. وكالعادة كان التركيز في هذه الحملة على شخصياً باعتباري سكرتيراً. وفي اول يوم رجعت فيه الى م. أخبرني الرفيق جبار^٧ بأنه يطلب اجتماع لرفاق م. س. يوجه خلاله نقداً لمحمد. وقبل ان اعرف منه تفاصيل النقد قلت له بأنني قد دعوت الرفاق للحضور عندي اليوم. ويمكن بعدئذ ان نصرّف رفاق (ل. م.) ليبقى رفاق (م. س.) واعرض ما عندك. وبالفعل عقد الاجتماع بهذا الشكل. ولاطلاع الرفاق وبغية تهيئة جو حسن، تكلمت عن بعض ما قمت به في الطريق، ثم عن محادثتنا مع محمود، وبعدها طلبت من الرفيق جبار ان يبدي ملاحظاته. فانتقد الرفيق جبار محمداً. وكانت الخلاصة ان الرفيق محمد رد بعض الانتقادات وقبل بعضها وتذرع ببعضها بالنسيان وخجل ووعد بان لا يكرر أحاديث كهذه. وفي اليوم التالي للاجتماع بالضبط كرر محمد أحاديثه بنفس الاتجاه بما في ذلك مع الرفيق. واضطررنا بعد بضعة ايام عقد اجتماع آخر لم تكن نتيجته أحسن،

^١ م. س. او مس: المكتب السياسي.

^٢ محمد: عامر عبد الله.

^٣ ل. م.: اللجنة المركزية.

^٤ عمار: سلام عادل.

^٥ سلم: سكرتارية اللجنة المركزية.

^٦ م او محمود: موسكو.

^٧ جبار: جمال الحيدري.

بل أسوأ اذ بدأ الرفيق يهاجم الرفاق جبار وحسن^١. واستمر مواصلاً سلوكه التحلي وبشكل خاص اجترار نفس المسائل. وقبيل مغادرة الرفيق جبار، قدم نقده المرفق الى الرفيق محمد وبناء على طلبه عقدنا اجتماع لرفاق (ل. م.) بغية تسجيل محضر تدون فيه دفع الرفيق محمد بغرض ايصالها مع النقد الى الحزب، وتوفير مشقة استفسار الحزب من هنا الى م. في حالة طرح الرفيق جبار لهذه المسائل على المركز هنا. وافهم الرفيق محمد وسائر الرفاق بذلك. ونظراً لسوء صحتي ورغم حضوري الاجتماع فقد كلفت الرفيق حسن بإدارة الجلسة، ولم اتحدث خلال الاجتماع سوى بضع كلمات. ولا اکتکم انني راغباً في ذلك من جانبي لعلمي وتأکدي بان دخولي في المناقشة سيستغله الرفيق محمد، كدأبه في توجيه الامور وجهة شخصية وذلك سيهبط بمستوى المناقشة في الاجتماع. وتلاحظون من المحضر ان محمد اوصل نفس وجهته. اما الشيء الجديد الذي ادخله هو مهاجمة الرفيق غيث^٢ الى جانب الرفاق جبار وحسن وعمار، مع الاحتفاظ (باتجاه الضربة). المؤلف! وبنفس الاساليب المعتادة للمتقفين البرجوازيين واصل نقاشه بأسلوب المغالطة واثارة الدخان حول المسائل المطروحة للبحث ومحاولة جر الرفاق الآخرين الى مسائل اخرى خارج الصدد، والقاء احكام وعبارات واستشهادات غير مسؤولة، واللاحاح الفج على تشويه سمعة الرفاق.. الخ. وتلاحظون من المحضر ان الرفيق يكرر انه سيكتب رسالة او تقرير.. الخ. ولكنه بعد الاجتماع طلب المحضر، ليكتب رسالة على ضوءه، وبقي عنده مدة طويلة، وبعدها ارجعه، وفيه هوامش بالقلم الاحمر وازافات كثيرة، وذكر انه يكتفي بذلك عن الرسالة او التقرير. وبالواقع ان المحضر تشوه كمحضر. فالكتابات بالقلم الاحمر تحوي كثيراً من المسائل التي لم تثر قطعاً في الاجتماع والالردها الرفاق او علقوا عليها، كما انه وضع ردوداً على لسانه لم يجد في نفسه الجرأة على مجرد ذكرها خلال الاجتماع. هذه هي قصة التقرير والمحضر المرفق.

ويمكن ان يوضح الرفاق الذين كانوا هناك أكثر حول هذه المسألة. وكذلك حول السلوك اللاحزبي المتحلل الذي يواصل الرفيق محمد سلوكه حتى الان. والذي لم ينفذ فيه النقد والنقد الذاتي منذ زمن بعيد والتي تشكل خطراً جدياً على جو منظمتنا هناك وعلى رفاقنا.

ان مسائل البحث الواردة هنا وكذلك المسائل الكثيرة التي وجهت اليها الانتقادات في الحياة الحزبية القصيرة للرفيق محمد، او التي لم يتسن بحثها، تؤكد بان هذا الرفيق في تكوينه الفكري وعقليته ومقاييسه غريب تماماً عن الثقة الكبرى التي وضعتها (ل. م.) فيه، او التي وضعها الحزب فيه كعضو في الهيئات القيادية في الحزب. ولكي

^١ حسن: هادي هاشم الاعظمي.

^٢ غيث: عبد السلام الناصري.

اساعد على ايضاح هذه الغرابة، اقول ان كثيراً من تصرفات محمد هذه ليس من المتوقع بأي حال من الاحوال. ان تصدر من رفاقنا القيايين الآخرين، وتكفي هذه الحقيقة لتبيان غرابة عقليته.

عمار ٧/٣١

مع التحيات الشيوعية

- ثم تليت رسالة الرفيق جبار عندما كان في الخارج الموجهة للرفيق عمار والتي ينتقد فيها الرفيق محمد. والرسالة يطلب فيها الرفيق جبار دعوة اعضاء (م. س.) الموجودين في الخارج الى اجتماع مكرس لبحث خرق الرفيق محمد لقرار الحزب في خريف ١٩٥٩ ورفضه الالتحاق بوفد الحزب للمشاركة في احتفالات ص^١. بحجة عدم كفاءة الرفيق حسن لقيادة الوفد، حيث لم تجر المحاسبة بشأنه في حينه بسبب عدم استطاعة الرفيقيين جبار وحسن من ايصال رأيهما للحزب، وكذلك لطعن الرفيق محمد بقرارات اجتماع اللجنة المركزية في حزيران/١٩٦١ المتعلقة بالموقف من اخطاء ص^١ بالإضافة الى تصرفات لبرالية وكيفية اخرى، ولإصراره على شن نضال داخلي لا مبدئي ضد السكرتير الاول لـ (ل. م.).

وقد طلب الرفيق جبار في رسالته تدوين محضر بالاجتماع وارساله للحزب، نظراً لطلبه بحث هذه القضية في قيادة الحزب واتخاذ العقوبات الضرورية بشأن الرفيق محمد للمساعدة على وضع حد النشاط اللبرالي وتعزيز الضبط والمبدئية في سلوك رفاق القيادة.

وملخص انتقادات الرفيق جبار هو: يذكر الرفيق جبار انه:

١ - بعد وصول الرفيق محمد الى م. نقل اليّ منذ اللحظات الاولى للقائنا اقوالاً تناقض وثائق اجتماع (ل. م.) في حزيران/١٩٦١. مما يمكن اعتباره طعناً بقرارات (ل. م.) واستهانة بها، وتشويهاً لها. وخالصة اقوال الرفيق محمد التي أخذ يكررها هي ان (ل. م.) اتخذت قراراتها حول "موقفنا من اخطاء (ص) بغياب عدد من الرفاق (م. س.) منهم نعمان^٢، غيث، جندل، محمد. وان عدداً من اعضاء (ل. م.) غير موافقين على القرار الخاص بمعاقبة الرفيق نهاد. وان الرفيق عمار "اللف" القضية. وان الرفيق محمد غير موافق على قرار (ل. م.) بمعاقبة نهاد، وانما هو يوافق فقط على قرار م. س. الذي ينص على تجميد عضوية نهاد في (ل. م.) لمدة ستة أشهر.. الخ.

٢ - قرر (م. س.) في خريف ١٩٥٩، تأليف وفد حزبنا الى الاحتفالات من الرفيق

^١ ص: الصين.

^٢ نعمان: محمد صالح العبلي.

حسن (رئيساً) وعضوية الرفاق ثامر^١، محمد، جبار، سعيد^٢. وخلال هذه الفترة، تصرف الرفيق محمد تصرفات منافية لقرار الحزب. وقد كلفنا (حسن وجبار) الرفيق ثامر اطلاع قيادة الحزب على ذلك وطلبنا بمحاسبة الرفيق محمد. وبما ان مثل هذه المحاسبة لم تجر، وبما ان الرفيق محمد لا يزال نشاطه اللبرالي، فأني اطلب اعادة بحث هذه المسألة وتسجيل محضر او كتابة تقرير الى الحزب بخلاصة ما يتوصل اليه الاجتماع. اما خلاصة تصرفات محمد فهي (أ) ان الرفيق محمد رفض الالتحاق بالوفد. وقال لي (جبار) انه لن يشترك في الوفد لان الرفيق حسن يترأسه، وهو لا يملك التجربة والكفاءة اللازمة لقيادة الوفد. (ب) بعد العودة من (ص) طلبنا من الرفيق محمد للتباحث معه في بعض المسائل الهامة. ولأجل تكليفه نقل بعض ملاحظتنا الى الحزب، على اعتبار انه سيعود الى الوطن، فلم يجب طلبنا. وكان في مقدمة تلك المسائل الهامة معرفة بعض المحادثات الحساسة التي انفرد محمد بأجرائها دون تكليف من الحزب، بينما كان ينبغي بحثها حسب تكليف الحزب من قبل الوفد، وبعضها الاخر من قبل الرفيق حسن وحده. وقد أجرى كل ذلك من وراء ظهر الوفد ومن وراء ظهر رئيس الوفد. (ج) لمسنا فيما بعد (انا وحسن) نتيجة احتكاكنا، ما يؤكد لنا بان الرفيق محمد شوه وفي محادثاته هذه حقيقة الوضع القيادي في حزبنا، وخاصة فيما يتعلق بدور ومسؤولية كل رفيق من رفاق (م. س.). في الاخطاء التي وقع بها الحزب في العام الاول من الثورة. وكان هذا التشويه باتجاه الصراع اللامبدئي الذي كان يواصل الرفيق محمد في قيادة الحزب. وقد طلبنا في حينه من الرفيق ثامر نقل آرائنا هذه وطلبنا بمحاسبة الرفيق محمد. (د) وفي خريف ١٩٥٩، قررت الاحزاب العربية الشقيقة، تكليف الوفدين العراقي والأردني، إعداد مسودة بيان مشترك كان يزمع اصداره. وقد كلفنا الرفيق محمد بتهيئة مسودة البيان بالاشتراك مع الرفيق الأردني، على ان يطلع الوفد لمناقشتها قبل عرضها على الأحزاب، غير ان الرفيق محمد أرسل المسودة، الى الوفد والى جهات اممية اخرى، قبل اطلاق وفدنا عليها فضلاً عن عدم مناقشتها لها. وواضح هنا ان الجهات التي استلمت المسودة كانت تفهم ضمناً انها تمثل وجهة نظر وفدنا، بينما الواقع اننا حتى بعد مناقشتها لم تنل موافقتنا نحن (حسن، ثامر، جبار). وقد أساء الرفيق محمد بتصرفه هذا الى وحدة وفدنا مما اثار انتقاداً شديداً لوفدنا من بعض الاحزاب الشقيقة، وبالتالي اساء لحزبنا وقيادته وفي هذه المرة ايضاً لم نستطع محاسبة محمد على خرقه وعدم التزامه لأنه سافر دون انتظارنا. وهذه النقطة ايضاً كلف الرفيق ثامر بعرضها على الحزب.

٣ - ويقول الرفيق جبار في انتقاده: انني اذا اثير هذه النقاط رغم ان قسماً منها يعود

^١ ثامر: الشهيد أبو العيس.

^٢ سعيد: صالح دكلة.

الى ما قبل عامين، اعتقد ان الجو اللبرالي اللامبدئي الذي ساد بعض اعضاء (م. س.) في فترة بحث اخطاء ص هو أعمق وأخطر مما بدأ، ولأنه لا يمكن وضع حد لمثل هذا الجو، الا اذ حددت مسؤولية كل رفيق بدقة ومبدئية، دونما تغطية وتستر وتخوف من خوض المسائل النظامية، ولأجل تمكين (ل. م.) من اتخاذ الاجراءات المناسبة بحق كل رفيق يضع نفسه فوق الضبط والنظام ويفسر القرارات على هواه.

انني اذ اطلب بحث هذه المسألة، ارى ان على (ل. م.) ان تتخذ على ضوء نتائج البحث العقوبة بحق الرفيق محمد. كما اطلب محاسبة الرفيق ثامر إذا كان لم ينقل بالحزم اللازم الى الحزب في حينه انتقاداتنا الموجهة الى الرفيق محمد.

ليكن شعارنا ايها الرفاق، ان وحدة الحزب، ووحدة ارادة وعمل هيئاته القيادية ينبغي ان تقوم على اساس الحزم المبدئي وعدم التساهل قيد شعرة مع كل من يخالف المبادئ التنظيمية التي يقوم عليها كيان الحزب. (انتهت رسالة الرفيق جبار).

ملخص اجتماع اعضاء (ل. م.) في الخارج: وعلى أثر رسالة وتقرير الرفيق جبار الملخصة اعلاه. عقد اجتماع لأعضاء (ل. م.) في الخارج حضره الرفاق عمار حسن، جبار، محمد، غيث، حارس^١، سعيد، قسم^٢، لبحث نقد الرفيقيين جبار وحسن للرفيق محمد، وقد سجل محضر للاجتماع وأرسل للحزب، الذي قرأه جميع رفاق (م. س.) قبل حضور الاجتماع الحالي، كما قرأ المحضر نفسه خلال الاجتماع مع ايضاحات من الرفاق عمار، حسن، جبار، سعيد للمسائل غير الواضحة في المحضر.

وخلال الاجتماع ومناقشة الرفاق اضيفت امثلة اخرى لعدم تمسك الرفيق محمد بالضبط الحزبي، وخرقه له وامثلة منافية للأمانة والاستقامة امام الحزب والجهات الاممية او خلال تنفيذ الواجبات الحزبية في علاقات الحزب الوطنية والاستهانة بالهيئات القائدة والطعن بقراراتها، وتصرفات كيفية، والاصرار على توجيه النضال الداخلي وجهة شخصية هي في غير صالح الحزب وافتعال وابرار التناقضات بين الرفاق ومحاولة التسلل بينها لخدمة نفس الوجهة الشخصية.. وغيرها من الامور التي تكشف غرابة ذهنية وسلوك هذا الرفيق.

اما الرفيق محمد نفسه فانه انطلق في مناقشاته من نفس ذهنيته وسلوكه الغريب هذا. فلقد تهرب من الاجابة على الكثير من الانتقادات الموجهة اليه، وعلى العكس من ذلك اثار قضايا مجتررة هي خارج الصدد، اما ان تكون من القضايا المبحوثة والمردودة من قبل الحزب، واما انها من القضايا التي تدخل في باب التهويش والاساءة الى سمعة الرفاق دون التجروء على طرح هذه القضايا بشكل نظامي على الحزب لبحثها والانتهاه منها. وبالطبع تجمعها جميعاً الوجهة الشخصية.

^١ حارس: شريف الشيخ.
^٢ قسم: ثابت حبيب العاني.

ان الرفيق فسر الجلسة الانتقادية النظامية بالعبارة التالية "ان اثاره هذه المسائل دافعها الايقاع بي". وانه كان يتوقع اثارها، وأنها مدروسة مسبقاً بين الرفاق عمار، جبار، حسن، وقد وزعت ادوار الكلام مسبقاً ظناً بأنني لا أستطيع مجابتهما. وجاءوا متحمسين وفي اعتقادهم انه يمكنهم الاجهاز علي بسهولة.. الخ.
اما اجوبته على المسائل المثارة ضده، فهي كما يلي مع الاخذ بنظر الاعتبار سرية بعض المسائل التي يجري التطرق اليها:

١- بخصوص رفضه الالتحاق بالوفد الى (ص) لم ينكر انه ابدى اعتراضه على عدم كفاءة وخبرة رئيس الوفد. ولكنه ذكر بأنه يتحمل المسؤولية الكاملة لهذا الخرق مع احتفاظه بذكر الاسباب! (ان ذكر جملة احتفاظه بذكر الاسباب! هو محاولة ايضاً للتهرب من مبرر كان قد ذكره هنا للحزب باعتباره حال دون التحاقه بالوفد. وعندما جوبه بإمكانية التحقيق في ادعائه السابق تهرب بهذا الشكل كيلا يجابه باختلاق ذو حساسية وخطورة وغير معقولة).

٢- اما بخصوص المباحثات التي اجراها دون علم ومن وراء ظهر الوفد ورئيسه الذين مكلفان بأجرائهما، فقد بررها بانها لم تتم بطلب منه! مع ان هذا التبرير غير معقول قطعاً إذا ما هو قام بواجبه في اخبار الجهات الاخرى بان هنالك وفداً ورئيساً للوفد مكلفان بالقيام بهذه المهمة.

ومما يؤكد تصرفه الكيفي هذا دفاعه بانه كان هنا مسؤولاً عن اجراء مثل هذه المحادثات! وان قراراً لم يصدر بإلغاء مسؤوليته. مع ان مسؤوليته هنا لم تكن تتعد حدود الصلة وواسطة للارتباط، وأنها الغيت بالفعل بتكليف رفيق آخر بالقيام بها قبل سفر الرفيق محمد، وان التكليف محدود وهو واسطة للصلة في امور محدودة وداخل الوطن. ولكنه الدفاع الملتوي المألوف في المحاكم البرجوازية، والتلاعب على الحقائق.

٣- انه ادعى ان المباحثات لم تتعد، بالنسبة له، حدود المستمع. ولكن الحقيقة منطقتها تنفيان هذا الادعاء فان الجهات الاخرى قد اكدت للوفد ورئيسه بأنها قد اجرت مباحثات مع محمد ولذلك فأنها لم تجد هنالك ضرورة لأجراء محادثات اخرى. وذلك عندما حاول الرفاق حسن وجبار اجراء مثل هذه المحادثة ولو بوقت متأخر. ومن شواهد كثيرة مقتنع بها كل الرفاق ذوي العلاقة بان الرفيق محمد لم يكن اميناً خلال هذه المباحثات في نقل واقع الوضع القيادي، وانه استغلها فرصة او ميداناً جديداً لمواصلة كفاحه الشخصي اللامبدي في القيادة. ولم يحسب حساباً الى ان نقل هذا الكفاح الى ميدان حساس وخطير كهذا الميدان هو بمثابة أكبر عمل موجه ضد الحزب ولنشويه سمعته وحقيقته.

٤- وبخصوص مسودة البيان التي عرضها على الاحزاب العربية، وغيرها، والتي

كان المقرر عرضها باسم الوفدين العراقي والاردني، ومن وراء ظهر الوفد الذي لم يوافق بعدئذ جميع اعضائه الاخرين (حسن، جبار، ثامر) على افكار وصيغة المسودة. فان الرفيق محمد أصر على ان تصرفه صحيحاً، وان تصرف واعضاء الوفد بأبداء عدم موافقتهم على المسودة هو التصرف الخاطئ!

٥- اما بخصوص حملة التهويش والطعن التي مارسها بعد خروجه في سفرته الاخيرة للطعن بقرارات اجتماع حزيران ١٩٦١ وضد الرفيق السكرتير، فانه تنصل من كثير منها رغم انه سلك نفس السلوك امام أكثر من رفيق واحد، ودافع عن بعضها باعتباره محقاً في التبشير والالاحاح على وجهات نظره المخالفة للقرارات، كما واصل نفس هذا الاتجاه حتى في الاجتماع نفسه الذي خصص للبحث في القضية.

٦- ودافع عن تصرفات كيفية اخرى، كايكاف مقال للرفيق جبار كانت مجلة قضايا السلم والاشتراكية قد قررت نشره، وكإجراء محادثات في سفرته الاخيرة دون تكليف من الحزب وغير ذلك، فقد اعتبرها تصرفات طبيعية وانه يقوم بواجباته.

٧- وخلال الاجتماع كشفت امور كثيرة تتعلق بتصرفات الرفيق غير الامينة، بما في ذلك اخفاء رسالة موجهة للرفيق السكرتير بسبب احتوائها على اتهامات حساسة له شخصياً، تكشف عن عقلية وصولية وذاتية غريبة. وادعائه الذي ليس له اساس من الصحة بتسليمها للرفيق جندل. وامور اخرى تصرف فيها على نفس المنوال.

رسالة الرفيق محمد الشفهية التي حملها للرفيق حسن: وقبل مجيء الرفيق حسن طلب الرفيق محمد اجتماعاً لأعضاء م. س. ليبدلي امامهم برسالة شفوية يحملها للرفيق حسن. وعندما انتهى من ادلاء الرسالة كلف الرفيق حسن ايضاً بنقل وجهة نظر الرفاق الاخرين في الرسالة مع الرسالة نفسها. اما محتويات الرسالة ووجهة نظر الرفاق الاخرين فيها، فقد ادلى بها الرفيق حسن في اجتماع (م. س.)، كما يلي:

حسن ينقل رأي الرفيق محمد: (حسب تقرير الرفيق محمد، ان هناك عقوبة حزبية متخذة بحقه وهو لا يعرف بها ولم يبلغه أحد بها. وسبب اعتقاده مشاهدته وتحسساته بوجود اجتماعات ولقاءات عديدة بين اعضاء "مس" لم يدعى لها، كما يجري توزيع عمل وتكليف بمهام متعددة دون علمه ومشاركته. ولم تناط به أي مهمة بينما هو عضو (م. س.) وكحق من حقوقه).

حسن: سبق لي ان حضرت عدة اجتماعات، تكرر فيها طرح هذه النقطة بهذا الشكل، وسبق ان بين الرفيق عمار رأيه ووضح ذلك ويتلخص رأيه في ان الحزب، حزبنا اللجنة المركزية ومكتبه السياسي وسكرتاريته تمارس عملها في الداخل لا في الخارج، وان لدينا حزباً واحداً وقيادة واحدة، ومن الخطأ افتراض او ايجاد مركز اخر في الخارج. علينا جميعاً ان نخضع ونلتزم بقرارات الحزب ومن الضروري التأكيد على هذا النقطة لأهميتها. فوجود عدد من اعضاء المكتب السياسي لا يشكل

مكتباً سياسياً اطلاقاً. وانما على كل رفيق ان يقوم بالمهمات التي يكلفه الحزب بها، وعليه العمل ضمن هذه التوصيات والقرارات. هناك رفاق، سبق ان قرر الحزب تكليفهم بمهمات، وهم الان يمارسونها وفقاً لذلك. ان الرفاق المكلفين بمهمة الدراسة، عليهم اداء مهامهم الدراسية وهكذا.

ليس هناك أي قرار عقوبة متخذ ضدك، ان احاسيسك هي مجرد احاسيس وظنون. محمد - (تطرق الرفيق عمار عندما زرته في المستشفى الى مسؤوليتي الحزبية، معتبراً اياها كما لو كانت "هبة" او "منحة" شخصية منة علي، بينما ليس في الموضوع فضل ولا منة. وإذا كان في الامر ذلك، فالخير ان انسحب واحتفظ بعضويتي الحزبية على ان اتحمل ذلك).

وقد بين الرفيق عمار، انه (سبق ان بحث الموضوع واكدت عدم صحة ما تذكره، وليس هناك ما يشير على صحة ما تذكره، تستند على حديثنا قبل ايام في المستشفى وترويه بشكل يخالف الحقيقة. ذكرت لك، بصدد بعض الملاحظات والتنبيهات التي تخصك "بان الحزب قام بواجبه تجاهك، بينما انت لم تقم بواجبك تجاه الحزب" وعندما استفسرت عن عبارة "لم تقم بواجبك تجاه الحزب" اشرت من جانبي الى بعض النواقص الجدية لديك، كما كنا نعتقد بان نظرة الحزب اليك فيها شيء من التفريط بكفاءاتك. ولذا فان الحزب رفع من جانبه هذا التفريط او الغبن او الاضطهاد كما تسميه انت، وفضلاً عن ذلك أصبح موضع تقدير كبير في الحزب كعضو في اعلى هيئاته المركزية، الا انه من جانبك لم تقم بواجبك ازاء الحزب بتقدير ثقة الحزب تقديراً صحيحاً لإعادة النظر في نواقصك الجديدة في ذهنيك وسلوكك. كان خطك البياني (اوكله بهذا المعني - حسن) في تصاعد اما خلال فترة التراجع التي مر بها الحزب في الثلاث السنوات الاخيرة، فبالعكس، اخذت نواقصك لافي الضمور، بل الظهور بقوة، أنك لم تفهم المبادئ الحزبية بشكل جيد، مفهومك عن القيادة مفهومك عن المركزية، مفهومك عن الضبط الحزبي هذه نواقص جدية كان من واجبك محاربتها بشدة. أنك لم تعطي القضية حقها، بل بالعكس، اخذت هذه الجوانب تقوى. هذا ما ذكرته لك في المستشفى فاين هي الرابطة بين ما ذكرته وما أوضحته انا الان. ان الامانة صفة ضرورية اساسية لدى الشيوعيين تتكلم حول موضوع وتطرقة بشكل آخر. وليست هي المرة الاولى التي اوضحها لك، مع ذلك، تكرر طرحها بالشكل الذي تريده).

محمد: (طبعاً أفسر الموضوع بهذا، اذ ان الرفيق عمار سبق له ان تطرق للموضوع في اجتماع ل. م. عام ١٩٥٩).

عمار: (أنك تتناول موضوع سابق، قديم، بحث في اجتماع ل. م. والان طرحت نقطة باعتبارها "جديدة" في المستشفى ولقد اوضحت ما يتعلق بها، وظهر بعدم احقيتك في طرحها بهذا الشكل).

محمد: (هذا رأى، اطالب ايصاله).

محمد: (نقطة اخرى، وهي ان الرفيق عمار يجتمع مع العديد من الرفاق في لقاءات خاصة، ان هذا مخالف من الناحية النظامية، اذ ان الصحيح هو ان الرفيق عمار اذا ما كان لديه شيء، فكرة، رأى، الخ عليه ان يطرحه امام (مس) للبت فيه. اما ان يجتمع بهذا الرفيق او ذاك على حدة ويتبادل معه وجهات النظر، ويبلور قضايا بالشكل الذي يريد فهذا مخالف للمبادئ التنظيمية).

حسن: سبق ان نوقشت القضية بحضوري، وطرحت من قبلك أكثر من مرة وكان رأى الرفيق عمار - وهو رأى الحزب، المبادئ التنظيمية - (بأنك لا تفهم هذا المبدأ بشكل صحيح، بل بشكل خاطئ، أنك لا تفهم صلاحيات (سكرتير لجنة مركزية). هذه من جملة ما نبهتكم عليه في اللقاء بيننا باعتبار (لم تقم بواجبك تجاه الحزب). ان من حق السكرتير ان يتصل باي رفيق قيادي للتداول معه، ولأنضاج او بلورة مقترحات تقدم الى سلم او (مس) او ل. م. لإقرارها. هذا ليس من حق من حقوقي فقط. بل هو واجب ومسؤولية على عاتقي ايضاً لكي انهض بواجبي كسكرتير.

ومن الغريب ان الرفيق محمد ينكر على هذا الحق وهذه المسؤولية وفي نفس الوقت يطلق لنفسه الحرية الكاملة للاتصال باي رفيق ويبحث معه مختلف القضايا التي يريد بحثها بما في ذلك ضد قرارات (ل. م.) وضد سكرتير اللجنة المركزية. أي جامع يجمع بين ما ينتقده الرفيق محمد وما يدعو له).

محمد: (ليس بهذا الشكل.. ان وجود رأى ضدك او عدم الاقتناع بمسؤوليتك الحزبية وكفاءتك لا يبرر اعتبار ذلك جريمة تستوجب الملاحقة والمعاقبة والتهينة ضدي، ان المبادئ التنظيمية لا تجيز للرفيق عمار ان يجتمع بهذا الرفيق او ذاك لمهاجمتي وتهيئة الذهنية ضدي.. الخ. المبادئ لا تعطى مثل هذا الحق لأنه يساء استعماله).

عمار: أنك لا تفهم هذا المبدأ.. ان هذا حق من حقوق سكرتير اللجنة المركزية ان (ل. م.) عندما تعطى الثقة في انتخابها السكرتير تعطيه هذا الحق اما إذا كان، كما تذكر احتمال الاساءة الى هذا الحق، فذلك له طريقه التنظيمية ايضاً، على (ل. م.) ان تسحب ثقتها بالسكرتير. باعتباره اساء في استعمال حقوقه، او لم يقم بواجبه في التهيئة لما هو في صالح تطور الحزب وتقدمه. أنك كلما تلتقت فلا تجدني او لا تجد بعضاً من الرفاق تتصور اننا في اجتماع! كما تتصور باننا لا عمل لنا سوى تهيئة الاجتماعات ضدك، وأنا لا يهمننا سوى التآمر ضدك. ان إطلاق الحرية لنفسك في تفسير ما تريد وحسب "حسبك، وتقديراتك ووطنوك" فهذا ما لا يؤخذ به طبعاً هذا من جملة نواقصك، تطلق الحرية لنفسك في مهاجمة الاخرين وهذا ما انتقدت عليه في اجتماع حزبي وتتهم الاخرين دون ما مبرر.

محمد: (على كل حال، لا ادخل أكثر في الموضوع، انا اعتبر سلوك الرفيق في

الاتصالات مخالف نظامياً).

حسن: لكي اتمكن ان انقل رأيك بدقة ارجو الجواب على السؤال التالي "هل يحق لسكرتير اللجنة المركزية ان يتصل بهذا الرفيق او ذلك، سواء اعضاء (ل. م.) ام لا، ويتباحث معه حول مختلف القضايا التي تهم الحزب لإنضاجها، بما فيها تبديل سياسة الحزب في هذه المسألة او تلك، على اعتبار انها خاطئة، وتقديم ما انضجه الى الهيئات الحزبية (م. س.) او (ل. م.).. لتبنيها، اقرارها.. الخ".
هل انت توافق على هذه الصيغة ام لا.
محمد: (طبعاً لا).

حسن: نخالفك في ذلك، سينقل رأيك للحزب.

محمد: نقطة اخرى، (من الضروري الانتباه الى ان الكادر الحزبي لم يأتي بشكل عفوي وانما استقر تاريخياً كهيئة قيادية للحزب وان الرفاق القياديين لعبوا دورهم وساهموا مساهمة جديده في قيادة الحزب وتطويره ... تحدث اخطاء ونواقص عند هذا الرفيق او ذلك من الضروري معالجتها بروية وحكمة، قضايا بسيطة ممكن التنبيه عليها واصلاحها، بأسلوب تربوي مفيد. اما ان نشدد في هذه النواقص او "نصور" القضية كما لو ان هناك انحرافاً خطيراً علينا محاربتة ونطوح بالرفاق دون مبرر، نحطم هذا وذاك، فهذا اسلوب تخريبي خطر لا يفيد الحزب "شدعوه رايعين زايد ومكبرين القضايا"). "ملاحظة من حسن - سبق له ان بيّن في لقاء سابق نفس المفهوم مع اضافة سمعتم بان الحزب الشيوعي السوفيتي كشف انحراف ومخربين وتريدون ان تظهروا ايضاً بانكم كشفتم انحرافات خطيرة، وبظروف صعبة، وتحطمون هذا وتضربون ذلك..".

وتناول موضوع سكرتير اللجنة المركزية وقال: (ان اقتناع رفاق في (مس) بعدم اهلية وكفاءة السكرتير ليس ذنباً ولا جريمة... هذا رأى رفاق في (مس) ومن حقهم ان يبدوا وجهات نظرهم بهذا الخصوص، تضخيم القضايا "وتكويم الاخطاء" لا فائدة مرجوة منه.

اعتقد، وهذا الان واضح تماماً، هناك خطة لأبعاد عدد من (ل. م.) وما شابه ذلك. وان مداولات تجري بهذا الخصوص وفق مخطط موضوع). وعندما استفسر منه عمار عن مصدر هذه التقديرات اجاب (بان الرفيق جبار أخبره عن ذلك).
(ملحوظة - عندما كان الرفيق جبار موجوداً لم يذكر الموضوع، بل ذكر على لسان جبار بعد رجوعه للوطن).

محمد: (لدى اعتراض على تكوين الوفد في مؤتمر (٢٢) فالوفد عين هنا من قبل عمار.

ان الحزب لم يقرر ان يكون الوفد من عمار وجبار، ولديه تحفظ على اشتراك

جبار. كما لديه تحفظ على نشاط الوفد، وعدم اخذ رأى الرفاق القياديين من (مس) وهذا مخالف).

عمار: اولاً: ان الوفد لم يعين هنا، بل بقرار من "سلم" أرسل قبل مغادرتنا. وهو يتكون من عمار وجبار، ولم تكن الامكانية لجعل الوفد أكثر من اثنين، خلاف رغبتنا اذ ان العدد حدد لنا.

ثانياً: ان الوفد هو المسؤول عن نشاطه تجاه الحزب وهو مسؤول عن نشاطه في المهمة المكلف بها. اما اشراك هذا الرفيق او ذلك، فهذا حسب تقديرات الرفاق المسؤولين "الوفد" فليس هناك أي فرق لان الوفد لم يشرك هذا الرفيق او ذلك. هذه من ناحية ومن ناحية اخرى، فقد جرت فعلاً استشارة واطلاع الرفاق القياديين هنا بالشكل التالي:

أ - جرى تدبير حضور كل رفاق (ل. م.) في المؤتمر بشكل دوري.
ب - جرى احاطتهم بملخص لما قام به الوفد من نشاط خلال المدة المذكورة، بين آونة واخرى.

ج - جرى اطلاعهم وبالحدود الممكنة ووفق الامكانيات والظروف التي واجهت الوفد، على الكلمة قبل القائها وقد اضاف الرفيق محمد نفسه عليها وذكر "الكلمة" التي اضافها محمد ومع كل ذلك فيدعي الرفيق انه لم يساهم.
وهنا من المفيد السؤال، كيف يفسر الرفيق محمد نشاطه ومفاوضاته باسم الوفد، حتى ولا يطلع الوفد على النشاط والتقارير التي قدمها بما في ذلك رئيس الوفد، (قضية سابقة - حسن) وهنا يعبر عدم اشتراك الرفاق خرقاً حزبياً.
محمد - (تلك قضية اخرى لم اخرق فيها ضبطاً حزبياً).

هذا اهم ما دار في الاجتماع الذي طالب بعقده الرفيق محمد لتكليفه بإيصال رسالته الشفهية الى الحزب وفي الواقع ان الرسالة شفوية، ومع ذلك لكثرة ما تكررت مواضعها امامي، ولاهتمامي بضبط بعض صيغها جاءت بهذا الشكل وهي أقرب الى الدقة.

وهناك نقطة اخرى.. لا اذكرها هنا "الصيانة".

جبار - معقّباً - ذكر انه لم يبحث مع محمد شيئاً حزبياً لأنه سبق ان انتقد محمد على أحاديثه اللاتنظيمية معه وان الحديث دار حول مساعدة والتي ادته للسفر الى شقيقته وبناء على طلب محمد نفسه تم اللقاء.

حسن: في الواقع ما ورد في الرسالة من مفاهيم على لسان الرفيق محمد تعكس بعض "نتف" من ذهنية الرفيق محمد، ان ما ورد هنا وفي جلسات حزبية اخرى واحتكاكه به ومعلوماتي عنه لا تجعلني اضع ثقتي الحزبية بمثل هذا الرفيق ليمارس عضوية هيئة قيادية في الحزب وعضوية (ل. م.). انه مثال سيء نموذج للبرالية

والتسيب الذاتية والغرور، البتي برجوازية التي يصعب عليها، بل ويشجنها نظام الحزب وضبطه، انه بؤرة للبلبة والتشكك ونواة خطرة ضد وحدة الحزب. ومن المؤسف ان يبقى، وهذه ذهنيته وصفاته في مثل مركزه الحالي، والاكثر اسفاً، هو ان لا يكون معروفاً على حقيقته امام اكثرية رفاق (ل. م.).

ان التشديد في العقوبة والمراقبة والمحاسبة الشديديتين مما تربي الرفيق وتعلمه، وعكس ذلك، فتدليله والغفلة عن نواقصه او التقليل من شأنها وترك محاسبته، وفضح جوانبه السيئة امام الرفاق مما وتخربه.

سعيد: قبل مجيء الرفاق الجدد الى ل. م. ومن ضمنهم الرفيق محمد كان الانسجام والجو الرفاقي المبدئي يسود علاقات جميع الرفاق، ولم نعرف قبل هذا الوقت أي شكل من اشكال التذمر ولا اتذكر ان بحثنا في اجتماعاتنا ولقاءاتنا شي من ذلك، ولكن ما ان حل الرفاق الاخرون ومن بينهم الرفيق محمد حتى تغير الجو واخذت تسوده شوائب برأي ان مصدرها كان تذمر الرفيق محمد المستمر من الوضع في الحزب وبشكل خاص من قيادة الحزب وزعمه بوجود جو لا مبدئي بالنسبة له وبالنسبة لرفاق اخرين ولقد شكوا الرفيق محمد قضية تجاه الرفيق عمار من عزله عن نشاط واجتماعات الرفاق اعضاء (م. س.). الموجودين في موسكو بالرغم من انه عضو اصيل في (م. س.). وكان يصور الامر وكأن هناك تواطؤ ضده من قبل الرفاق.

وعلى اساس ذلك تكونت لدى فكرة سيئة عن الوضع في قيادة الحزب واستنتجت استنادا الى هذه المظاهر ان هناك جبهتين في القيادة وان ذلك يشكل خطراً على الحزب، الامر الذي دعاني لمفاتيحة الرفيق حسن وكان حينذاك مسؤولاً عنا في هذا الامر وابدت قلقي بوجود مثل هذا الوضع بين الرفاق القياديين، فاخبرني بوجود جو لا مبدئي ينبغي ان يوضع له حد هنا في اجتماع يضم جميع الرفاق (ل. م.). فاستحسنتم الفكرة، وقد عقد الاجتماع الذي قدم فيه الرفيق جبار ومن ثم حسن نقدهما الى الرفيق محمد، وعلى اساس هذا النقد الذي تضمن حقائق تكشف عن لبرالية صارخة واستهانة من جانب الرفيق محمد بضبط الحزب وقرارات اللجنة المركزية، لم يستطع الرفيق محمد دحضها رغم محاولاته، اقتنعت على ضوء مجمل القضايا التي طرحت لمحاسبته بانه قد وضع نفسه فوق الحزب وفق قراراته وكشف عن ذهنية غريبة من حزبنا وانه متحاشياً الاعتراف بالكثير من نواقصه واخطائه حاول ان يوجه سير محاسبته وجهة اخرى بإثارته بعض المسائل ضد الرفيق عمار، كما هو واضح في المحضر.

ان هذا الاجتماع الذي حضره الرفاق اعضاء (ل. م.) في م. والذي جرت فيه محاسبة محمد وانتقاده قد اعطاني صورة اخرى لم تكن لدى عن الرفيق محمد، ونبهنى الى سلوكه غير المبدئي.

ولقد ظننت ان هذه المحاسبة والنقد المبدئين التي جرت للرفيق سيلعبان دوراً ايجابياً في تنبيهه الى اخطائه ونواقصه، غير ان ذلك كما يظهر لم يقع لمواصلته هذا الاتجاه، فلقد جاءني صباحاً بعد الاجتماع مباشرة وسألني عن رأيي في هذه المحاسبة، فأجبتني انني اعتقد بانها مفيدة وهي اسلوب صحيح ومبدئي في حياة الحزب.

وعلى اثر ذلك اخذ الرفيق بيدي لي بعض عدم الارتياح انعكس في كثير من التصرفات، تنبهت لها حتى زوجتي واستفسرت مني عن سبب ذلك.

فكان يتضايق كثيراً من لقاءاتي مع الرفيق عمار وفي زيارات عمار لي، حتى ان زوجتي لاحظت ذلك وسألنتني لماذا الرفيق محمد لا يرتاح لعلاقاتك مع عمار ويعلق تعليقات غير طيبة! حتى انها انتقدته احدى المرات على ذلك.

في هذه المناسبة اود التطرق الى مسألة كان يكررها الرفيق محمد كثيراً، وهي عدم كفاءة عمار لقيادة الحزب وان جميع الرفاق في مستوى واحد والخ.. كنت أرد عليه في كل مرة بأن التجربة اثبتت ان عمار أكفأ الجميع لهذه المهمة ونصحته بالإقلاع عن فكرته وتشبثه هذا، خاصة وان اللجنة المركزية قد رفضت اقتراحاته بذلك عدة مرات وبينت له ان ذلك لا يخدم مصلحة الحزب.

انني اؤيد قرار سكرتارية اللجنة المركزية بتجميد عضوية محمد في (ل. م.) الى حين عرض القضية على اجتماعها كما ورد في اقتراح سلم.

ثم تلي في الاجتماع محضر سلم في اجتماعها بتاريخ ١٩٦٢/٨/٧ وموجز اراء الرفاق علي، جنود عمار الواردة فيه حول القضية ذاتها: بحث النقد الموجه من الرفيق جبار الى الرفيق محمد ومحضر اجتماع رفاق (ل. م.) الموجودين في الخارج، بما فيه جواب الرفيق محمد على النقد الموجه اليه، وكذلك بحثت مطالعة الرفيق عمار والايضاحية والتي تؤيد نقد الرفيق جبار وتفسر طابع ذهنية وسلوك الرفيق محمد. وقد تكلم الرفاق في سلم ما موجزه:

تكلم الرفيق (علي)^١ - ان تقديم الرفيق محمد كان خلافاً للمقاييس المبدئية الحزبية، من حيث تكوينه الفكري البرجوازي وحد أدنى من التجربة مع العدو والتاريخ الكفاحي الثوري واكتساب التجربة من الكفاح الحزبي وممارسة المسؤوليات ومدى رسوخه في الماركسية اللينينية. فقد حصل عدم حرص عند تقديمه. ضرر تقديم رفيق لمركز حساس من حالات الصعوبات والازمات قبل التثبيت الكبير. انه قفز دون توثق وتأكد من تخلصه من الجذور والترسبات القديمة التي يحملها معه حتى الوقت الحاضر. فكان بحاجة الى تجربة طويلة للتوثق. لقد كان تقديمه شذوذاً في جملة تقديمات كانت ضرورية ففي ظروف معقدة من ناحية حداثة تخلص الحزب من المنظمات الانقسامية والظروف السياسية المعقدة لم تساعد على المحاسبة والنقد لصهره او نبذه وقد برزت

^١ علي: الشهيد جورج تلو.

عدم امانته في جملة قضايا وكذلك العمل من اجل مصلحته الشخصية قبل مصلحة الحزب. كل ذلك ساعده في تحصين نفسه في مركز قيادي خطير ووضع نفسه فوق الحزب. وليس من الغريب ان يخرج وهو مستهيناً بقرارات (ل. م.) وبث آراءه الخاصة ويطعن بالهيئة نفسها وادعائه بان عمار خدع (ل. م.) فبدأ يبث آراءه ويشوه قرارات (ل. م.).

وبالإضافة لذلك يحاول باستمرار خلق تناقضات بين الرفاق القياديين وخلق وجهات نظر خاطئة بينهم لا تنسجم مع وحدة القيادة وتماسكها ويرى انه من حقه اثاره أي قضية قديمة كهجوم مقابل لتغطية اخطائه هو. في حين انها سبق ان بحثت من قبل الحزب وعولجت وحسمت. ولديه افكار خطيرة وخاطئة، تدل على عدم تخلصه من الجذور البرجوازية والقومية وسنظهرها عند بحث القضايا الاخرى التي ينبغي اثارها ضد الرفيق نفسه.

وارى نفسي مخطئاً في (ل. م.) (حزيران) عند بحث مسألة هذا الرفيق بموقفه المخاتل حيث دافعت عنه واكتفيت بالبحث عن الادلة كما لو كانت عندنا محاكمة برجوازية، ورغم اقتناعي بالدور الذي لعبه الرفيق في عرقلة عمل القيادة ومحاولة حرقه عند بحث الموقف من (ص).

ان الظروف والمهام التي تجابه الحزب ومن اهم مستلزماتها بلورة قيادة تتلخص من مثل هذا العنصر. باعتباره عنصراً غريباً وغير مستقيم. ان المسألة الموضوعية البحث ليست منعزلة فهي تنسجم مع استهانة بالمبادئ الحزبية والغرور.. الخ، والتي في مناهضة لوحدة القيادة والحزب والتكاتف.. الخ. فهو بؤرة تشع الخلافات ولقد حاول حتى تضليل الجهات الاممية. ان موقفه هذا من وجهة عامة خاطئة وغريبة لديه. ولتقوية الضبط والتخلص من التسبب والبرالية يجب معالجته وكخطوة اولى اقترح معاقبته اما تحديدها ففي رأي انها كانت كبيرة فهي من صالح الحزب وكخطوة اولى تجميد عضويته في (ل. م.) حتى يتخذ قرار من (ل. م.) او غيرها فيجب الانتباه والحزم في مثل هذه القضايا لمصلحة وحدة الحزب والضبط الحديدي وخاصة بتطهير القيادة من عنصر غريب كهذا وتحديد النشاط التخريبي وليس من مصلحة الحزب التساهل.

جندل^١ - قبل ان يسافر محمد اجتمع بي للمرة الاخيرة وابدى تدمره من اجتماع (ل. م.) في حزيران العام الماضي بخصوص عقوبة نهاد^٢ وقلت له ان الرفاق ليس فقط يؤيدون القرارات بخصوص نهاد وانما ينتقدون الحزب لأنه لم يحاسب الرفيق نهاد بسرعة. ان نهاد لا يحظى بالحب والاحترام من الرفاق الذين احتك بهم. وانت (محمد) تستهين بقرارات (ل. م.) وأنا يجب ان نحترم قرارات الهيئات، ولكن لم أر من محمد

^١ جندل: زكي خيرى.

^٢ نهاد: بهاء الدين نوري.

انه استفاد من حديثي. وانما يعتبر محمد ان نهاد أكفاً شخص.. ان اصرار محمد على استهانتته بقرار (ل. م.) يجب ان يوضع له حد.. وان المحضر الموجود يوضح التحلل والتنسيب المستمر لدى الرفيق وهو له كفاءة وقدرة على الكلام مما يمكن ان يؤثر تأثيراً سنياً على الرفاق الموجدين في الخارج. ولهذا اعتقد بضرورة تجميد عضويته في (ل. م.) كأجراء ضروري الان. ان التجربة تدل على ان الرفيق محمد لم يستفد من التجربة الماضية التي مرت في السنين الماضية. ولا من النقد والنقد الذاتي الذي جرى خلال ١٩٦١.

لقد نبهت الرفيق محمد على انه يحتاج الى اهم شيء هي المسائل والروح الحزبية الاساسية التي لا يعرفها لا الى الثقافة الاكاديمية. وان الرفاق الحزبيين يعرفون ذلك وهي مسألة واضحة لديهم، وهو يفنقر اليها.

وان مفاهيم الرفيق عن قائد الحزب التي هي غريبة جداً عن المقاييس الاممية وانتقد نفسي ان لم أرده في وقتها. هذه المسائل من مفاخر حزبنا. وتقاليد المجيدة اذ كان مؤسسه من ابناء اقلية مستضعفة ومهانة من البرجوازية.

عمار - بالنسبة للمسائل المثارة، اعطيت تقدير مكتوب لها. وحبذا لو توافق عليه سلم بعد الموافقة على النقد الموجه من الرفيق جبار. مع ان هذا التقدير الوارد في رسالتي متأثر بالأساس الى تقديري للرفيق نفسه بوجه عام. ان انتقادات الرفيق جبار هي ليست الحصر وانما هي نموذج لغرابة الرفيق من حيث ذهنيته واساليبه.

وانا اوافق على اقتراح الرفيقين بتجميد عضوية الرفيق في (ل. م.) على ان ارى نفسي مسؤول لكي أقدم شيء اوسع مما قدمته واعتقد ان تجميد عضويته في (ل. م.) هي من حق (م. س.) وخاصة ان القضايا المشاره ضده كثيرة عندما ثبتت بصورة قطعية تستوجب اخراجه من (ل. م.).

وقد أكد الرفيق على غرابة الرفيق محمد. ووجه نقد لتقديمه. وقال ان تعبر عن قلة الحرص. واعتقد ان الحرص كان متوفر والمسألة ليست مسألة حرص. وباعتباري مسؤول اول اذكر ان السبب هو خطأ قيادة الحزب وانا شخصياً في استيعاب المقاييس الصحيحة في ذلك الوقت. وان هذا الموضوع واضح لدى منذ زمن. وان هذا الخطأ ليس له أدني مبرر بما في ذلك وضع ضعف امكانيات قيادة الحزب آنذاك. ان هذا الضعف بحد ذاته يقتضي التأكيد أكثر على المقاييس المبدئية وان هذه الفترة جاءت عقب فترة سادت فيها متشددة في الحزب وتمتع الرفيق نفسه ببعض الكفاءات وحاجة الحزب نفسه في ذلك الوقت. وهذه الظروف سهلت الوقوع في مثل هذا الخطأ فضلاً عن التستر الذي كان يبديه الرفيق نفسه على غرابة ذهنيته ولكن مع هذا فان هذه المواقع لا يمكن ان يكون مبرراً. ان الخطأ في المقاييس والذي كان رد فعل المقاييس السابقة المتشددة والذي انا مسؤول عنه أكثر من أي رفيق هو عدم اعطاء الاهمية

الكافية للمقاييس المبدئية الاممية المعروفة للكادر. كمدى اخلاص الكادر للطبقة العاملة والاممية، المبرهن عليه خلال العمل الفعلي والانصهار في قضيتنا العظمى والامانة الحزبية للمبادئ الماركسية اللينينية والثقة المطلقة بالطبقة العاملة وقدرتها على تحرير نفسها وتحرير سائر طبقات الشعب الكادحة.

وفي الواقع كنا نغير اهتماماً أكثر مما يجب لمقاييس العمل اليومي والفعلي على حساب التقليل من تلك المقاييس المبدئية.

الرفيق مخلص - تعرفت بالرفيق محمد بشكل مباشر في الاجتماع الكامل/١٩٥٩ وكنت من المعجبين به والمقدرين للكفاءات التي يتمتع بها في مجالات الاستقصاء والكتابة، ومن الانصاف القول حتى الان ان محمداً كان نشطاً في هذه الميادين الا ان الايام والتجارب اثبتت بمزيد من الوضوح بان نشاطات الرفيق كانت غير سليمة وكانت بحاجة الى التشذيب والتوجيه، بل وانه استعان بكفاءته وذكائه وفي مناسبات عدة لا لمصلحة الحزب وتمكينه من الاضطلاع بمسؤولياته الكبيرة والمتشعبة بل ضد هذه المصلحة في اخرج الظروف التي مرت على الحزب، فقد كان لنشاطه التكتلي الذي مارسه مع رفاق آخرين في المكتب السياسي اثراً تحريفياً كبيراً لنشاط هذه الهيئة الخطيرة وحولها من هيئة المفروض فيها ان تكون النموذج والتجسيد الحي لوحدة الارادة والعمل والطليعي لتنفيذ القرارات، الى هيئة منقسمة على نفسها وغارقة في الصراعات اللامبدئية وسباقه في كثير من الاحيان الى اعاقه وعرقلة وخرق القرارات الحزبية بما في ذلك قرارات اتخذتها الهيئة نفسها طبعاً.

٢- انني استغرب من هذا الذي سمعته عن العلاقات بين الاشقاء وطبيعة هذه العلاقات وفيما يخص الرفيق محمد فاني اعبر عن استيائي واستنكاري لهذا الاخلال اللفظ بالامانة الحزبية والتجارة بالثقة الحزبية للتقرب وتسجيل امجاد شخصية والظهور بمظهر من هو سيد الموقف وصانع كذا وكيت. واود ان اقول بهذا الصدد انني مع اعتقادي ان موضوع العلاقة مع الاشقاء هو كسائر الموضوعات الاخرى التي يتباين فيها الفهم، أي ثمة رفاق يفهمون هذا الموضوع ويقدرونه أكثر من غيرهم تبعاً لتجربتهم، وهضمهم له وهذا ما لاحظناه في التطبيق العملي في التجربة المرة، ولكنها المشرفة ايضاً التي مرت على حزبنا - أعنى موقفنا من خلاف الصين الاممي وفي الطليعة الاتحاد السوفيتي - اقول مع اعتقادي بوجود هذا الشيء فان العلاقات تبقى بين الشقيق والشقيق ولا يكون الممثل للشقيق وينفذ بالدقة توجيهات الجهة التي يمثلها. وان الممثل لن يكون ممثلاً لنفسه في حال من الاحوال، وفي رأيي ان هذا المجال لا يصلح باي مقدار لان يكون ميداناً للمنافسة والتباري الشخصي، وان التباري الشخصي - ان صح التعبير سيجري فقط في مدى امانة واخلاص ودقة هذا الرفيق او ذاك في اداء ما يناط به من مهمات، وبخلاف هذا وإذا البس هذه العلاقات لباساً شخصياً، فان العلاقات

بين الإشقاء ذاتها تتعرض الى الاساءة، وان تقديرات شقيقنا الطليعي الى وضعنا القيادي على اساس "تقديرات" محمد وتخيلاته لأبرز مثل على ذلك.

٣- لقد ساهم الرفيق محمد بنشاط في العلاقات اللاتنظيمية، ولقد اثبتت الايام بانه لم يكن ليقوم وزناً للضبط الحزبي، وبقدر ما كان يخصه كان يعتبره قياداً وعبودية وكان يبيح لنفسه حق التحدث بأي شيء وفي أي شيء وبصورة خاصة ضد الرفيق السكرتير حيث بقي الرفيق محمد بكل ما من شأنه منذ ١٩٥٩ - الحد الذي اعرفه انا - ان يسيء الى مكانة السكرتير او يزحزح الثقة به ولم يقف نشاطه بهذا الخصوص عند حدود المجالات التنظيمية بل - وهذا المهم - تجاوز الى اللقاءات الخاصة، وانها، أي اللقاءات، كانت الميدان الرئيسي لهذا النشاط وبالاختصار كان يعتبر بقاء الرفيق السكرتير في مركزه يشكل خطراً على الحزب، واقول هنا، ولا ادري مدى انطباق ما اقله على الحقيقة والواقع، ان الرفيق محمد ومعه الرفاق الاخرين لم يجمعوا على شيء قدر اجماعهم على ضرورة ازالة السكرتير من مركز السكرتارية ومناقشتهم لأمر كثيرة والموقف منها كان يتأثر بموقف السكرتير: هل هو معها ام انه يخالفها، هل هو قدما للبحث والنقاش ام غيره وبما ان الموضوع يتعلق بالرفيق محمد ومع ذلك لا بأس ان اذكر ان رفيقنا نهاد كان قد كتب تعقيباً على مواضيع معينة - على ما اذكر كانت تتعلق بالكادر وردت في القسم التنظيمي للتقرير الذي كان قد هبى لتقديمه الى اللجنة المركزية والذي كتب مسودته الرفيق عمار، ولقد اورد في تعقيبه او الاصح البديل الذي اقترحه الرفيق نهاد نقاط معينة بحجة ان عمارا قد اهملها في تقريره، وعلى ما اذكر ان "البديل" قد قدم الى مس اثناء الاجتماع وفرض عليه ونوقش فعلاً. وذهب مذهب الرفيق نهاد عدد غير قليل من رفاق مس، وبعد نقاش يذكر ظهر ان النقاط التي افتقدتها الرفيق نهاد في تقرير الرفيق عمار كانت موجودة كلها تقريباً طبعاً بعد ان تلاها علينا الرفيق عمار في الاجتماع اقساماً وفقرات من التقرير هذا مع العلم ان التقرير كان موزعاً على اعضاء مس قبل الاجتماع بوقت كاف وبعد كل هذا - إذا لم تخنني الذاكرة - اقر اقتطاع هذه الاقسام من التقرير وعمت كتوجيهات عامة!!

وهكذا احدثت مسائل اخرى غير قليلة لان المبادر والمتحمس لها كان الرفيق عمار. ٤- وبخصوص الموقف من الرفيق السكرتير فأنتي للحقيقة اذكر ان ثمة خروقات واضحة قد حدثت وضربت كثيراً من التقاليد والقواعد التنظيمية من قبل بعض الرفاق وفي مقدمتهم محمد على انها حق مشروع ومباح في حين كانت الصيحات تتعالى والجو كان يتوتر إذا قام الرفيق السكرتير في بعض الاحوال ببعض ما يبيحه له مركزه الحزبي.

٥ - ان محمداً لم يؤيد احداً لمركز السكرتير أياً كان هذا "الاحد" الا بقصد التخلص من الرفيق عمار، وبعد ذلك فأنتي لا اعتقد انه يرى في الاخرين من هو أكفاً منه.

٦- ان النقص الجدي الذي يؤخذ عليه مس والرفيق عمار نفسه سابقاً هو التلكؤ في محاسبة الرفيق محمد، كل قضية في وقتها، الامر الذي كان يمكن ان يؤدي الى احدى النتيجةين: ان يصلح الرفيق نفسه ويتدارك اخطائه او يستمر في سلوكه وبالتالي يعرض نفسه الى العقاب الحزبي، اقول هذا مع تقديري للأوضاع الشاذة التي كانت تسود مس طيلة السنوات الثلاث.

٧- ان العلاقات اللاتنظيمية التي سادت اعلى هيئة حزبية بسبب من نشاط الرفيق محمد وغيره من الرفاق الاخرين قد اثرت بمسائرها كل رفاق (مس) وتأثر بهذه "الوشوشة" كل الرفاق بصرف النظر عن شكل ومقدار هذا التأثير، ومن بين هؤلاء الرفاق بطبيعة الحال نفسي.

٨ - على هذا وبالاعتماد على المعلومات التي سمعتها من الرفاق الاخرين والتي تشير كلها على ان الرفيق لم يستفد من الفرص المعطاة له وان سلوكه غريب عن السلوك الشيعي ناهيك عن سلوك القائد ولخطورة وغرابة هذا السلوك ولجسامة الخروقات التي ارتكبها ولايزال بحق الحزب وفي حق العلاقات بين الاشقاء اوافق على اقتراح سلم موافقة تامة.

نعمان^١ - تكلم الرفاق عن سرعة تقديم الرفيق محمد. صحيح ان الرفيق محمد تقدم بسرعة، وهذا خطأ، وبين الرفيق عمار اسباب وظروف هذا الخطأ، فلا حاجة لإعادتها. مع اني اتحمل مسؤولية كبيرة في ذلك.

ان الرفيق محمد يتمتع بكفاءات جيدة، ولا ينكرها أحد، ولكن الكفاءات شيء والوجهة التي تستخدم فيها هذه الكفاءات شيء آخر. كنت حسن الظن بالرفيق محمد، وحتى في اجتماع (ل. م.) حزيران ١٩٦١ لم تكن لدى القناعة الكافية بان سلوك الرفيق محمد سيء الى هذا الحد. وخلال عام اطلعت على جوانب كثيرة من سلوكه في المجالات التي قادها وفي مناقشاته واقتراحاته وتذمره الدائم. فهو لا يمنح الثقة بالرفاق القياديين وخصوصاً بالرفيق عمار. وبعد الاطلاع الكافي على الوثائق المعروضة ومطالعات الرفيق عمار وتقرير الرفيق جبار ومحضر اجتماع رفاق (ل. م.) في الخارج، وملاحظات الرفيق حسن التي ابدتها في (سلم ومس) وقرار سلم الاخير ادركت خطأ موقفي والرفاق الاخرين لا لتوجيه النقد للرفيق محمد في اجتماع حزيران/١٩٦١ واستطيع القول بقناعة تامة ان الرفيق محمد غير منصهر حزبياً، ولديه شوائب فكرية بتي برجوازية وروحية متقفين متعالية مغرورة، انه لا يرتاح من الضبط الحازم الصارم والطاعة الحزبية ويندد بالمركية ويستهن بالهيئات الحزبية، خاصة اذا اتخذت قراراً مخالفاً لرأيه. والذاتية كثيراً ما تطغي على تقديراته، واحياناً ينطلق منها في تحليلاته بحيث ادت به الى عدم الامانة والالتزام الحزبي اذ صور واقع

^١ نعمان: الشهيد محمد صالح العبلي.

الوضع القيادي في الحزب امام الاوساط الاممية على غير حقيقته.
لهذا اؤيد تقديرات سلم واقتراحها بإقرار وجهة نظرها وتجميد عضوية الرفيق محمد في (ل. م.) الى حين بحث مجمل وضعه العام.
وارجو بحث الموضوع بأكمله بسرعة، لأنهاء الجو اللامبدي المتسبب. وتقوية وترسيخ المبدئية واحلال المشروعات الثورية في العمل القيادي والحزب.
الرفيق ثامر: تحدث الرفيق جبار وحسن في المحضر عن خروقات محمد سنة ١٩٥٩ ونقدم لها وتكليفها بإيصال آراءهم للحزب وكنت متفقاً معهم على نقدهم الرفيق المذكور ومتحمساً لمحاسبته وقد اوصلت آراءهم ورأيي - معهم الرفيق عمار والرفاق الاخرين في (مس) آنذاك. وطلب محاسبته، ولكنني لم اكتب ذلك تحريراً. ولم يحاسب محمد على تسببه ذاك لان النقد والنقد الذاتي في (م. س.) لم يكن سائداً آنذاك. لقد صدمني سلوك محمد في حينه اذ لم أكن اتصور ان قائداً مثله يجيز لنفسه خرق قرارات الحزب بمثل تلك الفضاضة والاستهانة. لم يكن الجو في مس مساعداً على النقد والمحاسبة وكان هو يبرر خرقه بأشكال مختلفة ومع ذلك فقد قصرت اذ لم اكتب النقد تحريراً وأوجهه الى (م. س.).

وفي ذلك الوقت لم أكن اتفق مع الرفيق محمد في أكثر آراءه السياسية التي يطرحها في (م. س.) وكنت اتلمس بوضوح انه كان جسراً لكثير من الآراء التي يحملها خصوم الحزب، انني لم أخف النقد تجاه محمد سنة ١٩٥٩ وليس هناك موجب لذلك.

ان عدم توجيه النقد له في حينه أضر الحزب وأضر الرفيق محمد نفسه وأثر على رفاق اخرين ايضاً. فقد تهادى الرفيق المذكور في تسببه وتصرفاته اللبرالية، وساد جو ليبرالي في مس فترة من الزمن كان للرفيق محمد تأثير كبير فيه، هذا الجو الذي يبيح حرية المداولات بين اعضاء (م. س.) والذي انتقده (م. س.) بناء على رسالة انتقادية من الرفيق عمار (خريف/١٩٦٠) وانتقد محمد بعض تصرفاته بشكل خفيف في تلك الجلسة، ولكن هذا النقد الذاتي الخفيف لم يؤثر في سلوك محمد. فالرفيق المذكور لم يقف عند حده في خرق الضبط الحزبي وهو مستمر حتى الان، كما هو واضح والمحضر ومن اقواله المدونة، لم يستفد من تجربته وتجربة الحزب. وقد عاش هذه التجربة وكان من النشطين في خلق اللبرالية والتسيب. والظاهر انه ما زال وهو في الخارج على سلوكه السابق ولم يستفد شيئاً.

من الواضح عندي ان الرفيق المذكور يعاني من الذاتية الشديدة واللبرالية والتسيب. والمحضر لا يعكس ان لديه أي اقتراح بتحسين عمل الحزب او انتقاد موضوعي يستهدف مصلحة الحزب او بحث سياسي مفيد. وانما القضية تطهر وكأنما (هو وعمار او هو وعلي) فهي مسألة ذاتية بحتة. وهو لم يستطيع الخروج من القوقعة الذاتية فهو يثير مشاكل عريضة (هذه المسألة ضدي، وهذا اللقاء يعقد للإيقاع بي، وهذا الرفيق

يخاصمني وذاك.. الخ) ليس فيها اية فكرة تنفع الحزب وانما العكس كل ما فيها امور ذاتية وشخصية.

ان الكلام عن قضية نهاد هو عدم احترام القرارات (ل. م.) واستهتار فقط بها. ان هذه النقطة هي النقطة الوحيدة التي يتحدث فيها محمد عن نفسه وخصوماته، لكنه يتحدث عنها بشكل متسيب وليبرالي ويبث آراءه الخاطئة ضد اجتماع (ل. م.) حزيران سنة/ ١٩٦١ فيرتكب بذلك خرقاً لقرارات الحزب ويظهر عدم احترام لها.

انا مع جميع النقد الذي وجهه الرفاق. ان محمد لم يربى حزبياً، وارى ان الطريق الصحيح لتربية الرفيق المذكور والعمل على تطويره هو الموقف الحازم تجاه خروقاته ونواقصه. وارى ان توضح له بشكل جيد جميع نواقصه خروقاته صراعه اللامبديني ضد الرفاق، عدم احترامه لقرارات الحزب، تسيبه والسماح لنفسه بمهاجمة قرارات الحزب انطلاقه من الذاتية في طرح آراءه.. الخ ويحاسب على هذا الاساس ويطلب منه الجواب والعقوبة تحدد على اساس جوابه. انني أخشى ان يتدهور هذا الرفيق لان كثيراً من الناس تمتلكهم القضايا الشخصية ولا يجدون رادعاً فيتدهورن. وسلوكه الان في الخارج كما يعكسه الرفاق، لا يقل استهانة بالمقاييس الشيوعية فهو يستخف بواجباته الحالية في الخارج وبالنظام والمناهج المعدة لها التي هي خلاصة تجربة غنية، وهذا استخفاف بالنظرية الماركسية اللينينية.

انا مع التجميد المقترح باعتباره إجراءً احتياطياً وليس عقوبة اما العقوبة فاقترح ان تجري بعد ان يحدد هو موقفه مما يوجهه اليه (م. س.) من انتقادات ومآخذ.

الرفيق رشيد: لم اطلع، نتيجة عدم اختلاطي الكافي بأعضاء مس خارج الاجتماعات، على ما ذكره بعض الرفاق من سلوك محمد وافكاره.. الخ، لذا ستكون كلماتي خالية من الشواهد تقريبا، وستقتصر على التقديرات العامة، مستنداً الى بعض ملاحظاتي السابقة، والى المعلومات الواردة في محضر الاجتماع المطروح وما نقله الرفاق الحاضرون في الاجتماع.

انني اشجب تصرفات الرفيق محمد اللبرالية التي لا تخدم وحدة العمل القيادي في الحزب، واشجب تصريحاته المنافية لروح ونصوص قرارات (ل. م.) ومس بخصوص نهاد وما يتعلق ببعض الرفاق الاخرين، عند دراسة موقفنا من الخلافات بين مس و"ص".

اعتقد ايضاً مشاركاً الرفاق الاخرين وسلم، ان الرفيق محمد تقدم بسرعة غير اعتيادية الى المراكز الحزبية وبالأحرى اعلى المراكز الحزبية، ففي ربيع ١٩٥٢ اتحت لي، لأول مرة، التعرف عليه عن كثب، في سمرتنا الى سوريا، ولم يكن حتى مرشحاً في الحزب، وبعد فترة وجيزة، أي في صيف ١٩٥٦ انتخب في الاجتماع الكامل (ل. م.) عضواً في مس. لا أدري بالضبط ماذا وفي أي مجال حزبي اشتغل

الرفيق محمد، وماهي انجازاته التي اهلته للتقدم السريع. وحتى بعد هذه الفترة لا اعرف بالضبط ماذا وفي أي مجال اشتغل، اللهم الا مسائل التحرير واعتقد ان هذا الرفيق لم يعمل بصورة طبيعية ولمدة كافية في شتى المجالات الحزبية، مما لم يساعده على الحصول على التجارب الكافية. ان سلوكه الاخير ينم عن ذلك. فلو كانت لديه تجربة حزبية كافية، للحد الأدنى، لما تسلك بهذا الشكل المتحلل.

لقد لاحظت، بعد الثورة، ان قسماً من الرفاق القياديين كانوا لا يرتاحون للرفيق محمد، وكانوا يعتبرونه متعالياً، "ما يحتاجه" وكان هذا الانطباع في نظري صحيحاً. انه ينم عن روحية البرجوازي الصغير "الافندي" ولكنني مع كل هذا انتقد هذا الاسلوب الخاطيء في عملنا، فكثيراً ما نتغاضى عن النواقص والاعطاء، وندعها تتمركز وتتكدس ثم نطرحها امام صاحبها، بينما الأفيد للرفيق بالذات وللحزب، ان تعالج النواقص والاعطاء كل في حينه، لكي نساعد الرفيق التخلص منها والاستفادة من تجاربه، ومن جهة، ولا نفسح المجال لكي يؤثر استمرارها تأثيراً سلبياً في عمل الحزب.

انني اشارك سلم في اقتراحها بتجميد عضوية محمد في (ل. م.) لحين البت في الموضوع من قبل (ل. م.) بالذات.

واشير الى بعض ما جاء في محضر سلم. فلا اعتقد صحيحاً ما قاله الرفيق على بانه "كلما كانت العقوبة اشد كلما كانت أفضل للحزب". فاشد العقوبات لدينا الطرد فهل يقترح الرفيق على طرده من الحزب، ان العقوبة يجب ان تتناسب مع العمل الخاطيء او الضرر الذي يلحقه الرفيق بالحزب، كما ان اتجاهها يجب ان يكون خدمة الحزب، وتنقيف المعاقب.

كما لا ارى نقصاً في الرفيق محمد ان يكون ذا قابلية جيدة على الكلام والكتابة، كما ورد على لسان الرفيق جندل. ان هذه القابلية تدعو للتقدير شرط ان توضع في خدمة الحزب، لا العكس.

واقترح انه طالما لدينا الوقت الكافي، قبل عرض المسألة على (ل. م.)، ان تبوب الاعطاء والنواقص، او قل "الاتهامات" إذا صح التعبير، لا كما جاء في محضر الاجتماع، ويرسل رسالة الى محمد بهذه الخصوص ويطلب اليه الاجابة تحريراً عليها. وذلك في سبيل الوصول الى نتيجة مقنعة. فاني اعتقد ان اقتناع الرفيق، أي رفيق، بعدالة العقوبة الموجهة اليه أكثر فائدة له، وللحزب معاً.

جبار - ورد في المحضر ذكر المقال الذي كتبته حول المسألة الكردية، والتي اوقفها الرفيق محمد. واود ان اوضح، ان المقال كتب انطلاقاً من سياستنا المرسومة في المسألة القومية الكردية، وبالاعتماد على الوثائق الحزبية وقد ترجمت الى الروسية واستحسنه الرفاق الذين اطلعوا عليه اذكر منهم الرفيق حسن والرفيق حسيب. وقد

اخذنا وعداً بنشر المقال. والدافع لكتابة المقال كان شعورنا بعدم وضوح سياستنا في المسألة الكردية في خارج العراق وخاصة في الحركة الشيوعية العالمية. وكان قبل وصول محمد، اطلع الرفيق عمار على المقال ولم يبد اعتراضاً على نشره، بل او عز الى الرفيق حسيب بان يعمل ليأخذ المقال طريقه الى النشر. ولكن محمد او عز الى حسيب بايقاف المقال. مخولاً نفسه صلاحيات لا يتمتع بها. فضلاً عن ذلك فان حجته كما ورد في المحضر منافية ليس لسياسة الحزب، بل لمبادئ الحزب. فحق تقرير المصير للشعب الكردي، كان معترفاً به في حزبنا على الدوام ولا يمكن الموافقة على ادعاء الرفيق محمد، بان تأكيد هذا الحق هو الذي استدعاه الى ايقاف نشره.

اما فيما يخص قصة الرسالة التي بعثتها زوجته السابقة الى الحزب. فهي باختصار كما يلي: كنت في اثناء المهمات التي يكلفني الحزب بها اجابه دائماً بالعتاب من الرفاق البلغار حول طلاق محمد لزوجته دون التشاور معهم او حتى اعلامهم مسبقاً، فمن المعروف ان الخطبة تمت من قبل الرفيق عمار وجندل. وعند وجودي في بلغاريا زارتني زوجة محمد السابقة وسألتني انها ارسلت رسالة تشكو فيها تصرفات محمد وتنقل اقواله الى السكرتير الاول - الرفيق عمار فماذا حل بالرسالة، وادعت الرفيقة المذكورة ان محمد كان قد قال لها في مستهل تعارفها انه سكرتير الحزب، وادعت ان محمد كان يلح عليها بمغادرة العراق لان بقائها سيحول دون اختياره وزيراً وأنها السبب في كذا وكذا. الخ. وقد اجبتها بما يجعلها لا تحمل الحزب ما تشكو من تصرفات محمد، وان علاقتهما مسألة شخصية. الخ. وقد فهمت من الرفيق عمار انه لم يطلع على الرسالة الموجهة اليه، اذ كما وضع الرفيق عمار اعطى الرسالة الى محمد دون ان يفتحها ودون ان يرى بان الرسالة موجهة اليه، وان محمد بدوره لم يقل شيئاً حتى بعد فتح الرسالة. وعندما اثبتت هذه النقطة اثناء الاجتماع، فقد ادعى انه سلم الرسالة الى الرفيق جندل وهي محفوظة لدى جندل، وقد أكد هذا القول في آخر لقاء لي معه. وقد تبين الان، ان الرفيق جندل غير مطلع ولا يعرف قصة الرسالة. والمهم، في المسألة في رأيي، ان محمد لم يتصرف بأمانة حزبية، فلا يجوز ان يقرأ رسالة موجهة خصيصاً الى السكرتير الاول، فضلاً عن اخفائها عن السكرتير وانني اسمح لنفسني بتصديق بعض ادعاءات زوجة محمد السابقة، طالما ان محمد اخفى الرسالة ولم يطلع احداً عليها.

انني لا اود الاستفاضة في الحديث، واحصر كلامي بمقدار ما حدد في جدول العمل، خاصة وان الرفيق عمار اعطى وعداً بتقديم شيء اوسع حول محمد. انني بالإضافة الى النقد الذي وجهته الى محمد هناك وطلبت محاسبته ومعاقبته على اساس، اقول، ان الرفيق محمد لديه نواقص وعيوب لا نرتضي وجودها لدى عضو حزبي اعتيادي قضى بضعة سنوات في الحزب، فضلاً عن عضو في (ل. م.) و (م. س.).

وانني اذ اتفق مع الرفيق (علي) على سرعة تقديم محمد وعدم انصهاره وجدارته، لا اتفق معه على ان تقديمه لا يدل على الحرص، فقد كان دافع قيادة الحزب والرفيق عمار شخصياً في عام ١٩٥٩، هو الحرص وتعزيز القيادة، ففي ذلك الظرف كان تجميع العناصر الكفوة للقيادة بعد فترة طويلة من التشدد والانعزالية والانقسامات ضرورية لتعزيز القيادة والعمل الجماعي. ولكن النقص هو ان مقاييسنا في التقديم لم تكن صحيحة في بعض اوجهها وبالنسبة لبعض العناصر فالدافع اذن في التقدم كان الحرص على الحزب، ولكن بعض اوجه المقاييس لم تكن صحيحة، وقد برهنت الحياة على خطأ هذه الواجهه وما مثال محمد، وقبله داود وحكمان وغيرهم الا دليل على ذلك. انا اؤيد مقترحات سلم حول تجميد محمد من عضوية ل. م. للتقديرات الواردة بشأنه. ولا اوافق على اقوال الرفيق ثامر من ان المحاسبة غير كاملة او غير نظامية، اذ ان النقد وجه اليه بحضور السكرتير الاول واربعة من اعضاء م. س. و(٣) من اعضاء (ل. م.) الاخرين أي امام ٨ من اعضاء (ل. م.) واعتقد ان من حق المنظمة الحزبية التي يعمل فيها عضو من اعضاء (ل. م.) في الخارج، ان تنتقد وتحاسب هذا العضو اذ قام بأعمال تستوجب ذلك، ومن حقها ان تقترح ما إذا كانت المحاسبة والتحقيق كافيين ام لا. وهكذا فان الرفيق ثامر مخطئ فيما ذهب اليه. ان قضية الرفيق محمد، ينبغي ان تكون درساً وحافزاً لوضع كل نشاط ليبرالي وتصرفات منافية للروح الحزبية في القيادة. فاذا كنا لا نرتضي بالتشدد اللامبدئي، فان خطر التسامح اللامبدئي ليس اقل بحال خاصة في القيادة، وخصوصاً في ظروفنا التي تستدعي الضبط الحديدي الحازم، والتماسك والمبدئية الحزبية العالية.

من محضر سلم بتاريخ ١٧/٨/١٩٦٢

١ - أشير الى أنه وردتنا معلومات جديدة ومن مصدر جديد موثوق بأن جماعة عبد الناصر يتهيؤون بنشاط للقيام بعمل ضد قاسم خلال الشهر الحالي، ويضاف هذا الى معلوماتنا السابقة والى ظواهر أخرى سياسية، فإن سلم قررت الإيعاز الى المنظمات بضرورة اليقظة ومراقبة الأحداث وإيصالها لقيادة الحزب. وترتأي بوجه خاص الإيعاز باليقظة خلال الأيام القادمة للأبناء وأبو ناصر^١ وط^٢.

٢ - وافقت سلم على اقتراح بغداد بتقديم بعض الاحتجاجات دفاعاً عن حرية التنظيم النقابي والمهني بمناسبة غلق نقابة الأطباء والتضييق على نقابة المحامين، بشرط اليقظة التامة والدقة في صيغ الاحتجاجات بحيث لا تساعد القوى الرجعية على كسر عزلتها، وبشرط عدم تركية النقيبين. وخصوصا في هذه الأيام التي يتفاقم فيها النشاط التأمري، مما يجوز أن يستغل هؤلاء دفاعنا عنهم بشكل يساعد على تركيتهم وعلى تحذير يقظة الجماهير.

٣ - أقرت سلم مسودة بيان الإصلاح الزراعي، بعد التعديلات التي سبق أن طلب إدخالها الرفيق عمار بخصوص ضرورة ملاحظة التمايز الطبقي بين مختلف مراتب الفلاحين عند الحديث عن وحدة الفلاحين وإعطاء اهتمام خاص لفقراء الريف من حيث دعوتهم للنضال أو من حيث إبراز مطالبهم الخاصة بجانب المطالب الهامة للفلاحين، وبعض الملاحظات الأخرى.

٤ - درس محضر لنتم:

أ - حول عقد اجتماع واسع لـ (لنتم). وافقت سلم مبدئياً على عقد مثل هذا الاجتماع. أما تحديد الموعد فإنه سيتوقف على وصل تقرير الرفيق رشيد^٣ ولنتم حول جدول عمل الاجتماع، ووجهته العامة وبعد إقرار ذلك من سلم.

ب - لا مانع لدى سلم من حضور رفاق لنتم اجتماعات الهيئات الحزبية العمالية في بغداد أو غيرها. ولكن سلم ترى أن إجراء مثل هذا النشاط سيكون أكثر مجدياً بعد الاجتماع الواسع لـ (لنتم) بعد تدقيق اتجاهها وتصحيحه. ولكن ذلك لا يمنع مثل هذه الاتصالات في الوقت الحاضر على أن يقتصر غرضها على الاستطلاع لا التوجيه، للمساعدة على التهيئة للاجتماع الواسع وجدول عمله بشكل أفضل.

٥ - طلب الرفيق رشيد تأجيل سفره سنة واحدة لاعتقاده بوجود مشاكل خاصة عائلية من شأنها أن تتفاقم في حالة سفره. وقد قررت سلم إلغاء قرارها السابق بتسفير

^١ الخط العسكري.

^٢ خطة الطوارئ.

^٣ رشيد: عزيز الشيخ.

الرفيق رشيد. أما سفره في المستقبل فسينظر فيه في حينه.

٦ - درست سلم طلب الرفيق رشيد إرسال كوادر وأعضاء جدد للمعرض (١٠ رفاق). لا ترى سلم أن هنالك إمكانية لتحقيق هذا الطلب، كما أنها لا تجد ضرورة له في الوقت الحاضر. وبهذا يلغى أي قرار سابق بخلافه. وتبلغ بغداد بذلك.

٧ - في اجتماع سابق لـ سلم حضر الرفيق حسن وأبدى اعتراضه على سحب الرفيق زيدان من منطقة بغداد. مستندا على حاجة بغداد نظرا لجسامة مهامها، وعزلة الرفيق حسن الطويلة عن منظمة بغداد، والكفاءة والتجربة التي يتمتع بها الرفيق زيدان، وعلى اعتبار إن هذا الإجراء قد جاء في وقت سحب فيه من بغداد أيضا الرفاق طلعت وعباس. وقد أجابت سلم ما ملخصه:

١ - إن قرار سحب الرفاق طلعت وعباس هو قرار سابق أبلغت به بغداد منذ مدة طويلة والمفروض أنهم في هذا الوقت مفرغين، دون أن تقدم لنا بغداد محاذير من هذا السحب.

٢ - أن موضع الرفيق زيدان لا يصح أن نسميه سحبا، بل هو في الواقع استبدال الرفيق زيدان بالرفيق حسن. وهذا الاستبدال من بين أغراضه تقوية قيادة بغداد.

٣ - بناء على طلب الرفيق حسن سبق أن أجل سحب الرفيق زيدان، رغم التحاق الرفيق حسن لمدة شهر واحد، وكذلك أجل سحب الرفيقين طلعت وعباس.

٤ - إن رفاق منطقة بغداد الآخرين هم من مستويات عالية وتتبلور لديهم تجربة بغداد الى درجة عالية. فضلا عن كل ذلك فإن الإجراءات التي اتخذتها أو تتخذها السكرتارية بشأن تنقلات الكادر وبضمنها ما جرى بالنسبة لبغداد، غرضها تحقيق تعديلات هامة في توزيع الكادر لتقوية مركز الحزب. وقطاعات عمله الرئيسية ذات الأهمية الاستراتيجية، وسد بعض الشواغر والاهتمام برفع مستوى الكادر القيادي لصالح مستقبل الحزب. إن وجهة نظر السكرتارية بشأن الرفيق زيدان لم تحز موافقة الرفيق حسن.

٨ - قدم الرفيق جبار اقتراحا برفع شعار "يا عمال العالم اتحدوا" على صدر جريدة الحزب ومناضل الحزب. قررت سلم إدخال اقتراح الرفيق جبار في جدول عمل م. س. القادم. نظرا لاقتناعها بأهمية هذا الشعار التثقيفية للحزب وللطبقة العاملة.

نص اقتراح الرفيق جبار

سلم تحية

اقترح أن يطرح للبحث في مس ثم لم الاقتراح الآتي: أن يرفع على صدر الجريدة المركزية للحزب ونشرة مناضل الحزب شعار "يا عمال العالم اتحدوا" الذي يرفعه سائر الأحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة - ما عدا عدد قليل جدا من الأحزاب. واعتقد أن مجرد رفع هذا الشعار فيه تثقيف أممي كبير للحزب والجماهير. وليس هناك في

رأيي محاذير من رفع هذا الشعار بعد أن أصبحت مساهمة حزبنا وحركتنا العمالية في نشاط الحركة الشيوعية العالمية معروفة ولم تعد سرا كما كان الأمر من قبل وليس مهما إبقاء أو رفع شعاري "وطن حر وشعب سعيد" و"قروا لتنظيم حزبكم قووا لتنظيم الحركة الوطنية" مع إني أميل الى إبقائهما. مع خالص تحياتي الشيوعية.

جبار ٧/٣٠

٩ - أحيل اقتراح لتقم بخصوص محاسبة الرفيق فالح، للرفيق جبار، لمفاتيحة الرفيق فالح حول كتابته مقالا في مجلة الإصلاح الزراعي الرسمية صور فيه سير الاستيلاء في الإصلاح الزراعي، خلافا للواقع وخلافا لتقديرات الحزب. والتعرف خصوصا عما إذا كان بإمكانه أن يمرر وجهة الحزب بالأسلوب الملائم، واستنادا الى إجاباته يمكن تحديد تقصيره ومحاسبته.

١٠ - قررت سلم تكليف الرفيق عمار بالرد على رسالة انتقادية لأبو ناصر حسب توصيات سلم وقررت ملاحقة تنفيذ القرار السابق بتزويد أبو ناصر بالكوادر.

١١ - قررت سلم انتقاد لثم الذاتي عن توزيع تقرير "العمل الديمقراطي" بإقرارها نقد سلم السابق الموجه الى لثم.

١٢ - وافقت سلم على اقتراح لثم أن يكون الرفيق زكي مساعدا لمنظم المنطقة الوسطى.

١٣ - قررت سلم مبدئيا بتنسيب الرفيق مهدي للفرات، عضوا في لجنة المنطقة.

١٤ - قررت سلم رفع مذكرات من بين المثقفين وبعض الفئات الجماهيرية الأخرى وبنطاق محدود، للاحتجاج على تدخل عبد الناصر وتهويشاته ضد سوريا وباتجاه مساندة القوى الديمقراطية فيها والاستفادة من موقف السلطة لما لهذا من أهمية خاصة بالنظر للنشاط التأمري الناصري في بغداد في هذه الأيام، فضلا عن واجب التضامن مع نضال القوى الديمقراطية والأحزاب الشقيقة في البلدان العربية. ويمكن الاستفادة من توقيت عرض القضية على الجامعة العربية في اجتماعها الطارئ.

من محضر سلم بتاريخ ١٩/٨/١٩٦٢، حضره أيضا الرفيق مجيد

١ - قرأ التقرير الرفيق (عمار) حول كراس الحركة النقابية وقد أقر مع المقترحات الواردة فيه:

الرفاق الأعضاء في سلم تحية رفاقية حارة. بتكليف منكم أعيد النظر في كراس "الحركة النقابية والعمالية" الذي سبق أن أعده الرفيق رشيد وساهم فيه رفاق آخرون. وخلال إعادة النظر استمرت المحاولات لإجراء تصليحات على المسودات بغية مواصلة طبعه وتهيته للتوزيع. ولكن اتضح بعدئذ، في الأقسام الهامة، الاستنتاجات الرئيسية، مما يتعذر إجراء تصليحات جزئية عليه للاستمرار في دفعه للطبع والإسراع في إخراجه.

إن الكراس قد بذل جهد حسن لإخراجه، وفيه معلومات أولية حسنة يمكن الاستفادة منها في بحث وتحليل وتوجيه الطبقة العاملة. ولكنه يعاني من نواقص جدية فالتقرير لا يخدم وجهة الحزب ونضاله تقوية قيادة الطبقة العاملة للحركة الجماهيرية والوطنية. إنه لا يعطي نضالات الطبقة العاملة، وخصوصا بعد الثورة، حقها ودورها الباسل في الحركة الجماهيرية والوطنية. إن الطبقة العاملة قبل الثورة لعبت دورا أكبر مما جاء في الكراس ضد الحكم الملكي الاستعماري الإقطاعي، وفي إلهاب نضالات الجماهير الشعبية، وفي تقارب وتوجيه القوى الوطنية.. الخ. والطبقة العاملة العراقية لعبت دورا حاسما، أكبر مما جاء في الكراس بكثير، في صيانة الثورة والاستقلال الوطني وفي تعميق الثورة وفرض المكتسبات الديمقراطية.. الخ. إن دورها هنا كان قياديا في الحركة الجماهيرية وجسيما بالنسبة للحركة الوطنية ككل. والطبقة العاملة خاضت نضالات باسلة في فترة تراجع الحركة الديمقراطية، وكانت هنا أيضا على رأس كفاح الجماهير في فضح وتعرية السياسة المعادية للديمقراطية. إن انتخابات نقابات السكك والنفط والسجاير والسواق والكهرباء والسمنت وغيرها هي أروع نضالات الجماهير في الدفاع عن الحركة الديمقراطية.

إن الكراس لا يبرز هذه الحقائق النضالية الكبرى، كما يجب، بل يساعد على طمس جوانب كثيرة منها ويرتبط بهذه الناحية تماما مون أن التقرير يخص جزءا هاما منه لخطر ما يدعو بالظاهرة السلبية بين جماهير الطبقة العاملة ويبرز كأهم مسألة ينبغي الكفاح ضدها. وباستعراض نضالات الطبقة العاملة، بما في ذلك في فترة تراجع الحركة الديمقراطية، يمكننا أن نؤكد عن مكتسباتها وحقوقها وحرقاتها، بمختلف سبل الكفاح بما فيه سبل الكفاح المتطورة، الإضرابات والمظاهرات والاعتصامات في المعامل. وأنها لا زالت، بعد أكثر من ثلاثة سنوات من الضغط البشع اللفظ والتزوير،

تحتفظ بعدد لا بأس به من نقاباتها (١١) نقابة وإن أعوان الحكومة أو سائر فئات البرجوازية معزولين بدرجة جيدة عن جماهير العمال وتتأكلهم التناقضات التي لم تكن واضحة في بداية الهجوم على الطبقة العاملة. وأن عددا كبيرا من هذه النضالات قد نجح في حينه، وكان لغرض محدد، في تحديد مطالبه، فضلا عن مردوده الإيجابي العام لكل الحركة الديمقراطية ولصالح الاستقلال.

إن التأكيد على "سلبية الطبقة العاملة" وتثقيف الحزب بها منذ أمد غير قصير هو غمط لنضالات الطبقة العاملة من حزبها الشيوعي الذي هو في صميم واجباته الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وإبراز نضالها وتقوية دورها القيادي في الحركة الديمقراطية والوطنية.

إن هذا التأكيد ينطلق من أسس فكرية خاطئة وغريبة ومن شأنه أن عمق ويعمق هذه الأفكار الخاطئة والغريبة في الحزب. إن هذه الأفكار قد تغلغت بين كوادرننا ومنظماتنا الى درجة يمكن أن نقول فيها أن تشككا فكريا قد تغلغل في الرفاق بشأن المزايا الأساسية للطبقة العاملة على الطبقات والفئات الاجتماعية الأخرى. في السابق، كنا نحارب هذه الأفكار خارج الحزب أما الآن، فمما يؤسف له، أن نكون مضطرين لمكافحتها داخل حزبنا الشيوعي نفسه.

إن الكراس ينطلق من واقع الطبقة العاملة واندفاع الأغلبية الساحقة من جماهيرها خلال الأشهر الأولى من الثورة، ويأخذ من ذلك الواقع مقياسا أو معدلا لاستعداد الطبقة العاملة للنضال ولسهولة عملنا بين صفوفها، وهو بذلك يتجاهل وضع القوى والتغيرات التي طرأت عليها وظروف التقدم أو التراجع أو النواقص التي ينبغي علينا مكافحتها. ولو سلمنا بنقطة انطلاق الكراس هذه لما بقى أي معنى لتأثير وضع القوى العام على تقديرات الحزب وتكتيكة العام. لما بقى أي معنى للتمييز بين فترتي التقدم أو التراجع، بين المد أو الجزر الذي يفرض على الحركة لعوامل شتى غالبا ما تكون خارج إرادتها وتقرره ظروف موضوعية.

وزيادة في الإيضاح، إذا أردنا أن نجيب على سؤال ما هو مدى استعداد الطبقة العاملة للنضال الآن؟، فأننا سنجيب بأنه واطى يعاني من "السلبية" إذا كان مقياسنا، مسطرتنا، فترة المد الثوري. أما إذا استندنا الى النضالات الباسلة التي خاضتها الطبقة العاملة ولا زالت تخوضها، وأخذنا بنظر الاعتبار التراجع، الجزر المفروض على الحركة العمالية. نتيجة ظروف موضوعية، فأننا سنجيب بأن استعداد الطبقة العاملة الآن للنضال هو عاليا، و عاليا جدا أيضا. أليس دليلا على ذلك إضرابات العمال الأخيرة التي حقق قسم منها مطالبه، أليس دليلا على ذلك نضالات العمال المفصولين، أليس دليلا على ذلك أن منظمة بغداد جمعت ما يقارب ٧٠٠٠ توقيعاً من العمال مؤخرا ومدى استعدادها للنضال ينبغي أن يؤخذ بارتباطه بالوضع العام للحركة، لا بمقارنته

بوضع الجماهير في وضع عام آخر.

واستنادا الى الاستعداد الحسن لدى الجماهير العمالية يمكننا أن نقول بأن منظماتنا العمالية، بأن حزبنا في سياسته، يعاني بعض مظاهر الانعزالية التي ينبغي وضع خطة وتوجيهات لمكافحتها أي ما يجب مكافحته هو خطر أو نقص في عملنا نحن لا في وضع الطبقة العاملة. وإن تكرار "السلبية" لدى الطبقة العاملة في تحليلاتنا للوضع، يؤدي الى تغطية الانعزالية التي نعاني منها نحن، وشننا أم أبينا فإن ذلك يعني إننا نبرر إنعزاليتنا بالتعزز على التشخيص الخاطيء بوجود "السلبية" لدى الطبقة العاملة.

إن الوضع الصحيح للمسألة في ظروفنا الراهنة يمكن أن يكون بهذا الشكل: اعمل باتجاه وبخطة صحيحة وستجد أن الطبقة العاملة معك، وعلى رأس الحركة الجماهيرية الديمقراطية والوطنية.

إن حصول عدد كبير من الإضرابات، وجميعها تقريبا لم تدرس وتقرر من منظماتنا الحزبية سلفا، بل أنها اندلعت فاندفع رفاقنا لقيادتها هو دليل على الانعزالية عندنا لا السلبية لدى الطبقة العاملة، إن اتجاننا في بغداد مثلا وفي غيرها خلال الفترة الأخيرة للاهتمام بمشاكل الطبقة العاملة والجماهير ولتحريكها للنضال من اجل حل هذه المشاكل قد أعطى ثمرات طيبة. إن منظمة بغداد في الفصل الأخير، الثلاثة أشهر، قد قدرت عدد الموقعين على المذكرات الجماهيرية للمشاكل المعيشية بخمسة أضعافها خلال الفصل السابق. إن المثل الرائع في النجف حيث قدم ٧١,٥٨٠ مواطنا مذكرة حول بعض المشاكل المعيشية والاقتصادية، إن دل على شيء، فهو يدل أولا على استعداد الجماهير العالي للنضال، وعلى ضرورة التركيز في منظماتنا لكسر الانعزالية في عملها. إن هذا الرقم الذي تعطيه النجف يعطينا معدل توقيع واحد من كل عائلة بالنسبة لمجموع سكانها.

ولا يمكن إحصاء الأمثلة الكثيرة التي تؤكد على الانعزالية لدينا وليس السلبية لدى العمال أو الجماهير الأخرى.

وعدا ذلك فإن الكراس لا يعطي الاهتمام الصحيح لوحدة الطبقة العاملة. إنه لا يبحث الوحدة انطلاقا من الجماهير، بل يتحدث عنها في نطاق محدود وهو الحركة النقابية. إنه ينطلق في مفهوم الوحدة من قوانا نحن. مع من نستطيع أن نتفق أو أن نتوحد.. الخ. إن هذا المنطلق خاطيء لمسألة الوحدة. إن الوحدة تنطلق من الجماهير العمالية التي لا يوجد بينها تناقضات طبقية، بل على العكس توحيدها، موضوعيا، وحدة المصالح، وحدة المطالب، وحدة النضال لتحقيقها. إن منطلق الوحدة العمالية يأتي من مفهوم كسر الحدود المصطنعة التي تقيمها الجهات الرجعية أو البرجوازية أو الانتهازية بين العمال أنفسهم، وهذا المنطلق له أساسه المادي. أما أن ننطلق في مسألة الوحدة العمالية من ذاتنا، من قوانا، وبالتالي مع من نتفق، ومع من لا نتفق، فهو منطلق

انعزالي أيضا.

والكراس تسوده في كثير من صياغاته روح حيادية، صحفية، تضعف من أهميته التوجيهية. فضلا عن أنه لم يضع في بعض توجيهاته مهمة تعزيز ثقة العمال بنضالهم ووحدتهم وبقدرتهم على تحقيق مطالبهم وسبق أن استعرضنا بعضاً من هذه الصياغات.

والكراس أيضا فيه خلط كثير بين السلطة، والبرجوازية ومختلف فئاتها من حيث سياستها ومواقفها، حيث لا يجوز مثل هذا الخلط. من المعلوم بدهة أن هنالك مسائل مشتركة يمكن الحديث عنها باعتبارها تعبر عن وجهة نظر البرجوازية. أو سلطتها، أو فئاتها، على السواء، إلا أنه من المعلوم أيضا أن هناك تناقضات بين فئات البرجوازية، بين بعض فئاتها وبين السلطة، وحول مسائل معينة، فعندما نتحدث عن هذه المسائل المعنية لا يجوز لنا الخلط، بل ينبغي التحديد، وإلا فسترتب أخطاء أيضا على تكتيكا في الموقف من السلطة أو من هذه الفئة أو تلك من فئات البرجوازية.

وهنا أيضا لا نفرق جيدا في الكراس بين الفئات القومية. والكراس لا يميز بصورة جيدة الجوانب الإيجابية لدى البعض منها، كشعار استقلال الحركة النقابية الذي يرفعه البعض، وكيفية الاستفادة من ذلك لصالح وحدة الحركة النقابية، ووحدة الطبقة العاملة. واستنادا الى كل ذلك أرى أن نشر الكراس بهذا الشكل لا يخدم عمل الحزب بين الطبقة العاملة أو الدور القيادي للطبقة العاملة في الحركة الديمقراطية والوطنية، بل من شأنه أن يدعم ويعمق البلبلة، وأن يوجه منظماتنا وجهة خاطئة. لذا أرى ضرورة اتخاذ إقرار بإيقاف طبعه ونشره. وتكليف اللجنة المختصة التي صاغت الكراس (الرفاق جبار، ثامر، رشيد)، بإعادة النظر فيه بصورة جذرية واستنادا الى هذه الملاحظات. وربما كان من الأنسب أيضا تركيزه بشكل يساعد على بلورة التجربة وعلى التوجيه. ومن الصحيح الاستفادة من بعض الأوليات التي يقدمها عن وضع الطبقة العاملة لكتابة بعض المقالات لجريدتنا المركزية أو للجريدة العمالية المزمع إصدارها. كما اقترح اتخاذ قرار بإصدار كراس صغير، مؤلف أو مترجم يتناول المزايا الأساسية للطبقة العاملة، لتثقيف منظمات الحزب وهيئاته بها للمساعدة على اجتناب الأفكار الغريبة التي تضعف الثقة بهذه المزايا الأساسية للطبقة العاملة وبجهاديتها وسياساهم هذا العمل أيضا في الكفاح ضد الانعزالية.

عمار ٨/١٩

مع التحيات الشيوعية

٢- قررت سلم ضم الرفاق طلعت وجمال الى لنتم ١ وقررت مبدئيا ضم الرفيق موسى من م. م. الى لنتم^١ أيضا، بعد إحلال الرفيق لامع، وذلك لرفع الاهتمام بالحركة

^١ لجنة تنظيم النقابات المركزية.

النقابية والنشاط الحزبي بين العمال.

٣- قرأت رسالة الرفيق عمار التي ورد فيها: أن (ل. م. ١) بغداد قد قررت ونفذت منذ بضعة أشهر إقامة خلايا القاعدة على أساس إمكانية ضم ما لا يزيد على تسعة رفاق إليها. وقد جرى ذلك بموافقة من لثم أو بتوجيه منها). وورد كذلك (أن قرار ل. م. بغداد مخالف للنظام الداخلي المعدل من قبل اجتماع كامل للجنة المركزية وبهذا يعتبر خرقا كبيرا يمكن أن ترتب أو يترتب عليه أضرار بالغة فيما يتعلق بالصيانة التي هي المبرر الأساسي الذي استند عليه الاجتماع الكامل لتعديل النظام)..

ثم يطلب التحقيق ومحاسبة ل. م. بغداد ولثم على مخالفتها
أولا - اتضح لسلم أن لثم في حينه أبلغت باقتراح سلم بضرورة إجراء دراسة لتوسيع الخلية الحزبية وليس لتوسيعها فورا، في حين أن بغداد طبقت التوسيع مباشرة خلافا للنظام الداخلي.

ثانيا - قررت سلم محاسبة بغداد على خرق النظام الداخلي بتوسيع الخلية.
ثالثا - قررت سلم الإيعاز الى بغداد بإرجاع الحد الأدنى للخلية الحزبية الى ٧ رفاق طبقا للنظام الداخلي.

رابعا - اتضح أيضا أن اقتراح سلم لدراسة توسيع الخلية الحزبية يرتبط بالتفاوض الذي قوبلت به ترجمات (ر. و.)^٢ الجزئية في كانون الثاني الماضي وفي ظروف مشكلة قلة المنظمين وتناقضاتها مع ضرورة توسيع القاعدة الحزبية.

٤- أقرت سلم نقد الرفيق عمار بخصوص انطلاق خدعة عراك الزكم عن التعاون على لتقم^٢ والنقص الأساسي هو الأساس الفكري الخاطئ، الذي لم يأخذ المنطلق الطبقي في التعاون والتعامل مع البرجوازية واليقظة إزاءها، وشوائب حسن الظن.

٥ - أقرت سلم اقتراح الرفيق نعمان بإصدار بيان قصير (بلاغ) وعرضه على رفاق مس بخصوص التصريح الرسمي عن خرق الطائرات التركية. يتضمن شجب الاستفزازات والتهديدات التركية ومن ورائها الاستعمار والسنتو. نفي صلة الحركة الكردية المسلحة بتركيا وتحذير الحكومة من استمرار القتال لأنه يفسح المجال للسنتو لاستغلال الظرف وتشجيع العناصر الرجعية، وكلف الرفيق عمار بإعداد ذلك.

٦ - تقرر إحالة ملاحظات الرفيق حسن ومكتب بغداد حول خطة الطلبة الى لئتم^٤ مع نقاط وردت من جهات أخرى لدراستها وإصدار ملحق يوضح الخطة وإرسال ذلك الى سلم.

٧ - استنادا الى التقارير الواردة من مكتب المالية المركزي لشهر آذار ١٩٦٢

^١ لجنة منطقة.

^٢ رئيس الوزراء.

^٣ لجنة التنظيم الفلاحي المركزي.

^٤ لجنة التنظيم الديمقراطي المركزي.

حول مالية المناطق والخطوط البيانية:

- تنتقد سلم لجنة المنطقة الوسطى لعدم ضبطها للمالية.
- تقدير من سلم للفرع على تطويره ضبط المالية ومتابعته الجدية لها.
- تقدير لبغداد على جهودها المنتجة لزيادة الواردات ونقص المصروفات.
- تكليف (م.م.م.) لتنظيم توجيه لزيادة نسبة الواردات ولتقليل نسبة المصروفات بالنسبة للواردات وللتأكيد على ضرورة تحقيق نسبة عالية لتبرعات الحزبيين والأصدقاء بالقياس الى اشتراكات الأعضاء والمرشحين.
- تقدير عمل م.م.م. والفات نظرها لعدم تنظيم اجتماعاتها ولعدم دراستها لبعض النواقص الموجودة في المنظمات بشأن المالية وبقصد معالجتها.
- بخصوص ملاحظات الرفيق حسن حول الجريدة أقرت سلم أنه كان من الصواب أن يتناول العدد الأخير الوضع في كردستان رغم تناولها في بيانات الحزب قبل وبعد ذلك العدد من الجريدة. وأقرت ضرورة ممارسة الجريدة كفاح فكري ضد الأفكار الديماغوجية للسلطة الفردية (كرفع مستوى الفقراء الى الاغنياء" .. الخ.
- وقررت سلم إحالة ملاحظات الرفيق حسن المذكورة الى التحرير. ولم تقر سلم ملاحظة الرفيق حسن الانتقادية لما ورد في الجريدة من نقد ضد سياسة الحزب الوطني التقدمي السابقة في معرض الحديث في الجريدة عن تجميد نشاطه. فالنقد ضروري لسياسة البرجوازية للتأكيد على سياسة حزبا ولتحويل الأحداث الى تجربة تعطي للجماهير، وخصوصا بالنسبة لدفاع هذا الحزب ومساندته للسياسة المعادية للديمقراطية في فترة طويلة.

تقديمات:

- ١ - أقرت سلم تقديم الرفيق صائب عضوا في محلية الكوت.
- ٢ - أقرت سلم تقديم الرفيق ناظر مرشحا لمحلية الحلة مع الفات نظره الى نواقصه.
- ٣ - أقرت سلم تقديم الرفيق صفاء عضوا لمحلية الديوانية.
- ٤ - أقرت سلم تقديم الرفيق أمين مرشحا لمحلية الحلة.
- ٥ - أقرت سلم تقدم الرفيق طيب عضوا في محلية كربلاء.
- ٦ - ردت سلم طلب تقديم الرفيق حديد مرشحا للجنة منطقة الفرات الأوسط باعتباره سابقا لأوانه.

- ٧ - أقرت سلم تقديم الرفيق حليم عضوا في لجنة منطقة الفرات الأوسط.
- ٨ - أقرت سلم تقديم الرفيق معن عضوا في لجنة منطقة الفرات الأوسط.
- ٩ - أيدت سلم رفض لتم بضم الرفيق ماجد الى الصف التثقيفي لكادر محلية كربلاء بسبب براءته سابقا.

ملاحظة

الرفاق هم: (عمار - سلام عادل، رشيد - عزيز الشيخ، حسن - هادي هاشم، ثامر - أبو العيس، نعمان - محمد صالح العبلي).

تقرير الرفيق عمار الى أعضاء ومرشحي اللجنة المركزية بتاريخ ١٩٦٢/٨/٢١

الى الرفاق أعضاء ومرشحي ل. م.

تحية رفاقية حارة

أدناه تقرير الرفيق عمار الذي صادقت عليه سلم، وسيأخذ طريقه لجدول عمل ل.

م. عبر م. س.

الرفاق الأعزاء في سلم تحية رفاقية حارة

توصلت سلم في اجتماعها في ١٩٦٢/٧/١٧ الى "أن تقديرات الحزب في أواخر السنة الماضية تجاه إجراءات التخفيف التي اتخذتها الحكومة كانت تقديرات متفائلة أكثر مما ينبغي، إذ حملت هذه الإجراءات أكثر مما تستحق من مغزى واتخذ الحزب قرارات وتوجيهات كان بعضها خاطئا استنادا الى هذا التقرير الخاطيء، رغم أن الغرض الرئيسي كان الاستفادة من تراجع السلطة الجزئي لمكافحة بعض مظاهر الانكماش والانعزال ورغم أن هذه الفترة تميزت من جهة أخرى بتنظيم حملات جماهيرية واسعة من اجل إعادة العمال المفصولين الى أعمالهم ولوقف الاغتيالات في الموصل والحملات الانتخابية المهنية وخاصة لنقابة المعلمين والحملة التثقيفية في منظمات الحزب ضد العزلة والانكماش، وإخراج أعداد كبيرة من المناضلين المختفين.. الخ. وتنفيذا لقرار سلم وبتكليف منها أقدم التقرير التالي:

إن السبب الرئيسي الذي أدى الى هذا التقدير الخاطيء هو عدم ربط إجراءات السلطة ربطا محكما بالوضع السياسي العام وخاصة بمسألة النفط وموقف الحزب والجماهير منها. كما لم يلاحظ جيدا هدف رئيس الوزراء في اتخاذ هذه التدابير.

فمن المعلوم أن الحزب في مجمل سياسته التي سبقت هذه الفترة ناضل في سبيل وصول مفاوضات النفط الى نتائج تخدم مصلحة الشعب. ولقد ركز الحزب لمدة طويلة في البدء على مطالب محددة بأرقام ونسب (رفع إيرادات العراق الى ٧٠٪ وإلغاء امتياز الشركات في الأراضي غير المستثمرة، والمساهمة ٢٠٪ وتأمين حصة فرنسا) وقد جاء ذلك في صحافة الحزب ونشراته المختلفة. وكان آخرها الاجتماع الاعتيادي للجنة المركزية في كانون الأول ١٩٦٠، ولقد عدل الحزب - كما هو معروف اتجاهه هذا بالتأكيد قبل كل شيء على تقوية المركز السياسي للجانب العراقي بتعبئة الشعب وتوحيد قواه الوطنية وتأمين ممارسته لحقوقه وحرياته الديمقراطية. أما بشأن، مطالب الجانب العراقي فقد واصل الحزب المطالبة بها، ولكن بالاكتفاء بصياغات عامة دون تحديد بأرقام ونسب للمطالب الوطنية الرئيسية فقط "كإعادة النظر في نسبة عائدات العراق وكمساهمتنا في أسهم الشركة - بيان ١٢ نيسان ١٩٦١. ولقد برز هذا الاتجاه

واضحاً في بيان الحزب في ١٢ نيسان ١٩٦١ "حول مفاوضات النفط وواجب الحكومة إزاءها كما أكد على هذا الاتجاه في الرسالة الخاصة الى اللجان المنطقية في ١٥/٤/١٩٦١. والبيان حول "مفاوضات النفط الجديدة في ٢٢ آب" ثم مقال "عجز الحكم الفردي عن استرجاع حقوق العراق في نفطه" الصادر في طريق الشعب في ١١ ١٩٦١. وقد طالبت جميع الأحزاب والفئات السياسية في تلك الفترة بضرورة وضع حد لمماطلة الشركات والحصول على مطالب الشعب وحقه في نفطه. ولقد تأزم وضع السلطة الى حد كبير نتيجة انقطاع المفاوضات في ١١/١٠/١٩٦١ ورغم مرور أكثر من ٣ سنوات فقد اتضح عجز الحكومة عن الوصول الى نتيجة مرضية. وجراء هذا الوضع المتأزم ونتيجة لانعزال السلطة بسبب من سياستها العامة المعادية للديمقراطية وكذلك لفشلها في تحقيق المطالب الوطنية الرئيسية في النفط، مضافاً الى ذلك في حينه مسؤوليتها في تأزم الوضع في كردستان الى حد الاقتتال المسلح، تحت مثل هذه الظروف اضطرت السلطة على اتخاذ خطوات من شأنها أن تقلل هذه العزلة، كما تهدف الى الحصول على تأييدنا وتأييد جماهير الشعب، مع الحرص على إجراء أقل ما يمكن من التراجعات أمام الجماهير وأمام القوى الديمقراطية، كي لا تؤدي هذه التراجعات الى تقوية الحزب والحركة الديمقراطية. ولقد كان على الحزب في حينه أن يقدر هذه الإجراءات تقديراً صحيحاً ودقيقاً، وأن يفهم دوافعها وأغراضها بالارتباط مع ظروفها التي أشرنا إليها، أي بكونها تمت تحت ضغط الحركة الجماهيرية وتحت تأثير ميل السلطة للتخفيف من عزلتها في معركتها المتأزمة آنذاك مع شركات النفط وبغية التمهيد لاتخاذ بعض الخطوات الوطنية ضد تلك الشركات. وباعتبار أن هذه الإجراءات جاءت مصداقاً لصحة سياسة الحزب ووجهة نشاطه وثمره لضغط الجماهير الشعبية وتضامن الرأي العام العالمي.

إلا أن اجتماع اللجنة المركزية الذي عقد آنئذ في أوائل كانون الأول، والذي عقد دون تحضير مناسب قد انطلق في تقدير تلك الظواهر الجديدة بروح حسن الظن بالسلطة وقدرها تقديراً متفائلاً، وحمل تلك الإجراءات أكثر مما تستحق من تفسير بالنسبة لمدى جدية السلطة في إجراء تغييرات في سياستها لصالح الشعب ومطالبه الديمقراطية، وبالتالي تسلسلت مناقشات الاجتماع وقراراته لا الى حد إنهاء الفترة الاستثنائية وحسب، بل وكذلك للسير الى مدى أبعد نحو الانتخابات واختيار المرشحين لها وكيفية إعداد المناهج الانتخابية.. الخ، ولم يربط الاجتماع بشكل وثيق بين هذه الإجراءات وبين تأزم الوضع مع شركات النفط ورغبة الحكومة في تخفيف عزلتها تمهيداً للقيام بعمل ما ضد الشركات. وفضلاً عن محضر اجتماع اللجنة المركزية المشار إليه فإن هذا الاتجاه برز واضحاً في توجيه المكتب السياسي الصادر في ١٢/١٠ وفي الإجراءات الغريبة التي طلب فيها من هيئات الحزب اختيار مرشحي

الدوائر الانتخابية وتقديم مسودات للمناهج الانتخابية في قطاعات العمل المختلفة. الخ، والتي استمر تنفيذها حتى وقت متأخر.

لقد عبرت النشرة الداخلية للمكتب السياسي عن تقديرها لتلك الإجراءات استناداً الى قرارات اللجنة المركزية ببعض النصوص مثلاً (في هذه الفترة الراهنة، على أعقاب التحولات الكبيرة) و (أن العراق على أبواب تحولات كبيرة) و (التطورات السياسية المرتقبة) والإشارة الى (البرلمان القادم) و (الانتخابات العامة) كما أكد بهذه النشرة على (ضرورة إفهام القوى الوطنية بأننا لا نلعب دور الجندي المجهول) و (يستلزم فضح مواقفها السلبية من حزبنا) مما يعكس - الى حد ما - تقديراً [إن ميزان القوى قد تغير لصالح حزبنا بشكل جدي. وتعبيراً أيضاً عن حسن الظن إبداء تقدير غرضه تخفيف مسؤولية الحكومة في الاستفزات وفي إجراءات القمع غداً في النشرة (أن الحكومة مسؤولة سياسياً عن الاستفزات والاعتقالات) والتأكيد على (دفع الحكومة لردع الاستفزات في الانتخابات) وكأن الحكومة غير مسؤولة رئيسياً عن هذه الاستفزات كما هو مقرر من الحزب قبل أكثر من سنتين. وبالطبع أن هذه التقديرات أدت الى مواقف وتقديرات خاطئة - متساهلة - تجاه السلطة ورئيسها ونشير أدناه الى بعض ما يؤكد ذلك:

- طريق الشعب أواخر ١٩٦١/١٢ - مقال حول الاغتيالات في الموصل فيه تبرئة ضمنية لعبد الكريم (إننا لعلى يقين من أن لدى رئيس الوزراء مستمسكات ثبوتية على عصابات الموصل التي كانت توجه وتمول من عبد الناصر قبل الانقلاب السوري الأخير...) و (.. عرف الناس فوراً بأن هذا الاعتقال والاعتداء - حول اعتقال حمزة سلمان - لا يقصد منه سوى الإساءة الى رئيس الوزراء وبياناته وتصريحاته والاستهتار بها من قبل موظفين مسؤولين).

- طريق الشعب أواخر - الشهر ١٢ - مقال لا امتيازات جديدة للشركات الاحتكارية - يلاحظ أن المطالب الوطنية المعدلة نهائياً (كالمساهمة وزيادة الحصص) كما لم يبرز نضال الشعب والحزب في تحقيق مكسب إلغاء امتياز الشركات في الأراضي غير المستثمرة، رغم أن هذا المطلب كان من أوائل المطالب التي طالب بها الحزب والجماهير الشعبية.

- بيان ١/٣ - حول خطر المناورات العسكرية - يلاحظ نقد خفيف للحكومة وعدم ربط هذا الوضع الخطير في الداخل بضغط الحكومة على حريات الشعب ومسئوليتها الرئيسية في تأزم الوضع في كردستان.

- بيان ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٢ حول الوثبة - كل ما جاء حول عدم إعلان عبد الكريم عن شيء جدي في يوم - الجيش هو (لقد كان الشعب العراقي وقوه الوطنية تنظر الى الحكومة أن تعلن إنهاء الأوضاع الاستثنائية، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث

فأصبحت أكثر الأوساط تفاؤلا بخيبة أمل). مع العلم أن جريدة البيان قد عالجت الموضوع بعد ٦ كانون بفترة قصيرة جدا - وأعلنت "خيبة أمل". وواضح إن نظرة حسن الظن هي التي أصيبت بخيبة الأمل.

- طلب من المنظمات المحلية ولجان الاختصاص المركزية تهيئة أسماء مرشحين للانتخابات النيابية وتهيئة برامج انتخابية.

- توجيهات المكتب السياسي الواردة في نشرة ١٢/١٠ حول الصيانة وتوجيهات منطقة بغداد ومبالغتها في حسن الظن في تقدير مدى انفراج الوضع بحيث أنه فهمت على أساس "ماكو صيانة!".

- كما أدى ذلك التقدير المتفائل الى توقع عدد كبير من الرفاق بأن الحكومة ستقف موقفا محايدا أو مقاربا لذلك في انتخابات المعلمين وثقتها بالتطمينات التي أطلقها بعض المسؤولين آنذاك.

وواضح أن انتخابات المعلمين وموقف السلطة منها قد وضع حدا لهذا التفاؤل وقد انعكس ذلك بشكل بارز في بيان ٣ شباط حول الانتخابات وبيان ١٧ شباط حول مقتل المواطن الموصل في حي القاهرة ببغداد.

ثم نرى أن التقدير والتفاؤل الخاطئ قد تفتت في مجرى مواصلة الحكومة لسياستها المعادية للديمقراطية وفي مجرى قيام الحزب والجماهير بواجبها في فضحها ومقاومتها.

إن هذه التقديرات والإجراءات الخاطئة التي استمرت حوالي الشهرين قد أساءت دون شك لسياسة الحزب وساعدت على تعميق البلبلة الفكرية والى تخدير يقظة ونضال الجماهير في حينه لتحقيق مطالبها الأساسية وبوجه خاص صرفت الأنظار - الى حد ما - الى الضرورة الملحة القائمة آنذاك لحل مشكلة كردستان سلميا وديمقراطيا وساعدت خطة قاسم في حينه أيضا في جهوده لتخفيف عزلته مع أقل التراجعات أمام الجماهير والحركة الديمقراطية.

وقد قدمت هذه الدراسة الموجزة بدافع متابعة وإبراز تطبيقات هذه السياسة وانعكاساتها في مختلف المجالات في نشاط الحزب الجماهيري واستخلاص التجربة السياسية التي هي ذات فائدة في تثقيف الحزب وتقوية وجهة نضالاته الطبقية وزيادة يقظة الحزب تجاه مناورات البرجوازية ككل والسلطة خاصة.
مع التحيات الشيوعية.

عمار

١٩٦٢/٨/٢١

الى الرفاق أعضاء ومرشحي (اللجنة المركزية)

أضاف الرفيق عمار الى محضر الاجتماع الكامل النقاط التالية التي تحدث في الاجتماع عن قسم منها ولم يتسن الوقت لإيضاح الباقي. نرجو اطلاعكم عليها وإتلافها بعدئذ مع سائر المحاضر التي تخص موضوع البحث.

طلب الرفيق، علي وحسن، الكلام لمناقشة بعض الرفاق على ما ورد في مطالعاتهم. تحدث عمار: الوقت ضيق جدا ورفاق المكتب السياسي سبق أن أدلوا بأرائهم التي اطلعت عليها في محاضر المكتب السياسي وإن من حق ومن واجب رفاق المكتب السياسي أن يدلوا بإضافاتهم، كما أن من واجبي، وقد سجلت نقاط متعددة قصدت الإدلاء بها تلخيصا لبعض الأمور أو إيضاحا لها أو ردا عليها. ولكن القيام بذلك - كما يجب - معناه تأخرنا لليلة أخرى، وهذه الأمور المتبقية ليست في مستوى تجاهل الصيانة هذه. أرى أن يضيف رفاق المكتب السياسي، كما أضيف أنا أيضا أهم ملاحظتنا على المحضر نفسه أو في اجتماع لـ م. س.

أرى من المناسب إبداء ملاحظة على مطالعة الرفيق فاروق. إن الرفيق أيد التقرير والمقترحات بقوة، ولكن فسر مجموع الموضوع تفسيراً على أساس الحوادث السياسية الجارية. إن هذا التفسير صحيح، ولكنه ليس المنطلق الأساسي لمعالجة الموضوع. إن مبادئ الحزب وأهميته وسلامة اتجاهه الطبقي وقبل كل شيء انطلاقاً من أسمى مبدأ حزبي مبدأ وحدة الحزب، يمكن أن نقدر موضوع البحث تقديراً صحيحاً. إن حزبنا لا كيف نفسه انطلاقاً من الأحداث السياسية الجارية. إن حزبنا ينهض كيانه قبل كل شيء على أساس بناء الشيوعية.

ثم أن الرفيق بالغ في تقليل من أهمية أعمال اللجنة المركزية في اجتماعاتها السابقة. لو استعرضنا أعمال اللجنة المركزية، منذ الكامل أيلول ١٩٥٨ مثلاً نرى بأن تلك الاجتماعات قد عالجت دائماً أهم قضايا الحزب. لقد بحثت سياسة الحزب العامة في ذلك الاجتماع، وفي الكامل ١٩٥٩ وفي الكامل ١٩٦٠، وفي الاعتيادي مطلع ١٩٦٢، وفي تشرين ١٩٦١.. الخ. وبحثت اجتماعات أخرى مثل قضايا الإصلاح الزراعي وميثاق الحزب ونظامه الداخلي وسياستنا الأممية، والقضية الكردية، في اجتماعات مكرسة لهذه الأغراض. وعدا ذلك فإن الرفيق يببالغ في حقيقة أن عددا من ظواهر نشاط م. س. يكشف الآن فقط أمام اللجنة المركزية. إن هذه المبالغة غير صحيحة. إن نشاط الكتلة كان يتضح بأجل صورة في اجتماعات اللجنة المركزية نفسها وأمام جميع الرفاق. إن تعميق الوعي الطبقي واليقظة الثورية هما الكفيلان في المستقبل، لانتباه اللجنة المركزية لواجباتها بشكل أفضل ولمعالجتها بوقت أسرع وبصورة أحسم. إن نواقص كثيرة رافقت عمل القيادة هذه الفترة، وإن كتلة المعارضة الانتهازية تتحمل مسؤوليات كبرى في هذا الشأن، ومما أدى إليه ذلك من بلبلة في صفوف الحزب وبين

الجماهير. لقد راجت عندنا أفكار وصياغات لتبرير البلبلة بحجة أن الظروف معقدة. إن هذه الحجة الانتهازية غير مبررة. لا يمكن أن نستهدي بالنظرية العلمية الماركسية - اللينينية وأن نكون أميين لها في تفسيرنا لظروفنا ومهماتنا، بينما تستمر البلبلة لعدة سنوات، إن الظروف "المعقدة" يمكن أن تنشأ منها بلبلة، ولكن هذه البلبلة ينبغي ألا تدوم كثيرا ومن الممكن ألا تدوم كثيرا بالاسترشاد بأفكار الماركسية - اللينينية، بالتحليل المادي الثوري الذي ترشد إليه. أما إذا استمرت البلبلة طويلا، فلا يبقى مجال للتعكز على "الظروف المعقدة". إن هذه الحجة حجة انتهازية، لتبرير الانتهازية. لقد عملنا سابقا في ظروف معقدة أيضا، وربما كانت أكثر تعقيدا في بعض جوانبها، ولكن البلبلة لم تكن مشكلة أمام الحزب، بل كانت سياسة وشعارات واضحة وواضحة جدا. لقد كان خصوم الحزب ينعنون الشيوعيين طعنا بوحدة إرادتهم واتجاههم ونشاطهم، أما الآن فإننا لا نستطيع أن نقول بأن أعضاء قيادة الحزب هم "ببغاوات" إذ صح التعبير عن مظهر، وحدة الإرادة، والاتجاه، والنشاط.

وعلى كل حال فإننا الآن نمسك بالخط الصحيح الذي ترشد إليه الماركسية - اللينينية. إننا نبدأ بضرب الانتهازية كأفكار وكاتجاه، وكنشاط، وكأساليب، وككتلة. إن البلبلة ستكون بعد مدة قصيرة في خبر كان.

أورد الرفيق أحمد ملاحظة فيها جانب من الصحة بخصوص ما ورد في التقرير من خطأ في تقدير المقاييس المبدئية في تقديم رفاق القيادة قبل وبعد الثورة. إن ما ورد في التقرير فيه بعض المبالغة في تقدير هذا التقدير ويمكن تصحيحه.

كما نبه الرفيق أحمد الى ضرورة أن يشجب التقرير نظرة الاستهانة بصفة عضو اللجنة المركزية. إن تنبيه الرفيق أحمد في محله. إن تبرير التقديم السريع الخاطئ كان هو الآخر خاطئا في حينه بعدم اعتبار عضوية اللجنة المركزية "طمعة". إن التقديم السريع دون توثق كاف من الصفات المبدئية الخاطئة، وكذلك الاستهانة بصفة عضو اللجنة المركزية واستسهال إخراجها منها بأي شكل جاءت فيه هذه الاستهانة هو خاطئ أيضا وسيضاف ما سيستجيب مع ملاحظة الرفيق أحمد الى التقرير.

لقد كشف التحقيق خطأ ما ورد في التقرير بشأن الرفيق جندل واعتبار أن ارتباطه بالتكتل ينتهي في آذار ١٩٦١ على أساس موقف النقد الذاتي الذي اتخذه حينئذ. إن الرفيق لم يقطع صلته بأساليب التكتل ونشاطه في ذلك الحين، بل استمر كما استمر الآخرون. ولذلك ستصح هذه المسألة أيضا في التقرير.

تعليق الرفيق عمار على المحضر

١ - من المؤسف أن محضر الاجتماع الكامل لا يعكس بصورة جيدة جو الاجتماع وجو المبدئية والوحدة العالية الذي سادته. وبوجه خاص لا يعبر بصورة دقيقة مطالعات الرفاق الذين اعتمدوا على الرفاق في ضبط أقوالهم.

٢ - بودي أن أؤكد مرة أخرى على الأساليب غير المستقيمة وغير الأمينة التي اتبعها المنكثلون، خصوصا لتشويه سمعة ونشاط الرفاق الأمينين للمبادئ ونوي الوعي الطبقي واليقظة الذين قاموا بواجبهم في الوقوف بوجه كتلة المعارضة الانتهازية. بأفكارها ومقترحاتها وأساليبها. إن المنكثلين عملوا بدأب في هذا الاتجاه القدر، ونقلوا الى الحزب والقيادة، أساليب غير شريفة انكشفت بعض أوجهها ولا زالت أوجهها الأخرى خافية علينا. إن عناصر الكتلة سلكت هذا السبيل للتقليل من شأن ودور هؤلاء الرفاق الأمناء تمهيدا لإزاحتهم وفرض السياسة الانتهازية على الحزب ولتهديد وحدته، وكذلك لإثارة التناقضات بين الرفاق والتسلل من بينها.

إنني أشير هنا الى ما لحقتي شخصا من هذه الأساليب، فقد قام رفاق المكتب السياسي واللجنة المركزية بواجبهم في هذا الشأن، وفي الحقيقة أن جميع الرفاق تقريبا في اللجنة المركزية قد لحقهم، قليلا أو كثيرا، من الأساليب اللامبدئية وغير المستقيمة التي شهرتها عناصر الكتلة والتي حاولت أن تفرضها كتقاليد انتهازية في علاقات رفاق القيادة. إن أعداء الحزب والانتهازيين يبسؤوهم انسجام الرفاق في القيادة وتمسكهم الشديد بالمبادئ وإخلاصهم المطلق لقضية الحزب والطبقة العاملة والأممية البروليتارية، يبسؤوهم ذلك تماما لأنه يعيقهم من فرض إرادتهم على الحزب، ولذلك فأنهم عملوا ويعملون بدأب لتحويل القيادة الى نوع من "سوق هرج" تسوده المنافسة الشخصية والربح الشخصي والتناقضات، وفل الوحدة والانسجام فيها عن طريق الدس بين الرفاق وتشويه سمعتهم ونشاطهم. إن هؤلاء يريدون للقيادة ويحاولون أن يفرضوا عليها أساليب التثبث الفردي في الدفاع عن النفس وتعميق الطموح غير المشروع والحرفية، وإقامة التكتلات، والأجنحة والجبهات. إن هذه الظواهر تروق لهم لأنها تنسجم مع عقلياتهم البرجوازية الصغيرة، وتساعدهم في تحقيق أغراضهم في تفكيك عمل القيادة والحزب تمهيدا لسلبه نهجه المبدئي ولضمان سيطرة النهج الانتهازي وبالطبع إن عناصر الكتلة سابقا ولاحقا ركزوا النار على خيرة رفاقنا في القيادة. إنهم كانوا يركزون نارهم بشكل أقوى على أي رفيق بيدي وعيا طبقيًا أعمق ويقظة أعلى وتمسكا اشد بالمبادئ. هذه هي المقاييس عندهم. وبالتالي فإن الرفاق الأكثر أمانة يتعرضون أكثر من غيرهم الى نار الكتلة الانتهازية.

ولو راجعنا تاريخ الحركة الثورية العمالية، لوجدنا أن ماركس وانجلس ولينين، والآن خروشوف، قد أصابهم ويصيبهم "القدح المعلى" من شتائم وتشويهات

الانتهازيين أعداء الحزب والطبقة العاملة. إن ذلك تعبير عن حقدهم الطبقي، وهم مطايا البرجوازية في صفوفنا، على خيرة ممثلي الطبقة العاملة. لقد اتهم معلمونا الكبار بأفطع ما في ترسانات الانتهازية من قذارة.

وفي مثلنا المتواضع الآن في الكفاح ضد كتلة المعارضة الانتهازية تعرض خيرة الرفاق لأفدر الاتهامات وليس عبثاً مثلاً أن يكون هنالك تركيز خاص على الرفاق (علي، جبار، حسن) وغيرهم من الرفاق الأشد صلابة في الكفاح المبدئي.

إن إرث كتلة المعارضة الانتهازية في هذا الشأن يمكن أن يزول فقط في الكفاح، في الكفاح الذي تمارسه القيادة جميع رفاقها ضد هذا الإرث من التشويه والانطباعات. إن عناصر الكتلة بقيت تمارس هذه الأساليب نفسها حتى بعد محاسبتها وممارستها للنقد الذاتي، وفي الاجتماع الكامل للجنة المركزية نفسه.

إن عناصر الكتلة الانتهازية على استعداد لكي تتذكر أية هفوة صدرت من هذا الرفيق أو ذاك لتوسيعها وتعميقها وبناء الاستنتاجات عليها، وهي إن لم تجد هذه الهفوة فإنها تخلقها لترمي بها هذا الرفيق أو ذاك تماماً كما تفعل دوائر الأمن والمحاكم، أو تشويهات جرائد بغداد، الحرية، الفجر الجديد، إنهم تبادلوا معها الأسلحة في الكفاح ضد الحزب، بمبادئه ولسياسته التطبيقية، وبعناصر القيادة الأمينة. إنهم "رفاق سلاح" لأعداء الحزب الطبقيين، ومطاياهم بين صفوفنا.

مرة أخرى نبرز أهمية تعميق اليقظة والحزم والصلابة المبدئية في القيادة الحزب بأجمعه، لتتقوى صيانتته ضد الأساليب الانتهازية. إلى جانب ما ينبغي أن يبذله كل رفيق لتحديد مواقفه وإبداء آرائه في مختلف الظروف جنباً إلى جنب مع تلك اليقظة والمبدئية لكي يحول بين الانتهازية وبين التعكز على هذا الخطأ أو تلك الهفوة.

٣ - لقد برزت قبل وأثناء بحثنا لهذه القضية بعض الأفكار الخاطئة التي من شأنها أن تبرر خرق الضبط الحزبي بدعوى مكافحة الانتهازية. إن هذه الأفكار ينبغي أن ترد بحزم لأنها تضعف الثقة بالعمل المبدئي المستقيم. إن المبادئ ليست بحاجة في أي وقت من الأوقات للأساليب غير المستقيمة لإثبات صحتها أو لتأكيد انتصارها. إن الأساليب لا يمكن بحال تجزئتها عن الغاية. إن الغاية المبدئية تتحقق بأفضل وجه، و فقط لا يمكن أن تخدم هدفاً مبدئياً سليماً، بل تعرقل النضال من أجله. وعندما يبرز تيار انتهازي مهما كان شكله فإننا نكون، كما نحن دائماً، بل وبصورة أشد التمسك بالمبادئ، بما فيها الأساليب المبدئية الصحيحة. إن الاتجاه إلى أساليب غير مبدئية، وإن كان الغرض مبدئياً صحيحاً، يعكس عدم اقتناع عمق بالمبادئ نفسها ويمكننا أن نعتبر هذه الشوائب أيضاً إرثاً كذلك غذته عندنا كتلة المعارضة الانتهازية. ومع القضاء عليها والكفاح ضد آثارها ينبغي شجب هذا الإرث أيضاً.

إننا نتمسك عادة بالنقد والنقد الذاتي، بالجرأة والصرامة والأمانة المبدئية، بالسمو

عن كل ما لا يتناسب مع الثقة التي أولاهما إياها الحزب بالعمل النظامي المبدئي، بالاستناد الى الوعي الطبقي الماركسي - اللينيني واليقظة الثورية، في الكفاح ضد الانتهازية. وفي ذلك ضمان أكيد لحررها تحت أية واجهة ظهرت.

٤ - وجه بعض الرفاق بعض الأسئلة خلال المناقشة عن تحفظات محمد على تاريخ الحزب وعن نظرتة الى قادة الأحزاب الشقيقة، أضيف إيضاحا:

منذ عام ١٩٥٧ الى آخر يوم افتרכת فيه عن الرفيق محمد كان يعبر بمختلف المناسبات - وإنني أتذكر الآن حوادث معينة - عن ميله للتفتيش في المجال الاممي عن أية تحفظات حول الرفيق فهد ليختطفها، ولقد نبهته الى ذلك أكثر من مرة، وفي إحدى المرات عام ١٩٥٧ زجرته في إحدى الحفلات وانتقدته بعدئذ بشدة وحتى آخر يوم، قبل أشهر، طلب مني أن استفيد من الفرصة للحصول على معلومات عن الرفيق فهد! إنه بالطبع لا يقصد نظرات التقدير والاحترام للرفيق فهد، فقد أشيد بمؤسس حزبنا إشادة تبعث على الفخر في المؤتمر الثاني والعشرين، ومن أعلى منبر أممي، إنه يريد بالضبط التحفظات.

وبالنسبة لنظرتة لقادة الأحزاب الشقيقة، أتذكر إننا بعد أن اشتركنا في مؤتمر الأحزاب عام ١٩٥٧ وكنت مزمعا على الرجوع للبلاد، بينما سيبقى هو في الخارج، طلبت منه أن نلخص تجربتنا في الاشتراك في المؤتمر لنقلها للحزب. ومن بين كثير من التجارب التي يمكن تلخيصها من اشتراكنا الأول في أعظم مؤتمر أممي حتى ذلك التاريخ، فإنه تجاهل تلك التجارب وأكد على بأن أنقل للرفاق في الوطن بأن أهم "تجربة" استخلصناها هي إننا كنا "مخروشين"^١ حسب تعبيره عندما نسمع ونحن في الداخل أسماء فلان وفلان من قادة الحركة الشيوعية في البلدان الأخرى، وإن هذه "الخرشة" لا مبرر لها. وطلب مني أن أؤكد للرفاق رأيه فإن الاتصال المباشر بهؤلاء الرفاق قد برهن له بأنهم مثلنا. يتفوق علينا بعضهم "ونتفوق" نحن على البعض الآخر!، وإن كانت أسماؤهم رنانة! هذه هي أهم "تجربة" استخلصها محمد. هذا مثال.

٥ - لقد ذكر الرفيق أحمد نقطة جديدة بالاهتمام، مسألة التركيب الطبقي للقيادة. وهذه النقطة يمكن الحديث عنها كثيرا وكذلك عن أهميتها الفائقة. ولكني أود أن أؤكد صوابها وأهميتها الكبيرة، والى جانب ذلك أرى من الصحيح التأكيد بأن ذلك يمكن فقط أن يتم وفق خطة منسجمة مع الخط العام للحزب في التوجه نحو العمال والفلاحين. لقد حصلت لدينا في السابق بعض الأمثلة السيئة، إجراءات اتخذت تحت شعار تحسين التركيب الطبقي، ولكنها كانت إجراءات منعزلة عن خط الحزب العام في التوجه نحو العمال والفلاحين ولذلك فأما أن تكون تلك الإجراءات قد أدت الى نتائج مضرّة، أو أنها على الأقل لم تحقق النتائج المرجوة منها. سنعالج هذا الموضوع في فرصة أخرى.

^١ مندهشين جداً.

٦ - إن مناقشات (سلم ومس ولم) قد عمقت التقرير وبلورت تجارب هامة في المسألة موضوعة البحث. وأشير بوجه خاص الى السؤال الذي طرحته اللجنة المركزية ثم أجابت عليه. وهو هل من المعقول أن الكتلة بقيت تعمل طوال هذه المدة دون أن تحاول توسيع تكتلها؟ وفي الجواب على هذا السؤال توصلنا الى تعميق جديد وهام. وهو أن الكتلة في عملها قد حاولتا التأثير على عدد من الرفاق، وكاشفتهم بأغراضها الى هذا المدى أو ذاك، وهي بذلك كانت تبتغي توسيع تكتلها. إن محاولاتها مع الرفاق قسم وحارس^١، ومكاشفتها للرفاق علي ومخلص وغيرهم من رفاق اللجنة المركزية هي بالضبط محاولات للتأثير على هؤلاء الرفاق بغية شل مقاومتهم المبدئية وبغية كسبهم تدريجيا للتكتل.. ولقد تجاوب البعض معهم كالرفيق قسم ووقف الآخرون ضد مساعيهم كالرفاق علي ومخلص^٢.

إن هذا التحقيق العميق الذي أجرته اللجنة المركزية هو دليل آخر على ضرورة تعميق الوعي الطبقي وشحن اليقظة الثورية أعلى فأعلى.

٧ - ومن هنا أيضا تبرز أهمية قرار الاجتماع الكامل بتكليف سلم ومس لمتابعة التحقيق وتعقيب ذيول وأثار وارتباطات التكتل، لكشفها ومعالجتها.

ولا شك أن هذا التحقيق والتعقيب سيساعد الى درجة كبيرة في تسهيل عمل الاجتماع الكامل القادم الذي ستبحث خلاله سياسة الحزب العامة.

٨ - أعتز بثقة الرفاق التي عبروا عنها في مناقشتهم. إن أسمى ما يطمح له الشيوعي هي ثقة حزبه. سأبذل جهودي وطاقتي لتبرير هذه الثقة بأفضل مما فعلت سابقا فالتجربة موضوعة البحث ستساعدني على القيام بواجباتي بوعي أعمق وبثقة أكبر.

وعندما يعبر الرفاق عن ثقتهم قد يكون من المستحسن أن أؤكد بأنها لن تترك أي أثر سلبي في نفسي، كالغرور أو الميل الفردي وغيرها من خزعبلات العناصر الغريبة عن الحزب. إنني استند في هذا التأكيد على اليقظة الثورية لدي شخصيا ولدى القيادة في الحزب. ولا أكنم عنكم شعوري بأنها بالنسبة لي هي من البديهيات.

إنني أتطرق لهذه النقطة لأنني راغب في إيضاح نقطة أخرى ذات أهمية بالنسبة لوحدة الحزب ولمركزية العمل في القيادة، وبالنسبة لعلاقة الحزب وضبطه مع الحركة الجماهيرية. إن تعزيز الثقة بقيادة الحزب، داخل الحزب أو في الحركة الجماهيرية هي مسألة هامة، فبدون قيادة منسجمة تسودها المبادئ لا التشديد ولا التسامح اللامبدئي، وبدون كسب الثقة لهذه القيادة ولف الحزب حولها وبالتالي لف الجماهير حول الحزب، لا يمكن أن تتوفر مركزية ووحدة اتجاه ونشاط في الحزب وفي الحركة

^١ ثابت حبيب العاني وشريف الشيخ.

^٢ مخلص: عزيز الحاج.

الجماهيرية.

بالطبع إن الثقة لا تفرض، بل تكتسب كنتيجة للعمل المبدئي الصائب المثابر. ولكن يحق لنا أن نشخص كما نشخص أية نواقص أخرى في الحزب والحركة الجماهيرية، بأن التيارات الانتهازية، ومن ورائها أجهزة البرجوازية والرجعية قد ركزت جهدا فائقا لإضعاف الثقة بقيادة الحزب. ومن المؤسف إن التيار الاستسلامي في القيادة قد لعب دوره في إعاقة الحزب عن الدفاع عن قيادته، بل على العكس اتخذ على هذا التيار أحيانا مواقف من شأنها تشجيع القوى الخارجية المعادية للحزب.

وعندما ندحر الآن كتلة المعارضة الانتهازية، ونكافح بعزم أفكارها وآثارها الاستسلامية الذيلية، فإننا ينبغي أن نلتفت الى هذه الناحية أيضا. إن أيا من رفاق القيادة ليس ملكا لنفسه، ونحن لا ننطلق في مساعينا لتعزيز القيادة من الشوائب الغربية التي تبرز أحيانا كهواجس ومخاوف، بل ننطلق من الثقة، والثقة المطلقة أيضا، التي من شأنها أن تعلوا على الهواجس والمخاوف الغربية عن الثقة الحزبية وعن الشيوعية. إن مسألة تعزيز الوحدة والمركزية والضبط الجماهيري هي مسألة مبدئية، وتعزيز الثقة بالقيادة هي جزء من هذا الجهد المبدئي وضد أية ميول قد تنشأ من شأنها الإخلال بوحدة القيادة والحزب، ولا يصح إخضاع هذا الجهد المبدئي لشوائب غريبة طارئة.

ملاحظة

الرفاق هم (عمار - سلام عادل، جندل - زكي خيرى، علي - جورج تلو، حسن - هادي هاشم، جبار - جمال الحيدري، محمد - عامر عبد الله، قسم - ثابت حبيب العاني، حارس _ شريف الشيخ، مخلص - عزيز محمد).

محضر اجتماعي س. ل. م. في ٢ و ١٩٦٢/٩/٦

١- أقرت الصيغة النهائية للتوجيه العام حول "رفع النضال العالمي من أجل زيادة الأجور وغيرها من المطالب" المحال الى (س. ل. م.) من المكتب السياسي. وتقرر طبع ١٠,٠٠٠ نسخة منه وتوزيعها كنشرة داخلية في الحزب.

٢- أقر تقرير الرفيق عمار حول تقديرات اللجنة المركزية المفعممة بالتفاؤل الخاطئ للإجراءات التي قام بها قاسم في أواخر السنة الماضية لتخفيف عزلته تحت ضغط النضال الشعبي بما في ذلك في كردستان وبتأثير التأزم الذي احتدم آنئذ بين الحكومة وبين شركات النفط. وتقرر إحالة التقرير الى اللجنة المركزية في فرصة قادمة، عبر المكتب السياسي.

٣- طرح الموضوع الرئيسي للاجتماعين وهو تقرير الرفيق عمار عن المعارضة المتكثرة الانتهازية في قيادة الحزب، وتقرر إدراج نص التقرير والمناقشات التالية والنقد الذاتي للرفيق جندل في محضر (س. ل. م.).

تقرير الرفيق عمار

الرفاق الأعزاء في سلم،

تحية رفاقية حارة،

في أيلول ١٩٦٠ قدم نقد لبعض رفاق المكتب السياسي لنشاطهم المناهض للضبط الحزبي ولوحدة القيادة والحزب، ونظرا لاقتناعي بعدم جدوى مواصلة بحث الموضوع وانعدام إمكانية اتخاذ قرارات صائبة سحبت عمليا ذلك النقد بأمل تهيئة جو بحثه بصورة أفضل. وفي شباط أو آذار ١٩٦١ طلب الرفيق عريان بحث النشاط التكتلي لبعض رفاق (م. س.). وبقرار من (سلم) اعلم الرفيق عريان بان هذا الموضوع سيبحث في اجتماع يعقب اجتماع (ل. م.) الذي كان من المقرر تكريسه لبحث موقفنا من أخطاء (ص.). وفي الفترة التي تلت ذلك التاريخ عبر عدد من رفاق (م. س.) و (ل. م.) عن ضرورة بحث المظاهر الغريبة التي تعرضت لها قيادة الحزب، سواء في تقاريرهم أو رسائلهم أو خلال اجتماع (ل. م.). وفي المدة الأخيرة، عندما بحثت قضية الرفيق محمد توسع بعض الرفاق في بحث مجمل سلوك هذا الرفيق وعلاقته بسلوك رفاق آخرين في القيادة وقد وعدت في (سلم) تقديم ما يساعد على بحث وضع الرفيق محمد.

استنادا الى كل ذلك أقدم التقرير التالي حول التيار الانتهازي، التكتلي المعارض الذي رفع رأسه وتفاقم خطره في قيادة الحزب، وبوجه خاص في المكتب السياسي، في خط مواز، وبنفس التوقيت مع نشوء ونشاط الجبهة الرجعية - البرجوازية الواسعة التي ائتلفت لمحاربة الحزب تحت شعار مكافحة الفوضوية. أرجو دراسته واقراره

وتقديمه الى جدول عمل (ل. م.) عبر (م. س.) لإقراره و لاتخاذ القرارات المناسبة.
إن إلقاء نظرة عاجلة على بعض جوانب التطور التاريخي لوضع قيادة الحزب من شأنه أن يساعد على معالجة هذه المسألة في قيادة الحزب، كما أن من شأنه أن يكشف عن بعض جذور المعارضة التكتلية الانتهازية.

في أوائل الأربعينات انبثقت قيادة الرفيق فهد للحزب الشيوعي وشقت طريقها في إعادة تأسيس الحزب، وبلورة أفكاره، وشعاراته، ونظامه. وخلال النضال ضد الأفكار والتيارات التصوفية والانتهازية الأخرى زكت قيادة الرفيق فهد نفسها. إن هذا الطريق لم يوهنها، بل صلبها، وعزز ورسخ ثقة الحزب بها. إن مؤتمر الحزب عام ١٩٤٥ لم يستحدث قيادة للحزب، بل ثبت ورسخ الى حد ابعد القيادة التي انبثقت خلال النضال وكسبت ثقة الحزب.

وخلال الهجوم الاستعماري الرجعي الذي شن في أواخر الأربعينات برهن الحزب على طاقات ثورية نادرة المثال لضمان استمرارية نشاطه. كما برهنت كوادر الحزب على قدرة كبيرة لتحمل مسؤوليات النضال وأعبائه وعندما استطاع الحزب أن يصد الهجمات المعادية وان يوقفها عند حد، كانت قد انبثقت قيادة جديدة من قواعد الحزب. واستنادا الى تقاليد الوحدة والثورية في منظمات الحزب، فإن هذه المنظمات سرعان ما تولت القيادة الجديدة ثقنها والتفت حولها بروح مبدئية حزبية عالية. ورغم أن الحزب في ذلك الحين قد سجل تقدما محسوسا في ميادين عديدة، وبوجه خاص في معالجة بعض الجروح والآثار التي تركها الهجوم الرجعي الاستعماري، الا أن ضعف انصهار تلك القيادة وانخفاض نضجها وكفاءتها الفكرية والسياسية، وبالدرجة الأولى انتهاجها نهجا بيروقراطيا، كل ذلك قاد الحزب الى سياسة انعزالية، وأدى الى التفريط بكثير من الكوادر المجربة وبإمكانيات حزبية أخرى. ورغم أن أفكار ومواقف التكتل أو الانشقاق، أينما حدثت حينئذ في منظمات الحزب، فان الذي يتحمل مسئوليتها الأولى المتكتلون والمنشقون أنفسهم، ورغم أن أسبابها يمكن التفتيش عنها في الترسبات الفكرية الغريبة لدى هؤلاء المنشقين أو المتكتلين أنفسهم، نقول رغم كل ذلك فان السياسة التي كانت تنتهجها قيادة الحزب قد ساعدت على بروز وتفاقم تلك الأفكار والتسلكات التكتلية والانشقاقية، بما في ذلك السياسة التي انتهجتها قيادة الحزب إزاء منظمات السجون منذ عام ١٩٥٠.

إن إعلان تكوين اللجنة المركزية عام ١٩٥٢ لم يمثل من وجهة النظر العملية خطوة الى الامام، اذ لم يعبر في حينه عن حقيقة قيام لجنة مركزية تأخذ على عاتقها مهمة القيام بقيادة الحزب، بل استغل هذا الإعلان لتجميد مطالب بعض المنظمات في الحزب بتشكيل لجنة مركزية، وبغرض تحذير يقظة تلك المنظمات وصرف انتباهها عن ذلك المطلب الهام، وبالتالي بغرض تثبيت القيادة الفردية في الحزب.

إن الاتجاه الجدي لتكوين لجنة مركزية لم ينشأ سوى في أواسط عام ١٩٥٣. وكان تحسين تركيب القيادة حينئذ موضع اهتمام جدي من الرفاق القادة. وبالفعل كانت الأمور تسير باتجاه مبدئي سليم. ففي تلك الفترة عالج الحزب بروح مبدئية مخلصه بعض مظاهر الانعزالية في سياسته الوطنية، وفي إدخال السبل الجماعية والنقد الذاتي في حياته الداخلية. ولكن التحاق (ص) ذي العقلية المتذبذبة الفوضوية والبيروقراطية قد أساء الى ذلك النضج المتنامي في سياسة الحزب العامة، بما في ذلك في عمله القيادي، وفي الاتجاه لتحسين تركيب قيادته. وكوجه من اوجه السياسة العامة المغرقة في الأخطاء التي سلكها (ص) حينئذ تعرض وضع القيادة الى تدهور جدي، فقد سادت القيادة أساليب عمل مناقضة للمشروعية الثورية، وتنامت فيها الأفكار والتيارات الذاتية والحرفية والبتني برجوازية. وخلال أشهر فقط انعدمت الكثير من مظاهر الوحدة في قيادة الحزب. إن تجميد (ص) وتنحيته من اللجنة المركزية قد فتح أمام الحزب طريقا رحبا لمعالجة سياسته العامة، بما في ذلك وضعه القيادي. ولقد توجه الحزب بهمة وجدية عالية للكفاح بصورة شاملة ضد جميع مظاهر الانعزالية والبلبلية، وحقق إنجازات كبرى من اجل تعزيز وحدة الحزب ومن اجل الجبهة الوطنية وفي سبيل سياسة مبدئية جماهيرية في القضية القومية العربية والكردية، ومن اجل تقوية تفاعل الحزب مع الحركة الأممية. الخ. كما كافح الحزب داخليا ضد القيادة الفردية والبيروقراطية والتسيب ومن اجل تثبيت المنظمات وكوادرها. وبالنسبة لوضع القيادة فان اختطافات العدو، وعمق الأفكار والمقاييس الخاطئة المورثة من الفترة الفاتنة وانخفاض المستوى قد أخر الى أمد معين إمكانيات معالجة الوضع القيادي بغية تثبيت قيادة ذات مبدئية عالية وكفاءة سياسية مناسبة. وبعد تصفية المنظمات الانشاقية تهيأ نسبيا ظرف أفضل لمعالجة ذلك. فبعد إن كانت اللجنة المركزية التي تقود عمل الحزب فعليا حينذاك قد بقيت مقتصرة على رفيقين فقط، وسعت مرة واحدة لتحتوي أربعة عشر مناضلا من العاملين في النشاط الفعلي للحزب.

إن ذلك التوسع لم يجر على أساس التوثق المناسب خلال النضال من بعض الرفاق الذين التحقوا باللجنة المركزية، ولكن الإيمان بالعمل الجماعي باعتباره النقيض المبدئي الصحيح للقيادة الفردية، قد دعى الى اتخاذ تلك الخطوة التي كان من المحتمل أن تتعرض في بعض تفاصيلها الى الخطأ. ولقد شجع على اتخاذ تلك الخطوة والرجوع الى تاريخ حزبنا نفسه الذي برهن بان صفة عضو اللجنة المركزية - رغم احترام الحزب لها لم تكن يوما "طمغة" يصعب انتزاعها ممن يكشف النضال الفعلي عدم جدارته بها. وفي الواقع فان هذه الحقيقة قبلت بصراحة في بدء اجتماع اللجنة المركزية بتركيبتها الجديد في أعقاب كونفرنس ١٩٥٦ بغية تحفيز الملتحقين الجدد على العمل، وللنهوض بمسؤولياتهم وتشذيب نواقصهم بما في ذلك لتجنب الغرور الذي قد ينشأ

لدى البعض منهم.

ولقد اثبت الواقع، حتى قبل الثورة، بأننا كنا مصيبين تماما في مجمل ذلك الإجراء الذي اتخذناه الا أننا كنا قد أخطأنا في بعض التفاصيل المتعلقة ببعض الذي جرى تقديمهم.

إن الخطأ الرئيسي الذي ارتكب حينئذ، والذي أمكنني تشخيصه منذ سنتين تقريبا هو خطأنا في مدى التمسك الدقيق في تطبيق المقاييس المبدئية المعترف بها والمؤكد عليها امميا بالنسبة لتشخيص الكادر، وبالدرجة الأولى لم نكن نقدر بصورة صحيحة النتائج الجسيمة الضرر التي يمكن أن تترتب على الحزب جراء عدم التمسك الدقيق هذا. إن تأكيد وإيضاح هذه المسألة تقدم للحزب، لمجموع الحزب، تجربة في غاية الأهمية.

إن تقديم رفاق لم نتوثق من كفاءتهم العملية بعد، كان ضرورة لا مناص منها لتطوير عمل الحزب القيادي. وان الخطأ أو الأخطاء التي تترتبت أو التي يمكن أن تترتب على ذلك ستكون اقل ضررا وخطورة على الحزب كما ستكون سهلة المعالجة نسبيا. والى هذا الحد فقد كانت إجراءاتنا صحيحة تماما.

ولكننا قدمنا في هذه الفترة مناضلين كنا ننتقص فيهم الى هذا الحد أو ذاك لا الكفاءات العملية، بل بعض جوانب الصفات المبدئية للكادر الشيوعي. لقد كنا نحس نقصا لدى البعض منهم بالنسبة لمدى وضوحهم ومدى أمانتهم للحزب وللمبادئ. كنا ننتقص في البعض منهم الانصهار المبدئي والأمانة لتاريخ الحزب وتقاليد ه المجيدة إذ لم تكن متوفرة لديهم بالدرجة التي ينبغي توفرها فيمن يشغل مسؤوليات قيادية خطيرة في الحزب. كنا ننتقص في البعض منهم تدوير مصالحهم الخاصة بشكل مطلق في مصالح الحزب والطبقة العاملة. كنا ننتقص في البعض منهم الثورية والجهادية بالمستوى الذي ينبغي توفره في الكوادر القائدة. كنا ننتقص في البعض منهم الى حدود معينة، الثقة المطلقة بالحزب وبالمبادئ وبالطبقة العاملة وبقدرة جماهير الشعب الكادح على تحرير نفسها. إن هذه الشوائب كنا نلمسها بمقدار معين، ولكننا لم نكن نقدر بوعي عميق ويقظة ثورية عالية المخاطر التي يمكن أن تجر الحزب إليها، في الظروف الحرجة والمعقدة سياسيا، مثل هذه النواقص المبدئية لدى رفاق يشغلون مراكز حساسة في قيادة الحزب. وبالنسبة لهذا الجانب من المسألة فإننا ارتكبنا أخطاء جسيمة بحق الحزب تترتبت عليه ولا زالت نتائج سلبية جسيمة أيضا.

إن كل رأى لتبرير هذا الخطأ الجسيم مردود من أساسه. أن أقوى ما يمكن أن يقال لتبرير هذا الخطأ هو النجاحات التي أحرزها الحزب خلال السنوات الأخيرة في ميادين عمله المختلفة، وهذه الحقيقة لا يمكن أن تكون مبررا لتلك الإجراءات الخاطئة، وذلك لأن تصحيح سياسة الحزب والانعطاف الذي جرى في جميع مجالات عمله كان قد بدأ

وأعطى ثماره الأولى قبل وقوعنا في تلك الأخطاء بأكثر من عام. ويمكن التأكيد بثقة بأنه لولا خطئه ذلك لأمكن تسهيل نجاحات أكبر وأسرع في عمل الحزب، ولما تعرضت قيادة حزبنا خلال السنوات الثلاث المنصرمة بمثل هذه الدرجة من الخطورة، الى الأفكار والتسلكات الغريبة بما فيها التيار التكتلي المعارض الذي يكرس هذا التقرير لمعالجته.

ويمكن أن يقال بان قيادة الحزب كانت حينئذ بحاجة الى ضم رفاق وكفاءات جديدة. وهذا صحيح، ولكن هذه الحقيقة لا تبرر ضم أولئك الذين يعانون نواقص جدية في صفاتهم الأساسية، بل إن حاجة الحزب نفسها في حينه تقتضي التدقيق والتمسك بتوفر الشروط المبدئية، وليس على أساس التقليل من أهميتها. وقد جرت بالفعل في ذلك الوقت نفسه تقديمات أخرى على أسس سليمة، وقد برهن نضال الحزب خلال سنوات على صحتها وعلى أهلية الكثير من الرفاق الذين قدموا آنذاك.

كما لا يمكن تبرير التقديم على أساس التقليل من أهمية المقاييس المبدئية بدعاوى معالجة التشدد الخاطئ في المقاييس الذي ساد الحزب سنوات طويلة قبل ذلك التاريخ لان التشدد الخاطئ هو بحد ذاته كذلك ينتج من التطبيق الخاطئ للمقاييس المبدئية. ومن المفيد الإشارة هنا الى أن بعض المناضلين الذين قدموا بصورة خاطئة كانوا قد تستروا على نواقصهم اللامبدئية وسلوكوا سلوكا مرانيا لتضليل قيادة الحزب. إن ظروف انتفاضة ١٩٥٦ قد كشفت الى حد ما بعض الأفكار الغريبة لدى بعض رفاق القيادة وفي هيئات حزبية أخرى. ولذا فقد شن كفاح داخلي منظم ضدها، ومن اجل تثبيت المبادئ والدفاع عن أفكار الحزب وتقاليد ولقد سار هذا الكفاح سيرا حسنا نوعا ما. وبقيام ثورة تموز ١٩٥٨ توقف هذا الكفاح الذي كان الحزب يواصله حتى ذلك الحين.

وفي هذا الظروف وضع الحزب أمام مهمات جديدة تجاه القيادة. فلقد التحق بالعمل الحزبي الفعلي عدد كبير من كوادر بما فيهم رفاق سبق أن مارسوا مسؤوليات قيادية، أو ممن هم جديرون بممارستها في الطرف المستجد. إن المد الجماهيري المتعاطف يوما بعد آخر والمسؤوليات المتشعبة التي وضعت أمام الحزب كانتا تقتضيان بإعادة النظر بوضع كادر الحزب بما في ذلك ضم كفاءات أخرى للقيادة للمساعدة على استيعاب ذلك المد وتلك المسؤوليات المتشعبة. وهنا أيضا انضم عدد من الرفاق لقيادة الحزب لم يسبق أن جرى توثق متواصل عن مؤهلات وكفاءات البعض منهم خلال النضال الفعلي للحزب. وهنا أيضا كان من غير المستبعد أن يكشف النضال الفعلي اللاحق عدم أهلية البعض لممارسة مسؤولياتهم.

وفي السنة الأولى للثورة فان النجاحات المتلاحقة لعمل الحزب وللحركة الجماهيرية لم تكن ظرفا مناسباً لبروز الأفكار والتيارات الغريبة واللامبدئية الكامنة

لدى بعض الرفاق غير المنصهرين. ولذا فان عمل القيادة والحزب سادهما بوجه عام
الوحدة والانسجام.

وبعد أيار ١٩٥٩ بدأت السلطة توجه نشاطها وتركزه ضد الحزب والحركة
الديمقراطية والشعبية. ولذلك فان صعوبات جدية، سياسية بالأساس، بدأت تعترض
عمل الحزب والقيادة.

إن انحراف وانتكاس سياسة الحكومة له أسبابه وظروفه الموضوعية التي هي
بوجه عام قررتها الطبيعة الطبقيّة المعادية للشعب للسلطة البرجوازية وسياستها التي
وجهت آنذ لأخفات المد الثوري الجماهيري، ولإضعاف قوى الحزب والحركة
الديمقراطية، ولتمكين تثبيت نظام حكم فردى عسكري بوليسي. وهذه الظروف
والأسباب هي بوجه عام خارجة عن إرادة الحزب الذي وجد نفسه مباشرة أمام مهمة
الكفاح لعرقلة هذه السياسة وإيقافها.

إن أخطاء الحزب عام ١٩٥٩ التي هي في جوهرها تركزت على الفهم الخاطئ
لطبيعة البرجوازية الوطنية بما في ذلك عدائها للشعب، وكذلك لوزنها آنذ في الحياة
السياسية في البلاد، نقول إن هذه الأخطاء التكتيكية قد أعطت مبررات، كان من الممكن
تجنبها، لتتعزز عليها السلطة لتستير حقيقة أغراضها المعادية للشعب وحقوقه وحرّياتها
الديمقراطية. إن الكفاح داخل قيادة الحزب لتصحيح أخطائه كان كفاحا ملحا وضروريا
وصحيحا. ولكن هذا الكفاح منذ بدايته لم يخل من شوائب لامبدئية وهو ولم يقف عند
حدود تصحيح الأخطاء! وإن بعض الرفاق في المكتب السياسي لم يدركوا أو لم يريدوا
أن يدركوا عمق ومثانة العلاقة بين أخطاء الحزب هذه وبين الجهد الجبار الذي كان
يبذله الحزب للنهوض بواجباته المتعاضمة الجديدة وبمسؤولياته إزاء الطبقة العاملة
والشعب الكادح.

لقد عانى الحزب منذ ذلك التاريخ ضغطا خارجيا هائلا. فتحت شعار مكافحة
"الفوضوية" و"الحزبية الضيقة" و"مكافحة الإجرام" التأمّت تدريجيا جبهة واسعة
ضد الحزب وضد القوى الديمقراطية الثابتة من مختلف فئات وعناصر الرجعيين
والإقطاعيين وأعوان العهد المباد وسائر عملاء الاستعمار وحلف السنّتو، ومختلف
الزمر القومية اليمينية، والسلطة بأجهزتها وإمكاناتها، ومختلف أحزاب البرجوازية،
بما في ذلك بعض الفئات البرجوازية التي تحمل عادة شعارات ديمقراطية، كالوطني
الديمقراطي والبارتي. كما قلب لنا ظهر المجن وانحاز الى هذا الحلف غير المقدس
عدد كبير من المداهنيين والمناقضين الذين بقوا مدة من الزمن يتظاهرون بالعمل تحت
شعارات الحزب. ولمدة طويلة استمرت هذه الجبهة تكرر كل جهودها ضد الحزب
مستخدمة أقدر وأحط سبل التهويش والتشهير والدس والتآمر والمطاردة وإصدار
أحكام الإعدام والاعتقال والتشهير.. الخ. لقد استخدمت هذه الجبهة كل ما هو معروف

لديها من الأساليب الدنيئة، وكل ما استطاعت القيام به ضد الحزب والحركة الديمقراطية وضد الجماهير الشعبية المخلصة. وإلى جانب هذه الأساليب الدنيئة، سلكت السلطة، ومن ورائها كل هذه الجبهة، أساليب خبيثة وملتوية للتسلل بأفكارها وشعاراتها وعناصرها إلى داخل الحزب بغية فل وحدته وتفنيته، وبأمل القضاء عليه. وبوجه خاص تركزت هذه الجهود على قيادة الحزب نفسها.

ومزيديا من الاعتزاز والثقة نستطيع أن نقول الآن، وبعد ثلاث سنوات من بدء هذا الهجوم بان حزبنا قد خاض هذه المعركة الدموية التي فرضت عليه، ببسالة وشرف، وبقي أميناً لمصالح الطبقة العاملة والشعب. وهو اليوم ارفع رأساً أمام الجماهير. ورغم فداحة الخسائر التي ألحقت بالحزب وبالحركة الديمقراطية. وبالجماهير الشعبية فان الحزب والحركة الديمقراطية الثورية قد حافظتا على وحدتهما وعلى القسط الأهم من قواهما، كما حافظتا على ثقة والتفاف الجماهير حولها. وعلى الضد من ذلك فان الجبهة الواسعة التي وقفت موقف العداء من الحزب هي التي تفتتت، ورجعت كل فئة منها إلى عناصرها الأولية، ولم تعد راية مكافحة الشيوعية سوى راية زمر رجعية مفضوحة، فقدت عنجهيتها الأولى، واستمرت تجتر ذات مفاهيمها وشعاراتها مشوبة باللهات والخور.

ولكن هذه النتائج الباهرة التي حققها الحزب ينبغي أن لا تصرفنا عن مراجعة حصيلة نضالنا بغية معالجة الثغرات التي كشفتها الأحداث ولاستخلاص التجربة الحية. وبهنا هنا بالدرجة الأولى ترسيخ المقاييس المبدئية السليمة وتشذيب كل ما هو طارئ وغريب في عمل القيادة.

وفي الواقع أن الحزب لم يحقق هذه النتائج الباهرة في كفاحه إلا عبر كفاح داخلي في الوقت ذاته ضد الاستسلامية وضد البلبلة والتذبذب وضد كل إخلال بوحدة القيادة والحزب وضد اللامبدئية التي ذر قرننا كخط ثابت للكتلة المعارضة خلال الهجوم الرجعي - البرجوازي المتلاحق على الحزب.

منذ بداية هجوم السلطة فرض التراجع على الحزب. إن مقاييس التكتيك الصائب في ظروف التراجع، عموماً هي الدفاع عن مواقع الحزب الواحدة بعد الأخرى، وفق خطط منظمة تستند بالدرجة الأولى إلى الجماهير، والمحافظة على وحدة وسعة قوى الحزب والحركة الديمقراطية وعرقلة الهجوم المعادي تمهيداً لإيقافه، وعزل القوى اليمينية عن قوى الوسط، ومن ثم معالجة النواقص - اصطفاً قوانا وكوادرنات وتعميق وعيها ووعي الجماهير بالاستناد إلى تجربتها الخاصة وخلال المعارك الدفاعية الموضوعية في خطة التراجع ذاتها. وبعد ذلك، تبعاً لاستعداد الجماهير، قيادتها في معارك موضوعية جديدة لاسترجاع مواقعها السابقة، وتمتين وحدتها وفق سياسة جبهة ديمقراطية وطنية واسعة، ورفع استعدادها خلال هذه النضالات الجديدة والناجحة،

وتهيئتها وقيادتها في نضالات أوسع فأوسع ولأهداف أعلى وأعم. وبالنسبة لظرفنا الراهن ربط جميع نضالاتها بمجهودنا العام من اجل صيانة الاستقلال الوطني ولإرسائه على قواعد ديمقراطية.

إن اتجاه الحزب لتطبيق هذا التكتيك قد اصطدم منذ البدء بمعارضة لامبدئية في القيادة عشعشت بؤها في المكتب السياسي نفسه. فتحت شعار أخطاء الحزب فرضت البلبله والإرباك في القيادة، وحيل بين القيادة وبين دراسة الموقف برأس بارد لرسم خطة سليمة للتراجع المنظم. وحتى قبل الاجتماع الكامل ١٩٥٩، أي منذ الأيام الأولى للتراجع، حالت المعارضة دون تفسير ظواهر الوضع السياسي على أساس طبقي علمي صحيح واستغلت أخطاء الحزب لإثارة صراع لامبدئي شخصي في قيادة الحزب وأديرت دفعة هذا الصراع بصورة تكتيلية مناهضة للضبط والوحدة في القيادة. ولخدمة الأغراض اللامبدئية لهذا الصراع، وبرعب جرى تهويل لأخطاء الحزب وبذلت محاولات مستمرة لتزكية البرجوازية وسلطتها. كما بذلت المحاولات لإظهار قيادة الحزب بمظهر جبهتين متصارعتين رغم المسؤولية الجماعية التي يتحملها المكتب السياسي بالنسبة لأخطاء الحزب بوجه عام. إن أبناء وجود جبهتين في قيادة الحزب قد وصل في حينه الى خصوم الحزب واعدائه، وفي إحدى المرات بإشارة من المكتب السياسي نفسه، وتناولتها حتى الصحافة الاستعمارية باعتبارها تطاحنا على السلطة في الحزب. ونكثا للأمانة الحزبية عمل بعض الرفاق على إعطاء صورة مشوهة عن الوضع في قيادة الحزب للأحزاب الشقيقة. كما عمل بعض الرفاق في جبهة تكتيلية حاولت التنصل من الأخطاء التي ساهمت هي في مسؤوليتها، بينما هولت من تلك الأخطاء وحاولت تركيزها على ما دعت به "الجبهة المقابلة"، وحاولت بمختلف السبل اللامبدئية فرض التذبذب والاستسلامية وإجراء تغيير في تركيب قيادة الحزب. إن فرض التذبذب والاستسلامية وإجراء مثل هذا التغيير في تركيب القيادة كان بمثابة أعظم خدمة تقدم في ذلك الحين لأعداء الحزب الذين كانوا يعملون بدون هوادة للإخلال بوحدة الحزب ولحمله على الارتباك والاستسلام والركوع لإرادتهم. إن الخطأ في تطبيق المقاييس المبدئية السليمة الذي ارتكبه الحزب في منتصف عام ١٩٥٦ وفي أعقاب الثورة قد أصبح في ذلك الحين أي في فترة تراجع الحزب - على المحك، وبدأنا نحصد ثماره آراء وتسلكات غريبة، ومعارضة منظمة لامبدئية مخللة بوحدة القيادة والحزب وبمواقفة المبدئية ومعرقلة لنشاطه ومربكة له في ظروف محنة الحركة الديمقراطية.

إن هذه المعارضة استماتت في حينها لغرض بث البلبله خلال الاجتماع الكامل عام ١٩٥٩، ولكن الخطوط العريضة التي أقرها الاجتماع الكامل في تحديد أخطائنا وفي تقدير الوضع وتحديد سياستنا وكذلك في مقرراته الأخرى كانت بمثابة عزل ورد

مَبْدئيّ لهذه المعارضة اللامبدئية، رغم تأثيرها الى حد ما على عمل الاجتماع. و نتذكر جميعا أساليب الإثارة والتهويل والتحامل التي حاولوا إغراق الاجتماع بها حينذاك. لقد جرت محاولات في نفس الاتجاه عند صياغة موجز وكذلك مفصل تقرير الاجتماع الكامل اللذين نشرا في جريدة الحزب. ورغم إن هذه المحاولات ردت، فإنها أثرت بصورة غير قليلة على الصياغات، وأضيفت، مثلا، بصورة كيفية وبدون استشارة أحد أي من وراء ظهر القيادة، وفي المطبعة - أفكار وصياغات هي بمثابة شتم للشعب العراقي ولنضاله.

ومنذ منتصف ١٩٥٩ تميز جو المكتب السياسي بمعارضة ثابتة أكثر وضوحا تستند الى علاقات تكتلية مناهضة للضبط ولوحدة نشاط القيادة. ففي خلال الاجتماعات تثار مواضيع بصورة مرتجلة وبدون تحضير، تفرض جرائها قرارات غير ناضجة ومتناقضة. وكان من المؤلف أن تتأثر المواقف ووجهات النظر خلال المناقشات بعوامل ذاتية وشخصية. وكان مألوف أيضا الخروج من مواضيع البحث والتشعب فيها. وافتقدت روح النقد والنقد الذاتي الشيوعي، بينما كانت تطلق الانتقادات خلال المناقشات دون مناسبة وبصورة اعتباطية تعتمد على الإثارة، وعلى الاستفزاز المجرد من الشعور بالمسؤولية. واستخدمت أساليب برلمانية لاصطياد الأصوات ولغرض التصويت حول كل مسألة تفصيلية وأحيانا حول جملة أو حتى كلمة معينة.

ولقد كان من المؤلف أيضا إن العراقيل والصعوبات تكون على أشدها عندما يقدم أي مقترح أو رأى أو تقرير من قبل السكرتير أو من قبل الرفاق خارج نطاق هذه المعارضة. وعلى الضد من ذلك تفرض من المكتب السياسي مقترحات وتقارير مبركة وفي غير محلها وخاطئة تستنزف عشرات الساعات من وقت المكتب السياسي في مناقشات عقيمة، وفي وقت يخوض فيه الحزب مئات وآلاف المعارك الدفاعية في جميع أرجاء القطر وفي مختلف اوجه النشاط الاجتماعي حيث كان يضحى الحزب في هذه المعارك بدماء وحرية وجهد خيرة المناضلين. كان التراجع المنظم في العديد من هذه القطاعات يتحول الى ارتباك وهزيمة على حساب مصالح الجماهير ومكاسبها. وفي أكثر من وجه شبه واحد، يمكن أن تقارن هذه الصورة بالقصة المعروفة عن فلاسفة بيزنطية عندما كانت تحاصر مدينتهم جحافل الأعداء. وقد كنا نقول بحق في ذلك الحين بان اجتماعات المكتب السياسي "تضرب بطناش"!

ونتيجة لتوجيه النضال وجهة تكتلية شخصية، أثرت في الجو العام للمكتب السياسي أشع الأفكار والتسلكات الذاتية وأغربها عن الأيديولوجية الشيوعية، وافتقدت الأمانة والاستقامة في كثير من الأحوال عندما تكون الأمور ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بأشخاص الرفاق على حساب مصلحة الحزب. وكانت الكتلة المعارضة تثير التناقضات بين الرفاق لتتسلل منها في تحقيق أغراضها. وتبث روح الشكوى

والتذمر لتشويه سمعة وهيبة القيادة تحت شعار محاربة "الفردية" المزعومة. كما كانت تقف موقف المتربص لاستغلال النواقص التي لا مناص من وجودها في عمل الحزب وفي عمل أية هيئة تصر على تحمل مسؤولياتها كاملة، وخصوصا بالنسبة لحزب يعمل سرا في ظروف الضغط المعادي الخارجي المتزايد. إن رفاق المعارضة كانوا على انشط ما يكون لترصد نواقص عمل القيادة وتركيزها بشكل خاص على الرفيق السكرتير. وفي الواقع استطاعوا أن يخلقوا جوا كاد السكرتير أن يصبح فيه بلا حقوق ولا واجبات ولا صلاحيات سوى تحمل جريرة الأخطاء والنواقص لا في عمله فحسب، بل وفي عمل (سلم) أو (مس) أو (ل.م.) كذلك في مجال الأخطاء والنواقص فقط يصبح السكرتير مسؤولا، ومسؤولا "أوحدا"! أما خلال النشاط الفعلي للهيئات القادة والحزب، فليست له أية حقوق أو صلاحيات، وبذلت محاولات لحرمانه حتى من ابسط واجباته في التداول مع رفاق القيادة لملافاة نواقص العمل ولكشف الأفكار والطواهر الغريبة وللتمهيد لمعالجتها في الهيئات القادة، بينما احتفظ رفاق المعارضة لأنفسهم بـ "حرية" فوضوية لتعميق التناقضات في القيادة ولإرباك عملها وعمل الحزب.

إن السكرتير لم يتصل يوما من كونه المسؤول الأول عن النواقص والأخطاء التي لم يبذل جهده ولم يستنفذ حقوقه لملاقاتها ومكافحتها. ولكن رفاق المعارضة كانوا يفقون ضد الكثير والكثير من المساعي لتحسين عمل الهيئات القادة التي كان يقدمها السكرتير كمقترحات لتوزيع العمل أو لتأليف المكاتب المختصة المساعدة أو لتشخيص المساعدين وتكليفهم بمهام فعالة. مما يستحيل بدونه تحسين العمل وتقليص النواقص والأخطاء. إن هذا المثال وحده يكشف الغرض غير النزيه الذي كان يحرك المعارضة على النقد المتحامل وعلى نشر التذمر والبلبله لأغراض بعيدة عن وعي مصلحة الحزب ومصلحة تطوير عمل القيادة.

لقد ضربت عرض الحائط مبادئ الضبط والمركزية في العمل، وأحلت محلها بإصرار اللبرالية والتسيب، كما أحلت محل الجماعية والديمقراطية أساليب العمل الضيق التكتلي وأساليب الفوضوية، واحل محل النقد والنقد الذاتي المنظم سلوك الانتقاص من الرفاق وتشويه سمعتهم خلف ظهورهم، وأساليب "دافع عن نفسك وعن أخيك في التكتل ظالما أو مظلوما" وجراء ذلك انفتحت ثغرات جديفة في وحدة إرادة ونشاط المكتب السياسي وأعضائه مما ترك آثاره في تعميق البلبله في الهيئات القادة وفي منشوراتها وقراراتها، وبالتالي في الحزب وفي الحركة الجماهيرية.

وقد يخطر في البال إن القيادة كانت تعاني من مجرد عادات وتقاليد مثقفين برجوازيين، ولكن الواقع إن هذه الأساليب الغريبة كانت تجرى بهدف واضح، هو إرباك عمل قيادة الحزب وتعجزها تبريرا لمواصلة وتغيير تركيب القيادة على أمل

فرض السياسة المرسومة في مخيلة هذا الرفيق من رفاق المعارضة أو ذلك، والتي هي في خطوطها المشتركة سياسة متبلبلية استسلامية تصفوية منطلقة من ذهنية برجوازية صغيرة. إن خط سير المعارضة يؤكد في كل محتواه هذا الاتجاه، وان الحديث عن تفاصيل خط السير هذا يطول كثيرا، ولكننا نقتطع مثلا واحدا أو بعض الأمثلة لإيضاح اتجاه هذه المعارضة والأساليب التي اعتمدها.

لنأخذ مثلا، كيف هيأت المعارضة نفسها للاجتماع الكامل للجنة المركزية الذي عقد في تموز ١٩٦٠. ففي الجو الذي ألقينا الضوء على غرابته والذي كان يسود المكتب السياسي، وقبل حوالي الثلاثة أشهر من الاجتماع، قدم أحد رفاق المعارضة "ثامر" تقريرا تحت عنوان "منظور تطور الثورة"، يشغل حوالي ٣٠ صفحة على الآلة الكاتبة، ويحوى في كل من تضاعيفه وفقراته خليطا مشوشا من الأفكار التي حاول كاتب التقرير فيها أن يلتزم بدقة بأفكار وأحكام عامة تحدث بها الرفاق الصينيون عن ثورتنا وعن آفاقها. وفي الواقع فإن محور اتجاه وتفاصيل التقرير تدور حول إثبات تلك الأفكار والأحكام. وقدم هذا التقرير للمكتب السياسي، وبعد عدة مناقشات لساعات طويلة، تقرر الاستغناء مرة واحدة عما يقارب نصف التقرير، واستمرت مناقشة نصفه الآخر ثم تقرر إيداع هذا القسم الذي نوقش للرفيقين محمد و ثامر لإعادة صياغته على أساس مناقشات المكتب السياسي. ثم تقدم التقرير من جديد للمكتب السياسي، ولكنه كان في هذه المرة يعبر عن خط مغاير تماما للخط السابق الذي كان عليه التقرير الأول. فبدلا من الاتجاه العام "اليساري" المضطرب للتقرير السابق، جاء التقرير الجديد يمثل خطأ مضطربا آخر، ولكنه يميني. وفي بدء المناقشة أخبرنا الرفيق ثامر بان هذا التقرير لا يمثل وجهة نظر الرفيق محمد فقط، وان لا علاقة لهذا التقرير بتقريره السابق. ومرة أخرى فرضت على المكتب السياسي جلسات ومناقشات مطولة جديدة. وبالطبع أثيرت أكوام من التحفظات على هذا التقرير، ثم تقرر من جديد تكليف الرفيقين جندل ومحمد لإعادة صياغة التقرير. ثم اتخذ قرار بتغيير تسمية التقرير ليكون "استراتيجية وتكتيك الحزب" وضرورة ملائمة المحتوى والتبويب لهذه التسمية. ثم تقرر تجزئة التقرير "استراتيجية" يكتبه الرفيق جندل، و"تكتيك" يكتبه الرفيق محمد. وبعد حين قدم التقرير للمناقشة في (م. س.)، فكان الاستراتيجي يساريا عقائديا مرتبكا، والتكتيك يمينيا متناقضا، فضلا عن التناقض الأساسي بين التكتيك من ناحية والإستراتيجي من ناحية أخرى. وبالطبع، وفي كل هذه الخطوات، كانت تفرض مناقشات منهكة تأخذ في كثير من الاحيان طابع التجريد، ويجرى كل ذلك في ظروف تفاقم الهجوم الرجعي البرجوازي على الحزب. والى جانب هذه المناقشات العقيمة والمضرة لأنها عمقت البلبلية في المكتب السياسي نفسه - لا بد أن نشير الى وجه آخر من نشاط الكتلة المعارضة في هذه الفترة بالذات، لنكشف جانبا من أغراضها في

فرض هذه التقارير والمناقشات العقيمة والمضرة. ففي هذه الفترة ازداد التوسل بالأساليب التكتلية الضيقة المخالفة للضبط الحزبي والموجهة ضد السكرتير. ولخدمة هذا النشاط روجت المعارضة في اجتماعاتها التكتلية مقاييس لا مبدئية. كضرورة اختيار السكرتير من بين الذين لا توجد عليهم تحفظات دينية أو قومية أو طائفية. مشيرين بذلك الى كون السكرتير من عائلة شيعية والى ما كانت تنشره جرائد "بغداد" "الفجر الجديد" و"الحرية" وما لف لها من كون السكرتير الحزب إيراني الأصل. ومعبرين بهذه الأفكار أيضا عن استيائهم من الرفيق على (والذي هو من عائلة مسيحية) بسبب معارضته لنشاطهم اللامبدئي.. الى آخره من انحطاط المقاييس والفكر البتي برجوازي. كما روج في هذه الفترة مقياس آخر لاختيار السكرتير ينطلق من ذات الذهنية، ويقول بان اختيار السكرتير ينبغي أن يجرى استنادا الى اطروحة يقدمها ليزكي بها ثقافته وسعة اطلاعه. فضلا عما في هذا المقياس من توجيه ضد السكرتير فانه يفسر التسابق الذي جرى بين رفاق المعارضة أنفسهم والذي أشرنا إليه بالنسبة للتقرير الذي رست تسميته أخيرا على "ستراتيجية وتكتيك الحزب" لقد كانوا يفترضون إن بعض رفاق المعارضة سيلقون اطروحاتهم خلال انعقاد الاجتماع الكامل، واستنادا الى تقديرهم وهو ما كانوا يعملون من اجله، بان السكرتير لن يقدم شيئا، فسيطرح في الاجتماع موضوع انتخاب سكرتير آخر تنطبق عليه مقاييس الاطروحات! ولذا ارتأى المكتب السياسي ألا يطرح في الاجتماع سوى تقرير "الستراتيجي والتكتيك". ولنفس الغرض اللامبدئي تداول المعارضون في تلك الفترة عن مزايا الرفيق عمار التي تبرر للجنة المركزية انتخابه سكرتيرا. فتوصلوا الى أن مزيته هي "خبرته في التنظيم لا غير"! ومادام التنظيم خاضعا للفكر والسياسة فان كل من له اطلاع ومعرفة فكرية وسياسية فبإمكانه أن يكون منظما جيدا! وان يدلوا بدلوهم في هذه المسألة. ولهذا السبب قام الرفيقان نهاد ومحمد بجولات مربكة للعمل في بعض لجان بغداد، دون قرار أو تدبير من الهيئة المسؤولة (س. ل. م.)، كما حثوا الرفيق جندل على تقديم تقارير تنظيمية مرتبكة حول ما سمي بـ "الفحص العام للحزب" وكذلك حول "إعادة النظر في تنظيم بغداد"، لتكون الاطروحات مستكملة لناحية التنظيم أيضا. ولقد كان الميل لدى الكتلة المعارضة، تهيئة الرفيق جندل، لإحلاله محل السكرتير، منذ قبيل الاجتماع الكامل في تموز ١٩٥٩، كما اخذوا هذه المسألة بنظر الاعتبار عند تقديم الحزب بطلب العمل القانوني، وكذلك عندما كانوا يتحدثون عن مقاييس التحفظات الدينية والقومية والطائفية. وقد وجد ميلهم هذا هوى في نفس الرفيق جندل، ورغم انه كان من الواضح بان ترشيحهم للرفيق جندل لم يكن سوى تستيرا لوصوليتهم، وان يكون "حكومة مؤقتة" على حد تعبير أحد الرفاق، وكذلك لإخفاء التناقضات بين قطبي التكتل المعارض محمد ونهاد.

ولغرض إحكام الخطة، وبعد أن أصبحنا على أبواب موعد الاجتماع الكامل، ذكروا بأنه من غير صواب عقد اجتماع كامل دون تقديم تقرير سياسي عام يتناول كذا وكذا من استعراض شامل لسياسة الحزب، ووضعه الداخلي والحركة الديمقراطية والشعبية، ووجهة الحزب الراهنة. الخ. وكان الغرض هو التعزيز، مادام الاجتماع الكامل على الأبواب. إن هذا الطلب، بالإضافة الى ما سبقه، قد كشف المخطط الذي كانت تسير عليه الكتلة المعارضة ولذا وعد السكرتير بتقديم تقرير عام خلال أيام. وبالفعل قدم تقرير شامل يتناول نشاط الحزب في السنة الفائتة، وأبرز مسائل الوضع السياسي، والعمل في المنظمات الجماهيرية، وكذلك في البناء الحزبي الداخلي وكان التقرير منسجما مع طلب المعارضة في شموله وسعته. كما انه كان يبلور بعض جوانب تجربة نشاط الحزب بصورة مقبولة بالنسبة لمختلف اوجه النشاط. ووزع على الرفاق. وكان لديهم متسع من الوقت لدراسته تمهيدا للمناقشة. وحدد اجتماع للمكتب السياسي لهذا الغرض، واستنتج منه الرفيق نهاد لمرضه ولغرض الصيانة. لقد كان تقديم التقرير معرقلا لإرادة وخطة كتلة المعارضة. ولذا وفي بدء الاجتماع قدم أحد الرفاق قصاصة ورق من الرفيق نهاد يطلب فيها رفض التقرير باعتباره تقرير مطولا، وباعتبار إن موعد الاجتماع الكامل قريب، مما لا يسمح بمناقشة تقرير مطول - لاحظوا انهم هم أنفسهم الذين كانوا قد طلبوا تقديم تقرير شامل مطول! - ثم تحدث الرفاق حول التقرير، ومن المؤسف إن أغلبية الرفاق تحدثوا باتجاه يساعد بشكل مباشر أو غير مباشر مقترح الرفيق نهاد في رفض التقرير. لقد ركز الرفيق محمد على الاعتراض على أسلوب العرض والتبويب في التقرير وأيده الرفاق الآخرون. وذكر انه ما دام لا يوجد متسع من الوقت لإعادة تبويبه فلا ضرورة لتقديمه للجنة المركزية. وتكلم الرفيق ثامر عن تناول التقرير للمسائل الداخلية للحزب ومسائل البناء الحزبي بصورة مفصلة، وجوابا على سؤال من السكرتير أجاب الرفيق ثامر، بأنه يستحسن للغاية! المسائل الواردة بشأن البناء الحزبي، ولكنه لا يرى من المناسب أو من تقاليد الأحزاب تقديم تقارير كهذه، لتهيئة لها أهمية مثل اللجنة المركزية، ووافقه أيضا على ذلك رفاق آخرون. وجرى اعتراض آخر على ورود بعض التحليلات الطبقيّة لوضع البرجوازية الوطنية، لا على اعتبار إن ما ورد في التقرير خاطئا، بل على اعتبار إن ذلك يحتاج الى دراسة! ولم يبد أحد من الرفاق أي اعتراض على أية فكرة أو استنتاج أو توجيه وارد في التقرير. لقد اظهر السكرتير استعدادة لإعادة النظر في التبويب وبوقت سريع بناء على طلب الرفاق وردا على رأى الرفيق ثامر أشار السكرتير بان بحث مسائل البناء الداخلي في الحزب هي ليست دون مستوى هيئة كاللجنة المركزية، واستشهد بتقرير ستالين المنشور في كراس تحت عنوان "في سبيل تكوين بلشفي" الذي ألقى في اجتماع واسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي،

الى تقرير "حول الكادر" الذي قدمه ديمتروف الى اللجنة التنفيذية للكونغرس، والى تقرير ليوشاوشى "حول الحزب" الذي قدم الى مؤتمر حزبي عام وكون أن هذه التقارير جميعها تتناول مسائل البناء الداخلي في الحزب. فضلا عن الأهمية الخاصة التي تأخذها مسائل البناء الداخلي بالنسبة لأي حزب في فترات التراجع كالتى كان ولا يزال يمر بها حزبنا منذ أواسط ١٩٥٩. ورغم هذه الإيضاحات فإن جميع الرفاق قرروا فصل هذا القسم من التقرير وتوزيعه على الحزب بعنوان "توجيه عام" من المكتب السياسي، ودون أية مناقشة أو ملاحظة. وقد تم طبعه وتوزيعه قبل الاجتماع كما هو معروف. وقررت أغلبية (م. س.) حذف بعض التحليلات الطبقية الواردة بشأن البرجوازية الوطنية على اعتبار إن هذا الموضوع يحتاج الى دراسة!! رغم أن مناقشتها في (م. س.) و (ل. م.) هي دراسة لا تعادلها دراسة أخرى. كما قرر المكتب السياسي بعدئذ عرض التقرير في الاجتماع الكامل، باعتباره يمثل وجهة نظر السكرتير وان رفاق المكتب السياسي سيناقشونه مع الرفاق الآخرين في اللجنة المركزية. وهكذا بعد أن فشلت جهود إعاقه أو رد التقرير قررت الكتلة المعارضة إضعافه الى ابعد الحدود. وكما هو معروف أيضا، قدم الرفيق نهاد، اقتراحا في اجتماع اللجنة المركزية برفض التقرير، وقد ردت اللجنة المركزية هذا الاقتراح. وحتى بعد إقراره من اللجنة المركزية فإن المكتب السياسي قرر تحديد نشر التقرير بنطاق اللجان المحلية لا غير، مع انه تقرير عام لاجتماع كامل للجنة المركزية المفروض انه سيقود كامل عمل الحزب ونشاطه. ولم يبذل جهد للتثقيف به داخل الحزب، بل على العكس أهمل، بينما جرى تثقيف واسع وباهتمام بتقرير "الاستراتيجي والتكتيكي" رغم أن اللجنة المركزية لم تصادق سوى على طرحه للمناقشة، دون إلزام الحزب بتحليلاته وتوجيهاته. هذا جانب من المخطط الذي رسمته وانتهجته المعارضة. أما الجانب الآخر، فهو محاولة التخلص من الرفيق السكرتير بسبل أخرى ملتوية. لقد فتح لهم هذا السبيل، اقتراح قدم بإخلاص من الرفيق علي لتسفير السكرتير لغرض الصيانة، ولكي يفسح له في نفس الوقت مجال الدراسة. ومعروفة قصة هذا الموضوع الذي حاولت المعارضة فرضه من وراء ظهر اللجنة المركزية لفترة معينة مما انتقدته اللجنة المركزية في العام الفائت. وألغت القرار. ولا حاجة لتفصيله مرة أخرى. فقد كان واضحا هو إبعاد السكرتير بسبل أخرى ملتوية، بعدما فشلت المعارضة فرضه في حمل اللجنة المركزية على تغييره. وترتبط بهذه المسألة أيضا قضية اختيار سكرتير ثاني للجنة المركزية على أساس مقترح مرتجل خلال الاجتماع بتغيير تركيب السكرتارية ونكوص رفاق عن رأى المكتب السياسي بانتخاب الرفيق علي عضوا فيها، بعد تهديده، واستبداله بالرفيق جندل واستحداث مسؤولية باسم سكرتير ثاني وانتخاب الرفيق جندل بهذه المسؤولية. ونشير أيضا الى الاقتراح المرتجل الذي طرحه

الرفيق نهاد بعدم تجديد انتخاب الرفيق جبار لعضوية المكتب السياسي دون تقديم أدنى مبرر، ورفض اللجنة المركزية لهذا الاقتراح.

ولا حاجة كذلك لاستعراض تفاصيل ما جرى في الاجتماع الكامل - تموز ١٩٦٠
فذلك معروف للرفاق ومائل أمام ذكراتهم، بما فيه النشاط التكتلي المعارض خلال
الاجتماع، ومحاولة جر الرفاق الى مداولات ضيقة لا مبدئية والى إرباك جو الاجتماع
بمختلف أساليب الإثارة والاستقزاز وإطلاق النعوت الاعباطية.. الخ مما أدى الى قلق
بعض رفاق اللجنة المركزية في حينه مما يسير إليه وضع المكتب السياسي.

هكذا هيأت المعارضة نفسها للاجتماع الكامل، وهكذا نشطت فيه، وهذا مثل واحد
أشرنا الحديث عنه بصورة مفصلة لإعطاء صورة أدق عن الأساليب الغربية، غاية
الغرابية عن الحزب والمبادئ، التي توسلت بها الكتلة المعارضة لتحقيق أغراضها دون
أدنى شعور بالمسؤولية إزاء ما تجره هذه الأساليب والنشاطات من تخريب لوحده
ونشاط الهيئات القاندة في الحزب، وبالتالي لعمل الحزب كله، في ظروف دقيقة صعبة
يخوض الحزب خلالها ما لا يحصى من المعارك المفروضة عليه لتهديد وحدته وكيانه
وقواه، ولتهديد حقوق وحرريات الجماهير الشعبية التي كانت حينئذ تسلب وتسحق
بضراوة نادرة المثل.

وفي الواقع، لقد كان نشاط ومساعي الكتلة المعارضة في واد ومحنة الحزب والثقة
التي أولاهاهم إياها الحزب في واد آخر. وما كان من الممكن للكتلة المعارضة الانتهازية
أن تمارس مثل هذا النشاط المحموم دون أن يترك ذلك أثره السلبي على النشاط
السياسي للقيادة وبالتالي على نشاط مجموع الحزب. في وقت كانت القيادة والحزب
بمجموعه أحوج من أي وقت آخر للثبات ولرباطة الجأش فضلا عن الصلابة المبدئية،
والسياسية، وللوحدة، والانسجام.

وللتذكير فقط نشير هنا الى المعارضة التي مارستها هذه الكتلة، (نهاد، محمد،
ثامر، جندل)، لعرقلة خط الحزب الاممي خلال بحث أخطاء "ص" وتقرير مواقفنا
منها. وكذلك دور الجو المتذبذب الاستسلامي الذي خلقته الكتلة المعارضة، في تأخير
الحزب وإضعاف اهتمامه بموضوع الطوارئ، وفي تأخير الحزب لأكثر من عام
ونصف، وفي فرصة سياسية مناسبة، عن تبني سياسة صحيحة بشأن القضية القومية
الكردية بما في ذلك إعادة التأكيد على شعار الحكم الذاتي لكرديستان، ولاتخاذ بعض
الإجراءات التنظيمية والتكتيكية التي من شأنها تقوية دور الحزب في الحركة القومية
الكردية. وكذلك في قضية النفط، وبشكل أوضح في فرض شعار تأميم حصة فرنسا
تحت تأثير مطالبة الأحزاب البرجوازية بذلك. وفي مسألة علنية الحزب التي أرادوا
شراءها بأي ثمن. وفي المحاولات التي بذلت لفرض اعتبار النضال ضد الأحكام
العرفية هو الحلقة المركزية في نضالنا. أو لجر حزبنا وراء عجلة بعض الأحزاب

البرجوازية والقوى اليمينية في جهة تكون وجهتها الرئيسية إسقاط قاسم وللتذكير فقط نشير هنا الى المعارضة الثابتة التي مارسها هذه الكتلة (نهاد. محمد. ثامر. جندل. أو في فرض مناقشات طويلة عريضة في المكتب السياسي للتفتيش عما دعي بـ "المخرج من الأزمة السياسية الراهنة" لقد أرادت الكتلة المعارضة بالتذبذب والاستسلامية وبخلق جو يضعف الثقة بالحزب وسياسته وقيادته" أن يربط الحزب نفسه ومصيره بنتيجة هذه المرحلة أو تلك من الثورات البرجوازية - لينين".

وفي مسائل الحزب الداخلية، بلور نهاد خطأ متكاملًا في أحد تقاريره، لما كان يدور في أذهان الكتلة المعارضة من خطة تصفوية. فقد طالب في هذا التقرير الذي ساندته الكتلة المعارضة بجملة أو بتفاصيله، بتصفية لجان الاختصاص ليزيد من ارتباك ونواقص العمل في الهيئات القائمة، وليقضي بضربة واحدة على عشرات الهيئات وبصورة مركزة ضد هيئات الاختصاص العمالية والفلاحية، التي كانت تركز جهودها لرسم خطط صحيحة لرد آلاف الضربات المعادية التي كانت موجهة لسلب حقوق وحرريات الجماهير الكادحة. كما طالب بإيقاف الترشيح وإغلاق أبواب الحزب في تلك الفترة أمام عشرات الاف المناضلين الذين تعمق وعيهم الطبقي في نضال ثوري حاد في النقابات وفي الجمعيات الفلاحية وفي المنظمات الديمقراطية والذين سد بأوجههم مجالات العمل في تنظيمات لاجزبية.. كما طالب بإجراء حملة تطهير شاملة يقوم بها الحزب ضد خيرة رفاقنا البواسل الذين كان يعتبرهم مسؤولين عن التجاوزات غير القانونية.. الخ كرفاق الموصل وكركوك والمئات غيرهم الى جانب التطهير الذي كان يفرضه الإرهاب والقمع الرجعي البرجوازي ومحاكمة العرفية تحت ستار التجاوزات اللاقانونية. وطالب بإعادة النظر في التنظيم القيادي ببغداد باتجاه خطوة الى الوراء نحو الأساليب العشائرية في التنظيم القيادي. كما فرض على المكتب السياسي وعلى اللجنة المركزية مناقشة بعض هذه المسائل أكثر من مرة فضلا عن فرض مناقشة بعض هذه المسائل في الهيئات الحزبية التي هي دون المركز، بصورة لا تنظيمية وبغية تكوين رأى عام يساعد على اتخاذ مثل هذه القرارات التصفوية التخريبية. فضلا عما جره هذا النشاط من انصراف رفاق المعارضة عن واجباتهم الخاصة في عمل الحزب. فالرفيق نهاد كان مثالا صارخا لإهمال وتخريب مجالات مسؤوليته الخاصة، مما أدى بالسكترتارية الى توجيه جملة انتقادات شملت جميع مجالات العمل التي يعمل أو يشرف عليها هذا الرفيق.

وأخطر من كل ذلك، ما يمكننا أن نجد حتى الآن آثاره القوية، والتي ينبغي علينا مكافحتها بحزم وإصرار هو خلق جو غريب عن الحزب والمبادئ في الهيئات القيادية، والذي سبق أن أشرنا الى الكثير من ظواهره. لقد لعب رفاق الكتلة المعارضة (محمد، نهاد، ثامر، جندل) بدرجات متفاوتة، دور بؤر لنشر وتغذية الأفكار والأساليب

اللامبدئية مما أدى الى انسياق رفاق آخرين للوقوع تحت تأثير كتلتهم المعارضة في هذا الموقف أو ذاك وفي هذه المسألة أو تلك، وأحيانا وقوع هيئات قادة بكاملها تحت تأثيرهم.

إن علينا أن ندين هذه الأفكار والأساليب إدانة مبدئية حازمة وحادة، دون توفيق أو مصالحة، باعتبارها أفكار وأساليب تذبذبية استسلامية تصفوية تكتلية انتهائية معادية للحزب. ولكننا في الوقت ذاته ينبغي أن نفرق بين الرفاق الذين لعبوا دور بؤر ممن كونوا كتلة المعارضة الثابتة، خلال فترة غير قصيرة، وبين الرفاق الذين تأثروا بالنشاط التكتلي المعارض في هذه المسألة أو تلك وفي هذا الموقف أو ذاك. إن القيادة يجب أن تقف موقفا حازما لتطهير كيائها من تلك البؤر التكتلية المعارضة ومن المتربصين بالحزب وبقيادته، بينما ينبغي أن ينتقد الرفاق الآخرون نقدا حازما لضعف يقظتهم إزاء الأفكار والأساليب الانتهازية، وكذلك لضعف صلابتهم وحزمهم المبدئي والسياسي الذي أدى بهم الى الانجرار في مواقف سترت على نشاط الكتلة المعارضة، وسهلت امرارها واساليبها الغريبة، عن الحزب وعن المبادئ، وصعبت كفاح الحزب ضد الكتلة المعارضة. وعلى هؤلاء الرفاق أن يقدموا لقيادة الحزب نقدا ذاتيا عميقا يضمن بأنهم في المستقبل سيمارسون مسؤولياتهم القيادية الحساسة بروح الحزم والأمانة التابعة لمبادئ الحزب وبيقظة عالية إزاء الأفكار والتسلكات الغريبة التي ليس من المستبعد ظهورها في هذه الأونة المعقدة أو تلك، وبهذا الشكل المتستر أو ذاك.

إن علينا أن ندين الرفاق (محمد، نهاد، ثامر، جندل) باعتبارهم، قد كونوا كتلة معارضة استمرت فترة غير قصيرة من الزمن، منذ بدء الهجوم الرجعي البرجوازي على الحزب (حزيران ١٩٥٩) حتى آذار ١٩٦١. بالنسبة للرفيق جندل، وحتى الوقت الحاضر بالنسبة للرفاق الثلاثة الآخرين. باعتبار:

١ - إن هذه الكتلة كانت بؤرة التذبذب السياسي والفكري في قيادة الحزب خلال تعرض الحزب الى هجوم خارجي شرس وضار. وان حصيلة آرائها وتذبذبها سياسة وطنية ضيقة استسلامية تصفوية أرادت فرضها في تلك الظروف التي تكافتت فيها ضد الحزب جبهة واسعة ضمت كل فئات الرجعية والبرجوازية المناوئة للديمقراطية ورغم أن الكتلة المعارضة نجحت جزئيا في فرض تذبذبها وبعض آرائها، إلا أن الحزب وقيادته قد صمدت بوجه ذلك التيار الانتهازي، الذي كان من شأن فرضه على قيادة الحزب أن يلحق ببلغ الأضرار بخط الحزب الاممي وبمكتسبات الجماهير الشعبية وان يحول التراجع المنظم للقوى الديمقراطية الى هزيمة. وبالتالي، كان من شأنه أن يعزز مساعي تثبيت الدكتاتورية على البلاد وان يضعف صيانة الاستقلال الوطني الى مدى ابعد وان يحرف سياسة الحزب الاممية باتجاه وطني ضيق انتهازي معادى للمبادئ الماركسية - اللينينية التي ينهض كيان الحزب.

٢ - وكما هو مألوف بالنسبة للتيارات الانتهازية، سواء في بلادنا أو في الحركة الأممية، فإن الكتلة المعارضة سترت أغراضها تلك بستر النضال الشخصي، بالعمل بمختلف السبل لإجراء تغيير تركيب القيادة. وفي وجهة نشاطها هذا سارت عمليا في خط مواز للخطر الذي كانت تسير فيه الجبهة الخارجية الرجعية - البرجوازية المعادية للحزب، التي كانت هي الأخرى تستر في ذلك الحين أغراضها المعادية للشعب بستر المطالبة بإجراء تغيير في قيادة الحزب. ولتحقيق هذا الغرض فإن المعارضة استعارت من ترسانة هذه الجبهة المعادية جانبا من مقاييسها وأفكارها وتهويشاتها، وتأثرت بها وحاولت حمل الحزب على التأثير بها.

٣ - او من اجل تحقيق هذا الغرض أيضا، فإن المعارضة خرقت بصورة مستمرة الضبط الحزبي ووحدة عمل القيادة وسلكت سبل اللبرالية والتسيب والعلاقات الضيقة والتكتل. كما استخدمت سبلا غريبة عن الحزب أدت الى إغراق القيادة بالأفكار والتسلكات الذاتية والحرفية البتي برجوازية. والى إثارة التناقضات بين الرفاق للتسلل من بينها لصالح أغراض التكتل، والى تشويه مبدأ النقد والنقد الذاتي والمركزية والديمقراطية وانتهجت سبلا لا تأتلف والوضوح والأمانة للحزب وللمبادئ، بما في ذلك تشويه وجه القيادة أمام الأحزاب الشقيقة. وبالتالي الى إرباك وتعويق عمل القيادة واضعاف وحدتها بصورة تستجيب لأغراض الهجوم الخارجي الرجعي البرجوازي المعادي، والى تثبيت تقاليد بتي برجوازية غريبة في عمل القيادة.

٤ - ولقد نجم عن كل ذلك تضاربا وتنافر في توجيهات القيادة وقراراتها وفي نشاط رفاق القيادة كل في مجاله الخاص، والى نشر تقارير مفعمة باتجاهات وآراء خاطئة، الى طمس وتشويه آراء وقرارات صحيحة. وكان من شأن كل ذلك، أن يؤثر على وحدة اتجاه ونشاط مجموع منظمات الحزب، والى تعميق البلبله فيها، وبالتالي بين الجماهير. وكذلك أدى أحيانا الى تشجيع القوى الخارجية في مواصلة وتشديد ضغطها على الحزب.

إنني اعبر عن ثقتي العظمى بان النقد الصارم والإجراءات المبدئية الحازمة التي ينبغي أن تتخذها القيادة لتطهير نفسها من العناصر الغريبة وكذلك لكس الأفكار والظواهر الانتهازية ولتثبيت اصطفاف الكادر القيادي على أساس من المقاييس المبدئية الأممية، وكذلك، النقد الذاتي الأمين والعميق والشامل الذي ينبغي أن يمارسه الرفاق في هذه المسألة، كل ذلك سيساعد دون شك في تصليب الهيئات القائدة والحزب فكريا وسياسيا وفي فولذة وحدتهما وضبطهما الحديدي على أسس أمينة للمبادئ الماركسية اللينينية، وامينة لمصالح الطبقة العاملة والشعب الكادح ولمصالح البروليتارية.

إنني، اعبر عن ثقتي التامة بان معالجة هذا الوضع في القيادة، بحزم مبدئي، سترفع

من مستوى وكفاءة حزبنا وقيادتنا، ومن مكانتهما في الحركة الثورية في بلادنا وفي الحركة الأممية. كما ستهيئ الحزب والقيادة بصورة أفضل لمجابهة أية ظروف نضالية حادة ومعقدة محتملة، ولتحقيق النصر لحركتنا الديمقراطية الوطنية، ولتعزيز قيادة الطبقة العاملة فيها، ومن أجل صيانة الاستقلال الوطني وإرسائه قواعد ديمقراطية، ومن أجل السلم والاشتراكية والشيوعية.

عمار

مع التحيات الشيوعية

١٩٦٢/٨/٢١

كان الرفيقان جندل وعلي قد قرؤوا التقرير أعلاه قبل اجتماع (سلم) ولذا سأل الرفيق عمار عما إذا كان لدى الرفيقين استفسارا حول التقرير.

جندل: ورد في التقرير ما معناه أن (م.س.) ساهم في إشعار جهات خارج الحزب عن تناقضات القيادة أو عن انصياعها للضغط الخارجي المعادي. أية مسألة مقصودة بهذا المعنى.

عمار: في أوائل عام ١٩٦٠ قابل قاسم الرفيق نهاد بطلب من الحزب. وبغية استمالة قاسم وترضيته قرر (م.س.) أن يشير نهاد لقاسم بان دوره (أي دور نهاد) في قيادة الحزب أقوى مما كان عليه من قبل، وانه يستطيع أن يؤثر في اتجاه الحزب أكثر مما كان يستطيعه قبلا. وبالفعل نفذ نهاد هذا التوجيه.

فضلا عن تصريحات وتلميحات مماثلة أخرى قام بها نهاد وغيره من أعضاء المعارضة لممثلي السلطة. وكذلك قرار (م.س.) بحمل الرفيقين عمار ومحمد علي تقديم طلبات للسلطة بالحصول على جوازات في ظروف كانت المعارضة تعتقد فيها بان مثل هذا الأجراء سيشعر السلطة برضوخ الحزب لطلبها، وقد أشعرت السلطة بالفعل بان القضية يمكن أن تحل بخروج الرفيقين من البلاد.

وغير ذلك من الكثير من المواقف ليست الفردية وحسب، بل وكذلك المقررة من (م.س.) أيضا.

إن وجود تناقضات في القيادة قد وصلت الى الأوساط السياسية والدبلوماسية في البلاد حتى قبل الاجتماع الكامل تموز ١٩٥٩، وتناولتها الصحف الاستعمارية في الخارج، باعتبارها تنازعا على السلطة. وسواء في الدوائر السياسية أو في الصحافة الاستعمارية، أو بعدئذ في الصحافة الرجعية في الداخل، كان يجري تسمية بعض أعضاء الكتلة المعارضة، باعتبارهم يصارعون قيادة الحزب، أو حتى الى حد القول بأنهم سيطروا على قيادة الحزب.

جندل: أتكلم بشكل مختصر جدا لأنني سأوسع في الموضوع، وخصوصا في النقد الذاتي شرعت بكتابته منذ مثلا ثلاثة أسابيع. التقرير من حيث الأساس مبدئي، وصارم،

وموضوعي، ويركز تجربة خطيرة جدا في حياة الحزب. وبالدرجة الأولى بالنسبة لوحدة الحزب والقيادة وسلامتها المبدئية. والتقرير يتقننا ليس بهذا الصدد وحسب، بل وكذلك في نشاط الحزب العام أيضا، وخاصة في مسألة التراجع المنظم والتغلب على الصعوبات.

والتقرير سيكون منطلقا ليس لتعزيز وحدة القيادة والحزب ورفع المستوى المبدئي فيهما وحسب، بل وبالتالي سيعزز أيضا نشاط الحزب في مختلف اوجه هذا النشاط. ولدى ملاحظات هي بالدرجة الثانية من الأهمية، فان التقرير قد عمم أسوأ الصفات والمواقف للرفيقين محمد ونهاد، على جميع أعضاء المعارضة الأربعة. وهذا صحيح من ناحية، وهي أن كل من يساهم في معارضة تكتلية يجب أن يتحمل مسؤولية تضامنية في أوزارها. وكل من يحالف الشيطان لابد أن يركبه الشيطان. أما من الناحية الثانية، وبالنسبة لي أنا مثلا، فأستطيع أن أبرهن للرفاق بأنني اتخذت مواقف حسنة نسبيا في كثير من القضايا التي استعرضها التقرير وأبرزها، فضلا عن قضايا أخرى لم يتناولها التقرير. واكتفى بهذا الآن إذ سأشرح الموضوع خصوصا في النقد الذاتي الذي سأقدمه للحزب في الأيام القلائل القادمة. وأؤيد ما وضعه التقرير من مهام بما فيها تطهير قيادة الحزب من العناصر الغريبة والبؤر.

مطالعة الرفيق علي (جورج تلو)

علي: أثنى هذه الخطوة المخلصة من الرفيق جندي.

نظرا لأهمية الموضوع الذي يثيره التقرير، ولشعوري بمسئوليتي الخاصة في مرافقة نشاط كتلة المعارضة الانتهازية، ولأهمية استخلاص التجارب الغنية من هذه المسألة التي ألحقت أضرارا كبرى بعمل القيادة والحزب وضرورة معالجتها ومعالجة آثارها بحزم في عمل القيادة والحزب اسمحو لي أن أقدم مطالعة مسهبة نوعا ما حول التقرير.

إني أؤيد تقرير الرفيق عمار واعتقد انه قدم في الطرف المناسب، وارى ضرورة شرح بعض ظروف حزبنا التي ساعدت على رفع عناصر المعارضة المتكتلة الى أخطر المراكز القيادية، وعن بعض معالم وظواهر سلوك المتكتلين لتحقيق أهدافهم. لفائدتها في بلورة تجربة مهمة في الحزب ومساعدتنا على تصفية المعارضة المنظمة المتكتلة الانتهازية الاستسلامية التصفوية.

ولمعالجة مثل هذه المسألة الخطيرة، نحتاج الى أقصى الصراحة والمبدئية والجرأة، لكي نستخلص لحزبنا تجربة زاخرة حية ونحدد معالم وصفات المعارضة المتكتلة، ولكي تساعدنا أيضا في تلمس نواقصنا. تلك النواقص التي استفادت منها العناصر الغريبة والانتهازية والوصوليين، وسهلت لها الوصول الى المراكز القيادية الخطيرة واستغلال مراكزهم لمحاولة حرق سياسة الحزب الأهمية، والضغط لتحويل

سياسة الحزب الثورية باتجاه استسلامي تصفوي.

(أولاً) - ما هي العوامل التي ساعدت على صعود مثل هذه العناصر الى أخطر المراكز القيادية.

إن بحث هذه المسألة ضروري عند التطرق الى مسألة معالجة المعارضة والتكتل، لعلاقتها بمقاييس تقديم الكادر والأزمة القيادية في الحزب.

إن الأزمة القيادية التي عاناها حزبنا لفترة طويلة والتي لازال يعاني من ذيولها وتأثيراتها السلبية، برزت بسبب سجن وإعدام الرفيق فهد وأعضاء المكتب السياسي للحزب وما تلاه من تقنت قيادة الحزب المنتخبة من قبل المؤتمر الأول. وبعدها، وفي اغلب الحالات، تولى المسؤوليات القيادية رفاق من قواعد الحزب، تعوزهم الخبرة والنضوج، والقابلية السياسية، والتنظيمية، والنظرية. ولفترة طويلة من حياة الحزب لم تسنى إمكانية تطبيق مبادئ الجماعية في العمل والمسؤولية الجماعية، وفي فترات أخرى لم تحترم المبادئ اللينينية في التنظيم الحزبي - فترات قيادة محمد ونهاد - ولم يحرص على تطبيقها بأمانة ومبدئية. وبرز طابع الأسلوب الفردي البيروقراطي في العمل القيادي، فلم يحرص على وحدة الحزب وفرط بالكثير من الكوادر المخلصة، وحل القمع بدل النقد والنقد الذاتي، وكانت حصيلة الأزمة القيادية الانشقاقات والتكتلات في الحزب ومنظمات السجون وما رافقها من أحداث مؤسفة.

ومن أهم المسائل السلبية لتلك الفترة، هي ظهور عدم احترام المسؤولين والقيادة وسهولة زعزعة الثقة بها والصراع اللامبدئي والنشاط اللبرالي والتكتلي لإزاحتها. مما تسبب عدة انشقاقات في السجون وفي الحزب ألحقت أذى كبير بالحزب والحركة الشيوعية والوطنية في العراق. ومن حصيلة هذا الوضع الشاذ الناتج من الأزمة القيادية، تكونت عادات سيئة لامبدئية ولا تتفق مع الخلق الشيوعي ومصصلحة الحزب لدى العديد من الأعضاء والكوادر خاصة الذين قضوا سنوات في السجون. واهم مظاهر هذه العادات المضرة والتي لازال الحزب يعاني من آثارها الى هذا الحد أو ذلك لدى هذا الرفيق أو ذلك، بنسب متفاوتة هي:

(أولاً) - الطموح غير المشروع لنيل المناصب، التسبب واللبرالية، وضعف الضبط، الغرور، ضعف الثقة بالمسؤولين والقيادة، ضعف الالتزام بالمبادئ وعدم الحرص الكافي على وحدة الحزب، الذاتية وتفضيل المصالح الشخصية، العلاقات الشخصية، الاستهانة بالرفاق الآخرين، وتقليل دور الرفاق ونكران دورهم الإيجابي في مجرى كفاح الحزب العام، الطعن بالرفاق من وراء ظهورهم.. الخ من السلوك والصفات البتي برجوازية الحقيرة التي ألحقت بالحزب ضررا كبيرا وعرقلة تطور كوادره وهددت وحدته.

وإني أنبه الى ضرورة مكافحة هذا السلوك الغريب ليس بالإجهاز على المعارضة

المتكئة وتصفيها فقط، بل معالجة هذه النواقص التربوية والسلوكية اللاثورية والقضاء على خطرهما، وهذا يأتي بالتنقيف المستمر والمحاسبة والحزم وتشخيص نواقص الرفاق، ومواجهتهم بها ومساعدتهم في التخلص منها.. وأمام ذكرى بقليل من التفصيل هذه الجوانب السلبية، لا يسعني الا أن أشير الى الناحية الإيجابية التي أصبحت جزءا من مفاخر حزبنا وحياته النضالية، التي لم تتوقف أبدا. ولم تضعف الصعوبات والأزمات والتعقيدات عزائم الرفاق، وحافظ نضال الحزب على استمراريته دون توقف ودون أن تخيفه التضحيات.

وان كانت من مفاخر حزبنا استمرارية نضاله دون توقف في ظروف صعبة معقدة بعد فقدان قيادة الرفيق فهد الا أن الحزب أصبح يواجه عوامل ذاتية سلبية خطيرة عرضت وحدته للخطر وحرفت سياسته مرات عديدة.

وفي الحقيقة إن حزبنا بدا يعالج الأزمة القيادية بصورة جدية في الفترة بين ١٩٥٤ - ١٩٥٥، عندما بدأت مساعي ونضال الرفيق عمار خاصة مع رفاق آخرين من اجل تطهير قيادة الحزب وتكوين قيادة جديدة وتوحيد الحزب والحركة الشيوعية على أسس مبدئية والنضال لنبذ أساليب القيادة البيروقراطية وتثبيت أسس المسؤولية الجماعية في الهيئات الفائزة وسيادة المبادئ - اللينينية في التنظيم الحزبي وتخطيط سياسة الحزب الوطنية والقومية والطبقية وزيادة الحرص على التمسك بالمبادئ الأممية ومعالجة عزلة الحزب الأممية.

وبالفعل إن النضال الدائب العنود للرفيق عمار خاصة ورفاق آخرين ضد جميع المظاهر التي عرفلت وحدة الحزب، قد تكلفت بالنجاح.. حيث عقد كونفرنس الحزب الثاني سنة ١٩٥٦ على إثر تعزيز وحدة الحزب على أسس مبدئية صحيحة وتوطيد وجهة سياسته الثورية في جميع المجالات. الا أن العوامل السلبية الموروثة تركت آثارا سلبية عميقة لازال حزبنا يعاني منها ويعالجها بحزم لتثبيت وضع قيادي متماسك موحد في الإدارة والعمل والفكر وأمين كل الأمانة لمصلحة البروليتارية الأممية ومبادئ الماركسية - اللينينية. ومع تحقق الخطوات الجديدة المثمرة لمعالجة الأزمة القيادية ونواقص الحزب، عانى حزبنا من عدم بلورة مقاييس تقديم الكوادر لدى هيئته القيادية بدرجة كافية، ولم تنتبه الى درجة كافية الى الأخطار التي قد تتأتى من رفع عناصر الى القيادة دون التوثق العميق للمسائل التالية: التاريخ الشخصي والسياسي والثوري لكل رفيق بصورة دقيقة، والتوثق من أمانته للأممية البروليتارية والماركسية - اللينينية، وانصهاره في بودقة الشيوعية، استعداده للتضحية، حرصه على وحدة الحركة الأممية ووحدة القيادة والحزب، موقفه من الانشقاقات والتكتلات والنشاط اللبرالي، مقدار خضوعه وتقبله للضبط الحزبي كفاءته.. الخ. وما زاد في خطورة المسألة هو التقديم السريع لبعض العناصر التي ليس لها تاريخ نضالي ثوري معروف

في الحزب ولم تمر بتجربة كافية تؤهله لأشغال هذه المراكز الخطيرة. وبالطبع إن الظروف المعقدة القاسية التي مر بها حزبنا الضغط العالي الواقع عليه باستمرار - خاصة قبل ثورة ١٤ تموز - كلها عوامل أساسية في عرقلة نمو وتطور كوارد الحزب وجعلها بمستوى المهام الراهنة الأممية والطبقية الوطنية، إلا أن حزبنا يخطو خطوات جدية سريعة في معالجة هذا النقص الخطير، معتمدا على خبرته وتجربته الزاخرة وتلمس حاجاته النضالية. وما معالجة مسألة المعارضة المتكثلة وتطهير قيادة الحزب منها، إلا خطوة خطيرة سوف تفسح مجالا رحبا في انطلاق نضال حزبنا وحرص وحدته.

(ثانيا) :- إن معالجة مسألة المعارضة المنظمة والتكتل يقتضي تحديد سلوكها العام في الحزب من مختلف المسائل الخطيرة التي رافقت حياة الحزب في الفترة قبل اجتماع الكامل سنة ١٩٥٩، حتى اجتماع الكامل سنة ١٩٦٠ وما بعدها، وكذلك بلورة أساليب عملها وأفكارها ومواقفها الانتهازية الخاطئة، وتشخيص أهدافها السياسية والأممية والقيادية.

ومن الواضح الآن أن المعارضة المتكثلة بدأت نشاطها مع انتكاس سياسة السلطة البرجوازية ونهجها سبيل دكتاتوري عسكري بوليسي معادى للشعب والديمقراطية والشيوعية. ورافق محاولة تعديل أخطاء الحزب. إن أهدافها تركزت على التخلص من الرفيق السكرتير والسيطرة على القيادة والضغط من الداخل لدفع الحزب بسياسة استسلامية تصفوية ترضي البرجوازية، ومن أجل صرف سياسة الحزب الأممية.

ومن المفيد والضروري استعراض بعض الأحداث التي تساعد على عكس السلوك العام للمكتلين - أساليبهم، أفكارهم، مواقفهم - التي استخدموها لتحقيق أغراضهم. وقد سبق للحزب أن كشف جذورهم القومية الضيقة عند بحث مسألة (ص) في (لم)، وأن الإجراءات المتخذة بهذا الخصوص معروفة لدى رفاق القيادة، لذلك لا أرى حاجة للتطرق إلى هذه المسألة مرة أخرى، بل احصر الموضوع بالمسائل الأخرى التي لم يتطرق إلى بحثها حتى الآن.

١ - سلوكهم الانتهازي في الفترة من اجتماع الكامل سنة ١٩٥٩ حتى قبيل اجتماع الكامل سنة ١٩٦٠:

إن ما سأعرضه من سلوكهم في هذه الفترة يعتمد على ما تحسسته من تصرفاتهم وآرائهم ومواقفهم في مختلف المناسبات والصدف نتيجة سلوكهم اللبرالي والاستهتار بالنظام والضبط وما سمعت أخيرا من الرفيق عمار - والرفاق الآخرين وبالطبع كان بالإمكان تعبيرى عن هذه المسألة بصورة أدق واعمق واشمل، لولا أنني مع الأسف لم أكن موجودا في الوطن في الفترة منذ قبيل تمرد الشواف حتى بعد اجتماع الكامل

سنة ١٩٥٩، بسبب وجودي في الخارج لغرض العلاج، ولم أرافق فترة المد الثوري وما رافقها من أحداث هامة، ولم أشارك في الكامل ١٩٥٩ الذي عقد لغرض معالجة أخطاء الحزب ورسم سياسته على أسس جديدة، ولم اعلم بجو ذلك الاجتماع ودور رفاق المعارضة المتكئة في استغلال تلك الأخطاء لأغراضهم وتحقيق أهدافهم ومن تلك الظواهر الانتهازية التخريبية هي ما يلي:

- تنسيق ضغطهم الداخلي مع الضغط الخارجي العالي لحرف سياسة الحزب باتجاه استسلامي تصفوي.

- محاولة استغلال أخطاء الحزب لتحقيق أغراضهم التكتلية.

- موقفهم اللامبدئي الانتهازي من النقد الذاتي الذي قدمه كل من السكرتير و (مس)

لاجتماع (لم) بعد الكامل حول أخطاء الحزب.

- التداول بصورة غير نظامية لإزاحة السكرتير، والنقد الذاتي للرفيق جندل حول

هذه المسألة.

- انعدام الأمانة أمام الجهات الأممية في عرض مسائل الحزب.

- اعتبار تجمعهم أقلية صائبة وعدم الالتزام برأي الأكثرية واستمرارهم في نشاطهم

المعارض التكتلي.

- ما أن بدأت انتكاسة سياسة السلطة وتجمع جميع قوى البرجوازية والرجعية بجميع

فصائلها وانطلاق صيحة تجمعها لمكافحة الشيوعية وعزل الحزب الشيوعي عن

ال جماهير والإجهاز عليه، حتى انطلق من داخل حزبنا صيحة تجمع أخرى من

العناصر الغربية والانتهازية لأرباك وضع الحزب وتراجعه والإخلال بوحدته وعرقلة

نضاله وتضخيم أخطائه وتحميله مسؤولية تدهور الوضع وتأزم الحالة في مسألة

علاقتنا بالسلطة البرجوازية والأحزاب البرجوازية والتجاوزات.. الخ وعرفلوا تحليل

قضايا الوضع الراهن من مطلق طبقي وتخطو وشوهوا الدوافع الطبقيّة للانتكاسة

وحملوا الجماهير المتأخرة المندفعة!! كما عبروا في التقرير الموجز قبل نشر التقرير

الكامل - مسؤولية جميع التجاوزات والأعمال اللامشروعية في فترة المد الثوري

وعملوا على حرف سياسة الحزب باتجاه استلامي تصفوي ذيلي لترضية السلطة

البرجوازية والأحزاب البرجوازية.. لذلك تداولوا من اجل إزاحة السكرتير كخطوة

أعلى وإزاحة الرفاق المخلصين الآخرين بعدها، للسيطرة على قيادة الحزب وتحقيق

أهدافهم الاستسلامية الذيلية التصفوية.

وبإمكان الرفاق القياديين الآخرين، خاصة الذين عملوا في مس في تلك الفترة

التفصيل في هذه المسألة ولدى الرفيق عمار كثيرا من الوقائع والشواهد من المفيد

التفصيل فيها لتساعدنا في بلورة تجربة حية للحزب وتصفية التكتل وإرساء العمل

القيادي على أسس مبدئية.

- من المعلوم "إن من يعمل خطأ" والشبوعيين معرضين للوقوع في أخطاء صغيرة كانت أم كبيرة، ويقدر ما يتمسك الشبوعيين بالمبادئ وبروح وجوه الماركسية - اللينينية، ويقدر فهمهم وهضمهم لأسسها ومعرفة تطبيقاتها في مختلف الظروف - المد والجزر، التقدم والتراجع، الهجوم والانسحاب.. الخ - يقل ضرر تلك الأخطاء وتحدد أثارها السلبية. إن من صفات الشبوعيين الاعتراف الجريء بالأخطاء لمصلحة الحزب ودراسة أسبابها وكيفية معالجتها على أسس مبدئية.

- الانتقاد والانتقاد الذاتي وتحديد المسؤولية الشخصية والجماعية انطلاقاً من المحافظة على وحدة الحزب والقيادة وتوفير وحدة الإرادة والعمل والفكر والامانة للأمية البروليتارية. وبهذا الأسلوب الثوري المجرب يمكن سد الطريق بوجه أعداء الحزب الطبقيين، والغرباء والانتهازيين والوصوليين داخل قلعة الحزب.

ولكن المعارضة المتكثلة، سعت وعملت بأساليب ميكافيلية لامبدئية لاستغلال اخطاء الحزب لأغراضها وسلك المتكتلون سلوكا انتهازيا مضرا بوحدة الحزب والقيادة، وبدلاً من المساهمة مع جميع رفاق القيادة الآخرين بأسلوب مبدئي ثوري - لمعالجة الأخطاء، نهجوا سبيل الانتهازية والتربص وتشديد الصراع اللامبدئي واتباع أسلوب المناورات والكذب والخداع وتعميق الخلافات بين الرفاق. وضعوا أنفسهم فوق الضبط الحزبي وركزوا مسؤولية الأخطاء على السكرتير وحده وتصلوا من النقد الذاتي (لمس) ووضعوا أنفسهم زورا موضع المنتقدين وعرفلوا سير الحزب في مسيرته الثورية وعرفلوا وضع خطة ثورية للتراجع المنظم وسعوا للسيطرة على قيادة الحزب.

ونتيجة سلوكهم هذا، تكون في (مس) خطان لمعالجة الأخطاء. خط يؤمن بالمسؤولية الجماعية والنقد والنقد الذاتي ومارسها من أجل تحديد الأخطاء وإزالة آثارها ومعالجتها على أسس مبدئية والمحافظة على خط الحزب الثوري، وخط آخر معارض تكتلي انتهازي استسلامي تصفوي لا يهيمه معالجة هذه الأخطاء وآثارها وضمانات عدم تكرارها بل عمل للسيطرة على قيادة الحزب وحرف سياسته وبإمكاني القول أن للرفيقين نهاد ومحمد دور خاص قدر في نقل أنباء نشاطهم التكتلي اللبرالي الاستسلامي لإزاحة السكرتير وتضخيم أخطاء الحزب ونقلها الى جهات خارج الحزب، مما شجع السلطة البرجوازية ومجموع التجمع البرجوازي والرجعي للاستمرار اكثر فاكتر في سياستهم المعادية للشعب والديمقراطية، وللمتكتلين دور واضح في زحزة الثقة بقيادة الحزب واضعاف نشاطها ودورها القيادي وعرقلة مساعيها في معالجة أخطاء الحزب على أسس ثورية.

وان كل هذا جرى تحت ستار تركيز مسؤولية الأخطاء على السكرتير وحده ومحاولة انقاد الحزب!!

- بعد رجوعي الى الوطن بعد الكامل سنة ١٩٥٩، حضرت اجتماع اللجنة المركزية وقرأ فيه النقد الذاتي للسكرتير وللمكتب السياسي حول تحملهم مسؤولية الأخطاء ودورهم فيها.

الا أن المتكلمين اتصلوا من النقد الذاتي للمكتب السياسي واستمروا بتحميل السكرتير وحده مسؤولية الأخطاء واعتبروا نقده الذاتي غير مبدئي وغير وافى.. الخ. ولم يكتفوا بهذا فقط، بل واصلوا نشاطهم لعرقلة عمل السكرتير (وسلم ومس) لأثبات وجهة نظرهم الخاطئة القائلة بعدم كفاءة السكرتير، والضغط لحرف سياسة الحزب باتجاه استسلامي ذليل. ولما لم ينجحوا في الكامل بتحقيق جميع أغراضهم الانتهازية وأعاد الكامل انتخاب السكرتير واصلوا نشاطهم التكتلي باعتبار أنفسهم أقلية صائبة متناسين مبدأ خضوع الأقلية للأكثرية. وبهذا يثبتون مرة أخرى انتهازياتهم وتحريف المبادئ اللينينية في التنظيم لأغراضهم التخريبية.

وعندما كنا نسألهم كيف تركزون الأخطاء على السكرتير وأنتم أعضاء في (مس)، الا تتحملون مسؤولية الأخطاء جماعيا، كانوا يجيبون أن السكرتير كان ينهكنا بالجدل وإصراره على آرائه وعندما ينهكنا ينتزع منا القرارات التي يريدها!! أليس هذا مضحك، أليس اعتراف أن السكرتير كان يفرض جميع المسائل على (مس) ويناقشها معهم، أيقنع ادعائهم أحدا!!.

- وقد فهمت أخيرا أن الرفيق جنبدل قدم نقدا ذاتيا في الكامل سنة ١٩٥٩ بسبب تداوله بصورة تكتلية غير مبدئية ومخالفة للنظام مع الرفاق محمد ونهاد وثامر، لإزاحة السكرتير، ولكن الغريب في الأمر ألا يستفيد الرفيق جنبدل والمتكلمين معه من هذا الخطأ بل يبدو وانهم اضطروا لتقديم النقد الذاتي الذي قدموه كمناوراة لبقائهم في (مس) وتغطية نشاطهم التكتلي الذي استمر ونشط وتعاطم خطره بعدئذ. ومن هذا يظهر أن هؤلاء الرفاق لم ينصهروا في بودقة الشيوعية واستغلوا المبادئ في كل الأحوال، سلبا وإيجابا - للنتستر ومواصلة نشاطهم التخريبي.

- ولم يتركوا وسيلة الا واستغلوها ضد السكرتير تمهيدا لإزاحته فانهم ادعوا أن الجهات الأممية غير مرتاحة من السكرتير، فضلا عما في هذا الادعاء الكاذب وغير المعقول الذي غرضه الإساءة الى الجهات الأممية فإنني أخبرتهم أن الرفيق عمار لم يكتفي بنقده الذاتي المقدم للجنة المركزية، بل قدم نقدا امميا عميقا وعلى أثر ذلك اعتبر أن الرفيق عمار بالغ في أخطائه وكذلك أن الحزب ضخم أخطائه وحمل نفسه أكثر مما يجب!!

هذا مع التأكيد التام بان الجهات الأممية لا تتدخل قطعا في شؤون الأحزاب الشيوعية الداخلية.. الا أن المتكلمين استهتروا في تهويشاتهم التي تنسجم كل الانسجام مع تهويشات الاستعمار والرجعية العالمية وتحريفهم لقضايا الحزب ونقلوها بمختلف

السبل بصورة مشوهة لا تتسجم مع الأمانة الشيوعية..

وليس من الغريب أن يقف نفس هؤلاء الذين اختلقوا المزاعم على لسان الجهات الأممية - موقفا تحريفيا انتهازيا من مسألة الخلافات مع (ص)، وان ينكروا طليعة الحزب الشيوعي السوفيتي والاتحاد السوفيتي، وان يخالفوا قرار اللجنة المركزية بالتأكيد على مسائل السياسة الدولية التي أقرتها الحركة الأممية في اجتماع موسكو للأحزاب الشيوعية في سنة ١٩٥٧ وان يقفوا موقفا مخالفا لمقررات مؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في مسائل السلم والحرب وعدم حتمية الحرب والتعايش السلمي وتصفية الاستعمار.. الخ.

وتتجلى الوصولية والانتهازية وعدم الأمانة للبروليتارية الأممية بأجلى مظاهرها في مواقفهم التخريبية من وحدة الحركة الشيوعية الأممية ووحدة حزبنا وسلوكهم المفضوح المنوه عنه أعلاه.

(ثالثاً) - معالم أخرى - لسلوك وآراء وتصرفات - غريبة للكتلة المعارضة المتكتلة:
١ - الإخلال بمبدأ المركزية، وإصرارهم على تبادل الآراء فيما بينهم بصورة غير نظامية: من الواضح أن من المبادئ اللينينية المعروفة مسألة المركزية الديمقراطية، وتعني خضوع الأقلية للأكثرية وخضوع الهيئات السفلى لقرارات الهيئات العليا ومركزة عمل الهيئات عن طريق مكاتبها وسكرتاريها. الخ مما هو معروف من تقاليد تطبيقية ممارسة في جميع الأحزاب الشيوعية.

الا أن المتكتلين حاولوا إضفاء الشرعية والمبدئية على سلوكهم اللبرالي التكتلي المعارض، عن طريق تحريف المبادئ وتجميد مبدأ المركزية، والأخذ فقط بمبدأ الديمقراطية وممارسته بأسلوب اشتراكي ديمقراطي.. فهم بهذا السلوك التخريبي هدفوا - كما يقول المثل الشعبي - "ضرب عصفورين بحجارة واحدة". فمن ناحية استمروا بالتمسك بحق التداول فيما بينهم وبتقصده، ومن الناحية العملية، يعني تشكيلهم كتلة داخل المكتب السياسي. ومن ناحية أخرى، يتخلصوا من مبدأ المركزية في أسلوب العمل، وهذا بالتطبيق، يعني عدم مركزة تبادل الآراء مع السكرتير، وبحثت المسائل بمعزل عن الهيئة الحزبية، وبهذا السلوك الانتهازي حاولوا أن يسلبوا السكرتير حقوقه ويجمدوا دوره القيادي ويتخلصوا من التزامات قيادته ويجعلوه كالمشودود بالحبال من يديه ورجليه ويطلبوا منه السباحة في النهر" وبنفس الوقت يسلبوا (مس) حقه في ممارسة دوره القيادي عن طريق مناقشة المسائل المطروحة بصورة نظامية وجماعية. وعندما اعلّموا بضرورة إيقاف التداول ورفضوا مركزة التداول، بل فلسفوا موقفهم الانتهازي عن طريق تحريف المبادئ، وهذا يتجلى بقول الرفيق ثامر المعبر عن رأي المتكتلين إذ قال، انه لم يجد في الكتب الماركسية - اللينينية نص على تخنئة التداول، وان من حق رفاق (مس) التداول فيما بينهم.

رغم وجهة هذا التداول المعادية للضبط ولوحدة القيادة والحزب. وذهب ابعد من ذلك بقوله دعونا نسأل الحركة الاممية!! وقابلوا مساعي السكرتير الايجابية بزيارتهم وطلب التداول معهم بالاستهانة والوجوم. اعتبروا مركزة التداول مع السكرتير محاولة لفرض دكتاتوريته! وكذلك اعتبروا من يتداول مع السكرتير بصورة نظامية، متكتلا معه.. وبهذا الخصوص قال الرفيق محمد صراحة للرفيق عمار أنك متكتل مع الرفيق علي ولهذا فنحن من حقنا ايضا الاستمرار بالتداول والتكتل!! ولازال المتكتلين عند رأبهم بحرية التداول إذ لم يذكروا شيئا لحد الآن مما لا يدل على تراجعهم عنه، ومما يؤكد هذا بصورة واضحة كون الرفيق محمد لازال مصرا على هذا الرأي كما هو معكوس في محضر أعضاء (لم) في الخارج.

٢ - مقاييسهم الانتهازية الغربية حول صفات السكرتير:

إن مسألة مهاجمة الأحزاب الشيوعية عن طريق الطعن بقادتها ليس أمرا جديدا، وان البرجوازية وفصائل الرجعية والانتهازيين والمتسترين يركزون هجومهم وتهويشاتهم ودعاياتهم على القادة البارزين، للتأثير على الضعفاء وخذع فئات من الجماهير البسيطة المتخلفة في وعيها وإدراكها وتحسسها الطبقي، وعزلها عن حزبها الثوري ولمساعدة فصائل الانتهازيين والغرباء والوصوليين داخل تلك الأحزاب في بدء هجومها من الداخل، للإخلال بوحدة الحزب وصرف سياسته وإشعاله بالصراعات اللامبدئية وبالتالي شق صفوفه.

وان جميع رفاقنا القدامى يتذكرون كيف كان عملاء الاستعمار والرجعيين والبرجوازيين يركزون هجومهم على شخص الرفيق فهد ويلصقوا به مختلف التهم الباطلة.. مثلا، اتهامه بالجهل السياسي، وعدم قابليته في التحرير والكتابة - كتابة الاطروحات - وانه مسيحي وظروف قطرنا لا تسمح الا بقيادة الحزب من شخص لا توجد عليه تحفظات دينية أو طائفية أو قومية واتهامه بالدكتاتورية والخشونة والسيطرة على قيادة الحزب.. الخ مما يوجد في ترسانة الدعاية الاستعمارية والرجعية والبرجوازية، ضد الحزب الشيوعي والحركة الشيوعية في العراق.

ونتذكر جيدا كيف أن العناصر الغربية والانتهازية والوصولية في الحزب آنذاك، تحركت في الداخل أيضا وبنفس آراء وشعارات الأعداء الطبقيين لحزبنا، وشنوا صراعا لامبدئي ضد قيادة الرفيق فهد، ولم يعترفوا بقيادته وتبادلوا الآراء وتكتلوا وشقوا الحزب، والحقوا ضررا بالحزب والحركة الشيوعية. الا أن كفاح الرفيق فهد الحازم ضد جميع فصائل الانتهازيين والمخربين وتصفية الحزب منهم، وسير الحزب في طريقه الثوري مسترشدا بالماركسية - اللينينية، ساعد على تصفية جميع الكتل الانتهازية ووضع الحزب على أسس مبدئية ثابتة.. ولولا اعتقاله وسجنه وإعدامه لحقق حزبنا انتصارات أكبر في هذا المضمار..

وان الكتلة الانتهازية المعارضة، استقبلت آراء الرفيق محمد الغربية المورثة من ترسانة الأعداء الطبقيين لحزبنا بترحاب وتتخلص بكون السكرتير يجب ألا تكون عليه تحفظات قومية أو طائفية أو دينية! وأتوا بمفهوم غريب آخر، يتلخص كون الرفيق عمار غير كفوء لأنه ليس بإمكانه تقديم دراسات نظرية وسياسية - اطروحات - وفي الوقت نفسه كانوا يعرقلون جميع تقارير ومقترحات الرفيق عمار المفيدة للحزب ولتطوير مجالات عمله المختلفة.

وان انتهازيتهم قادتهم الى مقياس غريب آخر، ويتلخص كون السكرتير يكفي أن يكون ذو كفاءة سياسية ونظرية وأما مسألة التنظيم فيمكن إناطتها برفيق آخر غير السكرتير، وزوروا التاريخ وأتوا بكذبة مفضوحة، هي كون الرفيق فهد كان قائدا سياسيا وان الرفيق زكي بسيم قائدا تنظيميا، وهذا مفهوم غريب آخر - ازدواج القيادة. وبالطبع استهدفوا من هذا المفهوم الغريب معالجة النقص التنظيمي لدى الرفيق جندل، وكونه يجب ألا يكون عائق أمام جعله سكرتيرا للحزب بعد إزاحة الرفيق عمار. في الوقت الذي كان الرفيق محمد وفصائل البرجوازية في الأربعينات يتهموا الرفيق فهد بالجهل السياسي وكونه لا يعرف شيء سوى التنظيم!!... إن الانتهازية تحرف المبادئ والحقائق والتاريخ حسب مصلحتها وأغراضها التخريبية دائما. وبالطبع أن هذه الآراء الغربية حول مقاييس السكرتير كان يروجها المتكثرون، لغرض إزاحة السكرتير - لكونه شيعيا وإيرانيا!! كما زعمت حملة التهويش على حزبنا وقيادته.

٣- فكرة كل شيء جديد أفضل، البحث عن الوجوه الجديدة، وتجربة الجديد

واتبعوا أساليب خبيثة أخرى لتقليل الثقة بقيادة الحزب والتمهيد لإزاحتها وكذلك بث الشكوك حول صلاح العناصر القديمة الأمانة لسياسة الحزب ومبادئه وقيادته الثورية، والتشكيك بجدوى فائدة تكديس التجربة لدى الكوادر القديمة، ويتلخص شعارهم "دعونا نبدل القديم وسترون ماذا نجد! من نواقص، ودعونا نأتي بعناصر جديدة لنجربها!!!" وبهذا حاولوا جعل الحزب وقيادته حقل تجربة!!

وبالطبع لا حاجة للتفصيل بخطأ هذا الادعاء، إذ أن الكتلة الانتهازية لم تتبع الوجهة الثورية الصحيحة بالاستفادة من تجربة وحكمة وتردى الكوادر القديمة ومن حيوية الكوادر الجديدة فأنها روجت لجانب واحد من المسألة لكي تخدم أغراضها التكتيلية بإزاحة السكرتير والعناصر الأمانة الأخرى في القيادة، والسيطرة على قيادة الحزب وحراف سياسته.

٤ - طموحهم غير المشروع وسلوكهم الوصولي لنيل المناصب:

من الواضح إن من صفات الشيوعيين المهمة، هي إخضاع وتنويب مصالحهم

الشخصية والذاتية بمصلحة البروليتارية الأممية وأحزابها الشيوعية. وان لا يخلوا بأي جهد مهما كان ويعملوا بنكران ذات شيوعي، والتضحية بكل شيء - حتى حياتهم - من أجل أهداف الحركة الشيوعية الأممية، من أجل مصالح أحزابهم الشيوعية... وان الطموح المشروع الثوري لكل شيوعي هو النضال دون هوادة، وبجميع الأحوال والظروف لخدمة الأهداف النبيلة للشيوعية، ويؤدى الشيوعيين هذا النضال بالتضحية غير المحدودة، بالنضال في صفوف الأحزاب الشيوعية. وبالطبع إن الكفاح العظيم للحزب يزكي ويبرز عناصره القيادية على أسس مبدئية ومقاييس وتقاليث ثورية مجربة. ويستتكر الشيوعيين السعي من أجل نيل المناصب الحزبية والمسؤوليات. إذ أن التاريخ الثوري لكل رفيق ومقدار انصهاره في بودقة الشيوعية وقابلياته النضالية ومقدار إخلاصه وأمانته للأممية البروليتارية والماركسية - اللينينية التي تركز الرفاق وتقدمهم لأشغال المسؤوليات الملائمة والمنسجمة مع مصلحة الحزب. ومن الخطورة أن يسمح الشيوعيون لأنفسهم بتقدير أهليتهم لمركز أو مسؤولية حزبية معينة ومحددة، لان هذا التقدير الشخصي يجرى بمعزل عن المقاييس الصحيحة، وبمعزل عن مصلحة الحزب.

وتزداد الخطورة ويلحق الأذى بالحزب، حينما تنتعش الجذور البرجوازية لدى بعض الغرباء والوصوليين والانتهازيين العاملين في صفوف الأحزاب الشيوعية. ويتبعوا أساليب ميكيافيلية وغير مستقيمة وغير مشرفة، أساليب لامبدئية، لإزاحة الرفاق المخلصين المجريين الكفوئين عن طريقهم، والعمل بمختلف الوسائل اللامشروعة المعارضة المنظمة والتكتل.. الخ. من أجل إزاحة الرفاق المخلصين وإلحاق ابلغ الضرر بالحزب.

إن رفاقنا المتكتلين يعانون هذا النقص الخطير.. ويشعرون بغبن غير مشروع، في حين أن الحزب الآن أمام مهمة الاعتراف بالتسرع في تقديمهم وقد غنوا لدى الرفيق جنبد هذا الطموح، وجعلوه واجهة لنشاطهم التكتلي ومرشحهم لسكرتارية الحزب، بالرغم من التناقضات الحادة فيما بينهم في هذا الشأن، وكان يعمل كل من نهاد ومحمد بشكل انتهازي لهذا الغرض أيضا. ومما لا يخفى أيضا، فان الطموح غير المشروع والوصولية تساعد في إثارة الخلافات الشخصية بين الرفاق واستغلال وتعميق التناقضات وخلق الكراهية والبغضاء وتثير الصراع اللامبدئي وتهدد وحدة الحزب.. الخ. مما هو معروف من تجربة حزبنا الغنية في هذا الشأن.

وقد قدم المتكتلون مقترحات عديدة مرتجلة بحجة إعادة توزيع العمل في (مس).. الغرض منها إبعاد الرفاق المخلصين عن المجالات المهمة الحساسة وإشغالها من قبل عناصر التكتل ومن المفيد أن نبين إن جميع تلك المقترحات لم تذكر الأسباب والحيثيات لتبديل الرفاق ودون وجود أي تقصير في أعمالهم وهذا جانب آخر معرقل من طموحهم

غير المشروع وتكتلهم.

٥- التربص واصطياد المقترحات الخاطئة والمناقشات ووضعها في خدمة

أغراضهم التكتلية:

ومن أبرز الأمثلة على ذلك هو تمسكهم المطلق باقتراحي المرفوع الى (مس) دون علم أحد من أعضاء (مس) مسبقا حول سفر رفاق المكتب السياسي الثلاثة عمار، جبار، محمد، الى خارج العراق لغرض الصيانة لمدة مؤقتة ولحين انجلاء الوضع السياسي المتأزم آنذاك واجتياز الأزمة لان العدو والسلطة ركزت جهودها للقبض عليهم واتهامهم بمختلف الجرائم المزورة، مما حدث في الموصل وكركوك وغيرها، ويليها تحميل الحزب وزر تلك الأحداث. وبالطبع أن اللجنة المركزية خطأت وانتقدت (مس) لقبول هذا الاقتراح - فيما يتعلق بسفر السكرتير، لأنه لم يأخذ ظروف الحزب العامة والوضع القيادي بنظر الاعتبار... وإني بالطبع أشارك اللجنة المركزية بخطأ هذا الاقتراح وافر نقدها ل مس.

ولكني أتطرق لهذا الموضوع لأنه يلقي ضوءا على سلوك الكتلة الانتهازية وأساليبها الخبيثة لاصطياد مقترحات الرفاق المخلصين الخاطئة واستغلالها لمصلحتهم ضد مصلحة الحزب.

وبعد تقديم اقتراحي المنوه عنه أعلاه تلقفه المتكثرون بلهفة ودون تردد وتفكير أو دراسة.. وقروه بدقائق معدودات.. وصادف خروجي من الاجتماع مع الرفيق جندل فقال لي "إن اقتراحك هو أحسن اقتراح قدمته حتى الآن!" وبعد أيام قليلة ذكر لي الرفيقي محمد ونهاد شيئا بهذا المعنى أيضا وامتدحوا اقتراحي.

وقد جلبوا انتباهي بمديحهم لاقتراحي وتعليقاتهم عليه. وبدأت أفكر لماذا كل هذا المديح، ولأي غرض وبعدها استمروا في إعادة إثارة موضوع سفر عمار واتهامه بعدم تنفيذ قرار (مس).. وزاد ذلك الإلحاح بعد أن فشلت مناوراتهم واقتراحاتهم مرة أخرى في اجتماع الكامل سنة ١٩٦٠ لإزاحة الرفيق عمار.

وأخبرهم الرفيق عمار، انه سكرتير اللجنة المركزية وليس سكرتيرا للمكتب السياسي ويجب اخذ رأي اللجنة المركزية على هذا القرار فاستغلوا مسألة حصر السفر للخارج والدراسة في (مس) ومنعوا عرضها على (لم) وأخبرني الرفيق عمار أن مصلحة الحزب لا تسمح له بالسفر في مثل هذه الظروف المحيطة بالحزب وبقيادته... فأيدته، وتخليت عن اقتراحي، ولكنهم بقوا متمسكين به ويناضلون بمختلف الأساليب الملثوية لتنفيذه.

٦ - الهجوم المقابل ضد كل محاولة لانتقاد سلوكهم أو تقصيراتهم:

وقد بلغ بهم الطيش والاستهتار حدا كبيرا والتهاوا بما يشغل أغراضهم التكتلية وأشغلوا الحزب كذلك وتركوا مهماتهم الحزبية القيادية وظهرت تقصيرات كثيرة في

واجباتهم، وبدأت قيادة الحزب تحاسبهم وتنتقدهم على تلك التصورات بصورة مبدئية نظامية.. ولكن مخطط تكتلهم وانتهازيتهم منعتهم عن الاستجابة لمصلحة الحزب، بل فعلوا العكس إذ كلما يواجهوا بانتقاد أو محاسبة كانوا يثيرون أخطاء الرفيق عمار التي عالجها الحزب قبل ثلاث سنوات، وينطبق عليهم المثل الشعبي - جعلوا من أخطاء الرفيق عمار قميص عثمان - وبالطبع تخلوا كالعادة من تحمل مسؤولية أي خطأ، وبهذا السلوك حاولوا تجميد النقد والنقد الذاتي في الحزب ووضع أنفسهم فوق الضبط والنظام وبث الفوضى والبرالية لكي يخلقوا الجو المناسب لاستمرار تخريباتهم.

رابعاً: كيف عمل التكتل للتهيئة لاجتماع الكامل سنة ١٩٦٠ وموقفهم من تقرير

الرفيق عمار

إن وقائع هذه المسألة هي بالضبط كما ذكرها الرفيق عمار في تقريره، وبإمكاننا إضافة بعض التوضيحات التي تلقى ضوءاً على الضرر الذي ألحقه النشاط اللبرالي والمعارضة المنظمة المتكتلة:

بعد مطالعة القسم السياسي من تقرير عمار من قبل الرفيق جندل ذكر لي انه يستحسن التقرير ولم يكن يعتقد أن للرفيق عمار مثل هذه القابلية في خوض المسائل السياسية. ولكن الرفيق جندل - كما توضح بعد ذلك - كان مرتبطاً بالمخطط التكتلي لنشاطهم في الكامل، وكان عليه مع رفاقه المتكتلين معارضة التقرير لمنع عرضه على الكامل وإذا فشلوا في هذا، إضعافه الى أقصى الحدود الممكنة وعرضه باسم السكرتير وليس (مس).

ومن خلاصة مناقشة التقرير في (مس)، ودور الانتهازيين في توجيه المسألة لصالح مخططهم، خرج (مس) بالقرارات التالية:

١ - رفض اقتراحهم برفض مجمل التقرير والاكتفاء بعرض الاستراتيجي والتكتيك وحده الى الكامل.

٢ - قرر حذف أقسام مهمة من التقرير السياسي بحجة الحاجة الى تنضيحها وان عرضها الآن سابق لأوانه.

٣ - تكليف الرفيق عمار بإعادة تنسيق وتبويب التقرير.

٤ - فصل التقرير التنظيمي وإرساله للمنظمات كتوجيه صادر من (مس).

٥ - تقديم التقرير الى الكامل باسم السكرتير.

واضح من ملاحظة القرارات، أن (مس) وان أحبط القسم الرئيسي من خطتهم وهو رفض تقرير الرفيق عمار جملة والاكتفاء على نجاح الخطوة الثانية من مخططهم، وهو إضعاف التقرير الى أقصى الحدود.

بالطبع أن الرفاق المخلصين في (مس) لم يعلموا حتى ذلك الحين انهم يواجهون مخطط تكتلي.. لان معالم هذا التكتل قد تبلورت لهم بصورة واضحة بعدئذ. وان أساليب

المعارضة المتقنة ومناوراتها المخططة قد خدعت أولئك الرفاق المخلصين وجرتهم الى مواقف خاطئة وتوفيقية في هذا الموقف أو ذاك من مراحل مناقشة التقرير مع العلم انهم أيدوا مجمل تقرير الرفيق عمار في الكامل وساهموا في فشل محاولات المعارضين لأبعاد التقرير عنه وبهذا يكونوا دون علم منهم - قد ساعدوا على مساعي المعارضة في إضعاف التقرير. وهذا درس جديد لأولئك الرفاق لان يكونوا أكثر يقظة وحذرا من مناورات الانتهازيين والمتسترين في جميع الظروف والأحوال.

وبقدر ما يتعلق الأمر بنفسي ومع كوني أيدت التقرير في الكامل وساهمت في إحباط مساعي المتكثلين فإني انتقد نفسي في هذه المسألة دون النظر الى المبررات والدوافع والأسباب، لأنه كان عليّ أن أكون أكثر يقظة ووعيا "تجاه مناورات المعارضة المتكثلة" وكان عليّ أن العب دورا إيجابيا مع السكرتير لإحباط خططهم الانتهازية التي استهدفت منع التقرير أو إضعافه، هذا أولا.

٢ - موقفهم الانتهازي في اجتماع مس في اجتماع مس قبل الكامل سنة ١٩٦٠،

وفي الكامل من ترشيح السكرتير وأعضاء (سلم) وتوسيع اللجنة المركزية

قبل اجتماع (مس) بأيام قليلة، زرت نهاد في داره لغرض حزبي، ووجدت جميع رفاق المعارضة جالسين حول طاولة. وأخذني الرفيق نهاد جانبا، وبعد إنهاء عملنا، فاتحني برأيه بضرورة تبديل السكرتير. فجابته بالرفض بقوة، وأخبرته أن هذه المسألة ليست في صالح الحزب، لان الرفيق عمار أصلح وأكفى لقيادة الحزب وحذرته من الإقدام على عرض مثل هذه المقترحات الارتجالية لخطرها على وحدة الحزب ومصالحته، وطلبت منه نبذ هذا الرأي المضر الخاطئ.

بالطبع أنني حتى ذلك الحين لم أكن اعلم أن هذا الاقتراح هو من وضع المعارضة وجزءا من مخططها واعتبرته اقتراحا شخصيا للرفيق نهاد. ولم أخبر الرفيق عمار بهذه المسألة، اعتقادا مني باحتمال اخذ الرفيق نهاد برفصي ونصيحتي، واحتمال تخليه عن هذا الرأي ولعدم رغبتني في تأزم الوضع القيادي قبل الاجتماع الكامل. وقررت أن أجابه المسألة بنفسني في حالة إصرار نهاد على رأيه وطرح فكرته كإقتراح، لان مجابته لذلك الاقتراح المضر يقتضي الدفاع عن الرفيق عمار، وهذا أحسن من أن يجابهه الرفيق عمار بنفسه ويدافع بنفسه عن مسألة بقاءه سكرتيرا.. ولكون مبادرة رفاق آخرين لمجابهة هذا الاقتراح يعطي قوة أكبر لفشله.

وعند انعقاد جلسة (مس)، رشح بالإجماع هيئة (سلم) السابقة لان يعاد انتخابهم لنفس الهيئة وهم الرفاق عمار ونهاد وعلي وشرح رفاق (مس) السابقين وهم رفاق (سلم) الثلاثة مضافا إليهم الرفاق حسن وجبار ومخلص وثامر وجندل ومحمد.

وتكلم الرفاق نهاد وثامر ومحمد مقترحين تبديل السكرتير، واقترحوا كبديل له أحد الرفيقين جندل أو نهاد وتصديت بقوة لفضح اقتراحاتهم وتبيان ضررها على مصلحة

الحزب، وبينت دور الرفيق عمار الإيجابي في تثبيت الحزب وتوحيده على أسس مبدئية ورسم سياسته الوطنية والقومية والطبقية على أسس صائبة ودوره في التكوين القيادي ومعالجة الأزمة القيادية، وخبرته السياسية والقيادية والتنظيمية وتعرفه على كوادر الحزب وحياته ودوره في تقوية روابط الحزب الأممية.. الخ وحذرتهم من محاولة تبديل السكرتير، لان ذلك يلحق ضررا بأفاق تطور حياة الحزب ويعرض وحدته للخطر.

وبعد انتهاء الاجتماع قال لي الرفيق جندل بانزعاج "كان بإمكانك معارضة اقتراحات تبديل السكرتير، ولكن لماذا جعلت منه إله!!" وبينت وكأن الحزب لا يمكن أن يستمر في نضاله بدون قيادة عمار!!" فجابته "إني تكلمت بما اعتقده لصالح الحزب" وكذلك جابته بالمعارضة والفضح اقتراح الرفيق نهاد غير المبرر بإبعاد الرفيق جبار عن (مس)، وفشل اقتراحه ورفضوا ترشيح رفاق جدد مجربين الى (لم) لكونهم مقترحين من الرفيقيين عمار وعلي، بحجة عدم توسيع اللجنة المركزية. جو الاجتماع الكامل سنة ١٩٦٠ وسلوك المعارضة المتكثلة.

وفي الاجتماع الكامل اتبعت المعارضة لثنى الوسائل الحقيرة والأساليب الديماغوجية والميكيفيلية والكذب والمناورة والاتصالات الشخصية اللاتنظيمية في محاولات يائسة لتضليل رفاق اللجنة المركزية ومرسحيتها الموجدين في الاجتماع وتطبيق مخططهم بمنع مناقشة تقرير الرفيق عمار ورفضه، واقتصار المناقشة على تقرير الاستراتيجي والتكتيكي، وتبديل السكرتير وانتخاب الرفيق جندل بدله. وبعد أن فشلوا في اقتراحاتهم تلك اتصلوا من قرار مس بترشيح الرفيق علي للسكرتارية، وتصيدوا كعادتهم اقتراحات مرتجلة غير مناقشه في (سلم أو مس) وليست في صالح الحزب، واستغلت جو الاجتماع ونجحت في انتخاب جندل عضوا في السكرتارية، ثم جعله سكرتيرا ثانيا.

وبالمناسبة ومن الجدير بالذكر، وقبل إجراء عملية انتخاب الهيئات في الكامل، هددني نهاد بعدم انتخابي في حالة إصراري على معارضتي لهم في مسألة إزاحة السكرتير.. فأكدت لهم موقفي السابق واعدت عليه نفس نصيحتي السابقة.

وبالطبع كان بإمكان الرفاق المخلصين فضح هذه المناورات وتوضيح ضررها، الا أن توتر جو الاجتماع بسبب نشاطهم التكتلي وضعف يقظة رفاق اللجنة المركزية تجاه مناورات الانتهازيين، وعدم بلورة مقاييس الكوادر القيادية بصورة كافية لدى بعض رفاق (لم)، وتأثر بعض رفاق (لم) بتهويشاتهم ضد الرفاق المخلصين الذين حرصوا كثيرا على عدم إثارة أية مسألة من شأنها أن تفرض معالجة قضايا غير ناضجة للبحث، مما يمكن أن تستغله المعارضة في نشاطها الموجه للإخلال بوحدة القيادة والحزب.

ومما ساعدتهم على ذلك أيضاً، مسألة هامة يجب توضيحها لأنها من صميم مسألة التكوين القيادي على اسس مبدئية ثورية، خاصة في الاحزاب السرية التي تلاقي ضغطاً عالياً ولا زالت تعمل لتتقنة تكوينها القيادي، وتكون هيئاتها القيادية وبضمنها اللجنة المركزية بأسلوب الضم وليس الانتخاب.

من المعلوم والواضح أن الهيئات المركزية العليا المنبثقة من اللجنة المركزية، كما في حزبنا، السكرتير سلم، مس - هي المسؤولة بالأساس عن مسألة التكوين القيادي، لأنها هي نفسها كونت اللجنة المركزية والهيئات القيادية الأخرى بطريقة الضم، وهي أدري بقابليات وصفات وتجربة وأمانة ونواقص كوادر الحزب، وأكثر تجربة في تطبيقات مقاييس تقديم الكوادر، وعلى هذا الأساس هي التي تقترح وتدرس مسألة توسيع الهيئات القيادية ومسألة التنحية والتقدم.. الخ. فهي بحكم مركزها في الظروف السرية للحزب أكثر تتبعا لتطور كوادرها وإدراكا لنواقصهم وبحكم الثقة المعطاة لتلك الهيئات من قبل اللجنة المركزية تتحمل المسؤولية الرئيسية في مسألة الترشيحات لتكوين الهيئات القيادية المركزية.

إن المعارضين والانتهازيين يعتبرون هذا الأسلوب المبدئي الذي يصون نقاوة الهيئات المركزية الخطيرة في الحزب غير ديمقراطي، وتجاوزا على حقوق اللجنة المركزية.

لان هذا التقليد المبدئي الثوري يسد بوجه الانتهازية طريق الخداع والمناورات واصطياد المقترحات الارتجالية غير المدروسة في (سلم ومس)، وتحويلها لصالحها. ولكن المعارضة المتكثلة لم تعترف بهذا المبدأ الهام الذي تسير عليه الأحزاب الشيوعية التي تشابه ظروفنا لأنه يعرفل تنفيذ مخططها.. لذلك اتصلوا من التزاماتهم لقرار مس الذي صدر بالإجماع بانتخاب سلم من الرفاق عمار ونهاد وعلي وبمساعدة جو الاجتماع المتوتر تمكنا من انتخاب جندل عضوا في سلم وجعله سكرتيرا ثانيا، وقد تمت هذه الخطوة الانتهازية باصطيادهم مقترح ارتجالي صادر من أحد رفاق (لم).

وكذلك رشح رفيقان الى مس في حين أن مس كان قد رشح رفيقا واحدا وهو الرفيق غيث، وقد جرى هذا أيضا باقتراح ارتجالي أثناء الاجتماع غير مدروس في سلم ومس.

واری ضرورة الإشارة الى مبدأ آخر ثوري تتبعه الأحزاب الشيوعية، لصيانة تركيب قيادتها والمحافظة على الوجهة الثورية، وهي مسألة الاقتراع العلني.

إن اغلب الأحزاب الشيوعية تأخذ بمبدأ الاقتراع العلني عند التصويت على القرارات، لان هذا الأسلوب الثوري يساعد في سد الطرق أمام الانتهازيين والوصوليين والأعداء المتسترين من المناورة والتكتل والمعارضة المنظمة وبنفس

الوقت يكشف نضوج الرفاق وتطورهم وأمانتهم ووجوههم الثورية من مختلف المسائل المطروحة، وإن أهمية هذه المسألة تبرز أكثر، في الأحزاب التي لازالت تعاني من عدم تبلور المقاييس الثورية والتي ورثت عادات وتقاليد سيئة لازالت تكافحها والتي لم تنصهر كوادرها انصهارا كافيا في بودقة الشيوعية وتعاني نقصا في سموها وخلقها الشيوعي نتيجة الظروف الذاتية والموضوعية وحركتها عموما. وبالطبع أشير الى هذه المسألة لاعتقادي بخطورتها وعلاقتها بمسألة صيانة نقاوة التكوين القيادي ووجهة الحزب الثورية واعتقد بضرورة بحث هذه المسألة لان حزبنا قد تخلى عن أسلوب الاقتراع العلني واتبع أسلوب الاقتراع السري الذي لا ينسجم مع مصلحة الحزب.

خامسا: تبلور معالم وصفات النشاط اللبرالي التكتلي المعارض

بالإضافة الى ما مر شرحه من معالم وصفات وأساليب المعارضة المتكتلة، التي تجمعت خلال نشاطها خاصة في الفترة بين اجتماعين الكامل ١٩٥٩ - ١٩٦٠، وبعدها، فإن أحداثا أممية خطيرة كشفت انتهازياتها وجنورها القومية ومحاولتها حرف سياسة الحزب الأممية مما لم يدع مجالاً للشك في خطورة التكتل المعارض. وقبل سفر الرفيق نهاد الى الخارج على راس وفد حزبنا الى مؤتمر الأحزاب الشيوعية سنة ١٩٦١، شعرت بوضوح معالم وصفات وأساليب هذا النشاط وخطورته، وخاصة بعد الكامل وعند معارضتهم قرار السلم الذي اقترح الرفيق عمار إلحاقه بقرارات الكامل دعماً لموقف طليعة الحركة الشيوعية الأممية وتأكيدا على سياسة حزبنا بسياسته الأممية. ومما يؤسف له أن ذلك القرار اتخذ بأكثرية صوت واحد فقط في (لم) وهذا أمر يستدعي الانتباه ويدل على عدم اليقظة وقلة الوعي وضعف الشعور بالمسؤولية تجاه مبادئنا الأممية البروليتارية وطليعتها وكذلك موقف المعارضة المتكتلة من خلافات (ص) وانحراف سياسته الأممية، ذلك الموقف الانتهازي المعادي الذي إن دل على شيء فهو يدل على عدم أمانة التكتلين للأممية البروليتارية وانسياقهم وراء جذورهم البرجوازية القومية وبعد كل هذه الأحداث، فاتحت الرفيق عمار بمعلوماتي حول نشاط لبرالي معارض تزداد خطورته ويهدد وحدة الحزب وحرف سياسته، واخبرني الرفيق عمار بضرورة كتابة تقرير ووافقت على ذلك.

وتأخرت في كتابة التقرير، ورأى الرفيق عمار ضرورة بحث مسألة نشاطهم اللبرالي وتداولهم قبل سفر الرفيق نهاد، إذ كان مقررا أن يسافر بعد أيام قليلة، لهذا كتب الرفيق عمار نفسه التقرير وقدمه الى مس. واعترفوا بنشاطهم اللبرالي، الا انهم ذكروا أن ذلك من حقهم وانه لم يذكر في الكتب شيء ضد حق التداول! الذي كان بشكل صريح فاضح ضد ضبط ووحدة الحزب ولعرقلة أعماله في الظروف الصعبة

التي كان يمر بها.

ومن الأدلة الصارخة الأخرى على تداولهم هو عدم التزامهم بقرارات اللجنة المركزية فيما يخص الموقف من (ص) وقرار السلم، وعند تصويت الرفيق محمد مع قرار السلم بعد أن فشلت جميع مناوراته الانتهازية لإحباط صدوره، مرة بحجة أن الكامل لم يقر قبل هذا القرار، وأخرى انه ركيك ويحتاج الى إعادة! وأخرى يتساءل لماذا هذا الاستعجال! وكل هذا ينسجم مع موقفهم التخريبي من الأومية وتأييدهم الى(ص).

فقد انتقد أعضاء التكتل محمد لتصويته أخيرا بجانب القرار، فأجابهم محمد بكونه صوت "كأمر واقع" أي انه صوت دون إيمان بمحتوى ومضمون قرار السلم. الا أن مس لم يستمر في بحث مسألة نشاطهم اللبرالي واستمرارهم في التداول، ولم يرى الرفيق عمار والرفاق الآخرين دمج المسألتين وهذا كان لصالح الحركة الأومية وصالح حزبنا. وأما الآن فقد نضج الوقت لمعالجة مسألة التكتل وتصفية وتلخيص تجربته.

سادسا: وبعد كل هذا العرض أوافق على ما طلبه التقرير من:

- ١ - إدانة المعارضة المتكثلة بكونها معارضة منظمة، أهد أساليبها التكتل الانتهازية استسلامية تصفوية ناهضت الخط الاممي للحزب.
- ٢ - تطهير قيادة الحزب من عناصرها.

قرار

- وافقت سلم بالإجماع على ما جاء في تقرير الرفيق عمار حول كتلة المعارضة الانتهازية وادانته لها، كما قررت عرضه على المكتب السياسي واللجنة المركزية للمصادقة عليه واتخاذ القرارات اللازمة بشأنه.
- كما ارتأت سلم عقد اجتماع آخر لها في ١٩٦٢/٩/٦ للاستماع الى النقد الذاتي للرفيق جنبدل ولمواصلة مناقشة الموضوع.

محضر اجتماع سلم في ١٩٦٢/٩/٦ والنقد الذاتي الأول لجنبدل

في ١٩٦٢/٩/٦ واصلت سلم اجتماعها لمناقشة تقرير الرفيق عمار حول الكتلة المعارضة الانتهازية فألقى الرفيق جنبدل النقد الذاتي التالي:
س. ل. م. تحيات شيوعية قلبية:

أيها الرفاق الأعزاء، أقدم إليكم النقد الذاتي التالي لعرضه على (ل. م.):

- ١ - إن الحياة الحزبية التنظيمية التي أمضيتها في ميدان النضال الفعلي، قبل ١٤ تموز، لم تتجاوز مجموعها السنتين، وفي فترات متباعدة، (١٩٣٥ و ١٩٣٧ و ١٩٤٨). وفي معظم سنوات السجن كنت في عزلة عن المسؤولين الحزبيين في

المنظمة تتميز بالاستعلاء من جانبي، فلم أحاول كسر تلك العزلة والتنازل عن الاستعلاء الثقافي البتي برجوازي، ولم أمارس النقد والنقد الذاتي الا نادرا ولم أحاسب محاسبة تنظيمية فانبثقت من شوائي الذهنية للمثقف البرجوازي الصغير والكامنة في ذاتي، وترعرعت مختلف العادات والتسلكات الغربية عن الذهنية البروليتارية، كالتشهير والنقد غير النظامي والتصريحات غير المسؤولة ومختلف اوجه النشاط الليبرالي والعلاقات الضيقة. فلم تستطع سنوات السجن أن تصهرني صهرا كافيا كجندي من جنود الحزب والحركة الأممية بتطهير ذهني من تلك الشوائب الذاتية والغرور والاستعلاء، والمنافسة "المدرسية" في العمل الفكري والطموح غير المشروع لتولي المسؤوليات الحزبية وبصرف النظر عن النواقص الجدية مارة الذكر وقلة خبرتي العملية في التنظيم الحزبي وفي العمل السياسي المبرمج في الحزب، وبصرف النظر عن أن ثقافتني في الماركسية - اللينينية ليست منهجية أو متكاملة بأي حال، وليست وثيقة الارتباط بالتطبيق - ولم اكن أستطيع أن أدرك أن رفاقا اقل سعة مني في بعض تفاصيل هذه الثقافة كانوا اكثر استيعابا مني لمبادئها وأسسها الضرورية للكادر الحزبي، واقدر مني على وضعها موضع التطبيق.

ورغم ذلك، فبعد خروجي من السجن بأسبوع واحد (بعد ١٤ تموز) دعنتني قيادة الحزب لحضور اجتماع طارئ لـ (ل. م.) وبعد شهر ونصف قررت ضمني الى (ل. م.) كعضو فيها رأسا. وحضرت موسع (أيلول ١٩٥٨) ورشحتني أحد الرفاق باقتراح ارتجالي الى (مس.) ورغم تنبيه الرفيق (مخلص) فلم اعتذر عن هذا الترشيح وأنا لم أكن عالما بعد لا بالوضع السياسي في البلد ولا بالوضع الحزبي. وبعد ثمانية أشهر فقط قضيت ستة أشهر منها خارج البلاد، دعنتني قيادة الحزب للمساهمة في أعمال (مس) قبل أن تنتخبني (ل. م.) بنحو ثلاثة أشهر إن هذا الحرص من جانب الحزب وقيادته على تامين الكفاءات مهما كانت لم أقبله بالحرص إزاء الحزب بتطهير ذاتي من الشوائب الغربية عن ذهنية البروليتاريا، بل قابلته بإطلاق العنان لهذه الشوائب، وبالأخص للطموح غير المشروع لتولي أخطر مسؤولية في الحزب هذا الطموح الذي أعمانني عن رؤية الأخطار التي تهدد وحدة الحزب وتتعارض مع وحدة الحركة الشيوعية العالمية، وهي أسمى مبادئها. وهنا بالذات تتركز أفدح أخطائي الجسيمة أعنى انتهاك مبدأ وحدة الحزب وقيادته ثم وحدة الحركة الأممية وطليعتها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي.

٢ - إن الطموح غير المشروع، اللامبدي، يسوق المرء حتما الى سلوك السبل اللامبديّة والأساليب الوصلية والعلاقات التكتلية وانتهاك الضبط الحزبي والإخلال بوحدة الحزب وقيادته وانتهاج سبيل التكتل المعارض الانتهازي المناقض لوحدة الحزب وقيادته الأمينة المجربة المنبثقة من نضاله الثوري المبدئي.

أما العامل الثاني، بالنسبة لي، والذي ساقني الى سلوك سبيل المعارضة الانتهازية والمواقف التوفيقية فكان نقص تصلبي الفكري والسياسي إزاء مناورات البرجوازية الوطنية وديكتاتوريتها وهي في السلطة وفي فترة ثورية. هذا فضلا عن ضيق الأفق القومي والجمود العقائدي والجذور الفكرية الغربية الأخرى التي تطرقت إليها في النقد الذاتي السابق قبل وبعد اجتماع (ل. م.) حزيران ١٩٦١ حول الموقف من أخطاء (ص).

إن العوامل الأنفة، متظافرة، هي عوامل ذاتية تكمن في ذهني وتفكيري وأساسية، أما ما عداها فظروف مساعدة للميل المنحرف الذي وقعت فيه منذ أواسط ١٩٥٩. وعليه فإنني اشعر بمسئوليتي التامة الحزبية والأدبية الشخصية والمشاركة مع سائر المعارضين عن كل ما لحقته وسببته المعارضة الانتهازية من أضرار بحق الحركة الشيوعية العالمية والحزب والشعب، وأتحمل جميع تبعات هذه المسؤولية.

إن مجرد مساهمتي مع الآخرين، والى أي حد كان، من المعارضة الانتهازية وأساليبها التكتلية، يحملني مسؤولية مشتركة عن أسوأ المواقف التي اتخذتها المعارضة والأعمال التي قامت بها حتى وإن كنت غير مشترك فيها بالذات إذ تقع على مسئوليتها الأدبية على الأقل حتى إن كنت معارضا لها، وذلك لمجرد مساهمتي في المعارضة وأساليبها التكتلية.

ومما يشدد مسئوليتي هو أن طموحي غير المشروع قد أعمانني أحيانا الى حد عدم رؤية الحقائق الصارخة التي كنت اعرفها من قبل، فقد تجاهلت مثلا، المقاييس الأممية المجربة للكاريزم الحزبي والمنطبقة على تقاليد حزبنا وشعبنا الأممية والثورية متأثرا بعنصر غريب في (ل. م.) هو الرفيق (محمد)، مما يشدد مسئوليتي أيضا هو إنني سرعان ما تناسيت اعتذاري ونقدي الذاتي في الموسع (١٩٥٩) عن انجرارنا الى المدولة غير المشروعة حول تنحية السكرتير الأول عشية الاجتماع الموسع، كما لو كانت مجرد هفوة بسيطة وليست بادرة خطيرة من بوادر المعارضة الانتهازية والأساليب التكتلية التي اتبعتها وكذلك استهانتي بالتنبيهات التي تكررت من الرفيق (علي) حول الخطر الجاثم على وحدة الحزب، وكذلك استخفايي وعجرفتي إزاء تنبيهات الرفيق (عمار) ثم دفاعي المغالط إزاء المحاسبة في (مس) على التسبب الليبرالي (أيلول ١٩٦٠). ولم يهزني شيء ليفتح عيني على الواقع المزري الذي كنت فيه الا موقف قيادة الحزب الأممي المبدئي من أخطاء (ص) والذي كشف لي موقفي القومي الانتهازي منها، ومحاسبة قيادة الحزب إياي على ذلك الموقف. ومما يشدد من مسئوليتي أيضا تأخري حتى الآن في تقديم مثل هذا النقد الذاتي، جراء ترسبات انحراف في السابق، وبالأخص افتقاري الى الجرأة الشيوعية على النقد الذاتي، فيما يخص الشوائب الذاتية اللامبدئية، والغريبة عن الشيوعية.

٣ - إن مسؤوليتي الشخصية كبيرة وأساسية فيما يتعلق بالحملة على الرفيق السكرتير الأول من أجل تنحيته عن ممارسة مسؤوليته سواء بالتفسير أو بعدم إعادة انتخابه، فأنا لم اسمح فقط للمعارضة باختياري بديلا عنه بل ساهمت بالنشاط اللامبدئي في إعطاء الانطباعات السيئة عنه أيضا، شخصا وسياسيا. كما أصغيت الى الانطباعات السيئة عنه من المعارضين الآخرين، وبالأخص الرفيق (محمد) وقد هولت من دوره الخاص (السكرتير) في أخطائنا (١٩٥٩). وتصورت أن "حدثه" في المناقشة وعرض القضايا وإصراره على رأيه فيما يعتقده صوابا، الينبوع الرئيسي لما كان في (مس) من ارتباك وتناقضات حادة، بحيث أن كل هذا يزول ويحل الانسجام بمجرد إزاحته عن مركزه أو تسفيره وحلولي محله وانتقصت من كفاءاته السياسية والنظرية، وإنجازاته العظيمة، ونشاطه السياسي في حين لم يكن يضاهيه أي رفيق آخر في نشاطه الحزبي وفي مساهمته بتحرير جريدة الحزب أو في مبادراته السياسية الأخرى. هذا رغم أنني كنت أقل المعارضين إجحافا بحقه.

لقد استهنا الى ابعد حد بالثقة التي أولاها الحزب ولجنته المركزية للسكرتير الأول الذي يمثل شرف الحزب وهيبته، ولم ندافع عنه حتى إزاء تهجمات ممثلي البرجوازية. وقد ركزنا على ما سميناه "فردية" الرفيق (عمار) وكانت هذه "الفردية" في نظري، وحتى عهد قريب، إصرار الرفيق (عمار) على رأيه مهما طالت المناقشة وكنت أرى فيها أم البلبا في ارتباك جو (مس). ولم يجد المعارضون من دليل على عدم انعدام القيادة الجماعية عند الرفيق (عمار) أقوى من "حدثه" في المناقشات وعرض القضايا وإصراره على رأيه وإطالة المناقشة حتى يبلغ الإعياء مبلغه برفاق (مس) فيرضخون لرأي الرفيق (عمار)! وهكذا ينزع "القرارات" خلافا للقيادة الجماعية ولم يكن في الحقيقة أطول نفسا في المناقشات وأكثر استهلاكا لوقت (مس) من الرفيق (ثامر) الذي كان يستهلك زهاء نصف وقت الاجتماع. هذا فضلا عن المشاريع العظيمة التي طرحها المعارضون على (مس) واستغرقت أوقاتا ثمينة ثم طرحت جانبا. ولم يكن أي رفيق في كل الحزب أكثر فضاظة من الرفيق (نهاد) في خرقة القيادة الجماعية والاستهتار بحقوق الهيئات التي يعمل معها. ولانعدام الانسجام في (سلم) واستعداد (نهاد) لمعارضته كل ما يتقوه به الرفيق (عمار) فان الكثير من أعمال (سلم) كانت تحال الى (مس) فكانت جلسات (مس) تتكرر كل أسبوع لساعات طويلة مدمرة ومقرزة وعقيمة. كما أن شعار "القيادة الجماعية" استخدم شعاراً للمداولات والعلاقات التكتلية وفي نفس الوقت وسيلة لحرمان السكرتير الأول من صلاحياته في التداول مع الرفاق.

وكان التلويح بالأخطاء وأسلوب الغمز واللمز يستخدم ضد السكرتير الأول لاستفزازه وإسكاته، ولصد النقد المبدئي وكانت هذه وسيلة (محمد) على الأخص في صد النقد ولمحاسبته الحزبية على أخطائه وخرقه للضبط الحزبي. لقد شوهدت

المعارضة القواعد اللينينية في حياة الحزب وأدخلت الى (مس) جوا اشتراكيا ديمقراطيا ومناقشات بيزنطية عقيمة استهلكت أوقاتا ثمينة، ثم "طور" الرفيق (نهاد) هذه العادات الغربية عن اللينينية بالقواعد المارتوفية التي وضعها في رسالته المشهورة، بصدد قضية (ص)، وبذلك رسم "أفاق" تطور المعارضة الانتهازية، والتي رفضها (مس) في أواخر تشرين الأول ١٩٦٠.

وفي الحملة الانتخابية البرلمانية للسكرتارية استخدمت المعارضة أساليب برجوازية في الدعاية أو في العمل وراء الكواليس، عشية اجتماع (ل. م.) وكان (محمد ونهاد) نشطين بصورة خاصة وقام محمد بزيارتنا، أنا والرفيق (علي) وتحدث محمد عن مقاييسه البعيدة عن المقاييس الأممية بخصوص (السكرتير الأول). وسكت أنا ولم أرد على مقاييسه الطائفية "والقومية" المزعومة، لم أدرك أنذ انه يمهّد لترشيحي مرة أخرى كسكرتير أول. وكنت أظن أن المعارضين سيكتفون باقتراح التفسير الذي ابتهجوا له جميعا وأنا بضمنهم طبعاً، وبانتخاب من ينوب عن السكرتير الأول. وفي اجتماع (مس) فقط، عشية الكامل، عرفت من اقتراح الرفيق (ثامر) أن النية متجهة لعدم تجديد انتخاب الرفيق (عمار) كسكرتير أول، فرفضت ترشيح الرفيق (ثامر) لي وقلت إن نهاد "انشط" وكان هذا رأى (ثامر) أيضاً في نهاد ولم يبد (نهاد) ارتياحه لترشيحي لا في (مس) ولا في (ل. م.) فأربك (ثامر) وحيره! فيبدو أن كلا من محمد ونهاد كان يريد القفز الى مركز السكرتير الأول، ولحل التناقض اقترح (محمد) ترشيحي فصوتوا لي في الاجتماع الكامل (١٩٦٠). وكرر (محمد) في الاجتماع الكامل مقاييس الاطروحات والمخ الى المقاييس الأخرى اللأممية بستانر "من الأكثرية والظروف الاجتماعية التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار" واستشهد بلبنان.

وقد أحبطت (ل. م.) المحاولة الثانية لإقصاء الرفيق عمار عن مركز السكرتير الأول، ولكن المعارضة لم تتعلم أي شيء أيضاً، بل قابلت ذلك بمرارة، وتوجيه اللوم الى الذين لم يتكلموا ضد الرفيق (عمار) في (الكامل) والتهديد بعدم التصويت كانت (ل. م.) بنظر المعارضة هيئة ناخبين يمكن التأثير عليها بالدعاية البرلمانية وبأساليب (نهاد) المغامرة!

وفي لقاء خاص بعد (الكامل) مباشرة، في بيت نهاد حضره الرفاق (علي) و (محمد) وحضرته أنا، تحامل نهاد على الرفيق (علي) وقال له لم انتخبك لعضوية السكرتارية لأنك لم تتكلم ضد (عمار) وصرحت أنا باستهتار أنني "توفيقي" ولذا لم أتكلم ضد الرفيق (عمار) في الاجتماع الكامل! وكان دور الرفيق (محمد) أسوأ دور بالنسبة لتأثيره على، وهذا بالطبع ظرف مساعد، وليس عاملاً أساسياً، ولا يبرر مطلقاً التسلك الوصولي الذي سلكته فكان (محمد) متحمساً جداً لإبرازي جماهيرياً على حساب جماهيرية الرفيق (عمار) في أوائل ١٩٦٠. وفوق استعدادي الذهني في

الطموح الغير مشروع، كان (محمد) يهينني فكريا لقبول الترشيح لمركزا لسكرتير الأول. وفي أحد اللقاءات الخاصة لفق لي جملة من الأكاذيب التي استهدف منها الإساءة للرفيق عمار، ولكنه في الواقع كان يسئ بتلفيقاته تلك الى عدد من الأحزاب الشقيقة ويشوه بشكل فظ المبادئ التي تسود العلاقات الأممية بين الأحزاب الشقيقة.

٤ - إن الرفيق (نهاد) يصرح الآن إن "الأراء" التي تضمنت الخط المارتوفي^١ متفق عليها من الآخرين (يعني جنبدل ومحمد) وانهما نكصا عنها خوفا من استغلالها من قبل (عمار) ضدهما، أما هو فقد تجرأ على صياغتها في رسالته المشهورة وطرحها على (مس) وخرقه الضبط الحزبي باستمرار ومواقفه المعرقة لاتخاذ الموقف المبدئي والاممي من (ص) وتحفظاته اللامبدئية على القرارات المبدئية التي اتخذتها (ل. م.) (أيلول ١٩٦٠) كل ذلك شجعني على استكمال الخط المارتوفي^١ الصارخ وممارسته فعلا ومحاولة فرضه على الحزب وبالتالي خرق قرارات (مس) التي نقضت الخط المارتوفي. وهذا هو الشيء الأساسي الذي أتحمّل أنا مسئوليته شخصيا وبالمشاركة مع الآخرين، ولكن هنالك شيء آخر لا يريد أن يتذكره الرفيق نهاد ويتهرب من اجله في الجواب على أسئلة الرفيق عمار الموجهة الى نهاد وهو أن الرفيق نهاد وقف في (سلم) حارسا لكل من يخرق الضبط الحزبي في تلك الأيام الحرجة بالأخص (تشرين الأول ١٩٦٠). فقد عارض محاسبتني على التحفظ الذي أعطيته على مقررات (ل. م.) المبدئية في حين رضخت أنا للمحاسبة وتقبلت النقد. فكيف عرف أنني سوف أؤيد آراءه التي تطالب بإلحاح بتجميد قرارات (ل. م.) والتي تنفي المحاسبة الحزبية على خرقها، بعد أن عارضت هذا الخط في (سلم) وأيدت المحاسبة بحقي! وفي الحقيقة أن الرفيق نهاد كان يبتعد أكثر فأكثر من الموقف الاممي الذي اتخذه الحزب، بينما كنت أنا اقترب من هذا الموقف - وان يكن ببط وصعوبة وتردد. وكان أحسن مساعد لي المحاسبات المبدئية في (سلم) على خرق الضبط الحزبي، وفي هذه القضية بالذات وفي تلك الأيام الحرجة. ومع ذلك فقد بقيت لدى ظواهر من الميل التوفيقي إزاء قضية (ص) حتى في اجتماع (مس) قبيل سفر الرفيق نهاد فقد خالفت بعض الفقرات، التي اعتبرتها "شديدة" وكان هذا بالطبع مما شجع نهاد. وعلى كل حال فان الخوف من أن تستغل أخطائي ضدي لم يكن هو المسيطر على أتئذ وقد استعرضت حوادث تلك الفترة مرارا فلم أستطع أن أتذكر مثل هذا التصريح ومع ذلك فليس من المستبعد صدوره مني آنذاك.

إن أسوأ تأثيراتنا الفكرية في قضية (ص) هي التمجيد بإفراط لمآثر (ص) ومبدئية (ص) وتفوقه في الخبرة الثورية ولم يكن ذلك بالطبع سوى انتقاص من طليعية (ح).

^١ نسبة الى مارتوف الذي انشق عن الحزب الشيوعي الروسي لمعارضته أفكار لينين في الضبط الحزبي.

ش. أ. س.^١ في الحركة الأممية. بيد أن دور الرفيق محمد في هذا الصدد كان أسوأ أثراً، فهو كان مطلعاً على مناقشات الأحزاب ١٩٥٧ وقد نبه من قبل هيئة التحرير الى أن مقال "تحيا اللينينية" يخالف بيان الأحزاب. واكتفى بنقل هذا التنبيه دون أن يبين وجه الخلاف، بل راح يمجّد (ص) على "الحكمة" و"المبدئية" الخ. وفي نفس الوقت اخذ، بأسلوب "النكته" الذي لا يعطي "لزماً" يشك في إمكانية درء الحرب وينتقص من سياسة التعايش السلمي اللينينية، ولكنه منذ أيلول ١٩٦٠ بدأ يهاجم (ص) وينادى بتحسين العلاقات مع محمود^٢ كما لو كانت المسألة علاقات دبلوماسية.

أما الرفيق (ثامر) فمنذ عودته من (ص) اخذ يشكك في نوايا الطليعة الأممية بحجة "ضرورة دراستها" و"نحن المسؤولين" متأثراً بنصيحة (ص) له وكان يهاجم في (ل. م.) مقررات (مس) التي اتخذها بناء على النصح الاممي مع علمه بهذا مسبقاً في حين كان يردد عبارته القائلة بان من يسترشد بحكمة (ص) لا يخيب.

إن النقد الذاتي الذي قدمته بهذا الشأن قبل وبعد اجتماع (ل. م.) حزيران ١٩٦٠ كانت تنقصه آلي حد بعيد الجراءة الشيوعية الضرورية للنقد العميق الشامل للأخطاء وكان أقرب الى "دفع الشر" إذ كنت متهيئاً بلا أدنى مبرر من المحاسبة المبدئية كما لو كانت عاصفة يجب أن انحنى لها. فلم يكن نقدي الذاتي أمثلة حسنة لتشجيع الآخرين على ممارسة النقد الذاتي، مما كان له بلا شك أثره السيئ المشجع لهم على عدم تقديم نقد مبدئي عميق وشامل، كما انه لم يكن ذا قيمة يؤبه لها في تنقيف الحزب كما لاحظ بعض رفاق (ل. م.) آنئذ بحق. وقد ساعد هذا النقد الذاتي المبتور الرفاق الآخرين على التملص من نقد أنفسهم بجرأة شيوعية وبروح المسؤولية وفي اجتماع (مس) ساهمت في مساعدة الرفيق محمد على التملص من النقد لتحديد المسؤولية بحدود الموقف من قرارات (ل. م.) المبدئية، التي صوت هو الى جانبها، ولعدم وجود "أدلة قانونية"! وقد اكتئبت في حينه لمجرد اقتراح بانزال أخف عقوبة حزبية بي واعتبرته "ملاحقة" في حين أن الخطأ الذي ارتكبته لم يكن يتناسب مطلقاً مع مثل تلك العقوبة الخفيفة، وفي حين كنت أساهم في معاقبة رفاق على أخطاء بسيطة.

٥ - إن المعارضة الانتهازية التكتلية في (مس) التي حاولت الاستيلاء على قيادة الحزب لغرض وجهة تتصف بضيق الأفق القومي بالضد من الواجهة الأممية للحزب، وفرض مواقفها الاستسلامية بدلا من المواقف الثورية، وأساليب التنظيم البدائية والتصفوية بدلا من الأساليب المتقدمة والبناء، وعادات وأساليب عمل اشتراكية ديمقراطية بدلا من الأساليب الشيوعية في العمل القيادي، وأخيراً فرض التحلل المارتوفي بدلا من القواعد اللينينية والضبط البروليتاري في حياة الحزب، إن هذه

^١ الحزب الشيوعي السوفيتي.

^٢ الاتحاد السوفيتي.

المعارضة قد سببت الصدام لرأس الحزب لفترة طويلة من الزمن وفي ظروف التراجع الصعبة وعرفت تنظيم التراجع وأجبرت الحزب على اتخاذ بعض المواقف الخاطئة، فسببت الأضرار للحزب والحركة الوطنية والشعب وأساءت الى الحركة الشيوعية الأممية. إنني مسؤول كامل المسؤولية وبالمشاركة مع المعارضين الآخرين عن هذه الانحرافات الخطيرة، بالرغم من إنني قد عارضتهم في كثير من المواقف الخاطئة وذلك لمجرد مساهمتي في النشاط المعارض والأساليب التكتلية التي استخدمها. وعليه فإنني اشجب بكل قواي دوري الخاص ودور المعارضة ككل، في هذا الميل والتكثف المعادي للحزب وللأممية البروليتارية، ولوحدة الحزب وقيادته ووحدة الحركة الشيوعية العالمية، وللقواعد اللينينية في حياة الحزب.

كما أنني اشجب بكل قواي سلوكي الخاص الذي اتسم بالوصولية والسلوك اللامبدئي الغريب عن الأخلاق الشيوعية وعن الذهنية البروليتارية، والمنبثق من ذهنية مثقفي البرجوازية الصغيرة.

وأعاهد الحزب ولجنته المركزية بان أناضل بحزم لاجتثاث كل ما هو غريب في ذهني وسلوكي الشخصي لانصهر كجندي بسيط في صفوف حزبنا الشيوعي المكافح، ولأحافظ على شرف عضو الحزب الشيوعي الذي هو أعلى شرف في العالم، وأكرس كل قواي لخدمة الحزب والطبقة العاملة وقضية الشيوعية. وان اشحن يقظتي ضد كل ما هو ضار بوحدة الحزب وقيادته والحركة الأممية، وضد كل ما هو غريب وشاذ عن القواعد اللينينية في الحياة الحزبية، وضد أي سلوك غريب عن الأخلاق الشيوعية، وضد كل حاقد على الحزب وقيادته الأممية المنبثقة من نضاله الثوري المبدئي.

عاش حزبنا تحت راية الماركسية اللينينية الخلافة والاممية البروليتارية.

جندل ١٩٦٢/٩/٦

- وبعد إلقاء الرفيق جندل لنقده الذاتي، نبه الى أن مطالعته هذه لا تركز على تجربة القيادة والحزب، بمقدار ما هي تركز على تجربة الرفيق نفسه. وكان من الصحيح استكمالها بالتركيز على تجربة القيادة والحزب. كان من الصحيح الكشف عما يمكن كشفه من العواقب السيئة التي تركتها في نشاطه القيادة وفي الحزب في وضعه الجماهيري والعالم. وقد وعد الرفيق جندل بالكتابة حول هذا الجانب الهام من المسألة، كما وعد بكشف جوانب ولقطات أخرى من نشاط كتلة المعارضة الانتهازية.

ثم تحدث الرفيق عمار فذكر انه: في مناقشات الرفيقيين جندل وعلي وردت بعض النقاط أرى من واجبي إبداء إيضاحا لها:

١ - إن التقرير المقدم من قبلي لا يتناول، ومن الصعب أن يتناول، كل جوانب

المسألة موضوعة البحث، ولكنه يلقي ضوءا كاشفا على طبيعة وأغراض التيار الانتهازي الذي تعرضت له قيادة الحزب، ويحدد الظروف العامة التي ظهر وتنامى فيها. واعتقد أن في ذلك الكفاية التامة لإدانة هذا التيار وممثليه إدانة حازمة، تقدم للحزب تجربة غنية للغاية وتدفعه خطوة كبيرة الى أمام في سبيل رص وفولذة وحدة القيادة والحزب وللنهوض بمهماتها.

ولكن في الوقت نفسه من الصحيح ومن واجب رفاق اللجنة المركزية، وخصوصا أعضاء المكتب السياسي، أن يلقوا أضواء أخرى، وعلى جوانب أخرى أيضا، من هذا التيار، المتذبذب الاستسلامي الوطني الضيق التصفوي المعارض المتكثل الانتهازي. إن إلقاء مثل هذه الأضواء من قبل جميع رفاق اللجنة المركزية سيعبرى أكثر هذا التيار وسيعمق التجربة التي يلخصها التقرير المقدم إليكم بهذا الشأن.

إن هذا التيار الغريب قد أثر تأثيرا بليغا على الخط المبدئي للحزب سواء في النظرية أو السياسة أو التنظيم في القيادة وفي مجمل نشاط الحزب. والتقرير الحالي يركز بالدرجة الأولى على آثار هذا التيار في القيادة نفسها. ويمكننا أن نجد هذا التأثير حتى الوقت الراهن، رغم أن التيار الانتهازي قد أدين عمليا في عدد من أوجهه ففي القيادة شوائب جدية من أفكار وتسلكات غريبة تحول البعض منها الى تقاليد أو يكاد.

ولهذا ينبغي على اللجنة المركزية أن تقف بيقظة ومبدئية وحزم ضد أية فكرة أو ميل لتحويل الموضوع الى مسألة شخصية، يكتفي بها بإدانة رفاق المعارضة المتكثلة، دون التعرض الى الشوائب من الأفكار والتسلكات اللامبدئية. إن المغزى الثوري للتقرير ولمعالجتنا لهذه المسألة يكمن بالضبط في أوانه المعارضة المتكثلة وأفكارها الانتهازية وأشخاصها، واعتبار ذلك باب كبير يدخله الحزب بما في ذلك قيادته ضد الأفكار والتسلكات القومية الضيقة والمتذبذبة الاستسلامية والتصفوية والذاتية وضد أفكار وأساليب المعارضة الثابتة والتكثل والبلبلية والبرالية والتسيب، ومن اجل تثبيت أعمق للخط الاممي والمبدئي للحزب في النظرية والسياسية والتنظيم ومن اجل فولذة وحدة القيادة والحزب.

ن الماركسية تحذر "إياكم والمساومة بالمبادئ، إياكم و (التساهل) النظري"-
ماركس - حول برنامج غوته.

٢ - ربما يرى بأنه كان من الاصوب طرح هذه المسألة قبل هذا الحين، أو في وقتها. إن هذا الرأي خاطئ تماما والرد عليه يلخص بحد ذاته تجربة معينة.

إن التيار الانتهازي أثار صراعا داخليا لامبدئيا ليس في اتجاهه وأساليبه وحسب، بل وكذلك في اختياره لظرف "مناسب" له، مناسب لإمرار آراءه المتذبذبة الذيلية الاستسلامية، ولغير صالح الحزب الذي كان يمر بظروف سياسية صعبة ومعقدة جراء الهجوم العام الرجعي البرجوازي على الحزب والحركة الديمقراطية وهذا التيار نفسه

الذي كانت بؤرته في المكتب السياسي، حاول أن ينقل من المكتب السياسي الى اللجنة المركزية ذات أساليبه في المعارضة الثابتة والتكتل والتسيب، وان يثير ويوسع في اللجنة المركزية ذاتها الذاتية والبلبله والمناقشات العقيمة والقانونية والبرلمانية البرجوازية. وقد استطاع هذا التيار أن يؤثر في اللجنة المركزية في بعض المسائل، كما استطاع أن ينقل إليها بعض أساليبه. ويتذكر رفاق اللجنة المركزية ويستطيعون الآن وفي المستقبل تمييز ذلك بشكل أفضل.

إن الخط الصحيح كان يقتضي بالطبع العمل بوعي ويقظة ومثابرة لتعرية هذا التيار ومن ثم عزله وضربه واستنادا الى ذلك بدأنا منذ منتصف عام ١٩٦١ بالتقيد الأكثر النظامي خلال اجتماعات السكرتارية والمكتب السياسي وخارجها، وتنشيط النقد والنقد الذاتي كسلاح لينيني مجرب ضد مظاهر خرق الضبط الحزبي. وضد الأخطاء والنواقص، وقررنا اطلاع رفاق اللجنة المركزية بصورة أفضل على سير نشاط السكرتارية والمكتب السياسي ومنذ ذلك الحين بدأت تتعري أكثر فأكثر الأفكار والأساليب والتسلكات الانتهازية الغربية عن الحزب أمام رفاق اللجنة المركزية، وبدأت تزداد يقظتهم وحزمهم إزاءها..

إن النضال الداخلي اللامبدي لا بد أن يصطدم آخر الأمر بصورة أوضح بالخط المبدئي للحزب بغرض حرفه. ولقد انجلى ذلك بأجلى صورته عند بحث أخطاء (ص) وخلال نضال القيادة من اجل التمسك بالخط الاممي المبدئي للحزب. فقد حاولت المعارضة الانتهازية عرقلة هذا الخط والوقوف بوجهه وحرفه. ومن هذه الزاوية فان نضال القيادة الذي صان هذا الخط المبدئي الاممي بأمانة قد ساعد في الوقت نفسه أيضا على تعرية المعارضة الانتهازية وعزلتها أكثر أمام اللجنة المركزية التي ارتفعت يقظتها وشحذ حزمها المبدئي تجاه الانتهازية ثم بدأ التأثير السياسي لهذه المعارضة بضعف في قيادة الحزب.

وبفضل النضال المبدئي الواعي الصحيح تم عزل المعارضة الانتهازية الى الحد الذي مكنت الحزب الآن، وفي الظرف المناسب، من تعريتها تماما وبغية دحرها، تمهيدا لسحق مخلفاتها ومؤثراتها في القيادة وفي الحزب والحركة، ولصالح تطوير عمل الحزب وحركة الطبقة العاملة وسائر الجماهير الشعبية ودفعها الى أمام.

إن الصراع المبدئي الواعي يستوجب تحديد وجهة مبدئية وسلوك سبيل مبدئي أيضا وبالارتباط مع الظروف الأخرى للقيادة والحزب، وهذا مهم جدا. فان الانتقاد والانتقاد الذاتي وإيضاح المواقف المبدئية الصحيحة لا يجرى لأغراض "التسجيل"، بل لأغراض كفاحية ثورية. ولذا فقد كان من الصحيح حصر الموضوع في السكرتارية والمكتب السياسي، والوقوف ضد محاولات نقل الجو اللامبدي الى اللجنة المركزية، بصورة تفرض علينا من الكتلة المعارضة الانتهازية، وفي ظرف "صالح" لنشر أفكار

التذبذب والذيلية الاستسلامية، ولنشر البلبلة والتسيب. وعلى العكس ينبغي التهيئة لطرح المسألة بصورة صحيحة وفي ظروف مدروسة ومناقشتها باتجاه التوصل الى نتائج صحيحة أيضا لصالح التقدم المنشود للحزب والحركة. وهذا ما يتم الآن.

إن مطالعة الرفيق على جيدة جيدا، وذات أهمية خاصة لأنها تبلور بعض جوانب التجربة وتستخلص منها الاستنتاجات الفكرية الصحيحة. وباعتقادي أنها نموذج جيد للمناقشة التي تعمق بحث القضية تعميقا صحيحا من شأنه أن يساعد على تطوير عمل القيادة والحزب. ولو أن هذه المطالعة لا تساعد بنفس المستوى في كشف تأثيرات نشاط كتلة المعارضة الانتهازية على عمل الحزب ووضع الحركة.

- إن المعارضة المتكثرة قد أوجدت وعمقت تقاليد لها في قيادة الحزب. فنحن الى أمد قصير كلما يقدم اقتراح أو تقرير في اجتماع هيئة معنية يركز الرفاق المتناقشون على إبداء اعتراضاتهم وحسب، وعلى المقترح أو التقرير ويعمقون خلال المناقشة هذه الاعتراضات. إن هذا الأسلوب هو من تقاليد البرلمانية البرجوازية وهي لا تصلح قطعا كأسلوب في المناقشة بالنسبة للحزب الشيوعي ذي الفكر والإرادة الموحدة، أنها تؤدي الى تفكيك الوحدة وتعميق البلبلة والتناقضات في الهيئات. أن المناقشة لا تعنى الاعتراضات، وعلى المتناقش أن يبدي رأيه كاملا لا اعتراضاته وحسب. إن إبداء الاعتراضات وحدها على التقارير أو المقترحات المقدمة الى الهيئات يساعد في خلق جو معارض في الاجتماعات، لصالح المعارضة إن وجدت، ولصالح تكوينها إن لم تكن موجودة.

والمعارضة اختطت في القيادة أسلوب الارتجال في طرح المقترحات واستغلال الظروف الطارئة لاختطاف القرارات المؤيدة لتذبذبها وذيليتها وتصويتها. والمعارضة عودتنا على الخروج من المواضيع التي تدور حولها المناقشات، والى استخدام أساليب الإثارة العاطفية، أو الاستفزاز، أو المناقشة وحيدة الجانب، أو إطلاق الكلام الاعباطي غير المسؤول، كبديل للأسلوب العلمي الشامل الدقيق والمركز.

والمعارضة تركت ارثها الثقيل في التهجم الشخصي غير المسؤول، وبالمقابل في الدفاع الشخصي المفعم بالذاتية. كما تركت آثارها في الانتقاص من الرفاق والاستهانة بنشاطهم خلف ظهورهم ودون شعورهم أو أسلوب منظم مسؤول، وبذلك شوهدت وحرقت النقد والنقد الذاتي اللينيني.

والمعارضة كانت تعيق كل محاولة لتعميق دراسة مواقف الحزب على الأسس التطبيقية العلمية، وتحاول أن تفسر الظواهر السياسية تفسيرات سطحية تتعلق للأشخاص والأهواء.

والمعارضة كانت تستهين بمبدأ الإجماع، وتعتبر أن أنضج القرارات التي اتخذها الحزب هي تلك التي اتخذها بتأثير نشاط كتلة المعارضة، أو تلك التي اتخذتها الهيئات

بأغلبية بسيطة. وتعتبر الإجماع بغیضا وميكانيكا، ولهذا لم يكن من الغريب أن تسمى المعارضة غالبية اللجنة المركزية "بالأغلبية الميكانيكية"، وان تتهمها بالسير وراء السكرتير!

ولغرض تثبيت تقاليد المعارضة المعادية للمبادئ اللينينية تحدث نهاد بمفهوم إن مواقف الحزب الصائبة اتخذت دائما في معارضة السكرتير. إن معارضة السكرتير أصبحت بالنسبة له هي مقياس الصواب لا المبادئ الماركسية - اللينينية ولا التحليل العلمي الموضوعي ولا تجربة الحزب الغنية. يعطي صورا منه رفاق السكرتارية والمكتب السياسي، فضلا عن باقي رفاق اللجنة المركزية. إن استمرار مثل هذه الأساليب الى أية درجة، في قيادة الحزب من شأنه أن يهدد دائما وحدة القيادة والحزب، ولا يمكن للقيادة أن تطور وحدتها وعملها دون التخلص التام العميق الفهم من هذه الأساليب والأفكار ودون رميها لهذه الأساليب في حضيض "وطنها الأم" البرلمانات والمحاكم البرجوازية والجمعيات الخيرية والندوات البرجوازية الأخرى، دون اجتناب أية ركيزة لها في قيادة الحزب.

ملاحظة

الرفاق هم (عمار - سلام عادل، جندل - زكي خيرى، محمد - عامر عبد الله، ثامر - أبو العيس، نهاد - بهاء الدين نوري، غيث - سلام الناصري، مخلص - عزيز محمد، عريان - كريم احمد، جبار - جمال الحيدري، علي - جورج تلو، نعمان - محمد صالح العبلي).

محضر اجتماع (م.س.) في ١٣/٩/١٩٦٢

حضر الاجتماع كل اعضاء (مس)^١، ونظرا لأهمية الجلسة لم يستثني أحد من الحضور.

افتتح الرفيق عمار الاجتماع:

عمار: انه من الاصول ومن الاحسن قراءة محضر (س.ل.م.)^٢، ولكنه بالنظر لضيق الوقت، وبما ان جميع الرفاق قد اطلعوا على المحضر قبل حوالي اسبوع ودرسوه وسجلوا ملاحظاتهم، فسوف نبدأ مباشرة، بناء على رغبة الحاضرين في المناقشة (وافق الجميع).

عمار - مواصلاً - بالنظر لأهمية الموضوع المطروح للمناقشة، واثار وذيول نشاط الكتلة المعارضة في عمل القيادة، اود ان اؤكد على مسألة هامة، وهي انه لا يجوز ومن غير المسموح به وجود ليس التكتلات والمعارضة في قيادة الحزب الشيوعي، بل؛، وحتى وجود ما يسمى بالاتجاهات. فهناك اتجاه واحد فقط في القيادة. والاحزاب الشيوعية لا تسمح بالاتجاهات حتى ولو مثلها فرد. ان تردى الوضع في القيادة كان من اثاره ان رفاق في لجان سفلى، وخارج اللجنة المركزية يعرفون اتجاهات رفاق القيادة وبالطبع اتجاهات في اعضاء الكتلة السفلى نفسها ويقولون اتجاه هذا الرفيق كهذا، واتجاه ذلك الرفيق كيت.. الخ. وهذا غير مسموح به اطلاقاً. ان هذا وضع غريب عن حزب شيوعي ينبغي ان يوضع له حد. وعندما تضرب روح التكتل والعلاقات الضيقة والبرالية، تضرب ايضاً ما تدعى بـ "الاتجاهات" في القيادة او في اية هيئة حزبية اخرى. صحيح ان في القيادة او في اية هيئة حزبية اخرى تحدث اختلافات في الرأي، في هذه المسألة او تلك. وهذا امر طبيعي، ولكن عبر المناقشة تستكمل جوانب المسائل المختلف عليها وتسوى الاختلافات في الرأي، اما ان يكون لرفاق اتجاهات متباينة فهذا لا يجوز ان لنا في الحزب ارادة واحدة واتجاه واحد، ونشاط واحد. وبصدد الاختلافات في الرأي، فأنها كلما كانت حول مسائل ثانوية وتفصيلية كلما كان ذلك دليلاً على قوة ورسوخ الوحدة في القيادة. ان عهد الاشتراكية الديمقراطية قد ولى الى غير رجعة مع انهيار وافلاس الاممية الثانية.

وقد جاء في كتاب "اسس الماركسية - اللينينية - فصل الحزب": "وفي مثل هذه الايام لا يدعو المحرفون دائماً وبصورة علنية الى تصفية الحزب، ولكنهم بحجة توسيع الديمقراطية الحزبية الداخلية يسعون الى تصفية الضبط الحزبي، واعطاء الاقلية الحق في اهمال المقررات التي تتخذها الاكثرية والحق في تأليف التكتلات، غير ان هذا

^١ المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي.

^٢ سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.

يؤدي الى تمزيق وحدة العمل داخل الحزب وتحويل الحزب الى ميدان للصراع بين مختلف الكتل".

ثم قرأ جندل الاضافة الثالثة لنقده الذاتي.

جندل: كانت حصيلة تجربة المعارضة من مفكرة علنية الحزب. ان الحزب لم يظهر المرونة الكافية بإخفاء الرفاق الثلاثة وخاصة الرفيق (عمار) في الخطوط الخلفية، في الوقت المناسب، أي منذ تقديم الطلب الاول. وتعامت المعارضة عن رؤية طبيعة الحكم البرجوازي القائم الذي لم يكن يتحمل لاعلنية الحزب ولا اية احزاب ديمقراطية فعالة، بحكم علاقة القوى القائمة في العراق وانعدام الجبهة الوطنية الموحدة، وديكتاتورية (ر. و.)^١ الشخصية. وقد بلور نهاد مفهومه الاستسلامي بانه قادر على "خدع" (ر. و.) فيما إذا افهمه انه يلعب الدور الرئيسي في قيادة الحزب أكثر من ذي قبل، تماماً كما "خدع" "على شكر" (ر. و.) و"استحصل" اجازة اتحاد النقابات من جديد! وكأن المناورات الفردية الهزيلة اقوى من الحملة الجماهيرية الواسعة التي نظمها الحزب والحملة الاممية. وهذا ايضاً يدل على مدى ضعف الاساس الماركسي لدى (نهاد). ومن المؤسف انه استطاع ان يأخذ قراراً من (مس) بهذا الصدد. ولكن (نهاد) عاد من مواجهة (ر. و.) بمفهوم معاكس غاسلاً يديه ومن (ر. و.) ومن الجدير بالانتباه ان (نهاد) كان يتسم بميل يميني واضح عام / ١٩٥٩، اما في ١٩٦٠ فقد كان شديد التذبذب، "يمنة يسرة". في حين بقي (محمد) ثابتاً على الاستسلامية للسلطة تارة وللبرجوازية الوسطية تارة اخرى.

وفي اذار ونيسان ١٩٦٠، كان (مس) يصوغ خطاً جديداً يتميز بتنشيط النضال الجماهيري من اجل الدفاع عن حقوق الشغيلة ومكاسبها الديمقراطية التي احرزتها في السنة السابقة بفضل نضالها الثوري، ولاسترجاع بعض المواقع المنزعة منها في فترة التراجع. وكانت حملة الحزب لدعم الحياة الحزبية في البلاد قد عبأت الطلائع الثورية ورفعت روحها المعنوية بالرغم من امتناع السلطة عن اجازة العمل القانوني للحزب. ولكن (مس) بدلاً من تصحيح هذه الشوائب ترك هذا الخط كلياً بتأثير تذبذب المعارضة وقد مارست البرجوازية ضغطها بمختلف الوسائل كالتباكي على الاقتصاد الوطني و"سلامة الجمهورية" بما في ذلك الضجة الديماغوجية على مظاهرة عمال السمنت التي حملت العامل شخوب، و عليه ساد من جديد المفهوم (الاستسلامي). ان نضال الجماهير من اجل ابطس حقوقها المشروعة يتعارض مع صيانة الجمهورية او الاستقلال الوطني. فعاد الحزب من جديد ليضع بيديه "البريكات"^٢ على النضال الجماهيري، وخاصة في أخطر المشاريع (الميناء ونفط البصرة) حيث كان العمال

^١ رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم.

^٢ الكواج.

على استعداد للإضراب من أجل حقوقهم وحررياتهم النقابية والاقتصادية فانهمك (مس) من جديد بالنشاط الورقي في الفترة التالية.

وفي تلك الفترة قدم الرفيق (ثامر) تقريراً مطولاً على أساس نصائح (ص) هاجم فيه خط الحزب عموماً وخاصة في فترة التراجع منذ تموز ١٩٥٩، وتحدث فيه عن "أفاق تطور الثورة" وعن الديمقراطية الشعبية باعتبارها "استراتيجية" الحزب. وفي فترة التحضير للاجتماع الكامل^١ (ل. م.)، بحث (مس) التقرير باستثناء نقد (ثامر) للخطة العام. وقرر احالة "الافاق" الى (محمد) و (ثامر) لصياغتها في تقرير جديد.

وفي فترة التحضير للكامل (ايار- حزيران - تموز ١٩٦٠). اثير جو المناقشة المدرسية بتقديم الاطروحات. وبالرغم من اعتراض على عدم امكان تقديم تقرير عن "الافاق" او "الاستراتيجي والتكتيك" من دون دراسة مستفيضة تستغرق مدة طويلة للقضايا الاساسية كقضايا العمال والفلاحين.. والخ. فقد وافقت على القرار لنلا ينكسر خاطر الرفيق، وانني اشجب الان ذلك الموقف، وقد انفراد (محمد) بكتابة التقرير ولم يعر أي اهتمام لرأى (ثامر) ولقرار (مس). وقبل الكامل ببضعة ايام كلفني الرفيق (عمار) بتصحيح التقرير. وفي يومين فقط اعدت كتابة القسم الاول (الاستراتيجي) فقلبت طابعه اليميني الى طابع عقائدي "يساري" مستعينا بكراس قديم لماوتسي تونغ. ولم يكن (لمس) متسع من الوقت لمناقشته فأحيل الى الاجتماع الكامل ليناقشه رفاق (مس) مع رفاق (ل. م.) وليكشف المعارضون عن مدى "اطلاعهم النظري" ولإظهار عجز الرفيق (عمار) في تقديم الاطروحات، بيد انهم كشفوا عن روح المناقشة "المدرسية" بينهم.

وقد كلف (مس) الرفيق (عمار) بتقديم التقرير الرئيسي (السياسي والتنظيمي) على ان يكون باقتراح محمد ونهاد مسهبا ويستغرق الفترة بين الموسع (تموز ١٩٥٩) والكامل (١٩٦٠)، وان يستعرض في البدء ما انجز من مقررات الموسع وما لم ينجز. وكان محرماً على الرفيق (عمار) استخدام المساعدين فاستغرق وضع التقرير وقتاً غير قصير ولم يأت "التبويب" على المرام! وكانت هذه المخالفة "برهاناً" على عدم تمسك الرفيق (عمار) بقرار الهيئة، او على "خرق القيادة الجماعية"! ولم يكن في الوقت متسع لإعادة كتابة التقرير او اعادة تبويبه فذهب الى (الكامل) دون مناقشة (مس). كما حذف منه بدون مناقشة وبصورة خاطئة ايضاً القسم التنظيمي ليكون توجيهياً عاماً باسم (مس). ومن الجدير بالتنويه، توخياً للدقة، ان اعضاء (مس) في الداخل وفي تلك الفترة كانوا سبعة رفاق، ويتغيب عن الاجتماع للصيانة رفيق واحد، فيكون المعارضون النصف على الاقل في كل اجتماع وهذا يكفي لوقف أي قرار يصوت جميع المعارضين ضده. فيكون صوت (مس) على تقديم تقرير الرفيق (عمار)

^١ اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بكافة أعضائها.

الى (الكامل). الارجح ان اكون انا قد صوت الى جانب التقرير فلم يكن لدى على التقرير أي تحفظ لا في (مس) ولا في (الكامل) لا على مضامينه ولا تبويبه، بخلاف ما ذهب اليه الرفيق (علي)، فضلاً عن انني استحسنته بقسميه اذ انه يركز تجربة سياسية وتنظيمية غزيرة وعميقة. (م. س.) لم يوافق على التقرير وقدم للكامل على مسؤولية السكرتير فقط (عمار).

كان (محمد) في حملته على الرفيق (عمار) يخلتق دائماً ان الرفيق مولع بان تكون لديه مؤلفات "مختارة" وانه كان ينصحه بان عهد "المؤلفات المختارة" لم يبق بعد لينين. ولكن في الحقيقة لم يكن أكثر من (محمد) من هو مولع بان يبرز كمؤلف او كاتب لبحوث فريدة من نوعها! ولم الحظ لدى عمار تبجحا من هذا القبيل. وفي تلك الفترة اشدت نشاط (محمد) و (نهاد) استعدادا للانتخابات "البرلمانية" المنتظرة في "الكامل"، وكنا انا والرفيق (علي) في دار واحدة تعقد فيها معظم اجتماعات (مس). وكان يزورنا على الدوام اعضاء (مس) الاخرون وكانت معظم الزيارات من دون ضرورة حزبية، بل كانت اخلاقاً بتعليمات الصيانة. ولم يكن من هو انشط من (محمد) وثمر ونهاد) في الدعوة لعدم اعادة انتخاب الرفيق (عمار) كسكرتير اول. وكان من رأى الرفيق (ثامر) ان الرفيق عمار يخرق "القيادة الجماعية" وان (نهاد) انشط رفاق (مس). وقد سبق ان بينت مجمل آراء (محمد) من الرفيق (عمار). وكان (نهاد) متحفظاً معي في تلك الفترة وبهذا الشأن ولم اعرف رأيه الا في اجتماع (مس) في عشية الكامل، كما اسلفت، ولم اعلم قبل اجتماع (مس) من الرفيق (علي) ان (نهاد) كان قد فاتحه بعدم اعادة انتخاب الرفيق (عمار). وكان الرفيق (علي) بحكم عمله في (سلم) كثيراً ما يزور (نهاد) في بيته، حيث كانا عضوين اصليين في (سلم).

ورغم طموحي غير المشروع لم أكن مقتنعا بحيثيات المعارضة في عدم اعادة انتخاب الرفيق عمار لمركز السكرتير الاول، وأعني بالأخص ادعاءها بانه يخرق القيادة الجماعية، ولم اعرف انها مقبلة على رفض اعادة ترشيحه. فان تفسيره كان مقرراً من (مس) مع الاشتراط على عدم عرضه على (ل. م.) فكنت اظن ان ذلك سيكفي المعارضين الاخرين فلا يثيروا الضجة في (ل. م.)، كما كنت اتحسس انهم غير متفقين على بديل كسكرتير أول، وقد ظهر هذا في اجتماع (مس) واضحاً، حيث اقترح الرفيق (ثامر) ترشيحي فلم يؤيده (نهاد). وقد رد الرفيق (علي) بشدة على الرفيق (ثامر) وقال ان الرفيق (عمار) لا يمكن الاستغناء عنه لقيادة الحزب وعلى الاخص في فترة النضال السري. وبعد الاجتماع ابدت استغرابي للرفيق (علي) على كيف انه يقترح تفسيره في فترة النضال السري هذه بينما يعارض (ثامر) بالاستناد الى ضرورة بقاء الرفيق (عمار) في مثل هذه الفترة (السرية). وقد ظهر فيما بعد من تصريحات (محمد) ان مما كان يحزنه ان يسافر مع الرفيق (عمار) كسكرتير اول

يمارس بعض الصلاحيات، وبالأخص الصلاحيات الضبطية على (محمد) كما اعتقد، ويعطى التصريحات العامة باسم الحزب، فأراد (محمد) لهذا ولدوافعه الأساسية الأخرى، ان يجرد الرفيق (عمار) من صلاحياته تلك. وبذلك التناقضات الحادة اللامبدئية، ومن دون دراسة مواد جدول العمل ذهب رفاق (مس) بفضل نشاط المعارضة الى الاجتماع (الكامل)، ليقدّموا الى (ل. م.) حسابهم عن حسيطة عمل سنة من نشاط الحزب ونضال الطبقة العاملة والشعب الكادح، وليساعدوا (ل. م.) على اعطاء التوجيه للحزب والشعب، وقت اشتد فيه هجوم السلطة على الحركة الديمقراطية والحزب وانتقل الى جو (ل. م.) الكامل جو حملة انتخابية برلمانية برجوازية، سواء في المناقشة الخطابية المرتجلة والمضجرة او التناوب بالألقاب الذي شنه اعضاء المعارضة. وكان جدول العمل المثقل بأوزار اكااديمية عقائدية (الاستراتيجي والتكتيك) من أبرز العوامل السلبية في اطالة الاجتماع من دون ثمرة. وقد شعر رفاق (ل. م.) بالمنافسة الحرفية للمعارضة والجو اللامبدئي في (مس) وأعربوا عن قلقهم المشروع فوعدهم الرفيق (عمار) بعرض القضية الى (ل. م.) إذا تفاقمت. هذا في حين كان الحزب والحركة الثورية في حاجة الى توجيهات مثمرة كانت اعلى هيئة حزبية مشغولة بجدل عقيم لأثبات موجوديه هذا او ذاك من المعارضين. وفي حين كانت الحركة الشيوعية العالمية ناشطة في دحر الافكار العقائدية الجامدة والنشاط المخل بوحدة الحركة من جانب (مس)، بينما كنا نحن في شغل شاغل عن ذلك. ولم نلتفت الى المناقشة التي فرضها (مس) على الحركة الاممية الا بعد ثلاثة أشهر من بروزها في الحركة الاممية. وقد أثر ذلك الجو الاشتراكي الديمقراطي الوخيم الذي اثارته المعارضة تأثيرا سلبيا على بعض رفاق (ل. م.) فظهرت الاقتراحات الارتجالية، فاقترح أحد الرفاق انتخابي الى عضوية (سلم) فرضيت بالاقتراح وانتخبت بأكثرية بسيطة على حساب الرفيق (علي). وكان انتخابي على حساب الرفيق (علي) خسارة جدية للقيادة الحزبية، كما اثبتت الاحداث، وخاصة إذا انتخب (نهاد) لهذه الهيئة الخطيرة في كيان الحزب وقيادته.

وبعد انتخاب هيئة السكرتارية بدأ انتخاب السكرتير الاول، فرشني (محمد) لا لأنني لا احمل "بعض الصفات السلبية للرفيق عمار" كما يزعم الان بل بعد ان عرض مقاييسه غير الاممية وغير المبدئية، ولعل من بينها "كبر السن" على ما اذكر، فضلا عن "الثقافة الواسعة" وضرورة مراعاة "العرف الاجتماعي" ويريد بذلك الطائفية والخ. ولم أرد عليه ولا اعتذرت عن الترشيح، ثم ايده الرفيق (ثامر) ولكنه لاحظ على (نهاد) عدم الارتياح لترشحي فأبدى تردده في ترشيحي. ويبدو ان (نهاد) كان مستعجلاً في ترشيح نفسه مباشرة من دون حلقة انتقالية، ولكنه لم يجد مشجعاً فصوت لي على مضض. وسددت (ل. م.) ضربتها المبدئية الثانية من نوعها الى المعارضة الانتهازية

اذ اعدت انتخاب الرفيق (عمار) كسكرتير اول. بيد ان المعارضة لم تتعلم أي درس. وفي لقاء خاص في دار (نهاد) حضره الرفيق (علي) و (محمد) وأنا، تحامل (نهاد) على الرفيق (علي) وقال له أنك ألهمت الرفيق (عمار) ولم تتكلم ضده ولذلك لم انتخبك للسكرتارية. ان استهتار المعارضة لم يقف عند حد، كما يدل هذا النموذج من "اللقاءات الخاصة" و"تبادل الآراء". ومع ذلك فلا يزال (محمد) مصراً على "حقه" في تبديل السكرتير الاول، ولا تزال تسيطر على ذهنيته الحريات البرجوازية، واساليبها اللامبدئية في التنافس على الكراسي.

وفي اجتماع (مس) في ايلول ١٩٦٠، اقترح الرفيق (علي) ثانية سفر الرفيق (عمار) و (محمد) لحضور مؤتمر الاحزاب (نوفمبر). فقبل الاقتراح. ثم طالب الرفيق (عمار) بقاءه شهرين بعد المؤتمر للمعالجة. فتارت ثائرة الرفيق ثامر، وبمشادة عنيفة الح على الرفيق (عمار) بالرضوخ لقرار (مس) والبقاء في الخارج بصورة دائمية وليس لشهرين وحسب. وطالب الرفيق (عمار) بحقه في عرض القضية على (ل. م.) التي انتدبته سكرتيراً اولاً لها، فرفض الرفيق (ثامر) ذلك بحجة ان قرار (مس) ينص على عدم اخبار (ل. م.)! وبعد هدوء المشادة حضر (نهاد) فجأة، وكان متغيباً للصيانة، واثار زوبعة أعنف ولنفس السبب! وقد استغرق التحضير للاجتماع الكامل لـ (ل. م.) مدة طويلة في (مس)، يضاف اليها مدة طويلة اخرى صرفها (مس) على الصياغة، على ضوء مناقشات (ل. م.) لغرض الصيغة النهائية على (ل. م.) مجدداً. فالتقرير السياسي الذي وضع لقيادة نشاط الحزب الجاري استغرق الفراغ منه مدة طويلة غير اعتيادية، بفضل النقاش البيزنطي الذي كانت تنيره المعارضة، وبالدرجة الاولى لأحراج الرفيق (عمار) وكان كل رأى تقريباً، يصدر عن الرفيق (عمار) يجابه بالرد فيطول النقاش فاذا تدخلت انا وبدلت الصياغة او التعبير او بعض الالفاظ، فكان ذلك كافياً في احيان كثيرة ليحرز القرار موافقة الاخرين. المهم ان لا تقبل اراء الرفيق عمار لأول وهلة.

وقد استغلت (المعارضة) اصرار الرفيق (عمار) على ابقاء القسم التنظيمي ضمن التقرير الرئيسي، فاتخذ (مس) قراراً يفصله عن التقرير قبل (الكامل) بالأكثرية. وعاد الرفيق (عمار) فاقترح على (مس) بعد (الكامل) اعادة دمجها بالتقرير الرئيسي، فلم يحصل على الاكثرية بسبب تعادل الاصوات، اذ انني انفعلت بصورة خاطئة فلم اصوت للاقتراح رغم أني كنت قد صوت الى جانب دمجها قبل (الكامل). وكرر الرفيق (عمار) اقتراحه في (ل. م.) (ايلول) فلم يحصل على الاكثرية لتعادل الاصوات ايضاً، كما سمعت في حينه اذ لم أكن حاضراً.

وفي اجتماع (مس) الذي انعقد في تلك الأونة وقبل سفر (نهاد) قدم الرفيق (عمار) تقريراً موجزاً تطرق فيه الى بعض اوجه النشاط الليبرالي المعارض. فانفرد (محمد)

برأيه في ان ذلك مضيعة للوقت وكان يجب على الرفيق (عمار) ان يقدم بحثا او مشروعا مفيدا للحزب بدلا من ذلك، وتملص من كل نقد ذاتي مهما كان تافها. وقد كان دفاعي انا ايضا مغالطة اذ لم اعتبر العلاقات القائمة بين المعارضين علاقات تكتيلية، بل مجرد علاقات ضيقة وعادات سيئة وليبرالية مادام المعارضون لا يصوتون في جانب واحد في كثير من القضايا. وبرر الرفيق ثامر "تبادل الآراء" بين رفاق (مس) ومن دون اشراف مركزي وحتى إذا كان ذلك لغرض تبديل السكرتير مادام ذلك حسب اجتهادهم - لمصلحة الحزب، في حين أنكر حق التداول على هذا المنوال بين رفاق (ل. م.) بحجة ان (مس) هيئة أصغر وجلساتها متقاربة! واخيرا توصل الى ان المسألة تحتاج الى استشارة امنية! هذا في حين أنكر ان يكون السكرتير الاول حق المداولة لإنضاج رأى مع الرفاق الاخرين. هذا مع العلم ان الرفيق (ثامر) كان قد ألف كراس الاشتراكية الديمقراطية! وكاد الاجتماع ان يخرج بمسألة على المبادئ، واحدة بواحدة، مداولات السكرتير الاول مع الرفاق، يقابلها بالمثل مداولات المعارضين مع بعضهم. ومع ذلك فان المناقشة لم تخل من فائدة، فكانت تمهيدا للحد من نشاط المعارضة، وتهيئة فكرية جيدة، لبحث مقترحات الرفيق (عمار) بصدد نشاط (مس) الانشاققي.

وبعد ذلك تكلم الرفيق ثامر:

المكتب السياسي / تحية رفاقية حارة.

أقدم اليكم النقد الذاتي التالي لعرضه على (ل. م.) في اجتماعها المقبل المخصص لبحث تقرير الرفيق عمار حول المعارضة المتكتلة الانتهازية في قيادة الحزب:

١ - تلقيت ببالح الاهتمام والارتياح تقرير الرفيق عمار فقد كنت متهيئا فكريا لبحث موضوعه في الهيئات الحزبية ولتقديم النقد الذاتي حول سلوكي المعارض التكتلي الانتهازي الذي مارسه فترة غير قصيرة من الزمن. فمذ اجتماع (ل. م.) في حزيران سنة ١٩٦١ ذلك الاجتماع التاريخي الذي خصص لإدانة اخطائنا في قضية (ص)١، وميولي العقائدية وموقفي القومي الضيق من طليعية (ح. ش. أ. س.)٢ في الحركة الأومية. وانا اعيد النظر في سلوكي السابق داخل المكتب السياسي وأفكاري ونشاطي، لأتلمس مواضع الزلل والخطأ، ولأصفي الحساب مع النواقص الكامنة في نفسي وفكرت في الشتاء الماضي ان أقدم نقدا ذاتيا (بسيطا) يتناول سلوكي في انتخابات السكرتارية سنة ١٩٦٠ وقبلها الى (سلم) ولكنني ترددت من تنفيذ ذلك لسببين هما غياب الرفيق عمار وتأكدي ان موضوع المعارضة وموقفنا لا بد ان يبحث في الهيئات الحزبية. ولا بد من ان ذاتيتي ورغبتني في عدم اثاره الموضوع كان لهما أثر في ترددي

١ الصين.

٢ الحزب الشيوعي السوفيتي.

وعدم تنفيذي لفكرتي المذكورة فانا انتقد نفسي مقدما على ذلك وكان علي تقديم النقد الذاتي (مهما كان بسيطاً) حالما اقتنعت بصوابه. وقد جاء تقرير الرفيق عمار القول الفصل في هذه المسألة فهو علاوة على اهدافه الاساسية خدمة الحزب والقيادة والحركة الثورية الجماهيرية فهو سيساعد بلا شك الرفاق المخطئين من التخلص من نواقصهم وافكارهم واساليبهم الغربية عن الشيوعية ويحملهم على اعادة تنقيف أنفسهم بالروح البروليتارية والضبط الحزبي اللينيني ويهيئ لهم الفرصة اللازمة لتربية أنفسهم تربية جيدة ليصبحوا جنوداً مخلصين للحزب ان ارادوا ذلك.

ان التقرير مبدئي وضروري ومفيد. فليس بإمكان اية هيئة قيادية ان تعمل إذا سادت البلبلة الفكرية والمعارضة والتكتل والاساليب غير الشرعية والافكار الغربية. وليس من حزب شيوعي يستطيع تحمل وجود اقل خلل في عمل مكتبه السياسي (اعلى هيئة بعد اللجنة المركزية) وكان لابد من وضع حد نهائي لما خلفته المعارضة المتكثلة من اثار واساليب وافكار في عمل حزبنا القيادي وضمن وحدة الرأي والارادة والعمل في قيادة الحزب. والتقرير يضمن ذلك ويجعل من الهيئات القيادية هيئات موحدة الرأي والادارة قديرة على القيام بواجباتها الملقاة امامها، وهي واجبات ومهام عظيمة بسبب اقل خلل في وحدة القيادة عجزاً خطيراً في القيام بها لقد كنت اتلمس بوضوح الاثار المخربة التي تركها وجود معارضة في المكتب السياسي على عمل المكتب وبالتالي على عمل الحزب كنت اشعر ان وضعنا القيادي لم يكن طبيعياً فقد كان الانسجام ووحدة الرأي والارادة مفقودة في (م. س.) حتى أصبح (م. س.) هيئة عاجزة عن القيام بأي بادرة عملية مهمة. واصبحت اردد مع نفسي "اننا لم نعد قيادة. اننا اداره ندير العمل اليومي دون القيام بالمبادرات الضرورية للنهوض بواجبات الحزب امام الجماهير".

وقد تحدثت مرة في (م. س.) بهذا المعنى. ولكنني لقصر نظري وذاتيتي لم اضع اللوم على الرفاق المعارضين وانا منهم، بل كنت اضع اللوم جميعه على الرفيق السكرتير لأنه لم يقم بواجبه في قيادة المكتب السياسي. والواقع ان المعارضة كانت بإشاعتها للبرالية والتسيب وعدم الجدية تمنع أي مبادرة من جانب السكرتير لتحسين العمل وازالة النواقص، وبالتالي تحول (م. س.) الى هيئة عاجزة لاحول لها ولا قوة، والاهم من هذا ان وجود معارضة تشكل اكثرية في (مس) وسلم، تعرقل بشكل عملي كل مجهودات السكرتير ومقترحاته وتمنعه من مزاولته صلاحياته القيادية. فتصفية المعارضة المتكثلة واجتثاث افكارها واساليبها في العمل امر لا مفر منه لضمان وحدة الرأي والارادة والعمل في القيادة، وبالتالي بعث النشاطات الحيوية والمبادرات فيها وتهيئتها للنهوض بواجباتها التاريخية. اي وحدة القيادة وفولذتها. وبالتالي وحدة الحزب وفولذة تنظيمه هي اعز واثمن ما يملكه الحزب الشيوعي، سيما إذا كان يعمل في

ظروف مثل ظروفنا وامام اعداء متكالبين كالأعداء الذين نجابهم. وتقرير الرفيق عمار يستهدف ضمان وحدة القيادة وتقوية وتعزيز تنظيم الحزب وضبطه وبالتالي تحسين كفاحه الجماهيري.

لقد تناول الرفيق عمار في تقريره الخطوط العامة والرئيسية لأغراض المعارضة واضرارها على الحزب والحركة الجماهيرية. وتحدث رفاق (سلم) الاخرين عن جوانب مهمة من تلك الاضرار واليكم بعض الامثلة العملية توضح التذبذب والارتباك الذي كان يسود (مس) في العمل الجماهيري اليومي كما توضح الاتجاه الاستسلامي اليميني والرغبة في استرضاء (ر. و.): مع ربيع سنة ١٩٦٠ قرر (م. س.) قيادة وتوجيه اضرابات العمال دفاعا عن حرية التنظيم النقابي وعن وضع العمال المعاشي. الخ والوقوف بوجه الهجوم الحكومي الرجعي ضد الطبقة العاملة وانتدبني مع الرفيق فريد للذهاب الى البصرة والتهئية لأضراب في الميناء. وذهبت وبقينا شهرا كاملا هناك وتهيأت امكانيات الاضراب ليس في الميناء، فحسب، بل في شركة نפט البصرة ايضا وكان الاضراب مناسبا وفي محله ويتماشى مع قرار (م. س.) وطلبت رأى الحزب (لأن م. س. كان قد أمرني بان لا نبدأ الاضراب الا بعد موافقته) فقرر (م. س.) صرف النظر عن القيام بأي اضراب وامرني بالرجوع. وخلال اضراب سواق السيارات قرر (م. س.) القيام بمظاهرة جماهيرية لأسناد الاضراب، وكانت الجماهير مستعدة كما تعلمون، وكلفني بتهيئة وقيادة المظاهرة. وفي اليوم التالي (يوم المظاهرة) وبعد ان هيأنا الرفاق والجماهير في شارع الرشيد للتظاهر، وقبل موعد المظاهرة بحوالي النصف ساعة، تلفن الرفيق محمد للرفيق عمار (وكان معي ويشرف بنفسه على سير الامور) طالبا منه الغاء المظاهرة (وكان عدد من رفاق م. س. مع الرفيق محمد ومؤيدين رأيه) فأخرج الرفيق عمار وسألني عن رأيي وكان محمد طبعاً يعبر عن رأيه ورأى اكثرية م. س. المجتمعين في داره، فأجبتة بعدم صواب الغاء المظاهرة، ووقفت بجانبه في ضرورة خروجها وطلبت اليه ان يبلغهم برأينا. وخرجت المظاهرة، ولكن تحت اصرارنا (الرفيق عمار وأنا) وتحملنا مسؤوليتها.

في اواخر سنة ١٩٦٠، قبل سفر الرفيق نهاد، قدم عمار تقرير الى (مس) يشرح آفاق تطور حركة القوميين في كردستان وضرورة تهيئة الحزب سياسيا وتنظيميا للقيام بواجبه تجاه الحركة القومية الكردية المتصاعدة واقتراح (١) التأكيد على شعار "الحكم الذاتي" لكردستان العراق. (٢) تكوين لجنة مركزية للفرع وتسمية الفرع بـ "الحزب الشيوعي لكردستان العراق" على ان يبقى تنظيميا مرتبطا بحزبنا على اساس المركزية الديمقراطية وكحزب واحد بالطبع. كما اقترح تكوين منظمات ديمقراطية في كردستان تشمل الطلبة والشباب، والنساء، والفلاحين، والعمال. وبعد مناقشة الاقتراح في (مس) لم يقبل منه سوى الفقرة الاخيرة الخاصة بالمنظمات الديمقراطية

مع حذف منظمات العمال. أما المقترحات الأساسية حول "الحكم الذاتي" وتعزيز قيادة الفرع فقد رفضت في حينه ولم يلجأ (مس) الى اقرارها الا في سنة ١٩٦٢ بعد تفاقم الحركة المسلحة في كردستان، واتساعها وباستطاعة أي انسان ان يرى الاضرار التي سببتها المعارضة بتأخيرها اتخاذ الاجراءات الصائبة التي اقترحها الرفيق السكرتير مدة سنة ونصف.

وموقف حزبنا الصائب تجاه قضية الكويت الذي اقره (مس) بناء على اقتراح الرفيق عمار تأخر بحثه في (مس) ثلاث اجتماعات متوالية نتيجة لجهود المعارضة غير المشكورة والمضرة ونتيجة لأفكارها القومية الضيقة. هذه الامثلة توضح كيف اصبحت المعارضة معرقلا من الناحية العملية لتنفيذ كثير من القرارات الصائبة وكيف كانت سببا لسيادة التذبذب والارتباك وبالتالي كيف حولت (م. س.) الى هيئة عاجزة من ناحية الكفاح العملي. وغنى البيان ان تردد المعارضة وتذبذبها كان مرده عدم الرغبة في اغاضة (ر. و.) أكثر مما ينبغي والتطير من الحركة الجماهيرية على الاستقلال الوطني وهذا خلق تخوفا عاما من اتساع الحركة الجماهيرية المناهضة للدكتاتورية واساليب الحكم البوليسي.

وأستطيع الان ان اتصور أي وضع ليبرالي كان سيسود (م. س.) والحزب باسره لو قدر للمعارضة ان تنجح في تبديل الرفيق السكرتير، وبالتالي في فرض آرائها واساليبها على الهيئات القيادية والحزب. وماذا كانت تعاني الحركة الجماهيرية من جراء ذلك.

وتقرير الرفيق عمار اذ يضع اليد على السبب الحقيقي للمشكلة، ويشخص علاجها بضمن وحدة القيادة وسيادة الضبط الحزبي والمركزية الديمقراطية فهو مهيب الحزب للقيام بمهامه في قيادة الطبقة العاملة والجماهير قيادة ثابتة غير مترددة لا تضيع الفرص بانتظار الفرص. ولا تلهو عن عملها القيادي بصراعات لا مبدئية وافكار برجوازية ليبرالية. ولهذا فإنني أؤيد التقرير واهدافه كما أؤيد الاجراءات التي يقترحها التقرير او التي تقررها الهيئات الحزبية مهما كانت صارمة لان مصلحة الحزب أسمى واثمن واعز من مصلحة أي عضو فيه مهما كان ذلك العضو مخلصا في خطاه وسلوكه اللامبدئي وعلى هذا الاساس فاننا أدين التكتل المعارض الانتهازي، أدين اعضائه الاربعة بما فيهم انا شخصيا أدين افكاره وميوله واساليبه وجميع الاعمال المضرة التي قام بها. واتحمل مسؤولية اعمالها مجتمعة ومنفردة ليس بالنسبة للأعمال التي شاركت فيها وحسب، بل وحتى تلك الاعمال التي لم أكن مساهما فيها، بل حتى تلك التي عارضتها. كما اتحمل مسؤولية افكارها اليمينية الاستسلامية الانتهازية، على الرغم من محاربتني لها دائما. لابل ان ادراكي لخطأ افكارها ومحاربتني لها يحملني مسؤولية أكبر لأنني وضعت نفسي في خدمة اغراضها الانتهازية مع علمي بميول قطبيها

اليمنية الاستسلامية المتذبذبة.

اتحمل مسؤولية اعمالها حتى قبل انضمامي اليها، بل اتحمل مسؤولية نشاط نهاد الهستيرى قبيل موسع ١٩٥٩ بالرغم من عدم علمي به وعدم ارتياحي منه عند سماعه لأنني ساهمت وشدت من عزيمة نهاد والمعارضة كلها عند ضم جهودي اليها ضد سكرتير الحزب وضد وحدة القيادة وضد الاساليب اللينينية في العمل. إنني أشعر بأن مسؤوليتي ومسؤولية الرفيق جندل عظيمة للغاية لما كنا نتمتع به نحن الاثنان من احترام بين الرفاق وللدور المؤذي الذي لعبه انضمامنا الى المعارضة في تشجيع نهاد ومحمد من جهة ومساعدتها على تستير اهدافها الاستسلامية التصفوية والتأثير على رفاق (م. س.) الاخرين و (ل. م.) في هذا الموقف او ذاك من جهة اخرى.

إن من يضع نفسه في خدمة تيار انتهازي يجب ان يقبل جميع تبعات ذلك التيار ومساوئه. ان التاريخ لا يرحم وهو يدمغ بالانتهازية والذاتية والانانية كل من يضع نفسه في خدمتها رغما عنه وعن جميع الذين يشهدون له بالطيبة والاخلاص وانعدام الغرض الشخصي. انني اتحمل مسؤولية جميع مساوئ المعارضة المتكتلة الانتهازية ايها الرفاق، واطلب ان تقفوا مني موقفا صارما يساعدي على اجتثاث جميع الجذور الفكرية والطبقية التي دفعتني لأضع نفسي في خدمة تيار انتهازي.

لقد كان نشاطنا تكتليا ومع ذلك فلم أكن اتقبل مثل هذا الحكم عليه واتصور واوحى للأخرين اننا نعمل وفق الاسس المبدئية الصحيحة، وأسبغ امام نفسي وامام (م. س.) صفة المشروعية لعملنا. وأكثر من ذلك اعتقد انني من اجل تثبيت "القيادة الجماعية" وتجنيبه اسلوب العمل الفردي. وما كنت اتصور انني اسير في مستنقع المارتوفية الذي يبيح التكتل والبرالية داخل الحزب. اعترض الرفيق عمار في تقرير له او اخر سنة ١٩٦٠ حول اتصالاتنا وتداولنا. فناقشته معتقدا بأن مثل هذه المداولات والاتصالات صحيحة طالما انحصرت ضمن حدود هيئة معينة (وكننت قد ناقشته قبل ذلك في لقاء خاص معه)، وعلى الرغم من تخطئه رفاق المعارضة أنفسهم اسلوب التداول فقد اصررت على رأى متصورا ان التداول غير التكتل. والواقع ان مجرد اباحة التداول بشكل مناهض للوحدة وللضبط الحزبي بين اعضاء الهيئة القيادية في حالة وجود معارضة يخلق تكتلا لامحالة. لابل ان مجرد وجود معارضة تتداول فيما بينها هو التكتل بعينه.

يشير تقرير الرفيق عمار، في أكثر من موضع الى "مخطط" المعارضة. وقد فكرت في الامر وتذكرت الحوادث جيدا فلم أجد اننا اجتمعنا يوما لوضع مخطط ما او لتوحيد موقفنا بشكل مبرمج من هذه القضية او تلك ولهذا صعب على ان يذكر مثل ذلك في التقرير وبعد السؤال من الرفيق عمار ظهر لي واضحا انه لا يشترط لوجود

مخطط او خطة للمعارضة ان تجتمع وتتفق على شيء ما او على عمل ما. بل كيف انها تنشط باتجاه معين قد يكون في ذهن أحدها او لا يكون في ذهن أحد. ان مجرد نشاطها باتجاه معين يعتبر مخططا. وهو محق في ذلك. علما بان المعارضة كانت تتيح لنفسها التداول في جميع المواضيع وتبادل الآراء وتوحيد المواقف عن طريق المداولات بشكل مخالف للضبط والمركزية ومناقض لوحدة الارادة في الهيئة الواحدة. لقد ظهر لي الان بوضوح ان نشاطنا كان تكتليا يخدم تيارا انتهازيا يمينيا يحمله المعارضون وبصورة خاصة محمد ونهاد.

لقد اتخذنا عمليا مواقف كثيرة خاصة فيما يتعلق بصلاحيات السكرتير ونشاطه والمثال الذي اورده الرفيق عمار حول موقفنا من التقرير الذي قدمه الى الكامل في سنة ١٩٦٠، مثال صحيح. كما ان ما ذكره الرفيق عمار والرفاق الاخرين حول موقفنا من الانتخابات "البرلمانية" للسكترارية سنة ١٩٦٠ كان صحيحا. وكان موقفنا في (م. س.) موحدا بناء على مداولات مسبقة اجرت في اليوم السابق لاجتماع (مس) في دار الرفيق نهاد، وفي الواقع ان اتفاقنا على اجراء تبديل في تركيب القيادة في انتخابات سنة ١٩٦٠ وحده يكفي لدفع نشاطنا بالتكتل لهذا فانا مقتنع بان النشاط الليبرالي الذي زاولته المعارضة في (م. س.) ضد الرفيق السكرتير والمركزية ووحدة القيادة كان نشاطا تكتليا مخربا.

٢ - كيف ظهرت المعارضة في قيادة الحزب وكيف انزلت نحوها

لم يكن في فترة المد الثوري، كما هو معروف، أي اختلاف في (م. س.). فقد كانت الانتصارات والمكاسب التي حصلت عليها الجماهير والحركة الثورية تمنع ظهور معارضة او حتى اختلافات جديدة. ولكن المد الثوري لم يستمر، وتحالفنا مع السلطة تعرض للتصدع نتيجة ارتعاب السلطة البرجوازية، وجميع اجنحة البرجوازية من انطلاقة الجماهير وتصميمها على الوقوف بوجه هذه الانطلاقة اولا والهجوم على المكاسب الديمقراطية وسلبها ثانيا وذلك تمهيدا لتثبيت حكومة دكتاتورية في البلاد. وقد ظهرت خطة السلطة، والمد الثوري في عنفوانه والحزب يفكر بالمساهمة في مسؤولية الحكم وكان ذلك في اول ايار سنة ١٩٥٩.

لقد ظهرت بوادر وهجوم البرجوازية في خطاب (ر. و.) ليلة اول ايار حينما هاجم الاحزاب واعتبرها ادوات لخدمة الاستعمار. وكان الحزب قبل ذلك بأيام قد شن حملة صحفية للاشتراك في الحكم. وكتب محمد ثلاث مقالات في الجريدة ظهرت في ثلاثة ايام متتالية مما يلفت النظر. وقد فتنت نظري تلك اللجاجة حول الموضوع، ولكنني لم اعترض. لان محتوى المقالات (المساهمة في مسؤولية الحكم) كانت مقبولة في رأيي ولم يكن لدى تحفظ سوى على اللاحاح. وفي يوم (١) ايار- بعد خطاب رئيس الوزراء - انتقل شعار المساهمة بالحكم الى الشارع ولم يقف الحزب دونه. واعترضت في حينه

بعد ان علمت ان المسيرة باسرها تبنت الشعار. لكنني نفذت اوامر القيادة التي وافقت على تبني الشعار، وبعد يوم او يومين دعيت لحضور اجتماع للمكتب السياسي (لم أكن عضوا فيه ولا في ل. م.)، كما حضر الرفيق جندل كذلك، وناقشنا مسألة توسيع الحملة الجماهيرية لتحقيق الشعار. لم تكن اكثرية المكتب بجانب هذه الحملة كما وقفنا انا والرفيق جندل ضد الحملة. وبعد مناقشات طويلة وافق المكتب على الحملة بعد ان اعتبرها حملة تثقيفية، ولم اعترض ولم يعترض الرفيق جندل.

وسارت الحملة التثقيفية واتسعت وشملت مجالات حساسة بالنسبة للسلطة فزادت رعبها ورعب البرجوازية الوطنية بكافة اجنحتها، فزادت حدة الهجوم على الحركة الثورية والحزب واشتدت الازمة بيننا وبين (ر. و.) مما اضطرنا للتراجع وايفاف الحملة وتخطئتها.

بقيت والرفيق جندل نساهم في جميع اجتماعات (م. س.) وكان رأينا استثنائيا لأننا لم نكن اعضاء في (مس) وبقينا هكذا حتى الاجتماع الكامل سنة ١٩٥٩ الذي انعقد في تموز. لم اشعر بوجود معارضة ثابتة في (م. س.) خلال هذه المدة. بل كان الرفاق جميعا يفكرون بحل المشاكل المطروحة والتي كان تتابع الاحداث يتطلب جوابا سريعا لها، بشكل يضمن مصلحة الحزب والحركة الثورية. كان واضحا ان ثغرة حصلت بيننا وبين السلطة وان هذه الثغرة باتساع مستمر. وكان اكثرية رفاق (م. س.) يريدون سد هذه الثغرة، ولكن المسألة لم تكن بيد الحزب فهو لم يكن السبب في خلق الثغرة، بل السلطة. وسدها لا يتوقف على الحزب فقط. كان محمد يميل لسد الثغرة بكل ثمن، ولكنه لم يكن بين الرفاق من يريد الهجوم، بل كان اكثرية الرفاق، يفكرون بتراجع منظم يحول دون تفاقم هجوم السلطة وجميع اعداء الديمقراطية، ولكن لم يقدم احدا من الرفاق خطة لتنظيم التراجع. والواقع ان الارتباك كان يسود (م. س.) نظرا لاستمرار حسن الظن بالسلطة من جهة واستمرار السلطة على هجومها من جهة ثانية. ولهذا اتسمت قرارات (م. س.) لعدم الثبات. فكنا نتخذ قرارا معيننا كتكوين جبهة وطنية من القوى الديمقراطية للصمود قليلا امام الهجوم، ثم ينتقض هذا القرار بعد مدة غير طويلة وبعد ان يصطدم تنفيذه بعدم ارتياح (ر. و.) واجراءاته المعاكسة.

وقد تبلورت خلال هذه الفترة (من اول مايس حتى اوائل حزيران) كما يظهر فكرة الانسحاب العام (دون خطة) لدى نهاد والتي ظهرت في تقريره الذي قدمه الى (مس) في حزيران.

كانت السلطة والبرجوازية وجميع فصائل الرجعية تبرر هجومها على الحركة الديمقراطية والحزب بالأحداث التي حصلت نتيجة مؤامراتها وتديرها بعد ان تضع مسؤوليتها على الحزب. كما تتخذ من شعار "اشراك الحزب في الحكم" ذريعة اخرى لحملتها وهجومها.

وكان الشعار المذكور خطأ وفي غير محله طبعاً، ولكنه لم يكن سبب تغيير سياسة السلطة وانحرافها، كما لم تكن للأحداث التي وضعت حينذاك في الهندية والمسيب والكاظمية.. الخ سوى نتيجة لانحراف السلطة عن نهجها الديمقراطي، وليس سبباً لذلك الانحراف.

وقد تجاهل تقرير نهاد هذه الحقائق واخذ يركز على سياسة الحزب في الفترة الاخيرة وينتقدها ويعتبر مجموع تكتيكات الحزب تشكل انحرافاً يسارياً، انزعالياً طالب بتعديله، كما اعتبر القيادة الجماعية قد انتهكت من قبل الرفيق عمار مدة من الزمن وطالب بوضع حد للقيادة "الفردية" وتعزيز القيادة الجماعية. ولم يقدم أي خطة للتراجع، ولم يحلل انتكاس سياسة السلطة على اساس طبقي. وكان حصيلة تقريره "الانسحاب العام (غير المنظم طبعاً)". وعلى إثر ذلك كتبت تقريراً الى (م. س.). انتقدت تجسيم اخطائنا "اليسارية" واعتباره انحرافاً. وأكدت ضرورة دراستها بشكل موضوعي كما انتقدت نهاد على "فرديته" هو وظهرت استغرابي من اتهامه للرفيق عمار بالفردية. وطلبت في التقرير دراسة الوضع السياسي بصورة موضوعية ووضع خطة لمجابهة الوضع. وكتب الرفاق الآخرون تقارير خطأوا فيها الوضع حسب آرائهم. وكان واضحاً ان الرفيق نهاد ومحمد بجانب التراجع العام، وبجانب وضع اللوم الرئيسي على "اخطائنا اليسارية" اما الرفاق الباقين (حسن، جندل، ثامر) فكانوا معتدلين في انتقاداتهم على الرغم من اتفاقهم على انتقاد عدد من الاعمال "شعار الحكم" في اول ايار الحملة التثقيفية، الجبهة، شعار مظاهرة الشبيبة (جبهة، جبهة وطنية.. الخ) رغم ان جميع تلك الاعمال بحثت في (مس) وصدر بها قرار جماعي ماعدا المظاهرة امرها معروف. لقد كان من الضروري الكفاح من اجل تصحيح اخطاء الحزب وكان اتجاه (م. س.) لتصحيح الاخطاء صائباً كل الصواب، ولكن منذ ذلك الحين ظهرت بعض الشوائب التي حملت في حينها مخاطر جديدة، لم تسمح لنا ظروف الهجوم رؤيتها جيداً والوقوف امامها بشكل حازم، فقد كان الرفيقان نهاد ومحمد يشددان على الاخطاء ويجسمانها ويضعان مسؤولية الحوادث عليها. كما يشددان على دور الرفيق عمار ومسؤوليته. والواقع انهما كانا يحلمان اتجاهاً يمينياً وكان هذا الاتجاه انعكاساً للهجوم البرجوازي ضد حزبنا وجسراً لعبور افكار المعادين الى صفوفنا. ولكن الامر لم يكن واضحاً لدى في حينه وقد وجدت في تقرير نهاد شيئاً من التحامل على الرفيق السكرتير مما اثار استغرابي، ولكنني اعتبرت نهاد متحمساً ولم اتبين غرضاً شخصياً في حماسه.

نوقشت التقارير في (م. س.) وادلى جميع الرفاق بأرائهم وقرر الدعوة لاجتماع الموسع واجتمعنا لدراسة تقرير الرفيق عمار الذي كان يجب تقديمه للموسع ولم يوافق (م. س.) عليه لأنه لم يشخص الاخطاء اليسارية وساد الاجتماع جو متوتر واستمر

الاجتماع حتى الصباح. واستطاع الاتجاه اليميني لمحمد ونهاد ان يختفي وراء الرغبة العامة لدى رفاق (م. س.) لتعديل سياسة الحزب وتصحيح اخطاءه "اليسارية" وكان مقررا ان نذهب صباحا الى الاجتماع الموسع. استمر النقاش والحديث بعد انتهاء اجتماع (م. س.) وكان نهاد يشدد على "فردية" الرفيق السكرتير واصراره.. الخ، وحينما غادر الرفاق عمار، حسن، جبار، الدار اقترح عدم تجديد انتخاب السكرتير وانتخاب رفيق اخر محله وايده الرفيق محمد واقترح الرفيق جندل ان ينتخب الرفيق "حسن" لقد فوجئت لهذا الاقتراح في الواقع فلم يكن الموضوع في نظري يستحق مثل هذا الاجراء الجدي الخطير. وتصورت حالا المخاطر التي يتضمنها الاقتراح والهزيمة التي تنتظر الحزب امام خصومه إذا خطأ مثل هذه الخطوة. فعارضت الاقتراح مبينا ان ذلك يعني تأييد جميع اتهامات البرجوازية لنا وادانة لحزبنا وسياسته وللحركة الجماهيرية الديمقراطية وتزكية لهجوم البرجوازية واعادتها ضدنا. لم يدم هذا الحديث طويلا، وتصورت ان الامر قد انتهى، ولكن نهاد ومحمد عرضا نفس الاقتراح في الموسع، عند الانتخاب، تكلم الرفيق جندل وانتقد نفسه على اشتراكه في الحديث وتكلمت ضد الاقتراح وبنفس الاتجاه، ولم انتقد نفسي على الاشتراك بالحديث لأنني عارضت الاقتراح في حينه واعتبرت الحديث عابرا. وساهمت في السكوت الذي قوبل به الموضوع في الكامل سنة ١٩٥٩، ذلك السكوت المشجع لتكرار العمل وتعميق الخلافات وتقوية المعارضة في (م. س.) بعدئذ. علما بان الكامل أحبط اقتراح محمد ونهاد وصوت جميع الرفاق الى جانب الرفيق السكرتير ماعدا الرفيقيين المذكورين. ولكن الموسع لم يستنكر الاقتراح كما لم يستنكر الحديث غير المسؤول الذي اثاره نهاد حول تحية السكرتير. لم يكن الاجتماع الكامل منظما. فالمكتب السياسي لم يحضر الاجتماع برأي موحد ولذلك طالقت المناقشة وظهرت اراء متطرفة ضد الاخطاء اليسارية او الانحراف اليساري. وكان نهاد ومحمد على رأس الاتجاه اليميني المتطرف الذي يشدد على الاخطاء ويجسمها ويعتبرها انحراف خطير. ويدين الرفيق السكرتير بالفردية ويطالب بتحقيق القيادة الجماعية. وقد كان لهذا الاتجاه تأثير كبير على جو الاجتماع، بحيث تكلم أحد الرفاق باتجاه اعتبار (ر. و.) مسكينا.

وكان الرفيق عمار يحاول بحث الموضوع على اساس التحليل الطبقي والتخفيف من حدة الحماس الذي خلقه محمد ونهاد. وتكلمت بنفس الاتجاه كما تكلم الرفيق حسن وانا حول حسن الظن بالسلطة وضرورة معالجته واعتدل الجو الى حد كبير في اليوم الثاني وتكلم رفاق (ل. م.) بعد ان انتهى رفاق (م. س.) من لقاء تقاريرهم المكتوبة والشفوية. وانتهى الاجتماع الى اتخاذ قرارات جيدة في خطوطها العامة تعالج الموضوع على اساس التحليل الطبقي وتحذر من حسن الظن بالسلطة.. الخ، ولكنها لا تخلو من التشديد على "الانحراف اليساري" وتحذر من الوقوف بوجه تصحيح

الانحراف اليساري بحجة الحذر من الوقوع بانحراف معاكس كرد فعل لذلك. وقد ادخلت هذه الفقرة بناء على اقتراح نهاد الذي قدم لشل الاقتراح الذي قدمته بهذا المضمون وصاغه الرفيق جندل وقبل بعد تعديله. فاقترح نهاد الفقرة المذكورة لشل الاقتراح بالتحذير من الوقوع في انحراف معاكس عند تصحيحنا لأخطائنا "اليسارية". وقد ترك جو الاجتماع والحماس الذي ساد، كما ترك نشر القرارات. اثرا سلبيا على عملنا، وعلى مقاومتنا لهجوم السلطة. كما اعطى اعلان "انحرافنا" أحسن ذريعة بيد اعداء الحزب لتبرير هجومهم وجرائمهم ضد الجماهير ومواصلته. لقد تلمست ذلك في حينه واقترحت ارجاء النشر (وليس الغاءه) ولكن (م. س.) تحت تأثير محمد ونهاد والحاحهما بالإسراع بالنشر رد اقتراحي. ونشر الموجز الذي كتب من قبل محمد. وكان ردينا يشدد على اخطائنا ويبرزها بشكل شجع السلطة وحلفائها على التماهي في هجومها. لقد كان نشر الموجز حقا كما قال الرفيق عمار "تقديم حسن سلوك للسلطة". لقد كان الحزب في تراجع، ولكن اعلان ذلك التراجع للخصوم (بنشر القرارات) كان يعني تشجيع الاعداء على ملاحقة الحزب وتشديد الهجوم عليه. وهذا ما حصل بالفعل، فقد شددت الصحافة المعادية حملتها، كما شددت السلطة (ر. و.) اتهاماتها ضد الحزب والمنظمات الديمقراطية، في الوقت الذي اتسم عملنا بطابع التراجع غير المنظم. فقد كنا نتجنب الدفاع والدخول في اية معركة دفاعية ولو كانت على صفحات الجريدة ومن امثلة ذلك وقوفنا مكتوفي الأيدي امام اعتقال قادة اتحاد العمال وفي الوقت الذي كان بوسعنا شن كفاح جماهيري ناجح، وهجوم السلطة على اتحاد الطلبة واتهامها له بالمخططات.. الخ فقد اوقف (م. س.) برقية هادئة تعترض على هذه التهم كانت منظمة. الطلبة قد هينتها.

لقد أثر الاتجاه اليميني من موسم ١٩٥٩ حتى ٧ تشرين على عمل (م. س.) بشكل ملحوظ. ففي هذه الفترة جمدت الجريدة من انتقاد السلطة وخفضت ثوريتها بحجة تجنب "الاراجيز" وكان الرفاق محمد ونهاد وجندل يتسابقون في "تبريد" الجريدة (وقد تعاقبوا الاشراف عليها)، وكان اسلوبها مقبولا لدى (م. س.) طبعاً. وفي تلك الفترة أهمل التهيؤ للدفاع عن الاستقلال الوطني ولم يقبل اقتراح الرفيق عمار حول (ط)١، وفيها ايضا جرت محاولة تصفية

تنظيماتنا في اهم قطاع للدفاع عن الاستقلال الوطني وكنت غير مرتاح من تلك السياسة واشعر بوضوح ان تيارا يمينيا يؤثر على عملنا، وان محمد ونهاد يحملان هذا التيار، ولكنني لم اشعر بوجود تداول او تكتل بين رفاق (م. س.). وبعد الموسع بدأت البرجوازية (السلطة بصورة خاصة) تحاول بعث تيار انتهازي يميني داخل الحزب متذرة باخطاء الحزب "اليسارية" وقامت بمحاولات عديدة انتهت بالفشل

١ خطة الطوارئ.

فحاولت شق الحزب من الخارج بأسناد (الصائغ) ودعمه. وبدأ داود الصائغ عمله. وكان يتعكس على اخطاء الحزب وانحرافه "اليساري" ليبرر عمله التخريبي ضد الحزب. وكان التيار اليميني في القيادة يتجاوب وثرثرة داود الصائغ وامثاله (اذ لم يكن قد أعلن حركته بعد) كما يتجاوب وتهجمات البرجوازية والرجعية وحملتها ضد الحزب لقد واجه الحزب مؤامرة ٧ تشرين وهو غير منتهيء كما هو معلوم نتيجة لتأثير الاتجاه اليميني في القيادة. كما أثر هذا الاتجاه المعارض على استفادة الحزب من الظروف التي حدثت بعد المؤامرة. لقد هيأت المؤامرة ظروفنا جيدة لحزبنا لإيقاف الهجوم ضده وفضح السلطة بـ المواقف البرجوازية، ولكننا لم نستنفذ الطاقات الجديدة التي خلقتها تلك الظروف.

وعدت من الخارج وتلمست اننا مازلنا نتلكأ في الدفاع عن الديمقراطية. فقد كان دفاعنا يقتصر على النقد المشروط (بناء على قرار صدر في اجتماع ل. م. في كانون اول سنة ١٩٥٩)، اما الكفاح الجماهيري، العرائض الوفود، المظاهرات، الاضرابات، فكان التكثير بها يعتبر "يسارية" الخ. ومازالت الجريدة دون المستوى المطلوب. كانت الاحداث تتلاحق بسرعة. صدور قانون الجمعيات ظهور حركة الصائغ الخ. وضعنا الميثاق الوطني والنظام الداخلي الجديد الذي عدل صلاحية السكرتير حسب اقتراح محمد في موسم سنة ١٩٥٩ ذلك الاقتراح الذي كان يرمى الى تكوين هيئة سكرتارية تزاوّل صلاحية السكرتير بدلا عنه وليس لمساعدته كما كان يبدو وقدمنا الطلب. وكان واضحا ان السلطة شجعت الصائغ لغرض منحه الاجازة وحرمان حزبنا منها. كان محمد بجانب العلنية بأي ثمن. ولم أكن متفقا معه اطلاقا فلم اوافق على شطب اسماء الرفاق الثلاثة، ولم اوافق على ان يوقع الرفيق جندل على الطابع بدل الرفيق عمار الخ. وكان نهاد وسطيا احيانا تجاه الصائغ وأحيانا متطرفا ضده. لقد كانت حركة الصائغ تركز على نقطتين الاولى تجسيم "اخطائنا" واعتبارها مسؤولة عن تردى الوضع وتبرئة السلطة والبرجوازية. والثانية المطالبة بتنحية قيادة الحزب. وقد تلمست وجود انعكاس لشعارات (الصفحة العاشرة من المحضر مفقودة)

الرفيق السكرتير بالالابالية والفردية وافتقدت فيه الحزم والنشاط.. الخ وصرحت بعدم وجود قيادة كفوة مقابل قيادة البرجوازية وأستطيع ان اتبين كم كنت مخطئا في استنتاجاتي ان وجود معارضة متكئة تشكل اكثرية في (مس) و (سلم) تمنع أي رفيق مهما كان من القيام بواجباته. وقد ثبت لي بعد ذلك - في سنة ١٩٦١ كم كنت مخطئا في انطباعاتي عن الرفيق السكرتير وقد صرحت للرفيق غيث في ربيع سنة ١٩٦١ - مظهرا ارتياحي من نشاط الرفيق عمار وقيادته. ولكنني في نفسي، لم اعلل هذا النشاط بانعزال المعارضة وافكارها وتقوية العمل النظامي والنقد والنقد الذاتي وبالدرجة الاولى فشل محاولة المعارضة في حرف موقف الحزب الاممي، بل تصورته نتيجة

لانتقادات التي وجهت اليه. لقد كان هدف المعارضة واسلوبها انتهازيان. فهي عملت على تنحية السكرتير- وهو عمل انتهازي بحد ذاته - دون النظر الى وحدة الحزب وضرورة ضمانها ودون الالتفات الى ما يجره ذلك من سيادة الليبرالية والتسيب والتفكك ليس في القيادة فحسب، بل في مجموع الحزب. واستخدمت لذلك اسلوبا برجوازيا برلمانيا في ايلول سنة ١٩٦٠، قدم الرفيق عمار تقريرا ينتقد فيه تداول رفاق (مس) فيما بينهم باتجاه مغاير للضبط والوحدة. وفي اجتماع (مس) دافعت عن حرية التداول بين اعضاء (مس) بما فيهم السكرتير متصورا ان ذلك يحقق القيادة الجماعية المزعومة دون ان التفت الى الفوضى التي يخلقها التداول والى فقدان الوحدة في الرأي والارادة والعمل في الهيئة الحزبية. وفي الحقيقة ان هذا الجو الليبرالي لم يكن مألوفا لدى سابقا ومقاييسه وافكاره طارئة عندي. سألني الرفيق عمار عن وضع القيادة في عهد الرفيق فهد فأجبته ان الرفيق فهد لم يكن يسمح بهذا الجو الليبرالي بأي شكل كان. ان الليبرالية غريبة عن حزبنا وعلينا ان نحاربها بشدة وصراحة ونجتث جذورها. لقد بقيت المعارضة يسودها التطير من احتمال اتخاذ السكرتير بمفرده قرارات مهمة كقرار مظاهرة اول ايار. ولهذا كانت تعرفل جهوده في اتخاذ قرارات تستهدف ضمان التراجع المنظم. فقد كانوا يعتبرون مجرد الصمود امام هجوم السلطة "يسارية" و"مغامرة" لذا اصبحت حرية التداول، شيء مقبول للحد من "فردية" السكرتير المزعومة وهذا منزلق تدهورت اليه المعارضة وانا ضمنهم وربما ساهم فيه رفاق آخرون.

٣- الآثار التي تركتها المعارضة في عملنا الحزبي والجماهيري

اورد الرفيق عمار بعض الامثلة في معرض حديثه عما تركته المعارضة من آثار مضرّة في عملنا الحزبي وكذلك اورد رفاق (سلم) امثلة اخرى. والواقع ليس بالإمكان حصر جميع مخلفات المعارضة ونكتفي بذكر النقاط الرئيسية:

اولا - الليبرالية في عمل (م. س.) وآثارها على عمل الحزب: اتجهت المعارضة في نظرتها نحو القيادة الجماعية والقيادة الفردية اتجاها ليبراليا فأباحت المداولة غير الممركزة لأعضاء الهيئة الواحدة. مما ادى الى انعدام المركزية في عمل (مس) وبالتالي الى ضعفها في عمل الرفاق في القطاعات التي يقودونها. وانعكست الليبرالية بصورة واضحة في عمل الهيئات الاخرى كنتيجة حتمية لسيادتها في (مس) وعدم محاربتها. كما انعكس وجود اتجاهات متباينة في القيادة لدى الرفاق الاخرين، وأدركوا من محاضر (مس) ومن تحليلاتهم المختلفة مدى الاختلافات الفكرية في الهيئات القائدة. ولم يكن بمقدور (مس) بتلك الحالة ان يكافح الليبرالية في الهيئات السفلى وهذا ما شجعها وأطلق لها العنان. وأصبح مألوفا لدينا ان يصير الرفيق على رأيه الخاطئ ويعيده ويكرره ويلتزم به لفترة طويلة من الزمن بحجة الاحتفاظ بالرأي كما حصل في

لجنة (حليم)^١، التي بقيت مدة طويلة تصر على مخالفة تحليل الحزب في نظرته للسلطة كيف كان بمقدور الرفيق محمد الذي كان يشرف مع تلك اللجنة ان يحارب اتجاهها وهو الذي اباح لنفسه الاصرار على اتجاهه اليميني طيلة السنوات الثلاثة الماضية واجاز لغيره في (مس) التبشير بأرائهم فيما بينهم، كيف كان بمقدور القيادة محاربة الليبرالية والتسيب في الهيئات السفلى وجد ان عشعشت في (مس) نفسه.

زرت قبل بضعة شهور احدى اللجان المختصة، ووجدت اختلافات ومشاكل بين عدد من رفاق اللجنة ومنظمها. وكان جو اللجنة وعلاقات اعضائها يسودها الليبرالية والتسيب وعلمت وانا احقق بالموضوع ان رفاقها اباحوا لأنفسهم حرية تداول الأحاديث غير المسؤولة خارج اللجنة ضد الرفيق المنظم وما اسموه "بالفردية والحدة". الخ. ولم تكن تلك الفردية والحدة في الواقع سوى حرصه على الضبط وحرزته في تنفيذ المقررات الحزبية. وبعد ان انتقدت الرفاق المخطئين انتقادا شديدا ووضعت حدا لأسلوبهم الليبرالي في العمل. عدت وانا اذكر موقفنا في (مس) مع الرفيق السكرتير. لماذا استنكر الليبرالية بالنسبة لرفاق بسطاء ليس لديهم من التجارب ما يكفي ولم استنكرها حينما كانت سائدة في (مس) بفعل النشاط المعارض التكتلي، لقد تجسمت امامي نتائج الليبرالية والتسيب في (مس) وكيف اصبحت هذه الهيئة وهي هنا في هذا المرض الخطر، عاجزة كل العجز عن محاربتة في الحزب، وبالتالي عاجزة عن توفير الضبط الحزبي الحديدي والتنظيم اللينيني الحازم.

ثانيا- المفهوم الانتهازي لوحدة القيادة ووحدة الحزب: انحرفت المعارضة في تفسيرها لمفهوم وحدة القيادة ووحدة الحزب باتجاه ليبرالي انتهازي مارتوفي. فقد كانت تنظر نحو وحدة القيادة والحزب على انها الوحدة التنظيمية فقط. فطالما لم يفكر أحد من رفاق المعارضة بالانشقاق على الحزب، وطالما يخضعون لمقررات الهيئات المسؤولة. اذن فالوحدة في نظرهم مضمونة. اما وحدة الرأي ووحدة الارادة في داخل الهيئة الواحدة فقد فقدت مضمونها في عمل المعارضة ونشاطها ولهذا اباح الرفاق المعارضون لأنفسهم ولغيرهم التمسك بأرائهم والاصرار عليها وتكوين اتجاهات مختلفة داخل (مس) دون ان يلتفتوا الى ما تنتجه هذه الاتجاهات من اثار ضارة في مقدمتها فقدان وحدة الرأي والارادة. وهذا طبعا يخالف المبادئ اللينينية في التنظيم التي تؤكد دائما على ضرورة وتعزيز وحدة الرأي والارادة في الهيئة الواحدة، وفي الحزب. وهذا لا يعني منع الرفاق من الادلاء بأرائهم في بحث مسألة ما ولكنه يعني ان الرفاق ملزمين، بعد ان بينوا آرائهم في المسألة وبعد ان يتبلور الرأي النهائي للهيئة ان يتركوا آراءهم الخاصة ويتبنوا رأى الهيئة ويدافعوا عنه كما لو كان رأيهم الخاص وبهذا ينعدم وجود اتجاهات مختلفة وتضمن وحدة الارادة والعمل.

^١ لجنة تنظيم المحامين المركزي.

لقد كانت المعارضة كالنعامة تضع رأسها في الرمل خشية ان يراها الصياد فتتجنب اخراج المداولات الليبرالية من (مس)، كما تتجنب الاجتماعات المبرمجة لكي لا تنتهم بالتكثف، ولكنها تقف مواقف موحدة بناء على اتفاقات تجرى عن طريق المداولات، كما تزاول اللوم على اعضائها وغيرهم من رفاق (مس) مواقفهم الصائبة. انها لم تدرك ان مجرد وجود معارضة تتداول فيما بينها في اعلى هيئة حزبية بعد (ل. م.) وتقف مواقف موحدة ضد سكرتير الحزب هو التكتل بعينه، وهو منافى لوحدة القيادة - وحدة الرأي والارادة والعمل - وهو لا بد ان يترك أثره المخرب على وحدة الحزب. ان خطأ المعارضة يكمن في عدم تمسكها بدقة وبوعي بالوحدة الفولاذية للقيادة، وعدم حرصها بشكل كاف عليها، وبالتالي التفريط بها. وهذا ما ترك أثره على جميع اعمالنا. فانعدام وحدة الرأي في القيادة كان يظهر في تحليل المسائل السياسية بشكل او اخر عن هذا الرفيق او ذلك. فهذا الرفيق يتأثر في شرح هذا القرار باتجاهه الخاص الذي يحرص عليه كل الحرص، وذلك يتأثر باتجاهه المخالف وهكذا، تظهر البلبلة في تفسير وتطبيق القرارات الحزبية.

ان التطبيق العملي لمبدأ وحدة القيادة والحزب لدى المعارضة، لا يتعدى الوحدة التنظيمية (الشكلية) وهو يتماشى مع الاتجاه الليبرالي في الحركة الاممية، الذي ظهر حديثاً، والذي يبيح وجود معارضة ثابتة في الحزب الواحد كما يبيح وجود معارضة في الحركة الاممية. وقد برز هذا التوافق في موقف المعارضة من اخطاء (ص).

ثالثاً- نظرنا نحو الجبهة الوطنية وقيادة الطبقة العاملة: على الرغم من ان مقررات الموسع سنة ١٩٥٩ اكدت على التحليل العلمي الطبقي للوضع السياسي، وضرورة الانطلاق في تكوين الجبهة الوطنية من وحدة العمال والفلاحين - الحجر الاساسي في الجبهة - فان هذه المقررات لم تأخذ طريقها الى التطبيق بشكل صحيح. فقد أهمل حلف العمال والفلاحين، واصبحت الجبهة، بتأثير الاتجاه اليميني، مجرد اتفاق بيننا وبين القوى البرجوازية. وقد اتخذت الرغبة في الاتفاق بالنسبة للحكومة شكلاً من الذيلية سيما في فترة التراجع. وأصبح مفهوم وحدة الصف الوطني لا يخرج عن التقاف القوى الوطنية حول الحكومة ورئيسها ودعوه. وهذا ما يبرز في الجريدة بصورة واضحة. وحينما تمادت الحكومة في سياستها المعادية للديمقراطية ظهر الاتجاه للاتفاق مع الاحزاب البرجوازية بنفس المفهوم للجبهة. اما الاتجاه نحو الجماهير وتوطيد حلف العمال والفلاحين في جبهة كفاحية واسعة يضطر معها ممثلو البرجوازية للاتفاق معنا، فهذا ما لم نقم به وما زال بعيداً عنا.

وفي هذا المجال أهمل العمل من اجل تعزيز وتقوية قيادة الطبقة العاملة للجماهير الكادحة وقيادتها للحركة الوطنية بشكل واضح. وأصبح الحديث عن هذا الموضوع شكلياً لا مضمون له. وقد طالبت بتحقيق ذلك في تقريرى المقدم الى (مس) في ٣/٨

(منظور تطور الثورة) وقدمت مقترحا بذلك، فأهمل المقترح والموضوع كلياً في "الاستراتيجي والتكتيك" واصبحت المسألة في خبر كان. والواقع ان الوضع السياسي الراهن، ومصصلحة الحركة الوطنية، والجماهير الكادحة في العراق كلها تستدعي التأكيد على ضرورة ضمان قيادة الطبقة العاملة للجماهير للحركة الوطنية والعمل على تحقيقها بالفعل وليس بالقول. ان ما كان يقف حائلاً بالفعل دون ذلك ودون تحقيق حلف العمال والفلاحين واعتباره نواة الجبهة هو عدم ارتياح البرجوازية، بمختلف اجنحتها، من ذلك ومن الكفاح الديمقراطي الذي يستلزمه. وبالتالي عدم رغبة الاتجاه اليميني الذيلي في ازعاج البرجوازية واغاظتها.

رابعاً-الكفاح الجماهيري والدفاع عن الاستقلال الوطني: كان من حصيلة الجو الذي ساد تصحيح اخطائنا اليسارية والاتجاه اليميني في (مس) ان أصبح الكفاح الجماهيري ضد اجراءات السلطة اللاديمقراطية امراً يبعث على التطير والقلق على مصير الاستقلال الوطني. فالدفاع عن الاستقلال الوطني أصبح في (مس) لمدة من الزمن يتعارض والهاب الكفاح الجماهيري دفاعاً عن الديمقراطية وهذا ما تميزت به فترة من اواسط سنة (١٩٥٩ حتى ربيع ١٩٦٠) فقد كان المفهوم السائد هو ان اتساع كفاح العمال والفلاحين ضد السلطة يتعارض وتكرس جهودنا للدفاع عن الجمهورية. ولهذا كان كافياً ان نسمع خبراً عن وجود مؤامرة لنوقف أي اضراب او مظاهرة تهيننا لها. وهذا المفهوم الخاطئ "ومقلوب" من اساسه، وهو يعكس الذيلية للسلطة البرجوازية، مطبقة عملياً كما يطمس دور الطبقة العاملة والجماهير في الدفاع عن الاستقلال الوطني. فالدفاع الجماهيري عن الاستقلال الوطني يقتضي اولاً وقبل كل شيء تعبئة وتنظيم الجماهير وتهيئتها لهذا الدفاع. ومالم نعمل على قيادة هذه الجماهير في كفاحها من اجل حياتها المعاشية وحرقاتها الديمقراطية فسوف لا نستطيع تعبئتها وتهيئتها للدفاع عن الجمهورية. وكلما قوى نفوذ الطبقة العاملة وحزبها بين الجماهير كلما كانت أقدر على الدفاع عن الجمهورية. ولكن هذه الحقائق اصبحت غير معترف بها لدى التيار اليميني الذي ترك أثره على (مس) وحمله على تبني وجهة نظره فترة من الزمن. وعلى الرغم من ان (مس) عدل نظرتة للموضوع الى حد بعيد فما زال المفهوم الخاطئ حول تعارض الدفاع عن الديمقراطية مع الدفاع عن الاستقلال الوطني ذو أثر في صفوفنا. ومن الضروري واللازم وضع حد لهذا المفهوم الخاطئ. ولم تقف اثار الجو الذي خلقته المعارضة عند هذا الحد في عرقلة الكفاح الجماهيري من اجل الديمقراطية، بل تركت تأثيراً كبيراً في عرقلة مجهودات الحزب لتهيئة نفسه والجماهير لدفاع المباشر عن الاستقلال الوطني. فتحت تأثير رد الفعل من "انفرادنا بالدفاع عن الاستقلال الوطني" الذي انتقده الكامل في سنة ١٩٥٩ وتحت تأثير رد الفعل "التقديرنا قوياً بأكثر مما هي وتقدير القوى الوطنية الاخرى بأقل مما عليه"

واثباتا لقدرة السلطة على الدفاع عن الاستقلال الوطني لم تتخذ (مس) خلال فترة التراجع أي خطة للطوارئ وامتنع عن قبول اقتراح الرفيق عمار بهذا الخصوص وجابه الحزب مؤامرة ٧ تشرين وليس لديه أي خطة للعمل وسادت البلبلة صفوف الحزب والجماهير في حينه. كما هو معلوم. ولم يوافق (مس) على اقرار خطة للطوارئ الا في ربيع ١٩٦٠، وبعد ان لمس خطاه امام مؤامرة تشرين. وأكثر من هذا فقد كان في (مس) اتجاه عمل على التخلص من تنظيماتنا في اهم قطاع ضروري للدفاع عن الاستقلال الوطني وذلك ارضاء لـ (ر. و.) وتقديم حسن سلوك له وللبرجوازية.

وعلى الرغم من ان الكامل في (١٩٦٠) قرر انتقاد تلك الاخطاء في فترة التراجع، وعلى الرغم من ان الحزب عدلها بنجاح، فمن الضروري ان نشحن يقظتنا ضد تكررها.

٤ - ضرورة تعزيز اليقظة الثورية ضد جميع اشكال الانحرافات والتيارات الانتهازية: ان هذه التجربة التي مر بها حزبنا وخرج منها بنجاح، تستدعي شحذ اليقظة الثورية ضد جميع الانحرافات مهما تبدو بسيطة في اولها وضد جميع الانتهاكات للمبادئ التنظيمية والسياسية ومحاربتها عند ظهورها وقبل ان تستغل ويستعصي علاجها.

لقد حاربنا التيار اليميني خارج الحزب والمتمثل بحركة داود الصانع حاربنا افكاره واهدافه، ولكننا وانا بصورة خاصة، لم نملك اليقظة الكافية والصلابة الضرورية لمحاربة نفس التيار الذي ظهر في صفوفنا، بل انزلق عدد من الرفاق نحوه وحملوا رايته مما ترك اثرا مخربا في عمل (مس): وما زال المفهوم السائد عن الانتهازية في العراق كونها الانتهازية التي ظهرت او تظهر خارج الحزب. اما الافكار والاساليب التي ظهرت او تظهر داخل الحزب فاليقظة تجاهها دون المستوى المطلوب.

ان تجربة المعارضة تؤكد احتمال ظهور الافكار والتيارات الانتهازية في صفوفنا مهما عملنا على سد الطريق عليها وان الضمان الوحيد لمحاربتها ومنعها من التأثير هو يقظتنا وصلابتنا وتمسكنا بالمبادئ وهذه الافكار والتيارات الخاطئة قد تظهر لدى أي رفيق مهما كان ناضجا مجربا إذا لم يناضل ضدها وباستمرار وبيقظة عالية وقد تجر اليها أي رفيق مهما كان إذا لم يكن صلبا وذو مبدئية عالية ووعي مرهف. ففي كانون ثاني سنة ١٩٦٠ كتبت ما يلي في معرض محاربتني لأهداف التيار الانتهازي اليميني الذي يمثله داود الصانع: لقد فقد حزبنا قيادته المجربة ذات الخبرة الواسعة في سنة ١٩٤٩ ولم يكن امامه سوى طريق واحد لتدريب قيادة جديدة وهو طريق الكفاح الثوري واستمرارية رفاق الحزب المخلصين وتعلمهم من تجارب الحزب وتجاربه الخاصة مهتدين بالنظرية الماركسية - اللينينية. وهذا ما حصل بالفعل فتشكلت قيادة

الحزب وقامت بواجبها واخطأت وتعلمت من اخطائها حتى تكاملت تجاربها. فهل من الامانة للنظرية الماركسية - اللينينية تحية مثل هذه القيادة المخلصة المجربة، طبعاً لا ولا يدعو الى ذلك الا اولئك المغرضون الذين لا يهمهم مصير الحزب والطبقة العاملة والحركة الوطنية، اولئك الذين يلتقون مع الرجعية ويرددون افتراءاتها ويتخاذلون امام هجماتها الظالمة ضد شعبنا.. هذا ما كتبتة في كانون الثاني. وبعد أشهر معدودة لا أكثر انزلت للعمل باتجاه تحية القيادة "المخلصة المجربة" فأصبحت، من حيث لا أدري طبعاً، من اولئك المغرضين الذين لا يهمهم مصير الحزب والطبقة العاملة والحركة الوطنية. كما انزلت رفاق المعارضة جميعاً الى هذا المنزلق الخطر الذي كان يهدد وحدة الحزب ومصيره ومصير الحركة الثورية في البلاد. ان هذه التجربة يجب ان تكون درساً لنا ولجميع الرفاق ليكونوا على اشد ما يكون من اليقظة والصلابة ليتجنبوا المزالق ويجنبوا غيرهم الوقوع فيها، ويحاربوا جميع اشكال الانتهازية بأي شكل ظهرت وعن طريق أي رفيق دخلت الحزب.

٥ - الجمود العقائدي والقومية الضيقة من موقفي تجاه (ص) وارتباطها بالنشاط

التكتلي المعارض في مس:

لقد هيا لي تقبلي للبرالية والتسيب والنشاط المعارض التكتلي واندفاعي بهذا الاتجاه لتقبل البرالية في الحركة الاممية. لقد كان موقفي من اخطاء (ص) يتميز بعدم تقدير وحدة الحركة الاممية - عملياً - حق قدرها من جهة، وبالليبرالية والتقليل من طليعيته (ح. ش. أ. س.) من جهة ثانية. وتميز سلوكي الليبرالي المعارض في (م. س.) ايضاً بعدم تقدير وحدة القيادة - عملياً وبالليبرالية والتقليل من اهمية القيادة ودورها وتكوينها التاريخي من جهة ثانية. ولم أستطع الربط بين هذه الاخطاء بادئ الامر على الرغم من تنبيه الرفيق عمار لي وعدم تقبلي لنقده. وهذا يفسر استهانتي بالأراء الاممية وطلب دراستها ومناقشتها اولاً كما يفسر الاشادة المستمرة بتجاوب (ص) على حساب طليعية (س) - طبعاً - وحيثما بحثت اخطائنا في مسألة (ص) لم اتقبل نقد الرفيق عمار لي، لأنني لم ارى المخاطر التي كان يجرها سلوكنا تجاه القضية وناقشت الموضوع بعصبية ظاهرة في (مس) وكتبت رسالة اتحامل فيها على موضوعية تقرير الرفيق عمار متصوراً انه يلاحق الرفاق المعارضين له. خلال الايام التي كنا نبحث موقف المعارضة الخاطي من اخطاء (ص) في المكتب السياسي واحتدام المناقشة واشتداد عصبيتي تحدث معي الرفيق محمد فأظهرت له عدم ارتياحي وتحدثت بعصبية قائلاً ما معناه "خير لي ان اطلب اعفائي من المسؤولية لأريح وأستريح". فلم يخطئ هذه الفكرة عندي باعتبارها تعكس عدم تحمل المسؤولية، بل قال "لا تفعل ذلك لكيلا تطعن بالاندحارية". ان حديثي لم يكن جدياً، بل كان نتيجة أزمتي النفسية وعصبيتي، وقد صادف بعدها ان احتدم النقاش بين الرفيق محمد والرفيق عمار في اجتماع (مس)

كذلك وقال محمد بعصبية "اننا لا ننام الليل وفي وضع عصبي دائم.. الخ" فأجابه الرفيق عمار "أنك تعاني عملية انصهار" فأجابه محمد "اذن لماذا لم انصهر" قال له "لأنك من معدن غريب". ان هذا النقاش ترك أثر كبيراً في نفسي وهذا من عصبيتي وكان من الاسباب التي حملتني على دراسة المسألة بشكل موضوعي والتراجع عن خطئي.

لقد كانت المعارضة مساهمة جميعها في قضية (ص) ولو ان محمد كان "رسمياً" بجانب الاتجاه الصحيح. ولم أدرك جسامة خطأي ولم اتبين عمق المسألة الا بعد اجماع رفاق (م. س.) وحزمهم تجاهي. ان اجماع (م. س.) أكد لي خطأي وجسامته فغيرت موقفي وقدمت النقد الذاتي الذي اقرته (ل. م.) في اجتماع حزيران سنة ١٩٦١. ومع ذلك فقد وقفت في ذلك الاجتماع الى جانب عدم مسؤولية محمد، ولم اخذ بنظر الاعتبار أحاديثه غير المسؤولة التي يبشر بأراء (ص) بشكل نكات. انني اتصور مدى الاضرار التي كانت تسببها المعارضة لموقفنا في الحركة الاممية لو قدر رأيها ان يفرض على الهيئات الحزبية. ومدى مسؤوليتي الشخصية في ذلك.

٦ - الجذور الفكرية والطبقية لأخطائي: ان السبب الرئيسي لأخطائي هي نواقصي الذاتية، اما العوامل الاخرى فليست سوى عوامل ثانوية والا لماذا لم ينزل رفيق غيري الى هذا المنزلق. ولم اقصد بسرد الحوادث وذكر موافقي الصائبة التقليل من مسؤوليتي وجسامة اخطائي، بل ان هذه المواقف نفسها تحملني مسؤولية أكبر لأنني انزلت نحو تيار انتهازي غريب تبينت اضراره، ولو بصورة غير كافية.

لم تكن تربيتي الحزبية في الواقع مسؤولة عن اخطائي الليبرالية وعن استهانتي بوحدة الحزب والحركة الاممية فقد نشأت في ظروف جيدة، جعلتني من أكثر الرفاق تمسكاً بالضبط وبوحدة الحزب ودفاعاً عنها كما لم يحدث في نشأتي كشيوعي، ان وقفت موقفاً لا اممياً ولا مبدئياً كموقفي من اخطاء (ص) فقد وقفت ضد التشديد حالما علمت بظهورها وقبل ان افهم محتواها.

والمسؤول الاول كما اسلفت ذهنيتي البرجوازية الصغيرة. اما الظروف الاخرى فكانت مساعدة لظهور الارتباك الفكري وضعف الصلابة واليقظة الثورية بالمبادئ التنظيمية والاممية.. الخ لقد كانت التقاليد والمقاييس الشيوعية قوية في نفسي واشعر تماماً ان المقاييس التي تبنيتها والافكار كانت غريبة وطارئة على تربيتي الحزبية. وكان لحوادث السجون الاثر السلبي الاول على تزعر تلك المقاييس والتقاليد. كما كان لغيابي زمناً طويلاً عن عمل الحزب وعدم استيعابي للتطورات الجديدة في الوضع الدولي وبالتالي للتطورات الهامة في الحركة الاممية أثر كبير على خلق البلبلة الفكرية وتغير المقاييس وتبني الافكار والمقاييس الخاطئة. لقد بقيت طيلة عملي في (م. س.) اتصور نفسي بعيداً عن الطموح غير المشروع والذاتية. الخ. والواقع انني لم استهدف

التسلق الى المراكز الحزبية فقد استكثرت على نفسي ان انتخب لعضوية (م. س.) وبينت تحفظي على ذلك. وحينما اقترح أحد الرفاق في اجتماع (ل. م.) الكامل سنة ١٩٦٠ ترشيحي لـ (سلم) اعترضت عليه مما حمله على سحب اقتراحه. ولكن الذاتية لا يشترط ان تظهر بشكل الرغبة لاحتلال المراكز. وقد ظهرت عندي بالاعتداد بالنفس والغرور والرغبة في تقبل الهيئات الحزبية لأرائي، وعدم الالتفات لأراء الآخرين ودراستها بشكل موضوعي، والتسرع والحماس في الدفاع عن ارائي... الخ. وقد اثبتت اخطائي وجود جميع هذه النواقص عندي. لقد اولاني الحزب ثقته وقدمني بسرعة، ولكنني لم اعمل على التخلص من نواقصي حتى تلك التي كنت المسها وتحديث عنها في اجتماع (م. س.) سنة ١٩٥٩ ومنها التسرع هذا التسرع الذي أصبح نوعا من الطيش في صيف ١٩٦٠ والذي اعمانني بالإضافة الى الغرور، عن رؤية كثير من الحقائق وشل غريزة اليقظة عندي وجعلني انزل في منزلق خطر. انني أدرك جيدا الان، مدى الجهود التي يجب ان ابذلها للتخلص من نواقصي وضمن التمسك بالمقاييس والمفاهيم والافكار المبدئية والاممية والوقوف امام جميع التيارات الانتهازية الخاطئة يمينية كانت ام عقائدية. ايها الرفاق. انني اذ أقدم هذا النقد الذاتي لا اريد التخفيف من الاجراءات المقترحة او التي تقترح بل ارى ان صراحة الهيئات القيادية ضد اعضائها وحزمها وهما خير ضمان لتربيتهم تربية "شيوعية صائبة". وكل ما اريده هو تصفية الحساب مع نواقصي واخطائي. وكل ما ارجوه واتمناه هو مساعدتي في التخلص من تلك النواقص لأستطيع ان اكون جنديا وفيما من جنود حزبنا الشيوعي، جديرا بحمل لقب عضويته، اهلا لخدمته وخدمة اهدافه الانسانية السامية.

ثم تكلم جبار:

ان مهمات جسام تجابه الحزب، في ظرف يتميز باشد التعقيد والخطورة، ولأجل اداء هذه المهمات لابد من اعداد الحزب برمته والقيادة على وجه الخصوص، اعدادا فكريا وسياسيا وتنظيميا تؤهلها لمجابهة الاحداث وممارسة مسؤولياتها الثورية بجدارة وكفاءة ووفق خطة ثورية صائبة، وفي مثل هذا الظرف، فان وحدة الارادة والعمل وتعزيز المركزية الديمقراطية والضبط الحديدي والتقييد الحازم بالسلوك المبدئي، هي نقطة الانطلاق الاساسية والحاسمة لتعزيز صلة الحزب بال جماهير ودوره الطليعي في الحركة الوطنية والديمقراطية، وللمضي قدما الى امام دون ارتباك وتردد، وبحكمة وكفاءة وثقة عالية بالحزب والجماهير وبالحركة الشيوعية العالمية.

ولأجل كل ذلك، لا مناص من التخلص بحزم ودون رحمة من اللامبدئية، بكل مظاهرها. وهكذا فان المهم عند بحث المسألة المطروحة في جدول العمل، ليس كشف وادانة الكتلة المعارضة الانتهازية وتعرية افكارها وتصرفاتها التخريبية التي لا

يجمعها أي جامع بمصلحة الحزب وبالماركسية - اللينينية، وليس تحديد وادانة مواقفها الاستسلامية التصفية المعادية للحزب والجماهير وتطهير القيادة من بؤرها الخطرة فحسب، بل ان ما يوازي ذلك كله في الاممية، تلخيص تجربة حية غنية صحيحة تسلم الحزب بسلاح مبدئي ماض، للتقدم بخطوات اسرع وامتن الى الامام لترصين وفولذة وحدته، ووحدة الارادة والعمل والضبط في قيادته واداء مهامه الجسيمة ورسالته التاريخية على هدى نظريته الثورية، الماركسية - اللينينية ان المسألة موضوعة البحث وثيقة الصلة بالوضع القائم في الحزب والبلاد وبالمهام التي نجابها. ولذا فأنتي اتفق تماما مع الرفيق عمار بضرورة كشف التأثيرات التخريبية الانتهازية التصفية التي لايزال الحزب والحركة الديمقراطية يعانيان من ذيولها، واثارها التذبذبية، والانعزالية، والمربكة. وحقيقة ان مثل هذه المعارضة البرجوازية الصغيرة بأفكارها ومواقفها شعثت في قلب السكرتارية والمكتب السياسي وداخل اللجنة المركزية مدة غير قصيرة كافية لأدراك خطورة واثار الارث الذي لا بد ان عكسه وتركه على مجموع نشاط الحزب الفكري والعملي، وفي القيادة على الخصوص، وبالتالي في عموم الحركة الثورية الجماهيرية. رغم ان هذا التيار الانتهازي أخفق في حرف الحزب ونسف وحدته وتغيير تركيب قيادته او في فرض تعصبها الوطني الضيق واستسلامها على الحزب، بفضل الكفاح المبدئي الجريء والمخلص الذي شنه رفاق القيادة الواعون في (مس) و (ل. م.) ومنذ ان اطلعت على مواقف الكتلة المعارضة القومية البرجوازية من اخطاء (ص)، كتبت الى الحزب، بان مواقف هؤلاء هي أعمق وأخطر مما بدا واعتقد ان الطرف مناسب حزيبا وسياسيا لطرح هذه المسألة في جدول العمل. وبالنظر لغيابي عن الوطن عامين ونصف، وفي الفترة التي بلغ نشاط الكتلة التخريبية اوجه، فان ملاحظاتي ومعلوماتي، ستقتصر على فترة محدودة، ولكني سأطرق - من اجل تلخيص تجربة حسنة - الى جذور وجوانب معينة لنشاط الكتلة المعارضة. واحاول جهد الامكان عدم تكرار الحقائق والوقائع التي جاءت في محضر (س. ل. م.) الا حيثما يكون ذلك مفيدا ومستكملا للحقيقة:

(١) في حزيران ١٩٥٦، عاودت الالتحاق بالحزب بعد تصفية منظمة راية "الشغيلة" الانتهازية الانشقاقية، بعد عدة أشهر من المفاوضات والمداولات التي لعبت فيها قيادة الحزب، والرفاق عمار وعلى وحسن ونعمان دورا ايجابيا كبيرا وحاسما في مساعدتنا على تلخيص تجربة الحزب وتفهم مبدأ وحدة الحزب - الذي هو من أسمى مبادئه - تفهما صحيحا قائما على اساس مبدئي ثوري متجرد من الذاتية والوصولية والصراع اللامبدئي. وذلك على العكس تماما من موقف (ص) الذي شجع الانقسامات بمختلف السبل، واعاق جهود الحزب والرفاق المخلصين لقضية الشيوعية في وضع حد للنشاط الانشقاقي. لقد كان تجميد (ص) وابعاده عن قيادة الحزب، وانتخاب الرفيق

عمار سكرتيرا للجنة المركزية عام ١٩٥٥ نقطة تحول جدية في مجمل عمل الحزب وكفاحه من اجل تعزيز وحدة الحزب والكفاح ضد الانعزالية وفي التوجه الحازم لتحسين عمله في كل الميادين الوطنية والاممية. لقد دخل الحزب منذ ذلك الحين مرحلة جديدة من التطور والنمو والنهوض لايزال خطها التصاعدي الجماهيري المبدئي الاممي البناء في تطور مستمر. انني اذ اشير الى هذه الناحية اتوخى من ورائها التأكيد على نقطة مبدئية هامة يحلو لفرسان المعارضة تجاهلها والتقليل من اهميتها في مساعيهم التخريبية المحمومة الموجهة ضد قيادة الحزب وهي ان الماركسية تعلمنا ان ننظر الى شتى الظواهر نظرة تاريخية موضوعية، ومثل هذه النظرة تقودنا الى الاستنتاج بان كفاح القيادة لتحسين عمل الحزب واختيار الرفيق عمار للسكرتارية ارتباطا عضويا بالنضال ضد الانعزالية و"اليسارية" من اجل خط جماهيري ثوري فعال، ضد القيادة الفردية والبيروقراطية وقمع النقد والانشقاقية ومن اجل توفير وتعزيز القيادة الجماعية، ومن اجل الوحدة، ولسيادة المركزية الديمقراطية وتشجيع وتطوير النقد والنقد الذاتي، ومن اجل قيادة الصراع الداخلي قيادة صحيحة وفقا لضروراته وفي اطار النظام الداخلي ولمصلحة وحدة الحزب وتقدمه وتحسين عمله. وبالمناسبة، فأني ارى من واجبي الحزبي ان أعلن مرة اخرى عن موافقتي وتأييدي التام لتقديرات الحزب المؤكدة من جديد في التقرير موضوع البحث حول المسؤولية الاولى التي يتحملها الرفاق الذين سلكوا سبيل انشقاقي حيثما ومتى ما كان ذلك، وكذلك التقديرات الاخرى الخاصة بوضع القيادة آنذاك وبالعوامل المساعدة لـ "بروز وتفاقم تلك الافكار والتسلكات التكتيلية والانشقاقية".

(٢) لقد سادت عملنا في اللجنة المركزية التي وسعت منذ ايلول ١٩٥٦، روح جماعية مبدئية عالية، لعب الرفيق عمار الى جانب الرفاق المخلصين الاخرين دورا اساسيا في تعزيزها، ولم يكن ذلك سهلا آنذاك بعد ان توسعت اللجنة المركزية من عضوين الى اربعة عشر عضوا خلال فترة قصيرة، بينهم رفاق احاطتهم ظروف شتى وعانوا من مختلف النواقص والافكار الخاطئة والانتهازية والانشقاقية ومن عادات سيئة وانطباعات وشكوكية سابقة. الخ، كل ذلك في ظروف نهوض ثوري متطور كان على الحزب ان يستوعبها وان يلعب دوره الحاسم في قيادة النضال من اجل تحقيق الانتصار لقضية الشعب. وقد استطاعت قيادة الحزب ان تمضي في سبيلها بخطى مبدئية ثابتة وحازمة. وانتصر الشعب في ١٤ تموز ١٩٥٨، وذلك رغم تأثير نواقص وافكار بعض الرفاق الغربية التي كانت تقفل من شأن الجماهير ونضالها، وتتجه نحو الاغتيالات والمغامرات تحت تأثير خيبة الامل بالنضال الجماهيري وبتأثير افكار الاحزاب البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وخطط ومناورات عبد الناصر التي تسربت الى صفوفنا. وكان الرفيق محمد اقل الرفاق حصانة تجاه هذه

الافكار التي تأثرت بها انا شخصيا وكذلك الرفيق نعمان. والحق يقال ان الرفيق عمار لعب دورا بارزا هنا ايضا من اجل صيانة ونقاوة مبادئ الحزب وتعزيز خطه الجماهيري الثوري الصحيح، مع اعارة الاهتمام اللازم بالعمل في الجيش الذي كان دوره ينمو وقام عمار في هذا الميدان كذلك بنشاط شخصي كبير عزز مواقع الحزب وتأثيره ما جنينا بعد الثورة من ثمارها الطيبة. ويحلو للرفيق محمد ان يتخذ من موقف عمار من الارهاب الفردي دليلا على "بيروقراطيته وفرديته وفرض آرائه" ولذلك من المفيد ان أروي هنا القصة. في اواخر ١٩٥٦ انتشر في صفوف الحزب وكوادره بما في ذلك اعضاء ل. م. ومس وانا من بينهم كما ذكرت - فكرة اغتيال (ن. س.)^١، وقد رأى عمار خطورة انتشار هذه الافكار التي تستعيز عن النضال الجماهيري كمفتاح لتغيير الوضع باغتيال فرد، واعتبار ذلك وسيلة تبديل الوضع. وكتب رسالة الى اللجان المحلية يرد فيها على مفهوم الارهاب والاغتيال الفردي المنافي للماركسية. وقد اعترضنا على ذلك.

واوقفت الرسالة. واثناء النقاش قال الرفيق عمار بان هذه المسألة مسألة مبادئ، وانني سأدعو اللجنة المركزية لمعالجة الامر، مستعملاً حقه كسكرتير. ولكنه لم يفعل ذلك. وخلال هذه الفترة تركت انا العراق، ومن بعدى سارت الامور بالشكل الذي عرضه عمار. هذه هي القصة. ان عرض الخلافات على اللجنة المركزية ليست بالفردية، بل تعبير عن الجماعية، وعمل لا ينافي النظام، بل يتفق معه. ان هذه النقطة، بالإضافة الى النقطة السابقة اقص من ايرادهما التأكيد على ان كفاح الكتلة المعارضة التي اريد اظهارها بمظهر "النضال لمصلحة الحزب" و"وتخليص القيادة من بيروقراطية وتطرف عمار" على حد تعبيرهم، انما هو كفاح ضد كل ما هو مبدئي وصحيح في عمل القيادة من اجل اغراض وصولية تستهدف السيطرة وفرض سياسة برجوازية صغيرة خاطئة.

(٣) وهنا، يكمن اهمية التأكيد والحرص على المقاييس المبدئية الاممية المعروفة في اختيار وتوظيف الكادر في الهيئات القيادية، وخاصة لعضوية (ل. م.، مس، س. ل. م.). ولهذا فان الرفيق عمار والرفيق على هما على صواب تماما في تأكيدهما الحازم على هذه المقاييس وادانة الخطأ الجسيم الذي ارتكبه الحزب في تقديم بعض الرفاق على اسس غير مبدئية. هذا الخطأ الذي لا زلنا نعاني منه، ولم نعالجه، خصوصا في (ل. م.). وفي مثال انكشاف الوجه الانتهازي اللئيم لفرسان الكتلة المعارضة وما نجم عن نشاطهم من اضرار بالغة، وفي مثال عناصر اخرى (ص. داود. فرحان. حكمان.. الخ) الذين أصبحوا خارج الحزب، وتمرغ قسم منهم في احوال الخيانة.. فالحياة نفسها زكت المبادئ. ان الحياة نفسها ومجرى النضال اكدا للحزب

^١ نوري السعيد.

من جديد ان "كل ما هو مبدئي هو الصحيح - لينين".

(٤) ومن المفيد برأي، لتلخيص التجربة حول المقاييس المبدئية واليقظة ازاء التسلكات والافكار الغربية، العودة الى بعض الامثلة والتصرفات في سلوك الرفاق هؤلاء حتى قبل نشاطهم التكتلي المنظم، لإظهار جذور هذه العناصر. وبإمكان الرفاق الذين زاملوا الرفاق نهاد وجندل وثامر ومحمد اعطاء صورة مفيدة. وانا اقتصر هنا على بعض ما يتعلق بالماضي غير البعيد فقط. ان افكار البرلمانية البرجوازية والسلوك الملتوي غير الامين عند الرفيق محمد ظهر منذ مستهل تقديمه، واتذكر الان جيدا، ولربما الرفيق نعمان يتذكر ايضا، انه في احدى المرات في آب ١٩٥٦، وكنت آنذاك منظمًا للجنة المحلية ببغداد وكان الرفيق محمد عضوا فيها. انه اثناء مناقشة بعض المسائل الحزبية تبين ان الرفيق محمد يعرض على التصويت في اللجنة الوطنية التي كان منظمها قرارات المركز لأخذ الموافقة على تنفيذها، ولما انتقدت اللجنة المحلية هذا السلوك المنافي لقواعده المركزية الديمقراطية وخضوع الهيئات السفلى للعليا، افاد محمد انه انما يقوم بذلك تطبيقا لمبدأ الجماعة. ونظرا لعدم التعرف الكافي على الرفيق محمد وعدم التمسك بالمقاييس المبدئية اعتبرنا في حينه هذا الفهم الليبرالي للحزب هفوة، في حين تبين الان وفي خلال ستة سنوات من عمل محمد في قيادة الحزب انها ذهنية غريبة تعادى المركزية الديمقراطية وتستعير مفاهيمها من ترسانة البرلمانية البرجوازية. وفي ربيع ١٩٥٧، وكنا حينئذ الرفيق علي وانا في مهمة حزبية خارج البلاد، وقد التحق بنا الرفيق محمد، ولأجل ازاحة الرفيق علي من تلك المهمة الحزبية الخطيرة، اختلق محمد على لسان قيادة الحزب قرارا مزورا اذ قال ان قيادة الحزب قررت انها استعجلت في ضم الرفيق علي الى اللجنة المركزية وان موضوع اخراجه من (ل. م.) مطروح في جدول العمل، كما اختلق ايضا كلاما مهينا على لسان قادة احد الاحزاب الشقيقة ضد الرفيق علي، اتضح بعدئذ كذبه وبطلانه وعند عودتي الى الوطن، سألت الرفيق عمار عن حقيقة ما ادعاه محمد بخصوص الرفيق علي، فنفي عمار ذلك نفيا قاطعا. ولم يكن بالإمكان آنذاك اثاره الموضوع للظروف الدقيقة المحيطة بالحزب ووجود محمد خارج الوطن حتى الثورة. وهكذا فلأجل ابعاد الرفيق علي التجأ محمد الى الكذب والتلفيق، وبالمقابل فان الرفيق علي تصرف حينئذ بروح الضبط والطاعة والامانة الحزبية.

(٥) وبخصوص موقف الكتلة المعارضة من حوادث ايار، حزيران ١٩٥٩، وفي الاجتماع الكامل تموز ١٩٥٩، وما بعدها من السلطة ومن اخطاء الحزب. الخ. اود ان استهل كلامي بفقرة من رسالة ماركس الى زوجة يتحدث فيها عن الانتهازيين الالمان (برنشتاين وانصاره) في الحزب، ويصفهم وصفا ينطبق تمام الانطباق على فرسان المعارضة عندنا. يقول ماركس: "ان هؤلاء السادة هم نكرات من الناحية النظرية، ولا

فائدة ترجى منهم من الناحية العملية، يريدون تلطيف الاشتراكية (التي يعرفونها حسب الصيغ الجامعية) ويريدون بخاصة تلطيف الحزب الاشتراكي الديمقراطي، ويريدون تنوير العمال، أو كما يقولون تلقح العمال ببعض التعاليم الأولية مع ان معارفهم ناقصة مشوشة، ويريدون قبل كل شيء جعل الحزب محترماً في اعين البرجوازية الصغيرة، ولكنهم اشبه بطواحين كلام حقيرة تكرر اقاويل معادية للثورة" (تعود الرسالة الى ١٩ ايلول ١٨٧٩ - اي قبل ٨٣ سنة).

واعتقد ان كون الكتلة المعارضة الانتهازية، نشأت مع بداية الهجوم الرجعي البرجوازي على الحزب والحركة الديمقراطية، امر له مغزاه العميق، لأنه يكشف تأثير ضغط الاستعمار والرجعية والبرجوازية، وتسرب افكارها الى صفوفنا من خلال عناصر الكتلة المعارضة وغيرهم ممن تربطهم القرابة الايديولوجية بالبرجوازية من جهة، ويكشف من جهة ثانية وصولية ونفاق وذاتية هذه العناصر التي حاولت استغلال صعوبات الحزب واخطائه لا لتحقيق طموحها الانتهازي غير المشروع فحسب، بل وكذلك لتثويبه واستصغار كل نضالات الجماهير الكادحة الثورية المجيدة، وموقف الحزب الثوري منها ودوره فيها، الطعن ببطولة وامجاد ومأثر تلك الفترة التي تعتبر بحق من اروع صفحات نضال العمال والفلاحين الذي بهر العالم كله. ولم يكن من شأن هذا الاتجاه الاستسلامي الا ان يؤثر سلباً في بحث الحزب لأخطائه على اسس صحيحة و"برأس بارد" كما يقول الرفيق عمار، وبالتالي في رسم وتنفيذ خطة تراجع منظم ثورية جماهيرية تحافظ على أكبر ما يمكن من مكاسب الشعب والحزب وتكشف للشعب الجوهر الطبقي والمغزى السياسي لقلب السلطة البرجوازية ظهر المجن للشعب عموماً، وللطبقة العاملة وحزبها خصوصاً. ان الرفيق عمار لخص الخطوط العريضة العامة للتيار الاستسلامي الذي كانت تمثله المعارضة وتناول بعض نقاطها الهامة الرفيق علي، ولا شك ان هذا الموضوع ينبغي ان يعالج بشكل خاص في أقرب فرصة ممكنة ولذلك فأنتي لا اتناول بهذا الخصوص سوى بعض النقاط المرتبطة ارتباطاً مباشراً بالمبررات التي تعكزت وتنعكز عليها الكتلة المعارضة في نشاطها اللامبدي ضد القيادة. وضد شخص الرفيق عمار، وبعض اوجه تأثير ذلك النشاط اللامبدي المربك على عمل الحزب. فأولاً ما كان من الصحيح الفصل المتعسف المغرض بين اخطاء الحزب وبين جسامه المهام الذي تخدم مصلحة الطبقة العاملة وجماهير الشعب والحركة الاممية. وما كان يجوز تناول الاخطاء كظواهر منعزلة ومنفردة دون ربطها بقدرة الحزب وسعته وتشعب عمله وتعمقه وامكانياته ووضع التنظيمي والمستوى الفكري لكوادره واعضائه، او بالتطورات السياسية السريعة في توازن القوى والظروف والملابسات التي احاطت بالصراع السياسي بين القوى المتصارعة في داخل معسكر الثورة وخارجه. وثانياً، ما كان من الممكن تشخيص

الاجطاء تشخيصا دقيقا وصحيحا، اي موضوعيا، دون القيام بتحليل طبقي لعلائق وطبيعة القوى المتصارعة وخاصة لفهم الطبيعة المزدوجة للبرجوازية الوطنية وممثليها المدنيين والعسكريين، وثالثا، ما كان من الممكن وضع اليد على اسباب الاجطاء ورسم خطة لمعالجتها، وخطة لتنظيم التراجع، دون التمسك الحازم والشديد بالروح الحزبية المبدئية العالية التي تستهدف مصالح الحزب والجماهير، وخصوصا بوحدة الارادة والعمل والضبط في القيادة. وفي النقاط الثلاثة الانفة كلها، كان درو المعارضة المتكثلة، دورا لامبديا معرفلا ومربكا. ورغم ان اللجنة المركزية في الاجتماع الكامل تموز ١٩٥٩ خرجت بقرارات صحيحة في اساسها الا ان التيار الاستسلامي عكس تأثيره في النشاط التكتلي الوصولي الذي استهدف اراحة السكرتير، وفي عدم وضع خطة للتراجع المنظم، وفي بعض الصياغات والافكار الانتهازية والذيلية التي وردت في موجز التقرير وفي مقالات الجريدة، والتي - كما عبر عنها الرفيق عمار- "هي بمثابة شتم للشعب العراقي ولنضاله". ففيما يتعلق بالنقطة الاولى، ظهر في الاجتماع ان الرفاق (نهاد، محمد، جندل، ثامر) متكثلون، عقدوا اجتماعا سبق الكامل، قرروا فيها، طلب اراحة السكرتير، تحت شعار البرلمانية البرجوازية، التي عبر عنها نهاد: "فشلت سياسة السكرتير لذا ينبغي تبديله". وقد مهدوا لهذا الطلب، الذي أعلنوه في اخر لحظات الاجتماع، بما يوهم رفاق (ل. م.) بأنهم ابطال كشف الاجطاء وانهم لا يتحملون اية مسؤولية، والمسؤولية الاساسية تقع على عاتق الرفيق عمار وكذلك على عاتق الرفيق جبار، وقد تأثر بعض الرفاق بهذا الادعاء، واقترح بعض الرفاق (الرفيق غيث على ما اتذكر) توجيه شكر وتقدير للرفاق محمد والآخرين على ذلك. وفيما يتعلق بالنقطة الثانية، فقد عرفل رفاق المعارضة حتى قبل الاجتماع تحليل الوضع والظواهر الجديدة المعادية للشعب، في سلوك السلطة والبرجوازية عموما على اساس طبقي، وكانت المعزوفة السائدة عندهم "ان الذنب ذنبنا فقط فيما حدث وان قاسم والبرجوازية لا يتحملان اية مسؤولية، وبالتالي فان الامور ستعود الى مجاريها نعلن عن اخطائنا"، وندين "التجاوزات" وبهذه المناسبة اود ان اشير الى ان ماركس ولينين، خصوصا مؤلفات بكاملها للتحليل الطبقي وصراع الطبقات في الثورات التي رافقها، وعلى اساس هذا التحليل استخلصا نتائج الثورة وحددا دور البرولييتاريا واخطائها. لقد اعتبر طبع المقتبسات من مؤلف لينين "تكتيكان" ومؤلفه "مرض الطفولة اليساري في الشيوعية" في الفترة ما قبل الاجتماع وتوزيعها من قبل القيادة على اعضاء (ل. م.) "محاولة لتبرير اجطاء الحزب" كما قيل في حينه، في حين ان ذلك كانت محاولة للتحليل الطبقي للوضع وفهم البرجوازية طبيعتها وتكتيكها بشكل أفضل وكان حصيلة هذا النشاط اللامبدي الترويج لأفكار معادية للجماهير ولثورية الحزب. يقول لينين. "ان الماركسية تقتضي اطلاقا البحث في مسألة اشكال النضال

من ناحيتها التاريخية. ان وضع المسألة خارج الظروف التاريخية الملموسة يعني جهل ألف باء المادية الديالكتيكية، ففي مختلف فترات التطور الاقتصادي وتبعاً لمختلف الظروف السياسية والقومية الثقافية والمعيشية.. الخ تحتل اشكال نضال معينة المرتبة الاولى وتغدو الاشكال الرئيسية، وتبعاً لذلك تتغير بدورها اشكال النضال الثانوية، التابعة. فاذا حاولنا الاجابة بنعم او لا بصدد وسيلة محدودة للنضال دون ان نبحت بالتفصيل الظروف الملموسة للحركة المعينة، عند درجة التطور التي بلغتها هذه الحركة فهذا يعني اننا تركنا تماماً الميدان الماركسي ويقول لينين ايضا "تتعلم الماركسية - إذا جاوز القول - في مدرسة الجماهير العملية، وهي ابعد من ان تدعى تعليم الجماهير اشكال نضال يتصورها "صانعو المناهج" في زوايا مكاتبهم" ويقول ماركس في كلامه عن المعركة التي فرضتها البرجوازية على البروليتاريا في كومونة باريس: "ان الاوباش البرجوازيين الفرنسيين.. وضعوا الباريسيين امام المأزق التالي: اما قبول التحدي واما الهلاك دون معركة. ولو تمت الحالة الاخيرة، لكان تفسخ معنويات الطبقة العاملة كارثة أعظم بكثير من خسارة عدد ما من الزعماء" ويقول: "ومهما يكن من امر، فان الثورة الباريسية الحالية، حتى ولو قضى عليها ذئاب المجتمع القديم وخنزيره وكلابه السافلة، هي مأثرة قام بها حزبنا منذ انتفاضة حزيران". فاین هذه التعاليم في النظر الى التكتيك واشكال النضال ونضال الجماهير وتجميدها مما كان يسيطرا على اذهان رفاق المعارضة الاستسلامية ومن التطوير والارتباك للذين حاولوا فرضهما على الحزب. وواضح انني في حديثي هذا أدین ميول المعارضة الاستسلامية فحسب، اما الجوانب الايجابية والمبدئية السليمة والهامة في اجتماع ١٩٥٩ الكامل، فأنتني اتفق مع التقديرات التي وردت في تقرير الرفيق عمار تمام الاتفاق. وبخصوص شعار "الاشترك في الحكم" فقد سبق للاجتماع الكامل ان حدد مسؤوليتها وسبق للمكتب السياسي ان قدم نقدا ذاتيا بخصوصه. ولكن هناك حقيقة واحدة قد لا يعرفها سوى الرفيق حسن نبين بطلان تملص الرفيق محمد خصوصا من المسؤولية. فقد كان المقال الذي كتبه الرفيق محمد، في ٨ شباط ١٩٥٩، بمناسبة التعديل الوزاري الذي اجراه قاسم واخرج فيه الوزراء القوميین، كان المقال الذي لم اطلع عليه، الا بعد ان ذهب للرقابة وشطب حسين جميل بعض فقراته واثيرت مشكلة نشره ام لا، اقول ان المقال احتوى على فقرة تطالب بأشراكنا في الحكم، حذفناها، بعد ان قررنا نشر المقال متحدين حسين جميل، والحذف جرى حتى لا يقال اننا تحدينا حسين جميل بدافع الاشتراك في الحكم. ومعروف ان الرفيق عمار كان آنذاك خارج العراق في المؤتمر الـ ٢١. ومن المفيد ايضا ان اذكر ان الهتاف بحياة الحزب (الذي تطور الى المطالبة بأشراك الحزب في الحكم) قد جرى بدون علم عمار، بل بموافقة الرفاق الذين تصدروا مظاهرة ايار وهم (جبار. محمد. نهاد. ثامر. جندل)

وقبل ان انتقل من هذا الموضوع اود ان اقتبس بعض عبارات موجز التقرير، ومقالات نشرت في جريدة الحزب في تلك الفترة، للتأكيد على الميول الاستسلامية والمهينة للجماهير وثورتها وللحزب. فقد جاء في موجز التقرير بصدد التجاوزات: "اندفاعات الجماهير الخاطئة الناشئة من جزعها الشديد على احتمال خسران مكاسبها، مما ادى الى تجاوزات واعمال تنكيل خاطئة وكذلك عبارة" ويشير التقرير الى تقصيرات الحزب في هذا الشأن استنادا الى تخرجنا الخاطي في تقريب الجماهير" لاحظوا ايها الرفاق عبارات تقريب الجماهير، جزع الجماهير، تجاوزات الجماهير، اندفاعات الجماهير الخاطئة كلها "وتخرج الحزب" الخاطي ايضا، وقارنوها بمواقف ماركس ولينين. كما بدأت جريدتنا بعد ذلك تزكي اجراءات السلطة المعادية للجماهير ولنا وتؤديها بحرارة، وعلى سبيل المثال فقد جاء في مقال نشر في ٣٠ ١٩٥٩/٧ جاء فيه: "ان سيادة الزعيم كان على كل الحق حين أعلن شجبه للانتهاكات والتجاوزات على الابرياء، وضرورة اعلاء راية القانون والحزم تجاه المعتدين (طبعا نحن حسب مفهوم قاسم وقتئذ) على حريات المواطنين علما بان المقال كتب تعليقا على مؤتمر صحفي عقده قاسم خصيصا لاتهام الحزب والجماهير بالفوضوية والصاق التهم بالحزب وبتحاد الطلبة.

(٦) ولا اريد ان اعيد ما سبق ان بحث في (سلم) و (مس) من تصرفات محمد في الخارج، ونقدنا اليه، وتكليف ثامر بطرح المسألة على الحزب، وعدم جريان شيء من هذا القبيل، مما بحث وسجل تفصيلا في محضر (مس) قبل حوالي الشهر، والذي على اساسه اتخذ (مس) قرارا بتجميد عضوية (محمد) في (ل. م.) وكل ما اطلبه هنا، ان يرفق محضر (مس) المذكور الى وثائق القضية المطروحة باعتباره جزء منها، وكذلك اطلب اعتبار عدم طرح الرفيق ثامر لنقدنا الى (محمد) تسترا على رفيق له في الكتلة المعارضة وتواطؤا معه لمصلحة المعارضة الانتهازية اللامبدئية ضد مصالح الحزب وسمعته الاممية.

(٧) لقد تحدث الرفيق عمار عن قصة "الستراتيجي والتكتيك" وقد سبق لي ان تحدثت حول هذا الموضوع في اجتماع (ل. م.) في اذار ١٩٦٢ الماضي، حينما طرح الموضوع للبحث، وتقرر على إثر ذلك سحب التقرير المذكور وادانته باعتباره يحتوي على اراء وصيغ واتجاه عقائدي انعزالي، واخطاء فكرية.. الخ مما يعرفه رفاق (ل. م.) ومن المفيد التأكيد مرة اخرى على بعض الحقائق لتلخيص تجربة حسنة. ولهذا الغرض من المفيد ان نتوصل الى مغزى رفض المعارضة للتقرير السياسي الذي هياه الرفيق عمار، واضعاف التقرير عموما، في حين انها كانت تعمل بكل السبل لفرض "الستراتيجي والتكتيك" على الحزب. ففي الوقت الذي كان تقرير الرفيق عمار الذي اطلعت عليه بعد عودتي يحلل الظواهر والاحداث التي مرت بالحزب والبلاد والوضع

الدولي والعربي تحليلاً موضوعياً سليماً، على أساس الحقائق والوقائع الملموسة، وبالتالي يعطى الحزب استنتاجات وجهة صائبة، ويشخص الشعار المركزي الانى "ارساء الاستقلال الوطني على اسس ديمقراطية" نجد تقرير "الستراتيجي والتكتيك" يحاول على اساس تجريدي واحكام عامة، بكلمات مفخمة طنانة ملاً جدول الستراتيجي والتكتيك الذي وضعه ستالين في كراسه "اسس اللينينية" بشكل عقائدي مشوش عبر سلسلة من الصيغ والافكار التي بدلا من اعطاء وجهة فكرية سليمة تعزز النشاط العملي، تنقل وتستنتج نصوصاً وصيغاً من كتابات الرفاق الصينيين و"تعريفها" بأسلوب ميتافزيقي يشوه الروابط الديالكتيكية والشروط الحية لواقع المجتمع العراقي. ويدعو التقرير الى "سلطة الطبقات الاربعة" التي تخلى عنها حتى الرفاق الصينيون حين أعلنوا في ١٩٥٩ ان ثورتهم كانت منذ ١٩٤٩، ثورة اشتراكية، وان السلطة كانت سلطة دكتاتورية البروليتاريا. ويحاول التقرير كذلك ان ينقل بجمود بعض الاحكام غير الدقيقة اطلاقاً والمجردة عن البرجوازية الكومبرادورية. ويتعجب المرء، حينما يجد ان التقرير يمر على الاوضاع الدولية المستجدة مر الكرام، في معالجة استراتيجية حزب شيوعي - مع ان الحزب اخذ طابع العصر وتبدل ميزان القوى دوماً وخصوصاً منذ المؤتمر الـ ٢٠ بنظر الاعتبار في معالجة الخط الستراتيجي - حتى كأن العراق جزيرة في وسط محيط. ان هذه المسألة، برأى مسألة هامة جداً، اذ ان كل اتجاه لتحليل الوضع في العراق ومعالجة خط الحزب الستراتيجي على ضوء الظروف الوطنية فحسب، دون اخذ الظروف العالمية المستجدة، اي سمة العصر بنظر الاعتبار، سيقود حتماً الى المغالاة في الخصائص القومية والشروط المحلية، ويؤدي، الى نهج وطني ضيق. وهذا هو السبب في ان التقرير لا يعطى الاهمية اللازمة لقضية صيانة السلام العالمي وارتباطها العضوي بقضيتنا الوطنية ومما يلفت النظر ايضا، ان التقرير المذكور عند كلامه عن القوى المحركة للثورة، يبدأ بالفلاحين ثم بالبروليتاريا رغم القول بان "تحالف العمال والفلاحين" هو القوة المحركة الاساسية للثورة، ذلك ان التقرير في الوقت الذي يتحدث عن مصلحة الفلاحين في الثورة الوطنية الديمقراطية، لا يتكلم بشيء عن مصلحة البروليتاريا فيها، ثم يعطى احكاماً واستنتاجات نظرية تجريدية للمرحلة الثانية الاتية للثورة، بانها ستكون ذات "طابع برجوازي ديمقراطي"، ولكن من طراز جديد، طراز شعبي أي ثورة برجوازية ديمقراطية شعبية وليست ثورة برجوازية ديمقراطية رأسمالية على حد ما جاء في تقرير "الستراتيجي والتكتيك". ان مثل هذا النهج العقائدي، يقود، شاء الكاتب ام ابى الى تكييف النضال وفق صيغ تجريدية جامدة محدودة سلفاً، لا وفق حقائق موضوعية ملموسة تأخذ بنظر الاعتبار في كل خطوة علائق وتوازن القوى التطبيقية وهذا يقود من جهة الى جعل النضال دروشة "يسارية" ويجعل، من الجهة الثانية، من النظرية

والصيف احكام اشبه بعقيدة صوفية عمياء، في حين ان النظرية ليست سوى "دليل ومرشد للعمل" تتطور احكامها واستنتاجاتها وفقا لتطور الواقع الموضوعي، وتغنى باستمرار بالتجربة التطبيقية، فالتطبيق كما يقول لينين، هو "محك النظرية" وان لحزبنا تجربة كبيرة في حزر وتخطئة النهج العقائدي المنعزل عنه الواقع الملموس، هذا ما يتعلق بقسم "الستراتيجي" في التقرير. اما ما يتعلق بقسم "التكتيك" فلا اريد ان اتحدث بشيء، سوى ان الكاتب، يحاول في كل التقرير من الفه الى يائه، ان يبرهن على ان البرجوازية شر لا بد منه ينبغي استرضاءها بأي ثمن، وعن هذا الطريق فقط يمكن التأثير في سير الثورة. ان المغالاة في دور البرجوازية يرافقتها في كل التقرير - قسم التكتيك - استصغار شأن الجماهير ونضالها في المنجزات الكبرى في الثورة. هذا في حين ان التقرير الذي كان قد أعده عمار، وتأمرت عليه الكتلة المعارضة، تقرير محدد يخص تجربة محددة لفترة محددة، على اساس تقديرات واضحة لمجمل الوضع الدولي والعربي والوطني والحزبي ذلك الوقت، وبالتالي يعطى وجهة كفاحية ثورية لمجمل عمل الحزب ونضاله، وللحركة الوطنية والجماهير بأكملها في ذلك الوقت. ويمكن تلخيص كل ذلك بما يلي: رفض (مس) بتأثير المعارضة، وبأسلوب غريب تقرير سياسي جيد وموجه، قدمه السكرتير بناء على طلب المكتب نفسه، على حساب تقرير تجريدي عقائدي مرتبك قدم بدافع وصولية ترمى الى تبديل تركيب القيادة.

(٧) وكان بودي ان اتحدث بشيء من التفصيل عن المقترحات التي كان قدمها الرفيق عمار منذ ربيع ١٩٦٠ حول تعزيز دور الحزب في الحركة القومية الكردية، والتي عرفلتها الكتلة المعارضة، لولا انني أقدر ان الرفاق الذين كانوا في الوطن يستطيعون الافاضة في ذلك بصورة أفضل مني. ولذلك اقتصر على بضعة كلمات: ان مقترحات عمار كانت كما فهمت تتلخص في (١) التأكيد على شعار حول الحكم الذاتي لكردستان العراق (ب) تسمية منظمة الحزب في كردستان بـ "الحزب الشيوعي" في كردستان العراق، وتأليف لجنة مركزية لها، على ان ترتبط بمركز الحزب بموجب الاسس اللينينية المعروفة، المركزية الديمقراطية وخضوع الهيئات السفلى للهيئات العليا، (ج) الاقرار بتأسيس منظمات خاصة بكردستان في الجمعيات والاتحادات والنقابات الجماهيرية الديمقراطية، لقد قبل فقط الفقرتين (ج) و (د)، ولكن في التطبيق لم ينفذ سوى الفقرة (د) في الخارج وذلك بأشراف كل من جبار وحسن. ومن المفيد ان أروي، لكم حادثة تبين كيف طبق الفقرة (ج). عند اشرافي لمدة عدة أيام على (لتم)^١، قبل أكثر من اربعة أشهر، اطلعت على رسائل، بين مكتب لتدم^٢ واللجنة المحلية في الموصل. وخالصة الرسائل، ان اللجنة في الموصل تعتبر ان ما جاء في تقرير

^١ لجنة التنظيم المركزي.

^٢ لتدم: لجنة التنظيم الديمقراطي المركزي.

الكونفرانس الحزبي الطلابي المعقود في اواخر ١٩٦١ خاطنا متناقضا لموقف الحزب من المنظمات الديمقراطية في كردستان (الفقرة ج)، وهي تؤيد موقف ممثلها وممثل الجنوبية المطابق لسياسة الحزب. اما مكتب لتدم، فتعتبر ان موقف الكونفرانس هو الصحيح وتتهم محلية الموصل بعدم التفهم الديالكينيكي للمسألة. هذا مع العلم ان وجهة نظر محلية الموصل هي الصحيحة. وقد ابدت ملاحظة لـ (س. ل. م.) حول هذه المسألة، وتساءلت كيف تمت المصادقة على تقرير الكونفرانس الطلابي، الا انني لم افز بطائل، وهكذا فمن الناحية العملية نسفت هذه الفقرة ايضا. وقصة التأكيد على الحكم الذاتي معروفة اذ تأخرت حوالي عامين من ربيع ١٩٦٠ الى اذار ١٩٦٢. وهكذا فوتت على الحزب فرصة ثمينة للاستعداد للأحداث المحتملة في الحركة القومية الكردية المتصاعدة. ولم تتخذ الموقف الصحيح الا بعد تطور الاحداث، وهذه ذليلة صارخة. وان موقف الكتلة المعارضة من هذه المسألة لا يمكن الا ان يفسر بالوطنية الضيقة التي لا تفهم سمة العصر وتأثيرها على نهضة الشعوب المضطهدة في سبيل تحررها القومي وبالرواسب الشوفينية البرجوازية تجاه القومية الكردية المضطهدة. ان المعارضة لم تحتفظ بضيق الافق القومي لنفسها، بل اثرت على سياسة الحزب في اتجاه هذه المسألة الخطيرة، ولا زلنا نعانى من بعض هذه الاثار في نشاطنا العملي.

(٨) وأخيرا، اود ان اقول كلمة، عن مغزى الاقتراح بإزاحة الرفيق عمار من السكرتارية، وعدم انتخاب الرفيق على لها خلافا لقرار (مس) واقتراح نهاد بعدم انتخاب جبار لعضوية (مس)، ان هذه المحاولات الثلاث، اذا ربطت بكامل النشاط السياسي الاستسلامي والليبرالي واللامبدئي للكتلة المعارضة، وبانتخاب الرفيق جنبدل، ارتجالا للسكرتارية وجعله سكرتيرا ثانيا، وبسلوك محمد ونهاد وتشويهما للحقائق امام الاحزاب الشقيقة ومقترحات نهاد المارتوفية حول الضبط الحزبي، وموقف نهاد خصوصا من عضوي المكتب السياسي الرفيق حسن وجبار في الخارج وعدم اطلاعهما على شيء من واقع الوضع في (مس) و (ل. م.).. الخ مما اطلع عليها رفاق (ل. م.) في الوثائق العديدة، ان كل ذلك، يدل بما لا يقبل الشك، بان الكتلة المعارضة كانت تعمل بتصميم ووفق مخطط تخريبي واضح، لتصفية قيادة الحزب من العناصر القيادية الامينة لمبادئ الحزب، ليخلو لها الجو، لتوجيه الحزب في اتجاه انتهازي استسلامي عقائدي قومي. بيد ان احلام فرسان المعارضة تحطمت على صخرة المبادئ اللينينية للحزب، وبفضل ووعي واخلاص وحزم قيادة الحزب وكل الرفاق المخلصين في (ل. م.).

وإذا ما راجعنا النظام الداخلي لحزبنا نجد انه يحدد سبع واجبات لعضو الحزب، وقد أخذ رفاق المعارضة بخمسة من هذه الواجبات. فالنظام الداخلي لحزبنا ينص: "يجب على العضو الحزبي:

١- ان يصون وحدة الحزب وتماسكه ويكافح الاعمال والافكار التي تمس هذه الوحدة بأي شكل كان.

٢ - ان يعمل على تطوير مستواه النظري ومداركه العامة واستيعابه لسياسة الحزب.

٣ - ان ينفذ سياسة الحزب وقراراته بأمانة وحيوية وان يتقيد بقواعد الضبط والتنظيم الحزبي.

٤ - ان يخدم جماهير الشعب بتوثيق صلاته بها والاصغاء الى مطالبها وآرائها بتواضع والتعلم منها وتوضيح سياسة الحزب واهدافه والعمل معها وتوجيهها.

٥ - ان يخضع مصلحته الخاصة لمصلحة الحزب والشعب.

٦ - ان يمارس النقد والنقد الذاتي تجاه نفسه وتجاه الاعضاء والهيئات الحزبية بروح موضوعية بناءة ودون خوف.

٧ - ان لا يشوه الحقائق او يخفيها عن الحزب".

وينص النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي على ان من واجب العضو في الحزب "ان يطبق قرارات الحزب بثبات واستقامة" و"أن يكون صادقاً وشريفاً أمام الحزب والشعب" و"أن يطور النقد والنقد الذاتي ويكشف النواقص بجرأة ويسعى الى ازالتها، ويناضل ضد حب الظهور والغرور والرضى عن النفس"، كما وينص ان "على عضو اللجنة المركزية ومرشحها ان يبيرا بكل نشاطهما الثقة العالية التي منحهما الحزب اياها" فاین هي هذه المبادئ من هؤلاء الرفاق؟

ومن خلال كل الوقائع المطروحة للمناقشة، نستطيع ان نجيب على سؤال لينين في (ما العمل):

"ينبغي ان نعرف فيما إذا كانت المبادئ الثورية او المبادئ الانتهازية المتكثلة هي التي حركت المكافحين" فنقول ان المبادئ الانتهازية هي التي حركت المعارضة المتكثلة الانتهازية التصفوية الاستسلامية الوطنية. ينبغي تطهير القيادة من هؤلاء. ينبغي التوجه بحزم ومبدئية عالية لإزالة تأثيرهم الانتهازي حيثما بقي في الحزب. ينبغي رفع راية المبادئ اعلى فأعلى، وانني اعبر عن ثقتي التي لا حدود لها ان اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي العراقي ستعالج القضية بحزم مبدئي، وفقا لمصالح الحزب والشعب والاممية البروليتارية.

ثم تكلم الرفيق نعمان: بالطبع أنى اقل الرفاق الحاضرين معرفة واطلاعا على تسلاكات رفاق المعارضة في فترة ٥٩ - ٦٠ ولكن انتدابي للعمل في سلم ١٩٦١ واطلاعي على جوانب كثيرة من عمل الحزب في تلك الفترة واطلاعي على التقارير والمطالعات المقدمة، ومطالعتي جريدة اتحاد الشعب لتلك الفترة أستطيع ان أوجز مطالعتي بما يلي:

لا شك ان ظهور معارضة دائمية في قيادة الحزب الشيوعي، ظاهرة غريبة عن روح الماركسية - اللينينية ومنافية لوحدة الحزب. وهذه الظاهرة كأى ظاهرة لها اسبابها وعواملها. ومن اهم الاسباب لظهور وبروز هذه المعارضة المستمرة في قيادة الحزب هي سيادة الذهنية البتي برجوازية لدى رفاق المعارضة. وعدم محاولتهم للتخلص منها او مكافحتها بحزم اثناء حياتهم الحزبية الطويلة بالرغم من ان تجارب الحزب غنية في هذا المضمار. فعناصر المعارضة لم تنصهر في الحزب انصهارا كافيا، ولم تشترك او تساهم، بما فيه الكفاية في حياة الحزب السياسية والفكرية والتنظيمية، ومنهم من لا يعرف الحزب الا (مراكز قيادية) لم يعيشوا في الخلايا كثيرا لينصهروا وليفهموا عظمة الحزب وليتبلور عندهم بشكل موضوعي، ان الحزب هو أعظم كائن حي في مجتمعنا. ولهذا نظروا لوحدة الحزب من خلال ذاتيتهم. ولم ينظروا لعظمة الحزب ووحدته وقيادته بمعزل عن هذه الذاتية التي قادتهم الى ولوج طرق خطيرة بوحدة الحزب. وقد ساعد الى حد ما تقديم اكثرية رفاق المعارضة بسرعة دون التوثق الكافي من انصهارهم. وطبيعي ان هذه العوامل قد أنعشت آمال البعض، لأنه لم يكن أحد منهم يتصور ان يتبوء مثل هذه المراكز القيادية بهذه السرعة... وهنا قابلوا ثقة الحزب العالية بهم بروح التعالي والتتمر على الحزب. وتلبسهم طموح فردي غير مشروع للسيطرة على قيادة الحزب.

بعد الثورة نشأت ظروف مواتية لبروز تيار انتهازي متمثل في المعارضة المنظمة في قيادة الحزب. وهي ان البرجوازية العراقية قد تسلمت الحكم في البلاد، بعد ثورة برجوازية وطنية ظافرة، معادية للاستعمار والاقطاعية. اما الظروف الذاتية المساعدة هي اخطاء الحزب، ووجود عناصر قلقة فكريا في قيادة الحزب. فالبرجوازية العراقية وسلطتها، تحتاج لتوطيد مكانتها وتقوية سلطتها مساندة القوى الشعبية والديمقراطية، فاضطرت الى تجميد الجانب السلبي المعادي للشعب من طبيعتها المزدوجة الى حين، وحققت في السنة الاولى كثير من المطالب الشعبية والديمقراطية. واخذت لنفسها متسعا من الوقت لتقوية نفوذها وتوطيد سلطتها بالقضاء على اعدائها المباشرين من العسكريين والمتأمرين. وبعدها طمأننت هذا الجانب بدأت الهجوم على مكاسب الشعب الديمقراطي الهجوم الذي استهدف الى مسخ كل ما هو مشرق وشريف في حزبنا وشعبنا. وهنا برز الى المقدمة التناقض بين جنوح السلطة لتصفية مكاسب الشعب واقامة الدكتاتورية الفردية. وبين طموح جماهير الشعب المشروع للحفاظ على مكاسبها السياسية والاقتصادية. وكان الواجب يتطلب، وخاصة بعد اعلان الحزب لأخطائه رص وحدة الحزب لمجابهة هجوم البرجوازية الكاسح برسم الخط الواقية للتراجع المنظم دون الحاق هزيمة واضرار معنوية في دفاع الجماهير عن مصالحها الحيوية، الا ان عناصر المعارضة بدلا من الاستجابة لمصلحة الحزب العليا والدفاع

المجيد عن شرف الحزب خرجت من بطن حصان طروادة وامتشقت الحسام ضد من، ضد وحدة وتراص الحزب. تحت شعار معالجة اخطاء الحزب. اذ اعتبرت المهمة الاساسية لها، في مثل هذا الطرف الذي يتعرض له الحزب لأبشع هجوم هي معالجة اخطاء الحزب وتهويلها. لا الدفاع عن الحزب وقيادته ووحدته امام البرجوازية. والاساس الفكري لهذا الموقف هو وجود الوشيجة الفكرية الاستسلامية للضغط والتهوئيش البرجوازي في بعض عناصر قيادة الحزب. التي مكنت البرجوازية وسلطتها من الاستيلاء على مكاسب الجماهير الواحدة بعد الاخرى دون عناء. وليس من الغريب ان يقرع نضال الجماهير من اجل سواد عيون البرجوازية واسترضائها كما جاء في موجز موسع ١٩٥٩ ما يلي:

"اندفاعات الجماهير الخاطئة الناشئة من جزعها الشديد على احتمال خسران مكاسبها، مما ادى تجاوزات واعمال تنكيل خاطئة" كما يشير التقرير الى تقصيرات الحزب في هذا الشأن، استنادا الى تخرجنا، في تقريع الجماهير باعتبار ان مثل هذا التقريع سيكون عقابا على حماسها وخلوص نيتها في الكفاح لصد الاخطار عن الجمهورية واذ يصحح الحزب تفسيره لهذه المسألة، يعلن تصميمه على بذل جهود أكبر... الخ.

واتجهت المعارضة بعزم وقوة، لاستغلال اخطاء الحزب وتهويلها. وقد اعماها الطموح غير المشروع عن رؤية اخطاء وتجاوزات البرجوازية وسلطتها. فابتعدت كليا عن متطلبات الطرف السياسي، من تراص ووحدة لمجابهة الاخطار المحدقة بالحزب وبحركة الشعب الديمقراطية فتمسكت المعارضة بأخطاء الحزب التي تعتبر ثانوية لما تقوم به البرجوازية والرجعية وكل القوى السوداء اتجاه حزبنا وشعبنا، وتناست المعارضة ضرورة دراسة هذه الظواهر في الوضع السياسي دراسة معمقة على اساس التحليل الطبقي للسلطة البرجوازية وطبيعتها وضرورة الوحدة والتراص في قيادة الحزب لمجابهة ما هو أخطر وأعظم. بل راحت تهول اخطاء الحزب واطارها لتزكية تسلكات البرجوازية وسلطتها.

ان الحزب الشيوعي يتميز عن الاحزاب البرجوازية بوحدة الفكر والارادة والعمل، فالمعارضة الدائمة لهذا الفكر او الارادة معناها هناك فكر وارادة اخرى. ولكن هذا لا يعني ان في هيئات الحزب الشيوعي عموما، لا تجرى خلافات ومناقشات وصراعات حول هذا الرأي او ذلك ضمن إطار الفكر والارادة الموحدة، دون أي خرق او مساس بوحدة العمل، وهذه الخلافات والمناقشات هدفها الوصول الى رأى متكامل ناضج في سبيل خدمة الحزب. فالخلافات في الرأي ضمن الهيئات الحزبية يختلف اختلافا جوهريا عن المعارضة المنظمة. لا شك ان المعارضة المنظمة والمستمرة هي النواة الاساسية لنشوء التكتلات والانقسامات والمعارضة التي ظهرت في حزبنا لم تنج من

الانزلاق في انشاء كتل واضح المعالم.

والتأمت المعارضة في قيادة الحزب، من عناصر يعلم الجميع عدم انسجامها مع بعضها.. فما الذي جمعها، جمعتها الافكار الغربية عن الحزب ويمكن تلخيصها بما يلي:

اولا- افكار البرجوازية الصغيرة.. المتميزة بالتذبذب الفكري، والروح الاستسلامية الاستجابية لمفاهيم البرجوازية واتخاذ مختلف المواقف، وجلد الحزب كشهادة حسن سلوك لإرضائها. هذه الذهنية المعادية للمركزية وللضبط الحزبي. قد خلقت جوا لامبديا داخل الهيئات القيادية.

ثانيا- الطموح الفردي غير المشروع. ان هذا الطموح بالمناصب الحكومية قد ولد حقدا سياسيا لدى بعض رفاق المعارضة، واعمى بصيرة البعض منهم. فإزاء من برز هذا الحق، هل ازاء السلطة التي لم تستوزر بعض رفاق المعارضة الذين كانت القضية بالنسبة لهم منتهية.. ام تجاه الحزب وقيادته، بالطبع برز هذا الحق الاسود تجاه وحدة الحزب وقيادته بالنيل من الرفيق عمار وسلوك ومحاولات فخره لأبعاده. ان العمل لأبعاد السكرتير ليست قضية عدا شخصي او قضية منعزلة لوحدها، وانما هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسألة الفكرية، اذ كان السكرتير يعبر عن رأى الحزب المغاير لمفاهيم وافكار المعارضة. ومحاولات ابعاده ليست قضية مجردة عن اساسها الفكري. ثالثا- الوطنية الضيقة. لقد حاول قطبا المعارضة كسب ثقة المجالات الاممية على اعتبار المعارضة داخل قيادة الحزب هي من اجل اممية الحزب، في حين ان المعارضة تتمتع بضيق افق قومي واضح المعالم.

أ - موقف المعارضة من اخطاء (ص).

ب - عرقلة اقتراحات الرفيق عمار بخصوص القضية الكردية في الحكم الذاتي وتشكيل (ل. م.) الفرع وتكوين اتحادات كردستان.. الخ. والتي أخرجت الحزب في اقرار هذه المسألة الهامة لما يقارب السنتين واطهرته بمظهر السائر وراء الاحداث.

ج- موقف اعضاء المعارضة من قرار السلم والحركة الشيوعية، ومجهودهم الدائب لعرقلة وحرف السياسية الاممية للحزب.

د- موقف المعارضة الاستسلامي امام البرجوازية العراقية وسلطانها.

هـ- وأخير موقف المعارضة في قضية الكويت، حيث أخرجت الحزب عن اعلان موقفه المبدئي والسليم، مما ترك تأثيرا (سلبيا) لدى بعض الاوساط الوطنية.

وهذا يظهر لنا المفهوم الطبقي والروح الاممية ليست راسخة ووطيدة لدى اكثرية رفاق المعارضة كما هو وطيده وراسخ عندهم مفهوم الوطنية الضيقة...

رابعا - القلق الفكري واللامبدي والليبرالية التي لازالت بعض اثارها باقية وتتميز في بعض المظاهر التالية:

- سيادة ذهنية الموازنة في تكوين الهيئات القيادية، بدل الوحدة والانسجام.
- تكوين امجاد شخصية على حساب الحزب وبث عدم الثقة بين الرفاق.
- وليس من الغريب النادر ان تجد للفردية والذاتية اصداء في كثير من المجالات.
- التساهل اللامبديئي ازاء خرق الضبط الحزبي - واشتداد الخروقات.
- اضعاف قوة التنفيذ وتفتيت القرارات باسم الدراسة والتنضيج.
- ضعف الثقة بالرفاق وبعض الهيئات وقرارات الحزب المركزية والاستهانة بها.
- اضعاف المركزية وضياع المسؤولية الشخصية تحت شعار الديمقراطية
والجماعية.

- اضعاف المحاسبة والتتبع لإنجاز القرارات.

- اشاعة بعض اسرار الحزب امام العوائل واتساع العلاقات العائلية.

ويمكنني القول ان هذه التركيبة من الافكار الغربية والاجواء المريبة تحتفظ ببعض بقاياها. وقد تأثرنا بها جميعا بهذا القدر او ذاك. ولهذا يتطلب منا الحزم واليقظة لاجتنائها وتقوية وترسيخ المبدئية واحلال المشروعية الثورية في العمل القيادي وعموم الحزب. وادانة الافكار الغربية بصراحة وقوة والتشدد في سبيل مكافحتها اينما ظهرت وبأي شكل برزت.

أما بخصوص رفاق المعارضة، فلم اتطرق الى اشخاصهم وانما الى افكارهم بغض النظر عن فعالية كل منهم وبمقدار مساهمته، ولذا ارى ان الاجراءات التنظيمية بحق رفاق المعارضة يجب ان لا تكون واحدة وان لا يأخذ الجميع بمستوى واحد. واخيرا أعلن عن تأييدي الحار لتقرير الرفيق عمار لما احتواه من معالجة مبدئية صريحة، لتوطيد الوضع القيادي في الحزب وترسيخ مفهوم وحدة الحزب وتعزيز المبدئية في معالجة قضايا الحزب، وسلامة اتجاه الحزب الفكري، والسياسي، والتنظيمي والاممي. وهذا سيكون، بدون شك خطوة الى امام في حياة الحزب والحركة الديمقراطية.

ولاحظت من الضروري التطرق بعجالة الى فترة ما قبل الثورة ٥٤ - ١٩٥٨ لعدة اسباب منها التشويه وقلب الحقائق من قبل بعض رفاق المعارضة، وتصديق البعض بهذه التهويلات الكاذبة. ولوجود انطباعات خاطئة لدى اكثرية الرفاق الذين كانوا في السجون عن تلك الفترة. فالحزب في هذه الفترة حقق كثير من الانتصارات الرائعة في أكثر الميادين حيوية. وفي الحقل السياسي جرى تعديل للسياسة الانعزالية - اليسارية، واتخذ الحزب نهج سياسي سليم قائم على تجميع القوى الوطنية وتعاونها مما وسع نفوذ الحزب الجماهيري الذي سهل قيام الجبهة الوطنية ١٩٥٤، ومن ثم قيام جبهة الاتحاد الوطني التي مهدت الطريق لثورة الرابع عشر من تموز.

وفي هذه الحقبة ايضا استطاع الحزب القضاء على المنظمات الانتهازية الانقسامية وتصفيتها، وبهذا توطدت وترسخت وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية. وربط الحزب

ربطاً محكماً بين السياسة الوطنية والاممية، وثبت بصورة صحيحة وبعيدة النظر، القضية الكردية والعربية، ونشط النضال الفكري من اجل استيعاب مقررات مؤتمر العشرين نظرياً وعملياً. وعلى ضوء هذا المؤتمر العظيم عقد الحزب الكونفرنس الثاني ١٩٥٦ الذي عبر عن وحدة الحزب السياسية والفكرية والتنظيمية.. هذا بعدما جرى نضال دائم وضاري ضد الفردية والبيروقراطية وعبادة الفرد وادخال الجماعية لحياة الحزب الداخلية وتشكيل اللجان والهيئات القيادية في كثير من المجالات الحزبية والجماهيرية وحتى العلاقات الوطنية.

وقد تمت على أحسن وجه اتصالات حزبنا بالمجالات الاممية، وقد اشترك الحزب لأول مرة في المؤتمرات العالمية الحركة الشيوعية، مؤتمر موسكو ١٩٥٧. وتقوت علاقات الحزب الاممية واحتل محله الطبيعي في العائلة الاممية للأحزاب الشيوعية ومن يستعرض تاريخ الحزب وانتصاراته الرائعة المحققة، في تلك الفترة القصيرة جداً، لا يستطيع مطلقاً فصل هذه المنجزات عن الجهد الفكري والسياسي والتنظيمي الذي قام به الرفيق عمار مما زاد اعتزاز الحزب به، ناهيك عن انه سكرتير للجنة المركزية طوال هذه الفترة التي تحققت فيها انتصارات عديدة في المجالين الوطني والاممي.

ثم تكلم الرفيق حسن فقال: أؤيد بقوة تقرير الرفيق عمار واعتبر ما جاء فيه معبراً عن ارائي الخاصة تماماً. انه لأمر مؤسف ومؤسف جداً ان يطلب من رفاقي في اعلى هيئة حزبية ان يتعهدوا الان بالتمسك بوحدة الحزب، بعد كل التجارب الاممية الزاخرة، وبعد التجربة الغزيرة التي يكرسها حزبنا، بل وبعد التجارب الطويلة العديدة التي مر بها الرفاق، اعضاء الكتلة المعارضة أنفسهم، وانني هنا اخاطب جنود واثامر، ليس من الغرابة ومما يدعو الى الالم ان يطلب منهم نقد ذاتي. فلرفيق جنود مثلاً تجربة طويلة في السجون وغيرها، وأعني بذلك مساهمته في النشاطات اللبرالية، فماذا تعلم من تجربته، اين ذهبت، وما قيمة النقد الذاتي الذي يقدمه الان، ونفس الشيء وأكثر يمكن ان يقال عن الرفيق ثامر، الا يعرف هؤلاء الرفاق اضرار التكتل والنشاط اللبرالي، الا يستطيعون تمييز الخطأ عن الصواب، انني اسمح لنفسني بان اطعن في النقد الذاتي الذي يقدمونه الان رغم استحساني لموقف الرفيق جنود الاخير، انه لمن السهل ان فضح النواقص والاعطاء على اكتاف الاصل "البتي برجوازي" وهذا ما يصح تكراره في كل الحالات، فما فائدة ذلك، فالأصل البتي برجوازي يرافقهم باستمرار. الحلقة المهمة بالنسبة لهم هي معرفة كيف يناضلوا ويكافحوا ضد مخلفات البرجوازي الصغير، كيف يحاربوا النواقص والاعطاء والجذور الطبقيية، فماذا عمل الرفاق من اجل ذلك. هل قاموا بواجبهم.. الحوادث والنشاط الكتلوي الانتهازي لا يؤكد ذلك.. كيف ومتى يصبح بإمكان الرفاق الاستفادة من التجربة الاممية وتجارب حزبنا

بالذات. على الرفاق ان يجردوا جردا كاملا لذاتيهما. لقد ذهبت الى الرفيق ثامر ونقلت اليه الرسالة الشفوية التي حملني اياها محمد، فلم اذهب اليه كساعي بريد يحمل رسالة محمد والا لكتبتها على الورقة وجعلتها تأخذ طريقها للعلم والاطلاع.. لقد كنت متحيزا في عرض الرسالة، لافي عدم دقة ماراد محمد نقله، بل بالنشاط الليبرالي التكتلي الانتهازي الذي مارسه ويمارسه محمد.. كنت متحيزا لا ضد الرسالة فحسب، بل ضد نشاط معادى للحزب، كنت متحيزا للحزب وهذا ما يخلو للبعض تسميته تكتلا مع عمار.. الاصح تكتلا مع الحزب ضد المواقف والنشاطات والافكار المعادية للحزب. اقول ذهبت الى ثامر، وكان قصدي ان احرك شعوره بالمسؤولية تجاه قضية الحزب ومبادئه، ولكي اساعده كي يكشف نفسه للحزب ويقف الموقف الشيوعي، ولكن ثامر لم يحركه شيء واكتفى بإدانة محمد وارجع سبب ذلك الى انطباعات حول قضايا لامبديّة دفعت به للوقوف ضد عمار ولم ينبس ببنت شفه عن الجو الذي ساهم في تكوينه ثامر نفسه، واكتفى بسرد حادثة تافهة لتبرير فقدان ثقته بالرفيق عمار، وكان ثامر حريصا على التستر على حقيقة نشاط واهداف الكتلة المعارضة الانتهازية، ان معرفة الرفيق ثامر بالرفيق محمد وذهنيته الغربية وليبراليته، معرفة كافية حسب معرفتي السابقة وحسب ما دار في لقائي معه الذي اكد فيه عن استمرارية محمد في ليبراليته وذهنيته الغربية التي عبر عنها "والله فلا يعدل.. لأنه حتى هناك مستمر، ومواصل" وهذا يعكس يقظة مناسبة للرفيق ثامر.. ولكن كيف أفسر مساهمته ولمدة طويلة في نشاط ليبرالي تكتلي مع محمد كيف "يصدق" "وببساطة قلب" كل ما يقوله محمد، ويتجاهل ثقة الحزب ومبادئ الحزب.

ان معرفة الرفيق ثامر "لمحمد" كان يجب ان تكون اساسا لليقظة والمبديّة تجاه محمد لا الانجرار معه في نشاط ليبرالي تكتلي. اننا كشيوعيين مسؤولين امام الحزب علينا تربية أنفسنا، فلماذا صمت جندل وثمر الى حين وضعت القضية امامهما وهل من شروط النقد الذاتي السكوت عن الاخطاء حتى يواجهون بها، انني اعتقد اننا لو كنا قد عاقبنا الرفيق جندل في الاجتماع الكامل ١٩٥٩ لكانا ساعدنا على عدم التدهور الى هذا الموقف، ولكن تساهلنا في الواقع وألحقنا الضرر بالحزب وبهما، وسهلنا لمحمد ان يصل ويحول في هذا الميدان بلا رادع. اعود فأكرر انه لأمر في غاية الاسف ان نطلب من رفاق (مس) ان يتعهدوا باحترام مبادئ الحزب.

لقد ورد في تقرير الرفيق عمار عن نشاط الكتلة المعارضة قبيل وخلال وبعد الاجتماع الكامل ١٩٥٩، ان رفاق المعارضة كان نشاطهم في كل هذه الفترة ذا جانبيين، فمن جهة كانوا يحاولون بكل السبل تحميل الرفيق عمار مسؤولية اخطاء الحزب، ومن جهة ثانية كانوا يحاولون اظهار أنفسهم كأبطال "كشف الانحراف" في حين ان المسألة برمتها لم تكن واضحة لديهم حتى ما بعد الاجتماع، ولا اقول قبل وخلال الاجتماع.

ولذا فانهم كانوا في الواقع ابطال التشويش، لا ابطال معالجة اخطاء الحزب". وعلى الرغم من ادعائهم الكاذب وتصلبهم من قضايا عديدة، فانهم يتحملون مسؤولية جماعية في جميع ما وقع من اخطاء، وعلى سبيل المثال اذكر المقالات الثلاث التي كتبها محمد عن الاشتراك في الحكم وكذلك المقالين اللذين كتبتهما نهاد حول نفس النقاط على اساس نقاط وضعت له، وكذلك اذكر جيدا المقال الذي اشار اليه الرفيق جبار عن التعديل الوزاري في شباط ١٩٥٩ والذي تناول، بغياب عمار عن العراق - شباط - ١٩٥٩، فقرة تطالب باشتراك الحزب في الحكم، حذفناها فيما بعد، ان مواقف الرفاق المتكئين قبل اجتماع تموز ١٩٥٩ وتقديراتهم وتحليلاتهم للظروف التي تمر بها كانت بعيدة كل البعد عن التحليلات التطبيقية. وهناك العديد من الشواهد على ذلك.. فلنرجع الى زيارتنا للديوانية اثناء الاجتماع الفلاحي قبيل الاجتماع الكامل ١٩٥٩ بمدة، حيث جرى النقاش مع الرفيق ثامر حول دور القوى الوطنية الاخرى، وعن خطأ الاستهانة بها، واعتبار "الكل قوانا" وليس لغيرنا قوة تذكر وبموقف اعضاء الكتلة المعارضة الاخرين في نفس المشكلة سواء ظهر في جبهة "الجبهة الوطنية" او التعاون مع القوى الاخرى او الحدود التطبيقية بيننا وبين السلطة. ومن نفس المنطلق، فان رفاق المعارضة اعاقوا قبل وخلال الاجتماع تحليل الوضع وانحراف السلطة البرجوازية على اساس طبقي، وكانوا يحاولون تحليل الامور على اساس الظواهر السطحية والمزاج الشخصي لقاسم، مما يدل على انهم لم يفهموا طبيعة الاخطاء التكتيلية التي وقع فيها الحزب، وان موقفهم كان متأثرا بالضغط الاستعماري الرجعي والبرجوازي وارتعابهم من تطور الاحداث، وان تحويل جو الاجتماع الى هجوم شخصي لامبدئي موجه ضد الرفيق عمار والرفاق الاخرين الحق ضررا كبيرا بالحزب اذ انهم عرقلوا تلخيص تجربة الحزب على اساس صحيحة، والتثقيف بها. ان المناقشة التي دارت في الاجتماع الكامل رغم فائدها لم تعكس الاستفادة من التجربة ان رفاق المعارضة بنشاطهم اللامبدئي المخل بوحدة الحزب قبل وخلال وبعد الاجتماع دمروا - في الحقيقة - تجربة الحزب، وكانت نقطة انطلاقتهم ليست مصلحة الحزب، بل ذاتيتهم وتكتلهم وليبراليتهم. لقد دخلوا الاجتماع متكئين، ولا يمكن القبول بأية مبررات لأضعاف او رفع صفة التكتل عنهم، فالتكتل لا يقاس بالأيام والساعات، بل بالواقع الفعلي، والواقع الفعلي أكد - باعتراف جنبدل نفسه - بأنهم اجتمعوا اجتماعا لاتنظيميا خلف ظهر المكتب السياسي واللجنة المركزية وقرروا تبديل تركيب القيادة وازاحة الرفيق السكرتير، ولهذا الغرض قاموا بما قاموا من تشويش ونشاط ليبرالي وهجوم لامبدئي شخصي لغرض اتجاه استسلامي انتهازي على الحزب. وإذا كان هناك مسؤولية جماعية للأخطاء التي حدثت، فهناك مسؤولية شخصية ايضا، ويتحمل افراد الكتلة المعارضة، وخصوصا محمد تبعها أكثر من غيرهم. وعلى سبيل المثال اذكر، ان محمد كان لفترة طويلة صلتنا بالسلطة

وكنا نشعر بأنه لا ينقل للسلطة ولا الى الحزب المسائل بأمانة بمعزل عن ذاتيته، لذا قرر (مس) ان يقوم بالاتصالات مع قاسم أكثر من واحد. وللحقيقة، اقول ان اول مقابلة تمت بين الرفيق عمار وقاسم، قال عمار ان قاسم له نوايا سيئة ضد الديمقراطية وضد الحزب، في حين ان محمد كان ينقل الينا دائما، ان قاسم أحسن صديق لنا وانه سيمضي معنا الى النهاية، وانه يؤكد دائما انه سيحقق الديمقراطية الشعبية خلال عامين لا أكثر. ولكن بعد مقابلة عمار الاولى بدأنا بدلا من تفسير المسائل السيئة في تصريحات قاسم على انها لمجرد ترضية وتطمين الرجعية وليس من ورائها نوايا سيئة كما كنا نعلل سابقا اقول بدأنا ننظر بحساسية الى تصريحات قاسم ونفكر ما وراءها من خطط ونوايا.

كان من نتائج نشاط الكتلة المعارضة في تلك الفترة، بروز الميول الاستسلامية وعدم التثقيف بتجربة الحزب وبالتالي عدم وضع خطة للتراجع المنظم، وضياح مواقع كثيرة دون دفاع. لقد شعرت بخطورة الوضع في قيادة الحزب وخطر النشاط التكتلي الذي ظهر، وخاصة نشاط محمد ونهاد، وهذا كان السبب الرئيسي لاعتراضي على سفري للخارج في خريف ١٩٥٩، اذ كنت اشعر بمسؤولية خاصة في الوقوف بوجه هذا النشاط الخطر.

لقد استخدم بعض اعضاء الكتلة المعارضة (محمد ونهاد) اساليب الكذب والتلفيق وتشويه الحقائق عن الوضع القيادي في الحزب امام الاحزاب الشقيقة، ضاربين عرض الحائط بكل قيم الامانة الحزبية، فقد قلبوا الحوادث، وعكسوا الوقائع على غير حقيقتها، وحاولوا ان يحملوا السكرتير وغيره من الرفاق مسؤولية الاخطاء، ولم يكتفوا بنشويه الامر وروايتها بالشكل الذي تخدم اغراضهم بل اضافوا من عندياتهم حوادث ووقائع اختلقوها واطهروا انفسهم وكأنهم الممثلين الحقيقيين لخلاصه تجربة الحزب واتجاهه الاممي والوطني الصحيح، وكانوا يحاولون ان يصورا في مثل هذه المجالات بان أيام قيادة الحزب والرفيق عمار باتت معدودة، وكان الحزب على وشك ان يجرى تطهيراً يشمل الرفيق عمار وغيره من الرفاق الامناء. لقد كان هذا النشاط التخريبي المحموم الذي يطعن بأعز علاقات الحزب، وهي روابطه الاممية. جزءا اساسيا من المخطط التكتلي العام لغرض السيطرة على الحزب، وقد ظهرت في بحث مسألة اخطاء (ص) ان هؤلاء هم ابعد ما يكونون من الروح الاممية، وانهم غارقون في الوطنية الضيقة الى الاعناق. والواقع اننا (جبار وحسن) بذلنا في الخارج جهود كبيرة، لتصحيح التشويهات التي قام بها محمد ونهاد. وفي نفس الوقت بذلنا الجهود من اجل ايقاف القرار الذي اتخذ في الداخل بأبعاد عمار وتفسيره، فلقد اوصينا الرفيق نعمان بان يطلع الحزب على لساننا، باننا نعتبر دوافع تفسيره هي دوافع غير نزيهة اطلاقا، وأنا نعارض ذلك بشدة، ونعتبر ابتعاد عمار في ذلك الحين عن قيادة الحزب خطرا

جديا. ولقد اكدت قرارات (ل. م.) حول اخطاء (ص) لماذا كان المتكثرون، يستميون لتفسير عمار وان دوافعهم لم تكن الصيانة اطلاقا. كما شعرت بمسؤوليتي أكثر عند رجوع الرفيق نعمان الى الوطن حيث جلست معه أكثر من جلسة، لغرض التأكيد على نقاط لها اهميتها في عمل الحزب، خاصة القيادي وعلى رأسها:

أ - دور الرفيق عمار في عمل الحزب القيادي ولتخصيص تجربة الحزب القيمة الغنية واتجاهه للاستفادة من كفاءات الرفاق وخلق جو التضامن.. الخ.

ب - اهمية وحدة العمل القيادي في الحزب، وكيف ان أي اخلال بهذه الوحدة، عدا انها تضعف عمل الحزب، وتعيق دور القيادة، فأنها جرثومة خطيرة تحمل الحزب اضرارها الفادحة، وحصل الحزب على تجربة غنية لا يستهان بها، بل يجب تعزيزها ومن المفيد ان اذكر هنا بان الرفيق نعمان، رغم عزلته عن التطورات الجارية في قيادة الحزب قد ابدى تجاوبا وحماسا في هذا الاستعراض منطلقا من مصلحة الحزب وتجربته، ولازلت اذكر قوله "عندنا تجربة غنية، فبعد التخلص من قيادة (ص) وتعديل سياسة الحزب، رغم العدد القيادي المحدود، فقد احرزت انجازات رائعة، اساسية، في مختلف المجالات، وبأقصى السرعة، بالضبط لسيادة المبدئية ووحدة العمل القيادي". علما بان الحديث انطلق من واقع حزبنا واستنادا على المبادرة الخطرة التي ظهرت باجتماع (جنل، ثامر، نهاد، محمد) قبل اجتماع تموز ١٩٥٩ وبحث وفق هذا الإطار ليس الا، ولغرض مساندة المبدئية في قيادة الحزب واحترام تجاربه.

ان من المهم جدا برأيي الكشف عن مغزى الصراع اللامبدئي الشخصي لرفاق الكتلة المعارضة ضد الرفيق عمار ان الرفيق عمار يلخص تجربة كبيرة وغنية في الحزب، لذلك فان الكفاح ضد الحزب تحت ستار "الكفاح ضد عمار" لا بد ان يحل لا على اساس حاضر وضع الحزب وحسب، بل تطوره التاريخي ايضا. ان الرفاق نهاد، ومحمد، جنل، ثامر لا يمثلون ولا يلخصون تجارب الحزب - لان هؤلاء الرفاق لم يرافقوا الاتجاهات الصحيحة في عمل الحزب، في فترات تصحيح الاخطاء ومكافحة الظواهر الغريبة ولذلك فان كفاحهم اللامبدئي ضد قيادة الحزب اتخذ طابع كفاح ضد تجربة الحزب ونشاطه المترابط. ان هؤلاء الرفاق أسرى فرديتهم، وهم كأفراد وكتشكيله تنكروا لتجارب الحزب، وجعلتهم ذاتيتهم ان يحولوا الحزب الى حقيبة يحملونها في ايدهم، يستخدمونها كما يحلو لهم. ان الفترة التي اختار الحزب فيها الرفيق عمار للسكرتارية، فترة مجيده وهامة جدا في حياة الحزب فترة تحرر ونهوض وتقدم في جميع المجالات، لعب الرفيق عمار فيه دورا اساسيا. ان كفاح الرفيق عمار وغيره من الرفاق ضد (ص) كان كافحا مبدئيا حازما، ان كفاحا ضد الفردية والبيروقراطية والانزالية "اليسارية" والتسيب والليبرالية من اجل قيادة جماعية ومن اجل تعزيز روابط الحزب الاممية ومن اجل المركزية الديمقراطية، وفي سبيل سياسة تجاه القضية

القومية العربية، وسياسة صحيحة في المسألة الكردية، وسياسة في الجبهة الوطنية، وفي سبيل وحدة الطبقة العاملة ووحدة الحزب وتصفية المنظمات الانشاقية. وكان هذا الكفاح شاقا وصعبا في ظل طغيان الفردية وانعدام المبدئية عند (ص)، بإمكان الرفاق المتكثلين ان يتكلموا الليلي الطوال عن مساوئ العمل القيادي في فترة نهاد، وفرديته التي لم يشاهد الحزب مثيلا لها في تاريخه، واستهانته الفجة بكل كوادر الحزب وتاريخه وتجاربه، بإمكانهم التعرض الى فترة "ص" بما لا يقل عن سابقه كل هذا بإمكانهم. ولكن هل بإمكانهم الاستمرار "بالحديث" عن الفترة التي بعدها.. وبشكل ادق هل بإمكانهم تلخيص هذه الفترة الغنية في حياة الحزب، هل الرفاق المتكثلون يمثلون هذه الفترة، هذه التجربة التي هي خلاصة تجربة الحزب، منذ ولادته. او هل ان أحدهم يمثلها قليلا من الانصاف "للحزب وليس للأشخاص" يؤكد ذلك.

كان على الرفاق بدلا من تجاهل هذه الفترة من حياة الحزب، الرجوع اليها ودراستها بعمق لكي يتمكنوا من وضع خطواتهم التالية بشكل صحيح وثابت. ان محاربة الفردية والغرور، وتشكيل اللجان الحزبية على مختلف المستويات واشباعها بصلاحياتها والتوجيه الجدي للاستفادة من كل الامكانيات لدى الرفاق والامانة والاخلاص للأمية البروليتاريا ومبادئ الحزب اللينيني وبالجوانب المختلفة لسياسة الحزب كما ذكرت قبلها، ان إدراك هذه المهمات ووضعها للتنفيذ.. ان هذه المنجزات كانت بمثابة العمود الفقري الذي انتصب عليه عمل الحزب المقبل وكان تقديرنا آنذ، ان الحزب لو نجح في تحقيق هذه المهمات، فلن يمر أكثر من عامين حتى تكون الثورة قد نضجت، وبالفعل فلم تمر سنتان حتى حدثت ثورة تموز. ان تجاهل دور عمار في الحزب والكفاح اللامبدئي ضده، يعني تجاهل تجربة الحزب، وخاصة إذا كان هذا التجاهل يجرى من قبل رفاق مثل نهاد ومحمد وبقية كتلة المعارضة الذين لا يمثلون هذه التجربة وهذه المنجزات العظمية. ان اعضاء الكتلة المعارضة قد تدهوروا الى درك لم يعودوا يقيمون فيه أي وزن لإرادة الحزب، وهم في الحقيقة، وخاصة نهاد ومحمد لا يتفون بالحزب، وانني واثق ان الرفيق نهاد لو اشتغل مدة مع خلية حزبية فان الخلية لن تنتخبه لقيادتها. وان سمعته لم تأتي سوى من سمعة الحزب ونضاله وليس بفضل صفاته وكفاءته الشخصية كشيوعي، اما محمد فانا اعتبره عنصرا معاديا للحزب، أي انه يحمل للحزب عداءاً وحقداً وعداءه هذا موجه ضد الطبقة العاملة، محمد ليس متكثلا، بل يحمل عداء للحزب الشيوعي، وان كل افكاره ونشاطه موجه فما هذا الاتجاه مهما برقعها بالماركسية اللينينية وأسبغ عليها طابع الكفاح ضد عمار، فعداؤه ليس مع عمار بحال، بل مع الحزب ومبادئه اللذين يدافع عمار وبقية الرفاق عنهما. انني لن اغفر لمحمد ابدا قوله سنة ١٩٥٤ بانه مستعد ان ينبذ الشيوعية ولا يطيع (ص) الذي كان مسؤولا عن الحزب آنذاك. هذه نقطة هامة وانني لا اثق بمحمد،

حتى لو تراجع فهو يتلون كالحرباء لستر عدائه. ولكن المسألة تختلف بالنسبة للرفاق الثلاثة الآخرين. ان التكتل كان يرمي الى حرف اتجاه الحزب. ومن هنا نستطيع ان ندرك جيدا لماذا سلكوا هذا السبيل. لقد اعتمدت ذاتيتهم ووصليتهم، وانهم حينما توسلوا بالخطب العاطفية لكسب اصوات اعضاء (ل. م.) واتهموا عمار بانه لفل (ل. م.) ولم يقيموا وزنا لكون (ل. م.) انتخب عمار، وان ذلك تعبير عن ايمانهم بـ (ل. م.) واستهانتهم بها وعدم طاعتهم وخضوعهم لقراراتها في حين ان (ل. م.) برهنت على مستوى عالي من الشعور بالمسؤولية القيادية في قراراتها التي اتخذتها لصيانة مبادئ الحزب وفي اختيار عمار للسكرتارية كما ان عرقلة واضعاف تقرير عمار في اجتماع ١٩٦٠، قد دل على الاستهانة بالحزب وتجاهل مصلحة الحزب. وان اثار ذلك العمل التخريبي لا زلنا نعانى منها، فأني مثلا المس في منظمة بغداد عدم تفهم هذه القرارات التي لم يجر التنقيف لها تحت تأثير نشاط المعارضة، وانه لو جرى تطبيقها والتنقيف بها لكان بالمستطاع القضاء على كثير من النواقص. ونحن الان بعد سنتين مضطرون الى الرجوع الى تلك القرارات والتوجيه العام لمعالجة النواقص على ضوءها وحذا لو رجع الرفاق اليها الان مع التوجيهات التي صدرت باسم "مس" لقرائها مجددا وبغير عيونهم السابقة شاهدوا اين هم كانوا! وقد ظهرت كذلك استهانة نهاد بسياسة الحزب انه دافع عن شعار تأميم النفط باعتباره يخدم الحزب سياسيا امام رفاق من احزاب رغم علمه بان هذا ليس رأى الحزب مما أخرجنا وحملنا على رده. وهناك امثلة كثيرة يصعب سردها.

لقد ذكر الرفيق عمار في تقريره الاضرار الجسيمة التي لحقت بالحزب جراء نشاط الكتلة المعارضة الانتهازية التخريبية، وكذلك ذكر الرفاق حوادث ومسائل كثيرة لا اريد تكرارها. فالكتلة المعارضة اثرت في كل مجالات العمل والنشاط الحزبي ولعبت دورا تخريبيا فيها. فأضعفت المركزية الديمقراطية وشوهت القيادة الجماعية ونشرت البلبلة والليبرالية ورفعت راية الاستسلامية التصفوية وكذلك شوهت الحقائق وطعنت في الاممية البروليتاريا وتوجد امثلة كثيرة لعبت الكتلة دورا مخربا فيها والتقارير التي تلاها الرفاق تعكس ذلك جيدا خاصة ونحن نعرف كم هي الانجازات الرائعة عندما تكون القيادة موحدة باتجاه مبدئي قويم. ان المعارضة وقفت امام تقدم الحزب وتطوره وقد خسرت سنوات طويلة من عمر الحزب، وهذا يجعلنا نشعر بمسؤولية أعظم في تعزيز وحدة الحزب الايديولوجية والتنظيمية، والوقوف بحزم مبدئي لتطهير القيادة، وتحسين العمل في كل المجالات، وخاصة في القيادة.

ثم تحدث الرفيق مخلص فقال: اوافق على تقرير الرفيق عمار الذي عالج فيه نشاط المعارضة المتكثلة التخريبية الانتهازية التصفوية تمام الموافقة، وفي رأبي ان اقرار التقرير والتقدير التي يتضمنها والاجراءات التي يشير اليها. يعني تقديم تجربة غنية

الى كادرنا الحزبي والى الحزب كله، لا لتكون سلاحا ماضيا في يد الحزب وهيئاته القيادية ضد الكتل الانتهازية التخريبية واساليبها وحججها فقط، بل وكذلك لتكون، وقبل ذلك، المادة التي تحصن الحزب وكادره ضد هذه النشاطات التي عانى منها حزبنا في تاريخه كثيرا، وتساعده في كشف وردم المواطن والبور التي تخصب التربة لبذر بذور التخريب. ان التجربة التي يتحدث عنها التقرير هي من اخطر التجارب التي مرت على حزبنا، واذا كانت قد مرت او هي على وشك ان تمر دون ان تؤدي الى ما ادت اليه المحن السابقة من انشاقات واضرار بينت بوحدة الحزب، فالسبب يعود بالضبط الى ان تلك المحن لم تذهب دون ان تترك في حياة الحزب من عبر ودروس قيمة بل انها عززت لدى مجموع الحزب، واكثر في أي وقت مضى نحو مبدأ وحدة الحزب وواجب الشيوعيين كل الشيوعيين الحفاظ عليها حفاظهم على حدقات اعينهم، ويجب القول ان هذا الشعور العالي بالمسؤولية تجاه وحدة الحزب والادراك الواعي لما يمكن ان يؤدي الى ثلمها قد وجد تجسيده الحي في بعض الرفاق الذين ساهموا في المهمات القيادية خلال الفترة التي يتحدث عنها التقرير وقبل أي منهم الرفيق السكرتير، فلو لم يتحل الرفيق السكرتير بالصبر وبطول البال تجاه تسلكات المعارضة ولم لم يتجنب الانجرار الى ما كان يراد فرضه من اجواء غير مبدئية، ولو لم يحصر هذه الامور التي نبحثها بحرية وطلاقة الان، في نفس الهيئة التي كانت بورتها - مس - لأصبحت المشكلة اعقد منها الان، وما كانت لها في مثل هذه الحالة الا ان تؤثر على وحدة الحزب على نحو ما.

تحسست بوجود علاقات لانتظيمية قبيل الاجتماع الكامل الذي عقد في صيف ١٩٦٠، لاحظتها بالأساس في نشاط المعارضة ضد الرفيق السكرتير وباتجاه تغييره لكنني اعتقد ان لهذه العلاقات مهادت وظروف مشجعة سبقتها ابتداءً من الكامل الذي عقد في تموز ١٩٥٩، فبالرغم من صواب مجمل التقديرات التي توصل اليها الكامل فانه بقي متأثرا بالجو السياسي الذي كان يتميز في ذلك الوقت بالشدّة والقسوة على الحركة الديمقراطية ومكاسب الشعب عموما، في بعض مواقفه الاخرى وبخاصة ترك انطبعا شبه مقرر لدى اعضاء الكامل على ان الرفيق السكرتير هو المسؤول الاوحد عن المشاكل التي عالجها الكامل بسبب من فرديته وخرقه للقيادة الجماعية.. الخ. كما كان يزعم، وتظاهر البعض من اعضاء "مس" في الكامل والذين نشطوا في الكتلة المعارضة بعدئذ على انهم هم الذين اكتشفوا الاخطاء والانحرافات، وهم الذين عدلوا وهذا مع العلم ان لا "مس" ولا الرفاق الذين ادعوا كشف الاخطاء والانحرافات وتعديلها لم يقدموا للكامل أي مشروع متكامل او شبه متكامل وكل ما قيل بهذا الصدد هو وجود اخطاء ومواقف يسارية، وان ما نص عليه تقرير الكامل المنشور لم يتبلور او يأخذ شكله النهائي الا بعد نقاش طويل دام حوالي ثلاثة ايام وبمساهمة اعضاء

الكامل كلهم، وان تأثر هذا الجو امكن في حينه فرض رفاق معينين في سلم على اساس عدم الانسجام وبشكل مقصود بغية شل نشاط الرفيق السكرتير وتطويره، وبعد ذلك بمدة، اصبح بالإمكان فعلا عرقلة او اضعاف اية مبادرة من الرفيق السكرتير بسبب نشاط الكتلة المعارضة والجو الذي كان سائدا في سلم ومس ايضا. ان نشاط المعارضة برز وتبلور على اوضح نحو في الصراع الثابت ضد السكرتير، ومع ذلك فان هذه المعارضة الثابتة والمواقف السلبية من نشاط ومبادرات السكرتير السياسية وغيرها والتأثر بالتهويش الرجعي البرجوازي ضد الحزب وقادته، والاستعداد الذهني الواضح تاريخيا لدى بعض اعضاء الكتلة وعدم انصهارهم والذاتية والطموح غير المشروع لدى بعضهم الاخر، أي الوصولية، ان هذه الامور مجتمعة قد جعلت من كتلة الرفاق - محمد، نهاد، ثامر، جندل، كتلة معارضة متبلورة بسياستها ايضا والتي اتسمت باليمينية الذيلية الاستسلامية. فلقد وقفت المعارضة ضد كثير من الاجراءات التي كان من الممكن ان تهيب للحزب امكانيات "للتراجع المنظم"، ولعبت في ابقاء الحزب بدون اية خطة لمواجهة الحالات الخطرة التي تواجه الاستقلال الوطني ولم ينتبه اكثرية الرفاق الى هذه المسألة الحيوية الا بعد ضرب عبد الكريم، وحتى بعد ذلك اثرت المعارضة في ايقاف التدابير التي اقترحها الرفيق عمار بشأن استعداد الحزب لمثل هذه الحالات التي يتعرض فيها الاستقلال الوطني الى خطر الضياع. كانت المعارضة تتجنب كل من شأنه زعل البرجوازية او نرفزتها، وكانت مهتمة كثيرا بكسب ودها او الاصح بتركية الحزب لديها. وكانت المعارضة وراء ايقاف مشروع الرفيق عمار عن الوضع في كردستان وضرورة تأكيد شعار الاستقلال الذاتي للشعب الكردي وتدابير اخرى تنظيمية حول وضع لجنة الفرع والحركة الديمقراطية في كردستان وفي وقت كانت الظروف مناسبة للغاية الامر الذي اخر كثيرا بنفوذ الحزب وامكانياته التعبوية وجعله متخلفا وراء تطورات الحوادث في كردستان، والجدير بالذكر انه حتى بعد ان اتخذ الحزب قراراته الصائبة حول هذه المسألة في مارت من هذه السنة أي بعد حوالي السنتين من عرقلة ذلك المشروع فان تأثيره كان ضعيفا بسبب من الظروف التي اعلنت فيها والتي جعلت اوساطا كغيره تعتقد انها اتخذت بتأثير الحوادث الملتهبة في كردستان، او بمعنى اخر تحت ضغط نشاط حزب البرجوازية الكردية البارت.. الخ من المواقف الاخرى. ومن الضروري القول هنا انه ما كان بوسع المعارضة ان تفعل كل هذا الذي فعلته لو لم تستفد من موقف الرفاق الاخرين والتي اتسمت في الغالب الاعم بضعف اليقظة والتأثر بنشاط المعارضة.

ذكرت اني تحسست بالعلاقات اللاتنظيمية قبيل الاجتماع الكامل وبالأخص في صراع المعارضة ضد السكرتير وفي محاولاتها لتبديله غير أنى لم أكن واعيا الفترة التي سبقتها وكان يغلب على نشاطي طابع اللأبالية وقلة الشعور بالمسؤولية تجاه ما

كان يدور الامر الذي يضع على عاتقي مسؤولية كبيرة، فلو لم أكن كذلك، ولو كنت واعيا دوري في هذه الفترة، ولو لم أتأثر بتهويلات المعارضة بعدئذ لكان بوسعي ان لعب دورا يذكر في هذا الموضوع الخطير. لدى النظر الى رفاق المعارضة - محمد، نهاد، ثامر، جندل، يمكن تقدير خطورة الكتلة ليس لانهم كانوا اعضاء في (مس) فقط بل لانهم ايضا كانوا يشغلون او يشرفون على كثير من المجالات الحزبية المهمة، وكانوا واجهة الحزب في اكثر من مناسبة وطنية واممية بما في ذلك مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية ١٩٦٠ ولأنهم جميعا اقترنت اسماءهم بالكراريس والمقالات الطويلة التي نشرت في الداخل والخارج باسم الحزب، ومع ذلك فان الخطورة الرئيسية في رأى كانت متأتية من ان المعارضة وهي على ما هي عليه من امكانية كما اسلفنا لم تصطدم بتكاتف ووحدة الرفاق الاخرين الذين كانوا خارج المعارضة، بل بالعكس وجدوا فيهم ما يغذى نشاطهم ويدعم اراءهم في كثير من الامور والمواقف جراء تأثر هؤلاء الرفاق بتهويل المعارضة، وكثيرا ما وجدت المعارضة في مواقفنا غير الواضحة والمتبلبلة سندا يركن اليه في ايقاف هذا المشروع او اقرار ذلك المشروع وهذا ما كان واقعا بالفعل لافي المواقف السياسية والفكرية وحدها، بل وفي الموقف من السكرتير ايضا، ففي الوقت الذي لم اتفق مع احد على تبديل السكرتير وهذا ما كان موقفي في اجتماع مس الذي سبق اجتماع الكامل الذي عقد في صيف ١٩٦٠ كنت متأثرا بالضجة التي خلفتها المعارضة ضد السكرتير، وكنت قد انجرت الى تبني غير قليل من الانتقادات التافهة التي كانت توجه اليه، وحتى الرفيق على الذي وقف مواقف جيدة وفي مناسبات عديدة كان الى ما بعد اجتماع الكامل ١٩٦٠ يقف من هذه المسألة موقفا غير متين بل وكان مشجعا الى حد ما لموقف المعارضة. وللمرء ان يتساءل هنا ماذا كان اقتراح الرفيق على بتفسير الرفيق عمار الى الخارج تحت ضرورات الصيانة قد جاء وفي هذا الجو بمعزل عن هذه التأثيرات، كانت المعارضة تتذرع في نشاطها ضد الرفيق السكرتير بادعاءاتها عن حدة الرفيق وعرقلة الأعمال مس عن طريق اطالة النقاش الى حد التعجيز كما كانوا يقولون، وفي الحقيقة وكما يبدو لي الان ان "الحدة" التي كانت تدعيها المعارضة لم تكن في واقع الامر الا دفاعا باسلا قام به الرفيق السكرتير عن المواقف الصحيحة، ومقاومة مجيدة ضد المواقف والاتجاهات الغريبة التي كان يراد فرضها على الحزب وبخلاف من مصلحته، وان هذه الحدة التي ادعوها لم تكن في معظم الاحوال الا صرخة وعي كانت تبرز ضد المواقف والآراء التخريبية الذيلية الاستسلامية وفي الصراع ضدها. وفي رأى انه لو توفرت منطلقات هذه الحدة عند الرفاق الاخرين الذين كانوا خارج المعارضة لما حدث كل هذا الذي حدث خلال الفترة التي تحدث عنها التقرير، واخيرا فانه لو لم تتوفر هذه الصفات عن الرفيق السكرتير صفات التشبث بالمواقف الصحيحة والوقوف بوجه

الآراء والمواقف الخاطئة لكان غير جديرا بمركزه الحالي.

واخيرا فاني مؤيد لكل تدبير او عقاب يمكن ان يجتث جذور هذه الكتلة سياسيا وفكريا وتنظيميا ويساعد على ارهاق اليقظة لدى كادر الحزب والحزب كله ضد النشاطات التكتالية والمفاهيم الذيلية التصفوية التخريبية. لي كل الثقة ان تقديم هذه التجربة بشكلها المتكامل الى الحزب سوف تحدث انعطافا وزخما عظيمين في كامل نشاطه.

ثم تحدث الرفيق رشيد فقال: انني اؤيد بحماس تقرير الرفيق عمار حول الكتلة المعارضة، وأسجل اعجابي وتقديري لهذا التقرير الرائع الذي كشف النقاب عن خطر جسيم كان يهدد وحدة الحزب في الصميم. ان كل ما جاء في التقرير يعبر عن روح مبدأيه عالية وحزم شديد في معالجة مسائل الحزب الداخلية. ان هذا التقرير اذ يضع اليد على هذا الخطر الجسيم ويحدد معالمه وجذوره الفكرية والسياسية ويعطى الحل الناجح له، سيفتح امام الحزب طريقا واسعا لاضطراد تقدمه ونموه وتعزيز وحدته على اساس الماركسية - اللينينية الثابتة.

في الحقيقة، لم اكن متلمسا أي مظهر من مظاهر هذا التكتل الانتهازي الخطر، حتى انني فوجئت تماما بما نقله الى الرفيق على في لقائنا قبل ايام عن وجود كتلة معارضة في قيادة الحزب، وان سلم قد وضعت اليد عليها، وبعد استلامي محضر سلم ومطالعتي اياه والذي تضمن تقرير الرفيق السكرتير الاول ومطالعة الرفيق على والنقد الذاتي للرفيق جندل، ومن ثم لقائي مع الرفيق عمار الذي دار فيه الحديث عن جوانب هذا الموضوع اقول بعد هذا وذلك، تجسد امامي الخطر الداهم الذي كان كامنا في اعلى قيادة للحزب، مهددا وحدة الحزب كله بالخطر ومعرقلا مسيرته في خدمة الطبقة العاملة والشعب والاممية البروليتارية.

انني اشجب هذه الكتلة المعارضة وسلوكها اللامبدئي الغريب في خدمة اغراضها الخاصة المناقضة كليا لمصالح الحزب، واؤيد كل اجراء حازم يقضي جذريا على الكتلة المعارضة وعلى كل اثارها التخريبية، وعلى كل مظهر من مظاهر الليبرالية والاستسلامية والتصفوية والمغامرة والتكتل في قيادة الحزب وفي صفوفه.

ان عدم تلمسي لوجود هذه الكتلة يعود لأسباب كثيرة اهمها:

١- ضعف يقظتي ازاء المفاهيم والتسلكات الانتهازية، وبكلمة اخرى ضعف وعيي الطبقي ازاء مفاهيم واساليب العدو الطبقي، الذي لا يكتفي بمحاربة الطبقة العاملة وحزبها الطليعي من الخارج، بل ومن الداخل ايضا، ممتطيا كواهل العناصر البرجوازية الصغيرة التي لم تنصهر فكريا وروحيا في بودقة الطبقة العاملة. انني اغتتم هذه الفرصة المناسبة لانتقاد ذاتي، فان ضعف اليقظة هذه لا تنسجم مع الدور القيادي الموكل الى شرف النهوض به. انني اعاهدكم على معالجة هذا النقص.

٢- انني اقلكم مواكبة وانغمارا في عمل الحزب القيادي. فلم أساهم بصورة مستمرة في اجتماعات (مس) الا في اواخر عام ١٩٦١ بعد اجتماع (ل. م.) الاعتيادي الذي بحث موضوع (ص). فلم اواكب ما كان يجري داخل هذه الهيئة القيادية التي ضمت الكتلة المعارضة. وفي معظم الحالات، بسبب ظروف خاصة المعروفة لديكم. لم أكن اجتمع او التقى بأعضاء (م. س.) الا في الاجتماع. ولم يسبق لي ان سمعت من أحد اعضاء الكتلة المعارضة حديثا صريحا عن هذا الموضوع. لقد كنت لاحظ احيانا ان الرفيق محمد يدخل في جدل شديد وحتى مشادة كلامية مع الرفيق السكرتير الاول، فكنت أفسر ذلك الى ان الرفيق محمد قد يشعر بالغين وان الرفيق السكرتير الاول قد ابعده عن مركزه السابق وأحيانا اخرى كنت اتمس شيئا من التخلخل وضعف الاحترام المتبادل بين اعضاء (م. س.) فكنت أفسر ذلك تفسيرا اخلاقيا فحسب. واطن ان بعض الرفاق يذكرون انني كنت في بعض المناسبات ادعو الى ان نحب ونحترم بعضنا بعضا بشكل أفضل.

ان لدى اثارا ضعيفة نسبيا تجاه الرفيق عمار، أي بقايا انطباع خاطئ بانه متشدد او متسرع في احكامه او تؤثر فيه بعض الظروف الطارئة. ويتضح لي الان أكثر خطأ تلك الانطباعات التي ربما كانت ناجمة كأثار لنشاط المعارضة في قيادة الحزب. فكرة اغتيال نوري السعيد التي كان الرفيق محمد متشبثا بها بشكل غريب ومثير ايام انتفاضة ٥٦ - ٥٧، فقد كان يقول "ان مجرد اغتيال نوري السعيد سيرفع مقام الحزب الى القمة في نظر الشعب العراقي" وهذا قد أضعف ثقتي أكثر بالرفيق محمد. وفي اواخر عام ٥٧ واول عام ٥٨ تعرض الحزب لضربة كبيرة، وكان معظم قادة الحزب في الخارج فلعب الرفيق جبار دورا كبيرا في سد الثغرات الحاصلة مما عزز ثقتي به.

وما جاء الموسع عام ١٩٥٩ كنت متهيئا فكريا لشجب الاخطاء اليسارية بحماس شديد. ان الجو الذي ساد ذلك الاجتماع، ولاسيما الدور الذي لعبه اعضاء (م. س.) بالذات، سواء في تحميل الرفيق السكرتير مسؤولية اهم الاخطاء، او القول بان (م. س.) هو الذي بادر الى تصحيحها قبل الاجتماع جعلتني اتقبل فكرة تكوين سلم بمبررات خاطئة وذلك باعتبارها كهيئة تخفف من الاخطاء المحتملة التي قد يقع فيها السكرتير وتعزز العمل القيادي في الحزب. واولا معرفتي الاكيدة، ولاسيما قبل الثورة، بمبادرات السكرتير الكبيرة وثقتي الكبيرة بكفاءاته العالية لضعفت ثقتي به حتما.

كل هذه المسائل مجتمعة كانت ذات تأثير سلبي على بحيث ضعفت يقظتي ازاء المفاهيم والتسلكات الغربية وليس غريبا في هذه الحالة ان أفسر الامور تفسيرا سطحيًا وساذجا كما ليس غريبا ان اتأثر في بعض المواقف دونما وعي، بالأراء التي يقدمها أحد اعضاء المعارضة في هذه القضية او تلك. مثال ذلك مسالة تفسير الرفيق السكرتير

التي تحمست لها وبقيت كذلك حتى النهاية، حتى انني لم اقتنع بالنقد الذي توجهت به (ل. م.) الى الذين طرحوا المسألة واستغربت من "الحساسية" التي اخذت ترافق اية مسألة متعلقة بدراسة الرفيق السكرتير او تفسيره لأغراض الصيانة.. الخ.

واليوم اذ تنكشف امامي المسألة بجلاء، أستطيع ان أساهم ولو قليلا في معالجة بعض المظاهر الغريبة في حياة الحزب. وان اكشف عن بعض الافكار والتسلكات الخاطئة والغريبة عن المبادئ لدى بعض الرفاق المتكثلين. لقد أشبعنا قضية الرفيق محمد بحثا في المرة السابقة، ولكنني أستطيع ان اضيف شيئا اخر عنه. انني اذكر كيف اساء لحزبنا لدى حزب شقيق عند سفرتنا المشتركة عام ١٩٥٢. فقد كتب رسالة طويلة شكي فيها من "المعاملة السيئة" و"الاهمال" التي زعم اننا اصطدمنا بها من قبلهم. وبعد رجوعه بقيت هناك فالتقيت بأحد الرفاق المسؤولين في الحزب الشقيق وشجبت الرسالة وحاولت ان اصحح ما جاء فيها. واذكر كيف انه منذ خريف ١٩٥٦ وحتى الاخير كان حسن الظن ويعطى انطبعا متفانلا جدا عن القادة العسكريين. وتفسيره الخاطيء تماما لسياسة (ر. و.) فقد كان يدعى ان البلاد تحكم من قبل فرد "عصبي المزاج" لا أكثر. يميل مع الهوى. ويمكننا "بسياستنا وسلوكنا" ان نؤثر فيه سلبا وايجابا، حتى ونبعده نهائيا عن هذه السياسة المعادية. وكلكم تذكرون، كيف كان يروى مقابلته اياه عندما شن هجوم على الحزب في صيف ١٩٥٩، وكيف "أشرق وجهه وتبدل سلوكه عندما قال له محمد انني جئت لأكشف لك عن مؤامرة يحوكها الحزب الشيوعي.. الخ" وكيف انه كان يردد "انه قد يصبح الصبح فنرى (ر. و.) وقد شق العبدى في غرفته".. وانه عصبي لا يدري ماذا يفعل وكيف كان يطلب ان تكون هذه "العصبيية" المقياس الوحيد لسياسة الحكومة القائمة، وان تؤخذ بنظر الاعتبار دائما عند رسم سياسة حزبنا. هذا وقد ذكرت سلفا مسألة "اغتيال نوري السعيد التي كانت سترفع الحزب الى القمة"

ان تفسير سياسة الحكومة على اساس غير طبقي تفسير غريب ومناقض للماركسية - اللينينية جملة وتفصيلا وازيد على ما يعرفه الرفاق عن نهاد وليبر وقراطيته وفرديته القتالة، فردية الفلاح الغني الشرسة، وعن خرقة لاهم قرار اتخذه (م. س.) في أخطر قضية واجهت الاممية البروليتارية في السنوات الاخيرة، مما استحسنت عليه العقوبة المعروفة، اقول ازيد على ذلك، وعلى ما ذكره الرفاق في تقاريرهم عن الموضوع الحالي، انه هو الاخر كان ينظر الى سياسة الحكم القائمة نظرة لاطبقية خاطئة تماما. ففي وقت اشتد فيه الهجوم من قبل (ر. و.) على حزبنا وعلى الديمقراطية، وحين اخذت تتفاقم اخطار المفاهيم والآراء الغريبة خارج الحزب وداخله عن الوطنية او عدم وطنية السلطة وحين كرس الحزب جهوده لتوضيح الامر على حقيقته وعلى اساس النظرة الطباقية السليمة كان نهاد يردد مثل (الغراب والصخلة) المعروف، وكان

طبعاً معجبا جدا بحاخام اليهود الذي كشف لعبة "الحاج احمد" ووضع في عبه ١٠٠٠ ليرة واعطاها اياه قائلًا له "انها لا غراب ولا صخلة.. بلوة سودة" هذا المثل الذي يراد به ان يكون نموذجاً للنظر الى السلطة القائمة التي "لا يعرف" ماهي، انما هي "بلوة سودة، يجب استرضائها بألف ليرة" أي بأي ثمن يطلبه الحاج احمد!

اما عن الرفيقيين جندل وثمر، فإنني اشجب كلياً جميع ما قاما به في هذا الشأن، وشارككم النقد المبدئي الحازم لهما، لاسيما وانه يبدو غريباً بعد كل هذه العبر والتجارب التي مرا بها والثقة العالية التي اولاهم اياها الحزب ولجنته المركزية، والسمعة الجماهيرية التي تمتعا بها بفضل الحزب. والتي لم يبرراها في سلوكهما التكتلي في اعلى قيادة للحزب، وفي ظروف الهجوم الوحشي المسعور الذي شنته كل القوى المعادية طبقياً على حزب الطبقة العاملة وعلى جميع مكتسباتها سواء منها السياسية والاجتماعية او الاقتصادية، اقول يبدو لي غريباً بعد كل هذا، ان يتدهور الى هذا الموقف، دونما شعور بالمسؤولية الكبيرة التي تنجم عن ذلك. ان في التاريخ السياسي لكلا الرفيقيين المذكورين ثغرات واسعة، تطرق اليها الرفيق جندل في نقده الذاتي، ولم يتطرق اليها سوى بشكل بسيط الرفيق ثامر. ومن الدروس التي يمكن استخلاصها من مشاركتها في هذا التكتل المعارض ان نعرف كيف تلتقي اليمينية باليسارية وتتعاون في سبيل الوصول الى غرض مشترك هو حرف سياسة الحزب مهما كان الثمن. ان اول شروط القيادة الشيوعية ان تكون موحدة ومنسجمة كل الانسجام. وفقدان هذا الشرط يعرض وحدة الحزب لخطر الانشقاق والتفكك، كما ان فقدان الانسجام يعرض سياسة الحزب بكاملها الى اللبلة والانحراف والتردد ويتجسد هذا الخطر في الاوقات العصيبة، لاسيما ايام الهجوم الذي يشنه العدو الطبقي الضاري. وعلى ضوء وجود هذه الكتلة وسلوكها المعارض المنظم الطويل، يمكن ان نرى بوضوح كيف تلكأت سياسة التراجع المنظم التي اختطها الحزب تحت ضغط الهجوم الذي شنته جميع القوى المعادية ويمكن ان نرى بوضوح الخسائر الجسيمة التي حلت بالحزب وبمكتسبات الجماهير، نتيجة عدم تطبيق سياسة التراجع المنظم بشكل مرن وثورى بسبب من وجود التكتل المعارض. وأكثر من ذلك يمكننا تقدير ما كان يمكن ان يلحق بالحزب من اضرار لا يعرف مداها لو تمكنت هذه الكتلة من السيطرة على مقدرات الحزب بأساليبها التأميرية. انها محنة كبرى تعرض لها الحزب، وقد خرج منها ظافراً، مما يؤكد ثقتنا التامة بحيوية وجبروت حزبنا وبالمستقبل المشرق الذي ينتظره بعد القضاء على هذه الكتلة.

ايضاح من الرفيق عمار

ورد في التقرير الذاتي للرفيق جندل عن اجتماع (م. س.) الذي عقد في ايلول ١٩٦٠ لبحث النقد الذي وجهه الرفيق عمار للرفاق (محمد، نهاد، ثامر، جندل) حول

نشاطهم الليبرالي والمنافي للضبط والوحدة. جاء في نقد الرفيق جندل ما يلي: "وكاد الاجتماع ان يخرج بمساومة على المبادئ، واحدة بواحدة، مداولات السكرتير الاول مع الرفاق، يقابلها بالمثل مداولات المعارضين مع بعضهم". ربما تحتاج هذه العبارة الى ايضاح.

وجه هذا النقد قبل سفر الرفيق نهاد، وكان من بين دوافعه في ذلك الوقت ان يفهم الرفيق نهاد ان هنالك نقد موجه لسلوكهم المنافي للضبط، على امل ان يستفيد من هذا الفهم في التقيد بالضبط خلال سفرته لإنجاز مهمته في رئاسة الوفد.

لقد استقبل رفاق الكتلة المعارضة جميعهم هذا النقد، ببرود او باستنكار او بمغالطة. وبعد مناقشات أقرروا بما سماه بعضهم - نهاد - "بعض المظاهر الليبرالية" ودافع الرفيق ثامر عن تسلكاتهم باعتبار انه لا يوجد في الماركسية - اللينينية ما يحرم هذا النشاط! وطالب الاستشارة! وتهكم جندل من النصائح المبدئية التي كان عمار قد ابداه لها قبل الاجتماع. ولكن محمد مثلا ذكر بان هذه "النواقص" يعاني منها الجميع. وهنا ايضا كانت المعارضة تشكل اغلبية (م. س.). ولذا فلم يكن ممكنا قطعاً الخروج من الاجتماع بقرار مبدئي، وكان لابد ان يكون القرار انتهازيا، اذ ان القاء تبعة هذه الظواهر على الجميع كان معناه التستر على كتلة المعارضة فضلا عما سيؤدي اليه مثل هذا القرار الانتهازي الى نوع من تركية للنشاط المناهض للضبط والوحدة. ولهذا السبب وبعد جلسة طويلة لـ (م. س.) وكان من المقرر مواصلة الموضوع في جلسة اخرى، فأنتني سحبت الموضوع من جدول العمل. ان اثاره الموضوع كانت صحيحة ومفيدة، ولكن السماح باتخاذ قرار انتهازي كان مضرا بعمل القيادة والحزب.

ثم اتخذ المكتب قرارا حول تقرير الرفيق عمار.

قرار بالموافقة على تقرير الرفيق عمار. انطلاقا من تقدير اهمية وخطورة تعزيز وفولذة وحدة الحزب ورص وتعزيز قيادته على اساس مبدئي لينيني صارم، واجتثاث كل مظاهر التسيب والليبرالية واللامبدئية والمعارضة والاستسلامية والتصفوية وتكوين الاتجاهات داخل القيادة، وكذلك من اجل تطهير القيادة من بؤر الكتلة المعارضة الانتهازية، وفي سبيل تمكين الحزب وقيادته من النهوض بالمهمات الجسام التي تجابهنا، فان المكتب السياسي يقر بالأجماع تقرير الرفيق عمار، ويرفعه مع محضر اجتماعه الى اللجنة المركزية لإقرار التقرير واتخاذ القرارات اللازمة.

١٩٦٢/٩/١٣

عمار. جبار. رشيد. ثامر. علي. جندل. مخلص. حسن. نعمان.

ثم اتخذ (مس) قرار بتجميد ثامر وجندل.

قرار بتجميد عضوية ثامر وجندل في (ل. م.)

ان المكتب السياسي تعبيراً عن امانته التامة للمبادئ الماركسية - اللينينية وللأممية البروليتارية التي ينهض عليها كيان الحزب بأفكاره وبمجملة نشاطه النظري والعملية، وتعبيراً عن عزمه وتصميمه في الدفاع عن الحزب وعن سلامة واستقامة سياسته المنطلقة من مصالح الطبقة العاملة والشعب الكادح، واستناداً الى قرار (م. س.) المتخذ في هذا الاجتماع بالموافقة على تقرير الرفيق عمار حول "المعارضة التكتلية الانتهازية" وما ورد فيه من ضرورة تطهير كيان القيادة من البؤر المعارضة التكتلية الانتهازية ومن العناصر الغربية، فان المكتب السياسي يقرر بالأجماع تجريد عضوية الرفيقين ثامر وجندل في اللجنة المركزية الى حين اتخاذ اللجنة المركزية لقراراتها بشأن كتلة المعارضة الانتهازية وبشأن عناصرها.

١٩٦٢/٩/١٣

عمار. جبار. رشيد. ثامر. علي. جندل. مخلص. حسن. نعمان.

ملاحظة

الرفاق هم (عمار - سلام عادل، جبار - جمال الحيدري، رشيد - عزيز الشيخ، ثامر - ابو العيس، علي - جورج تلو، جندل - زكي خيرى، مخلص - عزيز محمد، حسن - هادى هاشم، نعمان - محمد صالح العبلي، نهاد - بهاء الدين نوري، محمد - عامر عبد الله، غيث - سلام الناصري).

القسم الرابع من النقد الذاتي للرفيق جندل

٤ - سبق ان اشرت في نقدي الذاتي (١٩٦٢/٩/٦) الى النقد الذاتي المبثور الذي قدمته قبل وبعد اجتماع (لم) حزيران ١٩٦١، وكيف كان عاملا سلبيا في عدم تشجيع المعارضين الاخرين على تقديم نقد ذاتي شامل ومتعمق. ومن المؤسف ان يتعكز الرفيق (ثامر) على هذه النواقص فيعمد الى نسف كل صفة ايجابية لموقفي لدى بحث تقرير الرفيق (عمار) حول موقفنا من اخطاء (ص) ويبدو ان الرفيق (ثامر) نسي انني اشرت اننذ الى أخطر جريمة ارتكبتها المعارضة وهي التقليل من الدور الطبيعي للحزب الشيوعي السوفيتي في الحركة الشيوعية العالمية. وانني عالجت هذا الموضوع على ضوء التجربة الملموسة للمعارضة عندما ساهمت في تحرير (العدد ٢ من مناضل الحزب) وانه دهش هو نفسه اعجابا عندما علم ان البحث لم يكن مترجما. وينسى الرفيق (ثامر) انه بالرغم من جميع النواقص الجدية والنواحي السلبية في موقفي ذاك والنقد الذاتي الذي قدمته عندئذ فأنتني لم أكن مشجعا له على مقابلة تقرير الرفيق (عمار) "بهجوم مضاد" تحت شعار "القيادة الجماعية" بل انني نصحته كما نصحت (محمد) بان يساعدوا الحزب على تثبيت التزاماته الاممية ومبادئه الاممية. وقد احتفظت برسالة الرفيق ثامر لبضعة ايام قبل تقديمها لسلم لعلني أفنعه بسحبها، بقولي: لقد كنت قدوة سيئة لك واشعر بعذاب ضمير فهل تقبل نصيحتي الان وتسحب هذه الرسالة، فشكرني ساخرا واصرّ على تقديمها الى (مس) حيث شجبت بالأجماع واضطر الى شجبها وسحبها بعد ان عرض اقتراح (سلم) بتنحيته من (لم). ومن حق (الرفيق ثامر) ان يعتبر الصفات الحسنة، التي يذكرها عنى، ذات أثر اسوأ بكثير من الصفات السيئة التي عددها بحقي، فقد كانت تلك الصفات الحسنة، ستارا للمعارضة الانتهازية، في حين انها لم تكن ذات جدوى في اقناع أحد من المعارضين حتى لتجنب موقف سيء واحد وحتى عندما حاولت اقناعهم بذلك.

و عندما كلفنا (مس) انا والرفيق (علي) بمساعدة الرفيق (ثامر) على صياغة نقده الذاتي، كنت اشعر أي عناء يعانيه ثامر في الاعتراف بضيق الافق القومي والانتقاص من طليعية (س) بل كان ساخطا علىّ لأنني ذكرته في (مس) بموقف مماثل اتخذه في ١٩٤٧. ولم أكن اريد من تذكيره بذلك الموقف سوى مساعدته على معالجة قضية (ص) بروح مبدئية اممية ليستفيد من تجربتي انا الذي اقتنعت قبله بانحرافنا نحن المعارضين عن السبيل الاممي. وبالرغم من ان الرفيق (ثامر) شكرني على مساعدتي هذه بعد اجتماع (لم) حزيران ١٩٦١ حيث تخلص من العقوبة، فلا زلت غير واثق من انه مقتنع تماما بعمق جذور ضيق الافق القومي لديه، ومن دون هذا الاقتناع فلن نستطيع اقتلاعها بحزم.

وكان الرفيق (ثامر) ينتقدني على تقريع نفسي وتشددي على اخطائي الجسيمة، اذ يعتبر هذا التشدد نوعا من الذاتية المقلوبة، اما الان فانه يطعن بجديتي في نقد نفسي، مستعينا بتصريحات قلتها في مناسبات اخرى بحق القيادات السجنية وبيروها كما لو كانت للتعريض بقيادة الحزب التي أدركت انا قبل (ثامر) القاعدة المبدئية الاممية التي تستند اليها، علما بأنني اعدت النظر في نقدي الذاتي الاخير حتى بموقفي الخاطئ من القيادات السجنية. ان الرفيق (ثامر) يؤكد على الاخص على طموحي غير المشروع، أي الوصولية، وعلى عدم جديتي في كشفها واستئصالها، ويعتقد انني احاول ان اعامل كمعاملة فورشيلوف. ولم يبق لدى ما ا قوله في هذا الصدد سوى تكليفي بأعمال لا يكلف بها الا ا بسط رفيق في الحزب، وانا واثق تماما من نفسي وقد سبق لي لعدة سنوات ان نفذت بجد الواجبات التي كلفت بها كعضو بسيط في الحزب. والتجربة هي التي سنتبت مدى جديتي في تحديد العقوبة المناسبة.

ان الرفيق (ثامر) نفى نفيًا قاطعا وجود أي طموح شخصي غير مشروع لديه، وهذا النفي لن يساعده على التخلص من الشوائب الذهنية وكان يجب عليه ان يتذكر استياءه البالغ من انتداب الرفيق (نعمان) للعمل في (سلم) بدلا منه. ان الرفيق (ثامر) لا يزال يعتقد انه لولا ظرفين طارئين "او صدفيتين" لما كتب له ان يسلك سبيل المعارضة الانتهازية والتكتل: اولاهما، الانطباعات السيئة التي اعطيتها انا له والثانية اخطائي.

فقد كانت علاقاته كما صرح لي مرة - علاقات متينة مع الرفيق (عمار) في السنة الاولى من الثورة. فيبدو انني لعبت الدور الحاسم في تدهور هذه العلاقات وبالتالي في تورط او انزلاق الرفيق (ثامر) في مستنقع المعارضة، ولذا فهو ساخط على بصورة خاصة لأنني لم اوضح دوري الحاسم في انزلاقه امام (لم) او في النقد الذاتي الذي قدمته. وانه لولا ما لدى من "حسن سمعة" يذكرها لي، لما استطعت توريطه. وانا اشارك الرفيق (ثامر) في صحة استدراكه وهو انني كنت اسوأ تأثيرا عليه من (محمد) بفضل ما لدى من "سمعة حسنة" لدى الرفيق (ثامر)، هذا بالرغم من تشبيهه اياي بزعيم البرجوازية الحرة، ومعرفته بهذا الشبه قبل قيام المعارضة بسنين عديدة، أي قبل ان يحسن الظن بي. ومع ذلك فان الرفيق (ثامر) لن يتخلص من شوائبه الذهنية ونواقصه الفكرية ما لم يبحث عن جذورها بعمق وجدية ويكشفها بلا رحمة.

ان الرفيق (ثامر) على حق في نفيه أي اسبقية لي عليه بخصوص تقديم النقد الذاتي فان مركزي السابق في (سلم) قد اتاح لي فرصة الاطلاع قبله وبفضل المساعدة التي ابداه لي كل من الرفيق (عمار) والرفيق (علي) واعطائي الوقت الكافي لتقديم النقد الذاتي (١٩٦٢/٩/٦)، فقد سبقته زمنيا، ولذا فانا لا استحق المفاضلة على حساب الرفيق (ثامر) باي وجه من الوجوه، كما انني لم اكن ضحية لنشاط الرفيق (ثامر) او

غيره من المعارضين بل لشوائبي الذهنية الغربية، وحتى لو لم توجد المعارضة في (مس) لظهرت هذه الشوائب بشكل من الأشكال كاتجاه فردي على الأقل حتى اذا لم تؤثر تأثيراً سلبياً على احد من الرفاق.

لقد سبق ان قلت ان تأخري لحد الان في تقديم نقد ذاتي شامل عن دوري في المعارضة مما يضاعف مسؤولياتي، وقد اشرت باقتضاب الى سبب ذلك، وهو افتقاري الى الجرأة الشيوعية على النقد الذاتي على امور لامبدئية. وخلال السنتين الماضيتين كنت في الحقيقة في قلق دائم. فكنت من جهة اتحسس يوماً بعد يوم اضرار المعارضة على الحزب وقيادته واشعر بالحاجة الى تصفيتهما اما من الجهة الاخرى فكنت أخشى من تصفية المعارضة بصورة حازمة وجذرية وعاجلة كما تقتضيه المبادئ ومصلحة الحزب. فان الحزم والجذرية كان يعني فقدان المناصب بالنسبة لعناصر المعارضة. وكان العائق الاخر بالطبع هو الترسيبات الفكرية الغربية والعادات الضارة لدي. فكنت احاول من جهة الحد من اندفاعات (محمد) و (ثامر) والتستر عليها من جهة اخرى، وقد اقنعت (محمد) عندما طلب نصيحتي ان لا يقدم تقريراً مماثلاً لتقرير (ثامر) حول موقفنا من اخطاء (ص). ولكنه عاد في اجتماعات (مس) لدى بحث القضية الى اتخاذ موقف اسوأ من موقف الرفيق (ثامر) دون ان يقدم تقريراً مكتوباً. وقبل سفره، عندما هاجم قرارات (لم) حزيران ١٩٦١ بخصوص عقوبة (نهاد) اكتفيت بتقديم النصيحة له بضرورة احترام قرارات (ل. م.) في حين اعلم بكذبها اذ كان الرفيق (جبار) قد اعطانا معلومات وافية وقطعية حول الموضوع. ومع ذلك فلم ابادر حتى لأخبار رفاق (سلم) بتلفيقات (محمد) هذه تسترا عليه رغم خطورة المسألة. وهكذا كانت كل محاولة للتخلص من الخطأ تعني الوقوع في خطأ جديد أكثر فداحة والتوغل في عدم الاستقامة والامانة للحزب. وقد عارضت في (مس) اول عقوبة اقترحها الرفيق (عمار) بحق (نهاد)، واقترحت استجوابه اولاً. ولم يكن الغرض مجرد شكليات اصولية، بل لاتيح المجال لنهاد للتراجع او تقديم نقد ذاتي آملاً في تجنيبه العقوبة، وبالتالي انقاذ نفسي والمعارضين الاخرين من نفس العقوبة.

اما بالنسبة للرفيق (ثامر) فلم وافق على اقتراح معاقبته حزيران ١٩٦١ الا بعد ان فشلت في اقناعه بضرورة سحب رسالته السيئة. وبقيت اتوجس من اندفاعاته واصراره على الخطأ وأخشى عليه من العقوبات. وبعد بحث قضية انتداب الرفيق (نعمان) للعمل في (سلم) واندفاعه في معارضة القرار وحتى تساؤله عن السبب في عدم انتدابه ثانية بعد ان انتدب في المرة السابقة، واستمراره في مناقشة الرفيق (علي) بعد الاجتماع حول نفس الموضوع. نصحته بعدم الانجرار الى مناقشات تورطه في مازق كهذه.

لقد اثبتت تجربة المعارضة الانتهازية في (مس)، من جديد، ان العلاقات التكتلية

او اللامبدئية لا يمكن تصفيتهها مالم تتم تعريتها امام انظار الحزب من دون رحمة، ومالم تتخذ بشأنها الاجراءات التنظيمية المناسبة. كما ان اية اخطاء لا تعالج بصورة مبدئية صارمة. فلا بد من ظهورها من جديد بهذا الشكل او ذاك.

ملاحظة

الرفاق هم (عمار - سلام عادل، علي - جورج تلو، جندل - زكي خيرى، جبار - جمال الحيدري، نعمان - محمد صالح العبلي، نهاد - بهاء الدين نوري، محمد - عامر عبد الله، ثامر - ابو العيس).

مطالعة ثامر الجزء الثالث

سكرتارية اللجنة المركزية/ تحية رفاقية.

بعد انتهاء مقابلاتي للجنة المركزية وادلائي بالأجوبة على اسئلة الرفاق، استعرضت ثانية جميع اقوالي لأرى فيما إذا كان ثمة نقطة لم اوضحها بشكل كاف امام (ل. م.) فوجدت النقطة التالية التي تستحق توضيحا أكثر مما ذكرت في اقوالي. لذا ارجو الحاق هذه الاضافة على اقوالي امام (ل. م.) واعتبارها جزء منها:

في جوابي على سؤال أحد الرفاق عن كيفية تأثير الرفيق محمد عليّ في حين انني اعرف عدم تمسكه بالضبط واتجاهه اليميني.. الخ، اجبت بان الذي فاتحني بالمداولات هو الرفيق (جندل) وهو الذي أثر علىّ وليس محمد. وهذه المسألة (تأثير جندل) لم اذكرها في نقدي الذاتي الذي قدمته الى (م. س.) لكيلا تعتبر تخفيفا من مسؤوليتي من جهة وانتظارا في ان يوضحها الرفيق جندل نفسه في نقده الذاتي واقواله امام الهيئات الحزبية. ولكن نقده الذاتي والاضافات التي قدمها الى (م. س.) لم تحتوي على ذلك ولا اعلم هل ذكر شيئا في افادته امام (ل. م.) عن دوره الخاص في تقوية وتعزيز التكتل والتأثير على رفاق اخرين في (م. س.). ولكن مراجعتي لنقده الذاتي والاتجاه الذي يسوده جعلني اعتقد انه كان يتجنب التركيز على ذلك ويحاول التخفيف منه قدر الامكان. فهو في الوقت الذي يعالج نواقصه التاريخية جيدا يتجنب رسم صورة واضحة عن دوره المهم في التكتل وخاصة في التأثير على الرفاق الاخرين ويكتفي بالقول انه "كون انطباعات سيئة وساهم في تكوينها لدى الاخرين" ويظهر وكأنه كان ضحية الاخرين وان دوره كان كدور الرفيق فورشيلوف في كتلة مولوتوف - مالينكوف. والواقع غير هذا. صحيح ان دور الرفيقيين نهاد ومحمد كان اسوأ من دوره كثيرا. ولكن الرفيق جندل كان ضروريا لتكوين التكتل ولولاه لما استطاع الرفيقيان المذكوران، قطعا، ان يؤثروا على أحد. اقول ذلك وانا واثق منه تمام الثقة. ولعل رفاق (م. س.) يتذكرون جيدا تأثير الرفيق جندل عليهم سواء في اجتماعات (م. س.) او خارجها. ولم يكن دوره سلبيا (مجرد تأييد لمحمد ونهاد) اطلاقا. بل كان يقوم بدور ايجابي في التأثير على الاخرين. وقد بينت انه الشخص الوحيد من رفاق التكتل الذي بدأ معي المداولات وأثر علىّ باتجاه معارض. واؤكد هنا انه بقي الرفيق الوحيد من رفاق المعارضة الذي يستطيع التأثير علىّ وعلى غيري من رفاق (م. س.) في هذا الموقف او ذلك.

يذكر في نقده الذاتي ان الرفاق (محمد، نهاد، ثامر) كانوا أكثر الرفاق حركة بين البيوت الحزبية. وهذا يتضمن ان الرفيق جندل كان اقل الرفاق حركة ويقصد انه اقل الرفاق نشاطا في المعارضة. وهذا خلاف الواقع. صحيح ان الرفيق جندل كان اقل الرفاق حركة، وهو نادرا ما كان يخرج من داره. ولكن داره نفسها كانت مقصد الرفاق

المعارضين وكان الرفيق جندل لا يقتصر في التأثير على الرفاق الذين يراهم في داره وبالإمكان تشبيهه بقاءه في داره ببقاء السيد كامل الجادرجي في داره والالتقاء بمختلف الناس فيها والقيام بجميع نشاطاته السياسية.

لقد حافظ الرفيق جندل على وقاره التقليدي ولم يكن طائشا في نشاطه، ولكن وقاره نفسه كان وسيلة للتأثير على الآخرين. وكان الرفيق جندل يجيد استخدامه واستخدام كافة الأساليب في الحديث واعطاء الانطباعات السيئة "على لسان الطير" وبطريقه "برتكيشية"، وبصراحة احيانا. وكان لوفاره وعمره وثقافته الواسعة واساليبه في الحديث تأثير كبير على الرفاق في (م. س.) وانا شخصا في مقدمتهم. ولم يكن الرفيق (جندل) يتحدث بما لا يريد او بدون هدف. كان يفكر بالموضوع وبالأسلوب المناسب ويطبقه ويحصل على نتائجه. ولم يكن "ماشة نار" لأغراض محمد ونهاد كما يبدو. انه كان يشعر بالغبين ويرى نفسه أجدر بإحلال مركز السكرتارية. وصرح بذلك مرة انه انتظر عشرين سنة مما نقله الرفيق على في اجتماع (م. س.) او اخر ايلول. كما صرح مرة ان لينين لم يكن سكرتيرا للحزب، ولكنه كان "القائد الحقيقي" وهو يقصد انه (اي جندل) على الرغم من انه لم ينتخب كسكرتير للحزب، ولكن دوره في القيادة دورا رئيسيا مشابهها لدور لينين.

لقد كان دور الرفيق جندل في المعارضة دورا مهما وترك إثر ليس على فحسب، بل على رفاق المكتب السياسي الآخرين في هذا الموقف او ذلك. والواقع انني كلما فكرت في حذف دور الرفيق جندل وهل كان محمد او نهاد يستطيعان التأثير على توصلت الى استحالة ذلك.

لقد تراجع الرفيق جندل قبل غيره من رفاق المعارضة لمجابهته بالحقائق قبل غيره بحكم عمله في "سلم" وكان تراجع عملا صائبا وجيدا ساعدني شخصا على التفكير واعداد النظر في موقفي. ومع ذلك وحتى بعد تراجع فقد كان يطلق بعض التصريحات او التلميحات (على طريقته البرتكيشية) تتم عن عدم جديته في التراجع وتحمل الآخرين على الاصرار على مواقفهم الخاطئة. ومن هذه التصريحات قوله المعروف تعليقا على مجارته للتيار "اليساري" في السجن انه "يعرف كيف يدارى خبزه" وتكرار هذا القول بعد تراجع لا يقصد منه سوى الاشارة الى مجارته للرفيق عمار. ما يجعل المرء يتصوره غير جاد في تراجعه، بل ان تراجع لم يكن الا انحاء امام العاصفة. وبالإمكان تفسير نقده الذاتي في موسع ١٩٥٩ لاشتراكه في حديث نهاد ومحمد حول تنحية السكرتير ثم استمرار نشاطه التكتلي بنفس الاتجاه، على ضوء ذلك ان سلوك الرفيق جندل خلال مدة عمله في (م. س.) يظهر انه كثيرا ما يلجأ الى عدم الصراحة واطهار غير ما يبطن. ثم تعليل ذلك بمختلف المعاذير المقنعة، وهذا يدل على انه لم يكن مخدوعا في نشاطه التكتلي المعارض.

انني لا اريد ان اقلل من قيمة النقد الذاتي للرفيق جندل ولا من اخلاص تصميمه على العمل باتجاه مكافحة نواقصه. ولكن مصلحة الحزب، التي هي أسمى من مصلحة أي رفيق، ومصلحة الرفيق جندل نفسه كشيوعي يجب ان يتحرر من كافة الترسبات الغربية في ذهنيته، يقتضيان وضع اليد جيذا وبصراحة على جميع نواقصه تمهيدا لمساعدته في التخلص منها.

واكرر هنا واؤكد انني لا اريد التخفيف من مسؤوليتي الشخصية حينما اعرض دور الرفيق جندل. بل ارى ثانياً ان مسؤوليتي تصبح أكبر من السابق نظرا لمعرفتي بالرفيق المذكور وافكاره واساليبه. ان السبب الاساسي في انزلاقي نحو التكتل هو انحرافي شخصيا عن جادة الماركسية - اللينينية بسبب الافكار والمفاهيم والمقاييس الغربية التي ظهرت في تفكيري، وهذا الاستعداد الذهني هو الذي جعلني متأثر بالرفيق جندل وبغيره من رفاق المعارضة وبالتالي اضع نفسي في خدمتها وخدمة اهدافها الانتهازية. والا لماذا لم متأثر بالرفيق جندل وآراءه واساليبه قبل هذا؟

لقد تعرفت على اساليب الرفيق جندل واتجاهه الليبرالي قبل هذا وكنت من الرفاق الذين لا يستسيغونها فلماذا متأثر بها الان وأتبنها، انه نقص في نفسي. انها ذهنية المثقف البرجوازي الصغير الفلقة المضطربة التي تتراح لمنطق الثقافة البرجوازية ومقاييسها، ويحركها الغرور الثقافي ويضعها في خدمة مختلف التيارات الغريب عن الطبقة العاملة والحركة الاممية.

لقد كان عسيرا على الافكار البرجوازية المعادية الدخول الى حزبنا بشكل مباشر، وتولى محمد ونهاد نقلها وأصبحا جسرا لها بعد تلطيفها واعطائها صبغة حمراء، وكان عسيرا على محمد ونهاد ان ينشرا آراءهما الانتهازية الخاطئة والتأثير على رفاق (م. س.) دون معونة رفيق أكثر هدوءاً ووسع ثقافة - وأكثر وقارا واقوى نفوذا منهما. وقد كان هذا الرفيق هو الرفيق جندل بأسلوبه المؤثر وقيافته الجدية وعمره الطويل الذي قضاه في الحزب والحركة الثورية.

وقد قام الرفيق جندل بدوره وترك تأثيرا رديئا في توسيع المعارضة المتكثلة وتقويتها وتشديدها. هذه هي الحقيقة التي كان يجب ان يعرضها الرفيق جندل على الحزب. والتي يجب ان يعرفها ويتقبلها تمهيدا لتصفية الحساب مع نواقصه، والا فستبقى الترسبات التي حملته على الخطأ في نفسه، وستحملة على الخطأ ثانية وهذا ما لا يريده له الحزب ولا يريده له أي رفيق مخلص.

وانا أقدر تمام التقدير ان انضمامي شخصيا للمعارضة شجع بدوره الرفيق جندل على الاستمرار والتمادي فلو لم ينجح في عمله لكان من السهل عليه رؤية خطأه بسرعة. ولهذا فانا أقدر الدور المضر والمسيء الذي لعبه انضمامي الى المعارضة في تقوية الطموح غير المشروع لدى الرفيق جندل وفي تشديد نشاط المعارض.

هذا وارجو ان أجد المساعدة الرفاقية من جميع الرفاق لوضع يدي على نواقصي التي لم المسها، ومحاربتني لجميع نواقصي لأكون جنديا بسيطا امينا من جنود حزبنا العظيم، والاممية البروليتارية الجبارة.

ثامر

ايلول ١٩٦٢

ملاحظة

الرفاق هم (عمار - سلام عادل، جندل - زكي خيرى، ثامر - ابو العيس، محمد - عامر عبد الله، نهاد - بهاء الدين نوري، علي - جورج تلو).

من محضر اجتماع (سلم) في ١٠/١٢/١٩٦٢

(١) بحثت (سلم) الوضع في كردستان، وفي السليمانية خصوصاً، بارتباط مع الحوادث التي رافقت حملة الحكومة لانتزاع صكوك الولاء والتأييد لسياسة القمع القومي. واستعرضت (سلم) نتائج لقاء الرفيق جبار، بالرفيق القادم تنفيذاً لقرار (سلم) السابق، وهي أن الرفيق المذكور رغم إبداء استعداده لتنفيذ ما يراه الحزب إلا أنه لم يكن بمستوى مناسب من المعنوية وتحمل المسؤولية فقد قال إن من الأفضل أن لا ينفرد في توجيه المذكرة، وأبدى قلقه من مصير أسرته فيما إذا قام بمثل هذا العمل، فضلاً عن أنه لا يملك من المعلومات الا القليل؛ وقد بين الرفيق حسن إن الرفيق المذكور أرسل خبراً للحزب بان من الأفضل أن لا يكون هو الموقع على المذكرة. وقد ترك محل إقامته أيضاً. وهكذا تبين إن فكرة (سلم) بالاعتماد على الرفيق المذكور لفصح أساليب الحكومة غير القابلة للتنفيذ. وقد قابل الرفيق عمار، رفيق آخرين من القادمين، واستقى منهما معلومات مفيدة، وكذلك فقد أرسلت (سلم) مراسلاً خاصاً الى الفرع لجلب معلومات جواباً على أسئلة محددة وجهتها (سلم). ومن كل هذه المصادر، اتضح، إن حملة الحكومة لانتزاع برقيات التأييد، قد بدأت بموظفي الإدارة والحكومة في الاقضية والنواحي، ثم انتقلت الى مدينة السليمانية. وبدأ صديق حسن أمر الموقع، يضغط على التجار أولاً، ثم على المعلمين. وقد اتخذت اللجنة المحلية منذ البدء موقفاً حازماً، وبدأ صديق حسن أمر الموقع، يضغط على التجار أولاً، ثم على المعلمين على أساس مقاومة ضغط أمر الحامية. وعندما لاحظ أمر الحامية، إن المعلمين مجمعين على الرفض، أنذر مدراء المدارس بانه ينبغي أن يوقع كافة المعلمين على البرقيات فرداً فرداً قبل الساعة التاسعة من صباح يوم ١١/٢٧، وكان الجو ملائماً للرفض القيام بإضراب كما سبق أن اتفق رفاقنا مع البارتيين. الا أن البارتيين ترددوا وأعلنوا عن موافقتهم على التوقيع، وبدأت معنويات المعلمين تنهار، وبدأت التوقع. وقد قاوم الرفاق التخادل، ولكنهم لم يستطيعوا التغلب. وقد صمد ١٩ معلماً ومن ثم ١٢ معلماً، وقد تبين للجماهير أن الشيوعيين هم الصامدين. وان بعض الرفاق العرب كانوا بين الذين صمدوا، وأبدوا صلابة رائعة أمام التعذيب وخصوصاً الرفيق نجم. إن موقف الحزب المبدئي الحازم قد عزز سمعة الحزب ومكانته السياسية في أعين الجماهير، وراحت الجماهير تشيد ببسالة وصمود الشيوعيين وصلابة الحزب في حين كانت الجماهير تستهجن وتهاجم بشدة موقف (البارت). وفي هذه المعركة خسر عدد غير قليل من المعلمين الشيوعيين عضويتهم أو ترشيحهم للحزب لعدم صمودهم. ولكن الحزب ربح سياسياً - كما تؤكد ذلك منظمنا في س. وعزز موقفه مما سيكون له تأثيراً محسوساً في دوره في النضال الجماهيري والحركة القومية الكردية. وقد أرسل الرفيق

عمار في ١٢/٩ رسالة توجيهية الى مكتب الفرع (مرفقة بهذا المحضر). وقد أيد رفاق (سلم) رسالة الرفيق عمار، كما ناقشوا مختلف جوانب القضية، وقررت (سلم) تعميم تجربة السليمانية للمساعدة على إعداد منظماتنا لمجابهة مثل هذه الحالات. خاصة وان هناك احتمال توسيع حملة التأييد في مناطق أخرى من كردستان أو في نواحي أخرى من العراق. كما وقررت (سلم) توجيه رسالة جديدة الى مكتب الفرع لكي يستفيد من وضع الجماهير لتنظيم ضغط على الموقعين، لاستنكار الأساليب التي اتبعت تجاههم، وللتفكير عن زلتهم و"غسل العار" الذي لحق بهم، وسوف يعيد الحزب النظر في عضوية وترشيح المعلمين الذين يقومون بالتفكير عن تخاذلهم، بالشكل المناسب. وذكر في (سلم) أن المعلمين في بغداد بدأوا بتنظيم حملة تضامن مع معلمي السليمانية. وناقشت (سلم) مسودة البيان الذي أعده الرفيق عمار لإصداره فوراً بناء على قرار (سلم) السابق، فأقرت (سلم) البيان. هذا وان نشرة الأنباء ستنتشر التفاصيل الوافية عن الوضع في كردستان. كما إن الرفيق عمار لا يزال يقوم بتهيئة المقترحات بشأن رفع حملة النضال لحل أزمة كردستان سلمياً وديمقراطياً، وذلك تمهيداً لعقد اجتماع (م. س.) أو أعضاء ل. م. في بغداد - حسب الإمكانية. لمناقشتها، وإقرارها. وندرج فيما يلي نص رسالة الرفيق عمار الى مكتب الفرع:

الرفاق الأعزاء في مكتب الفرع/ تحية رفاقية حارة.

وصلتنا تقاريركم ورسائلكم. نحبي الخط الحازم الذي تمسك به رفاقنا في س. وفي الفرع. لقد دافعوا بعناد وشرف عن الحزب والحركة الوطنية وعن الجماهير الشعبية. إننا قد أعطينا خسائر وقتية وبالمفرد، ولكننا كسبنا في المدى البعيد وبالجملة. إن المواقف الثورية السليمة هي التي قوت وستقوى نفوذ الطبقة العاملة والحزب والحركة القومية، لقد اتصلنا مباشرة بعدد من الرفاق القادمين من س. واستلمنا منهم معلومات جيدة، ولكنها متأخرة نسبياً. إننا سنقوم بجهد كبير لفضح هذه الحوادث والهباب مشاعر التضامن لدى الجماهير. وسيكون هذا العمل جزءاً من جهودنا خلال الفترة القادمة لرفع اهتمام الجماهير ونضالها من اجل الحل السلمي الديمقراطي. أن اجتماعاً خاصاً سيعقد عندنا لهذا الغرض. ولو إن المعلومات كانت قد وصلتنا مسبقاً لاستطعنا أن نشير ضجة في حينها لدعم نضال المعلمين. وسيكون عملنا الآن متأخراً نوعاً ما.

إن المآخذ المهم الذي لدينا على تكتيك رفاقنا في س. هو ترددهم في الدعوة لإضراب المعلمين منذ بدء طلب التوقيع. إن تردد البارث لا يبرر تردد رفاقنا. إن الجو الشعبي وخصوصاً بين المعلمين والطلبة كان ملائماً، وكان من الصحيح العمل بالاتفاق مع البارث ولكنهم عندما ترددوا، كان يجب أن تدعو منظمنا وتنفيذ الإضراب للمعلمين أولاً، ومن ثم إسناده من قبل الطلبة والجماهير. إن مثل هذا التكتيك كان من شأنه أن يرغم البارثيين على المشاركة، وان يوقف المسألة عند حد، أي يحبط إرهاب الحكومة

وضغطها على المعلمين للتوقيع. وان تنفيذ هذا الإضراب حتى وان كان جزئياً أي بمشاركة نصف المعلمين مثلاً فقط، فانه كان صحيحاً وضرورياً. لان الجو الشعبي يساعد على توسيعه، ولان التضحيات التي تلحقنا جرأه ستكون اقل مما لحقنا الآن. من المؤسف جداً إن الأمر فات على رفاقنا. وحتى الآن من الخطأ التركيز في الدعاية على البار، بل انتقادهم بحدود معينة وتركيز الفضح والنضال ضد الإرهاب الوحشي الحكومي. هذه مسألة هامة جداً. يجب أن يتجنب رفاقنا بأي ثمن الآن التركيز على البار. إن التنافر بين الجماهير سيستخدم أبشع استغلال من قبل الحكومة. افضحوا مواقفهم الخاطئة، ولكن لا تقفوا عند هذا الحد فالمسألة الرئيسية هي فضح إرهاب الحكومة ووحشيتها، وخدمتها للرجعية والاستعمار عندما تمارس هذه الأساليب. وفي الوقت نفسه يجب أن تجري حملة فكرية واسعة نشرح موقفنا وصحته للجماهير الشعبية. إننا دافعنا عن كرامة الشعب الكردي ضد الدكتاتورية دافعنا عن سمعة القوى الوطنية وعن البار والبارزاني بالذات. إن مواصلة هذه الحملة الفكرية وتمجيد المواقف الحسنة للعناصر الصامدة، وكسب العطف والتأييد لهم هو عنصر هام في عملنا الآن في س. وسائر أجزاء كردستان. إن رأس الرمح قد تركز الآن في س. ولم تكن لنا تجربة سابقة وأبدينا شيئاً من انخفاض اليقظة. ولهذه الأسباب أعطينا خسائر وقتية كبيرة نوعاً ما. واستناداً الى هذه التجربة يجب أن نتهياً لخوض معارك مماثلة في أنحاء أخرى من كردستان إن أهم مسألة يجب عملها هو تهيئة أذهان المعلمين والطلبة في كل أرجاء كردستان للإضراب إذا ما حاولت الحكومة إرغام المعلمين في منطقة أخرى على توقيع التأييدات وعندما تضرب منطقة معينة فينبغي العمل منذ الآن لمساندتها في جميع المناطق أيضاً بالإضراب. هذه المسألة يجب أن تدرس من جانبكم بدقة وتفصيل لوضع الخطط اللازمة لها. وسندرسها نحن أيضاً لتهيئة أعمال تأييده فورية. وبالطبع سنطالب معلمي وطلبة السليمانية أيضاً للمشاركة في أعمال المساندة هذه ولمحوا الآثار السيئة التي تركتها الجولة هناك.

يجب أن يفسر رفاقنا موقف البار في س تفسيراً صحيحاً. فتراجعهم أمام برقيات التأييد ينبثق من ذهنيته المساومة ومن أهدافهم الوقتية والانتهازية التي تقتضي منهم تثقيف الجماهير بروح الثورية والبسالة والصمود وضرب الأمثلة النضالية الرائعة. إن حزبنا وحده يهمة أن يجري هذا التثقيف بصورة عميقة وواسعة بين الجماهير لأنه يعبئ الجماهير لأهداف ثورية وبعيدة. إن مصالح الشعب الكردي العميقة ستحققها قيادة الطبقة العاملة وثورتها وجهاديتها. ولكننا نستفيد ونتعاون معهم بمقدار ما نتقف الجماهير بشعاراتنا ومواقفنا وتقاليدنا التي ستكون ضغطاً عليهم من اجل التعاون أو من اجل الثبات في الدفاع عن المصالح الحقيقية للشعب الكردي.

بالنسبة لـ (س) الآن، فان مشاكلهم سيسهل حلها إذا ما واصلوا كفاحاً فكرياً دائماً

للدفاع عن مواقفنا ضد الدكتاتورية وضد روح المساومة ومن أجل مصلحة الشعب الكردي والشعب العراقي عموماً. إن راية حزبنا يجب أن ترفع عالياً في أذهان الجماهير وفي ضمائرهم. إن وقوف بعض رفاقنا مواقف بطولية سيعطي أمثلة حية ورائعة تساعدنا في هذا التثقيف. وينبغي أن نبذل غاية جهودنا لإعطاء أمثلة حية كثيرة. لقد خسرتنا أنفارا من المناضلين ذوي النوعية الغير عالية ولكننا كسبنا عطف الجماهير وإكبارها. الجماهير التي ستمدنا كما أمدتنا دائماً بخيرة أبنائها وأكثرهم روعة في النضال.

- إن تقاريركم تعكس بان الوضع بين الطلبة وغيرهم من الجماهير يميل أكثر لصالحنا ينبغي مواصلة الكفاح الفكري لتقوية هذا المكسب ولكسب خيرة المناضلين لصفوف الحزب. وبهذا سيكون لدينا تعويض أفضل مما خسرناهم.

وبالنسبة للمعلمين الذين وقعوا التأييدات ممن كانوا أعضاء في الحزب ينبغي أن نتخذ مواقف فردية منهم لا ندفعهم الى أسوأ. ونقول فردية لأننا نقصد تجنب أية محاولة لتلطيف موقفهم الرديء أمام الجماهير. مواقف فردية أي في علاقتنا معهم. يمكن أن ينظموا أنفسهم في تنظيمات للشباب مثلاً أو أن ينشطوا في النقابة تحت قيادة الحزب، كما يمكن أن تتكون من العناصر الأكثر طيباً والأقل مسؤولية حلقات مؤيدة للحزب يستطيعون عن طريقها التفكير عن زلتهم الكبيرة وبمرور الزمن. إن من كانوا منهم رفاقاً مسؤولين يجب أن يتحملوا أكثر من غيرهم العواقب. خصوصاً أولئك الذين بادروا أو عجلوا بالتخاذل واثروا في مواقفهم المتخاذلة على الآخرين.

إننا نشد على أيدي الرفيق - نجم - والرفاق الصامدين الذين رفعوا راية الحزب وكلمته. نشد على أيدي رفاقنا المسؤولين في س. وفي الفرع. ونعبر لهم عن أعطر تحياتنا النضالية.

- تصلنا في رسائلكم أسماء القرى المقصوفة أو غيرها غير واضحة، وهذا يمنعنا من نشرها. راعوا الوضوح.

- لم يصلنا منكم شيء عن قضية بنجوين واغجر وقرى كثيرة امحيت من الوجود. نأمل أن تصلنا لنتمكن من نشرها وتقريب الوضع في كردستان الى أذهان الجماهير. - نرجو تزويدنا بأمثلة محسوسة عن الفضائح بالأرقام والأسماء إن أمكن. فالأمثلة المحسوسة لها أهمية كبيرة للغاية في الفضح. وكذلك عن عمليات النهب والسلب التي يمارسها العسكريون.

- يبدوا إن خطة السلطة هي أن تستفيد من الشتاء لتوجيه الضربات في المدن، نظراً لضعف إمكانياتها في النشاط خارج المدن. وعلى أمل أن يمهد لها هذا العمل للقيام بنشاط عسكري أقوى خلال الربيع والصيف القادم. مع أطيب تمنياتنا النضالية وتحياتنا الشيوعية.

وواصلت (سلم) بحث الوضع في كردستان، فبحثت تقرير الرفيق مندوب الحزب الذي التقى بكل من قيادة البارتي والملا. وقد ذكر الرفيق أن سفرته استغرقت (٢٢) في المناطق التي تحت سيطرة القوميين، وقد التقى خلالها بمندوبي المكتب السياسي للبارتي وبالملا نفسه. وقد تحدث رفيقنا مع مندوبي قيادة البارتي عن تطورات الوضع السياسي والنشاط الرجعي الاستعماري التأمري. ثم انتقل الى موضوع العلاقة بين الطرفين وما يمكن أن يحدثه التعاون بين الحزبين من أثر إيجابي في بعث الهمة والثقة في الأوساط الشعبية وتحشيدتها ضد الدكتاتورية ومن أجل إرساء الاستقلال الوطني على أسس ديمقراطية وفي سبيل أن يتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية المشروعة. وذكرهم رفيقنا بجهود ومقترحات حزبنا في هذا الصدد. وقال رفيقنا بأننا كنا ولا نزال نرى حتى الآن أن الخط الرئيسي للنضال يجب أن يكون سلمياً، وحاولنا كثيراً ولا زلنا نحاول أن يكون نشاطكم أنتم أيضاً يستعد خطواته من هذا المنطلق الرحب الذي نعتقد انه هو الصحيح في الوقت الحاضر، وان الأخذ به في يمكن أن يؤدي الى انعطاف كبير في قوى الشعب وبعزل الدكتاتورية أكثر. وقال رفيقنا إن الحركة الكردية مسلحة كانت أم غير مسلحة لا يمكنها الا أن تتأثر أقوى التأثير، سلباً أو إيجاباً، بالتفاعلات السياسية وغيرها التي تجري في العراق. ولهذا من غير الصحيح إهمال مواقع القوى واتجاهاتها ومنطلقاتها في معارضة الوضع القائم، ومن الخطأ إهمال مراقبة التيارات المؤثرة على مختلف القوى في الداخل. ثم شرح لهم رفيقنا، موقفنا من الحكومة بعد نقاش طويل عن مواقف الحكومة في ميدان السياسة الخارجية، كالمواقف من قضايا الحرب والسلم ومسائل نزع السلاح والموقف من الاستعمار والأزمات الدولية كالأزمة الكوبية وغيرها، ولقد أوضح رفيقنا أن موقف حزبنا بهذا الخصوص يأخذ بعين الاعتبار صيانة الاستقلال الوطني، ووجوب تحاشي كل ما من شأنه التفريط به، وهو بعد ذلك ينهض على اعتبارات عملية ويعتمد على الممكنات. وبعبارة ذلك انتقل رفيقنا الى موضوع التصريحات التي نسبها نمراسل نيويورك تايمس الى رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وأشار كذلك الى خبر لقاء بين أحد قادة البارتي ومسؤول إيراني، وعبر رفيقنا عن اهتمام حزبنا بهذه الظواهر وقلقه بسببها خصوصاً وأنها تقرن بدعاية واسعة ضد الاتحاد السوفيتي وبمعاداة منظمات الحزب الشيوعي في كثير من المناطق التي يسيطرون عليها. وبيّن رفيقنا انه نشر في (خه بات) شيء بهذا الخصوص، بيد إن هذا الذي نشر يعزز في ذهن القارئ الاعتقاد بان التصريحات قد أعطيت فعلاً، ولهذا فان حزبنا مهتم كثيراً في أن يسمع ايضاحاً حول هذه الأمور.

وبعد ذلك تحدث مندوب (البارت) فقال: "إن تطور الحوادث تعزز باستمرار آراءنا ومواقفنا. وإن عبد الكريم لم يترك أي مجال من مجالات النضال السلمي، والأطراف الأخرى لم تقدم حتى الآن دليلاً وإمكانية العمل الجماهيري السلمي. وإن عبد الكريم نفسه لا يفكر بأي حل سلمي" وقال مندوب البارت "في تموز السنة الحالية كتب قائد الفرقة الثانية طبعاً بايعاز من سيده، الى سيادة الملا مصطفى البارزاني "وليس طبعاً الى المجرم والخائن الناكر لجميل الأوحده، كتب يطلب التعاون وإبداء الاستعداد لوضع حد للاضطرابات الجارية وحقق دماء الأبرياء". ولقد رحب البارزاني ولم يطلب أكثر من بعض الإجراءات المطمئنة، ومن اجل التوثق من إن المحاولة صادقة وليست خدعة، كالطلب بعودة القطعات العسكرية الى مواقعها التقليدية الاعتيادية وإطلاق سراح الموقوفين وإرجاع الموظفين المبعدين، وعند تلبية هذه الأمور، وبالأخص المطلب الأول، فإنه يكون على أتم الاستعداد للدخول في المداورات من اجل تسوية المسألة. فماذا كانت النتيجة؟ ماذا كان موقف السلطة من هذا الموقف الإنشائي العادل؟ السكوت من جانب، ومزيداً من الإجراءات العسكرية من جانب آخر. وهكذا بات من الضروري ضربه بالسلاح. إن مهمة ضرب قاسم كانت تكون أسهل لو أن القوى الأخرى قامت بدورها، ومع ذلك فإن قاسم اخذ يترنح في كردستان، ولا بد أن يترنح في العراق كله عن قريب. إننا لم نبدأ بالقتال وحاولنا كثيراً تجنبه أو على الأقل تأخير ميعاده، وهذا ما كنا نؤكد للحزب الشيوعي، بخلاف ما يقال عنا من "إننا نؤيد جرهه الى المغامرة الفاشلة"، وكنا صادقين معه، ولكننا وجدنا أنفسنا مرغمين في احتضان الحركة وانتشالها من كبوتها، ومن الخطأ الاعتقاد "أن القوميون الأكراد يحرصون على كسب العناصر الإقطاعية بأي ثمن" كما هو وارد في تقرير تشرين الذي أعلن عن فشل مغامرة القوميون الأكراد". وقال مندوب البارت: "لقد انتشلنا الحركة بعد أن تخلى عنها في أيامها الأولى كثير من أولئك الذين نشطوا في تحريكها في وقت مبكر، وبخلاف ما كان يريده البارت، وكان من بين هؤلاء عدداً من الإقطاعيين والعناصر المريبة، وإن البارت لم يدخل المعركة بشكل واضح وأجدى إلا بعد هذه المرحلة. وهو الآن يخوض المعركة بالاعتماد على نفسه وعلى الشعب الكردي وحده. حتى في الميدان الخارجي فإننا لم نجد لحد الآن من يقف معنا ويؤيدنا عملياً. صحيح إن الحزب الشيوعي العراقي قد أذاع عدداً من البيانات والرسائل الجيدة كالرسالة التي أذيعت للرفيق سلام عادل، إلا انه في الوقت الذي تنشر هذه الرسالة في بعض الصحف الشيوعية وتذاع من (بيكي إيران)، وفي الوقت الذي تؤكد فيه هذه الرسائل على شرعية وعدالة مطالب الشعب الكردي، وفي الوقت الذي تذيع إذاعة موسكو نفسها خطاب الرفيق سلام عادل الذي يتحدث فيه عن الاضطهاد الواقع على الشعب الكردي في العراق، نجد الأسلحة السوفيتية تتدفق الى مضطهدي الشعب الكردي بل الشعب

العراقي كله، لتجد هذه الأسلحة المدمرة سبيلها الى المدن والقرى الكردية لتهديمها على ساكنيها، قد تكون الحجة في ذلك انه لو أحجم السوفييات عن تقديم الأسلحة فان قاسم سيكون مرغماً في طلبها من الغرب، أو بحجة إن سياسة قاسم الخارجية تتجاوب مع سياسة التعايش السلمي، أو أنها معادية للاستعمار. وفي الواقع إن قاسم لم يخرج في سياسته الخارجية عن دائرة الكلام، ولا يبغى من ورائها الا التمويه على سياسته الداخلية المعادية للشعب، وانه بسياسته العامة يقدم وباستمرار أكبر الخدمات الى الاستعمار، وفي هذه الحالة فان الرابع من صفقة العلاقات السوفياتية العراقية هو قاسم". ثم قال مندوب البارتى: "إن نشر بعض البيانات والرسائل في بعض الصحف وبخاصة في "بيكي إيران"، يحتما أن يخلق لنا صعوبات إضافية، فمثلاً بعد تجربة محمد أمين ميرخان لم نشأ أن نطلب حتى من جرحانا الخطرين والمهددين بالموت المؤكد إن هم تركوا دون علاج، بالاستسلام. وبعد ذلك حدث إن جرح اثنان من قواتنا بجروح خطيرة، ولم يكن لنا أمل في إنقاذهما من الموت الا عن طريق معالجتهم في المستشفيات الكبيرة، ولهذا حاولنا الاستفادة من إيران، وهنا فوجئنا بمعارضة ورفض شديدين، ولم نستطع تدبير الأمر الا بصعوبة كبيرة وعن طريق التمويه، وذلك بحجة إننا شيوعيون والدليل الصارخ إذاعة "بيكي إيران" المعادية للشاه وحكومته وعطفها وتأييدها لنا" ثم قال مندوب البارتى: "أن هناك جهة أجنبية تؤيدنا حقيقة، مع علمنا أن هناك جهات تريد بقاء الوضع على ما هو عليه أضعافاً للأطراف المتقاتلة فان حكومة إيران تخشى انتصارنا خشيتها بجانب خشيتها من انكسارنا، ففي الحالة الأولى حسب تقديرهم يكون ما قام الشعب الكردي في العراق به ملهماً للشعب الكردي في إيران، ومثلاً يمكن أن يحتديه، أما في الحالة الثانية فقد يضطر المتقهقرون الى اقتحام حدودهم والانتقال الى كردستان إيران وفي ذلك تهديد بالخطر الذي تعرضوا له في ١٩٤٥ - ١٩٤٦!! كما انهم يريدون الاستفادة من هذه الحركة ولكن بعد ضرب قيادتها الشيوعية كما يقولون المتمثلة بالبارزاني والبارت، ولقد قللوا في الآونة الأخيرة الحديث عن البارزاني وبالأخص بعد التصريحات المتعددة التي نشرت باسمه، بعد أن وجدوا إن إزاحة الطرفين معا غير ممكن، فهم الآن يهاجمون قيادة البارت وأشخاصا معينين في هذه القيادة بوجه خاص بحجة انهم شيوعيون، ووجد لذلك من يقوم بمهمة التفریق، فان احمد توفيق الإيراني الجنسية والعميل في الاستخبارات الأمريكية يقوم بهذا الدور، فهو لم يتقرب من جهة أو جماعة وطنية الا وحدث انشقاقاً في صفوفها، وهكذا عمل في إيران، وهكذا كان شأنه في سوريا. وهذا ما يعمل له الآن في العراق. ولقد طردناه، وهو فوق ذلك مهدد بالقتل أن ترداد على المناطق التي نكون فيها نحن، الا إن الصعوبات التي تعترض طريقنا هي انه لازال يحظى بعطف ورعاية البارزاني. وعلى ذكر موقف الحركة من الشيوعية، فإننا نريد ونرضى إن تعرف عن حركتنا

بأنها ليست شيوعية الا إننا لا نقبل ولا نرضى أن تعرف عنها بأنها معادية للشيوعية. إننا نهتم كثيراً برأي كل الحكومات فينا وفي ثورتنا، نحب أن نعرف حتى رأى الكويت في ثورتنا!! أما المساعدات، فإننا لم نعتمد حتى الآن الا على مواردنا الخاصة، ولم ننسلم أية مساعدة من أية جهة كانت. وذلك على الأقل، وان لم يكن لسبب، فلأن ليس ثمة جهة تعرض علينا المساعدة، فأنتم ترون الجمهورية العربية المتحدة وهي تعمل المستحيل في سبيل ضرب قاسم نفس العدو الذي نحاربه بقوة السلاح، ومع ذلك فأنها ترفض مساعدتنا. مع إننا نقبل مساعدتها وليس لدينا أي تحفظ عليها، وطلبنا منها فعلاً، وبإشعار منها قبل بدء ثورتنا. ولكن يبدو أنها عدلت عن فكرتها الآن. وهناك من تستهويه الإشاعات ويتطوع ويعرض علينا في أن نقبل بالمساعدات والمبالغ الطائلة التي تعرضها الدولة الفلانية أو الفلانية ونحن المحتاجين الى أية مساعدة مهما صغرت لا نستطيع أن نقول لهذا المتطوع باننا نرفض هذه المساعدات، بسبب من ميول واتجاهات هذه الدولة أو تلك، مع يقيننا إن الإشاعة نفسها كاذبة ولا تستند الى أي أساس. ونضطر إزاء هذا أن نعرض على المتطوع المخدوع نفسه أن يقوم بالتحري عن حقيقة هذه المساعدات وشروطها، فيذهب المتطوع ليعود إلينا بعدئذ وهو يشاركنا الرأي والقناعة!! أما لان الإشاعة كاذبة أصلاً أو لان المساعدة المزعومة يراد تقديمها لحركة أخرى غير حركتنا، لحركة لا يقودها البارزاني أو البارتي، ولا تخدم الا أغراض الجهات التي تتحدث عن المساعدة. وهنا يتحدث قاسم عن الدولارات التي تمول حركتنا، لا ينعهد أولئك الذين يصيحون، ولكن أين، أين الدولار!!". ونفى مندوب البارتي أي لقاء حصل مع مسؤول إيراني، ثم تحدث عن التصريحات التي نسبت الى البارزاني فقال: "إننا أوضحنا حقيقتها في - خه بات. ولم يكن في الإمكان بهذا الصدد أحسن مما كان. وواضح طبعاً أن احمد توفيق هو الذي كان مرافقاً للمراسل، وهو الذي يتحدث باستمرار عن الأمور التي كتبها المراسل ونسبها الى البارزاني" ثم تحدث مندوب البارتي عن سياسة حزبنا الشيوعي، فقال: "إن خط الحزب الشيوعي العام كان صحيحاً الى حين انفصال سوريا عن مصر"، "أما بعد ذلك والجمود على نفس السياسة مع تلك التطورات فأمر لم يعد له مبرر وخاطئ" وقال مندوب البارتي: "إننا نعتقد انه بات بالإمكان الآن أن نأخذ القضية على عاتقنا وان نسير بها الى غايتها دون الخوف من أن يفلت الزمام من أيدينا، وإننا نرى إن أقوى الطرفين والمؤيدين لهما كافية. لربما يكون صحيحاً تقديركم من إن إسهام الحزب الشيوعي في النضال المسلح فعلياً يمكن أن يؤثر في استقطاب القوى في غير صالح الحركة من حيث التغيير الذي يمكن أن يطرأ على القوى البرجوازية والقوميين بمختلف فصائلهم، وحتى بالنسبة للدول المجاورة فانه من المحتمل كثيراً أن تقف هذه الدول غير موفقة الحالي المتسم بالحياد وعدم التدخل وان تساهم بشكل من الأشكال مع حكومة قاسم لضرب الحركة... إننا

نميل الى تأييد هذا الرأي الا أننا نرى أن الحزب الشيوعي العراقي أن لا يعارض الحركة وان يؤيدها بمختلف السبل والإمكانيات الأخرى التي في حوزته وهي كثيرة وهامة" وقال مندوب البارتي في الختام: "إننا سوف نقدم إليكم كامل آرائنا ومقترحاتنا في رسالة خاصة في الأيام القريية القادمة" وقال أيضا: "وبخصوص التجاوزات على الشيوعيين ومؤيديهم فأنا لا نقرها وسنقف بوجهها ونأمل أن تتحسن هذه الأمور كلها عن طريق تظافر جهود الطرفين".

وقد تحدث رفيقنا في لقائه بالملا، عن نفس المسائل بالمقابل كاملاً طويلاً غير صريح دفاعاً عن موقفه الجيد من المعسكر الاشتراكي، وعن الموقف من حزبنا الشيوعي، ومما جاء في أقواله: "إن الخلافات يجب أن تنتهي، فلو كنت عضواً في الحزب الشيوعي وطلب البارتي حل منظمته في كردستان لقبلت، والعكس صحيح أيضاً فلو كنت أيضاً بارتيماً وطلب الحزب الشيوعي أن تمارس منظمته في كردستان لوافقته أيضاً" وقال الملا: "قد تعتبر منظمة الحزب الشيوعي في كردستان إن مهمتها هي الحيلولة دون حرف القضية الكردية، إنني لا اعتقد إن بوسع هذه المنظمة القيام بمثل هذه المهمة على فرض أن خطراً كهذا اخذ يحقق بالقضية الكردية. ولكن من الضروري أن يكون واضحاً أن ليس هناك قوة في الوجود بقادرة على تغيير اتجاهي أو حرفي عن الطريق الذي انتهجته، وإذا كنتم تتقون بي فعليكم تأييد القضية التي اعمل لها، ولكم أن تؤمنوا بعد ذلك بسلامة الاتجاه وضمن النتيجة. صحيح أني لا أقول بان شيوعي، لكنني اعمل عملياً لنصرتها، فلو جاهرت بشيوعيتي لتحولت هذه الأشجار التي تراها الى معاداتي، بل والأوراق التي تحملها الأشجار أيضاً، ولوقفت منا تركيا وإيران غير موقفها الحالي ولأصبح عملنا عسيراً". وقال الملا: "إننا نطالب بالاستقلال الذاتي وهذا حق طبيعي لنا، ومن الضروري أيضاً أن ن فكر بمصير شركة النفط ويجب أن ننزرها من يد الإنكليز، ولو أن هذه الخطوة تعقب، الأولى، وعلينا أن نركز على الاستقلال الذاتي". وجواباً على استفسار رفيقنا قال الملا: "أننا مستعدون بطبيعة الحال على حل المسألة سلمياً وعن طريق المفاوضات، الا أننا لا نوافق على أي حل لا يساعدنا في المستقبل على لوى وشل الأيدي التي تريد أن تشد على خناقنا، وفي رأينا إن أحسن حل وخير ضمان هو الاستقلال الذاتي" وقال الملا: "إنني لا أوافق على تصرفات البعض ضد الشيوعيين.. وان أشياء كثيرة تحدث ويقوم بها حتى الذين يعتبرون أنفسهم بارزين في البارتي بما يتعارض ورغبتني" وقال الملا: "لقد قرأت بعض البيانات العائدة للحزب الشيوعي أنها كانت حسنة بصورة عامة، لكننا لم ننتفع منها من الناحية العملية". وقال الملا في الختام: "سوف اطلب من قيادة البارتي بان يختاروا من بينهم من ينوب عنهم الى بغداد وسوف اطلب منهم أن يعملوا جهدهم بتجميد الخلافات والتعاون معكم في كل ما هو ممكن".

هذا وقد تحدث الرفيق عمار، مع رفيقنا عن جملة المسائل، وبناء على ذلك، لخص الرفيق عمار جملة استنتاجات، منها:

- إن إمكانية الحل السلمي تتقلص بصورة مستمرة، وبالدرجة الأولى بسبب إصرار قاسم على تصفية أزمة كردستان عسكرياً.
- إن استمرار قاسم في هذه السياسة لن تحقق له أغراضه، وعلى الأقل في مدة قصيرة.

- إن وضع البارزاني يتحسن. فهو الآن يسيطر على منطقة تتوسع أكثر فأكثر، وإن جماعته الآن أحسن تنظيماً وتسليحاً وذخيرة ومؤونة عما كانوا عليه في المدة السابقة وإن معنوياتهم جيدة.

- إن الجماهير الكردية تسخط عميقاً جداً على الحكومة. ويتوجه بعض السخط ضد القوميين جراء الجوانب الخاطئة في نشاطهم وعلاقتهم بالجماهير.
- أن صعوبات الجماهير الاقتصادية والاجتماعية تزداد في كردستان، وسياسة قمع تأخذ طابع قومي أكثر بروزاً يوماً بعد آخر.

- إن سياستنا ضد الدكتاتوريات ودفاعاً عن حقوق الشعب الكردي وعن التآخي العربي - الكردي ومن أجل الحل السلمي الديمقراطي لازمة كردستان تجد القبول لدى الجماهير، ولكنها تجد أقصى القمع من قبل قاسم. إن هجوم قاسم على رفاقنا في المدن هو أكثر تركيزاً مما عليه ضد القوميين. كما سياسة الحل السلمي الديمقراطي يجد المعارضة من قبل القوميين الأكراد. وتقف ضده أيضاً نشراتهم بصراحة. رغم إن البارزاني هنا يؤكد قبوله الحل السلمي الديمقراطي.

- ومن المؤسف أن القوميين الأكراد يبنون خططهم في كسب الجماهير على أساس توسيع قمع قاسم ووحشيته في كردستان. أي أنهم يبنون خططهم على أساس توسيع مصاعب الجماهير وعلى "حماقة الفرنسيين"!

- إن أي معارضة لقاسم وأي هجوم على حكمه من أية جهة، يعتبرها القوميون مفيدة لهم، بما في ذلك الهجوم الاستعماري الرجعي عليه. وهم يحاولون الاستفادة من نشاط الاستعمار والرجعية ولا يفضحونها.

- ورغم تحسن الموقف العسكري للقوميين، وإصرارهم على العمل على اعتبار "أن لا طريق سواه" إلا أنهم لا يستطيعون كتمان قلقهم من مصير حركتهم ومستقبلها.
- من المؤسف أنهم يعتبرون أن مساندتنا ومساندة الحركة الشيوعية لهم فيها شيء من الإحراج لهم، وأنهم يترددون في تقدير أهميتها. وذلك لأنهم يعتقدون بأنها تشدد في علاقاتهم مع الجهات الرجعية، وخصوصاً تعرقل استفادتهم من موقف إيران وتركيا مثلاً.

- أنهم في وضع يقبلون فيه المساعدة من أية جهة جاءت مع الأسف. ويتكالبون

على الحصول على المساعدة من العربية المتحدة. لأنها باعتقادهم اقل إخراجا لهم أمام القوى التقدمية، وكذلك أمام الرجعية.

- إن الإذاعات المفضلة في المناطق التي تحت سيطرتهم هي إسرائيل، القاهرة، إيران، لندن.

- يقولون إن الجهات الاستعمارية كانت تهاجم بصورة مستمرة البارزاني والبارت. وبعد تصريحاته فأنها خفت عن البارزاني وركزت على البارت.

- في المناطق التي يسيطرون عليها، معاملتهم للفلاحين سيئة.

- هنالك تناقضات واضحة بين قادة البارت وبين الاغوات ويوحدهم الملا.

- أن للملة صلات داخل إيران مع اغوات رجعيين. وهؤلاء الاغوات يستفيدون من

صلاتهم مع البارزاني للضغط على الحكومة الإيرانية كيلا تنفذ الإصلاح الزراعي في المناطق الكردية في إيران. إن هذه الظاهرة قد أساءت لسمة البارزاني بين الفلاحين الأكراد في إيران.

- إن قيادة البارت تحدثت مع الرفيق ممثلنا بصورة أكثر صراحة من الملا البارزاني

تحدث انطلاقاً من حاجتهم للعون والمساعدة.

- أن المحادثات التي أجراها الرفيق تؤكد رأى الحزب الأولى في حينه بان

تصريحات الملا بنويورك تايمس هي تصريحات صحيحة بوجه عام.

وقد ناقشت (سلم) تقرير مندوبنا وترى (سلم) أن رفيقنا أهمل بعض القضايا

الأساسية الهامة، كموقفهم من النشاط التأمري، وأي موقف سيتخذون في حالة قيام

مؤامرة ضد الاستقلال الوطني. إن هذه المسألة الهامة لم يبحثها مندوبنا مع الأسف

رغم ما لها من أهمية قصوى بالنسبة لنا. وكذلك فإن مندوبنا، لم ينتقدهم ويضغط عليهم

بصورة كافية فيما يتعلق بموقفهم من الجماهير الفلاحية، مثلاً اخذ الضرائب والخواوات

والظلم وتجعل الفلاحين يندفعون في مساعدتها تلقائياً وعن طيبة خاطر. ولم ينتقدهم

الرفيق بصورة كافية أو يطلب منهم التزامات حول موقفهم من الشيوعيين وما

يتعرضون له من اضطهاد وحتى اغتيالات على يد عناصر الحركة القومية المسلحة،

ولم يناقشهم رفيقنا باهتمام مناسب عن التناقض الصارخ بين مواقفهم قولاً على الحل

السلمي، ومحاربتهم للحل السلمي بكل قوة في منشوراتهم ودعايتهم ومواقفهم العملية.

وتستغرب (سلم) مما ورد في التقرير على لسان مندوب البارتية هذه وجهة نظرنا،

في حين إن الفكرة خاطئة من أساسها، فإن حزبنا أكد دوماً على أن القوميين الأكراد

التفتيش عن حلفاء أمناء مضمونين، وليس ثمة حليف ومساند أكثر أمانة وضماناً من

الحركة الشيوعية. إن هذه الفكرة التي وردت، باعتبارها وجهة نظرنا تحمل في طياتها

تبريراً للمساومة والتعاون مع الجهات المشبوهة، تحت ستار انه ليس من صالح

الحركة "التعاون مع الشيوعيين" وكسب مساندهم. إن عدم مشاركتنا في حركتهم ليس

مبررها هذه الفكرة الخاطئة، بل بمبررات تتعلق بتوازن القوى العام، وبقضية الاستقلال الوطني... الخ. مما هو معروف.

وتستخلص (سلم) مبدئياً، أن القوميين الأكراد في وضع معقد وفي منعطف قلق، وان من واجبنا العمل على تجنبهم المنزلقات بتوسيع وتشديد النضال الجماهيري من أجل الحقوق القومية، وضد الدكتاتورية، وبالاستمرار على فضح وعزل نشاط أعوان الاستعمار والرجعية وكذلك بمواصلة نقد القوميين الأكراد في الأمور الخاطئة الهامة لديهم. وفي تنويع سبل وأشكال هذا النضال.

(٢) واطلعت (سلم) على رسالة الرفيق رشيد في ٣/ ١٢، عن النقائه هو والرفيق حارس، باثنين من قادة الديمقراطيين المستقلين. وقد جاء في الرسالة أن الحديث اقتصر على إمكانية التعاون "بيننا وبين البارت والديمقراطيين المستقلين" و"حدود" هذا التعاون، و"اتفقنا مبدئياً" على النقاط التي أوردها الرفيق رشيد في رسالته. وترى (سلم) بان الرفيق رشيد والرفيق حارس كلفا باستطلاع ما يبغيه قادة الديمقراطيين المستقلين، وكان من الأفضل والصحيح الاستماع الى آراء وطلبات هؤلاء دون الدخول في إجراء المفاوضات أو الاتفاق على نقاط محددة للتعاون، حتى وان كان ذلك بصورة مبدئية، فضلاً عن أن نقاط الاتفاق جرت بمعزل من "البارتي" نفسه في مسائل تخص بالأساس العلاقة بيننا وبين البارتي. وقد جاء في أحد نقاط "الاتفاق" من رسالة رشيد بأننا "من جانبنا نلتزم بعدم مهاجمة مناطقهم أو مساعدة القوات الحكومية" أن هذه العبارة فضلاً عن كونها توحى بان هناك عدم التزام في هذه المسائل، فإنها "تعهد" غير لائق بنا إطلاقاً، إذ أن موقف حزبنا المبدئي واضح، وهو أننا نناضل بعناد وبسالة ونقدم التضحيات إذا اقتضت الضرورة للوقوف بوجه الاضطهاد القومي والقمع العسكري والدكتاتورية، ومن أجل إرساء الاستقلال على أسس ديمقراطية والنضال لتحقيق الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي وإن مشاكل متأنية من سياسة ومواقف البارت نفسه، وإن حل تلك المشاكل المعروفة ضروري لتحسين وضعهم أو للتعاون.. الخ.

وترى (سلم) أن الديمقراطيين المستقلين يجب أن يبلغوا بأننا على صلة عليا مع البارتي، ولم نفهم من صلتنا بأن الأشخاص الموجودين هنا منهم، هم مخولين عن حزبهم بالتفاوض، ولا هم بالمستوى الذي يخول لهم ذلك. وينبغي أن يدور الحديث مع الديمقراطيين المستقلين عن مسائل رفع أعمال التضامن والمساندة لكفاح الجماهير الشعبية في كردستان ضد الاضطهاد القومي والإرهاب والإذلال. وبخصوص التعاون مع البارت فيمكن الاتفاق مع هؤلاء الذين هم مسؤولين عن منظمة حزبهم في بغداد، بخصوص التعاون بمقياس قيادة بغداد لا غير.

(٣) وبحثت (سلم) المعلومات المتوفرة، عن بحث لائحة قانون دفع الفلاحين

للتعويض مقابل حصولهم على أراضي من الإصلاح الزراعي، إذ أن المعلومات تفيد أن مجلس الوزراء يبحث هذه المسألة الآن. وتوصي (سلم) المكتب الفلاحي، لدراسة الموضوع وإعداد توجيه سريع الى منظماتنا، لخوض النضال، على أساسه من اجل تعبئة وتهيئة الفلاحين للنضال لإعفائهم من التعويض. وقد كلف الرفيق جبار بتنفيذ ذلك.

(٤) وبحثت (سلم) طلب (لتم)^١ بدراسة الفقرة التالية من رسالة (لفا) الى اللجان المحلية ولجان العمال بمناسبة صدور "وحدة العمال".

"إننا نطالب من رفاقنا أن يجعلوا من جريدة وحدة العمال ليس وسيلة تحريك ودعاية وحسب بل وكذلك وسيلة تنظيم، بلف أوسع جماهير العمال حول الحزب، بتحقيق وحدة العمال، ببلورة قيادات طبقية ثورية من الحزبيين واللاحزبيين وخصوصا العاملين السابقين في النقابات لتحقيق الغرض المشار إليه، بعد أن حرمتهم البرجوازية الدكتاتورية من حقهم الطبيعي في التنظيم الجماهيري. ولتوجيه النضال من اجل "شرعية" حركتهم النقابية وإبعاد وكلاء البرجوازية والسلطة والمخربين عن النقابات القائمة، على قتلها وتحويلها الى نقابات مجاهدة تعمل من اجل العمال.

إن (سلم) ترى أن أفكار هذه الفقرة صحيحة، رغم أن الصياغة كان بالإمكان أن تكون أكثر دقة ووضوحا. كما وتوصي (سلم) سائر منظماتنا بين العمال الاستفادة من الوجة التي تضمنتها، التي ستضمنها نشراتها الداخلية حول الحركة الفلاحية، والتي توضح موقفنا من المنظمات القانونية، والجمعيات الفلاحية غير المعترف رسميا بإجازتها. وتؤكد (سلم) على رفاقنا تجنب استعمال كلمة "شرعية" في معرض الكلام عن النقابات أو الجمعيات أو الصحافة القانونية، بل استخدام كلمة "قانونية" لانطباقها على الواقع أكثر ولأن كلمتي "شرعية ولا شرعية" تحمل في اللغة الشعبية عندنا معنى آخر غير مقصود هنا.

(٥) وبحثت (سلم) رسالة (لتم) ورسالة الرفيق حسان، حول قرار (سلم) السابق بخصوص قضية الرفيق بشير، التي جاء ذكرها في محضر (سلم) بتاريخ ١١/١٩. وقد جاء في رسالة (لتم): "درست - لتم - قراركم حول الرفيق بشير ورسالة زهير، وقررت ما يلي:

أ - أن لتم تقر الانتقاد الشديد الذي وجهته (سلم) إليها بصدد قضية الرفيق بشير وتنتقد نفسها بشدة لعدم التدقيق الكافي في هذه القضية.

ب - أن (لتم) ترجو إعادة النظر في عبارة "يعبر عن ضعف الاستيعاب والتفهم الكافي للمقاييس المبدئية وضعف الحزم واليقظة الثورية في تطبيقها"، وذلك لأنه برغم أن قرار (لتم) في هذه المسألة خاطئ إلا أنها ساهمت في دراسة عشرات التقديمات

^١ لجنة التنظيم المركزي.

وجاء رأيها مطابقاً للمقاييس المبدئية ونال مصادقة (سلم) فيها.
وترى (سلم) أن لا داعي لإعادة النظر وفي العبارة التي أشارت إليها الفقرة (ب) من رسالة (لتم) ذلك أن القصد من عبارة (سلم) هذه، ليس الإطلاق، بل بخصوص قضية بشير موضوعة البحث فحسب، والتي تشارك (لتم) بخطأ موقفها منها. وبالطبع لا علاقة لها بالأراء الصحيحة الكثيرة التي قدمتها (لتم) الى (سلم) والتي راعت فيها المقاييس المبدئية بصورة سليمة.

وجاء في رسالة الرفيق حسان طلب تأجيل تبليغ الرفيق زهير بتقدير (سلم) على موقفه من قضية بشير، كما أن الرفيق حسان تناول في رسالته جملة من نواقص الرفيق زهير، والرفيق سعدون، في لجنة الأطراف.

وترى (سلم) أنه من غير الصحيح، أن تؤجل كل هذه المسائل التي ذكرها الرفيق حسان، حالياً، عن زهير وسعدون فتقدم الآن وبعد أن أهملت عند تقديم قضية بشير الى (سلم) وفضلاً عن ذلك، لماذا لم تجر محاسبة زهير وسعدون في حينه؟ وإن الأشياء السيئة عن سعدون لا يمكن أن تبرر مساوئ بشير وخاصة إن كلاهما من منحدر طبقي واحد (أبناء إقطاعيين)، وإن أسلوب إثارة جملة مسائل على رفيق ينتقد مسألة معينة بذاتها، كما هو الحال في نقد الرفيق زهير لقرار لجنة الوسطى بصدد الرفيق بشير، أسلوب غير مبدئي خاطئ، وهو يؤدي الى قمع النقد، فإن إثارة مسائل ونواقص على رفيق يمارس النقد تجاه قضية أخرى، سوف يحول دون ممارسة الرفيق للنقد في المستقبل عن مسائل أخرى يراها خاطئة خشية إثارة نواقصه وأخطائه الشخصية، كما تنتقد (سلم) أسلوب عدم محاسبة الرفاق في منظماتهم قبل نقلهم منه، كما جرى في قضيتي خلدون وصاعد، الواردة في رسالة حسان. إذ أن هذا الأسلوب من شأنه يؤدي الى نشر الليبرالية من منظمة الى منظمة أخرى عن طريق نقل هؤلاء المتسيبين دون محاسبة وعقاب.

وتقرر (سلم)، أن قرارها بشأن قضية الرفيق بشير صحيح فيما يتعلق بالمسائل المبدئية الأساسية التي جرى على أساسها إدانة سلوك الرفيق بشير (عدم تطبيق البيان رقم ٣، عدم كسب أي رفيق من عشيرته، موقفه من مالية الحزب، خرقه للضبط وإفشائه للمعلومات... الخ). وإن لجنة الوسطى كانت قد أقرت هذه النقاط من رسالة زهير عن بشير وقررت توجيه نقد الى الرفيق بشير وطلب نقد ذاتي منه.

وإن (سلم) تقرر استمرار تنفيذ قرارها، بصدد عدم اعتبار الرفيق بشير مرشحاً للجنة الأطراف، وتقرر عدم دعوته لاجتماع لجنة الأطراف لمحاسبته.

ولأجل استكمال التحقيق في المسألة، توقف (سلم) قرارها بتبليغ زهير بالتقدير، وكذلك فيما يتعلق باستمرار ممارسة الرفيق بشير لمسئوليته في لجنة المحمودية. وقررت (سلم) تأليف لجنة تحقيقية من الرفاق (سعد، حسان، أياد) للتحقيق عن

ملاسات قضية الرفيق بشير على الأسس المبدئية، وكذلك للتحقيق عن عموم لجنة ومنظمة الأطراف وما جاء ذكرها في رسالة الرفيق حسان من سيادة الليبرالية، والنسيب، والعلاقات الضيقة والتكتلية. الخ على أن ترفع اللجنة التحقيقية الى (سلم) تقرير مختصر مركز ودقيق بنتائج التحقيق ومقترحاتها لدراستها في (سلم) واتخاذ القرارات بشأنها.

(٦) وبحثت (سلم) ما ورد في محضر ل. م. م. في ١١/١٢ حول لجنة الاقضية الكردية، واعترض الرفيق ناظم على ذلك، ورأى (لتم) بهذه الخصوص، وخلاصة القضية:

أن هناك في ل. م. م. ١، لجنة باسم لجنة الاقضية الكردية في الموصل (ل. ك. م.) وهي التي تقود لجان الأفضية في الأفضية الكردية في الموصل. ويرى الرفيق ناظم، أن وجود مثل هذه اللجنة "أدت الى تنزيل درجة من مرتبة لجان الأفضية، وأصبحت لجان الاقضية دون اللجنة المحلية بدرجتين" في حين، أن لجان الاقضية "كانت تابعة للجنة المحلية مباشرة قبل تشكيل (لكم)" ويقول ناظم "كان القرار سابقا تشكيل محلية للأفضية الكردية... ولقد اجل ذلك الى حين توفر الشروط" ويطلب الرفيق ناظم أما تنفيذ هذا القرار، أو الاقتصار بعقد اجتماعات مع منظمي لجان الاقضية الكردية، دون الحاجة الى (لكم).

أما رفاق مكتب ل. م. م.، فإنهم يرون صواب ردود (لكم). وتؤيد (لتم) ذلك أيضا. وترى (سلم) أن تقسيمات تنظيماتنا الحزبية، تقوم بالأساس، على ضوء التقسيمات الإدارية (أي السياسية) للدولة. وهذا أساس صحيح، ويشير إليه لينين في بعض كتاباته عن التنظيم. وأنه لم يكن هناك سوى فكرة، سابقا، بتأسيس محلية للأفضية الكردية تكون تابعة الى لجنة الفرع. ولكن هذه الفكرة لم تنل لا موافقة الفرع ولا لجنة الموصل، لأنها خاطئة وغير عملية. وأنه من الناحية العملية يمكن تنسيق المعلومات بين لجنة الفرع ولجنة الموصل حول المسائل الخاصة بالقومية الكردية. وهذا جار بالفعل، كما ترى سلم أنه لا يجوز أن تقود لجنة محلية لجنة محلية أخرى. لذلك لا يجوز تشكيل محلية للأفضية الكردية تقودها محلية الموصل. ومن الجهة الأخرى فإن أساس تقوية العمل في الاقضية الكردية هي تقوية لجان الاقضية بما في ذلك ارتباطها المباشر باللجنة المحلية للموصل، دون حاجة لوجود (لكم). إذ أن وجود (لكم) يؤدي فعلا الى الهبوط بمستوى التوجيه والرقابة والاهتمام بلجان الاقضية الكردية، وإن هذا الأمر هو من صميم واجبات مكتب ل. م. م. الذي يقوم بتنسيق وتوحيد التوجيه في هذه الاقضية هو نفسه، وبالإمكان تشخيص رفيق من المكتب مسؤول عن تتبع قضايا الاقضية الكردية، كما أن بالإمكان جمع مسؤولي الاقضية الكردية بين أونة وأخرى

١ لجنة محلية الموصل

لدراسة الأوضاع المتشابهة ولتوحيد التوجيه، إذا لم يتعارض ذلك مع ضرورات الصيانة، وسرية العمل وتبعا لتقديرات لجنة اللواء.

وعليه، فإن سلم ترى أن رأي ل. م. م. خاطئ، وكذلك تأييد (لتم). وتوصي ل. م. م. بإعادة صلتها بلجان الاقضية الكردية على ضوء ما جاء في قرار (سلم) الحالي. (٧) واطلعت (سلم) على النقد الذاتي لمكتب ل. م. م.، والرفيق فريد، وترى (سلم) أن النقد الذاتي جيد. وفيما يلي رسالتي المكتب والرفيق فريد. تدرج في المحضر تأكيدا لأهمية مواقف النقد الذاتي وبغية تشجيعها.

رفاقنا الأعزاء في (سلم ولتم) نحبيكم بحرارة

اطلعنا على الملاحظات الصائبة التي عرضتموها للرفيق فريد عن بعض المظاهر السيئة في عملنا الحزبي: الموقف من بيان الحزب الصادر في ٢٦-١٠، الموقف الليبرالي من بعض قرارات الحزب، معاقبة لجنة العمادية بدون الرجوع إليكم وبدون الاسترشاد الصحيح بالنظام الداخلي للحزب، بروز ظاهرة التعصب للرأي الشخصي في قرارات هيئتنا أحيانا.

إننا نفر لكم بجميع هذه الملاحظات التي من شأنها أن تعزز عملنا الحزبي وتوطد كفاحيته. فالمركزية الدقيقة، ونظام الطاعة والضبط، والروح الجماعية في عملنا الرفاعي، والتقييد الصارم بالنظام الداخلي وبمقررات الهيئات العليا، وعدم التساهل تجاه أي مظهر من مظاهر الضبط الحزبي هي ضمانات قوية للارتفاع بعملنا ومنظمتنا الى مستوى مهماتنا.

مع اعتزازنا وتحياتنا

مكتب لجنة محلية الموصل.

الرفاق الأعزاء في (سلم ولتم)

تحية رفاقية حارة.

مع البريد تجدون النقد الذاتي الذي أقره المكتب، وبلا شك أن مسؤولية خاصة بهذا الصدد تترتب عليّ بوصفي سكرتير للجنة. الأمر الذي كان يقتضي مني حرصا أكبر من أجل تنقية شوائب الليبرالية وتطوير العمل على أساس من الضبط الحزبي المتين والتقييد الصارم بالنظام الداخلي.

ومن الجهة الأخرى فإن ملاحظاتكم قد ساعدتني على التنبيه بشكل أفضل الى ما للموقف المبدئي تجاه النواقص والأخطاء من أهمية فائقة في تعزيز كفاحية الشيوعي ونشاطه، والى ما للمواقف السلبية من أثر ضار معاكس، كما حصل خلال الفترة الأخيرة من عملي في (لتنم) إذ لا يمكن أن يكون مبررا لمثل تلك المواقف كون أن الهيئات الأخرى والرفاق الآخرين قد أعاقوا أو بددوا الكثير من جهودنا فمثل هذا الأمر إنما يقتضي على العكس اتخاذ الموقف المبدئي وتعزيز العمل الحزبي على أساس من

الضبط الحزبي والمبدئية الشيوعية. مع التحيات الرفاقية

فريد

١٩٦٢/١١/٢٦

ملاحظة: إن هذه الرسالة ورسالة المكتب المرفقة تكون معا جوابي على ملاحظتكم التي طلبتم تبيان وجهة نظري بشأنها علما بأنني لم أجد في "اتصالاتي" أو في مجيئي الى بغداد دون موافقتكم المسبقة ما يستدعي البحث إذ لم تكن مثل هذه الموافقة مشروطة لمجيئي سابقا.

(٨) واطلعت (سلم) على رسالة المنطقة الجنوبية وبيانهم، وقد جاء في الرسالة أن صدى بيان الحزب في ١١/٢٥ حول نفس الأنابيب كان جيدا. كما أن بيان المنطقة حول انعقاد المجلس العرفي العسكري في البلدة أيضا كان له وقع جيد. وأن (سلم) ترى أن بيان المنطقة كان بيانا جيدا يعبر عن وجهة الحزب وجاء في وقته لفضح إجراءات السلطة الدكتاتورية الإرهابية في المنطقة الجنوبية والبصرة خصوصا. ولرفع مقاومة الجماهير ونضالها ضد هذه الإجراءات.

(٩) واطلعت (سلم) على رسالة الرفيق سعيد حول موقف الحزب من "يوم السلامة" والرفيق إذ يؤيد موقف الحزب ويعتبره صحيحا، ولا يوافق على تعبير "الحياد السلبي" الذي ورد في قرار (سلم). وترى (سلم) أن الرفيق سعيد لم يلاحظ أن التعبير استعمل مجازا وبين قوسين، من جهة ومن جهة ثانية، فإن الرفيق سعيد غير محق في قوله بأن الشيوعيين لا يتخذون مواقف تتسم أحيانا بالحياد السلبي. لأن الشيوعيين على سبيل المثال، يتخذون موقف الاستنكاف عن التصويت في بعض القضايا في المجالات الدولية أو غيرها، والاستنكاف يعني، عدم التأييد وعدم المعارضة، وهذا هو "الحياد" بالمعنى الذي جاء في محضر (سلم).

(١٠) واطلعت (سلم) على معلومات عن أعداد ما يوزع من الصحف القانونية المحلية، تدرجها في محضرها لاطلاع رفاق اللجنة المركزية، وهي كالاتي: المواطن - ٤٥٠٠، صوت الأحرار - ٤٠٠٠، الأخبار - ٤٠٠٠، البلاد - ٤٠٠٠، العهد الجديد - ٥٠٠٠، الجمهور - ٨٠٠، الأيام - ٦٠٠، التقدم - ١٠٠٠، المستقبل - ٢٠٠٠ - ٢٨٠٠، الشرق - ١٥٠ - ٢٠٠، الثورة - ٣٠٠٠، الزمان - ٢٥٠٠، الجمهورية - ٨٠٠، المجموع (١٣ جريدة يومية)، (٣٢٠٠٠ - ٣٣٠٠٠ نسخة)، وبالمناسبة فإن "طريق الشعب" وزعت في آخر عدد لها ٥٠,٠٠٠ نسخة، ومن المفروض أن "وحدة العمال" و"حياة الفلاحين" ستوزع لعدد القادم بين (١٥ - ٢٠) ألف نسخة. وهذه الأرقام كلها تساوي نصف الطلب تقريبا على أدبيات الحزب.

(١١) واطلعت (سلم) على رسالة الرفيق رشيد حول إدراج رسالة الرفيق مثابر

نصا ودون تعليق في محضر سلم في ١٥/١١. ويرى الرفيق رشيد ورود اقتراحات "انعزالية" في رسالة الرفيق مئابرتستدعي البحث والرد. وترى سلم أن الشيء الرئيسي في رسالة الرفيق مئابرتأييده لقرارات رشيد، ولذلك فإنها لم تبحثها ولم تدرجها في جدول العمل، والغرض من إدراج رسالة الرفيق مئابرتنصا إطلاع الرفاق على رأي عضو في اللجنة المركزية لم يشارك في الاجتماع وتؤكد سلم بهذه المناسبة، بأن كل شيء يدرج في محضر سلم دون تعليق، القصد منه الإطلاع فحسب، ولا يعني أن سلم تؤيده. كما أن كل ما توزعه سلم من مواد أخرى تكتب عليها للإطلاع أو الفائدة الشخصية القصد منه إطلاع الرفيق، ولا يعني إبداء وجهة نظر أو تأييده.

محضر اجتماع (سلم) في ١٩٦٢/١٢/٢٤

(١) بحثت (سلم) اقتراح الرفيق عمار بضرورة تفريغه مؤقتاً من مهماته اليومية والتنفيذية - كسكرتير اول - لكي يكرس اوقاته وجهوده في اعداد التقارير والمقترحات المكلف بها: حول تعديل منهاج الحزب، ونظامه الداخلي، وحول مهام وخطط الحزب المقبلة، وذلك تمهيداً لعرضها على ل. م.، اذ ان ذلك يستدعي جهداً استثنائياً لا يمكن توفيره الا بتفريغ الرفيق عمار من مهامه اليومية والتنفيذية الاعتيادية. واقترح الرفيق عمار ان يبدأ التفريغ بعد انجاز بعض الواجبات الانية المكلف بها من قبل (سلم) حول: اعداد مقترحات لتحسين جهاز (سلم) وحول لجنة منطقة بغداد وتشكيل لجنة لقيادة العمل الحزبي بين العمال ترتبط ب (سلم)، وحول رفع نضال الحزب لحل ازمة كردستان سلمياً وديمقراطياً. وقد اوضح الرفيق عمار انه خلال فترة تفرغه لن يحضر اجتماعات (سلم) الا في الحالات الاستثنائية، ولكنه يطلع على مسودات محاضر (سلم) قبل طبعها وتوزيعها على رفاق ل. م.

وقد قررت (سلم) الموافقة على اقتراح الرفيق عمار، على ان يقوم الرفيق جبار بمسؤولية مركزة عمل (سلم) بالتعاون الوثيق مع الرفيق علي، وذلك اعتباراً من ١٠ كانون الثاني القادم.

(٢) ادخلت (سلم) التعديلات اللازمة على مسودة قرار ل. م. بتأييد خطاب الرفيق خرشوف على ضوء الملاحظات التي ابدت في اجتماع ل. م. وقررت نشر القرار في جريدة الحزب المركزية.

(٣) ادخلت (سلم) التعديلات اللازمة على التعليق والرد على مقال "حين مين جيبا" وذلك على ضوء مناقشات ل. م. حولها والملاحظات التي اقترتها. وقررت نشر التعليق كمقال في جريدة الحزب المركزية.

(٤) تنفيذاً لقرار ل. م.، بحثت (سلم) المقدمة التي أعدها الرفيق عمار لمذكرات الحزب الثلاث التي وجهت الى (ص)، والتي قررت ل. م. نشرها في حدود لجان الفرع والمناطق والالوية وفرعيات بغداد ومختصات المركز. وقد اقرت (سلم) المقدمة، وادعتها مع المذكرات الى الطبع والتوزيع على الجهات الحزبية المشار اليها.

(٥) وبحثت (سلم) مسودة بيان الحزب حول انتخابات النقابات المهنية - التي أعدها الرفيق زيدان - والتي احوالها ل. م. الى (سلم)، فأجرت عليها التعديلات اللازمة واقترتها وادعتها للنشر.

(٦) وبحثت (سلم) موضوع اجراءات الفصل والتعسف التي تمارسها شركة النفط الاستعمارية تجاه عمال النفط، والذين احوالته ل. م. على (سلم)، فقررت تكليف المكتب

العمالي بتهيئة مسودة بيان وتوجيه داخلي على اساس تقرير الرفيق عمار، وتقديم المسودات الى سلم.

(٧) وقرئت في (سلم) مقتطفات من محضر اجتماع المكتب العمالي المكرس لبحث نشاط اللجنة الحزبية الموقته لقيادة النشاط الانتخابي لنقابات العمال والاتحاد العام. وقد جاء في المحضر لجنة لقيادة النشاط الانتخابي في النقابات الثورية ولجنة للدعاية والنشر، وقد عقدت اللجنتين المذكورتين اجتماعاتها ووزعت العمل بين اعضائها، ويجري التثقيف فيها بنشرة (سلم) وسمات الطرف السياسي الجديد، وقد بدأت الوفود العمالية تراجع الجهات الرسمية والنقابية والصحافة، وبدأت الاجتماعات تعقد في بعض النقابات والبيوت، ونشط العمل في النقابات المجمدة وقررت اللجنة جمع التبرعات من العمال لتسديد اشتراكات النقابات المختلفة والعمل في نفس الوقت لإعفائها كلياً او جزئياً من دفع الاشتراك، وقرر مكتب العمال ايفاد احد اعضائه الى البصرة لتتبع العمل في الحركة العمالية وللمساهمة في توجيه النشاط الانتخابي لعمال الميناء، وقد تشكلت في المشاريع الترابية لعمال السكك (٣) وفود للمطالبة ببدلات العمل وجور المخصصات، انتزعوا وعداً بذلك، و ٨ وفود من شرقي بغداد للمطالبة بزيادة الاجور والتقاعد، ولكن النشاط ضعيف في الشالجية، رغم وجود مشاكل عمالية ملحة، لضعف مبادرة وعمل المنظمة الحزبية.

وان المكتب العمالي يلاحظ ان اهتمام لجنة المشاريع الكبيرة بوضع خطة انتخابية ملموسة لازال ضعيفاً، وفي النفط زارت عدة وفود، النقابة وطرحت عليها مطالبها، وفي الكهرباء جرت اتصالات بمندوبي المؤتمر للتأكيد على مطالب العمال، وفي البريد تشكلت وفود عمالية للضغط على الهيئة الادارية القومية للنضال من اجل مطالب العمال ونبذ فكرة "المقاطعة" التي يروج لها القوميون بنشاط، ويجد بعض الصدى لدى رفاقنا ومؤيدينا. اما نشاط منظمات الحزب في لجنة المشاريع الوسطى فلازال ضعيفاً. ويلاحظ المكتب ان العراقيل الاساسية لاتزال هي الافكار الذيلية والانزالية وضعف الثقة بالعمال وباستعدادهم المتنامي وبالامكانيات الواسعة الموجودة لتطوير العمل، وعدم قيام منظماتنا وخلايانا ورفاقنا بدورهم الطبيعي جراء تأثير هذه الافكار. وقرر المكتب تنشيط حملة النضال الجماهيري العمالي من اجل كسب الانتخابات وانتزاع مطالب العمال وللنضال لأطلاق سراح العمال النقابيين المسجونين والمحجوزين واعادة فتح النقابات والفروع المغلقة والمجمدة.

(٨) وقرأت في (سلم) مقتطفات من محضر اجتماع ممثلي المكتب الفلاحي مع الرفيق فلاح مسؤول التوجيه الفلاحي في الموصل، وقد جاء في المحضر، ان لجنة التوجيه الفلاحي في الموصل تتألف من الرفيق فلاح، ورفيق آخر غير محترف، وخلال الشهرين الاخيرين لم يقم المسؤول بزيارة اية منطقة ريفية، وان الزيارات

اقتصرت على الرفيق الاخر الذي لم يلتقي به الرفيق فلاح منذ شهر. وبين الرفيق فلاح انهم لا يعرفون عدد الجمعيات الفلاحية المجازة، اما الجمعيات الفلاحية غير المجازة فلم يبق لها أثر، ولم تتقدم المنظمة بأية طلبات جديدة لإجازة جمعيات فلاحية. وقال الرفيق فلاح انهم ليس لديهم دراسة لمشاكل فلاحى اللواء ولا عن الملكيات الكبيرة فيها، ولا توجد خطة للتوجه نحوها. مع وجود ملكيات زراعية كبيرة تضم الاف الفلاحين. وبين الرفيق فلاح ان صلتهم ونضالهم من اجل المطالب الفلاحية في الاقضية الكردية يكاد ان يكون في حكم العدم، وبرز ذلك بان "المناطق الجبلية تسيطر عليها، اما القوميون او الجثة فيتعذر العمل فيها، اما السهول فالحصار الاقتصادي والقصف" وقال "ان منظماتنا لم تتوجه الى مشاكل الفلاحين لأنها ثانوية بالنسبة للمشكلة الكبرى وهي مشكلة التعرض للموت!!"

وحول سياستنا الطبقية في الريف قال الرفيق فلاح "بان فقراء الفلاحين لا يوجد لهم نفوذ في القرية، ويخافون من اغنياء الفلاحين ومن الحكومة وهم يجهلون الكلام، فالهندام والملابس تؤثر عليهم لذلك اعتقد من غير الصحيح في الوقت الحاضر التركيز في نشاطنا على فقراء الفلاحين فكسبنا في الوقت الحاضر لأغنياء الفلاحين له تأثير كبير على عملنا بين فقراء الفلاحين!! هذا مع العلم ان نسبة الفلاحين الفقراء والمتوسطين حسب تقدير الرفيق فلاح نفسه في لواء الموصل هي ٥٠٪ فقراء، ٤٠٪ متوسطين، ١٠٪ اغنياء، وقد شرح رفاق المكتب الفلاحى للرفيق فلاح سياستنا ووجهتنا الطبقية في الريف وشجب الافكار الاساسية الخاطئة لديه.

وقد استنتج المكتب الفلاحى من خلاصة اللقاء مع الرفيق فلاح، "ان هناك امكانيات واسعة لتوسيع العمل بين الفلاحين في لواء الموصل في جميع المناطق، سواء الاقضية الكردية او المناطق الاخرى، وان استعداد الفلاحين جيد" استناداً الى نفس المعلومات التي ادلى بها الرفيق فلاح. ولكن منظمنا في الموصل اهملت الجمعيات الفلاحية بنوعها المجازة حسب القانون الجديد او القديم ولم تدرس مشاكل الفلاحين، ولم يتوجهوا نحو فلاحى الملكيات الكبيرة باعتبارها مناطق تحشد فقراء ومتوسطي الفلاحين وقلاع للإقطاعيين وكبار الملاكين. وان الرفاق يهولون ارباب الحكومة ويعتبرونه العائق الاساسي، وان منظمات الحزب، واللجنة المحلية، دورها ضعيف جداً. ففي قرية "قره قوينلو" مثلاً يوجد لنا (١٥) رفيق بينما الجمعية الفلاحية لا تضم سوى (٣٠) شخصاً من أصل (٦٠٠) يحق لهم الانتساب، وان معظم رفاقنا لم ينتسبوا للجمعية! وجاء في ملاحظات المكتب الفلاحى ان ريف الموصل يتميز بكثرة استعمال الآلات الزراعية ووجود عدد كبير من العمال الزراعيين، ولكننا لم نلمس أي اهتمام بالتوجه نحوهم. ولخص المكتب استنتاجاته، بان استيعاب الامكانيات الواسعة تستوجب مكافحة الافكار الذيلية والغريبة بحزم وبرمجة العمل وغيرها من الملاحظات وفق

وجهة حزبنا... ورأت سلم ادراج بعض الافكار الغريبة والخاطئة في هذا المحضر لاطلاع الرفاق على هذا المثال.

(٩) وبحثت (سلم) اقتراح الرفيق رشيد، بتكوين لجنة مختصة لتوجيه النشاط في جمعيات الصداقة مع البلدان الاشتراكية. وقد وافقت (سلم) على الاقتراح، على ان يبت في اسماء اعضائها فيما يتعلق بالرفاق الذين هم خارج قطاع عمل (لقدو)، مع الجهات الحزبية المسؤولة. وقد كلف الرفيق علي بالبت في هذا الموضوع مع الرفيق رشيد.

(١٠) وبحثت (سلم) اقتراح مكتب لتدم، بإصدار نشرتين داخليتين، كتوجيهين، الاولى الى لجان وخلايا الطلبة حول النشاط الانتخابي من اجل اجراء انتخابات اتحاد الطلبة، والاخرى الى لجان وخلايا المعلمين حول انتخابات نقابة المعلمين. وقد احوالت (سلم) مسودة النشرتين اللتين أعدهما م. لتدم، الى الرفيقيين علي ورشيد للبت فيهما واصدارهما. ولا ترى (سلم) الاقتصار على الاجتماع الحزبي الذي اقترحته لتدم لممثلي منظماتنا الحزبية في القطر لبحث مسالة انتخابات المعلمين، بل ينبغي الاستناد بالأساس على الاجتماعات الواسعة مع جمهور المعلمين وارسال مندوبين عن القائمة الديمقراطية الى الالوية والمدن، وتنشيط اللجنة الديمقراطية العليا وتقوية مبادراتها، واسباغ الطابع الديمقراطي الجماهيري العلني الواسع على اعمال التحضير للمعركة الانتخابية. وينبغي الاعتماد على هذه الامكانيات بصورة أفضل وأكثر حيوية.

(١١) وبحث (سلم) اقتراح الرفيق رشيد بتعزيز تركيب لتدم، وذلك بفك الرفيق بشار، وضم كل من الرفيق سلوان والرفيقة ام ثريا ومنظم مختصة المعلمين وباور منظم مختصة الطلبة.

وأقرت (سلم) مبدئياً فكرة تعزيز لتدم، وقررت الاخذ بقسم من اقتراح الرفيق سلوان وام ثريا، وقررت مبدئياً ايضاً، ضم الرفيق جعفر بعد سحبه من مكتب بغداد ليكون عضواً في لتدم ومنظماً لمختصة الطلبة وكلف الرفيق حسن بالتداول مع الرفيق المذكور لهذا الغرض، على ان يبقى الرفيق باور عضواً في مختصة الطلبة وفي اللجنة الحزبية الطلابية ايضاً. وكلفت (سلم) الرفاق علي وحسن ورشيد، بدراسة مسالة تنفيذ القرار، واقتراح ضم رفاق آخرين.

(١٢) وبحثت (سلم) اقتراح الرفيق زيدان، بحل اللجنة الموقته لانتخابات الاقتصاديين، وتكوين مختصة دائمية لتواصل تتبع وتوجيه نشاط رفاقنا والقوى الديمقراطية في الجمعية خلال العام. واقترح الرفيق زيدان عدداً من الاسماء ليكونوا اعضاء في هذه المختصة، على ان ترتبط المختصة بلتدم. وقد احوالت (سلم) اقتراح الرفيق زيدان الى مكتب بغداد لأبداء وجهة النظر وكلفت الرفيق حسن برفع نتائج ذلك الى (سلم) للبت في الامر. كما قررت (سلم) تكليف الرفيق علي بالالتقاء مع رفاق اللجنة الاقتصادية التابعة الى متدم، لانتقادهم على الافكار الخاطئة التي وردت في

محضرهم الاخير، وللمساعدة على بلورة اللجنة المقترحة.

(١٣) ووافقت (سلم) على اعادة ربط الرفيق ضياء العائد من الخارج بإحدى قطاعات العمل في بغداد مع مراعاة وضعه الصحي واستعداده للعمل. وخولت مكتب بغداد بتحديد العمل الحزبي الذي يناسب الرفيق في وضعه الصحي الحالي.

(١٤) وبحثت (سلم) الاقتراح الذي قدمته اللجنة الحزبية الموقفة لقيادة انتخابات المهندسين بأعاده نشر تقرير اللجنة الحزبية في العام الماضي حول نتائج انتخابات المهندسين بعد ان اجروا عليها بعض التعديلات والتوصيات.

وقد قررت (سلم) رفض الاقتراح، لان التقرير المذكور لا يعكس وجهة الحزب الحالية ويحتوي على اراء ذيلية خاطئة رغم ما أجرى عليه من تعديلات فضلاً عن انه لا يتناول مسألة اساسية في وجهتنا بالنسبة لعزل القوى الرجعية والاعتماد الاساسي على القوى الديمقراطية الثورية... الخ. وان النشرات العديدة التي اصدرها الحزب مؤخراً حول انتخابات المهندسين هي التي تحدد وجهة الحزب. وقررت (سلم) تكليف الرفيق رشيد بتوجيه النقد الى رفاق لجنة المهندسين الموقفة على عدم يقظتهم وتقديمهم هذا الاقتراح الذي يعكس عدم استيعابهم لوجهة الحزب الحالية بصورة جيدة.

(١٥) وبحثت (سلم) رسالتي الرفيق رافد المتعلقة بموقف الرفاق العاملين في (المعهد) من حملة توقيع برقيات الولاء لسياسة الحكومة القمعية في كردستان. وقد جاء في الرسالة الاولى للرفيق رافد ان ل. المعهد توصلت الى القرار التالي بصدد هذه القضية: "ينطلق المعهد في تقرير الموقف من:

١ - ان معركة الحزب ومصالحته واحدة وتعمل منظمات الحزب واجهزته بصورة متناسقة ونحو خدمة المهمة الكبرى.

٢ - صيانة العمل وتطويره وضبط اجهزته بمختلف وسائل الصيانة وسرية العمل والكوموفلاج.

٣ - فعليه في هذه المعركة (احباط العمل الدنيء - اخذ توقيع الولاء!) يقرر الموقف بالنسبة لكل رفيق، من اهمية العقد التي ينظمها وإثر خسارته وامكانية التعويض عنه بغيره، هذا من جهة، بالمقارنة الى اثر توقيعه على كسر معنوية الاخرين وخسران المعركة، فنقرر ان يوقع (...). مسؤول (...). باعتباره منعزلاً عن العمل السياسي منذ فترة غير قصيرة وأثره لن يكون حاسماً او عميقاً ولا يوقع (...). لكونه كان وجهاً علياً معروفاً للحزب في منطقتة (...). سابقاً كما ان صلاته ليست من مستوى يترك فراغاً محسوساً في المجال. ويوقع (...). مسؤول (...). بصرف النظر عن أثره لأنه في منطقة حساسة و (عقدة هامة).. ولان فقدانه سيلحق ضرراً لا يمكن تعويضه ولا يمكن سد فراغه بأي حال (في الظرف الراهن) ... الخ.

وترى سلم ان موقف ل. المعهد ومقاييسها صحيحة بالنسبة لمجالهم، وهذا الموقف

لا يسرى على المنظمات الاعتيادية للحزب والتي سبق للحزب ان قرر موقفه بطرد كل عضو او مرشح يوقع على صك الولاء.

اما بالنسبة لمن وقعوا، في هذا المجال، فان كل من وقع بموافقة منظمته او منظمه، فلا تبعة ومسؤولية عليه، وتحاسب المنظمة او الرفيق المسؤول وتتخذ ازاءهما العقوبات الشديدة.

اما فيما يتعلق بقضية الرفيق (ب) فكان الصحيح ان لا يوقع، ولكن الرفيق راجع الجهة الحزبية، قبل التوقيع، وطلب اخباره بالموقف في وقت محدد (يومين)، ولكن الجهة الحزبية لم تبلغه بالموقف في ذلك الوقت، بل بعد يوم، حيث كانت البرقية قد ابرقت. وقد ابدى الرفيق (ب) استعداده للقيام بأي عمل يطلب اليه بما فيه ابراق برقية استنكارية لإعلان سحب توقيعه، ولكن الجهة الحزبية لم ترى ذلك من مصلحتنا (وهذا صحيح بالنسبة لهذا الرفيق - سلم) وهكذا فان الرفيق (ب) قام بما يجب عليه، رغم الخطأ في تقديره اذ ان توقيعه اثر عملياً على الآخرين. وبما ان جميع الرفاق المسؤولين والجهة الحزبية المسؤولة تؤكد بان الرفيق (ب) "قام بالعمل نتيجة التباس وان رفاق ملف والمعهد على ثقة بان الرفيق المذكور عنصر جيد وقوي وان التوقيع لم يجر نتيجة ضعف وخور بأية حال"، لذلك لا توافق (سلم) على العقوبة المقترحة من قبل ل. المعهد بإلغاء صفته، كمرشح الى اللجنة المحلية، لأنه لا يستحق مثل هذا العقاب، وتقرر (سلم) توجيه نقد شديد اليه لتقديره الخاطئ فقط.

(١٦) وبحثت (سلم) بيان (لمشص) حول اضراب الفلاحين عن الحشر والمطالبة بالزراعة الشتوية. وقد اوضح الرفيق عمار ملاحظة اولية:

فقال "ان هذا النضال من حيث اسلوب (الاضراب) ومطالبه (الزراعة الشتوية) قد يكون غير مجد وغير صحيح. وقد يجر الى بعثرة الفلاحين وانهاكهم، اذا ما دار هذا الاضراب في حلقة مفرغة، تؤثر على معيشة الفلاحين. ان الطاقات الثورية الزاخرة الموجودة في المنطقة كان يجب ان توجه ضد انتهاك الاقطاعي رايح العطية أحد اقطاب العهد المباد الذي تحايل على قانون الاصلاح الزراعي واستولى على (...٧) دونم من الاراضي السيحية) الخصبة التي تزرع الشلب.

ان نضال الفلاحين كان يجب ان يوجه ضد هذا التجاوز، فالقانون لا يجيز المذكور التصرف أكثر من (١٠٠٠) دونم فضلاً عما يقتضينا من نضال من اجل تقليص الحد الاعلى للملكية خصوصاً في اراضي زراعة الشلب. وان مثل هذا النضال مبرر ويمكن ان يكون أكثر فائدة للفلاحين فضلاً عن انه سيكون أكثر زخماً بالنسبة للحركة العامة نظراً لارتباط النضال عندئذ بقضية الاصلاح الزراعي، ونظراً الى السهولة النسبية في تركيز النضال ضد رايح العطية باعتباره قطباً من اقطاب العهد المباد. اما مسالة زراعة الشتوي، فقد يكون ممكناً بدل الاضراب، دفع الفلاحين لزراعتها وبعدها حماية

جهودهم وبالتالي، فان رفاقنا في (لمشص) بتوجيههم نضال الفلاحين لمثل هذا الاسلوب والمطالب، قد يؤدي الى اجهاض الروح النضالية لديهم وخصوصاً في هذه المنطقة ذات التقاليد الثورية المجيدة والسائرة جماهيرها الفلاحية تحت راية الحزب بثقة واعتزاز".

وقد ايد رفاق (سلم) ملاحظة الرفيق عمار الاولية هذه، وترى (سلم) ان تدرس (لفا) و (لمشص) هذه الملاحظة وتستفيد منها باتجاه تعزيز كفاح الفلاحين وتوجيه طاقاتها الثورية ضد الاقطاعيين والرجعية، وبشكل محدد من اجل تطبيق قانون الاصلاح الزراعي وللسير به الى مدى ابعد.

ملاحظة:

الرفاق هم (عمار - سلام عادل، جبار - جمال الحيدري، علي - جورج تلو، رشيد - عزيز الشيخ).

محضر اجتماع (م.س.) الطارئ في ٢٩/١٢/١٩٦٢

عقد الاجتماع بدعوة من الرفيق عمار.

- حضر الاجتماع الرفاق: عمار، علي، حسن، جبار، نعمان، رشيد.

- جدول العمل: حوادث الاستفزازات والاضرابات التي اثارتها الجهات القومية

والرجعية في المدارس والمعاهد وموقفنا منها.

عمار - منذ حوالي اسبوعين حدث شجار بين بعض الطلاب الديمقراطيين والتقدميين وبين الطلاب القوميين في الثانوية الشرقية للبنين، وقد استنجد الطلبة القوميون في اليوم نفسه بزمر الشقاوات والاستفزازيين من خارج المدرسة فهاجموا الصفوف، بعد ان قطعوا تلفون المدرسة، واعتدوا على الطلبة بالعصي والبوكسات والخناجر، بمساعدة معاون المدير واحد المدرسين، وعلى مرأى ومسمع من رجال الامن. مما ادى الى جرح سبعة من الطلبة الديمقراطيين نقلوا الى مستشفى الطوارئ. وقد اعتقل تحت ضغط الطلبة اثنان من الطلبة المعتدين، الا ان دوائر الامن والتحقيق في تقاريرها حاولت منذ البدء تشويه الحوادث، فاعتبرت المعتدين من المخلصين للجمهورية والقت تبعية الحوادث على عاتق "جماعة اتحاد الشعب" كما جاء في تقرير المحقق. وقد طردت الادارة بعض الطلبة الديمقراطيين، أعيدوا بأمر وزارة المعارف. وعلى اثر ذلك بدأت الجهات القومية والرجعية تنشر الدعوة في المدارس لتوسيع الاضرابات. وقد حدثت عدة اضرابات في بعض المدارس الثانوية في ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦ فقامت الحكومة بنقل (١٥) طالباً من الاعظمية الى اية مدرسة. وتبعاً لقوى القوميين كانت اضرابات المدارس الثانوية التي لهم فيها نفوذ جزئي كبير، او كامل، ولم تحدث اضرابات في المدارس الواقعة تحت نفوذ الديمقراطيين.

وقد انتقلت اليوم الدعوة للأضراب الى الكليات والمعاهد، وجدت تأزم وبلبله واسعة بين الطلاب والمعلمين، وأصدر "الاتحاد الوطني للطلاب" التابع لحزب البعث، بيانين للدعوة الى الاضراب العام.

وان الشعارات واللافتات التي رفعها القوميون في اضرابات المدارس الثانوية، هي طرد الطلبة الشيوعيين، معاقبة رجال الانضباط العسكري، إطلاق سراح الموقوفين، واعادة المنقولين الى مدارسهم. اما بياني البعثيين، فقد تجنبنا التعرض للشيوعيين، وكتبنا بأسلوب معتدل نوعاً ما واضيف اليها مطالبات طلابية (مشتركة) معروفة.

واوضح الرفيق عمار، ان بوادر تطور هذه الحالة بدأت منذ اسبوعين، وقد سمعنا من هنا وهناك عن الحوادث ولم تصلنا تقارير حزبية وافية من رفاقنا في بغداد وخصوصاً من لتدم عدا بعض المعلومات البسيطة. وان اللجنة الحزبية الطلابية في

بغداد، ومختصة الطلبة التابعة الى لندم، قصرنا فلم تبحث الموقف في الوقت المناسب وبصورة صحيحة وكافية ولم ترفعا لقيادة الحزب لا المعلومات والاقتراحات الواجبة لاتخاذ موقف عاجل ولا تقديراً باحتمال تطور الحوادث مما فوت المبادرة، وأضعف موقف الحزب.

حسن - قال بعد يومين من حوادث الثانوية الشرقية عرفنا بها، وان الحوادث ظلت في مستوى هذه المدرسة، الى ما قبل خمسة ايام حيث بدأت تتسع وتأخذ طابعاً جديداً، وقد حددنا الموقف باعتبار ان اثاره هذه الحوادث وتوجيهها ضد القوى الديمقراطية بين الطلبة، تكشف طابعها الرجعي، وذلك على ضوء الوضع السياسي، ولذلك اعطينا توجيهات بالوقوف بوجه هذه الاضرابات والدعوة الى حل مشاكل الطلبة من قبل الطلبة بالتفاوض ووقف الاعتداءات واساليب الارغام على الاضراب التي تتبعها الجهات القومية، ولاشك ان منظمة بغداد متأخرة ومقصرة في امر احاطة قيادة الحزب بالأمر بصورة وافية وطلب تحديد موقف موحد، وان تقصير منطقة بغداد اكبر من تقصير (لندم)^١ وأمس بعد تطور الحوادث اتصلت بالرفيق عمار لبحث الموقف وتطوراته، وقد استكملنا اليوم المعلومات. ثم لخص الرفيق حسن الموقف، وبعد ان ذكر تفاصيل حوادث الثانوية الشرقية المارة الذكر، والاضرابات في الثانويات التي تحت نفوذ القوميين، او التي لهم فيها بعض النفوذ ٢٥، ١٢/٢٦ بين ان الاضرابات خفت وفشلت في بعض المدارس، ونجحت في اخرى. وبين ان مواقف منظماتنا ورفاقنا في هذه المدارس لم تكن في البداية كما يجب، وكانوا تحت وطأة الأفكار الذيلية والاستسلامية. فمثلاً، ولو ان اكثرية طلبة الثانوية الشرقية ديمقراطيين الا ان منظماتنا المحلية قررت ان لا يداوم الطلبة وجاء في أحد تقارير منظماتنا ان رفاقنا وذويهم ينتظرون الان الى حين تصفى الامور. كما كان هناك ميل واضح لدى رفاقنا للاستناد على السلطة ضد الطلبة القوميين لحل مشاكل الطلبة على جماهير الطلبة أنفسهم. وان معنويات رفاقنا لم تكن على المستوى المناسب. ووضح الرفيق حسن انهم بحثوا المشكلة في مكتب بغداد واعطوا التوجيهات اللازمة حولها على الاسس التي اشار اليها، وقال ان تقدير رفاقنا الطلبة كانت ان الاضراب سائر نحو الخفوت وعدم التوسع، بينما ارتأى مكتب بغداد اصدار بيان عاجل.

ثم استعرض الرفيق حسن الموقف اليوم (السبت ٢٩ / ١٢) في المدارس والمعاهد. فقد كان الدوام منتظماً في المركزية، والنضال والجعفرية وابن حيان ومدارس الكرخ ما عدا مدرستين ثانويتين، اما الكليات فان الدوام عموماً كان مشلولاً، فقد زجت الفئات القومية والرجعية بكل قواها بين الطلاب والمعلمين من اجل توسيع الاضراب وعلان الاضراب العام، وساهمت في ذلك ايضاً فرق من خارج المدارس وزمر مسلحة

^١ لجنة التنظيم المركزي.

تطوف حوالي الكليات والمدارس. وقال ان الاضراب والدوام في الكليات كان على الوجه الاتي اليوم: تجارة صباحي دوام اقل من النصف، الطب نصف دوام نصف اضراب، طب الاسنان دوام كامل، المساحة دوام اكثرية، الهندسة الصناعية اضراب كامل، كلية الهندسة الاكثرية اضراب ماعدا صفيين، آداب اضراب، العلوم اغلقت الصفوف بلا أقفال وعندما حطم قسم من الطلبة الاقفال وجلسوا في الصفوف لم يحضر المدرسون، وقطعت الخطوط الكهربائية، الحقوق اضراب، التربية دوام كامل.

وقال الرفيق حسن ان من تقديرات رفاقنا ان الطلاب مستائين من الاضراب.

ثم قرأ الرفيق حسن بعض الوثائق المتوفرة: كتاب الامن حول حوادث الثانوية الشرقية الذي يحتمل الشيوعيين المسؤولية ويبرأ ساحة المعتدين، والقرارات التي توصل اليها اجتماع مجلس مدراء المدارس الثانوية والمهنية في الرصافة برئاسة محمود غناوى الزهيرى عن وزارة المعارف، وهو مرشح الحكومة لتولي رئاسة النقابة (المستقلة). وهذه القرارات تتلخص في (طلب الادارة) القوى المسلحة للمحافظة على النظام في المدارس، تسليم أي شخص خارجي الى الشرطة، التوصية بحل اتحادات الطلبة في الثانويات والاتحادات الاخرى والعام، الغاء تسجيل الطلاب المشاغبيين (اي طردهم) الذين لا يداومون، عقوبات انضباطية.

واضاف الرفيق حسن، ان وفداً طلابياً عندما راجع وزير المعارف، قال لهم الوزير ساخراً "هل في مثل هذا الوضع تريدون اجراء انتخابات الاتحاد، وهل هكذا تجرون الانتخابات".

ثم قرأ الرفيق البيانين الصادرين من "اتحاد الطلاب الوطني" البعثي، وفيهما دعوة الى الاضراب العام، وهجوم على تدخل الانضباط في المدارس ودعوة الى انتخابات طلابية واعادة المنقولين وإطلاق سراح الموقوفين، وهجوم على (ابن المهداوى، ونعته بـ المدلل). وكذلك فيه دعوة الى وحدة صفوف الطلاب. والتركيز في البيان ضد قاسم والدكتاتورية، وليس فيهما تعريض بالشيوعيين، كما ان البيان خال من الكثير من صياغاتهم التعصبية او المموجة على خلاف عاداتهم.

ثم قرأ الرفيق حسن بيان سكرتارية اتحاد الطلبة العراقي العام، الديمقراطي، والبيان موجه ضد اعمال الاستفزاز والاعتداءات وشل الدوام، وضد الاضراب. وقد لاحظ الرفيق ان البيان فيه ثغرات كبيرة ويعكس وجهة ذيلية، وقد تكررت مثلاً في البيان الدعوة الى (الاستقرار) خمس مرات، وليست فيه وجهة صحيحة وواضحة للنضال.

رشيد - ثم تكلم الرفيق رشيد فأضاف ما لديه من معلومات، فقال انه لم تصله اية معلومات من مختصة الطلبة لان رفاق المختصة يقولون انهم لا علاقة لهم بالثانويات، وقال الرفيق رشيد انه طلب منهم اخذ المبادأة بأيديهم واصدار بيان حول الوضع. وقال

ان غناوى الزهيري، صرح في اجتماع مدراء المدارس ان سياسة الحكومة هي الابقاء على الاتحاد العام للطلبة قانونياً وعدم الغائه، ولكن ابقائه مشلولاً. وقال ان معظم الحاضرين كانوا من الرجعيين وحاولوا توجيه الحوادث ضد القوى الديمقراطية والشيوعيين واتحاد الطلبة وطالبوا بالإجراءات التي انعكست في القرارات التي سمعتموها. وكان بين الحاضرين من مدراء المدارس ثلاثة رفاق مسؤولين عن العمل بين المعلمين، الا ان اثنان منهم لازموا الصمت، ولم يدافع عن القوى الديمقراطية وحقوق الطلبة سوى واحد منهم. (وقد اوصى اجتماع مس بغداد ولتدم بالتحقيق في ذلك تمهيداً لمحاسبتهما ومعاقبتهما على هذا الموقف التخاذلي).

وقال الرفيق رشيد، ان عدم الدوام ورفض الاضراب قد جرى في معظم الكليات تحت وطأة الاعتداءات. وقال ان دعاة الاضراب من الفئات القومية تركز في دعايتها ضد الشيوعيين.

عمار - ثم عاد الرفيق الى الكلام فلخص الموقف واعطى الاستنتاج حوله وحدد مهماتنا فقال: ان طبيعة الحركة والاضرابات القائمة رجعية، لأنها منطلقة من شعارات معادية للشيوعيين والحركة الديمقراطية، ومنطلقها انقسامى استفزازي، وينبغي ان يلاحظ ايضاً توقيتها في الظروف الراهنة حيث المعلومات المتوفرة لدينا تؤكد وجود نشاط تآمري رجعي، وان المستر ديفز مدير المخابرات الامريكية في الشرق الاوسط الذي هو الان في العراق من خطئه كما فهمنا اثاره اصطدامات ونزاعات ضد الحكومة لهذه الاسباب فان الحركة رجعية. طبعاً للحركة علاقة بانتخابات المعلمين، ولكنها من هذه الناحية لا يمكن اعتبارها رجعية لأنها موجهة ضد تدخل السلطة بوجه عام، وهذا التدخل ذو طبيعة رجعية. اما موقف مختلف القوى السياسية منها، فان الرجعية تراها في صالحها وتبذل الجهد لإثارها وتوسيعها، وكذلك الامر بالنسبة للجبهة القومية. اما موقف حزب البعث فيختلف، اذ يحاول ان يخفف من غلواء الحركة ضد الشيوعيين وتوجيهها ضد السلطة ومحاولة ادخال شعارات جيدة فيها بغية كسب الطلبة وتوسيع الاضراب، وقد اعطى البعث للمطالب في بياناته صيغة مقبولة. اما موقف الحكومة فهي وان كانت قد اثارت مثل هذه الحوادث سابقاً، وبنفس الاسلوب بيد انها ليست المدبرة للحركة الحالية، وان مواقف بعض العناصر الحكومية مرتبكة ولهذا تقف موقف يودى الى مساعدة المضربين، وان البعض الاخر يعمل لحساب الرجعية. ان الحكومة تريد اخماد الحركة على حساب ضربهم وضربنا اما إذا استطاع القوميون مواصلة الهجوم، ونحن لم ندافع، فان الحكومة سوف تستجيب لضغطهم ضدنا وعلى حسابنا إذا لم نقم بدورنا في توجيه الاحداث والتأثير عليها. وان اجتماع مدراء المدارس تعبير عن موقف الحكومة. اما موقف الوسط فليس لدينا معلومات عنها، ولكن التقدير انهم أقرب الى موقف البعث من اية جهة اخرى، اما موقف حزبنا

الشيوعي، فهو ضد هذا الاضراب، وهذا موقف صحيح، وهذا الموقف يساعد على عزل الرجعية. وبمقدار اقل يسئ الى البعثيين وبعض قوى الوسط الذين يؤيدون اية حركة ضد قاسم. ان بيان اتحاد الطلبة العام، يعكس ميلاً ذليلاً الى جانب الحكومة وفيه تأكيد على مفاهيم، هي نفس المفاهيم التي حاربت وتحارب البرجوازية بها حزبنا ونضالات الجماهير، والبيان ليس فيه لا وجهة للنضال ولا تحديد موقف واضح، ان ترضية الحكومة هي المسيطرة على البيان وهو يضع قوانا على هامش الحركة. وان نفس موقف البيان قد انعكس عملياً في نشاطات رفاقنا مثلاً العودة الى البيوت بانتظار انفراج الوضع!! وهذا موقف ذلي للقوميين لأنه عملياً يوسع الاضراب. او مثلاً الاستناد على الحكومة ضد الاضراب وهذا موقف ذلي للحكومة. اما الموقف الصحيح، هو ان نواصل الوقوف ضد الاضراب بسبب الطبيعة الرجعية للحركة ومنطلقاتها. ولكن الاقتصار على الدعوة ضد الاضراب له جوانب سلبية، لان هناك شعارات جيدة في بيانات البعث وثمة قوى طلابية ترى في هذه الشعارات مطالب حقة. ولذلك فان الاقتصار على الدعوة ضد الاضراب فيه تفریط بقوى طلابية، وان السلطة وحدها تستفيد من موقفنا المجرد هذا لصالح دكتاتوريتها، كما ان الموقف المجرد لا يخدم علائقنا بالوطني الديمقراطي والبارتي لان الحركة الاضرابية هذه فيها جوانب ضد دكتاتورية قاسم. أي موقفنا المجرد ضد الاضراب يثير تحفظات الوطني الديمقراطي والبارتي على سياستنا وسيرددون أكثر مفاهيمهم باننا جندرمة لقاسم، كما لا يساعد على تعزيز الوحدة الطلابية ليس الان فحسب، بل في المستقبل ايضاً، خصوصاً في مسألة التعاون مع البعث في المجال الطلابي وغيره، كما ان استمرار موقفنا فقط ضد الاضراب سيؤدي الى تفاقم تازم الوضع بين القوى الطلابية مما يسهل للرجعية عملها ونشاطها للتأثير الأشد على بعض القوى الطلابية، ولتوسيع الاصطدامات والاستفزازات. ولذا فان علينا الاستمرار في الدعوة ضد الاضراب، ولكن ينبغي عدم الاكتفاء بذلك، بل يجب القيام بإجراءات اخرى لتخفيف النتائج السلبية التي تترتب على هذه الدعوة إذا كانت مجردة. يمكن ان نبادر الى دعوة ممثلي مختلف الاطراف الوطنية والطلابية الى عقد اجتماع اشبه ما يكون بالمؤتمر، وان نعلن هذه الدعوة في بيان عام، وفي نفس الوقت نوجه رسائل بذلك الى مختلف الاطراف، ونقترح ان يحضر هذا المؤتمر ممثل واحد او اثنين او أكثر من كل جهة طلابية، ونعلن في البيان بعد الممهديات وبعد تفسير موقفنا ضد الاضراب الحالي والدفاع عن صحة هذا الموقف. ومن ثم التركيز على اهمية الوحدة الطلابية، ونطرح جدولاً للعمل نقترحه يتضمن بحث قضية الاستفزازات والمشاكل والحوادث التي حصلت وحل مشاكل الطلبة فيما بينهم - باعتبارها مشاكل غير اساسية - بمعزل عن الرجعية وعن تدخل السلطة. والمؤتمر هو الذي يدرس هذه المشاكل والواجب الثاني للمؤتمر هو

تحديد المطالب الطلابية العادلة والمشاركة، ومن ثم يبحث سبل ووسائل النضال من أجل تحقيق المطالب المتفق عليها، ويدرس بما في ذلك مسالة وجود حاجة الى التوسل بالأضراب العام او عدم وجود مثل هذه الحاجة. ونطلب عقد هذا المؤتمر فوراً. ويمكن ان نوجه رسائلنا بهذا الخصوص الى البعث، الجبهة القومية، الوطني الديمقراطي، الوطني التقدمي، البارتني، المستقلين، الديمقراطيين (اتحاد الطلبة). وان تكون الدعوة باسم الطلبة الشيوعيين باعتبارهم مبادرين اليها. ويمكن ان نحدد في الرسائل وقتاً لاستلام جواب الاطراف الاخرى فاذا لم يستجيبوا الى دعوتنا، ولم يحضر أحد، او حضر بعضهم وتخلف آخرون، وإذا بقي الاضراب مستمراً، يمكن ان نصدر بياناً جيداً بالموقف وادانة الاضراب أكثر. ان هذا التكتيك يخدم في تخفيف الجوانب السلبية لموقفنا المجرد ضد الاضراب. ومن الطبيعي اننا في البيان سندين بقوة سلوك الدكتاتورية ونؤكد بقوة وحرارة على مطالب الطلبة. احتمال الاستجابة الى دعوتنا ضعيفة، هناك احتمال بسيط. ومع ذلك فان هذا التكتيك يخدم في جعل البعث يركز أكثر على الدكتاتورية، ويبرر موقفنا أكثر امام الوسط وامام جماهير الطلاب، ويقوى المبادأة السياسية للحزب، وينفي عن الحزب طابع المدافع اللاشرطي عن السلطة، ومن المهم ان يوافق صدور البيان دعاية وشرح وافي مع اتصالات مع كل القوى الاخرى. بهذا الشكل سنكون ضد الاضراب الرجعي الانقسامي بصورة مؤثرة أكثر، كما اننا سنساعد على تشديد الضغط على السلطة باتجاه الديمقراطية وسوف نتركها امام ضغط القوميين والرجعيين وحدهم، وسنشدد أكثر، ضغطنا على القوميين لتتكيس شعارات معاداة الشيوعية ولإضعاف عملهم الانقسامي، وسنعطي طريقاً واضحاً وصحيحاً لجماهير الطلبة في نضالهم من اجل الوحدة الطلابية ومن اجل مطالبهم العادلة، وسنجر بصورة أفضل قوى الوسط ونقطع الطريق على ثرثرتهم. وكل ذلك منسجم مع خطتنا العامة.

- ثم تكلم الرفاق فأيدوا جميعاً التلخيص والاستنتاج والاقتراح الذي قدمه الرفيق عمار، فأكد الرفيق علي على خطورة الوضع السياسي الحالي بالارتباط بالنشاط التأمري المستقل، وانتقد تخلف وتلكؤ منظماتنا في تحشيد وتعبئة الجماهير الطلابية، وقال علينا ان نتعلم من اعدائنا كيف يعملون ويعبؤون بسرعة، وطالب بالإسراع بتنفيذ الخطة المقررة وقال ان أي تأخير يفقدنا المبادأة كما حصل. وانتقد تخلف منظمة بغداد وقال لو اننا كنا بحثنا الامر قبل عدة ايام لكان موقفنا الان أكثر رهاوة وأفضل. وطالب الرفيق علي بضرورة معالجة المعنويات وروح الانهزامية. وقد علق الرفيق عمار على ذلك، بان الحوادث يمكن ان تتطور أسرع مما نتوقع، وان جذور الافكار الذيلية والاستسلامية عميقة مع الاسف.

واكد اهمية مواصلة شن كفاح فكري حازم وواسع ضد الافكار الذيلية

والاستسلامية. ثم تكلم الرفيق رشيد، فأكد على فضح الطبيعة الرجعية للإضرابات وتنشيط كفاحنا بين الطلبة وقيادتهم. ثم تكلم الرفيق حسن فأوضح مرة أخرى ان تقديرات رفاقنا الطلاب كانت خاطئة في توقع عدم توسع الاضراب وان بغداد اعطت الموقف الصحيح، وقال، لقد تشكلت لجنة حزبية خاصة لقيادة نشاطنا في هذه الحوادث، وقال ان النقص في توجيهات بغداد انها لم تعط بديلاً عن عدم الاضراب، وهذا البديل قد ورد في اقتراح الرفيق عمار. واكد على اهمية السرعة في اصدار البيان. وتكلم الرفيق نعمان فقال، ان الظروف السياسية تستدعي توحيد صفوف الطلبة ومطالبيهم، واجراء مباحثات عاجلة بين القوى الوطنية من اجل حل مشاكل الاحتكاك التي تفرق صفوفهم وتضعف نضالهم ووحدتهم تجاه الاساليب القمعية للدكتاتورية العسكرية، وقال اننا ضد الاضراب لأنه يقسم الطلبة ولا يعزز وحدتهم لأنه موجه ضد الطلبة الديمقراطيين، وبالتالي يفيد الرجعية وعملاء الاستعمار والدكتاتورية.

وقال ان الوجة التي عرضها الرفيق عمار صائبة، وطالب ان تكون مطالب المؤتمر الذي ندعو اليه:

١ - ايقاف الطرد ونقل الطلبة.

٢ - شجب اتجاه السلطة.

وقد توصل الرفاق الى اهمية وضرورة الدعوة الى عقد اجتماعات في كل المدارس والمعاهد على غرار الدعوة الى عقد المؤتمر، ويمكن ان يكون أحد مطالب اجتماعات المدارس الدعوة الى المؤتمر. وكذلك على اهمية القيام بنشاط استثنائي في هذه الفترة، وتعاون خطوط المعلمين مع الطلبة تعاوناً نشيطاً. وقد تمت الموافقة على كل ذلك، واوكل الى الرفيق عمار، بأعداد البيان المقرر. وكلف الرفيقان حسن ورشيد، بتنفيذ التوجيهات المستعجلة على ضوء جلسة (م. س.).

- ثم انفض الاجتماع.

ملاحظة

الرفاق هم (عمار - سلام عادل، علي - جورج تلو، حسن - هادي هاشم، نعمان - محمد صالح العبلي، رشيد - عزيز الشيخ، جبار - جمال الحيدري).

محضر اجتماع سلم في ١٩٦٣/١٢/٣١

١ - استعرضت (سلم) تطورات حوادث الاستقراوات والإضرابات الطلابية التي أثارها الفئات القومية في بعض المدارس والمعاهد، وتأثير ونتائج بيان الحزب والنشاطات التي قام بها رفاقنا وفقا لتوجيهات الاجتماع الطارئ للمكتب السياسي. فقد الرفيق حسن تقريرا شفويا عن ذلك. فاستعرض أولا الموقف العام في المدارس والكليات يوم أمس ١٢/٣٠ فقال، إن نسبة الدوام كانت ٧٠٪ تقريبا. وكان الوضع في المعاهد كما يلي: التجارة - دوام أقل من النصف، معهد اللغات- تخلخل أكثرية في صالح الإضراب، التربية - دوام، الطبية - دوام أكثر من النصف، طب الأسنان - الدوام بنسبة ٨٠٪، الآداب - إضراب، العلوم - دوام مشلول لعدم دوام الأساتذة، الهندسة - دوام أكثر من النصف مشلول، الصيدلة - الصف الرابع إضراب البقية في عطلة تحضير للامتحان، معهد المساحة - دوام، معهد الإدارة - دوام وبعد حادثة شجار أوقف العميد الدراسة، الهندسة الصناعية - أوقف العميد الدوام على أثر شجار، معهد إعداد المعلمين - دوام أقل من النصف، كلية الزراعة - دوام وقد حدث هجوم خارجي عليهم بالسكاكين والخناجر والبوكسات جرح على إثرها خمسة من الديمقراطيين نقلوا الى المستشفى. أما الوضع في المدارس الثانوية فكان كما يلي: ثانوية الصناعة الرسمية أغلقت على أساس تسجيل الطلاب مجددا بسبب حوادث قديمة. في مدارس الرصافة الدوام منتظم في جميع المدارس تقريبا، وقد تغيب عن الدوام بعض مدرسي الإعدادية المركزية، الثانوية الشرقية - دوام والمعنويات جيدة وجرت هتافات للوحدة الطلابية (١٥) طالبا فقط كانوا يدعون للإضراب وقد حاولت بعض العناصر من خارج المدرسة الاعتداء على الطلبة فاعتقلوا. موقف الإدارة حسن، بقية مدارس الكرادة - دوام اعتيادي، دار المعلمات الابتدائية - إضراب، مدارس الكرخ - دوام ما عدا مدرستين، وفي العطيفية لم يداوم سوى ١٠٠ طالب، المعاهد الصحية - دوام. وأوضح الرفيق حسن، أن الوضع في المعاهد والمدارس رافقه حوادث اعتداء واستقراوات وهوسات في باب الصفوف في بعض المدارس، شجار في الصناعة وإعداد المعلمين والهندسة الصناعية، استعمل في بعضها الخناجر والسكاكين، وشوهد مسدس، ٦ مجروحين في الهندسة الصناعية، في الطبية مناوشات فردية، الأساتذة القوميون لا يداومون، أو لا يدخلون الصفوف حتى إذا داموا، حدث شجار في الجامعة دعا البعثيون الى حلها وهذه أول ظاهرة تفاهم، العناصر الوسطية تتحاشى الاصطدام. موقف الشرطة والانضباط الحيلولة دون استمرار الإضراب والدعوة للدوام، تدخلت الشرطة في بعض المدارس (الصيدلة) واعتدوا على الطلاب القوميين وكان موقف رفاقنا جيدا ضد تدخل الشرطة واعتداءاتها، البعثيون في بعض المدارس بدأوا

يتصلون من شعار فصل الشيوعيين. معنويات رفاقنا يوم أمس أحسن، ذهنية الاستناد الى السلطة الذيلية كان أضعف، والاستناد الى الطلبة أكثر بروزاً، جماعة الوطني الديمقراطي يداومون حيثما يوجد دوام.

ثم تطرق الرفيق حسن الى الموقف في المدارس والمعاهد اليوم ١٢/٣١ فبين:
التربية - دوام ٨٠٪، معهد المساحة - دوام وشجار، تجارة صباحي - نسبة المضربين أكثر، العلوم - الدوام متخلخل أكثر، التحرير - الدوام أحسن، الفنون - دوام، الآداب - إضراب مع منع الديمقراطيين للدخول الى الصفوف بالقوة والاعتداءات، الثانويات - أكثر من ٩٥٪ دوام اعتيادي مع عدم توفر معلومات عن الاعظمية، الأساتذة القوميون لا يداومون عموماً، موقف العمادات متخاذل ومرتبك. انعقد اليوم مجلس الجامعة، لم تصلنا معلومات موثوقة، بل أنباء متضاربة منها احتمال إعلان عطلة نصف السنة للامتحان، وأوضح الرفيق حسن، أن بيان الحزب الصادر في ١٢/٢٩ وزع بشكل واسع في المعاهد والمدارس، وكان له صدى استحسان وارتياح واسع في أوساط الجماهير الطلابية كما أرسلت الى الطلبة البعثيين على اختلاف جماعاتهم والى الطلبة البارتيين والطلبة من الحزب الوطني الديمقراطي وغيرهم صور من الرسالة التي قرر م. س. في اجتماعه الطارئ إرسالها، ويستمر تسليم هذه الرسائل الأخرى.

وأوضح الرفيق حسن، أن بعض طلاب البعث قالوا بأن رأيهم الأولي هو عدم الجلوس مع الشيوعيين على طاولة واحدة، وقال آخرون أن آرائهم الشخصية هي من الممكن إيجاد تفاهم مشترك في حالة حل اتحاد الطلبة العراقي العام الديمقراطي والاتحاد الوطني للطلبة البعثي - والعمل لتكوين اتحاد طلابي جديد، وأن الطلبة البارتيين ومن الوطني الديمقراطي استحسنوا فكرة عقد مؤتمر طلابي عموماً دون أن يحددوا موقفاً رسمياً، ولم نعرف بعد مواقف الطلبة المناصرين للوطني التقدمي والجهات الأخرى، كما لم تتوفر بعد المعلومات عن رد فعل البيان ونشاطنا بالنسبة لإدارات المدارس والمعاهد الحكومية. حيث إن البيان والرسائل تم توزيعها اعتباراً من صباح اليوم.

وندرج أدناه صورة الرسالة التي وجهها الحزب باسم الطلبة الشيوعيين الى الجهات الطلابية المختلفة:

الى الاخوان

تحية أخوية حارة

منذ ما يزيد على الأسبوعين تكررت حوادث مؤسفة في بعض مدارس بغداد الثانوية جراء الاعتداء على طلاب الثانوية الشرقية، والذي شارك بتدبيره عناصر غير طلابية، مما أدى الى إصابة الطلاب بجراح بالغة. ومن المؤسف حقاً، أن بعض

الفئات القومية تبنت عمل وشعارات هذه الفئات الاستفزازية، مما أدى الى تعقيدات وتأزم الوضع في عدد من المدارس وخاصة بعد أن شدد الاخوان القوميون الدعوة للإضراب ومحاولة فرضه على مدراء وكليات أخرى. لقد رفعت بعض الفئات القومية الداعية للإضراب بعض الشعارات الصحيحة. ولكن ما أفقد هذه الشعارات محتواها الصائب هو ربطها بشعار "مكافحة الشيوعية" الاستعماري الرجعي المعروف وبشعارات انقسامية ضد وحدة الطلبة ومصالحهم، والواقع أن رفع جهات طلابية شعار "مكافحة الشيوعية والديمقراطية" الذي اصبح راية الزمر الاستعمارية والرجعية، ولشعارات انقسامية أخرى، لا يمكننا البتة، نحن الشيوعيين، أن نؤيد مثل هذا الإضراب الذي يشدد الانقسام في صفوف الطلبة، في القوت الذي تحتاج الحركة الطلابية الى توحيد صفوف الطلبة من اجل تحقيق مطالبهم العادلة، والوقوف بحزم ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية، وبالفعل خلال هذه المدة نشطت القوى الرجعية لإذكاء نار الفرقة بين القوى الوطنية، كما استفادت الدكتاتورية لإرهاب الطلبة وغمط حقوقهم المشروعة. لذا وقفنا، ولا نزال نقف ضد مثل هذا الإضراب الذي لا يتفق ومصالح الطلبة ووحدتهم.

إن حزبنا الشيوعي، ينطلق دائما من وحدة نضال جماهير الشعب ووحدة القوى الوطنية، ضد الاستعمار والرجعية، وضد السياسة الدكتاتورية في سبيل إرساء الاستقلال على أسس ديمقراطية وطيدة. وفي هذه المسألة أيضا ينطلق حزبنا من هذا الأساس الصلد الثابت. فقد دعا حزبنا في بيانه الصادر في ١٢/٢٩ الى وحدة جماهير الطلبة لحل مشاكلها الأنية بمعزل عن السلطة الحكومية، وتوحيد صفوفها في الكفاح لتحقيق مطالبها العادلة. وقد أدان حزبنا في بيانه الأعمال الانقسامية، كما أكد في الوقت نفسه على ضرورة توحيد صفوف الطلبة الوطنيين على اختلاف اتجاهاتهم وميولهم والتوصل الى اتفاقات محدودة وعملية لصالح إنهاء الوضع المرتبك في أوساط الطلبة، ولتحقيق الأهداف المشتركة التي تتفق عليها جماهير الطلبة.

وتأكيدا لما جاء في بيان حزبنا، سيعمل رفاقنا الطلاب من اجل الالتقاء والتداول مع ممثلي طلاب مختلف القوى الوطنية في المتوسطات والثانويات والكليات لحل المشاكل الموجودة وتحديد المطالب المشتركة المعززة لوحدة الطلبة وللاتفاق على سبل النضال من اجلها.

إننا نوجه إليكم أيها الزملاء الأعزاء، مذكرتنا هذه، انطلاقا من شعورنا بالمسؤولية تجاه مجموع الطلبة والحركة الطلابية ووحدتها، ندعوكم والقوى الوطنية الأخرى لعقد مؤتمر فوري لطلاب بغداد للبحث في:

أولا - حل المشاكل القائمة حاليا بين الطلبة في بعض المدارس.

ثانيا - تحديد المطالب الطلابية المشتركة.

ثالثا - الاتفاق على سبل النضال المشترك لتحقيق هذه المطالب، بما في ذلك ضرورة أو عدم ضرورة إعلان إضراب طلابي عام. وللأهمية البالغة لعقد مثل هذا المؤتمر، بأسرع ما يمكن، نرجو أن يصلنا جوابكم خلال يومين وبنفس الطريقة التي وصلتكم بها مذكرتنا هذه، والتي سنرسلها بطرق عدة لضمان وصولها إليكم بسرعة. كما نرجو أن تحددوا نقاط البحث الإضافية التي تقترحونها، ومكان وزمان انعقاد المؤتمر. كما نرجو أن توضحوا اقتراحاتكم بخصوص عدد ممثلي الأطراف السياسية والمستقلة، وأي نقطة أخرى ترونها ضرورية.

إننا لعلنا ثقة - أيها الاخوان الأعزاء - من إنكم تشعرون بأهمية عقد مثل هذا المؤتمر الذي سيساعد ولا شك على توطيد وحدة الحركة الطلابية، والانطلاق نحو تحقيق انتصارات مهمة جديدة لمجموع الحركة الطلابية، وإنكم ستلعبون دوركم الكامل والمهم في إنجاح هذا اللقاء الأخوي. ونحن بانتظار ردكم السريع. تقبلوا أحر تحياتنا الأخوية

١٩٦٢/١٢/٣٠

ممثل الطلاب الشيوعيين

وأشار الرفيق حسن الى موقف الطلبة البارتيين، فقال إنهم في البداية كانوا لا يؤيدون الإضراب، وأن القوميين الأكراد في القسم الكردي عن كلية الآداب وضعوا شروطا للمساهمة في الإضراب. وهذه الشروط هي:

١ - عدم الاعتداء على المدارس في كردستان، ٢ - إطلاق سراح الطالبات الموقوفات في السليمانية ٣- إرجاع الطلبة المفصولين من الأكراد. وقد وافقت الفئات القومية العربية على هذه الشروط على أن تستبدل كلمة كردستان بالألوية الكردية. ثم قال الرفيق حسن، أن موقف البارتيين جرى عليه تغيير هذا اليوم، فقد أعلنوا أنهم يؤيدون الإضراب باعتبار أن كل عمل ضد قاسم هو عمل جيد.

وبين الرفيق حسن أن المعنويات والنشاط اليوم أفضل، وأن الجماهير الطلابية مرتاحة من موقف القوى من الرسالة الموجهة إليهم وقررت سلم عقد اجتماع طارئ في ١٩٦٣/١/٢ لمتابعة تطورات الوضع واتخاذ ما يلزم.

٢ - وأشار في جلسة سلم الى افتتاحية صوت الأحرار في ١٢/٣٠ حول "وحدة الصف"، والمقال يعكس تحسس السلطات الحكومية بضغط الحزب ونضاله المتنامي في فضح الدكتاتوريات، وتعكس عجز الدكتاتوريات وفقدانها المبادأة من جهة، وشعورها بالخطر الرجعي من جهة ثانية. كما جاءت أفكار مماثلة في مقالات "الجمهورية والمستقبل" في الأونة الأخيرة، وفي مقال صوت الأحرار تعريض بالحزب غير

صريح عند الكلام عن التنازلات والتعايش السلمي والدعوة لنقل تطبيق مبادئ التعايش السلمي الى العلاقات بين القوى الوطنية، ومما يجعل لهذه الأفكار خطورة انعكاسها أحيانا في صفوف الحزب، كما ورد في إحدى التقارير الجنوبية، لذلك تؤكد سلم على أهمية التثقيف بمسألة مفهوم التعايش السلمي في العلاقات الدولية وتوضيح ذلك جيدا مع علاقاتها بالصراع الطبقي. وتوفير بحث حول هذا الموضوع للوقوف بوجه هذه الأفكار الخاطئة التي قد تنمو إذا لم تكافح. ومن جهة أخرى، فإن ضغط الحزب ونضاله لفضح وتعرية الدكتاتورية ينبغي أن يستمر بقوة للتوصل الى نتائج إيجابية ولتحويل الأقوال حول وحدة الصف الوطني الى أعمال، دون أن نسد الباب أمام أي إمكانية لتوحيد القوى الوطنية وعزل الرجعية وعملاء الاستعمار.

وعند الكلام الى استئصال النشاط التأمري أشير الى أن منظمة بغداد قررت أن تكون في حالة يقظة، وتستحسن سلم هذا القرار.

٣ - وبحثت سلم ما جاء في رسالة أحد الرفاق والمؤرخة ١٢/٢٤ من أن الرفيق المذكور علم "من أحد الأصدقاء" الذي يثق به "ثقة تامة" نبأ أن لقاء تم في الأسبوع الماضي بين مبعوث من الولايات المتحدة والملا، وبعد المداولات بينهما توصلا الى : "١ - إعلان الحكومة الكردية والانفصال، وأن الحكومة الأمريكية تتعهد من جانبها الاعتراف بهذه الحكومة فورا وتبادر الى تقديم العون العسكري والمادي وتمارس الضغط على الحكومات السائرة في ركابها للاعتراف الفوري بحكومة كردستان العراق وفق الحدود المتفق عليها، والمبتدئة من حدود جبل حمرين جنوبا الى الحدود التركية العراقية الإيرانية شرقا وشمالا، والمحاولة لإثارة الموضوع في هيئة الأمم لقبولها عضوا فيها. ٢ - يتعهد الملا وقيادة الحركة للأمريكان بإعادة النظر في امتيازات شركات النفط لإعطاء حصة للأمريكان من النفط تعادل ٣٠٪ كما وتتعهد حركة القوميين الأكراد في حالة تشكيل الدولة الكردية الامتناع عن بيع النفط ومنتجاته وعدم التعامل مع أي دولة أجنبية في الأمور الاستراتيجية والعسكرية إلا بعد استشارة الحكومة الأمريكية. ٣ - وبناء على هذه الاتفاقية تم في الأيام الأخيرة، وكنقطة انطلاق لتنفيذ الاتفاقية تخلية كافة مراكز حرس الحدود التابعة لإيران وتركيا لاستعمالها من قبل القوميين الأكراد كمستشفيات ومذاخر ومخازن تموين باعتبارها أماكن آمنة من القصف الجوي. وقد طرحت هذه الاتفاقية على كافة لجان الحزب البارتي والقوميين الأكراد في كافة أنحاء الجمهورية، وكانت الموافقة في لجنة بغداد جماعية مع ترحيب اللجنة بهذا الإنجاز الرائع "هذا ما جاء نصا في رسالة الرفيق المذكور".

وقد قررت سلم عدم إبداء أي رأي فيما جاء في هذه الرسالة. ٢ - حصر ما جاء فيها بكتمان شديد داخل ل. م. ٣ - التحقيق المذكور، عن الرفيق نفسه، ومع الرفيق عن الصديق "الموثوق" وكل التفاصيل والدقائق، وإجراء تحقيق عن المسألة برمتها،

بواسطة الرفيق مخلص، ولجنة بغداد، وممشك، لجمع المعلومات عن صحة أو عدم صحة ما جاء في هذه الرسالة مع إبقاء المعلومات الواردة في الرسالة طي الرسالة السرية التامة.

٤ - وبحثت سلم تقريرين الرفيقيين مجيد وصائب عن الرفيق سليم عضو مكتب لمفا. وقد قررت سلم سحب الرفيق سليم من الفرات، لحاجة الحزب الى توظيفه في مجال آخر. وتوصي لثم والفرات باتخاذ التدابير السريعة لتنفيذ هذا القرار.

٥ - وبحثت سلم رسالة الرفيق سالم، عضو م/ الفلاحي، حول حاجته مخصصات وحاجة عائلته الى مساعدة مالية. بعد انقطاع موارده الشخصية. وقد قررت سلم تكليف المكتب الفلاحي بتحديد مخصصات للرفيق سالم. أما مسألة مساعدة عائلته، فقررت سلم إحالة اقتراح الرفيق سالم الى م. ل. الجنوبية لدراسة مساعدة عائلته بحدود الـ ٢٠ ديناراً الذي اقترحه الرفيق سالم.

٦ - وافقت سلم على اقتراح (لثم - ل. الوسطى - ل. الأطراف) بعدم تسليم الرفيق خالد عضو الأطراف، لأنه محترف، داره حزبية، سيحكم عليه لمدة طويلة. أما مسألة الحرج الذي سينشأ لكفلائه، فإن سلم ترى بأن ذلك ممكن لتدليله بإرسال وفد الى الكفلاء لتثقيفهم وإقناعهم والتفاهم مع الرفيق نفسه.

٧ - وكتبت سلم اقتراح م. ل. م. الموصل بمساعدة الرفيق رعد عضو ل. م. م. بمبلغ ٨٠ ديناراً لزواجه. وأن سلم توافق على ذلك إذا كان الرفيق رعد محترفاً، وإذا كان زواجه في صالح الحزب مباشرة. فإن تقرير م. ل. م. لم يوضح هل الرفيق محترف أم لا.

٨ - وبحثت سلم اقتراح ل. م. ج. وتأييد لثم، بمنح شرف العضوية الى المرشح (عاصف) الذي كان قد قدم البراءة قبل الثورة. كان مرشحاً للحزب قبل الثورة، اعتقل وسجن سنة ١٩٥٦ لمدة سنة، أثناء السجن قدم البراءة، ولكنه لم يطلق سراحه، وأثناء بقائه في السجن والإبعاد بعد ذلك كان سلوكه حسناً، وقد جدد ترشيحه في آب ١٩٥٨، وبقى مرشحاً لحد الآن، وهو عامل، وقد فصل من عمله لنشاطه النقابي، وقد أدى واجباته الحزبية خلال هذه الفترة، واسترجع سمعته بين الجماهير، وحكم عليه العرفي. وبناء على كل ذلك، قررت سلم منح الرفيق عاصف شرف العضوية.

٩ - واطلعت سلم على فقرات من محضر ل. ق. د. و. وترى سلم أن المحضر غير واف وغير منتظم ولا يعكس خلاصة المسائل المبحوثة، لذا توصي سلم، (لقدو) ضرورة تحسين محاضرها. كما وترى سلم ضرورة تنفيذ قرار مختصة السلم حول دفع الاشتراكات الحزبية شهرياً بصورة نظامية دون تلكؤ أو إهمال، هذا وأن سلم تستحسن مبادرة مختصة السلم بطرح مشروع اعتبار منطقة الشرق الأوسط منطقة منزوعة السلاح النووي والقواعد والأحلاف العسكرية، ومن الضروري تنشيط هذه

الحملة والعمل على إيجاد مختلف السبل لدعوة كافة القوى والعناصر المحبة للسلم على اختلافها في البلدان العربية وبلدان الشرق الأوسط لمساندة هذه الحملة، والاهتمام خصوصا بالضغط على البلدان التي فيها قواعد عسكرية أمريكية مثل تركيا والسعودية وليبيا والمغرب. وكذلك الاهتمام بتنفيذ قرار م. س. حول تطوير حركة الدعوة لنزع السلاح التام والشامل.

١٠ - وقرأت في سلم رسائل النقد الذاتي الواردة من ل. الفرع، ل. الوسطى، الرفيق حسان، الرفيق فريد، الرفيق بريد، جوابا على الانتقادات التي سبق أن وجهتها سلم الى الهيئات والرفاق المذكورين. وقد جاء في النقد الذاتي للجنة الفرع "أن رفاق (ملف) وبشكل خاص الرفيق فاروق ينتقدون أنفسهم بشدة لتبنيهم فكرة نشر تحية بمناسبة الذكرى الـ ١٣ لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، كما وأن رفاق لف الآخرون جميعا ينتقدون أنفسهم لعدم إدراك خطأ نشر التحية وعدم توجيه أي نقد أو إبداء أية ملاحظة على ذلك". وكانت "ريكاي كردستان" قد نشرت التحية المذكورة وانتقد سلم ذلك مما ورد في محضر سابق من محاضر سلم. وقد عاهد رفاق (لف) الحزب: "على أن يعملوا كل ما باستطاعتهم من اجل استيعاب سياسة الحزب أكثر، من اجل دحر كل الاتجاهات المغايرة لها وخاصة الجمود العقائدي". وان سلم توافق على النقد الذاتي لرفاق لف وتعتبره نقدا ذاتيا جيدا.

وجاء في النقد الذاتي للرفيق حسان، حول قضية الرفيق بشير التي جاء ذكرها في محاضر سابقة وسلم "إنني أخطأت في هذه المسألة وأرى لزاما علي أن انتقد نفسي.. لأنني تأثرت بانطباعاتي عن زهير مما أثر في تقديري لوضع بشير..، وعدم تدقيق للصفات المبدئية المطروحة..". وقال الرفيق حسان: "أعاهد حزبنا على أن أبذل قصارى جهدي للاستفادة من هذه التجربة في المستقبل"، وتستحسن سلم النقد الذاتي للرفيق حسان وتراه نقدا ذاتيا جيدا. وحول نفس قضية الرفيق بشير، قدم مكتب لجنة الوسطى نقدا ذاتيا جاء فيه: أن ملمو تستصوب النقد الشديد الذي وجهته سلم إلينا "وقد قدم مكتب الوسطى بعض المقترحات حول تنفيذ قرار سلم وشكلت هيئة تحقيقية حولها، وأوضحت ذلك في محضر سابق.

واطلعت على النقد الذاتي للرفيق فريد حول النقد الذاتي الذي وجهته سلم إليه حول التلكؤ في الإجابة على أسئلة الرفيق عمار، وملاحظات لثم عليه، وفي الوقت الذي كتب الرفيق فريد الى رفاق ل. م. م. يقول: "أهملت الإجابة عليها. رغم واقع إنني الرفيق الوحيد الذي بوسعه أن يجيب عليها لجهل الرفاق الآخرين بسير تطور المنظمة.. ولقد نبهني رفاق المكتب من جهتهم عدة مرات الى وجوب الإسراع في الإجابة عليها. خلال الفترة المقررة وبعدها، ورغم ذلك فقد حصل الإهمال من قبلي، إنني أقر صحة انتقاد سلم ولثم لهذا التلكؤ في تنفيذ أمر حزبي، وأرى أنه ينبغي أن

يتوجه اليّ شخصيا وليس للجنة بسبب أنها قد مارست فعلا ما تستطيع بهذا الصدد"، هذا ما يقوله الرفيق فريد نسا، ولكنه يكتب الى سلم قائلا إنه لم يجد "مناسبا" أن يكتب للجنة المحلية غير هذا، من اجل توطيد الضبط الحزبي في عمل اللجنة ورفاقها" ويعتبر نقد سلم "تضمنت اتهامات غير مدروسة" ويعتبر أن "التكؤ - في الإجابة - لم يكن ذا علاقة بالشعور بالمسؤولية، ويعبر الرفيق فريد أن اعتزازه بشعور المسؤولية وحرصه على أداء واجباته".

وترى سلم أن رسالة الرفيق فريد الى سلم تعبر عن تردد في روح النقد الذاتي، فإن ل. م. م. أخرت جوابها على أسئلة الرفيق عمار شهرا ونصف بعد آخر المنظمات المتأخرة، وأن النقد الموجه من سلم لم يقتصر على ل. م. م. والرفيق فريد، بل وجه بنفس الصيغة تقريبا الى منظمات الفرات والفرع... الخ، إن إهمال الرفيق فريد ليس له أي مبرر، بالنظر لصراحة طلب سلم بالإجابة على الأسئلة في فترة محددة، وأن مثل هذا التقصير من جانب الرفيق فريد - رغم إلحاح رفاق ل. م. م. كما جاء في رسالته - إن دل على شيء فإنه يدل على ضعف الشعور بالمسؤولية في هذه القضية، أي في الإجابة السريعة على الأسئلة، وليس لشعور الرفيق فريد بالمسؤولية وادائه للواجب في مهامه الحزبية الأخرى اية علاقة بالقضية التي انتقد عليها وقد سبق ان اجتمع الرفيق علي والرفيق نعمان بالرفيق فريد وأوضحوا له اهمية هذه المسألة بالذات وعليه فان سلم تطلب من الرفيق فريد تقديم نقد ذاتي حول تقصيره وتلكؤه بنفس الروحانية التي نقد نفسه امام ل. م. م. وتكلف سلم لثم بأرساله الى الرفيق فريد تتضمن نص ما يخص هذه القضية من محضر سلم هذا.

محضر اجتماع سلم

في ١٩٦٢/١٢/٣١

محضر اجتماع سلم في ١٩٦٣/١/٢

١ - استعرضت (سلم) تطورات حوادث الاستفزازات والإضرابات الطلابية التي أثارها الفئات القومية في بعض المدارس والكليات، في يومي ١ و ١٩٦٣/١/٢، وقرئت في (سلم) التقارير الواردة منظماتنا ورفاقنا، وخلاصة هذه التطورات هي:
ان الدوام في الثانويات والمتوسطات قد عاد تقريباً الى مجراه الطبيعي بنسبة ٩٠٪ في المدارس، ما عدا الاعظمية وثنوية الكرخ ومتوسطة الجعيفر، حيث الاضراب مستمر. اما في المعاهد والكليات فإن الدوام فيها أحسن، ولكنه لا يزال متخلخلاً، وفي المعاهد الاضراب مستمر، وذلك ليس بسبب تحريك ونفوذ الفئات القومية فحسب، بل وكذلك لمواقف الأساتذة والمعلمين والإدارات. وان مواقف مختلف القوى يمكن تلخيصها كالآتي:

- البعثيون وانصارهم: الاعتداءات والاستفزازات أخف بكثير رغم حدوث بعض الحوادث، وهم يتصلون من الحوادث التي وقعت ومن تبعية الاستفزازات والاعتداءات التي تعرض لها الطلبة الشيوعيون والديمقراطيون، ولم يجابو البعثيون على بيان حزبنا ورسائل ممثلي الطلبة الشيوعيين بشكل تحريري او شفوي او رسمي، وانما اصدروا بيانين كرد علينا، ودعوا في كلا البيانين الى مواصلة الاضراب، وهاجموا السلطة وتدخلها، وتجنبوا ذكر الشيوعيين، ولكنهم هاجموا اتحاد الطلبة العراقي العام واتهموه بالعمال على كسر الاضراب، وان موقف الاتحاد " موقف انفرادي" عن اجماع الطلبة على الاضراب العام. وخلال المناقشات مع عناصرهم عبروا عن مواقف وراء متضاربة متباعدة. فقال قسم منهم انهم يستحيل عليهم الجلوس مع الشيوعيين على طاولة واحدة للمداولات والمفاوضات. وقال اخرون دع الشيوعيين يؤيدون وينظمون الاضراب بادئ ذي بدء ومن ثم نجتمع معهم. وابدى اخرون ان أفضل حل، هو حل الاتحادين، الاتحاد الوطني (البعثي) واتحاد الطلبة العام (الديمقراطي)، واجراء انتخابات جديدة على أن يتم ذلك بعد الاضراب وشريطة انضمام الشيوعيين للإضراب، واكد البعثيون في عدد من المدارس والمعاهد ان شعارات الاضراب غير موجهة ضد الشيوعيين، وبخصوص اقتراح حزبنا بعقد مؤتمر طلابي لممثلي مختلف الاتجاهات السياسية والطلابية في المدارس والمعاهد. فان قسماً من البعثيين، رحبوا بها بصفة شخصية، وهناك عدد من التصريحات الصادرة من بعض البعثيين يستنكرون فيها وصمهم في بيان حزبنا بالتعاون مع الرجعية، وفي كلية التربية اعترف بعض البعثيين بخطأ اعمالهم الاعتدائية وتعهدوا بعدم تكرارها. وقد ردد بعض البعثيين في المعاهد هتاف "اضرابنا سلمي". وصرح بعثيون آخرون بان هدف الشيوعيين من رفع شعار الدعوة الى المؤتمر الطلابي هو

كسر الاضراب. فقال آخرون ان فكرة المؤتمر صحيحة ولكن الظروف السياسية غير ملائمة لذا فهي غير عملية. وصرح بعض البعثيين، بان البعث لا علاقة له بالاضراب، فليس هو الداعي، وانما الدعوة صادرة من "الاتحاد الوطني للطلبة" ولذلك ينبغي المفاوضة مع "الاتحاد الوطني" وليس مع حزب البعث. وابدى بعثيون آخرون بأنهم مستعدين لسحب اسم "الاتحاد الوطني" من دعوة الاضراب ليصبح الاضراب باسم الطلاب كافة إذا تعهد الشيوعيون بالانضمام الى الاضراب. وأعلن بعض البعثيين ان أوان الاتفاق قد فات.

- بقية الجماعات القومية: كانوا اقل حماساً للاضراب، ومعنوياتهم أكثر انخفاضاً، وقد داوم اقسام منهم في بعض المدارس والمعاهد. وقد وجه بعض القوميون انتقادات للبعثيين على استخدام اساليب الاستقزاز والقوة والاعتداء، وابدى آخرون رأياً مفاده ان الاتفاق على الاضراب يمكن ان يكون نواة للاتفاق العام بين القوى الطلابية. ووجد جماعة من البعث الخارجين على البعث (من جماعة الركابي) بأنهم سوف يجيبون على اقتراح الشيوعيين. والقى بعض القوميون مسؤولية اعلان الاضراب الانفرادي على عاتق البعثيين. ومع ذلك فان اكثرية الطلاب الواقعيين تحت تأثير الفئات القومية يواصلون الاضراب.

- القوميون الاكرد من البارتي وانصاره: أصدروا بياناً باسم "اتحاد طلبة كردستان" أعلنوا فيه انضمامهم الى الاضراب، وعقدوا بعض الاجتماعات مع القوميون العرب، ورغم تأكيداتهم في بياناتهم وتصريحاتهم على الارهاب الذي يتعرض له الطلبة في كردستان وقصف المدارس وتحويلها الى ثكنات.. الخ، فان الاضراب لم يرفع ولا شعاراً واحداً يمس الطلبة الاكرد. وقد صرح بعض البارتيين، بان الشيوعيين هم ضد الدكتاتورية بالكلام فقط، ولكنهم لا يقومون بأي عمل ايجابي ضدها. وهم وانصارهم يواصلون الاضراب جنباً الى جنب مع القومية العربية ويوجد كذلك بعض التردد في اوساط البارتيين فقد صرح بعضهم ان الاضراب فردي وقد أرسلوا جوابهم على رسالة ممثل الطلبة الشيوعيين، هذا نصها:

"ايها الزملاء. تحية اخوية طيبة. تسلمنا رسالتكم المؤرخة ١٩٦٢/١٢/٣٠ ونشكركم. اننا ناسف للحوادث التي حدثت في بعض المدارس والتي ادت الى اعتقال وفصل عدد من الطلاب. ان شعارنا كان دوماً ان تحل المشاكل الطلابية بين القوى الطلابية الوطنية عن طريق المفاوضات والتفاهم من تدخل السلطة اما الاستقزازات واستعمال القوة فلم تكن ابداً من وسائل نضالنا الثوري لحل المشاكل مع القوى الوطنية. ان حزبنا الديمقراطي الكردي طالب مراراً وتكراراً بتشكيل جبهة وطنية تضم كافة القوى الوطنية لمجابهة اخطار الاستعمار ومحاربة الدكتاتورية. لقد أعلن الاضراب من قبل جهات طلابية معينة يمكنكم الاتصال بهم وبحث المواضيع التي

اقترحتم بحثها في رسالتكم، وبالنسبة لطلبة كردستان فيمكنكم الاتصال باتحاد طلبة كردستان - عراق لبحث المواضيع معهم".

هذا وتقبلوا تحياتنا الاخوية الطيبة

١٩٦٣/١/١

طلبة الحزب الديمقراطي الكردستاني

- المعلمون والادارات الحكومية: ان اكثرية المدرسين والاساتذة القوميين والرجعيين لا يداومون أصلاً، وإذا داوموا لا يدخلون الصفوف، ويمارس قسم منهم التحريض والضغط على الطلبة. وفي المدارس والمعاهد التي فيها الدوام جيد يتغيب الاساتذة القوميون والرجعيون بشكل مفتعل. اما ادارات المدارس وعمادات المعاهد التي تشغلها العناصر القومية والرجعية والحكومية، فإنها تقدم كل المساعدات لتعزيز النشاط الاضرابي والاستقزازي، فتعطل التدريس لأبسط سبب، ولا تقوم بأي عمل لحمل الاساتذة على الدوام، وتقف مكتوفة الأيدي تجاه الاعتداءات، وغلق النشاط الاستقزازي ولها دور كبير جدا في منع اكثرية الطلاب الراغبين في الدوام.

- ومن المؤسف، ان نشاط القوى الديمقراطية في اوساط المعلمين في المدارس والمعاهد دون المستوى المطلوب بكثير، فليس للمعلمين الديمقراطيين دور يذكر في تعزيز خط القوى الديمقراطية في حوادث المعاهد الحالية، بل ان هناك مواقف سيئة وقفها بعض المدرسين الديمقراطيين ضد الطلبة الديمقراطيين. وان الآراء الذيلية والاستسلامية ومواقف التفرج والترقب السلبي تسيطر على هؤلاء الى حد ملموس.

قوى الوسط الطلابي: ان اكثرية الطلبة المستقلين يؤازرون القوى الديمقراطية ويدومون او يرغبون في الدوام ويحبذون مقترحاتنا، بيد ان عوامل عديدة وعلى راسها مواقف العمادات والادارات ووزارة المعارف تؤثر تأثيراً سلبياً على مساهمتهم النشيطة في دعم الاتجاه الصحيح. اما الطلبة من الوطني الديمقراطي، والوطني التقدمي، فقد داوموا حيث الاكثرية مع الدوام واضربوا حيث الاكثرية مع الاضراب. ويؤيد الطلبة المستقلون اهمية عقد مؤتمر طلابي خطوة ايجابية لحل مشاكل الطلاب، وقال آخرون ان لدى الطلبة الشيوعيين امكانيات اوسع لكسر الاضراب، ولكنهم لا يستخدمونها وقد طالبوا الشيوعيين بالضغط على السلطة من اجل استخدام القوة ضد الاضراب! ويقف اعضاء احزاب الوسط في بعض المعاهد موقفاً سلبياً لا ابالياً. وتعليقاً على اقتراحنا بدعوة مؤتمر طلابي يضم مختلف الاطراف صرح بعض اعضاء الوطني التقدمي بان حزبهم مجمد، ولذلك فانهم لا يستطيعون الحضور بصفة حزبية، ولكنهم إذا عقد المؤتمر سيحضرون بصفة شخصية. وأعلن بعض طلبة الوطني الديمقراطي ان الاضراب عمل انفراد، ووعدوا بان يتجاوزون مع الدعوة للمؤتمر.

- نشاط رفاقنا والقوى الديمقراطية: مارس رفاقنا والطلبة الديمقراطيون نشاطاً متزايداً خلال اليومين الماضيين فقد عقدت عشرات الحلقات الطلابية والندوات، والاجتماعات، وقد ضم بعض هذه الاجتماعات ٥٠ - ١٠٠ طالباً، وجرت نقاشات واسعة بين الطلبة حول الموقف وقرئ بيان الحزب، والقيت الاحاديث والخطب وقد اكد رفاقنا في بعض المدارس والمعاهد اهمية المؤتمر واهمية الوحدة الطلابية وقالوا اذا وحدنا الحركة الطلابية فان بالإمكان عقد المؤتمر حتى امام باب وزارة الدفاع، وقد وقف رفاقنا الطلبة والديمقراطيون ضد تدخل الانضباط العسكري في كلية التربية. وقام رفاقنا بعمل تحريكي واسع للعودة للدوام، ودخلوا الصفوف متحدين - في بعض المدارس - اساليب الاستفزاز والاعتداء، ورغم عدم وجود الاساتذة فيها احياناً، وقد لف رفاقنا جمهرة واسعة من الطلبة حولهم، ودفعوا اعداد أكبر من اللاحزبيين والاصدقاء والعناصر المستقلة، وان المعنوية عالية وأحسن بكثير من الايام الأولى، وكانت مواقف الرفاق في الاصطدامات جيدة عموماً، وبفيد رفاقنا انهم وزعوا بيان الحزب بنطاق واسع وكان البيان له صدى جيد. وتقول تقارير الرفاق، ان اراء بيان الحزب آخذة في كسب مزيد من التأييد والتأثير في الجماهير الطلابية وفي القوى المعارضة ايضاً، وان دائرة مناقشتها وشرحها تتسع باستمرار. في حين تزداد البلبلّة في صفوف الفئات القومية. وان الكفاح ضد الافكار الذيلية مستمر، ومع الكفاح ضد هذه الافكار يتحسن النشاط. فموقف رفاقنا في الآداب لا يزال تعوزه الكفاحية العالية، وكذلك موقف رفاقنا في البيطرة ضعيف وسلبى، وفي الطببة الصف الأول، وان هناك عدم استيعاب لاقتراح الحزب وسوء تفسير لدعوتنا بعقد المؤتمر، كما لو كان المؤتمر الذي نقترحه بديلاً عن الاضراب، ويستهدف "كسر الاضراب" ليس الا. كما أن ضغط رفاقنا على الادارات والمعلمين ضعيف، وكذلك ضغطهم على وزارة المعارف. وهناك امثلة حسنة كثيرة ايضاً، منها مثلاً ان رفيقاتنا في احدى مدارس الكرخ استطعن من "اقناع القوى المؤازرة للقوميين بضرورة نبذ هذا الاضراب، وفعلاً باشرن بالدوام"، وقررت ممثلات الطالبات في التنظيم المحلي في الكرادة تعليق لافتات تحمل الشعارات التالية "وحدة الطلبة هي السبيل السليم لتحقيق مطالبهم الملحة العادلة وعقد مؤتمر فوري لطلاب بغداد يمثل كافة الاتجاهات الطلابية ضرورة ملحة آنية وعزل الرجعية عن صفوف الطلبة يحقق انتصار ارادتهم وشعار مكافحة الشيوعية يجزئ نضال الطلبة ويخدم الاستعمار والرجعية"، ولكن هذه الشعارات الحسنة ايضاً تخللها شعار يعكس عدم فهم الغاية من دعوتنا للمؤتمر، وهو شعار "ندعو الى عقد مؤتمر فوري لطلاب بغداد بدلاً من الاضراب"!

- هذا وقد تلقى ممثلو الطلبة الشيوعيين جواب اتحاد الطلبة العام على رسالتهم، وقد تضمن الجواب تقدير المبادرة وابداء الاستعداد التام "للعقد مثل هذا اللقاء الذي

نوى فيه سبيلاً صحيحاً لتوحيد الحركة الطلابية".

- وبعد استعراض تطورات الموقف، أكد رفاق (سلم) ان ثمة نقص كبير في عملنا، وهو ان رفاقنا لم يفهموا جيدا الغاية للدعوة للمؤتمر الطلابي ولا القصد من هذا المؤتمر، ففسر بعضهم ذلك بمؤتمر عام وآخرون كبديل للإضراب، كما اكدت (سلم) الى ضعف استيعاب اللجنة الخاصة لمهامها القيادية، واوصت بضرورة شرح خطتنا للطلبة وتصحيح التفسيرات الخاطئة.

(٢) وبحثت (سلم) استمرار النشاط التأمري، وقررت اصدار بيان لرفع يقظة الجماهير الشعبية والحكومة وكلف بذلك الرفيق عمار.

- نرفق بالمحضر، الرسالة الثانية التي وجهها رفاقنا الى ممثلي القوى الاخرى بين الطلاب، لتوضيح موقفنا وممارسة ضغط أكبر عليهم من اجل الوحدة الطلابية.

ايها الاخوان

تحية نضالية

الحاقا برسالتنا المؤرخة في ٣٠/كانون الأول/١٩٦٢ والتي دعونا فيها مختلف الاطراف الطلابية الى عقد مؤتمر عاجل لطلاب بغداد يحضره مندوب او أكثر من كل الاطراف الطلابية، نعلمكم بان الاخوان الوطنيين الديمقراطيين قد أعلنوا رأيهم الايجابي واثمنوا عقد مثل هذا الاجتماع. كما اننا استلمنا جواب الاخوان الطلبة في الحزب الديمقراطي الكردستاني، والذي يطلب منا مخاطبة اتحاد طلبة كردستان العراق. وكان من الافضل لو وصلنا رأيهم مديلاً بأي توقيع شاءوا. ولم يصلنا جواب من أي طرف طلابي مع الاسف سوى بعض الاجوبة الشفهية ذات الطابع الأولي أو الشخصي. لقد طرأ بعض التحسن في الجو الطلابي اذ خفت نسبياً حدة الازمة بين جماهير الطلاب، وبدل النزاعات أخذت تحل تدريجياً المناقشات الهادئة. وارتفع الشعور العام لأهمية الوحدة الطلابية. وتقلصت تدريجياً ايضاً شعارات معاداة الشيوعية والديمقراطية تلك الشعارات ذات الطابع الاستعماري الرجعي والتي تجزئ نضال الطلبة. وارتفعت أكثر مما سبق يقظة الطلبة. تجاه الدسائس الرجعية الوافدة والغريبة عن صفوفهم. كما اخذ يتضح أكثر من السابق تفهم متبادل بين الطلبة لضرورات النضال المشترك ضد تدخل الدكتاتورية في شؤون الطلبة، ومن اجل تأمين مطالب الطلبة وحقوقهم الديمقراطية.

هذه هي بعض النتائج الايجابية التي حصلت خلال اليومين او الثلاثة الأخيرة. وفي ظروف استمرار الاضراب بالنسبة لقسم من الطلبة فانه يؤسفنا ان نشير الى ان الظروف الانقسامية بين جماهير الطلبة لازالت قائمة. كما ان الشعارات والمفاهيم ذات الطابع الرجعي الانقسامي ضد القوى الديمقراطية لازالت في بعض النشرات وبوجه خاص في الدعاية الشفهية التي يقوم بها الاخوان القوميون، فضلاً عن ان الاجهزة

الحكومية قد وسعت تدخلها ضد الطلبة وضد ادارات الكليات والمعاهد والمدارس. ويؤسفنا ان نرى ايضاً اخواننا المضربين يسودهم التردد دون ان يشخصوا بصورة صحيحة الطريق الذي ينبغي انتهاجه العمل الذي بدأوه بصورة خاطئة وايصاله الى نتيجة تخدم مصالحهم ومصالح الطلبة عموماً.

وباعتقادنا ان هذه النتائج والمظاهر السلبية المتبقية في الوضع الطلابي كان من الممكن تلافيها لو ان بعض الاطراف الطلابية المعنية قد حددت هي الاخرى موقفها الى جانب عقد مؤتمر (اجتماع) لطلاب بغداد لدراسة مشاكل الطلبة وتحديد مطالبهم المشتركة، وسبل النضال لتحقيقها بما في ذلك مناقشة ضرورة الاضراب العام. ومثل هذا الموقف هو الذي ينسجم كلياً مع الشعور بالمسؤولية الطلابية والوطنية. ومن المناقشات الشفهية للإخوان القوميين لاحظنا بعض سوء الفهم لدعوتنا. لقد ذكر بعض الاخوان باننا نعتبر المؤتمر الطلابي بديلاً للإضراب او تأجيلاً له. كما اعتبره آخرون مؤتمراً عاماً يعتقد على إثر انتخابات تجرى في جميع الكليات والمعاهد والمدارس، واستنتاجات مشابهة أخرى. ان دعوتنا أيها الاخوان صريحة، فالمؤتمر هو بمثابة اجتماع يعقد عاجلاً كما جاء في رسالتنا السابقة لكم ويحضره مندوب أو أكثر من كل الاطراف الطلابية. وكما هو مألوف في هذه المؤتمرات فإنها تتخذ قراراتها بالإجماع بعد تداول اخوى انشائي، وهو ليس بديلاً ولا تأجيلاً للإضراب، بل انه سيبحث من بين ما يبحث مسألة الاضراب، والاتفاق عليه او الاتفاق على إنهائه.

كما اشترط قسم من الاخوان تأييدنا للإضراب مقابل تأييدهم لعقد المؤتمر. اننا نعتقد بان أي شرط مسبق لمثل هذه المؤتمرات لا يعبر عن عدم الفناعة أو الرغبة في عقدها. فنحن لم نشترط على أحد ان ينهي اضرابه مثلاً قبل حضوره لهذا الاجتماع.

وقال آخرون بانه لا يصح الالتقاء والتعاون في مجال الطلبة ما لم يسبق التقاء وتعاون على النطاق العام للحركة الوطنية. ولكن هؤلاء الاخوان لم يطرحوا لنا مشروعاً لمثل هذا اللقاء العام ليكون بالمستطاع مناقشة هذا المشروع على صعيد القيادة. وعلى العكس فان بيانات حزبنا وسائر منشوراته لم تكف يوماً عن دعوة كل القوى الوطنية للالتقاء والتعاون وفق الشعارات العامة الصحيحة والتي يقف في مركزها شعار صيانة الاستقلال الوطني وتعزيزه بإرسائه على اسس ديمقراطية، ويسرنا ويسر قيادتنا لو ان القوى الديمقراطية والوطنية الاخرى قد وافقت على الالتقاء والتعاون لتأمين وتحقيق هذه المطالب الوطنية والديمقراطية الصحيحة التي يمكن الاشارة الى اهمها في:

- ارجاع جميع الطلبة المفصولين والمنقولين بسبب نشاطهم الطلابي.
- كف تدخل اجهزة الامن والاستخبارات والشرطة والجيش في شؤون الطلبة وادارات الكليات والمعاهد والمدارس وضمان حرية الجامعة والمؤسسات الدراسية.

- إطلاق سراح الطلبة الموقوفين والسجناء المبعدين بسبب نشاطهم الطلابي والوطني.

- تأمين حرية وحق الطلبة في انتخاب اتحاداتهم في الكليات والمعاهد والمدارس الثانوية والمتوسطة، وحربيتهم وحقهم في عقد مؤتمراتهم السنوية العامة ونشاط اتحادهم العام، وتأمين حرية الطلبة في النشاط الاجتماعي العام.

ولا ندري لم يتصور بعض الاخوان باننا ضد الاضراب مبدئياً. لقد وصمنا الاضراب الراهن بالرجعية والانقسامية لأسباب ذكرناها في رسالتنا السابقة وفي بيان حزبنا. ذلك لان الاضراب انطلق من منطلق يتسم بالرجعية والانقسامية، لأنه ابتداءً باستفزاز ضد بعض الطلبة من قبل اخرين، ولأنه حمل شعارات مكافحة الشيوعية والقوى الديمقراطية، وهي شعارات استعمارية رجعية متهنة من جهة، وهي تجزئ النضال الطلابي وتقسمه من جهة اخرى. اما إذا انطلق النضال الطلابي من منطلق الوحدة الطلابية وبشعارات صحيحة تعبر عن ارادة الطلبة، فإنه عندئذ لن تكون له اية صفة رجعية او انقسامية. بل سيكون نضالاً طلابياً وطنياً وديمقراطياً ضد الرجعية وضد الدكتاتورية.

ومثل هذه النضالات لا يساهم فيها حزبنا وحسب، بل هو يبادر اليها ويوسعها بنشاط كما هو دأبه. اما بشأن موضوع المدرسة الثانوية الشرقية، فرغم أنه أصبح موضوعاً ثانوياً الا أن من الواضح كلياً بأن الطلبة الديمقراطيين كانوا عرضة لاستفزاز مدير حاولت بعض الجهات الغربية عن الطلبة استغلاله لغير مصلحة الطلبة أو المصلحة الوطنية.

نجدد دعوتنا الملحة من اجل عقد المؤتمر الطلابي، مستندين كذلك الى موافقة اخواننا الطلبة الوطنيين الديمقراطيين. ونكرر اقتراحنا في ان يبحث المؤتمر:

اولاً - حل المشاكل القائمة حالياً بين الطلبة في بعض المدارس.

ثانياً - تحديد المطالب الطلابية المشتركة.

ثالثاً - الاتفاق على سبل النضال المشترك لتحقيق هذه المطالب بما في ذلك بحث

ضرورة او عدم ضرورة اعلان اضراب طلابي عام.

وسنرسل رسالتنا هذه اليكم بسبل متعددة لضمان ايصالها لكم بأسرع وقت.

مع تحياتنا الاخوية

ممثل الطلبة الشيوعيين

بغداد في ١٩٦٣/١/٤

-وصلتنا الرسالة التالية، نبلغ رفاق ل. م. بها، مع اعتزازنا.
الى السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراق حسين الرضي عزيزنا الرفيق حسين الرضي.
من صميم قلوبنا نشكرك ونشكر جميع اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي على اعلامنا بمقررات اجتماع لجنتم المركزية في كانون الاول ١٩٦٢، تلك القرارات التي تعتبر مساهمة (مساندة) ثمينة لتقوية وحدة الحركة الشيوعية الاممية.
اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي

- تلقينا دعوة لحضور ممثل حزبنا في مؤتمر الحزب الاشتراكي الالمانى الموحد الذي سيعقد في ١٥ كانون الثاني الجاري في برلين، والذي سيحضره الرفيق خرشوف ممثلاً للحزب الشيوعي السوفيتي.
وقد أخبرنا الرفيق غيث ليكون ممثلاً لنا في هذا المؤتمر ولإبلاغ تحياتنا للمؤتمر وتمنياتنا له بالنجاح. بعض تطورات حوادث الاستفزازات والاضراب في المدارس والمعاهد في ٥ - ١٩٦٣/١/٧.

في الخامس من كانون الثاني كان الوضع في المدارس والمعاهد يتطور لصالح خطنا وتوجيهات حزبنا في الحركة الطلابية، فان الدوام في المدارس الثانوية أصبح منتظماً عموماً. وزادت نسبة المداومين في الكليات والمعاهد العالية. وتحسن نشاط رفاقنا تحسناً ملموساً، وعقدت عشرات الاجتماعات في المدارس والمعاهد، حضر بعضها أكثر من ٣٠٠ طالباً. وألقيت في هذه الاجتماعات كلمات باسم الطلبة الشيوعيين تعبر عن وجهة نظر الحزب الذي عكسه بيانه والرسالتين اللتين وجههما الى الاطراف الطلابية، واتخذت في بعض هذه الاجتماعات قرارات جيدة بأجماع الحاضرين. وانكشفت الافكار الخاطئة والذيلية الى حد بعيد، وكانت اجتماعات اللجان والخلايا الحزبية بين الطلاب مستمرة ونتائجها جيدة، وقام رفاقنا بصلات واسعة مع مختلف الجهات الطلابية، واجروا نقاشات واسعة. وشكلت وفود عديدة للضغط على الادارات والاساتذة وكانت معنويات رفاقنا واندفاعهم الكفاحي اعلى وتطبيقهم لخط الحزب أفضل. وكان لنشاط الحزب ووجهته صدى وتأثير ايجابيين واسعين بين جماهير الطلبة، وعلى الوضع، وعلى مختلف القوى العاملة بين الطلاب. ويمكن تلخيص وضع القوى الاخرى كالاتي:

- البعثيين وانصارهم: جرت مناقشات واسعة معهم في الوسط الطلابي، وقام رفاقنا

باتصالات فردية، واتصالات شبه رسمية مع ممثليهم في عديد من الكليات والمدارس، وقد أعلن البعثيون عن طريق اللافقات التي رفعوها وفي أحاديثهم وتصريحاتهم هذا اليوم "بان الاضراب غير موجه ضد اية فئة طلابية وانما ضد السلطة". وكانت مواقف البعثيين فيها تخلخل واضح، وتناقضات، ومواجهة أكثر. واختفت بعض شعاراتهم مثل "التحقيق النزيه في حوادث الشرقية"، وأبدوا في أحاديثهم مع رفاقنا استعدادهم للتخلي عن اسم "الاتحاد الوطني" اذ ساند رفاقنا الاضراب. وكانوا حريصين على ان يكون اللقاء الذي ندعو اليه مقتصرأ على الشيوعيين والبعثيين او عدم مشاركة القوى الاخرى، على اعتبار انهما "القوتين الرئيسيتين والعقائديتين"! وذلك لتبرير التخلي عن أي التزام في حالة الاتفاق، وانطلاقاً من موقفهم المناوئ في الوقت ذاته لجماعات (الوطني التقدمي، الاشتراكي الجديد، الوطني الديمقراطي)، وقد الحوا في مفاوضاتهم مع رفاقنا على الانضمام الى اضرابهم. ولم يستطيعوا الوقوف صراحة ضد المؤتمر الطلابي للأطراف المختلفة الذي دعونا اليه. فقال قسم منهم انهم لا يستطيعون الجلوس معنا والتعاون بسبب احداث العام الاول من الثورة وتبجح اخرون بدعمنا لأحكام "محكمة الشعب"، وقال اخرون انهم لا يتعاونون ما لم ننضم الى الاضراب وطالبوا رفاقنا بالنزول الى الاضراب تحت شعاراتنا الخاصة. وقال اخرون انهم يوافقون على المؤتمر، ولكن قيادة حزبهم لا توافق. وعبر بعض البعثيين صراحة ان اضرابهم يستهدف اسقاط السلطة.

البارتي وانصاره: يواصلون الاضراب تحت نفس الشعار، " كل شيء ضد السلطة زين ". ورغم ترحيبهم كأفراد بفكرة عقد المؤتمر الا انهم يصرون على عدم حضوره إذا لم تحضر كل الأطراف. وفي بعض الكليات يتصرفون كذيل للبعثيين وفي مدارس اخرى يهاجمون حزبنا ويكيلون له الاتهامات مع تأكيدهم على انهم لم يساهموا في الاضراب بسبب طبيعته الرجعية والانقسامية الموجهة ضد الطلبة الشيوعيين والديمقراطيين. وقد تقلص تأثيرهم على بعض الطلبة الاكراد وانعكس ذلك في عودة قسم من طلبة القسم الكردي في كلية الآداب الى الدوام.

- الفئات القومية الاخرى: سائر هذه الفئات موقفها مثل موقف البعثيين وأكثر مغالاة في العداء للشيوعية، وفي رفض المؤتمر والوحدة الطلابية. الا ان هناك بعض الجماعات المنشقة من حزب البعث تعمل باتجاه الدعوة للمؤتمر والتعاون مع الشيوعيين من اجل توجيه الطلبة وانشط هذه الجماعات الجماعة التي تسمى نفسها "الكادحون العرب"، او البعثيين الماركسيين، او جماعة الاشتراكي الجديد".

- ولايزال موقف الطلبة من الوطني الديمقراطي والوطني التقدمي نفس الموقف الذي أشرنا اليه في المحاضر السابقة، وهم يحذون انعقاد المؤتمر وينشطون في الدعاية له، ولكنهم لا يقبلون ان تكون الدعوة مشتركة، اذ يعتبرون ذلك "تكتلا" معنا.

ففي كلية التجارة مثلاً اقترح ممثل الوطني الديمقراطي بحضور ممثلي حزبنا والبعث، "انهاء الاضراب الحالي والاتفاق على المطالب الثلاثة: اجراء الانتخابات. إطلاق سراح الطلبة. عدم الفصل لأسباب سياسية وتقديم مذكرة مشتركة الى السلطة بذلك وتحديد موعد ثلاثة ايام، فاذا لم تلب السلطة هذه المطالب تعلن كل القوى اضراباً مشتركاً.

- اما الجماهير الطلابية الواسعة، فما عدا الجمهرة الواقعة تحت تأثير البعثيين والفئات القومية، فان الاكثريّة الساحقة في المدارس الثانوية والمتوسطة والكليات، ترحب بوجهتنا وتساهم في الاجتماعات واتخاذ القرارات، وتعلن شجبها واستنكارها لأساليب الاستفزات والاعتداءات والاضراب الذي أعلنه البعثيون. والملاحظ ان هذه الجماهير تندفع وتنشط أفضل في المدارس والمعاهد التي يقوم فيها بنشاطهم بحمية ووفق وجهة صحيحة ودون ثغرات والعكس بالعكس، ان التفاف هذه الجماهير حول شعاراتنا ومنظماتنا ورفاقنا في اتساع وتنامي.

- والملاحظ ايضاً ان دور ونشاط اتحاد الطلبة العام ضعيف لحد الان، وان الرفاق المسؤولين عنه، لا يقومون بواجبهم في ابراز هذه المنظمة الطلابية المجاهدة وجعلها تمارس دورها كاملاً.

- موقف المعلمين والادارات الحكومية: ان المعلمين من الفئات القومية والرجعية، لايزالون عموماً يعملون بكل الصور من اجل توسيع الاضراب ودعم جماعتهم، ولا يداومون، او يعلنون عدم الدوام. ولايزال موقف المعلمين الديمقراطيين دون المطلوب، ويتحجج بعضهم بالخوف من التعرض "للإهانات وان كثير من الادارات الرجعية، ترسل قوائم بأسماء الطلاب الى دوائر الامن والاستخبارات، وفي بعض المدارس الثانوية استدعوا رجال الامن والشرطة لاعتقال بعض الطلبة. وهناك جماعات من رجال الامن والشرطة والانضباط العسكري مرابطة على مقربة من كل المدارس الثانوية والمعاهد.

وقد اجتمع مجلس الجامعة، بغياب رئيس الجامعة المريض، وحضره ستة اساتذة ايد اربعة منهم الاضراب، ووقف اثنان ضده، وأصدروا نداء أعلنوا فيه استعدادهم "للتوسط" وحرصهم على "مصالح الطلبة" وطلبوا من الطلبة الاستجابة لندائهم واطهار "الحرص على الدوام المنتظم".

وكان يوسف عبود رئيس لجنة الانضباط الجامعية مع ثلاثة من اعضاء اللجنة وهم مقدم، وحاكم، ومعلم، قد أصدروا قراراً بطرد عشرة من طلاب الهندسة الصناعية "لما تبقى من السنة" باعتبارهم "المحرضون المسؤولون عن حدوث الاضراب والشغب" ومن بين هؤلاء العشرة بعض الشيوعيين، والبقية من الجماعات القومية. كما طرد عدد آخر من الطلاب والطالبات في معاهد ومدارس اخرى بينهم كذلك عدد

من الديمقراطيين والشيوعيين.

وتحت ضغط النضال الطلابي ووحدة اتجاه اعمال الاحتجاج، عاد يوسف عبود فأعلن ايقاف تنفيذ القرار المذكور الى اشعار اخر، وأصدروا بياناً اخر لطلبة التربية يعلن فيه اخلاصه للطلبة واخلاص للحكومة ويقول "معاذ الله ان تكون الحكومة او العمادة او أي شخص آخر" ضد هذه المصلحة. وقد قال بعض المسؤولين في الادارات ان الحكومة سوف تتدخل، ونحن في وضع حرج.

واشاع بعض القوميون، ان المعلمين ايضاً سيعلمون الاضراب رسمياً تضامناً مع الطلبة المضربين، هذا وان الادارات لازالت تواصل ضغطاً بالاتجاه الذي يخدم مصلحة الرجعية والدكتاتورية.

- في يوم ٦ عطلة لم يحدث شيء.

- وفي يوم السابع استمر وضع الدوام والنشاط والاضراب على حالته، ولكن الذي استجد، ان البعثيين والفئات القومية، بعد ان لاحظوا تخلخل صفوفهم وضعف موقفهم امام ضغط جماهير الطلبة من اجل المؤتمر ويأسوا من حمل اكثرية الطلبة على الاضراب عن الطعام وقد طوقت قوات من الشرطة والجيش والامن المنطقة وحصروهم هناك. وقد بدأوا يهتفون هناك هتافاتهم العامة المعروفة، وتخللتها هتافات ضد "اتحاد الطلبة".

وقد جاء في بيان "الاتحاد الوطني" البعثي في ١/٧ "ان الاضراب في الجامعة دخل يومه العاشر وفي الثانويات "أكثر من اسبوعين". وبعد ان حملوا بشدة على الدكتاتورية واساليب السلطة، قالوا ان واقع الطلاب من مجرد الشعارات الى واقع ملموس "هو هذا التيار الجارف لدى كل الطلبة الواعين لمتطلبات اخماد انفاس الدكتاتورية" واكدوا "كون الاضراب موجه للسلطة الدكتاتورية وليس ضد فئة معينة" ولمسوا بشكل غير صريح مواقف حزبنا واعتبروها "تخدم الدكتاتورية وليس ضد فئة معينة" ولمسوا بشكل غير صريح مواقف حزبنا واعتبروها "تخدم الدكتاتورية شاءت ام أبت"، ثم اعلنوا ان وفوداً عديدة ذهبت هذا الصباح لتقابل رئيس الجامعة "واقسمت هناك انها اعلنت اضرابها عن الطعام اعتباراً من اليوم حتى تستجيب السلطة لمطالبكم".

كما اصدرت "حركة القوميين العرب - شعبة الطلبة" بياناً مماثلاً اكدت فيه على "استمرارنا في الاضراب" ودعت "القوى الاخرى التي وقفت ضد الاجراءات التي اتخذها الطلاب، الى التراجع عن موقفهم الخاطئ" ودعوا الجميع "على اختلاف منطلقاتهم المبدئية" الى الالتفاف حول المطالب المشتركة التي طرحوها. ولمسوا سلباً دعوة حزبنا الى عقد مؤتمر طلابي بصورة غير صريحة فسموه "دعوات معينة. ولم يدافعوا عن منطلق الاضراب واسبابها وطبيعة القوى التي تصارعت بادئ الامر"

ودعوا في الختام الى الارتفاع الى "مستوى المهمة الملقاة على عاتقنا" في "فضح الحكم الدكتاتوري الرجعي والعمل على تحطيم تسلطه على رقاب المواطنين. وبيان "الاتحاد الوطني" و "القوميين العرب"، تميزا بمحاولاتهما لكسب تأييدنا، فلم يتطرقا الى البداية الاستقرازية للأضراب، ولم يحملنا مفاهيم ضدنا، وهذا ما حدث برفاقتنا هؤلاء الى القول اثناء المفاوضات باننا سوف نضرب إذا اعطى البعثيون التزاماً بعقد المؤتمر. وقد سارعت سكرتارية بغداد بمعالجة هذه الافكار الخاطئة في الوقت المناسب.

- ثم حدث اجتماع بين ممثلي حزبنا طلاب بغداد، وممثل بعثي لطلاب بغداد. وقد بين ممثل البعث، انهم لا يستطيعون الاتفاق معنا، الا في حدود المسائل العملية التي تجعلنا نساهم في الاضراب، اما وضع خطط مشتركة، فهذا لا يمكن، لان موقفهم من السلطة يختلف من موقفنا، فاذا ما تطورت الحالة وأطلقت الحكومة النار على الطلاب فانهم سيحملون شعار "اسقاط الحكومة" في حين ان الشيوعيين لا يوافقون على هذا الشعار ولذلك لا مجال للاتفاق.

وقد اوضح رفاقنا وجهة نظرنا وفضحوا مواقفهم. ولم يجر التوصل الى أي شيء. ان لجوء الفئات القومية الى الاعتصام يدل على انهم يحاولون بذلك التهرب من الضغط العالي الذي وقع عليهم من اجل المؤتمر ومن روح التفاهم المتبادل بين جماهير الطلبة في كثير من المسائل مما لا يساعدهم على السير الى مدى ابعد في مخططهم للحركة الاضرابية، يدل على اليأس والخشية من فشل العمل الانفرادي الذي بدأه، وهو بحد ذاته يصور ايغالياً في هذا الطريق الرجعي الانقسامي المغامر. ولذلك فان الوضع في المعاهد والكليات والمدارس، أصبح الآن أكثر دقة وخطورة، يستدعي من حزبنا يقظة اعلى، ومن رفاقنا نشاطاً اوسع وأكثر وعياً في اتجاه خطنا الذي يحظى بتأييد اوسع الجماهير الطلابية يوماً بعد آخر. رغم ان اخبار الاعتصام الاولي، والمناحة العاطفية التي حاولا اثارها في الجو الطلابي، قد فترت نسبياً من عزائم بعض الطلبة الديمقراطيين.

ملاحظة: قبل ارسال هذا المحضر الى الطبع، جاءنا ان السلطة اعتقلت أمس في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل المعتصمين في رئاسة الجامعة وعددهم ما يقارب الـ ٧٠ طالباً بعد ان اقتحمت البناية بالقوة واستعملت الضرب. وان دعاة الاضراب والفئات القومية، اعلنت صباح يوم ١/٨ اعتصاماً آخر في كلية العلوم يشارك فيه ما يقارب الـ ١٥٠ من طلبة العلوم وغيرهم. وقد طوقت قوات الحكومة مبنى العلوم والمنطقة (الاعظمية) وهناك شائعات بيئها القوميون من انهم سيقومون بمظاهرات واعمال في الاعظمية.

ملاحظة اخرى: في مساء ١/٨ استكملنا معلوماتنا عن الوضع، وكان اعتصام كلية

العلوم لايزال مستمراً. واعدنا دراسة الوضع وخطتنا فيه. ونظرنا الى كون ان الاعتصام كان قد واد بعض البلبله لدى جماهير الطلبة، فقد ارتأينا اصدار بيان سريع يفضح طبيعة هذا الاعتصام ودوافعه بالارتباط مع الوضع العام، وبغية تأكيد ايضاح وجهتنا ولف اوسع جماهير الطلبة حولها.

وبياننا المؤرخ في ١/٨ يلقي ضوءاً جيداً على تقديرنا للوضع ووجهتنا فيه. ومن المفروض ان يكون البيان قد ابتداءً توزيعه منذ مساء ١/٩ وصباح ١/١٠ بين الطلبة. واعطيت التوجيهات لاتخاذ البيان سنداً لحملة مباشرة، في الخطب والاتصالات، في نفس وجهة البيان. على ان ننشط المفاوضات مع القوى الاخرى، وخصوصاً في مساء ١/١٠، لشجب التصرفات الخاطئة التي لا تخدم وحدة الطلبة ولا وجهة نضالهم ضد الاستعمار والرجعية والدكتاتورية، وكذلك لتأكيد الدعوة للمؤتمر الطلابي.

وفي نطاق فوقاني ضيق يمكن ان يتفاوض رفاقنا مع البعثيين لحملهم على اتخاذ موقف أحسن من المؤتمر الطلابي، مقابل دعوتنا ومطالبتنا الحكومة بتأجيل الامتحانات.

ادناه جواب الطلاب البارتيين الذين استلمناه مؤخراً. انهم يستجيبون لدعوة المؤتمر رسمياً، ويقترحون ان يكون المؤتمر على نطاق طلاب العراق، وان يتناول مطالب طلاب كردستان.

وفي الجواب كما هو واضح تمسك بمواقف وآراء خاطئة. انهم يتحدثون كما لو كان الاضراب قد بدأ بدعوة منهم، وبذلك يحملون أنفسهم مساوئه دون تبصر، ويغالطون.

وادناه كذلك اقتراح من طلبة الوطني التقدمي. وقد اجبناهم شفهيأ باننا الى جانب استمرار دعوتنا للمؤتمر، نعتبر أنفسنا موافقين على اقتراحهم وإننا متمسكين فعلاً بتنفيذه وإننا ننتظر جهودهم في هذا الشأن.

الى الاخوان ممثلي طلبة الشيوعيين

تحية اخوية طيبة

ايها الاصدقاء الاعزاء،

استلمنا رسالتكم المؤرخة في ١٩٦٣/١/٤

اننا نحبذ فكرة عقد أي اجتماع يؤدي الى تقارب جميع الفئات الطلابية وتعاون مثمر من اجل تحقيق المطالبات الطلابية المشتركة.

ايها الاخوان، ان الاضراب لم يكن موجهاً ضد اية فئة او جماعة، بل هو ضد السلطة الدكتاتورية الحاكمة وقد قام فئات طلابية ديمقراطية للدفاع عن حقوق الطلبة

المغتصبة. لذا فانه لم يرفع شعارات استفزازية ضد أحد. ونداء اتحادنا في ٣٠ كانون الاول خير دليل على ما نقول اذ ان شعاراتنا كانت لتحقيق مطالب جميع الطلبة وخاصة كردستان الذين نحن منهم. كما ان الاخوان الاخرين المضربين أكدوا في شعاراتهم وكلماتهم في عدد من الكليات بان اضرابهم موجه ضد السلطة الدكتاتورية وحدها.

اما الظروف الانقسامية التي تدعوها فأنها حصلت بسبب موقفكم السلبي او بالأحرى المعادي للأضراب والتي اكدتم عليها في بيانكم ورسالتكم المؤرخة في ٣٠ كانون الاول والتي ارسلت الى بعض الفئات.

ايها الاصدقاء: وفي هذا المجال نود ان نبين لكم ان بعض الزملاء منكم قد تهجم على اضرابنا الرائع بشدة ووصفه بشتى النعوت والافصاف ولم يكتفوا بذلك، بل تجاوزوا الى الطعن بثورة شعبنا التحررية المباركة.

اننا لا ندرى ماذا تقصدون بقولكم " ان المضربين يسودهم التردد، او انهم بدأوا الاضراب بصورة خاطئة ان اضرابنا بدأ بعد ان تأكدنا بان جميع السبل الاخرى لا تفيد مع هذه السلطة الدكتاتورية وانها لا تعير اية التفاتة الى العرائض والوفود الطلابية التي قامت بتشكيلها مرات عديدة للمطالبة بمطالب طلابية بسيطة وفي نطاق محدود، وخير مثال على ذلك قضية الامتحان لطلاب الصف الثاني في كلية الطب وقضية الذين فصلوا في بداية هذه السنة من كلية الآداب والتي لم تتحقق مطالب الطلبة فيها الى بعد ان لجأوا الى الاضراب، فاذا كانت الحالة هكذا بالنسبة لمثل هذه المطالب البسيطة المحدودة فكيف الحال يا ترى اذا طالبنا السلطة بتحقيق مطالب طلابية عامة (كإرجاع جميع الطلبة المفصولين والمنقولين بسبب نشاطهم الطلابي... وغيرها) وهي من المطالب الوطنية والديمقراطية كما اشرتم اليها في رسالتكم اعلاه.

ايها الاخوان: يظهر مما تقدم ان المطالب التي نتفق جميعاً في ضرورة تحقيقها يتطلب عملاً فورياً ولا يمكن تحقيق اية جزء منها بأسلوب نضالي أدنى وعليه فان اتحادنا قد أعلن الاضراب بوحى من مصالح الطلبة المشروعة وتحقيقاً للمطالب الطلابية العادلة ومساهمة منا في تعرية الحكم الدكتاتوري العسكري المعادي لجماهير الشعب. اننا كما ذكرنا اعلاه فكرة عقد الاجتماع بين الفئات الطلابية لتبادل وجهات النظر فيما يتعلق بوضع الطلبة العام. اما فيما يتعلق بموضوع عدم ضرورة الاضراب او الاتفاق على انهائه موكوله الى الطلبة أنفسهم.

ايها الاخوان: لقد وصمتم الاضراب بانه "انطلق من منطلق يتسم بالرجعية والانقسامية" وهذا خلاف للواقع فان الاضراب انطلق من صميم وعي طلابي ومن صلب واقع الحركة الطلابية في العراق بصورة عامة وفي كردستان بصورة خاصة. اما ما تدعونه بان الاضراب رفع شعارات مكافحة بعض القوى فهذا ايضاً خلاف

للوامع اذ ان جميع الفئات الطلابية المضربة اعلنت على الملأ ان اضرابها ضد السلطة وحدها.

وإننا نقترح ان يبحث في الاجتماع بالإضافة الى تحديد المطالب الطلابية المشتركة وضع الطلبة بصورة عامة ووضع طلبة كردستان بصورة خاصة لذا فأنا نرغب في ان يكون الاجتماع بنطاق اوسع من نطاق بغداد. هذا وتقبلوا فائق التحيات.

اتحاد طلب كردستان - العراق

١٩٦٣ / ١ / ٧

لجنة منطقة بغداد

اقتراح من الوطني التقدمي:

بسبب من موقف البعثيين وتعنتهم من عدم المجيء للمؤتمر، يقترح ممثل الوطني التقدمي، ان تتحدد اهداف الاطراف الطلابية بالنقاط التالية:

- ١ - شجب الاعتقال وإطلاق سراح الطلبة المعتقلين.
 - ٢ - شجب الفصل والمطالبة بإرجاع المفصولين من الطلبة.
 - ٣ - المطالبة بأجراء انتخابات.
 - ٤ - تعهد كل الاطراف الطلابية بعدم استخدام اساليب العنف ضد جهة اخرى.
 - ٥ - حرية العمل السياسي لكل الاطراف الطلابية.
- (طرح ممثل الوطني التقدمي هذه الاسس امام ممثلنا بكلية الهندسة).
- وقد تم تحديد موعد لممثل الوطني التقدمي بعد الخامسة مع ممثلنا لبغداد.
- ويقترح ممثل الوطني التقدمي ان تكون هذه النقاط الخمس اساساً للمفاوضة.
تم اللقاء صباح اليوم ١٩٦٣/١/٩

محضر اجتماع (م.س.) في ١٣/١/١٩٦٣

- حضره الرفاق عمار، جبار، حسن، نعمان، رشيد، والرفيق رافد، واستثنى الرفيق علي لأغراض الصيانة.

- جدول العمل: خطاب قاسم الاخير وضرورة تشديد الضغط لحل ازمة كردستان سلمياً وديمقراطياً.

عمار - افتتح الرفيق عمار الاجتماع، فقال، ان خطاب قاسم في العاشر في هذا الشهر يمكن ان يقال عنه انه أكثر جدية من خطبه الاخرى، لأنه تطرق الى جملة مسائل يمكن اعتبارها نقاطاً ايجابية، خاصة ما يتعلق بأزمة كردستان، ثم ما يتعلق بالنشاط التأمري والتطهير، واخيراً ما يتعلق بالإصلاح الزراعي.

وقد تكلم قاسم عن القتال في كردستان، فأعطى مهلة عشرة ايام للقوميين الاكرد لتسليم أنفسهم، وكان واضحاً ان الحكومة ستبادر من جانبها ايضاً بإيقاف إطلاق النار. ويمكن اعتبار هذه النقطة من خطاب قاسم بمثابة اعتراف بتفاقم مشكلة كردستان وعلان عن الرغبة في حل هذه المشكلة. وليس لدينا بالطبع أي تقدير بان الحكومة تتوجه فعلاً لحل هذه المشكلة بصورة جدية، اذ ان ذلك لن يتم الا بمقدار ما يتعالى ضغط النضال الشعبي والوضع العام في البلاد.

لقد سبق لقاسم ان القى في العام الماضي بتصريحات مماثلة، ولكن تصريحاته هذا العام أفضل. ففي السنة الماضية كان لتصريحاته علاقة بمفاوضات النفط، بالإضافة الى الضغط الشعبي طبعاً، وكان يهدف من ورائها كسب الوقت بالأساس، اما تصريحاته هذا العام فأنها ذات علاقة بتفاقم التهديد الاستعماري والنشاط الرجعي، وقد جاءت هي الاخرى تحت الضغط الشعبي والتضامن الاممي، وال فشل الذي اصاب محاولات حلها عسكرياً، وقد يهدف من ورائها ايضاً كسب الوقت. أما تصريحاته حول التطهير والاصلاح الزراعي، ترمي بالأساس الى تهديد الرجعية والضغط عليها، في ظروف تفاقم النشاط التأمري.

وقال الرفيق عمار، انه ينبغي الاهتمام بالأشياء الايجابية في الخطاب ليس على اعتبار المبالغة في البناء عليها، بل لأخذها منطلقاً من اجل تشديد الضغط باتجاه حمل الحكومة على تراجع أكبر في صالح الحركة، وخصوصاً ما يتعلق منها بكردستان. ومن المناسب اصدار بيان حول الخطاب يجري التركيز فيه بشكل رئيس حول ما ورد بخصوص كردستان. فان ما قاله قاسم اعتراف بوجود وتفاقم المشكلة وهذا امر ايجابي. ومن الصحيح ان نؤكد في بياننا على نقاط تكون وجهة لنشاطنا ونشاط الجماهير، فنطالب بمدة غير محدودة لإيقاف إطلاق النار والقصف، ونطالب بتنفيذ ومراقبة ذلك بدقة، والاستفادة من تجربة العام الماضي عندما لم يطلق سراح الذين سلموا أنفسهم،

وقتل ميرخان في المستشفى. ومن الضروري ان نطالب في الوقت نفسه البارزاني والقوميين الاكراد بان يوقفوا هم ايضاً إطلاق النار من جانبهم وتأكيد و اعلان رغبتهم في الحل السلمي. وينبغي ان نطالب الحكومة بايقاف كل مظاهر الارهاب والقمع القومي الشرس في الريف والمدن في كردستان، وللضغط من اجل اجراءات جدية لصالح حل المسألة. ونطالب بأطلاق سراح كل المسجونين والموقوفين بسبب الوضع في كردستان، بما فيهم المطالبين بالحل السلمي، ونطالب بدخول الحكومة فوراً بالمفاوضات مع القوميين كما نطالب بتشكيل هيئة ذات طبيعة حكومية - شعبية لدراسة مسألة الحقوق القومية للشعب الكردي، ونتحدث عن ان كل خطوة باتجاه الحل السلمي تخدم انهاء الحكم العسكري وصيانة الاستقلال والنضال لإرساله على اسس ديمقراطية.

وقال الرفيق عمار، وعند الحديث عن النشاط التأمري نوضح بان تصريحات قاسم تأخذ طابعاً موسمياً تتعالى عند تفاقم النشاط، وتخف وتخفي وتصل حد انكار المؤامرات عند انكسار حدة هذه الاخطار. ونطالب بسياسة ثابتة في النضال ضد الاستعمار والرجعية واخطارهما. وبنفس الاتجاه نفضح سياسة الحكومة بخصوص التطهير.

ونختتم البيان بدعوات الى الحكومة لتحويل الكلام الى عمل ايجابي، ودعوة البارزاني والقوميين الى اعلان رغبتهم في الحل السلمي وايفاف إطلاق النار خصوصاً. اننا نتوقع ان يتخذ القوميون موقفاً سنياً تحت وطأة الخوف من اضعاف معنويات انصارهم ولذا ينبغي ممارسة الضغط ضدهم ايضاً. ونؤكد في البيان ان خطوة الحكومة جاءت نتيجة الضغط الشعبي والتضامن الاممي.

جبار - ثم تكلم الرفيق جبار فقال ليس لدى ما اضيفه الى ما ذكره الرفيق عمار، سوى التأكيد على اهمية قيام رفاقنا في كردستان بضغط للتأثير على الحكومة والبارتي باتجاه الحل السلمي، وقال ان بيان الحزب سيكون ضغطاً عظيماً، ولكن من الضروري تعزيزه بضغط جماهيري هنا وفي كردستان.

حسن - وقال الرفيق حسن، ان الرفاق استعرضوا النقاط الاساسية والمهم الان الاستناد الى خطوة الحكومة لإنهاض الضغط الجماهيري، أي الاستفادة منها لرفع الضغط باتجاه تعزيز حملة النضال من اجل الحل الديمقراطي السلمي، خصوصاً وان خطوة الحكومة تشجع جماهير اخرى للمساهمة في الحملة. وقال ان السلطة غير جدية في وعودها، اذ لو كانت جدية لفعلت أكثر من هذا، وان خطوتها الحالية جاءت نتيجة لنضال حزبنا ولعزلة السلطة وبقصد كسب عطف الجماهير، وبالتالي القاء تبعه استمرار الحكومة في حملتها القمعية على عاتق القوميين الاكراد. ورغم كل ذلك يمكن الاستفادة من خطوة الحكومة لتحريك النضال الجماهيري.

رشيد - وتحدث الرفيق رشيد فقال، ان اهم شيء في تصريحات قاسم انها تمثل اقصى حد من التراجع قامت به الحكومة لحد الان. وان تقديرات الرفاق صحيحة، وهذا التراجع له عوامل كثيرة منها ضغط الحركة القومية المسلحة نفسها، ونضال الجماهير بقيادة حزبنا، والتضامن الاممي، والوضع الداخلي المتأزم، والنشاط التأمري، والنشاط الاستعماري في الشرق الاوسط... الخ. كل هذه العوامل دفعت قاسم الى التفكير بايجاد حل للمشكلة على طريقه الخاصة، ودون - القيام بتنازلات من جانبه، والشيء جديد هو كما قال الرفيق عمار توفر فرصة جديدة لتثديد الكفاح من اجل حل المشكلة سلمياً. وقد ابدى رفاق لتدم ومختصة النساء ملاحظات بنفس هذا الاتجاه. واقترح الرفيق رشيد القيام بنشاط جماهيري، بما في ذلك إنزال مظاهرة جماهيرية، واقترح توجيه مذكرتين الى قاسم والبارتي للضغط عليهما.

نعمان - ثم تكلم الرفيق نعمان فقال، ان موقف البارتي من المسألة هو شيء مهم. وانني اعتقد انه لن يكون مساعداً لنا لتعزيز النضال للحل السلمي. من الضروري تحديد المطالب التي تضغط بها على الحكومة باتجاه جر البارتي الى موقف أحسن. خصوصاً، وان هؤلاء بعد ان رفعوا السلاح يريدون الخروج من المعركة بوجه ابيض، ولكن دعوة الحكومة إليهم برفع الراية البيضاء تسد كل الطرق امام التفاوض. وشيء آخر مهم، هو كيف نرفع الكفاح على عموم القطر. ويجب علينا القيام بحملة واسعة النطاق من اجل توسيع النضال وتثديده باتجاه الضغط على السلطة.

رافد - وقال الرفيق رافد انه موافق على عرض القضية. وان خطوة قاسم بادرة تراجع. وفي التطبيق سنتبث مدى جديتها، وان للحركة الشعبية دور اساسي في هذا، فقد خلقت امكانية جديدة للمبادئة، وخصوصاً ينبغي الاستفادة من عدم رهاوة وضع الحكومة من الناحية العسكرية حيث المعنويات والحملة العسكرية في تردي، والسخط يعم الجيش وزمهير الشئ على الابواب وقد يكون قصد قاسم من وراء خطوته تبرير استمرار حملته العسكرية بعدئذ في اعين الجيش المستاء من استمرار القتال. وايد ايصال مذكرة سريعة الى البارتي وخصوصاً الملا والى الحكومة. كما أكد على اهمية المطالبة بأطلاق سراح المطالبين بالحل السلمي.

عمار - ثم لخص الرفيق عمار نتائج الاجتماع، فقال ان اهم شيء الان هو توفر امكانية جديدة لرفع الضغط باتجاه فرض الحل السلمي والديمقراطي، وينبغي ان يتناول ضغطنا الحكومة بالأساس، وكذلك البارتي. والى جانب الضغط العام الذي مارسته الجماهير في كل مكان وهو مركز على الحكومة بالأساس، فان منظماتنا في كردستان تمارس ضغطها ايضاً بأرسال وفود جماهيرية من سكان القرى وغيرهم الى المسؤولين الحكوميين بالأساس، والى القوميين في مناطق الحركة للمطالبة، تطالبهم، بايقاف النار مادامت الحكومة متوقفة وتأكيد وجهتنا. ومن المهم التركيز، في الايام

السبعة القادمة على شعار عدم تحديد فترة المهلة التي يقف فيها إطلاق النار والقصف،
فاذا حققنا هذا المطلب فان رفع النضال الى مستويات اعلى يصبح ممكناً أكثر.

وقال من الضروري تنظيم مذكرات ووفود جماهيرية سريعة ولا يشترط تأجيلها
لضمان الاف التواقيع بنفس وجهة البيان. وان ترسل توجيهات الى منظمات الحزب
في شتى المناطق للعمل السريع بنفس وجهة البيان ايضاً ونطلب من كل منظمة دراسة
رفع الضغط بنفس الوجهة وتبعاً لإمكانياتها، وتنشيط المبادرات في هذا الشأن ايضاً
أي ان على الحزب ككل رفع الضغط، وكذلك على كل منظمة من منظمات الحزب
على انفراد. وقال ان مسالة ارسال المذكرات لقاسم او البارزاني غير عملية، لأنها لن
تصل بسرعة، ويمكن ان نوجه للحكومة والبارتي في بياننا ما نريد قوله لهم في
المذكرات. اما عن المظاهرة فقال مبدئياً الاقتراح جيد ومناسب، ولكن ينبغي ان يدرس
بصورة ادق على ضوء الملابس التي ترافق الوضع حالياً، وخصوصاً الوضع في
المعاهد والمدارس والحركة الاضرابية.

- وقد وافق الرفاق على استخلاص نتائج الاجتماع بالشكل الذي عرضه الرفيق
عمار. وتقرر ان تقوم (سلم) بإصدار البيان واصدار التوجيهات لتنفيذ وجهتنا في هذه
المسالة ولرفع النضال العام على اساس الاستفادة من بادرة الحكومة في هذا الشأن.

ملاحظة:

الرفاق هم: (عمار - سلام عادل، حسن - هادي هاشم، نعمان - محمد صالح العبلي،
رشيد - عزيز الشيخ، علي - جورج تلو، جبار - جمال الحيدري).

رسالة تصحيح من الرفيق هاشم الأطرقجي:

"(ما ورد في كتاب الرفيقة ام ايمان - الجزء الثاني)

١- داهمت قوات الحرس القومي دار سلام عادل في طريق بغداد الجديدة ولم يجدوه واعتقلوا هاشم الحكيم وزوجته بتول الحكيم وأخت زوجته أمنة الحكيم وعلي بن سلام عادل.

٢- الصحيح هو الآتي: يوم ٢٠/شباط/١٩٦٣ مساءً داهمت قوات الحرس القومي الدار الواقعة في عرصات بحوش قرب ساحة معسكر الرشيد لاعتقال سلام عادل ولم يجدوه واعتقلوا هاشم الأطرقجي وزوجته أمنة الحكيم وولده أوراس البالغ من العمر ثمانية أشهر، وأخت زوجته بتول الحكيم ومعهما علي سلام عادل البالغ من العمر سنتين ونصف واقتيدوا إلى نادي النهضة الرياضي - الكرادة داخل.

ملاحظة: أرجو تصحيح هذه المعلومة من قبل الأخت ثمينة إذا تم إعادة طبع الكتاب مستقبلاً لأن بعض المؤرخين يعتمدون على ما جاء بالكتاب كمصدر.

المحامي

هاشم ذنون علي الأطرقجي

٢٠١٦/١/٣٠

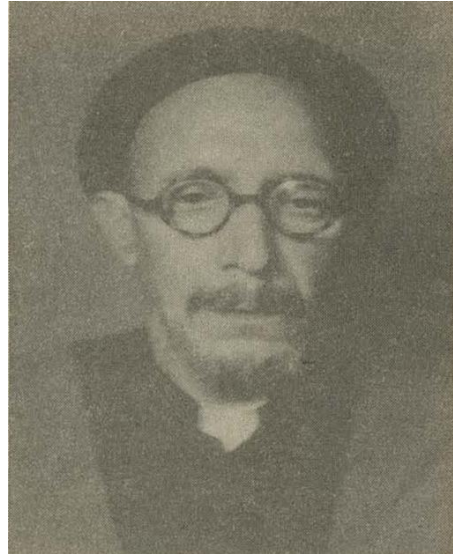
الصور



ثمينة ناجي يوسف، مع عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأمريكي ١٩٦٤



ثمينة ناجي يوسف عند افتتاح شارع سلام
عادل في موسكو، وتظهر سلمى زيادين
رئيسة الوفد الأردني ١٩٦٣



السيد أحمد، والد الشهيد سلام عادل



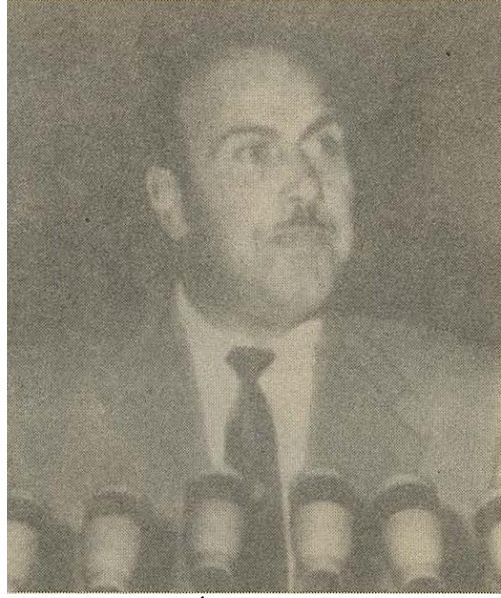
ثمينة ناجي يوسف مع ايمان، علي، شذى (أولاد سلام عادل)



السيد أحمد، والد الشهيد سلام عادل مع والدته وزوجة أبيه



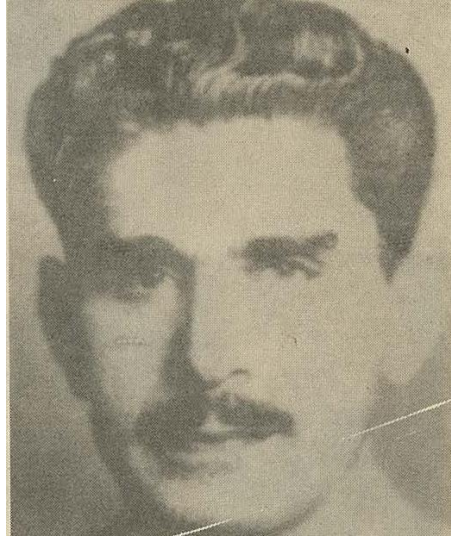
الشهيد حسن عوينة



الشهيد محمد حسين أبو العيس



الشهيد عبد الجبار وهي



الشهيد عبد الرحيم شريف



المناضلان عميدة مصري، عادل مصري



الرفيق مهدي عبد الكريم (أبو كسرى) مع عائلته



المسيرة الجماعية بمناسبة أعياد تموز



الشهيدان العميد الطيار جلال الأوقاتي
والعقيد عبد الكريم الجدة



الشهيد مهيب الحيدري
الأخ الأصغر للشهيد جمال الحيدري



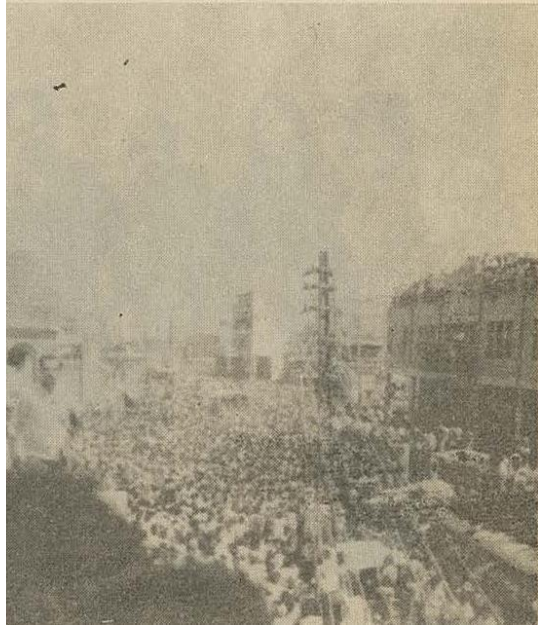
لقطة للسجينات السياسيات في سجن النساء /بغداد



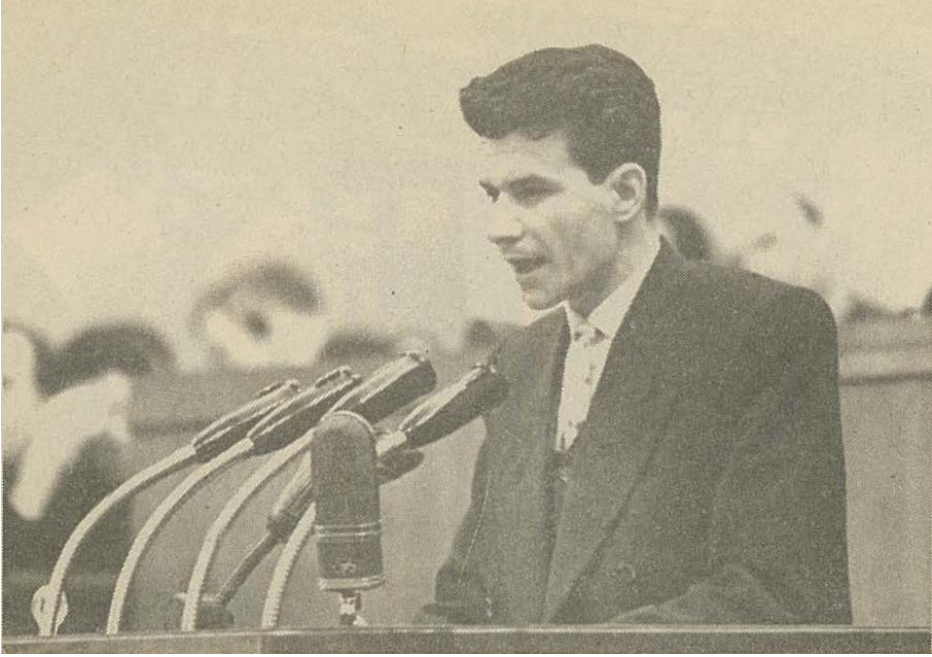
الجواهري الكبير ويظهر في الصورة الشهيد جعفر الجواهري



شاعر العرب الأكبر محمد
مهدي الجواهري



مظاهرة في بغداد



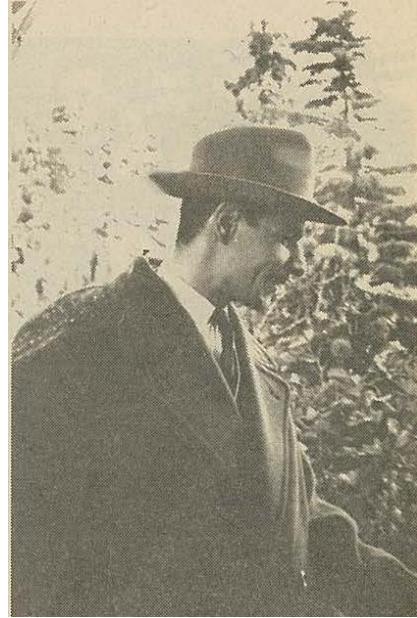
سلام عادل يلقي خطابه في المؤتمر ال ٢٢ للحزب الشيوعي السوفيتي



سلام عادل في المؤتمر ويظهر خلفه خروتشوف، سلوفيفوف، غروميكو



سلام عادل، جمال الحيدري، صالح دكلة أثناء زيارة للاتحاد السوفيتي



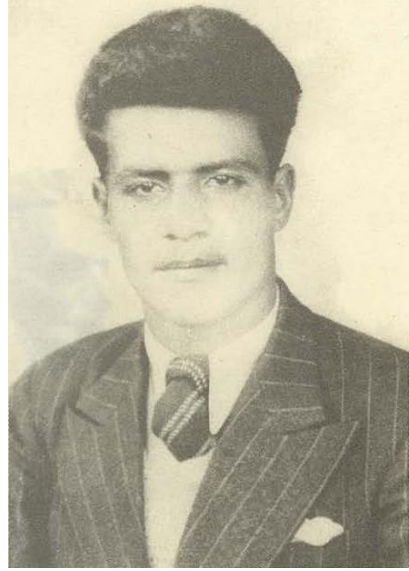
سلام عادل في تبليسي (جورجيا)



الجزء الأول من النصب الذي أنجزه الفنان فراس توفيق البصري، المكرس للشهيد
سلام عادل



سلام عادل ١٩٤٦



سلام عادل بعد تخرجه من دار
المعلمين الابتدائية ١٩٤٣



سلام عادل



سلام عادل ١٩٤٧ عند إخراج مسرحية (في
سبيل الوطن) لصالح مدرسة الفيلية



سلام عادل مع عائلة كردية



سلام عادل، الحيدري، والعبلي



في كواليس المؤتمر ال ٢٢ للحزب الشيوعي السوفيتي



سلام عادل في أحد المتاحف



سلام عادل، الحيدري، العبلي يتحدثون الى فؤاد نصار (الأمين العام الأول للحزب الشيوعي الأردني)



سلام عادل في القضاء الكردي/ارمينيا



اثناء زيارة سلام عادل وجمال الحيدري للاتحاد السوفيتي



سلام عادل، صالح دكلة مع أحد أبطال الحرب العالمية الثانية



الشهداء حسن سريع ورفاقه امام المحكمة/ تموز ١٩٦٣



الشهيد الأول في قصر النهاية ١٩٦٣
الياس حنا، عضو اللجنة المركزية. ساهم
في إضراب (كاورباغي) ١٩٤٨



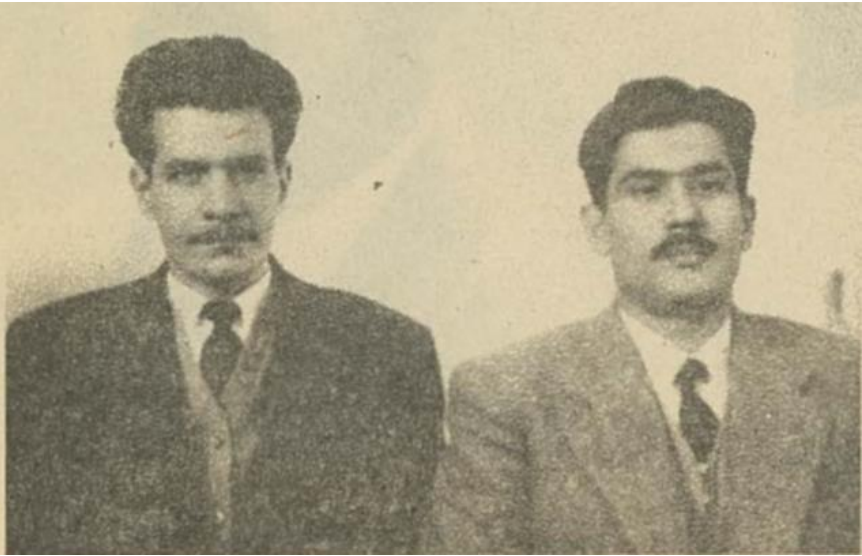
الشهيد عبد الأحد المالح



ثمينة ناجي يوسف في مؤتمر النساء
العالمي تموز ١٩٦٣



سلام عادل



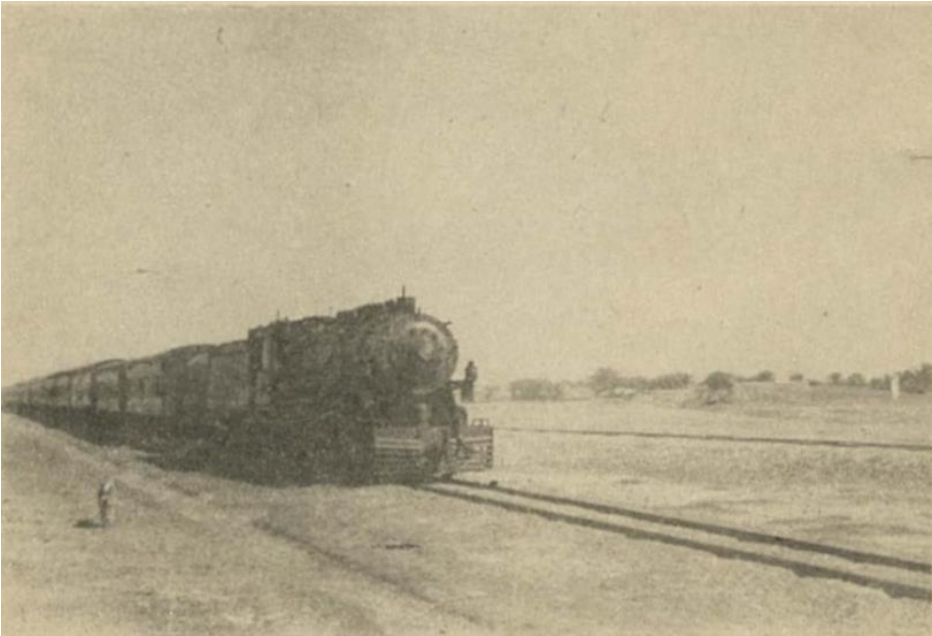
سلام عادل والعبلي، موسكو ربيع ١٩٥٨



الشهيد محمد صالح العلي اثناء دراسته
في موسكو



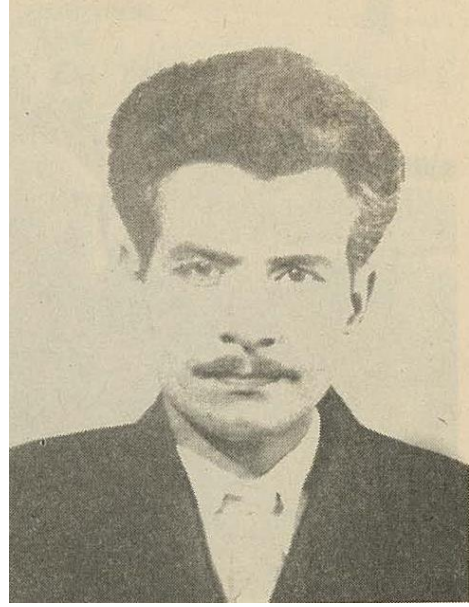
المرحوم عبد عباس المفرجي



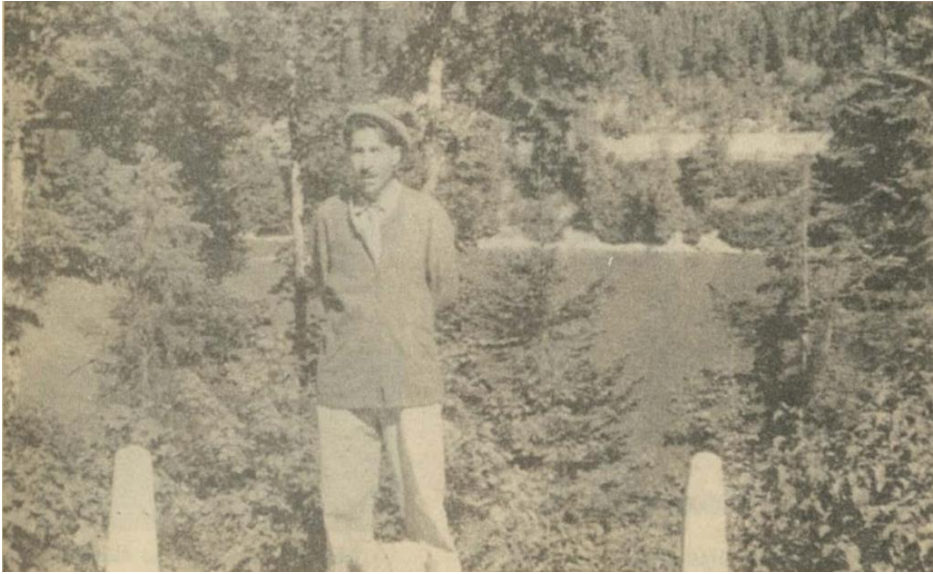
قطار الموت



جمال الحيدري، العبلي مع أحد
المتترجمين



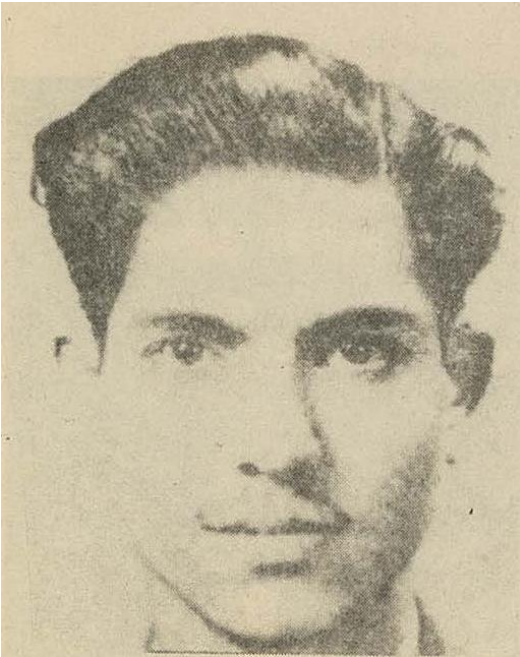
سلام عادل



جمال الحيدري في سوجي / آب ١٩٦٠



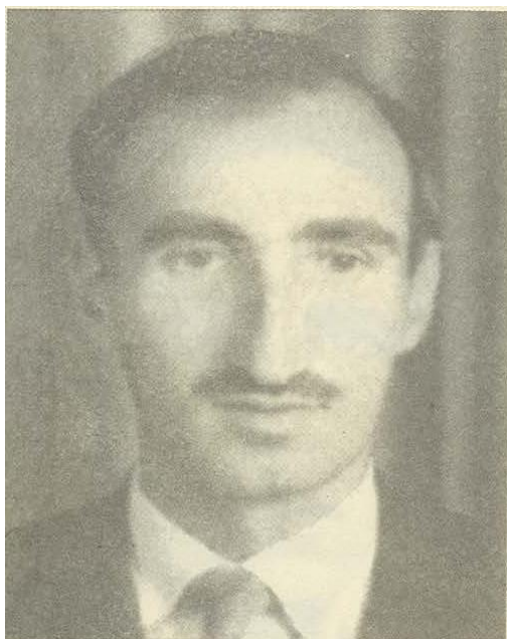
والدة الشهيد عواد الصفار والتي كان يدعوها سلام عادل (الوالدة)



الشهيد عواد الصفار



المناضلة نرجس الصفار (ام فاضل)
زوجة الشهيد جمال الحيدري



الشهيد إبراهيم الحكاك



الشهيد كاظم عبد الكريم



الشهيد آدمون يعقوب



الشهيد صبيح سباهي



الشهيد عبد الأحد المالح



الشهيد عدنان البراك



الشهيد جورج تلو



الشهيد مهيب الحيدري



الشهيد عواد الصفار مع عائلته وفي الصورة نرجس الصفار وولداها الشهيد فاضل الصفار وأخوه نظمي



جمال الحيدري والعبلي - سوجي آب ١٩٦٠



جمال الحيدري



العبلي مع مجموعة من الرفاق منهم عبد القادر إسماعيل، مجيد مسعود، علي السيد سلمان في دمشق ١٩٥٧



العبلي في مهرجان الشبيبة العالمي في موسكو ويظهر معه الفنان يوسف العاني



سلام عادل، الحيدري، والعبلي



الشهيد فاضل عباس المهداوي



الشهيد وصفي طاهر



الشهيد ماجد محمد أمين



الشهيد داود سلمان الجنابي



سلام عادل وجمال الحيدري



الشهيد نافع يوسف عشية اعتقاله مع زوجته البطلة وابلة الشيخ وابنتهما سرو

٥	إهداء
٧	السلطة تباشر سياسة محاربة الحزب
٩	مظاهرة الأول من أيار
١٢	لقاء سلام عادل بعبد الكريم قاسم لأول مرة
١٥	حول تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطه
٢٠	جبهة حزيران - اصطفاف جديد للقوى السياسية
٢٥	مؤامرة ٥/٤ تموز (يوليو) المنسية
٥٢	أحداث كركوك ١٧/١٤ تموز ١٩٥٩
٦٠	الاجتماع الموسع للجنة المركزية في تموز ١٩٥٩
٨٦	حركة داود الصايغ
٩٠	دور الكتلة التخريبي في عرقلة نشاط الحزب في القوات المسلحة
١٠١	الكتلة وشعار تأميم حصة فرنسا النفطية
١٠٤	الكتلة والموقف من قضية الكويت
١٠٧	الحرب ضد الشعب الكردي
١١٦	الخطوط العامة والرئيسية للخطة التي أقرها المكتب السياسي وظروفها قبل شن الحرب على الأكراد في ١١ أيلول ١٩٦١
١٣٠	سلام عادل يحضر المؤتمر ال ٢٢ للحزب الشيوعي السوفياتي
١٣٦	عودة سلام عادل إلى الوطن
١٣٨	تقرير الرفيق عمار (سلام عادل) إلى أعضاء ومرشحي اللجنة المركزية بتاريخ ١٩٦٢/٨/٢١
١٤٤	الحزب يطهر نفسه من الكتلة الانتهازية الاستسلامية
١٥٥	انقلاب ٨ شباط
٢٠٢	قيادة الحيدري والعلبي للحزب
٢١٩	رائعة الجوهر في تأبين سلام عادل وشهداء حزينا
٢٢٣	بعض رسائل سلام عادل الى زوجته ثمينة ناجي يوسف
٢٢٦	اللوحات للفنان الكبير محمود صبري، نفذها بعد إنقلاب شباط ١٩٦٣، وهي جزء من جدارية ضخمة في مدينة بראغ، نال عليها عدة جوائز
٢٣٤	رسالة سلام عادل الى الاحزاب الشيوعية أيار ١٩٦٢ لايقاف الحرب في كردستان
٢٣٩	محاضر اجتماعات سكرتارية المكتب السياسي والمكتب السياسي واللجنة المركزية
٢٤٠	نص التقرير المنشور في جريدة اتحاد الشعب الصادرة بتاريخ ٢٩/آب - أغسطس ١٩٥٩
٢٨٥	محضر سلم في ١٠/٨/١٩٦٢

٣٠٨.....	من محضر سلم بتاريخ ١٩٦٢/٨/١٧
٣١١.....	من محضر سلم بتاريخ ١٩٦٢/٨/١٩، حضره أيضا الرفيق مجيد
٣١٨.....	تقرير الرفيق عمار الى أعضاء ومرشحي اللجنة المركزية بتاريخ ١٩٦٢/٨/٢١
٣٢٩.....	محضر اجتماعي س.ل.م. في ٢ و ١٩٦٢/٩/٦
٣٧٧.....	محضر اجتماع (م.س.) في ١٩٦٢/٩/١٣
٤٣٤.....	القسم الرابع من النقد الذاتي للرفيق جندل
٤٣٨.....	مطالعة ثامر الجزء الثالث
٤٤٢.....	من محضر اجتماع (سلم) في ١٩٦٢/١٢/١٠
٤٦٠.....	محضر اجتماع (سلم) في ١٩٦٢/١٢/٢٤
٤٦٧.....	محضر اجتماع (م.س.) الطارئ في ١٩٦٢/١٢/٢٩
٤٧٤.....	محضر اجتماع سلم في ١٩٦٣/١٢/٣١
٤٨٢.....	محضر اجتماع سلم في ١٩٦٣/١/٢
٤٨٩.....	محضر سلم في ١٩٦٣/١/٧
٤٩٧.....	محضر اجتماع (م.س.) في ١٩٦٣/١/١٣
٥٠١.....	تصحيح
٥٠٢.....	الصور
٥٣٢.....	الفهرس

يستعرض الكتاب أبرز منجزات الحزب الشيوعي العراقي بعد انتخاب سلام عادل سكرتيراً للجنة المركزية عام ١٩٥٥ وأهمها:

- وحد الحركة الشيوعية العراقية ورسّ صفوف الحزب على أسس مبدئية بتطبيق قواعد النظام الداخلي للحزب.

- رسم سياسة وطنية صائبة كأساس متين لتوحيد القوى الوطنية وقيام جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧.

- تعزيز مكانة الحزب الأممية.

لقد أدت تلك الإجراءات إلى تصعيد دور الحزب الشيوعي العراقي في التهيئة والتحضير لقيام ثورة ١٤ تموز الوطنية عام ١٩٥٨، بالتنسيق مع القوى والأحزاب الوطنية وحركة الضباط الأحرار.

والمساهمة الفعالة في تطوير وتنشيط العمل الجماهيري.

ويسلط الضوء على أحداث انتفاضة الشعب عام ١٩٥٦، والعبر الناتجة عنها للاستفادة منها في تحقيق الثورة القادمة.

يتناول الكتاب بالتفصيل سياسة الحزب بعد نجاح الثورة ودوره في انتصارها وترسيخ حكمها كما يستعرض أبرز المؤامرات الاستعمارية لإجهاض الثورة. ويتطرق إلى الخلافات الفكرية داخل قيادة الحزب، وظهور كتلة معارضة لعبت دوراً أساسياً في انتكاسة الحزب وبالتالي الحركة الوطنية، مستنداً إلى وثائق رسمية معتمدة ونص بعض محاضر اجتماعات الهيئات القيادية للحزب، حيث تمّ نشرها في نهاية الكتاب كمراجع موثقة.

